



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أمّ القري
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم التاريخ

حادثة الأخدود بين المصادر العربية والمصادر القديمة (دراسة تاريخية حضارية)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم

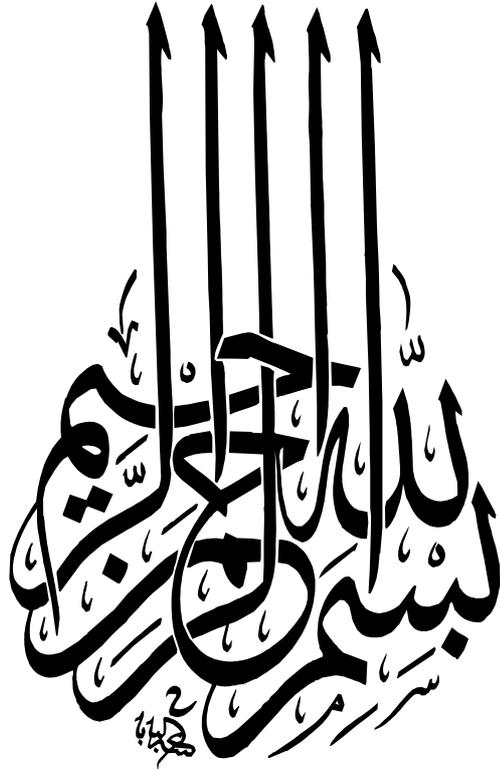
إعداد الطالبة

كوثر محمد سعيد محمد علي

إشراف

أ.د/ أحمد محمود حسين صابون

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م



ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن عنوان هذه الدراسة : (حادثۃ الأخدود بين المصادر العربية والمصادر القديمة - دراسة تاريخية حضارية -) تتضمن، تمهيد ، وثلاثة فصول، وخاتمة، وملاحق، وقائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية، وفهرس للمحتويات، على النحو التالي:

❖ **المقدمة:** وفيها: أهمية الموضوع ، ودراسة لأهم المصادر والمراجع .

❖ **التمهيد:** وفيه دراسة أوضاع مدينة نجران القديمة السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، والدينية، قبيل الاحتلال الحبشي الثاني لليمن القديم في القرن السادس الميلادي.

الفصل الأول : تحدث عن موقع نجران الجغرافي واسمها والكشوف الأثرية فيها . خلال عدة مباحث ، المبحث الأول : الموقع الجغرافي . والمبحث الثاني : اسم نجران . والمبحث الثالث : تحدث عن نجران في كتابات المستشرقين والرحالة . والمبحث الرابع: خصص لدراسة الكشوف الأثرية في المنطقة .

الفصل الثاني : الأوضاع الدينية في نجران قبل حادثۃ الأخدود ، ويشمل دراسة المعتقدات الوثنية والتحول نحو التوحيد في النقوش الأثرية في المبحث الأول ، أما المبحث الثاني : تناول دراسة الديانة اليهودية ، وفي المبحث الثالث : الديانة النصرانية / المسيحية ، والمبحث الرابع : خصص لدراسة المعابد والكنائس في نجران القديمة .

الفصل الثالث : تطرق فيه البحث إلى دراسة الصراع الديني في عهد يوسف يثار (ذو نواس) وأثره في وقوع حادثۃ الأخدود من خلال عدة مباحث. المبحث الأول: موقف يوسف أسأر يثار من الديانة اليهودية .المبحث الثاني : موقف يوسف أسأر يثار من الديانة النصرانية. المبحث الثالث: الدور الحبشي - البيزنطي في الصراع الديني.

الفصل الرابع : خصص لدراسة أقوال المصادر العربية والقديمة في مكان أخدود القرآن الكريم. وبدأ هذا الفصل بتمهيد يبين معنى كلمة الأخدود ومدلولاتها ، ولمحة موجزة حول المصادر موضوع البحث وعلاقتها بأخدود القرآن الكريم، وتناول المبحث الأول من هذا الفصل: قول النقوش الأثرية في حضر أخدود في نجران في القرن السادس. أما المبحث الثاني: فقد تطرق إلى دراسة أقوال المصادر السريانية و البيزنطية فيما تعرضت له نجران القديمة في القرن السادس الميلادي. وتتبع المبحث الثالث: أقوال المصادر اليونانية والحبشية. وخصص المبحث الرابع: لبيان قول القرآن الكريم ومراده من حادثۃ الأخدود. وتطرق المبحث الخامس: للروايات العربية والإسلامية حول أصحاب الأخدود ومكانهم. واجتهدت الدراسة في المبحث السادس والأخير لتقديم قول أقرب للصحة في مكان حادثۃ الأخدود . وضمنت الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

Abstract

Praise be to Allah the Lord of all Worlds and prayers & peace be upon our Prophet Muhammad, his noble family, and his all companions.

The title of this study is “The Ditch Incident according to Arabic and Old Sources - Modern Historic Study”. It consists of an introduction, three chapters, a conclusion, appendices, index of Arabic and foreign sources and references, and a list of contents, as follows:

- * **Introduction:** It includes the importance of the topic and a study of the most important sources and references.
- * **Preface:** It includes the political, economic, social, and religious conditions of old Najran City before the second Abyssinian occupation of Ancient Yemen in the sixth century.

Chapter I: speaks about the geographical location of Najran and its name and where archaeological findings. Through several studies, the first study: the geographical location. The second study: Najran's name and the third study, speaking about Najran in the writings of Orientalists and travelers, while the fourth study: is devoted to the study of archaeological findings in the region.

Chapter II: The religious situations in Najran before the Ditch Incident, and includes the study of pagan beliefs and The converting to monotheism in the ancient inscriptions in the first study and the second section, the study of Judaism, and in the third study: the Christian religion / Christianity, and the fourth study: devoted to the study of temples and churches.

Chapter III: Includes the study of divine conflict in the era of Joseph Yathar (Thu Nawas) and its impact on the Ditch Incident through several studies. The First: Joseph Yathar attitude of Judaism 2nd: Joseph Yathar attitude of the Christianity. And The 3rd: the Abyssinian role - in the Byzantine divine conflict.

Chapter IV:It concentrates on the accounts of Arabic and ancient sources regarding the place of the ditch in the Holy Qur'an. The term “ditch” is explained in detail in Arabic with a summary of the sources and how they are related to the ditch mentioned in the Holy Qur'an. The first section of the chapter focuses on the engravings that indicate the ditch was dug in Najran in the sixth century. The second section talks about the Syriac and Byzantine accounts regarding the incident that ancient Najran witnesses in the sixth century. The third section tracks down the Greek and Abyssinian accounts while the fourth one deals with what the Holy Qur'an says about the ditch and the parable of the story. The fifth section tackles the Islamic and Arabic accounts about the people of the ditch and their place whereas the sixth section presents the most accurate account of the ditch incident.

ABBREVIATINS

- AAE = Arabian Archaeology and Epigraphy, Copenhagu .
 ABADY = Archäologische Berichte aus dem yemen, Mayence
 ARAM = ARAM Periodical, publiè par la ARAM Society for Syro-Mesopotamian Studies, Oxford.
 BSOAS = Bulletin of the School of Oriental and African Studies, London
 CRAI = Comptes-rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres.
 Ad'E = Annales d'Ethiopie, Addis -Abeba
 EI = Ecriture de l'histoire et processus de canonisation dans les premiers siècles de l'islam .
 EVO = Egitto e Vicino Oriente, Pisa .
 GJ = The Geographical Jornal, London
 JECS = Journal of Early Christian Studies .
 JRAS = Journal of the Royal Asiatic Society, London
 MUS = Le Musèon, Louvain
 NENS = Journal of Near Eastern Studies, Chicago .
 PSAS = Proceedings of the Seminar for Arabian Studies
 ZDMG = Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft, Wiesbaden.

ABBREVIATINS INSCRIPTIONS

- al_Sawdā' = Inscriptions from al-Sawdā' (Nashshân)
 Al_ukhdud = نصوص اكتشفت في الأخدود
 CIH = Corpus Inscriptionum Semiticarum
 Dostal = مجموعة نقوش الدوستال
 Fa = Inscriptions Published by A.Fakhry .
 GL = Inscriptions Published by E. Glaser Collection.
 Halevy = Inscriptions Published by J.Halevy
 IR = Inscriptions Published by M. Iryani
 Ist = Istaanboul Museum
 Ja = Inscriptions Published by A. Jamme .
 Ph = Inscriptions Published by H.STJ.B. Philpy .
 RES = Repertoire d'Epigraphie Semitique .
 RIÉth = Recueil des Inscriptions de l'Éthiopie des periods pré-axoumite et axoumite .
 Ry = Inscriptions Published by G.Ryckmans
 YM = Yemen Museum

الإهداء

✽ إلى والديَّ

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإسراء/٢٣].

إلى من كانا سبب وجودي في الحياة، أبي وأمي أطال الله عمرهما -وجزاهما عني أوفى الجزاء- على كل ما قدماه ليّ وبقدماه. ها هي يا والديّ رسالتي تضع رحالها بعد انقضاء أولى رحلاتها العلمية على شواطئ الدراسات العليا. أهدي لكما هذا الجهد لعلي أبلغ به رضاكما.

✽ وإلى أشقائي وشقيقتي -حفظهم الله-.

✽ وإلى عمي الحبيب أطال الله عمره وبقائه.

✽ وإلى أساتذتي الفضلاء، وكل الباحثين في أغوار التاريخ والمعرفة.

✽ أهدي هذا الجهد المتواضع وأسأل المولى ﷻ أن يتقبله ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

الشكر والتقدير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فالحمد لله الذي بفضلته تتم الصالحات، والحمد لله الذي وفقني لإنجاز هذه الرسالة. فإيماناً مني بقوله تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(١) وانطلاقاً من قوله ﷺ: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله ﷻ".^(٢)

فإني أحمد الله ﷻ وأشكره، وأثني عليه ثناء يليق بجلاله؛ لما أنعم عليّ وتفضل، حيث وفقني لإنجاز هذه الرسالة وإتمامها، سبحانه لأحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك.

فإنه من كرم الأخلاق وتماها أن يعترف الإنسان بالفضل لأهل الفضل شكراً لهم وتقديراً على ما قدموه، ومن هذا المنطلق فإنني أتقدم بداية بالشكر والعرفان للوالدين الكريمين على تربيتهما، وتشجيعهما، ودعائهما، وامنياتهما ليّ بالتوفيق والسداد، أسأل الله ﷻ بأن يغفر لهما، ويحفظهما من كل مكروه، وأن يجعلني بارّةً بهما إنه سميع مجيب.

كما أقدم بالغ شكري، وتقديري في هذا المقام للغائب بشخصه، والحاضر في جهده وتوجيهاته وآرائه السديدة، المشرف العلمي على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور/ أحمد محمود صابون، على كل ما قدمه ليّ من نصح وإرشاد في كل ما يخص هذا العمل حتى تبلور في حلته هذه، وله مني عظيم الشكر والتقدير وأخلص الدعوات.

والشكر الجزيل موصول لسعادة الأستاذ الدكتور/ رشاد محمود بغدادي، الذي تفضل بقبول متابعة هذا العمل لانتهاه فترة عمل المشرف الأسبق، وقد حظي

(١) سورة البقرة: من الآية [١٧٢].

(٢) أخرجه أبو داود في سننه-٣٦ كتاب الأدب-٢ باب شكر المعروف-(٤/٢٥٥/٤٨١١) والترمذي في سننه-٨ كتاب البر والصلة-٣٥ باب ماجاء في الشكر لمن أحسن إليك-(٤/٣٣٩/١٩٥٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

هذا العمل باهتمامه البالغ، فله أوفى وأجزل معاني الشكر والامتنان، وأسأل الله العليّ القدير أن يجزاه عني خير الجزاء.

ثم الشُّكر موصولٌ لهذه الجامعة المباركة - جامعة أم القرى - ممثلة بمديرها معالي الأستاذ الدكتور/ بكري عساس، وأعضاء كلية الشريعة والدراسات الإسلامية قسم التاريخ والحضارة الإسلامية. وأخص بالشكر رئيس القسم الدكتور/ خالد الغيث.

كما أسجل أوفى عبارات الشكر والتقدير، لو كيلة قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، سعادة الدكتورة / حياة الرشيدى، على وقوفها الدعوى بجانبى في مراحل البحث، ودعمها اللامحدود لى أثناء عمليّ بكلية خدمة المجتمع والتعليم المستمر، والشكر موصول في ذلك أيضاً، لو كلية كلية الشريعة الدكتور / أفنان تلمساني. وكذلك للدكتور / إزدهار محمود المدني، وكيلة كلية الشريعة للدراسات العليا، فجزاهما الله خير الجزاء.

ولا يفوتني أن أقدم عظيم شكري لسعادة الأستاذ الدكتور / سالم أحمد طيران، أستاذ اللغات السامية والكتابات القديمة، بجامعة الملك سعود على ما أمدني به من مادة علمية تخدم هذا البحث، وعلى أرائه السديدة في بعض جوانب هذه الدراسة، وخاصة في مجال قراءة النقوش.

والشكر موصول أيضاً في ذلك إلى سعادة الدكتور / عوض علي السبالي الزهراني، مدير عام المتاحف، ورئيس فريق التنقيب بمنطقة نجران القديمة على ما قدمه لي من مساعدة. ويطيب لى أن أتقدم بالشكر إلى كل الاخوات والزميلات، وإلى كل من قدم لي النصيحة، أو الدعاء أو دلني على ما أفاد هذا البحث.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذه الرسالة، ولما سيكون لأرائهما من إثراء للدراسة، ولتقويم ما فيها من خطأ وزلل.

اللهم لك الحمد على توفيقك وتيسرك، وأدعوك ربّي أن تجعل عملي هذا خالصاً لوجهك الكريم، وأن ترزقني أعلى الدرجات في الدنيا والآخرة.

المقدمة

المقدمة

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَسْبَغْتَ بِهِ عَلَيَّ مِنْ نِعَمَائِكَ... أَحْمَدُكَ سُبْحَانَكَ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ
وَكَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ... وَأَصَلِّيَ اللَّهُمَّ وَأَسَلِّمُ عَلَى سَيِّدِ الْأَنْبَاءِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ
كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ
الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

يتحدث القرآن الكريم في كثير من آياته، عن قصص وأخبار الأمم السابقة، التي
تتحدث عن الصراع بين الحق المؤيد من السماء، والباطل الذي يلوذ به الأشقياء المستحقين
للهلاك، والخسران في الدنيا والآخرة.

والقصص القرآني كما وصفه رب العزة والجلال، هو قصص حق؛ لأنه من عنده
جَلَّ وَعَلَا ﴿إِنَّ هَذَا الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٣).

والقصة القرآنية عبارة عن أنباء وأحداث تاريخية لم تلتبس بشيء من الخيال، ولم
يدخل عليها شيء غير الواقع^(٤).

وإلى جانب هذا فالقرآن الكريم هو الدستور الأول والأوحد للمؤمنين بالله في كل
زمان ومكان، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو كمصدر للتاريخ من أصدق

(١) سورة يوسف: الآية / ٣.

(٢) سورة هود: الآية / ١٢٠.

(٣) سورة آل عمران: الآية / ٦٢.

(٤) محمد بيومي مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم (١) في بلاد العرب، جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية، الرياض ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ص ٥.

المصادر وأصحها على الاطلاق، والمقدم على غيره.

هذا، وتحدث قصص القرآن الكريم، عن الكثير من الأحداث والأخبار التي وقعت في عصور ما قبل الإسلام، عن حياة الأنبياء والرسل، والأمم البائدة، والدول والشعوب، ونجد أن بعض القصص القرآني يتحدث بكل تفصيل عن مكان وقوع الحدث، وزمانه، وتفصيله، وهوية الأقسام المذكورون في القصة، ونوع العقوبات التي حلت بهم، وأتت المكتشفات الأثرية بعد ذلك في العصور الحديثة، لتؤيد بعض تفاصيل تلك الأخبار. ولتساهم في تحديد مواقع حدوث تلك القصص القرآنية.

وكما صرحت بعض آيات القرآن الكريم بتفاصيل الأحداث التي تشير إليها، بتحديد أدواتها التاريخية، نجد أن هناك قصصاً أخرى أهدمت كل عناصر التاريخ؛ لأن الغاية منها لا تحتاج إلى تحديد مكان، أو زمان، بقدر احتياجها إلى تحقيق أهداف أخرى، مثل تثبيت المؤمنين بالله على الدين القويم، أو لبيان العظة والعبرة منها^(١) ونجد أن بعض هذه القصص لم تؤيدها أي مكتشفات أثرية إلى يومنا هذا.

وتعد قصة أصحاب الأخدود، أو حادثة الأخدود، إحدى القصص القرآنية، التي أبهم فيها كل مقومات وأدوات التاريخ، ذكرت هذه القصة في سورة البروج، وهي المحور الذي تدور عليه السورة، وهي قصة تصور الصراع بين الكفر والإيمان. وتعرض لحقائق العقيدة، وقواعد التصور الإيماني^(٢).

قال تعالى: ﴿قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾^(٣).

(١) السيد عبد الحافظ: بحوث في قصص القرآن، ط(١)، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٢م، ص ٥٢.

(٢) محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ط(٥)، دار القرآن الكريم، بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، ج ٣٠، ص ٥٤٠.

(٣) سورة البروج: الآية / ٤-٨.

ذكر القرآن الكريم في الآيات السابقة مشاهد حادثۃ الأخدود في لمحات خاطفة وسريعة، وبأسلوب بليغ ومؤثر، دون تفصيل، ولا تطويل داعياً من خلالها الفئة المؤمنة بمكة؛ قبل الهجرة النبوية إلى الثبات على الإيمان الحق، والعقيدة الصحيحة، واحتمال اذى الكفار، من أجل الإيمان بالحق^(١).

لم تحدد الآيات الكريمة في سورة البروج موقع ذلك الأخدود، ولم تقيد الحادثۃ بزمن معين، أو اشخاص بعينهم، ولم تؤيد نتائج الكشف والتنقيبات الأثرية، سواء في داخل الجزيرة العربية أو خارجها إلى وقت إعداد هذه الدراسة، وجود أي آثار لحفر أو أحاديد استخدمت لإحراق مؤمنين بالله تعالى، وفي ضوء إبهام الآيات الكريمة لعناصر القصة، اهتمت المصادر العربية والإسلامية بدراسة هذه الحادثۃ، وحاولت في ضوء المقاصد السامية للقصة القرآنية، تفسير الآيات الكريمة، ووضعها داخل إطار تاريخي، يبين مكان حدوث واقعة الأخدود، ومسببات حفره، وهوية ضحاياه، وزمن ذلك.

وتأتي كتابات المفسرين في المقام الأول باهتمامها بتفسير وتوضيح كل مبهمات القصة، ومن ثم كتابات الإخباريين، ومؤلفي السيرة النبوية، والجغرافيين العرب والمسلمين، وقد قام مؤلفو هذه المصادر بتفسير واقعة الأخدود، بحوادث تاريخية عديدة، ومختلفة، من حيث الزمان والمكان، وأسباب الصراع، وديانة الشهداء.

والجدير بالذكر أن تلك المصادر لم تجمع على إطار تاريخي بعينه يفسر حادثۃ أصحاب الأخدود، وتجنب بعض المفسرين، تقيد الآيات الكريمة، بحادثۃ بعينها.

وبناء على ذلك فقد اختلفت التفسيرات المقدرۃ تاريخياً، في الحادثۃ، فلم تجمع كتب المفسرين، ولم ترجح قولاً، على آخر، بأنه المعني بالآيات الكريمة، ومن هنا برز الخلاف فيما بينهم، وبين الإخباريين، وتبعهم في ذلك أغلب الباحثين القدامى والمحدثين. والشائع عند المؤرخين العرب والمسلمين تفسير حادثۃ أخدود القرآن الكريم بالصراع الديني في اليمن

(١) سيد قطب: في ظلال القرآن، ط(٢)، دار الشروق، القاهرة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ج ٦، ص ٢٦-٣٠، ص ٣٨٧١.

القديم بين أتباع اليهودية والنصرانية، والاعتقاد بأن مدينة نجران هي موقع ذلك الأخدود، وأن لفظة الأخدود في السورة الكريمة تدل على نجران القديمة، ويرجع سبب هذا الاعتقاد لتواتر ربط قصة أصحاب الأخدود في القرآن بالصراع اليهودي المسيحي في جنوب بلاد العرب، وهو قول أوردته أغلب كتب الإخباريين والجغرافيين العرب والمسلمين، ربما لأن الصراع في اليمن القديم كان صراعاً بين أتباع ديانتين، وقصة أصحاب الأخدود في القرآن الكريم تتحدث أيضاً عن صراع بين أتباع ديانتين.

إن هذا الربط المتواتر بين الحادثتين، والمختلف فيه، أدى إلى اختلاف الباحثين والدارسين في فهم ودقة تفسير آيات السورة الكريمة وعلاقتها بحوادث تعقب المسحيين في اليمن القديم، وهل كانت مدينة نجران القديمة هي المكان المراد بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾؟ وإذا كانت كذلك، هل تؤيد تفاصيل أخبار اضطهاد نصاراها في المصادر القديمة، عناصر قصة القرآن الكريم من حيث ديانة الشهداء، والمسئولين عن القتل؟ وهل تقول تلك المصادر بحفر أخدوداً مليئاً بالنار ذات الوقود في نجران عام (٥١٨ م أو ٥٢٣ م)؟ وهل تؤيد نتائج الكشف والتنقيب الأثري في نجران حفر أخدود في القرن السادس الميلادي؟ ولماذا كانت نجران بالذات هي المنطقة المشهورة في اعتقاد الكثيرين بأنها المعنية بأخدود القرآن؟.

لم تكشف المخلفات الأثرية في نجران القديمة عن بيانات قاطعة تؤكد وجود الأخدود في نجران، أو تبين خطأ ربط حادثۃ القرآن بالصراعات الدينية التي عانت منها المدينة في القرن السادس الميلادي، مما أدى إلى احتدام الجدل بشكل كبير جداً بين الأثريين، والباحثين، والمهتمين بدراسة تاريخ مدينة نجران القديمة، فبينما يشكك البعض في صحة تفسير آيات القرآن بالصراع اليهود المسيحي في اليمن في القرن السادس الميلادي؛ لأن آيات سورة البروج لم تحدد مكاناً للحادثة، ولم يستدل إلى اليوم - وقت إعداد هذه الدراسة - إلى وجود أخدود في نجران، نجد أن هناك من يجزم وبتعصب شديد إلى أن القرآن الكريم يذكر مدينة نجران القديمة، والمعروفة بالأخدود.

انطلاقاً من التساؤلات السابقة والخلاف الشديد في الرؤى حول مكان أخدود القرآن الكريم، يبرز هدف وأهمية هذه الدراسة، حيث تهدف إلى تتبع أقوال المصادر التاريخية التي تفسر حادثة الأخدود في القرآن الكريم تاريخياً، ومصادر دراسة الصراع الديني في اليمن القديم (المصادر القديمة)، بأسلوب علمي ومنهج تاريخي، يعتمد على دراسة أقوال المصادر الأولية لكلا الحادتين ببحثها وإعادة النظر في معطياتها؛ لبيان مدى صحة تفسير حادثة أخدود القرآن الكريم، بالصراع اليهودي المسيحي في جنوب بلاد العرب إبان القرن السادس الميلادي، وهل حفر أخدوداً لفتنة نصارى نجران في دينهم أم لا. كما اهتم البحث بمناقشة الأقوال الأقل شهرة من نجران والتي يعتقد أيضاً أنها تفسر موقع أخدود القرآن، محاولة ما استطعت أن أصل لقول أقرب للصحة أو الصواب مما تيسر للبحث من مصادر عربية وقديمة.

وبناءً على ذلك اتبعت الدراسة منهجاً علمياً يقوم على أساس تقسيم الرسالة إلى أربعة فصول، يسبقها مقدمة تناولت أهمية الموضوع وأسباب اختياره ودراسة لأهم المصادر العربية والقديمة.

وتبدو تقسيمات الدراسة على النحو التالي:

• التمهيد:

بيان الأوضاع السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، والدينية في نجران قبيل الاحتلال الحبشي الثاني.

• الفصل الأول:

موقع نجران الجغرافي واسمها في الكشوف الأثرية.

ويبدو مسار هذا الفصل على النحو التالي:

المبحث الأول: الموقع الجغرافي.

المبحث الثاني: اسم نجران.

المبحث الثالث: نجران في كتابات المستشرقين والرحالة.

المبحث الرابع: الكشوف الأثرية.

• الفصل الثاني:

الأوضاع الدينية في نجران قبل حادثۃ الأخدود:

ويبدو مسار هذا الفصل على النحو التالي:

المبحث الأول: المعتقدات الوثنية والتحول نحو التوحيد في النقوش.

المبحث الثاني: الديانة اليهودية.

المبحث الثالث: الديانة المسيحية / النصرانية.

المبحث الرابع: المعابد والكنائس.

• الفصل الثالث:

الصراع الديني في عهد يوسف أسأر يثار (ذو نواس) وأثره في وقوع حادثۃ الأخدود.

والهدف من دراسة مواقف يوسف أسأر من الديانتان اليهودية والنصرانية، معرفة

هل ستؤثر تلك المواقف بالفعل إلى إحراق مواطنيه في أخدود مليء بالنار ذات الوقود؟.

وهل أثرت الادوار الخارجية - الحبشية والبيزنطية - قبيل الصراعات الدينية في اليمن

القديم، في وقوع الحادثۃ موضوع البحث، وهل كانت التدخلات العسكرية من قبل تلك

القوى تهدف الى نصرۃ أصحاب أخدود المذكورون في القرآن الكريم؟. وقسمت مباحث

هذا الفصل على النحو التالي:

المبحث الأول: موقف يوسف أسأر يثار من الديانة اليهودية.

المبحث الثاني: موقف يوسف أسأر يثار من الديانة النصرانية.

المبحث الثالث: الدور الحبشي - البيزنطي في الصراع الديني.

• الفصل الرابع:

حادثۃ الأخدود والأقوال التي قيلت في مكانها.

ناقشت الدراسة في مقدمة هذا الفصل، لفظة الأخدود ومدلولاتها عند اللغويين والمفسرين، وعند أصحاب السيرِّ والمؤرخين والجغرافيين العرب والمسلمين، وأخيراً في اللغة اليمنية القديمة وتبدو تقسيماً هذا الفصل على النحو التالي:

المبحث الأول: النقوش الأثرية.

المبحث الثاني: المصادر السريانية والبيزنطية.

المبحث الثالث: المصادر اليونانية والحبشية.

المبحث الرابع: القرآن الكريم.

المبحث الخامس: الروايات العربية والإسلامية.

المبحث السادس: مكان حادثۃ الأخدود.

• الخاتمة:

وضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وذيّل البحث بملاحق، تساهم في توضيح بعض النقاط التي اشتمل عليها.

☆ الدراسات السابقة:

عالجت موضوع البحث العديد من المؤلفات، والدراسات الاكاديمية، والرسائل العلمية، والندوات. وتوفرت للبحث - بفضل من الله وتوفيقه - العديد من الرسائل العلمية العربية، التي اهتمت بتتبع الصراع الديني في اليمن القديم من حيث أسبابه وظروف تلك الصراعات، وحادثة أصحاب الأخدود، وجلها رسائل قدمت لنيل درجة الماجستير.

وجديد هذه الدراسة، هو تسليط الضوء بشكل كبير على علاقة آيات سورة البروج بمدينة نجران القديمة، وبالصراعات الدينية في اليمن القديم. وهل أفضت تلك الصراعات إلى حفر أخدود في نجران؟ أم أن مراد القرآن الكريم حادثة مختلفة ومقصد آخر، ومصادر الصراعات الدينية في اليمن القديم تجسد حوادث أخرى ولا مبرر للربط!.

وعن أهم تلك الدراسات:

• المصادر العربية:

تأتي في مقدمة المصادر العربية والاسلامية كتابات المفسرين التي تبين وتوضح ألفاظ القرآن ومقاصده، وهي من أهم المصادر التي أوردت أقوال متعددة ومتضاربة في مكان الحادثة، ولم تجزم بربطها بالنزاعات الدينية في اليمن القديم.

واهتم البحث بتتبع أقوال العديد من المفسرين، لمعرفة رأيهم في مكان الحادثة، واستند على كتب مختلفة في منهجها في التفسير، واعتمدت الدراسة على تفسير الطبري، باعتباره أقدم كتب التفسير، إلى جانب تفسير ابن كثير، وتفسير الدرر المنثور للسيوطي وغيرها. وكذلك اعتمد البحث على كتب الحديث.

وفيما يخص المصادر التاريخية، تعد كتابات عبيد بن شريه الجرهمي، ووهب ابن منبه، أقدم مادون في الحادثة موضوع البحث، وفي تاريخ اليمن القديم بشكل عام، إلى جانب السيرة النبوية لابن إسحاق، وتاريخ الطبري، وكذا تاريخ ابن خلدون صاحب المنهج

النقدي، ويفرد تاريخه بعدم ربط الصراع الديني في اليمن بقصة أصحاب الأخدود. وتعد كتابات الهمداني رائد المتخصصين العرب في تاريخ وجغرافية شبه الجزيرة، الداعم الأول لربط أخدود القرآن بنجران، ومن أشهر كتبه "صفة جزيرة العرب"، "والإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير"، مكون من عشرة أجزاء، فقدت ستة أجزاء منه، تناول الهمداني تاريخ دولة حمير في ثلاثة أجزاء، تتضمن إحداها: تاريخ مدينة نجران قبل الاسلام، والمؤسف أنه من الأجزاء المفقودة من هذا المؤلف الهام.

وإلى جانب هذه المؤلفات اهتم البحث بتتبع أقوال نخبة من المؤرخين والجغرافيين العرب والمسلمين، ورغم ما شاب هذه الكتابات من تناقض واضطراب إلا أنها مصادر ذات قيمة كبيرة، انفردت دوناً عن كل المصادر القديمة بتجسيد بعض مراحل تاريخ نجران القديمة بشكل خاص.

• ومن أهم المراجع العربية:

- ١- الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية لاستشهاد القديس الحارث بن كعب ورفقائه في مدينة نجران، معهد التاريخ والآثار والتراث الشرقي، جامعة البلمند، بيروت ٢٠٠٧م.
- ٢- أغناطيوس يعقوب الثالث: الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية، المجلة البطريركية، دمشق ١٩٦٦م.
- ٣- عائشة سعيد أبو الجدايل: ديانة شهداء نجران قراءة جديدة في المصادر الأولية، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، الرسالة ٢٢٢، الحولية الخامسة والعشرون، ١٤٢٥هـ - ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٤م - ٢٠٠٥م.
- ٤- عبدالرحمن الطيب الأنصاري وآخرون: نجران منطلق القوافل، دار القوافل للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

• المصادر القديمة:

وهي المصادر التي توثق الحروب الدينية في اليمن القديم في القرن السادس الميلادي. ويأتي في مقدمتها النقوش المسندية، والمصادر السريانية، واليونانية، والحبشية، والأرمينية والبيزنطية، وقد حرص البحث على العودة إلى كل المصادر الأصلية للصراع اليهودي المسيحي في اليمن القديم، وجلها كانت بلغات أجنبية ومن أهمها:

1. Beucamp .J.,and Othar ., **Juifs et Chrétiens en Arabie aux Ve et Vie siècles: Regards Croisés Sur Les Sources**,Pars, 2010.

(ندوة اليهود والمسيحيين في العربية الجنوبية في القرن السادس الميلادي، وجهات نظر حول المصادر) من أهم الدراسات الحديثة التي تناولت كافة جوانب الموضوع من خلال دراسة مصادره الأصلية، وكانت عناوين الأبحاث المتناولة فيها منهلًا لمقدار كبير من المعلومات لكافة أجزاء الرسالة.

2. Detoraki .M., **Le Martyre de saint Aréthas et de ses compagnons (BHG 166)**, traduction par Joëlle Beucamp, Paris 2007.

من أحدث الدراسات التي قامت بتحقيق وثيقة استشهاد الحارث اليونانية، ومقارنتها بالوثائق الأخرى لاستشهاد الحارث العربية والحبشية.

3. Fell .W., "**Die Christenverfolgung in Südarabien und die himjarisch-äthiopischen Kriege nach abessinischer Ueberlieferung**", *ZDMG*, XXXV, 1881.

من أقدم الدراسات التي اهتمت بدراسة الوثيقة الحبشية لاستشهاد القديس الحارث بن كعب ورفقائه في نجران، والتي توثق اضطهاد نصارى نجران، والحرب الحميرية الحبشية، قام المؤلف في مقدمة دراسته هذه بنقد كل المصادر العربية والقديمة التي جسدت الصراعات الدينية في اليمن والحروب الحميرية الحبشية.

4. Shahîd .I., **The Martyrs of Najrân. New Documents**, Brussels, 1971.

(شهداء نجران وثائق جديدة)، يتضمن هذا المؤلف دراسة وتحقيق للوثيقة السريانية الثانية (خطاب شمعون أسقف بيت أرشم)، التي كتبت بعد الصراعات الدينية في جنوب بلاد العرب بفترة قصيرة، من قبل أحد رجال الكنيسة البارزين آنذاك، وهو مصدر مهم لدراسة أوضاع مدينة نجران في مطلع القرن السادس الميلادي، والصراع اليهودي المسيحي في اليمن القديم.

5. Moberg. A., *The Book of the Himyarits*, London, 1924.

(كتاب الحميريين)، من أهم الوثائق السريانية المعاصرة للصراع اليهودي المسيحي في اليمن القديم، والتي جسدت بتفصيل واضح أخبار اضطهاد نصارى نجران في القرن السادس الميلادي، وصورت الطرق التي استخدمت في اضطهادهم.

• الرسائل العلمية:

١ - إبراهيم محمد الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود دراسة لغوية تاريخية من خلال المصادر النقشية والسريانية والعربية"، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة اللبنانية: ١٩٧٩م - ١٩٨٠م.

أحدى أهم الدراسات التي ناقشت علاقة أصحاب الأخدود بالصراع الديني في اليمن القديم، وذلك من خلال، القرآن الكريم، والرواية العربية الإسلامية، والنقوش الأثرية، والمصادر السريانية فقط.

ووجه الاختلاف بينها وبين هذه الدراسة، أن هذا البحث يتبع مكان الأخدود من خلال المصادر العربية، والنقوش المسندية، والوثائق السريانية، إلى جانب المصادر الحبشية، واليونانية، والبيزنطية المعاصرة للصراعات اليهودية المسيحية في القرن السادس الميلادي، ومن أحدث قراءات النقوش الخاصة بتلك الحوادث، ومقارنة تلك الأقوال بنتائج الكشوف والتنقيبات الأثرية في نجران القديمة.

٢- ذكرى عبدالمك المظهر: "الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية من القرن الرابع حتى القرن السادس الميلادي"، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء: ٢٠٠٣م.

٣- محمد عبدالله هاوي باوزير: "الصراع اليهودي المسيحي في اليمن القديم جذوره وآثاره"، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عدن: ١٩٩٦م-١٩٩٧م.

وتوفرت للدراسة العديد من الرسائل العلمية الحديثة التي اهتمت بدراسة النقوش الأثرية، في جبال منطقة نجران، وخاصة نقوش الصراع اليهودي المسيحي في اليمن القديم، واعتمد البحث أيضاً على نتائج التنقيبات الأثرية التي تمت في منطقة نجران القديمة، بواسطة وكالة الآثار المتاحف، في مواسم متعددة، إلى جانب نتائج أعمال البعثة الأثرية السعودية الفرنسية في منطقة نجران - باللغة الفرنسية - .

❁ أما عن أهم الصعوبات التي واجهت الدراسة :

واجه البحث العديد من المعوقات والتي استطاع تجاوزها بفضل من الله وتوفيقه، منها عدم الإلمام باللغات الأجنبية، فقد انبثق عن موضوع البحث العديد من الدراسات الأجنبية بلغات متعددة منها: الفرنسية، والألمانية، والإنجليزية، والروسية، مما ضاعف وقت جمع المادة والوصول إليها وترجمتها، خاصة وأن موضوع الصراعات الدينية في اليمن القديم لا يزال يحظى بأهمية بالغة.

هذا وقد اقتطعت هذه الدراسة من الطالبة الكثير من الوقت والجهد، فقد قامت برحلة علمية إلى مدينة نجران القديمة، لتتبع بعض المواقع التي اشار إليها الرحالة الذين زاروا نجران في مطلع وأواسط القرن الماضي، وللوقوف على الحفرة التي يعتقد الكثير من الرحالة، والأثرين بأنه الموقع الذي القي فيه نصارى نجران في نيران الأخدود الذي ورد ذكره في القرآن الكريم.

التمهيد

التمهيد

الأوضاع السياسية ، والاقتصادية
والاجتماعية ، والدينية
في نجران قبيل الاحتلال الحبشي الثاني

الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية

في نجران قبيل الاحتلال الحبشي الثاني^(١)

وقعت دولة حمير في الربع الأول من القرن السادس الميلادي، تحت الاحتلال الحبشي الثاني، في عام (٥٢٥ م أو ٥٣٠ م)^(١)، ويعتبر تاريخ مدينة نجران قبيل هذا التاريخ، من أهم العصور التاريخية للمدينة قبل الإسلام، فقد شهدت حرباً دينية، اصطلحت المصادر العربية والإسلامية على تسميتها بـ(قصة أصحاب الأخدود)^(٢)، أو (حادثۃ الأخدود)^(٣)، وأطلقت عليها المصادر السريانية^(٤) (مذبحة شهداء نجران) Martyrs of Najrân، و(الشهداء الحميريين)^(٥) وقصة (استشهاد الحارث) Martyre Aréthas، أو (قصة استشهاد الحارث ورفقائه في مدينة نجران)، في المصادر اليونانية^(٦)،

() سيطر الأحباش على الشريط الساحلي الغربي لليمن القديم في القرنين الثاني والثالث الميلادي نتيجة ضعف دولة سبأ وذي ريدان والصراعات العسكرية في اليمن آنذاك، فيما يعرف لدى البعض بالاحتلال الحبشي الأول لليمن القديم. للمزيد انظر: عبدالمجيد عابدين: بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي، (د.ت)، ص ٣٤؛ عبدالعزيز صالح: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة (د.ت)، ص ١١٤.

() محمد عبدالقادر بافقيه: تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٥ م، ص ١٥٩؛ Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrân Et La Chronologie Chimyarite", ARAM, 11-12, 1999-2000, p.77

() الثعلبي (أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري): قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس، دار الفكر، بيروت ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م، ص ٤٣٩-٤٤٠.

() المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسن): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: سعيد محمد اللحام، ط(١)، دار الفكر، بيروت ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م، ج ٢، ص ٧٧.

() "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم في الاضطهاد الذي حل بالنصارى الحميريين عام ٥٢٤ م للمسيح" (١)، عربها عن الأصل السرياني: القس يوحنا عزو، مجلة المشرق، س ٣١، أيار ١٩٣٣ م، ص ٣٢١؛ Shahîd.I., The Martyrs of Najrân. New Documents, Bruxelles, 1971, p.p. 8-9.

() Moberg. A., The book of the himyarits, London, 1924, p.XX.

() Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas et de ses compagnons (BHG 166), traduction par Joëlle Beaucamp, Paris, 2007, p.58.

والحبشية Martyrium des heiligen Hirut^(١)، والترجمات العربية لتلك الوثائق^(٢).

وقد بلغت الأوضاع السياسية، والاقتصادية، والدينية، والاجتماعية، في نجران القديمة درجة عالية من التطور والازدهار قبيل الاحتلال الحبشي الثاني، وتعد تلك الجوانب من أهم وأبرز الأسباب التي أدت إلى اشتعال الصراع الديني بين آخر ملوك حمير يوسف أسار ذا نواس اليهودي، وسكان نجران من النصارى في عام (٥١٨م أو ٥٢٣م)^(٣)، وكان من نتيجة ذلك الصراع، وقوع اليمن تحت السيادة الحبشية الثانية^(٤).

اكتسبت مدينة نجران أهمية بارزة في تاريخ الصراعات الدينية التي حدثت في اليمن القديم^(٥)، بين أتباع الديانة اليهودية والمسيحية^(٦).

حيث تجعل المصادر التي توثق أحداث الفترة، طلب نصارى نجران النجدة من الأحباش، هو السبب الأول والمباشر لوقوع اليمن تحت الوصاية الحبشية الثانية^(٧).

(١) Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien und die himjarisch-äthiopischen Kriege nach abessinischer Ueberlieferung", ZDMG,XXXV,1881, p.48

(٢) الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية لاستشهاد القديس الحارث بن كعب ورفقائه في مدينة نجران، معهد التاريخ والآثار والتراث المشرقي، جامعة البلمند، بيروت ٢٠٠٧م، ص ١٩.

(٣) Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.235.

(٤) Kitchen. K.A., Documentation for Aciant Arabia,Bibliographical Catalogue of .Texts, Liverpool University, Press, 2000, part I, p.p. 5-6

(٥) اسمهان سعيد الجرو: موجز التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية اليمن القديم، مؤسسة حمادة، اريد ١٩٩٦م، ص ٢٩٣.

(٦) Shahîd.I., "Byzantium in South Arabia", Dumbarton Oaks Papers, vol.33,1979, p.28

(٧) Trimingham.J.S., Christianty Among the arabs in Pre-Islamic Times, Lomgman .Group Limited Librairi du Liban, 1979, p.p. 297-298

(٨) Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.13.

وكانت نجران قبيل ذلك، من أهم المدن التابعة سياسياً لدولة حمير، تقع في شمال الحارطة السياسية لليمن القديم، في موقع استراتيجي هام على طريق القوافل التجارية التي تربط شمال الجزيرة بجنوبها^(١).

ويحتل الازدهار الديني الذي شهدته المدينة بسيادة الديانة المسيحية فيها منذ منتصف القرن الخامس الميلادي^(٢)، ومطلع القرن السادس الميلادي جانباً هاماً في الحروب الدينية التي حدثت في اليمن القديم^(٣)، فقد كانت نجران من أهم مراكز الديانة المسيحية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام^(٤)، حيث احتلت هذه الديانة مركز السلطة والقيادة فيها، وذلك لاعتناق سادة المدينة أصحاب الحل والعقد لها^(٥)، كما كانت نجران قبيل الغزو الحبشي الثاني كرسياً أسقفياً لأتباع مذهب الطبيعة الواحدة للمسيح في الجزيرة العربية^(٦)، تضاهي في ذلك يثرب معقل اليهود الهام في شمال غرب بلاد العرب^(٧).

(١) عبد الرحمن الطيب الأنصاري وآخرون: نجران منطلق القوافل، دار القوافل للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ص ٢٣.

(٢) Beeston. A.F.L., "The martyrdom of Azqir", PSAS, vol.15, 1985, p.6. ()

(٣) Robin.C.J., Nagrān Versl'époque, Juifs et Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et Vie siècles: Regards Croisés Sur Les Sources /Joëlle Beaucamp, pars, 2010, p.p.70 - 71 ()

(٤) Shahîd.I., "Byzantium in South Arabia", p.47 ()

(٥) يوري ميخائيل كوبتشانوف: تاريخ الشمال الشرقي الإفريقي في العصور الوسيطة المبكرة وعلاقته بالجزيرة من القرن السادس إلى منتصف القرن السابع، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، عمان ١٩٨٨م، ص ٢٥؛ Moberg. A., The book, p.CXX1 ()

(٦) Gajda.I., Le royaume de Himyar à L'èpoque Monothèiste, Paris, 2009, p.204 ()

(٧) Bausi.A., The Massacre of Najrān: The Ethiopic Sources, Juifs et Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et Vie siècles : Regqrds Croisés Sur Les Sources / Joëlle Bequcnp, pars, 2010, p.242.

(٨) حسين العمري: أصحاب الأخدود، الموسوعة اليمنية، ط(٢)، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، ١م، ص ١٥٩.

ومثل النصارى في نجران جالية كبيرة منظمة تنظيمياً كنسياً دقيقاً^(١)، يعين أساقفتها من شمال الجزيرة^(٢)، ومن بيزنطة^(٣) إلى جانب وجود مجموعة كبيرة من رجال الدين الأجانب، كما كانت هناك كنيسة رئيسة تمثل مقر الأسقفية في المدينة^(٤).

هذا ورغم الانتشار الكبير لهذه الديانة في نجران، إلا أنها لم تكن ديانة كل أبناء الواحة؛ بل كان البعض منهم يعتقد الوثنية، والبعض الآخر يهودياً^(٥)، ووجدت طائفة من الحنفاء^(٦)، إلا أن المسيحية كانت صاحبة السيادة، فإلى جانب اعتناق أبناء الطبقة الأرستقراطية، والأعيان ذو الأثرية العديدة لها^(٧)، كانت تحظى بالدعم والتأييد من قبل دولة أكسوم، وبيزنطة^(٨)، فضلاً عن إعتناق بعض ملوك حمير لهذه الديانة مطلع القرن السادس الميلادي، قبيل الغزوة الحبشية الثانية على اليمن، ونتيجة لذلك ازدهرت النصرانية وأصبحت الديانة الرسمية لدولة المدينة الكنسية في تلك الفترة^(٩).

(١) صلاح أبو جودة اليسوعي: "أضواء على المسيحية في جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام"، مجلة المشرق،

١٩٩٧م، ص ١٠٥؛ Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.39

(٢) كويتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣١؛ Moberg. A., The book, p.CX.

(٣) Shahîd.I. The Martyrs of Najrân, p.46.

_____, Byzantium and the Arabs in the Sixth Century, Dumbarton Oaks

Trustees for Harvard University, Washington, 1995, vol.1, part.2, p.710.

(٤) دي لاسي أوليري: جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمه وعلق عليه: موسى علي الغول، وزارة الثقافة، عمان

١٩٩٠م، ص ١٥٨؛ Trimmingham.J.S., Christianity, p.295.

(٥) "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم في الاضطهاد الذي حل بالنصارى الحميريين عام: ٥٢٤ م للمسيح"

(٦) (٢)، عربها عن الأصل السرياني: القس يوحنا عزو، مجلة المشرق، ص ٣١، حزيران ١٩٣٣م، ص ٤١٢.

(٧) الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١٠٢.

(٨) كويتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٢٥؛ Moberg. A., The book, p.CXXI.

(٩) "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٣٢٢.

Gajda.I., Le royaume de Himyarà, p.81

Robin.C.J., Nagrân Versl'époque, p.73

وبالنظر إلى الأوضاع السياسية لمدينة نجران، فقد شهدت هي الأخرى ازدهاراً لا يقل عن التطورات التي شهدتها الجوانب الدينية، فقد كانت نجران (دولة مدينة) تتمتع باستقلال ذاتي، وارتباط محدود جداً بالدولة الحميرية في الجنوب، وذلك بحكم بعدها عن سلطة حمير المركزية، كما كان لها نظامها السياسي والإداري الخاص، حيث يعتلي قمة الهرم السياسي فيها رئيس من أبنائها، ويدعى الحارث بن كعب (آرثة) Aréthas وهو من كبار الارستقراطيين^(١)، وتطلق عليه كتابات الإخباريين (عبدالله بن الثامر)^(٢) ولم يكن سيد المدينة مطلق التصرف في إدارتها، بل كان يوجد إلى جانبه مجلس بلدي يشاركه في ذلك، ويتكون اعضاءه من طبقة (النبلأ) و(الأعيان) النجرانيين^(٣).

وبناءً على هذا الوضع السياسي، اتسع أفق العلاقات السياسية لدولة مدينة نجران، وتحالفاتها الاقتصادية، والدينية، فقد كانت من أبرز الشركاء الاقتصاديين والدينيين لمملكة أكسوم، والإمبراطورية البيزنطية، حيث كان يفد إليها جماعات من تجارهم ومن رجال الدين حتى تشابكت علاقات المدينة بتلك القوى بدرجة كبيرة^(٤).

أما عن الوضع الاجتماعي لدولة المدينة فقد تميز بوجود نظام طبقي يقسم المجتمع إلى بيوت رفيعة وأخرى وضيعة يعتمد على أساس الجاه والنفوذ والثروة، وتقسم المصادر السريانية فئات ذلك المجتمع إلى (الفئات العليا)، و(الفئات المتوسطة والدنيا)^(٥).

(١) ن. بيجولفسكايا: "العلاقات الاجتماعية بنجران بداية القرن السادس الميلادي"، ترجمة: قائد محمد طربوش، مجلة الكلمة، ع أغسطس / سبتمبر، ص ٢٣، صنعاء ١٩٩٣م، الحلقة (١)، ص ٥٢؛

Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.202.

(٢) الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): تاريخ الأمم والملوك، ط(١)، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ص ٣٢٢.

(٣) بيجولفسكايا: "العلاقات الاجتماعية"، الحلقة (١)، ص ٥٢؛

Moberg. A., The book, p.CVIII.

(٤) كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٨؛ Moberg. A., The book, p.CX

(٥) بيجولفسكايا: "العلاقات الاجتماعية"، الحلقة (١)، ص ٥٠؛ "العلاقات الاجتماعية بنجران بداية القرن

وارتبط نمو وازدهار دولة مدينة نجران سياسياً، ودينياً، واجتماعياً، بظروف تجارة القوافل فقد كانت في العقد الأول من القرن السادس الميلادي مدينة اقتصادية بالدرجة الأولى، والأبرز على مستوى الجزيرة العربية^(١).

كما هي إحدى أهم المحطات التجارية الرئيسة على طريق التجارة العالمية، وملتقى كل طرق القوافل القادمة من جنوب الجزيرة و متجهة إلى شهاها الشرقي أو الغربي، إلى جانب وقوعها على وادي نجران حيث التربة الخصبة، والمناخ المعتدل، والمياه الوفيرة مما أدى إلى قيام نشاط زراعي، مثل الرعي، مما ركيزة الأولى لاقتصادها إلى جانب التجارة^(٢).

وشهد القطاع الصناعي لدولة المدينة أيضاً تطوراً لا يقل عن القطاعات الأخرى، من حيث أنواعه وأشكاله، وتوفير المادة الخام اللازمة له، وتمثل في الصناعات المعدنية والصناعات النسيجية^(٣).

وعلى صعيد التعامل النقدي كانت نجران من أهم مواضع المال في الجزيرة العربية، وكان أبنائها من أغنى سكان بلاد العرب، فقد كانت داراً لضرب المسكوكات (النقود)^(٤).

= السادس الميلادي"، ترجمة: قائد محمد طربوش، مجلة الكلمة، ع نوفمبر وديسمبر، س ٢٣، صنعاء ١٩٩٣م، الحلقة (٢)، ص ٢٢-٢٣.

() صادق عبده علي قائد: الهوية السياسية والحضارية لليمن في التاريخ القديم وعصر الإسلام، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ج ١، ص ١٥١؛ كريستيان جوليان روبين: العصور القديمة، طرق التجارة القديمة روائع آثار المملكة العربية السعودية، الهيئة العامة للسياحة والآثار، ٢٠١٠م، ص ٩٣.

() الهمداني (الحسن بن أحمد بن يعقوب): صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد الأكوخ الحوالي، ط (٢)، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ص ٣١٧-٣١٩؛ نزار عبداللطيف الحديثي: "نجران أهميتها وعلاقتها بالإسلام"، المؤرخ العربي، ع ٢٨، س ١١، بغداد ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص ٩٢.

() يوريس زارنيس وآخرون: "برنامج المسح الأثري الشامل لأراض المملكة العربية السعودية التقرير المبدئي الثاني لمسح المنطقة الجنوبية الغربية"، أطلال، ع ٥، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص ٣٤ / ٣٥؛ الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٩٠؛ جواد علي: الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط (١)، مكتبة جرير، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، ج ٢، ص ٤٢١.

() نوره عبدالله النعيم: التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مكتبة الملك =

ونشطت بها المعاملات المالية المختلفة، التي بني أساسها على التبادل التجاري والتعامل النقدي، وتقديم القروض بأرباح مئوية، والاستدانة وتنمية الأرباح، والصيرفة، والربا، مما ساهم في تراكم النقود الذهبية والفضية، وكان من نتيجة ذلك أن تراكمت أيضاً الممتلكات الأسرية^(١).

هذا وقد صاغت الأوضاع السابقة لمدينة نجران قبيل الاحتلال الحبشي الثاني لليمن، شكل الولاءات السياسية، والاتجاهات الدينية لدولة المدينة، خاصة بعد أن تولى العرش في دولة حمير الملك معد كرب يعفر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة وأعرابهم في الطود وتهامة^(٢) (٥٠٥م - ٥١٧م)^(٣). صاحب العلاقات الوثيقة مع نصارى نجران، وربما التابع لهم، فهناك من يرى أن نصارى نجران هم من أوصله للعرش، بدعم من حلفائهم الأحباش^(٤).

ولما كانت الديانة المسيحية هي الديانة الرسمية لدولة مدينة نجران، وكان الملك الحميري معد كرب يعتنقها، فقد كانت ولاء نجران لدولة حمير قوياً، والعلاقات بين الطرفين غاية في الازدهار^(٥)، وأدى هذا التفاهم السياسي والديني بين الجانبين، إلى تحالفهم مع أكسوم وبيزنطة النصرانيتين، وبذلك تكون تحالف مسيحي قوي في المنطقة الأفرو -

= فهد الوطنية، الرياض ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ص ٣٣٧؛ أوليري: جزيرة العرب، ص ١٥٦؛ بيجولفسكايا: "العلاقات الاجتماعية"، الحلقة (١)، ص ٥٢؛

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.183

() قائد: الهوية السياسية، ج ١، ص ١٥١؛ بيجولفسكايا: "العلاقات الاجتماعية"، الحلقة (١)، ص ٥٦

() Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert: Bibliographie, Texte und Glossar, Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2010, p.106

() Kitchen. K.A., Documentation for Acient Arabia, part. I, p.221

() فكتور سحاب: إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، ط(١)، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٩٢م، ص ١٢٧؛ كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٠ - ٣١.

() Moberg. A., The book, p.LXXVII

عربية^(١) في العقد الأول من القرن السادس، وأصبحت علاقات نجران بأكسوم والقسطنطينية مباشرة، ومثلت بالمقابل احد أهم مراكز نفوذهم في اليمن القديم. وتحقق لدولة المدينة نتيجة لهذه العلاقات، ثقل سياسي، واقتصادي، واجتماعي، وبرزت كقوة جديدة في عالم شبه الجزيرة العربية، وأصبحت مؤهلة للانفصال عن جسم الدولة الحميرية، خاصة بعد أن تولى العرش الملك الحميري يوسف أسأر يثار ذا نواس^(٢).

لم تستطع نجران المحافظة على المكانة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والدينية التي بلغت في مطلع القرن السادس الميلادي، بعد إعتلاء الملك يوسف ذا نواس اليهودي العرش، حيث وقعت في مواجهة مباشرة مع الملك الجديد، الذي صمم أطر جديدة للأوضاع السياسية، والاقتصادية، والدينية في دولة حمير، تتضارب وتلك الأيدولوجيات التي كانت عليها الدولة في عهد سلفه معد كرب يعفر المسيحي، حليف نصارى نجران، فكانت المواجهة المسلحة بين دولة المدينة، والملك اليهودي، أمر لا بد من حدوثه، نظراً لطبيعة العلاقات المتوترة بين الديانة اليهودية، والمسيحية في اليمن القديم منذ دخول الديانتان المنطقة، وبلغت حدت ذلك التنافس، والتضارب بينهما، في العلاقة التي نشأت بين يوسف ذا نواس، ونصارى نجران، بعد وصوله للحكم مباشرة^(٣).

والمؤكد أن للنفوذ الديني، والاقتصادي، والسياسي، الذي بلغته نجران آنذاك، دور كبير في توتر العلاقات بين نجران ويوسف أسأر، ومن المحتمل أن الحلف المسيحي الذي كانت نجران تمثل أحد أهم أعضائه داخل الجزيرة العربية، كان يهدف إلى القضاء على حكومة ذي نواس اليهودية، واستبدالها بنظام سياسي آخر يوالي الأحباش والبيزنطيين^(٤).

(١) Shahîd.I., "Byzantium in South Arabia", p.25.

(٢) "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (٢)، ص ٤١١م. ب بيوتروفسكي: اليمن قبل الاسلام والقرون الأولى للهجرة القرن الرابع حتى القرن العاشر الميلادي، تعريب: محمد الشعبي، ط (٢)، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص ٧٣.

(٣) Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.45.

(٤) قائد: الهوية السياسية، ج ١، ص ١٥٣.

هذا وقد قام الملك الحميري يوسف ذا نواس بعد إعتلائه العرش مباشرة، بمحاولة توحيد الدولة سياسياً واقتصادياً ودينياً، وضم دولة المدينة المستقلة، بدعوة نصارى نجران لاعتناق اليهودية، ولكن اصطدمت جهوده تلك، بالنفوذ الأجنبي المتغلغل في نجران، في صورة الديانة النصرانية، مما أدى إلى اضطهاد نصارى نجران في عام (٥١٨م أو ٥٢٣م)، فيما يُعرف - خطأً - (بحادثۃ أصحاب الأخدود)^(١).

وتعد المواجهات العسكرية بين يوسف ذا نواس، ونصارى نجران من أهم الأحداث في تاريخ اليمن القديم في نهاية الربع الأول من القرن السادس الميلادي، وفي الصراع بين القوى الكبرى خارج الجزيرة العربية. واحد أهم دوافع التدخل الحبشي الثاني في بلاد العرب الجنوبية^(٢).

ويظهر مدى عمق العلاقات بين نجران والأحباش والبيزنطيين، عندما تعرض نصارى نجران للاضطهاد من قبل يوسف أسأر، فقد استنجد النجرانيين كما يشير كتاب الحميريين بأكسوم^(٣). أما الرواية العربية والإسلامية لقصة اضطهاد المسيحيين في نجران، فتقدم دليلاً على علاقات نجران المباشرة بالقسطنطينية^(٤).

(١) ابن هشام (أبي محمد عبد الملك): السيرة النبوية، علق عليها: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، ج ١، ص ٣٠؛

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.11

(٢) حسين العمري: أصحاب الأخدود، الموسوعة اليمنية، ١م، ص ١٥٩؛ ن.بيجولفسكايا: "أثيوبيا وحمير في القرنين الخامس والسادس الميلاديين"، ترجمة: قائد محمد طربوش، مجلة الإكليل، ع ٢٧، سبتمبر ٢٠٠٢م، الحلقة (٢)، ص ٥٣.

(٣) أغناطيوس أفرام الأول برصوص: "كتاب الشهداء الحميريين"، مجلة المجمع العلمي العربي، ج ١، م ٢٣، دمشق ١٩ صفر ١٣٦٧هـ / ١ كانون الثاني ١٩٤٨م، ص ١١؛

Mordtmann.J.H., "Die himjarisch-äthiopischen Kriege noch einmal", ZDMG, XXXV, 1881, p.696

(٤) ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ٢٧؛ الطبري: تاريخ الامم، م ١، ص ٣٢٤.

ويذهب أ.ج لوندن^(١) إلى احتمال فرار مجموعات من سكان نجران إلى الحبشة في الفترة من (٥١٨ م - ٥٢٤ م)، جراء تعسف الملك الحميري في اضطهاد سكان المدينة.

هذا، ولم يتوان حلفاء نجران بعد أن وصلت أصداء اضطهاد سكانها إلى بيزنطة التي كان يحكمها آنذاك جستين الأول Justin I (٥١٨ م - ٥٢٧ م)^(٢) وإلى ملك أكسوم كالب (الأصبغا)^(٣) (٥٢٠ م - ٥٤٠ م)^(٤) من التدخل السريع لحماية مصالحهم في المنطقة أولاً، ولنجدة نصارى نجران بإسم الإنتصار للديانة المسيحية ثانياً^(٥).

هذا، وقد انتصر التحالف النصراني على يوسف ذا نواس، وتم احتلال اليمن عام (٥٢٥ م أو ٥٣٠ م)، لتبدأ مرحلة جديدة من تاريخ المنطقة تحت الاحتلال الحبشي لمدة نصف قرن من الزمان^(٦)، وقد دخلت نجران أثر ذلك تحت السيطرة الكاملة لمملكة أكسوم، وأصبحت مدينة الشهداء، واهتم السادة الجدد لجنوب الجزيرة العربية بتثبيت أقدامهم وتعزيز الوضع الديني الموالي لسياسياتهم في المنطقة^(٧).

والمرجح أن أسباب قسوة يوسف ذا نواس على نصارى نجران تداخلت وتشابكت، ولكل مصدر من مصادر الفترة طريقة مختلفة في تجسيد مواقف ملك حمير من نصارى

(١) أ.ج لوندن: "اليمن إبان القرن السادس ب.م"، ترجمة: محمد علي البحر، مجلة الإكليل، ع ١٤، ص ٧، ربيع ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م، الحلقة (٢)، ص ١٢١

(٢) الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١٢٣-١٢٤؛ Ibid.

(٣) Christides. V., "The Himyarite-Ethiopian war and the Ethiopian Occupation of South Arabia in the acts of Gregentus (ca. 530 A.D.)", Ad'E, vol. 9, 1972, p.123

(٤) Kitchen. K.A., Documentation for Acient Arabia, part.I, p.230. (٥)

(٦) أوليري: جزيرة العرب، ص ١٩٢-١٩٣؛

Christides. V., "The Himyarite-Ethiopian", p.123

(٧) فليب حتي وآخرون: تاريخ العرب، ط (١٢)، دار الكشاف للنشر والطباعة، بيروت ٢٠٠٧ م، ص ٩٨؛ كريستيان رويين: العصور القديمة، طرق التجارة، ص ٨٩.

(٨) Shahîd.I., "Byzantium in South Arabia", p.p. 25-26. (٩)

نجران، ويأخذ العامل الديني مكانة بارزة في إذكاء حداث الصراع بين الحزب اليهودي الذي ترأسه يوسف، والحزب المسيحي الذي تعد نجران من أهم مراكزه^(١)، كما أن لأوضاع مدينة نجران السابقة، ورغبتها في البقاء مستقلة عن دولة حمير وعلاقتها الخارجية دور لا يستهان به في إشعال ذلك الصراع، فضلاً عن الأطماع الخارجية في المنطقة^(٢).

تُرى هل بلغت التطورات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية والدينية في نجران قبيل الاحتلال الحبشي الثاني، إلى درجة تعرض سكانها للاضطهاد بحفر أخدود مليء بالنار المتقدة وإحراقهم فيه؟ وهل هناك علاقة ما بين الحرب السياسية، والاقتصادية الدينية، التي سُنت على نجران من قبل الملك اليهودي يوسف أسأر (ذانواس)، والآيات الكريمة في سورة البروج؟ وهل تتوافق مسببات ودوافع اضطهاد يوسف ذانواس للنصارى، بعناصر قصة أصحاب الأخدود في القرآن الكريم؟

Trimingham.J.S., Christianity, p.294.

() فاروق أباطة: "التدخل الأجنبي في اليمن في نهاية عهد حضارته القديمة وموقف الشعب اليمني إزاءه"، دراسات الخليج والجزيرة، ع١٦، ١٩٨٧م، ص٧٣.

الفصل الأول

الفصل الأول

موقع نجران الجغرافي واسمها والكشوف الأثرية فيها

وفيه أربعة مباحث:

- ✿ المبحث الأول: الموقع الجغرافي .
- ✿ المبحث الثاني: اسم نجران .
- ✿ المبحث الثالث: نجران في كتابات الرحالة والمستشرقين .
- ✿ المبحث الرابع: الكشوف الأثرية .

المبحث الأول

الموقع الجغرافي

تقع منطقة نجران في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية، على الأطراف الشرقية لمنطقة الدرع العربي. في منبسط الأرض السهلة المرتفعة التي يخترق وسطها مجرى الوادي المعروف بـ(وادي نجران)، من أعلاه إلى أسفله حتى يغور في رمال الربع الخالي شرقاً^(١) بين دائرتي عرض (١٧'٢٠ و ١٨'١٠ شمالاً)، وتمتد شرقاً وغرباً بين خطي طول (٤٣'٣٠ و ٤٥' شرقاً)، وتقع على دائرة عرض (١٧'٣٦ شمالاً)، وخط طول (٤٩' ٢٤' ٤٤ شرقاً)، على إرتفاع (١٢١٠ م)^(٢).

يُحدّ منطقة نجران من الشمال منطقة الرياض، ومن الجنوب الجمهورية اليمنية، ويحدها غرباً منطقة عسير، وشرقاً المنطقة الشرقية، وتقدر مساحتها بحوالي (٣٦٥ ألف كم^(٣)). وهي ثالث أكبر المناطق السعودية من حيث المساحة، تغطي الصحراء جزءاً كبيراً من هذه المساحة، وهو الجزء الذي تمثله إمارة منطقة شروره التابعة إدارياً لمنطقة نجران^(٤).

(١) مصطفى مراد الدباغ: جزيرة العرب موطن العرب ومهد الإسلام، ط(١)، دار الطليعة، بيروت ١٩٦٣م، ج ١، ص ٢٣٢؛ عبد الرحمن صادق الشريف: جغرافية المملكة العربية السعودية إقليم جنوب غرب المملكة، دار المريخ، الرياض ١٤٠١هـ/ ١٩٨٤م، ج ٢، ص ٣٩١؛ فؤاد حمزة: في بلاد عسير، ط(٣)، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص ٢٠١.

(٢) بدر الدين يوسف أحمد: "خصائص الأمطار بمنطقة نجران جنوبي المملكة العربية السعودية"، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية، م ٢، ع ١، محرم ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص ١١٤.

(٣) الثقافة التقليدية للمملكة العربية السعودية، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الرياض ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج ٢ (المواقع الأثرية)، ص ٥٢٥.

(٤) اطلس المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، ط(١)، الرياض ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ٢٦. تُعد

هذا، وتتفاوت درجات الحرارة في المنطقة، تبعاً لاختلاف التضاريس، حيث تتراوح ما بين (١٤ - ٣٧)، والمناخ معتدل طوال العام، وتشتد البرودة في المرتفعات في فصل الشتاء، وتسقط الأمطار صيفاً، ويبلغ المعدل السنوي لها (٧٩ ملم)^(١).

جيولوجية منطقة نجران:

تنقسم شبه الجزيرة العربية جيولوجياً إلى وحدتين كبيرتين، كتلة متبلورة قديمة تسمى (الدرع العربي)، وتشغل الجزء الغربي، والساحل الجنوبي للجزيرة العربية، وتبلغ مساحتها حوالي (٦٥٠ ألف كم) وإلى الشرق منها تقع الكتلة الثانية، وهي عبارة عن طبقات رسوبية تسمى (الرف العربي)، وتشكل ثلث مساحة الجزيرة العربية على وجه التقريب، وتتكون من صخور رسوبية تنكشف في حزام متوسط على امتداد الحافة الشرقية للدرع العربي وتشغل الجزء الشرقي من منطقة نجران.

أما إقليم الدرع العربي، فيشغل الجزء الغربي من المنطقة، وتعد هضبة نجران جزء منه، وتقع إلى الشرق من مرتفعات السروات، ويتراوح متوسط ارتفاعها بين (٩٠٠ و ١٧٠٠ م)، وقد قطعت الهضبة المجاري المتعددة لوادي نجران، ووادي حبونا وفروعها، وأدت التعرية المتواصلة عبر الزمن إلى وعورة سطح المنطقة، وكثرة الجبال المنعزلة التي توجد عادة بين مجاري الأودية، مُحولة الأرض إلى خنادق ضيقة أكسبت المنطقة شكلاً كثير التضرس، ومن أهم أودية هضبة نجران، وادي نجران، ووادي حبونا^(٢)، وادي يدمه^(١)،

= نجران حاضرة المنطقة والمركز الإداري وتتبعها عدة محافظات، شروره، والخرخير، ويدمة، وحبونا، وبدر الجنوب، وخباش... للمزيد انظر: أطلس المدن السعودية: الوضع الراهن ١٤٠٧هـ، وزارة الشؤون البلدية والقروية وكالة الوزارة لتخطيط المدن، الرياض ١٤٠٩هـ، ص ٣٥؛ صالح محمد آل مريح: نجران، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ١٣؛ الثقافة التقليدية للمملكة، ج ٢، ص ٥٢٥.

() عبد العزيز منسي العمري: آثار منطقة نجران، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٢٨؛ بدر الدين يوسف: "خصائص الامطار"، ص ١٢٧.

() وادي (حبونا) - بالألف وضم الباء، وقد تبدل الألف هاء-، و(حَبُونَن) - بفتحات هكذا وسكون الواو =

وتتميز الهضبة بتناثر بعض الجبال، ويجري وادي نجران الذي تقع عليه المدينة محددًا الهضبة بإرتفاع (١٥٠٠ و ١٠٠٠ م) من الغرب، ثم إلى الشرق (١٠٠٠ و ٧٥٠ م) ومنها ينحدر نحو الربع الخالي، وتصرف الوديان أحواضها نحو الداخل لتصل إلى منطقة الغطاء الرسوبي في هضبة الوجد، وتختفي مياهها في الصخور المنفذة، مما جعل ذلك التكوين من خزانات المياه الجوفية المهمة في المملكة، والتي تقع في قلب الصحراء^(١).

التضاريس: تمتاز منطقة نجران بتنوع بيئتها التضاريسية، حيث تضم ثلاث بيئات هي:

أ. المنطقة السهلية: تقع في وسط المنطقة على الضفتين الغربية، والشرقية لوادي نجران، وتشكل مكان الاستيطان الرئيسي في الواحة، وهي عبارة عن مجموعة من القرى

= وبعدها نون-، وهو ما يسمى اليوم (حبونة). ثاني أهم الأودية في المنطقة يقع إلى الشمال من وادي نجران، والواديان يسيران متوازيين تقريباً، ويصبان في رمال الربع الخالي. للمزيد انظر: الهمداني (الحسن بن أحمد بن يعقوب): صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد الأكوخ الحوالي، ط(٢)، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م، ص ١٦٤؛ ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م، ج ٢، ص ٣١٠؛ البكري (أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، ط(٣)، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، ج ١، ص ٤٢١؛ حمد الجاسر: "حَبُونَا - حَبَوْنٌ - ١"، مجلة العرب، ج ٢١، ص ٢٨، رجب وشعبان ١٤١٣ هـ / يناير وفبراير ١٩٩٣ م، ص ١٤ / ٤.

() وادي (يدمة) ثالث أهم الأودية في المنطقة بعد وادي نجران ووادي حبونا، وأصغرهما، يقع شمال وادي حبونا. للمزيد انظر: الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٢٢٨؛ البكري: معجم ما استعجم، ج ١، ص ١٢٨؛ عاتق غياث البلادي: بين مكة وحضرموت رحلات ومشاهدات، دار مكة، مكة المكرمة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م، ص ١٠٥ / ١١٠؛ فؤاد حمزة: في بلاد عسير، ص ٢٠٨.

() يوريس زارنيس وآخرون: "برنامج المسح الأثري الشامل لأراض المملكة العربية السعودية التقرير المبدئي الثاني لمسح المنطقة الجنوبية الغربية"، أطلال، ع ٥٤، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، ص ١١؛ الشريف: جغرافية المملكة، ج ٢، ص ٣٩٣؛ عبدالله ناصر الوليعي: جيولوجيا و جيومورفولوجية المملكة العربية السعودية (أشكال سطح الأرض)، ط(٢)، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م، ص ٣٠-٣٣ / ٥٩ / ٧٠ / ٢٤٩.

التي تتأثر على ضفتي الوادي، والتي يأتي مجموعها بين خمس وثلاثين قرية وزيادة أهلة بالسكان، والقرى على الضفة اليمنى أقل منها على الضفة اليسرى، وهي مناطق زراعية خصبة تتوافر فيها المياه الجوفية التي ساعدت على قيام نظام زراعي متميز، فضلاً عن استفادتها من مياه وادي نجران الذي يعد من أهم وأكبر الأودية في المنطقة^(١).

وادي نجران: يخترق المنطقة من الغرب إلى الشرق، وتتخلله الانحناءات والتعاريح حتى يغور في رمال الربع الخالي، وتستفيد من مياهه القرى العديدة الواقعة على ضفتيه، وتبلغ القرى الواقعة على الضفة اليسرى عشر قرايا، وتزيد في الضفة اليمنى عن العشرين^(٢). ويبلغ طول الوادي من أعلاه إلى أسفله نحو (٣٥ كم)، أما عرضه (٥ كم)^(٣). ويرتفع عن سطح البحر قرابة (١٢٠٠ م)^(٤).

ويذكر الهمداني وادي نجران وفروعه بقوله: "ثم وادي نجران وفروعه من ثلاث مواضع من بلد صيف من وادعه، ومن بلد جماعة من خولان، ومن بلد شاكر"^(٥).

ويصفه طلعت بك وفا: "وهذا الوادي مستطيل يبلغ طوله من الشرق إلى الغرب (٢٥ كم)، وعرضه من الشمال إلى الجنوب من (كيلومتريين) في بعض جهاته إلى (خمسة كيلومترات) في البعض الآخر، ويبدأ من شرقه بنخيل يسمى (آل منجم ورجله)، وينتهي

(١) عبدالرحمن الطيب الأنصاري وآخرون: نجران منطلق القوافل، دار القوافل للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ص ١١.

وقيل أنها كانت تحتوي على ثلاث وسبعين قرية، ومنهم من ذكر أن عدد القرى التي تقع على ضفاف الوادي بلغ ٨٠ قرية. للمزيد انظر: آل مريح: نجران، ص ٧١-٧٦؛ محمد علي الأكوح الحوالي: اليمن الخضراء مهد الحضارة، ط (١)، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ص ١٣٤.

(٢) فؤاد حمزة: في بلاد عسير، ص ٢٠١ - ٢٠٢؛ غيثان علي جريس: نجران دراسة تاريخية حضارية (ق ١-٤هـ/ ق ٧-١٠م)، ط (١)، الرياض ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ج ١ ص ٢٤.

(٣) الدباغ: جزيرة العرب، ج ١، ص ٢٣٢؛ فؤاد حمزة: في بلاد عسير، ص ٢٠١.

(٤) الشريف: جغرافية المملكة، ج ٢، ص ٤٠١؛ الوليعي: جيولوجيا، ص ٢٥٣.

(٥) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ١٦٢-١٦٣.

في غربه بنخيل آخر يقال له: (الموفجة وشعب البران)"^(١). ويقدر طول وادي نجران بمسيرة يوم للراكب^(٢).

ووادي نجران هو أحد أشهر أودية الجزيرة العربية، والوادي الرئيس في المنطقة^(٣)، يقع إلى الشمال من حدود المملكة مع الجمهورية اليمنية، ويقسم المنطقة إلى قسمين جنوبي وشمال، وله عدة روافد أقل شأنًا منه مثل: وادي حررض ووادي مور، ووادي سرود، ووادي سهام، ووادي رداع، ووادي زبيد، ووادي الجوف... وتسيل هذه الأودية من السفوح الشرقية للمرتفعات الغربية وتتجه شرقاً حتى تنتهي عند أطراف الربع الخالي^(٤).

ومن أهم قرى هذا الوادي، قرية رعاش، وكانت مقراً للنصارى، وقرية بولس، نسبة

(١) طلعت بك وفا: "وادي نجران"، مجلة المنهل، م ٢٩، ع ١، محرم ١٣٦٨ هـ، ص ٢٩٣.

(٢) ابن كثير (الحافظ أبو الفداء إسماعيل): البداية والنهاية، ط (١)، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٦٦ م، ج ٥، ص ٥٣؛ محمد أحمد العقيلي: نجران في أطوار التاريخ ط (١)، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، ص ٤٩-٥٠.

يشير غيثان علي جريس، أن تقدير هذه المسافة غير دقيق. للمزيد انظر: جريس: نجران، ج ١، ص ٢٥.

(٣) يعتبر وادي نجران شريان المنطقة الذي يغذيها بالمياه، وهو أحد الأودية الستة التي تصفي مياه الأمطار المنحدرة من السفوح الشرقية لسلسلة الجبال الممتدة من جنوب الجزيرة إلى شالها، إلا أن أكثر المياه تأتي إلى وادي نجران من روافد السيول القادمة من جهة الغرب، بعد إلتقاء وادي العرض، ووادي مروان اللذان ينحدران من الأراضي اليمنية، ويلتقيان في مضيق خانق إقليم عليه سد عملاق ثالث أكبر السدود في المملكة، يتجه بعد ذلك نحو الشرق في مجرى عميق مخترقاً المدينة، حتى يتلاشى في أطراف الربع الخالي. للمزيد انظر: البلادي: بين مكة، ص ١٠٥؛ الوليحي: جيولوجيا، ص ٢٥٣؛ فؤاد حمزة: في بلاد عسير، ص ١٨٣-١٨٤؛ موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية، هيئة المساحة والجيولوجية السعودية، ط (١)، الرياض ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م، ج ١، ص ٣٨. فؤاد حمزة: في بلاد عسير، ص ٢٠١؛ هاري سانت جون فليبي: مرتفعات الجزيرة العربية، تعريب: حسن مصطفى حسن، ط (١)، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م، ج ١، ص ٤١٢.

(٤) البلادي: بين مكة، ص ١٩١-١٩٢؛ حمد الجاسر: "بلاد يام"، مجلة العرب، ج ٢١، ص ١٧، رجب وشعبان ١٤٠٢ هـ / آيار حزيران (مايو/ يوليو) ١٩٨٢ م، ص ٤٣٨.

إلى المنصر بولس، وقرية شوكان^(١)، والموفجة، تقع على فم الوادي مماليي صعدة، والحضن، وهي قرية كبيرة تتألف من عدة حلل، وقرى القابل، ورجلة، والجربة... إضافة إلى العديد من القرى التي تشر على ضفتي الوادي^(٢).

ب. المنطقة الجبلية:

تحيط بمنطقة نجران الجبال من ثلاث جهات، هي الشمال، والجنوب، والغرب، وترتفع عن سطح البحر حوالي (١٧٠٠م) غرباً، ويقل هذا الارتفاع تدريجياً إلى أن يصل إلى (١١٠٠-١٢٠٠م)، وحتى يغور في رمال الربع الخالي شرقاً^(٣).

ج. المنطقة الصحراوية:

تبدأ من حيث ينتهي وادي نجران. وتغطي مساحة واسعة تمتد باتجاه الشرق، وتعرف في المنطقة بـ(رملة يام)، وهي تمثل جزء من صحراء الربع الخالي^(٤).



(١) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ١٦٤؛ الحوالي: اليمن الخضراء، ص ١٤٣.

(٢) فؤاد حمزة: في بلاد عسير، ص ٢٠٣-٢٠٥؛ فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٤٢٥/٦٠٩-٦١٢.

(٣) الشريف: جغرافية المملكة، ج ٢، ص ٣٩٣؛ آل مريخ: نجران، ص ١٣؛ فؤاد حمزة: في بلاد عسير، ص ٢٠١؛ عبدالعزيز العمري: آثار منطقة نجران، ص ٢٧.

(٤) البلادي: بين مكة، ص ١١٠؛ مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية، ط (٢)، وكالة الآثار والمتاحف،

الرياض ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ٢١٨؛ الأنصاري وآخرون: نجران، ص ١١.

المبحث الثاني

اسم نجران

يرد اسم نجران في العديد من المصادر القديمة و العربية^(١) - ويطلق الاسم حالياً - على المدينة والوادي معاً، والموقع الأثري فيها هو المكان الذي كانت تقوم عليه مدينة (نجران القديمة) وما يعرف - خطأً - بأنه موقع الأخدود المذكور في القرآن الكريم.

١ - اسمها في النقوش الأثرية / نقوش المسند:

يرد اسم نجران في لغة المسند بـ (نجرن) وتكتب (ن ج رن)، بطرح الألف؛ لأن من كان يكتب بخط المسند يطرح الألف إذا جاءت وسط الكلمة مثل ألف (همدان) تكتب (همدن) وتنطق الألف عند القراءة^(٢).

وتعد النقوش من أولى وأهم المصادر القديمة التي ذكرت اسم نجران^(٣)، ويأتي ذكرها في مناسبات مختلفة، منها بيان علاقات نجران بالممالك المجاورة لها في الجنوب، وهي علاقات أخذت أشكال متعددة، ومختلفة حسب الظروف، والأوضاع التي مرت بالمنطقة

(١) فاطمة مصطفى عامر: نجران في العصر الجاهلي وعصر النبوة، ط(١)، دار الاعتصام، ١٣٩٨هـ / ١٩٨٧م، ص ١٠؛ فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٥١٠.

(٢) الهمداني (الحسن بن أحمد بن يعقوب): كتاب الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، نسخه وحققه: محمد الأكوخ الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ج ٨، ص ١٥٤؛ الفريد بيستون: قواعد النقوش العربية الجنوبية (كتابات المسند)، ترجمة: رفعة الهزيم، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية، أربد ١٩٩٥م، ص ١٢.

(٣) Al-Sheiba. A. H., "Die Ortsnamen in den Altsüdarabischen Inschriften", ()

ABADY 4, 1987, p.56.

في عصور ما قبل الإسلام^(١). ويبدأ ذكرها في النصوص المسندية، من منتصف الألف الأول ق.م^(٢)، وحتى القرن السادس الميلادي.

وترد أقدم إشارة إلى اسم نجران في القرن السابع ق.م، وتحديدًا (٦٨٠ ق.م) في النقش GL 1000. A. = RES 3945/19-20^(٣).

"...أل وقتلوا وقهر مُهَامر وأمير وكل قبائل مهَامر وعوهب، وقتل منهم (٥٠٠٠) وسبي من أولادهم (١٢٠٠٠)، وغنم (٢٠٠٠٠٠) من ماشيتهم إبلاً وبقراً وحميراً، وأحرق كل مدن مهَامر، وأستولى على يفعة وخربها، وأستولى كرب أل بنجران على أرض مهَامر..."^(٤).

ويرد اسم نجران في نقش مؤرخ أيضاً بعام (٦٨٠ ق.م) GL 418-419 = RES 3943/2, 3 = Fa 7^(٥).

() عن علاقات نجران بالملك اليمنية القديمة انظر: محمد سلطان العتيبي: حرب الشرح يحضب الشاملة على نجران وغيرها، دراسات تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها مهداة إلى الدكتور عبد الرحمن الأنصاري بمناسبة بلوغه السبعين عاماً، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص ١٨٧-١٩٠؛

Wissman. H. V., Beiträge Zur Historischen Geographie des Vorislamischen Südarabien, Akadem'E Wissenschaften und der Literatur. Abhandlung der Geistes und Sozialwissenschaft Lichen Klasse, Wiesbaden, 1952, p.9

() محمد عبد القادر بافقيه وآخرون: مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٥م، ص ١٩١؛ فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٤٩٠.

() Kitchen. K.A., Documentation for Ancient Arabia, Bibliographical Catalogue of Texts, Liverpool University Press, 2000, part II, p.509.

Wissman. H. V., Beiträge Zur Historischen Geographie, p.9.

() محمد سلطان العتيبي: التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ من خلال النصوص منذ القرن السادس ق.م وحتى القرن السادس الميلادي، ط (١)، وكالة الوزارة للأثار والمتاحف، الرياض ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص ٢٦ / ٢٩؛

Ibid

() تفصيلاً انظر: Kitchen. K.A., Documentation for Ancient Arabia, part. II, p.509 .

"... ويوم قهر مهامر ومعين غنيمة ودمر وأحرق وأباد رجمة مدينة
لعذرأل ملك مهامر ومنطقة مهامر وكل المدن حول في (ناحية) رجمة
ونجران..."^(١).

يبدو أن اسم نجران أطلق في هذه الفترة على الأرض والوادي، والمدينة، ويذكر
اسمها كاسم لقبيلة^(٢) في النقش AL_Sawdā'88 المؤرخ أيضاً بالقرن السابع - السادس
ق.م، "ملك نشان بعد أن قام بالحرب مع (قبيلة) نجران"^(٣). يتفق محتوى هذا النقش بما
ورد في النقش RES 3943/3 الذي يذكر نجران كقبيلة "رجمة ونجران" - كما سبق - ويرد
اسمها في النقش CIH 363/1-2^(٤)، المؤرخ بالقرن الخامس، أو الرابع ق.م^(٥).

"وكل مدن (منطقة / وادي) نجران / و...."

... وكل أهجر نجرن / وج ب ذ....

... ل د / المقه بن نجرن / ذ...."

وكذا يرد اسم نجران في النص YM28805/7-10، المؤرخ بالقرن الثاني الميلادي^(٦).

(١) العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ١٩-٢٠.

(٢) Al-Sheiba. A. H., "Die Ortsnamen in den Altsüdarabischen", p.56.

(٣) Arbach.M.R., "La découverte du temple dé Aranyada ' á Nashshān et la chronologie des
Labu 'ides ", ARABIA, vol. 2, 2004, p.33

(٤) Corpus Inscriptionum Semiticarum Quarya, Inscriptines Himyariticus et et
Sabeas Contiticus, Tomus II, p.p.3-4.

(٥) Wissman.H. V., Zur Geschichte und Landeskunde von ALT-Südarabien,
WIEN,SBAWW, 1964, p.160

(٦) Schiettecatte. J., L'antique Najrān, Juifs et Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et
VIe siècles: Regqrds Croisés Sur Les Sources / Joëlle Bequemp, pars, 2010, p.26

(٧) Arbach.M.R., Audouin, Ṣaṇā' National Museum. Collection of Epigraphic and
Archaeology-cal Artifacts from al-Jawf Sites, Sanaa, 2007, Part.II, p.p.39-40.

"مدينة ظرب وواديها نجران عندما حماهما أسيادهم بني جدن وقيامهم بتنفيذ مهمة بني جدن في نجران...".

ويظهر كإسم لمدينة^(١) (نجرن (أو) هجر/ نجرن)، في النقش Ja 635/23,34 المؤرخ بالقرن الثالث الميلادي، وتحديدًا عهد الملك شعر أوتر ملك سبأ وذي ريدان (٢٠٥-٢٣٠م)^(٢).

"٢٣ / ... كانوا معهم كما في منطقة نجران".

"٣٤ / ... نجران وبعض الأعراب من أجل قتال ال"^(٣).

ويأتي اسم نجران في النقش Ja 579/8 المؤرخ بالقرن الثالث الميلادي، "لبلاذ نجران"^(٤). بينما يذكر كاسم لوادي، واسم لشعب^(٥) في النقش Ja 577/8-13 المؤرخ أيضاً بالقرن الثالث الميلادي، من عهد الملك أيل شرح يحضب الثاني، وأخيه يازل بين ملكي سبأ وذو ريدان (٢٤٠م-٢٦٠م)^(٦).

"٨ / ... والشكر للمقه لأنه ساعدهم في إذلال شعب نجران... وقاتلوهم وحاصروا مدينة ظربان لمدة شهرين وتجمعوا معاً مع..."

"١١ / ومنا صريهم وبعض من شعبي حاشد وغيمان وأربع عشرة من فرسانه، وقاتلهم في وادي نجران..."

() Al-Sheiba. A. H., "Die Ortsnamen in den Altsüdarabischen", p.56

() Kitchen. K. A., Documentation for Acient Arabia, part I, p.213.

() العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ١٣٣-١٣٤ / ١٣٥-١٣٦.

() Jamme. A. W.F., Sabaeen Inscriptions from Mahram Bilqis (MARIB),

Baltimore: The Johns Hopkin, Press,1962, p.p.136-137.

() Al-Sheiba. A. H., "Die Ortsnamen in den Altsüdarabischen", p.56.

() العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ١٦٦-١٦٧ / ١٧٠-١٧١؛

Kitchen.K.A., DocumentationAcient Arabia, part I, p.214.

" ١٣ / وحملوا إلى مدينة ظربان، بعدها أمر سيدهم الملك الشرح يحضب
من مدينة ظربان وواديي [نجران وجمع كل من أخضع من مدينة ظربان
وواديي نجران... "

ويذكر اسم نجران كقبيلة مرة أخرى في القرن الثالث الميلادي، في النقش Ja 599/2
المؤرخ تحديداً في عام (٢٥٠م) "[.....] شعب نجران"^(١).

ويأتي ذكر نجران في النقش Uhdud 35/2 كإسم لشعب، "بنجرن وبشعبن". ويرد
كإسم لأرض في النقش A_20_846/5، المؤرخ بالقرن الثالث الميلادي "نجران حتى
أرض"^(٢)، كما يرد إسم نجران أيضاً في النقش IR 32/3 المؤرخ بعام (٣١٥م)^(٣) "وأعراب
ملك سبأ و(وكندة) و(نجران) و(سفلان)".

وترد نجران كاسم لبيت في النقش Dostal 1 /3، "بيتهمو / نجرن"^(٤)، وجاء اسم
نجران في النقش IR 17/2، على أنها أحد الكورين، كور^(٥) في نجران، والآخر في
اليمامة^(٦).

"... ولقد نازلهم (شوف عثت) في (الكورين) وقتل منهم ثلاث مئة
وعشرين مقاتلاً تمزيقاً بحد السلاح...".

() Jamme. A., Mhram Bilgis, p.101

() عميدة محمد الشعلان: "نقوش سبئية جديدة دراسة تحليلية في دلالاتها اللغوية والتاريخية"، مجلة العصور،
جمادى الأولى ١٤٢٦هـ/ يوليو ٢٠٠٥م، ١٥م، ج٢، ص ١٠.

() مطهر علي الأرياني: نقوش مسندية وتعليقات، ط(٢)، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٩٠م،
ص ١٩٩-٢٠٠؛ Kitchen.K. A., Documentation for Acient Arabia, part II, p.246

() Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert: Bibliographie, Texte
und Glossar, Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2010, p.74.

() الكورة هي المدينة والصقع، والجمع كور، والكورة من البلاد المخلاف، وهي القرية من قرى اليمن. انظر:
ابن منظور: لسان العرب، ٩م، ص ٧٦١.

() البكري: معجم ما استعجم، ج١، ص ١٠٥؛ الأرياني: نقوش مسندية، ص ١٣٥-١٣٦ / ١٤٠.

ويأتي اسم نجران في نقش عربي مكتوب بحروف نبطية، يطلق عليه نص (النهارة)^(١) RES 483 مؤرخ بعام (٣٢٨م)^(٢)، وهو عبارة عن شاهد قبر للملك أمري القيس بن عمرو ملك الحيرة لم تختلف صياغة اسم نجران في هذا النص عن طريقة كتابتها بحروف المسند، ويأتي اسمها كما يلي^(٣).

"هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي نال التاج (أو) استولى على تاج وملك الأزدين (الأسدين) نزار وهزم مذحج بقوته وقاد الظفر إلى مشارف نجران مدينة شمر وملك معداً واستعمل أبناءه على القبائل ووكلهم لدى الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه في القوة توفي سنة ٢٢٣ (أي ٣٢٨ ميلادية) يوم ٧ بكسلول (سبتمبر) ليسعد الذي ولده (بالسعادة لأولاده)".

و ذكرت نجران أيضاً في النقش Ph 135a /2^(٤)، "مدينة نجران"، كما ورد اسمها في النقش Ry 507 /6 المؤرخ بالقرن السادس الميلادي، من عهد الملك يوسف أسأريثاذا نواس "...بضواحي نجران..."^(٥).

إنطلاقاً مضمين النقوش السابقة يظهر اسم نجران في النقوش المؤرخة بعصور ما

() النهارة: قرية في بادية الشام، تقع إلى الجنوب الغربي من دمشق، وإلى الشمال الغربي من بصرى في منتصف المسافة بين المدينتين. انظر: ن. بيجولفسكايا: العرب على حدود بيزنطة وإيران، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، (د.ت)، ص ٤٠.

() حسن ظاظا: الساميون ولغاتهم تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب، ط(٢)، الدار الشامية، بيروت ١٩٩٠م، ص ١٣٧.

() الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٥١.

() Philby and Trtition, "Najran Inscriptions", JRAS, 1944, p.p.123, 127

Ryckmans. G., "Notes Epigraphiques, VIII-Graffites Rupestres du Nejrán", Mus, vol.LX, 1-4, 1947, p.152.

() _____, "Inscriptions Sud-Aarabes", Mus, vol. LXVI, 1953, p.p. 284-288.

قبل الميلاد مقترناً بمملكة تدعى (م هـ م أ ر)، (مهأمر)، ومدينة تدعى، (رج م ت)، (رجمت) (رجتم)، ويظهر في النصوص المدونة في العصور الميلادية مقترناً بألفاظ لها دلالات ومعاني مختلفة حيث ظهر كاسم، لشعب، أو وادي، أو مدينة... وفي نصوص نفس الفترة، يرد مقترناً أيضاً بمدينة تدعى (ظ ر ب ن)، (ظربان)، وجود هذه الأسماء في النقوش التي تذكر اسم نجران، ومقترنة باسم المدينة يفرض علينا العديد من التساؤلات.

■ ما هي علاقة هذه الأسماء أو المدن بنجران القديمة (الأخدود)؟

■ وهل أطلقت هذه الأسماء على موقع نجران القديمة؟

■ وما هو أول اسم أطلق عليها من بين هذه الأسماء؟

■ وتنفرد كتابات المؤرخين والإخباريين العرب والمسلمين باسم آخر يقترن أيضاً بنجران القديمة، وهو (الأخدود) متى ظهر هذا الاسم؟ وما هي مدلولاته؟ ومتى أصبح علماً على المدينة ولماذا؟

- لن نستطيع الإجابة على هذه الأسئلة قبل معرفة تفسيرات، ومعاني هذه الأسماء وعلاقتها بنجران القديمة من خلال المعطيات النقشية، وآراء الباحثين، ثم مقارنتها بنتائج البحوث والكشوف الأثرية التي تمت في المنطقة لتحديد مواقع هذه المدن وعلاقتها بنجران القديمة -.

• (رج م ت / رجمت / رجتم / رجمة):

ورد ذكر رجمة في عدد من نصوص المسند، ويأتي أقدم ذكر لها^(١) في النقش السبئي YM 28823، المؤرخ بالقرن الثامن ق.م.^(٢).

"إل عز بن صرحم أهدي عثر بأسان. بحق إلقه ويدع سمهو وبحق عثر

() حسب ما توصلت إليه الدراسة.قارن:

Wissman.H. V., Zur Geschichte und Landeskunde, p.160.

Arbach. M. R., Audouin, Şaṅā' National Museum, p.48. ()

ذي رجمة وبحق ختان وبحق يدع إل ووتر إل".

كما ذكرت في نقش معيني M 247/2=RES 3022 =Halevy192,199 ، مدون في عام (٣٤٣ ق.م) "... في الطريق بين معين ورجمتهم..."^(١). وتُذكر (رجمة) أيضاً في نقش معيني آخر مؤرخ بعام (٣٤٠ ق.م) M 29^(٢).

قبل بحث علاقة نجران بـ (رجمة)، نورد بعض المعاني والآراء التي ذكرها الجغرافيين والباحثين حول معنى (رجمة). تأتي رجمة بعدة تسميات هي، (رجمة، رجمت، رججات، رجتم) أو (رقمة، ورقمت، ورقمات)^(٣). وهي عند الهمداني، "الرجمة والرجمات والرجام، أ جبل تكون في القاع صغار كالهضاب واللطاف"^(٤).

ويرى بعض الباحثين^(٥) أن (رجمة)، هو اسم علم لمكان، وهي حاضرة نجران القديمة، وهناك من جعل رجمة، الإسم القديم لنجران الأخدود^(٦)، ومنهم من جعلها

() سعيد فايز السعيد: العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ٣٣/٣٤؛

Kitchen.K. A., Documentation for Acienc Arabia, Part. II, p.397.

Ibid, Part II, p.377. ()

() الأنصاري وآخرون: نجران، ص ١٣؛ جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط(١)، مكتبة جرير، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج ٢، ص ٣٩٣-٣٩٤؛

Knauf. E. A., Sudarabian, Nordarabian und die Hebraische Bible, in Arabia

Felix: Beiträge zur Sprache und Kultur de vorislamischen Arabien Festschrift

.Walter W. Muller zum 60.Geburtstag, Wiesbaden, 1994, p.116

() الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٣٤١

() عبدالله حسن الشيبه: دراسات في تاريخ اليمن القديم، ط(١)، مكتبة الوعي الثوري، تعز ١٩٩٩م-٢٠٠٠م، ص ٤٤-٤٥؛ فايز السعيد: العلاقات الحضارية، ص ٣٩.

() منذر عبدالكريم البكر: "دراسات في تاريخ اليمن قبل الإسلام ممالك داهس - مهامر - أمر"، المؤرخ العربي، ع ٤٤، س ١٤، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ٩٢٩؛

Wissman.H. V., Beiträge Zur Historischen Geographie, p.4

في موقع قريب منها^(١).

ويرى عبدالمنعم عبدالحليم سيد، أن اسم نجران كان يطلق على السهل المحيط بالمدينة القديمة، ورجمة هي مركز نجران القديم، وكانت تشغل ما يطلق عليه الأخدود^(٢).

ويذهب جون فيليبي، إلى أن رجمة هي عاصمة لمملكة صغيرة تقع في أرض نجران تدعى (مها مرم)، وربما كانت هي نجران القديمة^(٣).

ويشير جواد علي إلى أن (رجمة)، هي في الواقع مدينة من مدن نجران، وأن نجران لم تكن في الأصل مدينة معينة، وإنما هي أرض تضم جملة مدن، منها هذه المدينة إلا أن الناس خصصوا لفظة نجران على مرور الزمن بإحدى هذه المدن، وهي مدينة (رجمة) حتى عرفت بها، فضاع اسمها القديم ويستشهدون بصحة رأيهم بأحداث وقعت في العربية الجنوبية^(٤).

وبناءً على ما سبق هناك اتفاق في وجهات نظر الباحثين حول رجمة، أنها اسم علم لمدينة، تقع في وادي نجران، وأن اسم نجران أطلق على الأرض والوادي منذ فترة سابقة، وأصبح فيما بعد اسماً للمدينة بدلاً من اسم رجمة^(٥).

ويكمن الاختلاف في وجهات النظر السابقة في تحديد مكان هذه المدينة، فريق حدد مكانها في نفس موقع نجران القديمة. وفريق آخر جعلها إحدى مدن أرض نجران دون

(١) عبدالعزيز العمري: آثار منطقة نجران، ص ٣٩.

(٢) عبدالمنعم عبدالحليم سيد: دراسات في علم الآثار، مكتبة الطرفين، (د.ت)، ص ٧٢.

(٣) فيليبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٤٩٥.

(٤) جواد علي: المفصل، ج ٢، ص ٣٩٤.

(٥) محمد بيومي مهران: تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ٣٣٣؛ جواد علي: المفصل، ج ٢، ص ٣٩٤؛

Wissman. H.V., Beiträge Zur Historischen Geographie, p.9

Robin.C.J., "Remière campagne de LaMission Archéologique Franco sa'ūdiene dans la Région de Najrān(8 - 20 avril 2007)", p.13.

تعين مكان محدد في أرض نجران، هل هو شمالاً أم جنوباً...^(١).

يسير على هذا النهج فون ويزمن V.Wissman^(٢)، حيث يرى أن رجمة تقع في نجران، وهي منطقة كانت قديماً مهمة جداً على الطريق التجاري من معين إلى مصر. وحول هذا الغموض الذي يكتنف موقع رجمة يحدد بعض الباحثين^(٣) موقعها في أرض نجران، أو مجاوراتها ناحية الشمال.

وفي سبيل ذلك يرى موردمن J.H.Mordtmann^(٤) أن موقع رجمة في نجران، وهي (رعمة) التي ذكرت في التوراة^(٥).

ورعمة عند النسابة اليهود هو "الابن الرابع لكوش، ويقصد بها جنوب الجزيرة العربية، ومن أولاد كوش شب (سبا) وديدان المحطة التجارية المعينية في العلا شمال الحجاز"، وفي سفر حزقيال، ذكر تجار من سبا ورعمة، يتاجرون ببضائع ثمينة مع مدينة صور^(٦).

وترد (رَعَمًا) (رَعْمَه) في قاموس الكتاب المقدس بمعنى (ارتعاش)، وهي مقاطعة في

() منذر البكر: "دراسات في تاريخ اليمن"، ص ٢٣٠؛ عبدالعزيز العمري: آثار منطقة نجران، ص ٣٩؛ جواد علي: المفصل، ج ٢، ص ٣٩٤؛ فيليبي: مرتفعات الجزيرة، ص ٤٩٥؛

Wissman.H.V., Beiträge Zur Historischen Geographie, p.9

Alsekaf. A. A., "La Geograph Tribale du Yemen Antique", pour le Doctorat,

Universit dela Sorbonne Nouvelle (PARIS III),Arrete du jullet 1984, p.172.

Wissman. H.V., Beiträge Zur Historischen Geographie, p.10 ()

() منذر البكر: "دراسات في تاريخ اليمن"، ص ٢٣٠؛ مهران: تاريخ العرب، ص ٣٣٣؛ جواد علي: المفصل، ج

٢، ص ٣٩٣؛ Ibid, p.9

() نقلاً عن: جواد علي: المفصل، ج ٢، ٢٩٤.

() "وبنو كوش: سبا وحويلة وسبته ورعمة وسبتكا. وبنو رعمة: شبا وددان". انظر: التكوين الإصحاح

العاشر: الآية / ٧؛ أخبار الأيام الأول، الإصحاح الأول: الآية / ٩.

() حزقيال، ٢٧: الآية / ٢٢ - ٢٤؛ منذر البكر: "دراسات في تاريخ اليمن"، ص ٢٣٠.

الجنوب الغربي من بلاد العرب كانت تتجر مع صور، ويظن أن سكانها من ذرية رعما حفيد حام^(١).

ويستند أحد الباحثين على ما ورد في التوراة في تحديد موقع رجمة على أنها كانت تشغل موقع نجران القديمة، ويرى أن ورود اسم نجران في الرواية الحبشية لاستشهاد الحارث، بب (بلاد الرعد)^(٢)، وهذا الاسم يتطابق بطريقة أو بأخرى مع اسم نجران أو رقمات، حيث تعني لفظة رعد في اللغة العبرية (Ra mah)، (رعمة)، الأمر الذي يؤكد أن رجمة كانت هي نجران القديمة^(٣)، ويحاول إثبات ذلك بمقابلة جذر كلمة رجمة (رجم)، بالقواعد اللغوية للغة العبرية^(٤). في حين يرى أحد الباحثين أن مسألة مقابلة رعمة الواردة في التوراة مع رجمة أمر غير مقبول^(٥).

وهناك احتمال أن تكون رجمة، معبودة رئيسة لقبيلة مهأمرم في معبد ذي سماوي^(٦) أو كأحدى مناطق وجود معابد هذا الإله "بعل ضر رجمت"، "رب صخرت أو صخور

() بطرس عبدالمملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، (د.ت)، ص ٨١٦.

() Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien und die himjarisch-äthiopischen Kriege nach abessinischer Ueberlieferung", ZDMG, XXXV, 1881, p.51

() Knauf. E. A., Sudarabian, Nordarabian und die Hebraische, p.116.

() تورد المصادر السريانية واليونانية، والحبشية تأويلات أخرى لمعنى اسم نجران، مثل (مدينة الرعد) كما وصفت بـ(عالية لاستطاع) أي عصية على المعتدين، ولموقعها الجبلي وكأنه حصن منيع. للمزيد انظر: الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية لاستشهاد القديس الحارث بن كعب ورفقائه في مدينة نجران، معهد التاريخ والآثار والتراث المشرقي، جامعة البلمند، بيروت ٢٠٠٧م، ص ٧٨ / ٢٠٧-٢٠٨؛

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân. New Documents, Bruxselles, 1971, p.p.137,210.

Knauf.E. A, Sudarabian, Nordarabian und die Hebraische, p.115.

() انظر: Wissman.H.V., Beiträge Zur Historischen Geographie, p.11(5)

() Arbach. M. R., Audouin, Şaṅā' National Museum, p.48.

Schiettecatte. J., L'antique Najrân, p.25.

رجمت " في النقش (الزهراني، الموسمان السادس والسابع، (ن ١ / ٧))^(١)... هذا القرار بأمر ذي سماوي صاحب رجمت". وفي نقش AL-Ukhdud35/7-8 مؤرخ بالقرن الثاني الميلادي، " ولذي سماوي سيد صخرة رجمت"^(٢).

نستنتج مما سبق أن رجمة، اسم علم لمدينة تقع في أرض نجران. السؤال الذي يفرض نفسه بإلحاح في هذا السياق، هل كانت رجمة هي نجران القديمة الأخدود، أم أنها مدينة مجاورة لها، أم كانت إحدى مدن أرض نجران؟ خاصة وأن نتائج البحث والكشف الأثري في منطقة نجران تؤيد وجود مناطق أثرية عديدة في أرض نجران تتزامن في نشأتها مع نجران القديمة الأخدود وتعاصرهما زمنياً^(٣).

قبل الإجابة عن هذه التساؤل يجب أن نشير إلى علاقة نجران بمملكة بمهأرم (مهامر)، (مه أمر)، (مه أمرم)، (مهأرم)^(٤) كما في النقش RES 3943 / 3^(٥)، حيث يشير إلى أن مهأرم هي مملكة كانت قائمة في أرض نجران، وعاصمتها تدعى رجمة. عاصرت هذه المملكة حكم المكرب / الملك السبئي، كرب إل وتر بن ذمار علي. وارتبط نموها بظروف تجارة الترانزيت، فهي من أهم مدن القوافل التجارية في الألف الأول ق.م^(٦).

() عوض على الزهراني وآخرون: "تقرير حفرة نجران: الموسمان السادس والسابع (١٤٢٩هـ / ١٤٣٠هـ)", الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، اللقاء السنوي للجمعية (٢)، الرياض ١٤٢٣هـ / ٢٠١١م، ص ٣٥-٣٦.

() يوريس زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران/ الأخدود عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م"، أطلال، ع٧، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ٤١.

() زارنيس وآخرون: "التقرير المبدئي الثاني"، أطلال، ع ٥، ص ٢٤-٢٥.

() مهران: تاريخ العرب، ص ٢٨٤.

() محمد عبد القادر بافقيه: تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٥م، ص ٦٧؛

Wissman. H.V., Beiträge Zur Historischen Geographie, p.9

() Alsekaf. A. A., "LaGeographie Triabale", p.172

Robin.C.J., Nagrān Versl'époque, Juifs et Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et siècles : Regqrds Croisés Sur Les Sources / Joëlle Bequemp, pars,2010, p.45..

يرد ذكر مهامر في نقش مكتشف في نجران، من عهد الملك السبئي يدع
أل بين الثالث (٣٠٠-٢٨٠ ق.م)، وسمهو علي يفع الثالث (٢٨٠-٢٦٥ ق.م)^(١)
RES 4089=Berlin 5314+5324 مؤرخ بـ(٣٤٥ ق.م / ٢٨٠ ق.م)، "ملك مهامر"^(٢).

وحول مدلول معنى مهامر يفترض منذر البكر أنه اسم لقبيلة عربية جنوبية، كانت
تقيم في أنحاء نجران^(٣)، وهناك من يذكر أن مهامر^(٤) هو اتحاد قبائل نجران، ويوافقهم في
هذا الرأي جيرمي شتيكات Schiettecatte^(٥)، الذي يرى أن نجران ورجتم، أسماء قبائل
استوطنت المنطقة، وشكلت اتحاد قبائل نجران، ويعلل ذلك بما ورد في النقش M247 / 2
المؤرخ بالقرن الرابع ق.م "معين ورجتم"، خاصة وأن معين اسم قبيلة وليس اسم
مكان^(٦).

يدعم هذا الرأي غلبت أسماء القبائل على المناطق التي سكنتها في العربية الجنوبية في
العصور القديمة^(٧)، حيث يجمع النسابة على سبيل المثال لا الحصر، على أن سبأ من قبائل

() Kitchen.K. A., Documentation for Acienc Arabia, Part. I, p.280

() Wissman. H.V., Zur Geschichte und Landeskunde, p.161

() Kitchen.K. A., Documentation for Acienc Arabia , Part. II, p.523.

() منذر البكر: "دراسات في تاريخ اليمن"، ص ٢٣٣.

() العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ٣٧ (٦)؛ محمد عبدالمقادر بافقيه: توحيد اليمن القديم الصراع بين سبأ
وحمير وحضرموت من القرن الاول إلى القرن الثالث الميلادي، ترجمة: محمد علي زيد البحر، المعهد الفرنسي
للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء ٢٠٠٧م، ص ٢٠١.

() Schiettecatte. J., L'antique Najrān, p.25

() مهران: تاريخ العرب، ص ٢١٨؛ عبدالله حسن الشيبه: طبيعة الاستيطان في اليمن القديم، دراسات في تاريخ
اليمن القديم، ط(١)، مكتبة الوعي الثوري، ١٩٩٩-٢٠٠٠م، ص ٢٦٦-٢٦٨؛

Beeston.A.F.L., Some Features of Social Structure in Saba, Studies in the history
of Arabia, Riyadh University Press, 1979, vol.I, p.p.117,120

() اتسمت المدن والقرى في فجر الممالك الجنوبية التي كانت تمثل مركزاً للقبائل بأسماء تلك القبائل التي تعيش

اليمن، وهم من بني سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وهو عندهم سبأ الأكبر وأطلق الاسم على الأرض أرض سبأ، وعلى الدولة التي كانت من أشهر دول اليمن القديمة^(١) ويعزز هذا الرأي أيضاً ما ذهبت إليه المصادر العربية عند الإشارة إلى سُكنى مدينة نجران، حيث تشير كتاباتهم إلى أن أول من نزلها، وعمرها هو نجران بن زيدان، وبه سميت نجران^(٢)، ويؤيد ذلك أيضاً ما ذهب إليه عوض الزهراني، بإحتمال أن تكون رجمة اسم قبيلة شمل المنطقة وكل المدن الواقعة حول رجمة ونجران^(٣).

وإستناداً إلى المعطيات النقشية السابقة يبدو أن نجران اسم أطلق على المنطقة في النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، وتبدو رجمة عاصمة لمملكة تدعى مهامر، كانت قائمة في أرض نجران، وتسيطر على الوادي نشأت هذه المملكة نتيجة اتحاد قبلي من المفترض أنه يشمل قبيلتي نجران ورجمة^(٤).

يختفي ذكر رجمة كمدينة وقبيلة في أرض نجران من النقوش منذ عصور ما قبل الميلاد، مما يجعلنا نتساءل، هل بلغت قبيلة نجران قوة مكنتها من السيطرة على الأرض

= فيها، وتكونت مدن القبائل هذه من عشائر متحدة، لكل منها آلهتها ونظامها الاقتصادي والسياسي، ومنها على سبيل المثال لا الحصر: نشان، نشق، كمنهو، وقرناو. للمزيد انظر: جريمي شتيكات: "نشأة وزوال مدن الجوف إعادة التساؤل في الأسباب المألوفة"، حوليات يمنية، ٤٤، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، ٢٠٠٩م، ص ٥١.

() يوسف محمد عبدالله: سبأ، الموسوعة اليمنية، ط(٢)، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، ص ٣، ص ١٥٦٢.

() الهمداني: الإكليل، ج ١، ص ١٤٤؛ ابن حزم الاندلسي (أبو محمد بن سعيد): جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ص ٣٣٠.

() عوض علي الزهراني، مدير عام المتاحف، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، ورئيس فريق التنقيب بمنطقة نجران، مكالمة هاتفية بتاريخ ٢٦-٥-١٤٣٣هـ / ١٨-٤-٢٠١٢م. (أذن بالأشارة إليها).

() منذر البكر: "دراسات في تاريخ اليمن"، ص ٢٣٠؛

Schiettecatte. J., L'antique Najrān, p.p. 25, 27

والوادي. والمدينة نتيجة لضعف قبيلة رجمة! فغلب اسم نجران على المنطقة ككل وذابت قبيلة رجمة في نجران ونسيت نسبها وأصولها؟ أم أن رجمة اضطرت للهجرة خارج منطقة وادي نجران نتيجة لأوضاع لا نعلم عنها شيئاً! لا نملك أيّ إجابة عن هذه الأسئلة في الوقت الراهن، وتظل مجرد تخمينات في ضوء ندرة النقوش التي نستمد منها صورة الحياة السياسية والاجتماعية في نجران في عصور ما قبل الميلاد.

والأهم هنا هو رجمة المدينة، هل كانت تشغل نفس موقع نجران القديمة؟ أم أنها إحدى مدن أرض نجران كما يشير إلى ذلك النقش RES 3943/3، "وكل مدن حول في (ناحية) رجمة ونجران" والنقش RES 3945/19، "وأحرق كل مدن مهأمر"، والنقش CIH363/1-2، "وكل مدن منطقة وادي نجران"^(١).

وبناءً على نتائج الكشف والمسح الأثري في منطقة نجران، (المدينة القديمة) في عام (١٤٠١هـ / ١٩٨١م)، أظهرت العينات أن الطبقة السفلى من الحفريات تعود إلى (٥٣٥ق.م)، بينما تعود عينات الطبقة العليا إلى عام (٢٣٥م)^(٢). وفي موسم عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، تم الكشف عن حضارة أقدم من القلعة - المنطقة المسورة أو الأخدود - في الجزء الجنوبي الغربي من الموقع^(٣).

استناداً إلى ما سبق لا تبدو رجمة عاصمة مملكة مهأمر، المذكورة في النقشان المؤرخان بـ (٦٨٠ق.م)^(٤) RES 3943, RES 3945، بأنها كانت تشغل نفس موقع نجران

() يؤيد هذا الرأي ثون ويزمن، ويرى أن من المحتمل أن تكون رجمة الاسم القديم لأكبر مدن نجران وفي فترة لاحقة أصبح اسم المدينة نجران. انظر:

Wissman.H.V., Beiträge Zur Historischen Geographie, p.10.

() زارنيس وآخرون: "التقرير المبدئي الثاني"، أطلال، ع ٥، ص ٢٤؛ "تقرير المبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٢٨.

() عوض علي الزهراني وآخرون: "تقرير مبدئي عن حفريات الأخدود بمنطقة نجران الموسم الثاني - ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م"، أطلال، ع ١٦، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، ص ١٥.

() Kitchen.K. A., Documentation for Aciant Arabia, part. II, p.509.

الأخدود، ويرى أحد الباحثين^(١) وجوب البحث عن موقع مدينة رجمة، في مكان آخر في الوادي، غير موقع الأخدود، يحدد ذلك الموقع باتجاه مصب وادي نجران، على حواف رملة السبعتين (صهيد) - الربع الخالي - معللاً ذلك بنشأة المدن الحضارية الأولى في جنوب الجزيرة على أطراف الوديان القادمة من المرتفعات الغربية المطلة على الصحراء - وهو ما تميل إليه الدراسة - وترى أن من المحتمل أيضاً أن يكون موقع رجمة قد شغل إحدى المواقع الأثرية في منطقة نجران والتي كانت تعاصر الأخدود زمنياً، وتبدو منطقة جنوب غرب القلعة أقرب المواقع التي من الممكن أن تمثل موقع رجمة، ويرجع ذلك لعدة أسباب:

١. طبيعة الاستيطان البشري في منطقة نجران القديمة، الذي بدأ من منطقة جنوب غرب نجران القديمة - الحضارة الأقدم - وأخذ تركز الاستيطان يزحف باتجاه الشمال الشرقي إلى نجران القديمة (الأخدود). ومن ثم إلى شمال شرق المنطق المسورة، - كما سيتبين عند دراسة تخطيط نجران القديمة - وبذلك فإن رجمة تمثل الحضارة الأقدم والإمتداد الطبيعي للتوسع الاستيطاني الذي أخذ يزحف من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي لموقع نجران القديمة^(٢).

٢. تبدو (رجمة) أقدم من نجران القديمة، حيث أن تأريخ النقوش التي تذكر (رجمة)، (رجتم) بينها وبين تأريخ (الكربون ١٤) الذي يؤرخ الطبقات السفلى لنجران القديمة (٥٣٥ ق.م)، فترة زمنية طويلة، خاصة أن أقدم نقش يذكر رجمة مؤرخ بالقرن الثامن ق.م YM28823^(٣).

() Schiettecatte. J., L'antique Najrān, p.28.

() انظر: زارنيس وآخرون: "التقرير المبدئي الثاني"، أطلال، ع ٥، ص ٢٥.

() Arbach. M. R., Audouin, Şaṅā' National Museum, p.48

تذكر المصادر التاريخية أن نجران كابت إحدى المناطق التابعة لدولة سبأ وذلك في خبر زيارة ملكة سبأ إلى النبي سليمان عليه السلام، وأن بها نوع من التنظيمات السياسية والإدارية، فهل ترجع نشأة مدينة نجران إلى ذلك العصر؟ انظر: ابن هشام (أبي محمد عبد الملك): كتاب التيجان في ملوك حمير، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص ٣٦١.

٣. ومن جهة أخرى تبدو رجمة معاصرة لنجران القديمة كما في النقوش M 247 مؤرخ (٣٤٣ ق.م)، و M 29 مؤرخ (٣٤٠ ق.م)، الأمر الذي يؤيد فكرة الامتداد الطبيعي للإستيطان، وهذا ما تؤيده نتائج الكشف والتنقيب في المنطقة^(١).
على كل حال تبقى مسألة محاولة تحديد موقع (رجمة) في منطقة نجران مبكرة جداً، لأن أعمال البحث الأثري في المنطقة لازالت في المراحل المبكرة، كما أن المواقع الأثرية المجاورة لنجران القديمة لم تستكشف بالقدر الذي يسمح لنا بتحديد هذا الموقع أو ذلك على أساس انه يمثل رجمة أو لا^(٢).

• ظربان (ظرب ن):

اسم لمدينة أشارت النقوش إلى وجودها في وادي نجران. ويرد ذكرها في أربعة نقوش تذكر المدينة في الفترة ما بين القرن الأول إلى الثالث الميلادي^(٣)، وأول هذه النصوص 13, 8 / 577 Ja^(٤). "وحاصروا مدينة ظربان"، "هجر ظربان". و(هجر)^(٥) اسم معرف بالنون في آخره بمعنى المدينة أو القرية، و(ظرب ن) اسم لمدينة على وزن فعلان أي ظربان.

والنقش الثاني مؤرخ بالقرن الأول الميلادي، عثر عليه في نجران القديمة داخل مذبح ظربان، (طيران، أطلال، ع ١٨ / ٣)، "ظرب (ن)....."^(٦).

() Kitchen. K.A., Documentation for Acienc Arabia, Part.II, p.p. 377- 397.

() الزهراني، مكاملة هاتفية بتاريخ ٢٦-٥-١٤٣٣هـ/١٨-٤-٢٠١٢م (أذن بالأشارة إليها).

() Al-Sheiba. A. H., "Die Ortsnamen in den Altsüdarabischen", p.41.

() Jamme. A., Mhram Bilgis, p.p. 76,79

() الهجر: في اللغة اليمنية القديمة تعني المدينة، وتستخدم للتمييز بين القرية والمدينة. انظر: عبدالله حسن الشيبية: الهجر المدينة في اليمن القديم، دراسات في تاريخ اليمن القديم، ط(١)، مكتبة الوعي الثوري، تعز ١٩٩٩م-٢٠٠٠م، ص ١٨٩؛ الفريد بيستون وآخرون: المعجم السبئي (الانجليزية والفرنسية والعربية)، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٢م، ص ٥٦.

() سالم أحمد طيران: "دراسة أولية لكتابة حفريّة الأخدود - نجران الموسم الرابع ١٤٢٢هـ"، أطلال، ع ١٨،

أما النص الثالث فيذكر اسم ظربان ونجران في القرن الثاني الميلادي YM 28805/7-10، يشير إلى شخصان عادا بأمان وسلام من مدينة ظربان، ووادي نجران^(١). والنص الرابع (الزهراني/ الموسمان السادس والسابع (ن ١) / ١-٤)^(٢).

".. متم بكأبته (بمعبده) بظربان

وفي حدوده فيصبح عليه ذبيحة يذبحها

عند المعبد كأبتن في ظربان".

يتضح من سياق النقوش التي تذكر نجران في الفترة من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي، وجود مدينتان في الوادي هما (نجرن) نجران، و(ظربن) ظربان، تمثل إحداهما نجران القديمة (الأخدود)^(٣).

ويذهب البرت جام A.Jamme في تحديد موقع ظربان، بأنها تقع على الطريق الرئيس من أمها إلى نجران عبر واحة تثليث، وتبعد من نجران مسافة تقدر بحوالي (٢٠٠ كم) إلى الشمال الشرقي^(٤). وهناك من يرى أنها في واحة نجران على الجانب الشرقي من المنطقة المسورة^(٥). ومنهم من ذهب في تحديد موقعها بأنها قريبة من نجران^(٦). ويُحدد

= وكالة الآثار والمتاحف، الرياض، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص ٣٠.

() Arbach M. R., Audouin, Şaṅā' National Museum, p.p. 39-40.

() الزهراني وآخرون: "الموسمان السادس والسابع"، ص ٣٣-٣٥.

() سالم طيران: "دراسة أولية"، ص ٢٨.

() نقلاً عن: نبيل عبدالوهاب عبدالغني السروري: الحياة العسكرية في دولة سبأ دراسة من خلال نقوش محرم بلقيس، جامعة صنعاء ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٤م، ص ٧٧.

() العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ٢٦٢؛

Robin.C.J., Nagrān Versl'époque, p.63

() سالم طيران: "دراسة أولية"، ص ٣٠؛

John and Dayton. A., "Pottery From Philby - Ryckmans - Lippens Expedition to Arabia", 1951-2, PSAS, vol.9, 1979, p.31.

جيريمي شتيكات موقعها بأنه يماثل نجران القديمة^(١).

إذا أخذنا بما ذهب إليه جيريمي شتيكات، بأن ظربان تمثل موقع نجران القديمة في الفترة من القرن الأول إلى الثالث الميلادي، يجب أن يكون هناك موقع آخر في وادي نجران يمثل المدينة القديمة التي تذكر كمدينة في نقوش مؤرخة بنفس الفترة! ويذكرها سترابون Strabo في القرن الأول ق.م كمدينة محصنة ومسورة^(٢)، ويشير إليها كلاوديوس بطليموس Ptolemy Claudius في منتصف القرن الثاني الميلادي^(٣).

يبدو أن اسم نجران في هذه الفترة غالب على الوادي والمدينة. والظاهر من خلال معطيات النقوش أن نجران وظربان متجاورتان في هذه الفترة، وهذا ما لا تدعمه نتائج البحث الأثري التي تشير إلى وجود منطقة مركزية أو حاضرة واحدة فقط للمنطقة، تمثل مركز الإستقرار والجذب البشري^(٤). ولا تدعم ذلك روايات الجغرافيين المسلمين عند وصفهم للمنطقة في العصور الإسلامية المبكرة التي تشير إلى وجود مدينة أثرية واحدة^(٥)، ويستبعد أحد الباحثين أن يكون الموقعان متجاوران؛ ذلك لأن المدن التي نشأت على الوديان في اليمن القديم دائماً ما تنشأ عليها مدينة واحدة تكون بمثابة المركز الإداري، الذي يتولى الإشراف على جريان المياه على مدرجات الوادي لتجنب نشوب الخلافات بين سكان أعلى الوادي والذين يقطنون أسفله ويكونوا في أشد الحاجة للماء^(٦).

() Schiettecatte. J., L'antique Najrān, p.p.28-29

() سترابون: وصف بلاد ما بين النهرين وفينيقيا وشبه الجزيرة العربية، الكتاب السادس عشر، نقله عن الإغريقية: محمد مبروك الدويب، جامعة قاريونس، بنغازي ٢٠٠٦م، ص ٩٧.

() لطفي عبد الوهاب يحيى: الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الجزء الأول، جامعة الرياض ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م، ص ٦٤.

() زارنيس وآخرون: "التقرير المبدئي الثاني"، أطلال، ع ٥، ص ٢٣.

() الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٣٨٢؛ البكري: معجم ما استعجم، ج ١، ص ١٢١.

() Schiettecatte. J., L'antique Najrān, p.29

هذا، ويستمر ذكر مدينة ظربان كمدينة في وادي نجران حتى القرن الثالث الميلادي، مرتبطاً باسم نجران، والملاحظ أن اسم نجران يكتنفه الغموض، حيث يذكر في هذه الفترة بدون تحديد لطبيعة الاسم (مدينة، قبيلة، شعب) - كما سبق -.

ففي نقش AL-Ukhudud35/7-8 المؤرخ بالنصف الثاني من القرن الثاني الميلادي يرد اسم نجران، "وآلي من قبل ملك سبأ في (مدينة أو منطقة) نجران". دون تحديد لطبيعة الاسم^(١).

أما في النقش Shib' anu_Nashq1 المؤرخ بالقرن الثالث الميلادي. من عهد الملك شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة (٢٨٥م - ٣٠٠م) "ارتفاع الضرائب في مدينة نشق ونجران"^(٢).

وينفرد نسان فقط من هذه الفترة هما: Ja 577; Ja 635، بالإشارة إلى (مدينة نجران) صراحة^(٣).

يرى أحد الباحثين أن اسم نجران في هذه الفترة هو إختصار للمدينة والقبيلة، وأن الاسم الصحيح للمدينة كان ظربان، وأن ظربان تمثل المنطقة المسورة فقط (نجران القديمة)، ونجران هو اسم شامل (للأرض، والوادي، والمنطقة).

وبناءً على كل ما سبق يبدو أن اسم نجران القديمة في القرون الميلادية الثلاثة الأولى،

(١) زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٤١؛

Robin. C.J., Mission Najrān , 2007, p.p. 12-13

Schiettecatte. J., L'antique Najrān, p.27.

(٢) Kitchen. K.A., "A Royal Administrator in Nashqum and Najran Under the Himyarite King Shammar Yuharis", PSAS, vol. 25,1995, p.75

(٣) العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ١٧٠-١٧١؛

John and Dayton. A., "Pottery From Philby - Ryckmans-", p.31.

Schiettecatte. J., L'antique Najrān, p.p. 29-30.

كان ظربان (ظربن)، وبمرور الوقت استبدل بنجران القبيلة التي كانت تسيطر على الوادي خلال القرن الثالث إلى الرابع الميلادي، ليشمل اسم نجران المدينة والوادي، بدليل ورود اسم نجران في عام (٣٢٨م) في (نقش النمارة) كاسم لمدينة.

ومن المحتمل أن تكون ظربان (ظربن) هي إحدى مدن وادي نجران التي عاصرت نجران القديمة^(١) وانتمت إليها بيئياً وحضارياً، وتقاسمت معها السيطرة على وادي نجران في القرون الثلاثة الأولى للميلاد، يعزز هذا الرأي، جغرافية منطقة نجران، التي فرضت عليها نوع من التنظيم السياسي، والإداري بحيث تكون هناك منطقة مركزية أو عاصمة إدارية، وتتبعها مناطق - مدن أو قرى - أصغر منها، لا تقل أهمية عن المنطقة المركزية^(٢).

ويدعم هذا الرأي البنية السكانية للمنطقة التي تتسم بوجود العديد من القبائل المختلفة التي استوطنت المنطقة^(٣)، وربما في وضع نجران الحالي ترجيح لهذا الرأي. ويبدو

(١) يرى جيريمي شتيكات أن ظربان مدينة جديدة شيدت في موقع الأخدود (المنطقة المسورة) في القرون الأولى للميلاد، لأسباب سياسية، وأخرى اقتصادية، وفي القرن الرابع الميلادي، انتقل الثقل السياسي إلى الشمال الشرقي المعروف بنجران. للمزيد انظر: Ibid, p.p.33-35

(٢) البلادي: بين مكة، ص ٣١٤؛ عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع: اليمن في صدر الإسلام من البعثة المحمدية حتى قيام الدولة الأموية، دار الفكر، دمشق ١٩٨٧م، ص ٥٥-٥٦؛ قارن: الشريف: جغرافية المملكة، ج ٢، ص ٤٠٢-٤٠٣؛ فؤاد حمزة: في بلاد عسير، ص ١٨٣.

(٣) يستنتج من معطيات النقوش، والمصادر التاريخية بأن هناك العديد من القبائل التي نزلت نجران واستوطنتها مثل، قبيلة نجران كما في النقش AL-Sawda88؛ Ja599/2، وقبيلة أمير (أمرم) في النقش RES3943؛ RES3945؛ وكذلك قبيلة جرهم، وبنو الحارث بن كعب من مذحج. للمزيد حول التركيبة السكانية لنجران قبل الإسلام من خلال النقوش والمصادر العربية والإسلامية. انظر: ابن حبيب (أبو جعفر محمد): المحبر، اعتنت بتصحيحه: إليزة ليختن، مطبعة جمعية دائرة المعارف البريطانية، حيدر أباد، الدكن ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م، ص ١٣٢؛ ابن خلدون (أبو زيد ولي الدين عبدالرحمن الأشيبلي): تاريخ ابن خلدون، ط(١)، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١، ص ٥٢٦؛ جريس: نجران، ج ١، ص ٣١-٣٢؛ قيليبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٤٩٤؛

Robin.C.J., Nagrān Versl'époque, p.45

Schiettecatte. J., L'antique Najrān, p.p. 25./28.

أن المنطقة كانت على هذا الوضع منذ عصور ما قبل الميلاد أيضاً - كما ورد أعلاه - في النقش RES 3943/3^(١) والنقش Ja 577/14، "... وخرّبوا (جعلوها ثرى) [.....] لثمانية وستين من المدن الصغيرة في الواحة..."^(٢).

والراجع أن اسم نجران هو أقدم اسم أطلق أولاً على المنطقة، ثم المدينة بدليل تواتر هذا الاسم في جميع النقوش التي تذكر نجران منذ القرن السابع ق.م، وحتى القرن السادس الميلادي، وربما تكون رجمة، وظربان أسماء قبائل استوطنت أرض نجران، وعلا شأنها بمرور الزمن وتعاقب السنين، فغلب اسمها على نجران القديمة (حاضرة المنطقة) في فترات تاريخية معينة، ولكن ما تلبث أن تستعيد نجران (القبيلة) أو (الشعب) مكانتها، خاصة وأن الوادي ظل محتفظاً باسمه (وادي نجران) دون أي تغيير يذكر، واستمر اسم نجران يذكر كاسم لمدينة في النقوش ومصادر القرن السادس الميلادي ومن ثم كتب التراث الإسلامي وحتى يومنا هذا.

• الأخدود:

أشهر الأسماء التي أطلقت على نجران القديمة (الأخدود) أو (مدينة الأخدود)، وعُمم هذا الاسم عليها بمرور الزمن حتى أصبحت تعرف بـ (نجران الأخدود). لا تشير أي من المصادر القديمة إلى وجود مدينة في منطقة نجران تدعى الأخدود^(٣). ولعل أول من أشار إلى مدينة (نجران الأخدود) هم أصحاب التفسير^(٤)، في بيان تفسير

() Wissman.H.V., Beiträge Zur Historischen Geographie, p.9.

() John and Dayton.A., "Pottery From Philby - Ryckmans -", p.31.

() أغناطيوس يعقوب الثالث: الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية، المجلة البطيركية، دمشق ١٩٦٦م، ص ١٥-١٦؛

Trimingham.J.S., Christianity Among the arabs in Pre-Islamic Times, Longman Group Limited and Librairie du Liban, 1979, p.p.298-299.

() انظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت

الآية الرابعة من سورة البروج ﴿قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْدُودِ﴾^(١)، وسار على نهج المفسرين، أصحاب السير، والمؤرخين العرب عند الحديث عن تاريخ اليمن قبل الإسلام (عصر ذا نواس) تحديداً، تحت مسمى (قصة أصحاب الأخدود) في محاولة منهم لتحديد موقع الحادثة المذكورة في القرآن الكريم^(٢).

ومن أقدم المؤرخين والبلدانيين، إشارة إلى مدينة الأخدود الهمداني في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي عند حديثه عن أوطان بلحارث بن كعب بقوله: "والهجر وهي القرية الحديثة والهجر القديمة في موقع الأخدود"^(٣)، وقال: "والهجر القرية بلغة حمير والعرب العاربة فمنها هجر البحرين، وهجر نجران..."^(٤).

والملاحظ في الروايات التاريخية^(٥) عدم تقديمها لأي تفسير لمعنى وأصل كلمة (أخدود)، هل تدل على مدينة؟ أم أن اللفظة لها معاني أخرى تبرر ربطها بنجران القديمة؟ -سيتم عرض ومناقشة كل اقوال المؤرخين والجغرافيين في الفصل الثالث من هذه الدراسة-.

وتقتصر المصادر العربية عند الحديث عن مدينة الأخدود فقط على محاولة تحديد

= ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ج ٣٠، ص ١٣٣؛ القرطبي (أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري): الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ج ١٩، ص ٢٩٠-٢٩١؛
() سورة البروج: الآية / ٤

() الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): تاريخ الامم والملوك، ط(١)، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، م ١، ص ٣٢٢؛ نزار عبداللطيف الحديثي: "نجران أهميتها وعلاقتها بالإسلام"، المؤرخ العربي، ع ٢٨، س ١١، بغداد ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٩٢.

() الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٣٨٢؛ يوسف محمد عبدالله: الهمداني (الحسن بن عبدالله الهمداني)، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، م ٤، ص ٣١٠.

() الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ١٦٧.

() الهمداني: الإكليل، ج ٨، ص ١٠٣؛ البكري: معجم ما استعجم، ج ١، ص ١٢١؛ ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، راجعه ووضع هوامشه: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ج ٢، ص ٢٣٨.

موقع الحادثة المذكورة في سورة البروج: ﴿قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾^(١). وذلك بربطها بموقع الأخدود الأثري. ويعلق على ذلك حمد الجاسر بقوله: "لم أجد فيما اطلعت عليه أن الأخدود يقصد به بلدة - كما هو معروف الآن - فلم يذكر علماء التفسير فيما اطلعت عليه من كلامهم أن الاسم يطلق على بلدة، وإنما ذكر من قرأت كلامه أن (الأخدود) واحد أخاديد، وهي شقوق في الأرض في بلاد نجران، استعملت لتعذيب الناس بالنار الموقدة فيها، على ما فهمته من كلام إمام المفسرين الطبري - رحمه الله - في تفسير الآيات الكريمة"^(٢).

ويرى جون فيلبي^(٣)، أن رقعات (رجمة) التي ذكرت في نقوش ما قبل الميلاد - كما سبق - هي المدينة التي أطلق عليها في العصور الإسلامية اسم (الأخدود). نسبة إلى الحادثة المذكورة في القرآن الكريم. وسار على نهجه في ذلك العديد من الباحثين، والمؤرخين، والمستشرقين الذين تصدوا للحدث عن تاريخ مدينة نجران، أو حادثة اضطهاد المسيحيين في اليمن القديم في القرن السادس الميلادي.

ترى هل كان الأخدود اسماً من الأسماء التي عرفت في المنطقة على غرار رجمة، وظربان، ونجران ولا علاقة له بالحادثة التي تُعرف بنفس اللفظة في القرآن الكريم؟ أم أن آيات القرآن الكريم تحيِّ الأحداث التي عانت منها نجران في القرن السادس الميلادي - نؤجل الإجابة عن هذه التساؤلات إلى الفصل الثالث من هذا البحث، لعرض معاني كلمة الأخدود، ومدلولالاتها، وكل الآراء والأقوال التي قيلت في مكان أخدود القرآن الكريم، وعلاقته بنجران القديمة، وليبيان الصورة بشكل أوضح عاجلت الدراسة هذا العنوان في هذا الموضع لعرض كل الأسماء التي أطلقت على نجران القديمة.

(١) سورة البروج: الآية / ٢-٦.

(٢) حمد الجاسر: "في بلاد نجران - ١-"، مجلة العرب، ج ٦٥، ص ١٧، ذو القعدة والحجة ١٤٠٢هـ/ سبتمبر أكتوبر ١٩٢٨م، ص ٣٢٢.

(٣) فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٤٩٥.

٢- اسمها في كتابات المؤرخين الكلاسيكين / اليونان والرومان:

أحاط اليونان والرومان علماً بأحوال الجزيرة العربية قديماً؛ لأن هذه البلاد تقع على طريقهم إلى الهند، والصين، كما كان ينتج بها السلع المرغوبة في أسواقهم، إضافة إلى كون العرب هم الوسطاء الوحيدون في نقل سلع الشرق إلى الغرب^(١).

ولما كانت نجران إحدى أهم مدن التجارة العالمية؛ لوقوعها على طريق التجارة البري القديم - طريق البخور - فقد دخلت حيز الاهتمام الدولي منذ القرن الأول الميلادي^(٢). عند ما أشار إليها، سترابو (٦٤ ق.م - ١٩ / ٢٠ م)، أول المؤرخين الرومان ذكراً لها، في جغرافيته وأطلق عليها (Negrani = Negrana)، (نجرانا - مدينة النجرانيين) عند حديثه عن حملة اليوس جالوس Aelius Gallus (٢٤ ق.م) على العربية السعيدة، "ووصفها بأنها آمنة وغنية وهرب ملكها واحتلت المدينة"^(٣).

وأشار إليها بلينيوس Pliny (٢٣ / ٢٤ - ٧٩ م) في جملة المدن التي دمرتها، الحملة الرومانية بقوله: "لقد دمر جالوس المدن التالية التي لم يذكرها المؤلفون القدامى نجرانا (Negrana)"^(٤).

وتعد نجران من أهم المدن التي تعارف عليها الباحثون، من بين جميع المناطق التي ذكرها المؤرخون الرومان أثناء حديثهم عن الحملة الرومانية على اليمن، وذلك لسهولة التعرف على اسمها، مقارنة بأسماء المناطق الأخرى التي عبرها الجيش الروماني^(٥)،

(١) فليب حتي وآخرون: تاريخ العرب، ط(١٢)، دار الكشاف للنشر والطباعة، بيروت ٢٠٠٧ م، ص ٧٥.

(٢) جواد علي: المفصل، ج ٣، ص ٤١٩.

(٣) أحمد صالح محمد العبادي: اليمن في المصادر القديمة اليونانية والرومانية ٤٨٥ / ق.م - ١٠٠ / م، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، ص ٥٧؛ سترابون: الكتاب السادس عشر، ص ٩٧.

(٤) نقلاً عن: العبادي: اليمن في المصادر القديمة، ص ٢٠٩.

(٥) هادي صالح العمري: طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية عليه، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، ص ٥٩-٦٠؛ ناقل جروم: اللبان والبخور دراسة لتجارة البخور

كما يعتبر ذكرها في المصادر التاريخية للحضارة اليونانية والرومانية، فيما بعد دليل على تخطي شهرتها حدود الجزيرة، حيث ورد ذكرها في جغرافية كلاوديوس بطليموس (١٢١ - ١٥١)^(١)، وسمها (Negara Metropolis = Nagera Mytropolis) بمعنى المركز الرئيس لمجموعة من المستوطنات، وحدد موقعها على خريطته في قلب جنوب الجزيرة العربية^(٢).

ويذهب أحد الباحثين إلى أن Negera Mytropolis هو الموضع المسمى بـ(القبائل) على الضفة الغربية لوادي نجران، أما جوزيف هاليفي J.Halevy، فذهب إلى أنها الخرائب المسماة (الأخدود)، وأشار إدوارد جلازر E.Glaser إلى أنها الأخدود أورجلة، أو موضع آخر في وادي الدواسر^(٣).

٣. اسمها في كتابات المؤرخين والجغرافيين العرب والمسلمين:

تورد المعاجم اللغوية تفسيرات، وتعليقات، وأسباب متعددة في أصل اشتقاق، اسم نجران ومعناه، لا يمكن نفي أو اثبات صحتها^(٤).

فهو عند ابن منظور: النجران الخشبة التي تدور فيها رجل الباب^(٥). يقول الشاعر:

= العربية، ترجمة: عبدالكريم سحيم الغامدي، جامعة الملك سعود، الرياض ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ص ١١٢.
() العبادي: اليمن في المصادر القديمة، ص ٧٦.

() John and Dayton. A., "Pottery From Philby - Ryckmans -", p.31

Brice. William.C., The Classial Trade-Routes of Arabia from the Evidence of Ptolemy Strabo and Pliny, studies in the history of Arabia, vol. II, King Saud University Press, 1984, p.177.

() نقلاً عن: جواد علي: المفصل، ج ٣، ص ٤٢٠.

() عبدالعزيز العمري: آثار منطقة نجران، ص ٣٧.

() مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبدالعليم الطحاوي، (د.ت)، ج ١٤، ص ١٧٨.

صَبَّيْتُ الماءَ في النجرانِ صَبًّا تَرَكْتُ البابَ ليس له صريرٌ^(١)

وترد نجران، عند ياقوت الحموي-بالفتح ثم السكون وآخره نون-، و(النجران) خشبة يدور عليها رتاج الباب وأنشد الشاعر:

وَصَيْتُ البابَ في النجرانِ تَرَكْتُ البابَ ليس له صريرٌ

ينسجم معنى البيت الأول مع الفعل (صب)؛ لأن الماء يترك الخشبة التي يدور عليها رتاج الباب لينه، وتعني أيضاً نقطة الارتكاز بالنسبة للباب، وبارتكازه يتحرك في أكثر من إتجاه. والمقصود بالرتاج هنا إغلاقه، فيقول: ارتج الباب أي لأغلقه إغلاقاً وثيقاً، وينشد الشاعر:

ألم تَرَنِي عاهدتُ ربي وإنني لئِن رتاجِ مُقْفَلٍ ومَقامِ

قال ابن الاعرابي: يقال لأنف الباب الرتاج ولدرونده النجاف، والنجران، والمرسه المفتاح، وقال ابن دريد: نجران الباب الخشبة التي يدور عليها. وهذا يعني أن النجران، هي نقطة الارتكاز بالنسبة للباب وبارتكازه يتحرك في أكثر من إتجاه^(٢).

هذا، ويورد علماء الأنساب والبلدان تفسيرات أخرى لاسم نجران، حيث نسبوا نجران إلى أول من سكنها وهو "نجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان" ويعللون سبب نزوله المنطقة؛ "لأنه رأى رأيا فهالته فخرج رائدا حتى انتهى إلى وادٍ فنزل فسمي إلى نجران به"^(٣).

(١) نشوان بن سعيد الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين عبدالله العمري وآخرون، ط(١)، دار الفكر، دمشق ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج ١٠، ص ٦٥٠١؛ ابن منظور: لسان العرب، ج ٨، ص ٤٦٣.

(٢) ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبدالله): معجم البلدان، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج ٥، ص ٣٠٨؛ أمين محمد عثمان: نجران مدينة السياحة والتاريخ، وزارة المعارف، منطقة نجران التعليمية، (د.ت)، ص ٥.

(٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٠٨؛ القزويني (زكريا بن محمد محمود): آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت للطباعة، (د.ت)، ص ١٢٦.

وهناك من يشير، إلى أن أصل التسمية أطلقت على الوادي بقوله: "نجران اسم واد باليمن، سُمي بنجران بن زيدان بن سبأ الأوسط، ونُسب إليه فقييل: واد نجران وأسمه الأول الرائفة ثم كثر حتى قيل للوادي نجران اختصاراً"^(١). وفي رواية أخرى "نجران بن زيد"^(٢)، وكذلك كانت تسمى المواضع بأسماء ساكنيها مثل صنعاء، وحضرموت، همدان وغيرها^(٣).

هذا، وهناك من يرجح، صحة رواية (نجران بن زيدان بن سبأ)، ويرى أن اسم نجران ليس قديماً قدم المدينة نفسها، بينما يشير أحد الباحثين أنه إذا ما صحت الرواية التي تناقلتها المصادر في أصل تسمية نجران، بنسبتها إلى (نجران بن زيد)، فإن هذا يعد دليلاً على العمق التاريخي لهذه المحطة التجارية^(٤).

- وهو ما تميل إليه الدراسة - وإلى ذات المذهب ذهب الثعالبي عند ذكره للمنطقة، حيث يرى أنها أقدم في نشوئها من غيرها من الحواضر اليمنية الأخرى، الأمر الذي أثبتته نتائج الكشوف الأثرية التي تشير إلى أن المنطقة ضاربة في أعماق التاريخ، وأن اسم نجران قديم قدم المنطقة^(٥).

وبذلك فإن تسمية نجران ترجع إلى شقين، أحدهما لغوي، (ما ورد عند اللغويين

(١) نشوان الحميري: شمس العلوم، ج ١٠، ص ٦٥٠١؛ البكري: معجم ما استعجم، ج ٤، ص ١٢٩٨.

(٢) القلقشندي (أحمد بن علي): صبح الأعشى في صناعة الانشا، شرح وتعليق: نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت)، ج ٥، ص ١٩.

(٣) سميت مدينة صنعاء على سبيل المثال: بصنعاء بن أزال بن يقطن بن عامر بن شالغ. انظر: الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ١٦٥-١٦٦؛ الرازي (أبو العباس أحمد بن عبدالله): تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق ودراسة: حسين عبدالله العمري، ط (٣)، دار الفكر، دمشق ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م، ص ٧٠-٧١.

(٤) هادي العمري: طريق البخور، ص ٥٩.

(٥) الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل): موسوعة الأمثال ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق وشرح: قصي الحسين، ط (١)، دار مكتبة الهلال، بيروت ٢٠٠٣ م، ص ٤١٩؛ زارنيس وآخرون: "التقرير المبدئي الثاني"، أطلال، ع ٥ ص ٢٤.

كابن منظور، والزبيدي)، الخشبة التي يدور عليها رتاج الباب، والآخر نسبي (ما ورد في كتب الإخباريين والبلدانيين)، بنسبتها إلى نجران بن زيدان بن سبأ. وتكاد تكون التسمية سواء كانت لغوية، أو نسبية مكملة لبعضها البعض، فإذا قلنا أن النجران خشبة تدور (أو) يدور عليها رجل الباب فهذا صحيح، ويتوافق والدور الذي أدته نجران على طريق التجارة؛ لأن موقع نجران يعد فعلاً شبيهاً بالخشبة التي يدور عليها رجل الباب، مما أكسبها ميزة مهمة جعلتها محطة لتجمع القوافل التجارية القادمة من جنوب الجزيرة، ومنطلقاً منها إلى الشمال الشرقي، والغربي لبلاد العرب.

وجاء الشق النسبي للاسم مكملاً للشق اللغوي، حيث صارت المنطقة ملتقى للعديد من القبائل العربية التي نزلتها واستقرت بها منذ أن هاجر إليها من اليمن نجران بن زيدان بن سبأ وانتجعها، فعرفت المنطقة باسمه، وأدى استقراره في الوادي إلى اجتماع القبائل هناك، وبالتالي ساهم في نهضتها وعمرانها^(١).

(١) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٢٩٦؛ جريس: نجران، ج ١، ص ٣٠-٣١.

المبحث الثالث

نجران في كتابات الرحالة والمستشرقين

تعد كتابات الرحالة والمستشرقين الغربيين إحدى أهم مصادر دراسة تاريخ مدينة نجران القديم، حيث ساهمت تلك الكتابات في إثراء شح المصادر عن تاريخ المدينة في عصور ما قبل الإسلام، فقد أفادت جهودهم في الكشف، والتنقيب إفادة كبيرة في إعادة قراءة الأحداث، والوقائع التاريخية التي تعرضت لها المنطقة في العصور القديمة^(١).

ولما كانت مدينة نجران مدينة غنية وخصبة، وعقدة من أهم عقد طرق التجارة القديمة بين جنوب الجزيرة وشمالها^(٢). فقد تعرضت للعديد من الأحداث التاريخية التي سجلتها كتابات المؤرخين الكلاسيكيين - كما سبق - مما أدى إلى لفت أنظار الرحالة والمستشرقين لزيارتها والكشف عن آثارها، وإعادة صياغة تاريخها القديم، بناءً على المعلومات التي استقوها من كتابات المؤرخين اليونان والرومان^(٣). ومن أهم الرحالة الذين زاروا نجران أو كتبوا عنها:

- () عبدالله آل العبدالجبار: "كتابات الرحالة الغربيين مصدرًا لتاريخ الجزيرة العربية القديم"، مجلة الدارة، ع ١، س ٢٧، محرم ١٤٢٢هـ، ص ٢٦-٢٧؛ مسفر محمد الخثعمي: الأثر السياسي لدرب البخور في عصور ما قبل الإسلام، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون، مداوات اللقاء العلمي الثالث، مسقط - جامعة السلطان قابوس محرم - صفر ١٤٢٢هـ / أبريل ٢٠٠١م، ص ٣٤.
- () كريستيان جوليان روبين: العصور القديمة، طرق التجارة القديمة، روائع آثار المملكة العربية السعودية، الهيئة العامة للسياحة والآثار، ٢٠١٠، ص ٩٢.
- () بافقيه: تاريخ اليمن ص ١١؛ سترابون: الكتاب السادس عشر، ص ٧٤-٧٥.

١. كارستن نيبور C.Niebuhr^(١):

أول رحالة أوروبي يذكر نجران أثناء زيارته للجزيرة العربية عام (١٢٠٧هـ / ١٧٦٢م - ١٧٩٢م)^(٢).

٢. جوزيف هاليفي J. Halevy (١٨٣٧-١٩١٧م)^(٣):

قررت الأكاديمية الفرنسية للنصوص والآداب في باريس عام (١٩٩٦م)، بدء إصدار موسوعة النقوش السامية Corpus Inscriptionum Semiticarum، وكان ذلك كسباً للدراسات العربية القديمة^(٤) بما ظهر فيها من بحوث عن النصوص السبئية والحمرية، ثم النصوص المعينية، والقبتانية (١٨٨٩-١٩١٣-١٩٢٩م)، وأوكل إلى المستشرق اليهودي جوزيف هاليفي، تنظيم بعثة إلى اليمن لجمع النقوش اللازمة لهذه المجموعة.

وصل هاليفي إلى اليمن. وبدأ رحلته من صنعاء حتى نجران، وبلغ حدود مأرب، واستطاع التعرف على آثار دولة معين في الجوف، ونقل بعض نصوصها ثم بلغ أطراف الربع الخالي. ويعد هاليفي أول رحالة غربي يزور نجران الواحة، والمدينة القديمة الأخدود. وصل إليها عن طريق الجوف معارضاً الطريق الذي سلكته حملة إليوس جالوس، بهدف

(١) أول رحالة غربي يصل إلى الجزيرة العربية قادماً من الدنمارك في بعثة مؤلفة من خمسة أخصائيين، لقي كل أفراد البعثة حتفهم، ولم يبق من يحدث عنها إلا نيبور. للمزيد. انظر: عبدالعزيز صالح: الرحلات والكشوف الأثرية للعصر الحديث في شبه الجزيرة العربية، الكويت ١٩٨١م، ص ٢٣.

(٢) الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٣٣؛ كارستن نيبور: رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، ترجمة: عبيد المنذر، ط (١)، دار الساقى، بيروت ٢٠٠٧م، ج ١، ص ٣١٩.

(٣) نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف، مصر، (د.ت)، ج ١، ص ٢١٩؛ جوزيف هاليفي: تقرير بعثة أثرية إلى اليمن، ترجمة: منير عربش، رؤية اليمن بين حبشوش وهاليفي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ص ١٤١.

(٤) عبدالعزيز صالح: الرحلات، ص ٣٨؛ أحمد فخري: رحلة أثرية إلى اليمن، ترجمة: هنري رياض، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ١٤٧-١٤٨.

العثور على أي دليل لمرور تلك الحملة عبر ذلك الطريق^(١).

ويصف أحد الباحثين رحلة هاليفي بأنها فريدة في تاريخ الاكتشافات الأثرية في اليمن بشكل عام، ونجران على وجه الخاص، إذ لم يتمكن أحد من السابقين أو اللاحقين زيارة نجران، والجوف، ومأرب معاً^(٢).

وتبرز أهمية هذه الرحلة - بالنسبة لمنطقة نجران - بأنها ساهمت في لفت أنظار الرحالة والمستشرقين فيما بعد إلى زيارتها، بعد أن قام هاليفي بنشر تقرير رحلته إلى نجران في مذكرة الجمعية الجغرافية عام (١٨٧٧م) Bulletin de la Societe Geographque، وهي وثيقة مهمة تصف أحوال المنطقة في القرن التاسع عشر، وتقدم وصفاً لأحوال الطائفة اليهودية آنذاك. ويتمثل الجانب الأهم في التقرير في وصف آثار خرائب الأخدود، ونسخ وقراءة النقوش التي بلغ عددها ثلاثة عشر نقشاً، معظمها من نجران القديمة الأخدود^(٣).

٣. هاري سانت جون فيلبي H.ST.J.B. Philby (١٨٨٥-١٩٦٠م):

من أبرز الرحالة الغربيين الذين زاروا الجزيرة العربية، وتميز عن جميع أولئك الذين قاموا برحلات استكشافية فيها، في عدد المناطق التي زارها، وفي غزارة إنتاجه العلمي، فلم تقتصر زيارته على منطقة واحدة بل شملت جميع مناطق الجزيرة.

(١) عبدالعزيز صالح: الرحلات، ص ٣٧؛ عبدالله حسن الشيبه: حركة الكشوف الأثرية في جنوب جزيرة العرب، دراسات في تاريخ اليمن القديم، ط(١)، مكتبة الوعي الثوري، تعز ١٩٩٩م-٢٠٠٠م، ص ١٣٨؛ هاليفي: تقرير بعثة أثرية، ص ١٤١ / ١٤٩ / ١٥٦ - ٢٥٨؛

De maigrat. A., Arabia felix, Stacey International, London, 2002, p.46.

(٢) أحمد فخري: رحلة أثرية، ص ٥٤.

(٣) العقيلي: المستشرقون، ج ١، ص ٢١٩؛ حيمحيا حبشوش: رؤية اليمن بين حبشوش وهاليفي، نقلته إلى العربية: سامية نعيم صنبر، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ٩٨-٩٩ / ١٠١-١٠٢؛ هاليفي: تقرير بعثة أثرية، ص ١٦١.

وصل فيلبي إلى نجران عام (١٣٥٥-١٣٥٦هـ/١٩٣٦-١٩٣٧م)^(١). وتبرز أهمية رحلته إليها في عنايته بكتابة تاريخها القديم من عصور ما قبل الميلاد حتى قبيل الإسلام، وعلاقة المدينة بالممالك العربية المجاورة لها في الجنوب، وعرض لأهم الحوادث التاريخية التي تعرضت لها، متتبعاً ذلك من النقوش والآثار^(٢).

هذا، ويرى أحد الباحثين وجوب توخي الحذر، وعدم الاعتماد على كتابات فيلبي في الأجزاء المتعلقة بتواريخ دول جنوب الجزيرة، وأسباب الصراع والتنافس حول نجران؛ وذلك لأن فيلبي يعتمد على النظرية التي ترجح قدم دولة معين على دولة سبأ، ويقترح القرن الثاني عشر ق.م بداية لنشوء الممالك العربية الجنوبية^(٣).

وهذا ما لا تدعمه الحقائق الأثرية، والمعطيات النقشية المكتشفة حديثاً، والتي تثبت قدم نشأة دولة سبأ على دولة معين، وتحدد القرن الثامن ق.م بداية لنشوء الممالك العربية الجنوبية^(٤).

(١) عبدالله آل العبدالجبار: "فيلبي وتاريخ جنوب غرب المملكة العربية السعودية القديم"، مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، ع ٣١٤، رجب ١٤٣١هـ، ص ٤٩٣/٤٩٩.

(٢) العبدالجبار: "فيلبي"، ص ٥٠٧/٥١٢ / ٥١٧؛ فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٤٩٤-٥١٠.

(٣) العبدالجبار: "فيلبي"، ص ٥١٧.

(٤) اختلفت آراء الباحثين والدارسين حول مسألة قدم الممالك اليمنية القديمة، وبداية ظهور كل منها ككيان سياسي، وأي منها أقدم. انظر: مهران: تاريخ العرب، ص ٢١٨-٢٢١؛ أسمهان سعيد الجرو: موجز التاريخ السياسي من القديم، مؤسسة حمادة، أربد ١٩٩٦م، ص ٧٥-٥٨؛ منير عبدالجليل العريقي: التسلسل الزمني لمملكتي سبأ ومعين من خلال الشواهد الأثرية، الاتحاد العام للآثاريين، المؤتمر السادس، الندوة العلمية الخامسة "دراسات آثار الوطن العربي" الحلقة الرابعة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ص ٥٥٧-٥٥٨؛ منير عريش: "تساؤلات جديدة حول تاريخ نشوء الممالك العربية الجنوبية في القرن الثامن قبل الميلاد"، حوليات يمنية، ع ٤٤، المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء ٢٠٠٩م، ص ٦٤-٦٥؛

Nebes.N., "ItaKamar der Saba'er: Zur Datierung der Monumentalinschrift des Yita; LKamar Watar aus Sirwah", in *Arabian archaeology and epigraphy*, vol.18, 2007, p.25

وفيما يخص زيارة فيلبي لنجران فقد قام بالعديد من الأعمال في المنطقة، منها إجراء مسح شامل للمواقع الأثرية، ووصفها وصفاً دقيقاً ومفصلاً، أرفقها بانطباعاته الخاصة، وتعتبر نجران القديمة (الأخدود) من أهم المواقع التي نالت اهتمام فيلبي^(١). وتعد أعماله فيها المصدر الوحيد لبعض آثارها، وذلك لفقدان الكثير من مخلفاتها، حيث أشار أعضاء البعثة البلجيكية التي زارت نجران في عام (١٩٥١-١٩٥٢م)، إلى وجود بعض التغيرات في الموقع نتيجة للعوامل الطبيعية، ورغبة السكان المحليين في البحث عن القطع الأثرية والذهب مما أدى إلى فقدان بعض آثارها^(٢).

واعتنى فيلبي أيضاً بدراسة النقوش لإدراكه لأهميتها كمصدر لتاريخ الجزيرة القديم، كما أبدى اهتماماً خاصاً بالرسوم الصخرية المنتشرة في المنطقة^(٣).

واقترنت إسهاماته في مجال جمع النقوش، على كتابة الوصف الجغرافي لمواقع وجودها فقط، مما ساعد على فهم النقش بصورة أفضل، وقام بتزويد عدد من المتخصصين في الكتابات العربية القديمة بما عثر عليه بهدف ترجمتها ونشرها أمثال: كونزك ريمانز G.Ryckmans، و.ا.ف.ل. بيستون A.F.L Beeston، كما قام بالتعاون مع ترايتون A. S. Tritton. في نشر النقوش التي جمعها من نجران والمناطق القريبة منها^(٤). وقام أيضاً بتقديم وصف دقيق لكل

(١) العبدالجبار: "فيلبي"، ص ٥١٧؛ فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٥١٢/٥١٦/٥١٨-٥٢٠.

(٢) فليب ليبنز: رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية، ترجمة: محمد الحناش، دار الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤١٩هـ، ص ١٣٤.

(٣) العبدالجبار: "فيلبي"، ص ٥٢١؛

Ryckmans. J., " Al- Ukhdud: The Philby-Ryckmans-Lippens Expedition of 1951", *PSAS*, vol.11, 1981, p.55

(٤) العبدالجبار: "فيلبي"، ص ٥٢٢-٥٢٣؛ أ.ف.بيستون: "ملحق عن النقوش التي اكتشفها السيد فيلبي"، بنات سبأ، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص ٥٠٧-٥٠٨/٥١٣-٥١٥؛

Philby and. Tritton , " Najran Inscriptions " , p.p. 119/121.

Ryckmans.G., "Notes Epigraphiques ",p. 149

الأماكن التي زارها أو مر بها^(١).

كما اهتم بسكان المنطقة، وتاريخ قبائلها، وأبدى اهتماماً بالطوائف الدينية في المنطقة مثل (اليهود و المكارمة الإسماعيلين)، وقدم وصفاً للحياة الاجتماعية، والاقتصادية للمنطقة في عام (١٩٦٣م) ساهمت أعمال فيلبي ودراساته في إثراء تاريخ المنطقة القديم والحديث، وأصبح لاغنى لكل باحث في تاريخ وآثار مدينة نجران عن كتاباته^(٢).

٤. البعثة البلجيكية (جون فيلبي، كونزاك ريكمانز G.Ryckmans، جاك ريكمانز

J.Ryckmans، فليب لينز P.Lipins):

تبلورت فكرة القيام برحلة استكشافية في صحراء المملكة العربية السعودية عام (١٩٤٨م)، في بلجيكا بواسطة كونزاك ريكمانز رئيس البعثة، وبمساعده من ابن أخيه جاك ريكمانز، وفليب لينز، وسلم زمام قيادتها داخل أراضي المملكة إلى جون فيلبي، صاحب الصلات الوثيقة بالملك عبد العزيز - يرحمه الله -^(٣).

(١) فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٤٢٤/٤٢٩ - ٤٣٦/٤٠٩.

(٢) عبدالله عبد الرحمن العبد الجبار: "دراسة تحليلية لكتاب (مرتفعات جزيرة العرب) لجون فيلبي"، الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض في المدة من ٢٤ - ٢٧ رجب ١٤٢١هـ / ٢١ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٠م، "دائرة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ، ج ٢، ص ٩٦٠؛ فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٤٠٨ - ٤٠٩ / ٤٧٣ - ٤٧٥ / ٦٠٨ - ٦١٢.

المكارمة: نسبة إلى الداعي الإسماعيلي محمد بن إسماعيل المكرمي (١٠٩هـ) قدم إلى نجران فآراً من بلدة طيبة جنوب صنعاء، واستقر في منطقة نجران، وعمل على نشر المذهب الإسماعيلي بين سكان المنطقة اليامين، وأصبح له و خلفه الزعامة الروحية في الأمور الدينية والزمنية. للمزيد انظر: فؤاد حمزة: في بلاد عسير، ص ١٩١ - ١٩٣ / ٢٠٦؛ فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٤٣٨ (١). فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ٢، ص ٦٧٦ / ٦٧٩ / ٦٨٠.

Philby. H.STJ. B. "The Land of Sheba", GJ, vol.92, 1938, p. 14, 21.

(٣) العبد الجبار: "فيلبي"، ص ٥٠٧؛ لينز: رحلة استكشافية، ص ١١ - ١٢ / ٢٠.

وصلت البعثة إلى جدة قادمة من بلجيكا عام (١٣٧٧هـ / ١٩٥١م)^(١)، كأول بعثة علمية تقوم بزيارة المملكة، بناءً على موافقة الجهات الحكومية^(٢). ومن أهم ما يميزها حصولها على تشجيع ورعاية الملك عبد العزيز - يرحمه الله -، ودعمه المادي لأعمالها، كما تعد من أهم البعثات الأثرية التي وصلت إلى نجران؛ لأنها ضمت علماء متخصصين في تاريخ اليمن القديم، وفي لغة المسند^(٣).

يعتبر أحد الباحثين هذه الحملة مكملة لأعمال فيلبي في مجال مسح المناطق الجنوبية الغربية من المملكة بشكل عام ونجران بشكل خاص، وذلك لتشابه اهتماماتها بأعمال فيلبي السابقة في نجران، حيث اهتم أعضائها بدراسة آثار المنطقة، وأهم الأحداث التي تعرضت لها في عصور ما قبل الإسلام، واهتموا أيضاً، بتقديم بعض التفاصيل والمشاهدات حول المنطقة وسكانها من حيث أصولهم القبلية، وأوضاع المنطقة إدارياً، واقتصادياً، واجتماعياً خلال فترة زيارتهم^(٤).

٥. بعثات متفرقة:

ك.س. توتشل K.S.Twitchell^(٥)، زار نجران عام (١٩٣١م)، وسجل العديد من المشاهدات حول الأخدود، ووصف المدينة المسورة، وبعض المخلفات الأثرية الموجودة على سطح الموقع، كما اهتم بجوانب من تاريخ المدينة، استقاها من روايات السكان

(١) إليزابيث مونورو: فيلبي الجزيرة العربية، ترجمة: عمر شاهين، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض

١٤٢٥هـ، ص ٣٠٠؛ ليننز: رحلة استكشافية، ص ٢١؛ Ryckmans.J., "AL-Ukhdud", p.55.

(٢) العبدالجبار: "فيلبي"، ص ٥٠٦.

(٣) مونورو: فيلبي، ص ٢٩٦-٢٩٧ / ٣٠٠؛ ليننز: رحلة استكشافية، ص ١١-١٢ / ١٤ / ٩٤.

(٤) العبدالجبار: "فيلبي"، ص ٥٠٧ / ٥١٢؛ ليننز: رحلة استكشافية، ص ١٠١-١٠٢ / ١٢٤ - ١٣٤.

(٥) جيولوجي أمريكي، وصل إلى المملكة في (١٥ أبريل ١٩٣١م)، لإجراء بعض الدراسات الجيولوجية، وتجري مصادر المياه. انظر: ك.س. توتشل: المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية، تعريب: شكيب الأموي، مؤسسة فرانكلين المساهمة، القاهرة، (د.ت)، ص ٣-٤.

المحليين، واكتشف عدد من النقوش منها، Twitchell 3= Ja857، والنقش Twitchell
4= Ja858، والنقش Twitchell 5= Ja859^(١).



(١) توتشل: المملكة العربية، ص ٧/٩٨-٩٩؛ فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٥٩٣؛

Kitchen. K.A., Documentaion for Acient Arabia, Part.II, p.p. 303, 690.

المبحث الرابع

الكشوف الأثرية

تزخر منطقة نجران بالعديد من المواقع الأثرية التي تثبت الدور الذي لعبته نجران في منظومة الحضارة العربية الجنوبية في عصور ما قبل الإسلام، وقد حظيت تلك المواقع بإهتمام بالغ من قبل الرحالة الذين زاروا المنطقة وكتبوا عن آثارها في مطلع وأواسط القرن الماضي، ولا تزال تلك المواقع تحظى بإهتمام بالغ من قبل وكالة الآثار والمتاحف ثم الهيئة العامة للسياحة والآثار، حيث وضع للمنطقة برنامج خاص للمسح الأثري الشامل أثمر عن تسجيل وتوثيق عدد كبير من المواقع الأثرية والتاريخية في المنطقة ومن أبرزها^(١):

أ. نجران القديمة:

الموقع الأثري الرئيس في منطقة نجران، والمركز الرئيس للوادي في العصور القديمة، والذي تشغله نجران القديمة، أو ما يعرف - خطأً - بالأخدود المذكور في القرآن^(٢).
تقع مدينة نجران القديمة (الأخدود) بين قرية القابل، والجربة^(٣) على الضفة اليمنى لوادي نجران من الناحية الجنوبية على خط طول (٤٤١٠) وعرض (٣٠ ١٧) وتشغل مساحة تقدر بـ (٨٠٠ × ٩٠٠) تقريباً^(٤).

() مقدمة عن آثار المملكة، ص ٢١٨؛ عبدالعزيز العمري: آثار منطقة نجران، ص ١٦٠ / ١٦٤؛ الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٣٥ - ٣٦.

() الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٣٨؛ الثقافة التقليدية للمملكة، ج ٢، ص ٥٢٥؛ حبشوش: رؤية اليمن، ص ١٨٧؛ Schiettecatte. J., L'antique Najrān, p.12

() الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٢٩٦؛ ابن المجاور: تاريخ المستبصر، ص ٢٣٩.

() زارنيس وآخرون: "التقرير المبدئي الثاني"، أطلال، ع ٥، ص ٢٣؛ فؤاد حمزة: في بلاد عسير، ص ٢١٠.

الدراسات السابقة في الموقع:

بدأ الاهتمام بموقع الأخدود الأثري في عام (١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م) حينما أجرى فيلبي أول بحث منهجي منظم لآثار الأخدود، ووصف الموقع وصفاً دقيقاً ومفصلاً وقام بإعداد خرائط توضيحية لأبرز معالم المدينة القديمة، وحدد مساحة المنطقة المسورة القلعة (أو القصر كما يسميها) بخمسة وسبعين هكتاراً، كما قام بدراسة ووصف أنظمة الري، وأشار إلى أن هناك العديد من الأدلة التي تثبت وجود قنوات وبحيرات صناعية في المدينة، ورأى القلعة وكأنها محاطة بخندق مائي يفصلها عن بقية المدينة، وذهب إلى أن هناك مبنى تعلوه قبة يعتقد أن هذا المبنى ربما كان مركزاً لكنيسة نصرانية أو معبداً وثنياً، وأشار إلى قبر عبدالله بن الثامر والبئر التي بجوارها، كما أشار إلى المدافن التي تقع داخل القلعة وخارجها^(١).

واعتنى أيضاً بدراسة واستكشاف، معبد تصلال أو (كعبة نجران) - كما يسميها -، وعمل على إجراء مسح شامل للمواقع الأثرية في تصلال بالقرب من مدخل وادي نجران^(٢).

كما قام أعضاء البعثة الاستكشافية عام (١٣٧٧هـ / ١٩٥١م) بدراسة أطلال الأخدود، حيث قاموا بتقديم وصف مفصل للمنطقة المسورة مرفقاً بمخطط تفصيلي ودقيق، ودراسة مسحية للأسوار، والمباني داخل القلعة وتلك الواقعة في شهاها الشرقي، ومقارنتها بأسوار المدن القديمة في جنوب الجزيرة، وتصحيح بعض الأخطاء التي وقع فيها فيلبي عند قيامه برسم مخطط المدينة لأول مرة.

(١) عبدالعزيز العمري: آثار منطقة نجران، ص ٤٣-٤٤؛ فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٥١١-٥١٢

Ryckamans. J., "Al- Ukhdud", p.55. ٥٥١-٥٥٠ / ٥٢٠-٥١٠ /

(٢) فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٤٠-٤٠٣؛

Philby. H.STJ. B., "The Land of Saba", p.15.

كما قامت البعثة بدراسة أنظمة الري، واهتمت أيضاً بجمع النقوش^(١) وتعد رحلاتهم من أهم الرحلات التي نقلت كماً كبيراً من الرسوم الصخرية^(٢). والملقطات السطحية الفخارية^(٣).

هذا وقد وقام فان بيك V. Beek في عام (١٩٦٨م) بعملية مسح محدودة للمنطقة، وأوضح الموقع الرئيسي بها، مقارنة مع مواقع أثرية، تم اكتشافها من قبل في جنوب الجزيرة، كما قام بتحديد مواقع أثرية أخرى إلى جانب الأخدود مثل، (جنوب الأخدود)، و(شعيب هدان)، و(سد الجلد)، وعلى الرغم من أهمية ما قام به فان بيك، فإن نتائج أعماله لازالت في انتظار النشر.

وفي عام (١٤٠١هـ / ١٩٨٠م)، بدأت فرق المسح الشاملة لأراضي المملكة العربية السعودية، بزيارة منطقة نجران لإجراء أول مسح للمواقع الأثرية بالمنطقة، وتم خلالها جمع الفخار من موقع القلعة، ومن المناطق المجاورة لها، كما قامت الحملة بعملية تنقيبات محدودة داخل القلعة، وترجع عينات (الكربون ١٤)، التي تم اختيارها أن المنطقة كان بها استيطان سكاني من (٥٠٠ق.م - ٢٥٠م)، كما تم الكشف عن مواقع أثرية أخرى في المنطقة، وقامت الحملة أيضاً بإعداد مخططات حديثة ورسومات شاملة، وتحليل عينات الفخار والمواد الأثرية الأخرى المكتشفة^(٤).

كما قامت بعثة من الهيئة العامة للسياحة والآثار - قطاع الآثار والمتاحف - في عام (١٩٩٠م) بأعمال مسح، وتوثيق خاص للنقوش، والكتابات في المنطقة سجل خلالها أكثر

(١) ليننز: رحلة استكشافية، ص ١٣٤/١٣٧؛ Ryckmans. J., "Al- Ukhdud, p.p. 55-59.

(٢) مونورو: فيلبي، ص ٣٠٤؛ ليننز: رحلة استكشافية، ص ٧٥-٧٦ / ١٧٢-١٧٣.

(٣) زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٢٢-٢٣؛

John and Dayton.A., "Pottery From Philby - Ryckmans -", p.p. 31-32/34

(٤) زارنيس وآخرون: "التقرير المبدئي الثاني"، أطلال، ع ٥، ص ٢٣-٢٥؛ "تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٢٣-٢٤.

من (٦٠) موقعاً تحتوي على نقوش بالخط المسند، والشمودي، وكتابات إسلامية، إضافة إلى الرسوم الصخرية. كانت نتائج تلك الأعمال دفعاً للهيئة لبدء التنقيب المنظم الذي بدء عام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، واستمر العمل لمدة خمسة مواسم كانت نتائجها مشجعة وجيدة، أظهرت تنوع كبير في المعثورات الأثرية^(١).

وفي عام (١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م)، بدأت البعثة السعودية الفرنسية لمسح النقوش القديمة بمنطقة نجران أعمالها، واستمرت لمدة ستة مواسم كان آخرها عام (٢٠١٣م)^(٢).

تخطيط الموقع:

يتكون موقع نجران القديمة من:

١. (القلعة) أو (المنطقة المسورة): وهي عبارة عن منطقة مركزية سكنية مسورة، بشكل مستطيل غير متساوي الأضلاع تبلغ مساحته (٢٣٠ × ٢٥٠م)، وتبلغ مساحتها

() عبدالرحمن كباوي وآخرون: "الموسم السادس / حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية ١٤١١هـ/١٩٩٠م " وادي الدواسر - نجران"، أطلال، ع١٤، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص٤٩؛ الزهراني وآخرون: "الموسم الثاني"، أطلال، ع١٦، ص١٦؛ "حفريات الأخدود بمنطقة نجران تقرير مبدئي عن أعمال الموسم الثالث ١٤٢١هـ"، أطلال، ع١٧، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص١٦؛ "حفريات الأخدود بمنطقة نجران الموسم الرابع"، أطلال، ع١٨، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٤؛ "حفريات الأخدود بمنطقة نجران الموسم الخامس ١٤٢٤هـ"، أطلال، ع١٩، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص١٣

() سليمان عبدالرحمن الذيب: "الموسم السادس للفريق السعودي الفرنسي في منطقة نجران: مسح النقوش ٢١-٣٠ / ١٤٣٥هـ"، نشرة كندة، ع٨، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، الرياض ١٤٣٣هـ، ص٣٥؛

Robinp. C.J., Mission Najrān, Deuxième champagne de la Mission archéologique franco-sa 'ūdiennne dans la région de Najrān 20-31 mars 2008", p.16.

_____، Mission Najrān, Quatrième champagne de la mission archéologique franco-sa 'ūdiennne dans la région de Nqjrān 20 octobre_1er novembre 2010

Rapport préliminaire, p.1.

(٢٣٥م^٢)، يعود إنشائها إلى نظام إقامة الأسوار النمطية التي كانت معروفة في جنوب الجزيرة^(١).

٢. منطقة شمال شرق المنطقة المسورة.

٣. منطقة جنوب غربي القلعة، وتمتد من الجبل الأحمر في الجنوب باتجاه بطن وادي نجران في الشمال بامتداد (١٧٠٠م)^(١). (انظر: الشكل رقم (٥)).

(١) المنطقة المسورة القلعة:

تعد المنطقة المسورة، القلعة، أو القصبه، العنصر الأبرز في الموقع، وهي عبارة عن مدينة متكاملة، يحيط بها جدار خارجي مشيد من أحجار متراصفة، وسطحه الخارجي مغطى بكسارة الحجارة، وهو ذو شرفات دفاعية تضم عدد من الكلوات، التي تشبه فتحات إطلاق النار^(١).

والملاحظ في بناء الأسوار الخارجية لسور القلعة، وجود تتابع عشوائي من نتوءات بارزة ذات أشكال متباينة، تتبادل بشكل غير منتظم مع دخلات غائرة متداخلة، يمثل هذا النظام الأساليب المختلفة لإنشاء الأسوار، ويعد أحد الأنظمة القديمة في الدفاع عن المدن، ويقوم على أساس ربط المباني بعضها البعض، بحيث تكون أسوارها الخارجية جزء من محيطها الدفاعي الخارجي، ويتشابه هذا النظام بأسوار مدينة شبوة - عاصمة دولة حضرموت - ، وعدد من القرى المحصنة في شمال اليمن، ويذكر ريكمانز أن هذا التصميم، يختلف عن أغلب مواقع اليمن التي تم بناء أسوارها بصورة نظامية وفي وقت واحد،

() زارنيس وآخرون: "التقرير المبدئي الثاني"، أطلال، ع ٥، ص ٢٣؛ "تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٢٣؛

Schiettecatte. J., L'antique Najrān, p.12

() زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٢٣.

() زارنيس وآخرون: "التقرير المبدئي الثاني"، أطلال، ع ٥، ص ٢٣؛ صالح محمد آل مريح: نجران وموقع الأخدود الأثري، طرق التجارة القديمة، روائع آثار المملكة العربية السعودية، الهيئة العامة للسياحة والآثار، ٢٠١٠م، ص ٣٥٦.

ويلاحظ على السور الجنوبي للموقع وجود بعض التتوءات وبروزات ضخمة بشكل واضح قد تكون نتيجة لهجوم تعرضت له المدينة من قبل الممالك الجنوبية^(١).

ويوجد بداخل هذا المستطيل عدد كبير من المباني النمطية، تتباين حالاتها في مقاومة عوامل الزمن والبقاء، يبلغ عددها حوالي ثلاثين مبنى تبلغ مساحة أصغرها حوالي ستة أمتار مربعة، وأكبرها تصل أبعادها (٢٢×١٤م) بما يعادل (٣٠٤م²) وقد كسيت المباني بطبقة من الصلصال، تم الكشف عن بعض هذه المباني (رقم ٣٩، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٤٩)^(٢) الواقعة في الحدود الشرقية من محيط القلعة الداخلي، ويبدو التشابه كبيراً جداً فيما بينها من حيث تخطيطها المعماري، مع وجود اختلافات بسيطة في بعض الوحدات، كانت هذه الوحدات بمثابة قواعد ثابتة مصممة لبناء المساكن ذات الطوابق المتعددة التي تشيد من الطوب واللبن، وو تتشابه في ذلك بمواقع حول رملة السبعين، في الفترة بين منتصف الألف الأول قبل الميلاد والقرن الثالث الميلادي، ولا يزال هذا النمط منتشر في منطقتي نجران، وعسير، وكذلك في اليمن^(٣).

أما عن مواد البناء الأساسية فقد استخدمت الكتل الحجرية المنحوتة، بشكل مرصوص بجانب بعضها البعض بطريقة متقنة، واستخدم الطين والأحجار الصغيرة لسد الفراغات بينها^(٤).

كما استخدم الطين كمادة للبناء حيث توجد بقايا لبعض المباني الطينية في الموقع،

(١) زارنيس وآخرون: "التقرير المبدئي الثاني"، أطلال، ع ٥٥، ص ٢٤؛ "تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٢٥؛

Ryckamans. J., "Al- Ukhdud", p.p. 57-58

(٢) زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٢٣؛ الزهراني وآخرون: "الموسم الثاني"، أطلال، ع ١٦، ص ١٥-١٦؛ "الموسم الثالث"، أطلال، ع ١٧، ص ١٧.

(٣) الزهراني وآخرون: "الموسم الثاني"، أطلال، ع ١٦، ص ١٦-١٧؛ "الموسم الثالث"، أطلال، ع ١٧، ص ١٦؛ آل مريح: نجران وموقع الأخدود، طرق التجارة، ص ٣٥٥.

(٤) زارنيس وآخرون: "التقرير المبدئي الثاني"، أطلال، ع ٥٥، ص ٢٣.

ويعد هذا النمط مطابق تماماً للنمط المستخدم في بعض مواقع جنوب الجزيرة كموقع (حجر بن حميد) بمنطقة تمنع، ومواقع أخرى بوادي بيحان في اليمن^(١).

والشكل العام للمباني الرئيسية في الموقع هو المستطيل، وتنتشر على جدرانها الخارجية كتابات، ورسوم لجمال، ووعول، وثعابين مجدولة، وأيد، وصلبان، وخيول وأشكال أخرى (انظر: الشكل رقم (١٨-١٩)) قد يكون لها تفسيرات ودلالات مختلفة، كما توجد لياسة على الجدران الداخلية من الجص الأبيض، وتتميز بعض المباني بوجود مخازن للجلال يبدو أنها تمثل عنصر من عناصر العمارة القديمة، وتشابه في ذلك بمباني قرية الفاو، وتوجد مقبرة في جنوب الجدار الداخلي، قد تكون لها علاقة بالمدينة الداخلية^(٢).

وتشير التقارير الأثرية إلى أن القلعة في موقع الأخدود الأثري بأسلوبها الدفاعي، أنشئت لدوافع أمنية بحثة نتيجة للغزو المتكرر للمدينة من قبل الممالك المجاورة في الجنوب، لهذا يمكن القول أن الموقع شهد فترة استيطانية تسبق إنشاء المنطقة المسورة، وأن القلعة داخل الموقع ربما أقيمت على أنقاض المدينة القديمة التي يعتقد أن مبانيها كانت مشيدة من الطوب والأحجار غير المنتظمة المصقولة. كما يوجد في ناحية الغرب مباشرة من البوابة الرئيسية للصور الغربي تجويف غير عميق منتظم، وكان فيلبي قد وصفه كخندق مائي، بينما يري ريكرمانز أن هذا التجويف الأرضي يمثل خندقاً مائياً، ومن المحتمل أن تكون هناك صلة تربط بينه، وبين الخندق (الأخدود) (انظر: الشكل رقم (١٢)) وينتشر في الناحية الجنوبية من القلعة مجموعة من المباني الطينية مجاورها مدافن، قسم سطح هذه المدفن إلى ثلاث مجموعات كبيرة وضعت في شكل صفوف منتظمة ومنسقة ومتوازية، يزيد عددها عن (٥٠٠ مقبرة). (انظر: الشكل رقم (١٣))

والبوابة الرئيسية للموقع تقع في السور الغربي، وتتميز بأنها من النوع ذي المحور

(١) زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع٧، ص ٢٣-٢٥/٢٨.

(٢) زارنيس وآخرون: "التقرير المبدئي الثاني"، أطلال، ع٥، ص ٢٣/٢٤؛ الزهراني وآخرون: "الموسم الثاني"،

أطلال، ع١٦، ص ٢٢؛ "الموسم الثالث"، أطلال، ع١٧، ص ١٧.

المستقيم التقليدي ولها حجرات مجاورة، ولها عبتان من الحجر وضعت الأولى عند المدخل الخارجي والأخرى عند المدخل الداخلي واللغز المحير للمنطقة المسورة عدم وجود بوابة خلفية فلم يحدث أن عثر على بوابة مقابلة لبوابة السور الغربي على طول السور الشرقي، قد يكون هناك مدخل سري في السور الشمالي يؤدي هذا الغرض، ومع ذلك فإن هذا المخرج مبني على طراز جنوب الجزيرة المغلق على نفسه ولم يصمم على أنه مدخل عمومي^(١).

٢) منطقة شمال شرق القلعة:

وهي تمثل الجزء الأكبر من الموقع خارج نطاق القلعة (المنطقة المسورة)، مما يدل على أن الاستيطان الأول في الموقع كان داخل القلعة وبمرور الوقت بدأ الزحف باتجاه الشمال الشرقي^(١). وتشير الملتقطات السطحية في الموقع على أنها تعود إلى فترة تاريخية متأخرة عن القلعة^(٢).

والملاحظ في هذا الموقع اختلاف مواد البناء، حيث استخدم اللبن والقليل من الحجارة، وعلى بعد حوالي (٢٠٠م) من ناحية الشمال الشرقي توجد مساحة كبيرة تتميز بوجود مباني من طراز جنوب الجزيرة، ومجموعة من الحجرات المتصلة بها، وإذا ما توجهنا إلى شمال شرق مجموعة مباني جنوب الجزيرة، نصل إلى منطقة تسود فيها مباني اللبن التي تأثرت كثيراً بتغير نظامها وترتد به، ووجد في هذه المنطقة أحجار رحي ضخمة (انظر: الشكل رقم (١٦)) من الجرانيت والعمود المركزي لمعصرة زيت، وتضم المنطقة عدد كبير من المباني الطينية والمواد الفخارية يغلب عليها طابع العصر البيزنطي، والعصر الإسلامي

(١) زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع٧، ص٢٣-٢٧.

عشر بعد موسم عام (١٤٠٣هـ / ١٩٨١م) على بوابة شرقية مقابلة للبوابة الغربية.. وشاهدت الطالبة بوابتان للموقع عند زيارة الأخدود. (انظر: الشكل رقم (٢٢)).

(٢) زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع٧، ص٢٥.

(٣) الزهراني وآخرون: "الموسم الثاني"، أطلال، ع١٦، ص١٧؛

John and Dayton.A., "Pottery From Philby - Ryckmans-", p.p. 32-34.

المبكر، ويبدو أن المنطقة شهدت نشاط تعديني، نظراً لوجود مواضع لعدد من القمائن، وأفران استخلاص المعادن من خاماتها نظراً لوجود رماد فحم نباتي وكتل مركزة من الخبث.

شهدت منطقة شمال شرق القلعة، فترات استيطانية متتالية استمرت حتى العصر الإسلامي، حيث تنتشر في الموقع أعداد من المدافن الإسلامية والقديمة، من أبرزها ضريح عبد الله بن الثامر، وعدد من المدافن التي بها شواهد قبور منقوشة. وتضم أيضاً أطلال المسجد الذي بناه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ^(١). (انظر: الشكل رقم (٨-٩))

٣) الأخدود الجنوبي (جنوب غرب القلعة):

ويقع جنوب وادي نجران في الجنوب الغربي من المنطقة المسورة، على مساحة تقدر بحوالي (٥٠٠م) طولاً و(٢٠٠م) عرضاً، أول من أشار إلى هذا الموقع فان بيك، وأطلق عليه (الأخدود الجنوبي) على أساس أنه منفصل عن المنطقة المركزية المسورة وهذا هو الظاهر، بينما يرى زارنيس أن الموقع في الأصل هو جزء من المنطقة المسورة.

وتنتشر في المنطقة مجموعة من الوحدات المعمارية المتجاورة التي تظهر أساساتها واضحة على سطح الأرض وتكاد تكون متشابهة في تخطيطها المعماري لمباني الأخدود، ذات الشكل المستطيل، وشيدت جدرانها بكتل ضخمة من الأحجار المربعة، بينما سطوحها الخارجية مستديرة. ويلاحظ أن الألواح الحجرية والصخور والجلاميد والملتقطات السطحية لها قرائن مماثلة في الأخدود، مما يوحي بأن المنطقة تتبع الأخدود وتعاصر زمنيًا، ويبيمن على هذه المنطقة سلسلة من الصهاريج، وجد بإحداها نقش مؤرخ بالنصف الثاني من القرن الثاني الميلادي، ويتماثل نظام الري هذا بنظائره في القلعة ^(٢).

ورغم غياب تاريخ للمجسات التي نفذت في الموقع عام (٢٠٠١م) إلا أن المنطقة

(١) زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع٧، ص٢٥.

(٢) زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع٧، ص٢٧؛ Ryckmans.J., "Al-Ukhudud", p.57.

تعتبر أقدم من القلعة (المنطقة المسورة) ولكن ليس بفترة كبيرة.

والمعروف أن موقع الأخدود هو المكان الرئيسي للاستيطان في وادي نجران، ومركز التجمع البشري في المنطقة لتوفر المياه، لذا اعتمد السكان على الزراعة بشكل كبير، وانتشر فيها نظام ري محكم إلى حد ما للإنتاج الزراعي الفعال، حيث تعد السدود التي أقيمت لحجز مياه السيول من أهم العناصر الأساسية المكونة للموقع، والتي أمكن من خلالها بيان أوجه النشاط الاقتصادي لسكانه، وتتشابه أنظمة الري المكتشفة في نجران (الأخدود)، بنظائرها في جنوب الجزيرة مثل مأرب، وحريضة، وهجر بن حميد^(١).

يُظهر تخطيط القلعة المستطيل ذي المباني المستطيلة التي تتبع نفس الاتجاه، من الجنوب الغربي باتجاه الشمال الشرقي في امتداد واحد، تخطيط حضاري للقلعة يسمح باستمرار الاستيطان خارجها وفي نفس الاتجاه الشمالي الشرقي، ويبرر هذا الرأي بدء الاستيطان من منطقة جنوب غرب القلعة واستمراره مدة زمنية طويلة، ومما تجدر الإشارة إليه التمايز الظاهر في مواد البناء المستخدمة بين المنطقة المسورة، والمنطقة الشمالية الشرقية التي لا يبدو أنها بنيت وفق تخطيط معين؛ بل نفترض أنها بنيت بطريقة عشوائية^(٢). قد تكون هذه المنطقة تمثل ريف المدينة الذي تذكره الوثائق العربية لاستشهاد الحارث^(٣).

وبناءً على كل ما سبق يبدو أن الاستيطان البشري في منطقة نجران القديمة، تركز في

(١) زارنيس وآخرون: "التقرير المبدئي الثاني"، أطلال، ع٥، ص ٢٣-٢٥؛ "تقرير مبدئي"، أطلال، ع٧، ص ٢٤ / ٢٦-٢٧؛ الزهراني وآخرون: "الموسم الثاني"، أطلال، ع١٦، ص ١٥..

عثر في وادي نجران على آثار سدان لحجز المياه هما (سد الأخدود الجنوبي)، و(سد الجلد)، عن هذا النظامان. انظر: زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع٧، ص ٢٧؛ نوره عبدالله النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي، دار الشواف، الرياض ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ص ٢٠٤؛

Ryckmans. J., "A short note on Sadd al-Jalad in Wadi Najran", PSAS, vol.12, p.69

Schiettecatte. J., L'antique Najrān, p.p. 25-26. ()

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٩٧.

المنطقة المسورة القلعة (٥٣٥ ق.م - ٢٠٠م)، في حين أن بداياته الأولى كانت في جنوب غرب الموقع، ومن ثم استمر تركز الاستيطان يزحف باتجاه شمال شرق القلعة، حتى الفترة الإسلامية المبكرة (٨٠٠م) تقريباً، وذلك استناداً إلى تأريخ المعثورات الأثرية والإنشاءات المعمارية^(١).

ب. مواقع أثرية في صحراء الربع الخالي: تمكنت فرق المسح الأثري من تسجيل العديد من المواقع الأثرية في الربع الخالي، معظمها تمثل مواقع الاستيطان البشري في العصر الحجري الحديث بشكل خاص ومن أبرزها، آبار خطمة، وجلدة، والكناور، وجنوب المنبطحات^(٢).

ت. شعيب دحضة: من أقدم المواقع الأثرية الموغلة في القدم، في شبه الجزيرة بشكل عام، وأولى مناطق الاستيطان البشري بنجران يقع في الناحية الغربية من وادي نجران، داخل حدود مدينة نجران وهو عبارة عن مستوطنة صغيرة في مضيق مسدود على رافد يصب في وادي نجران. عثر في هذا الموقع على مجموعة من الأدوات الحجرية التي تنتمي للعصر الحجري القديم الأسفل - الحضارة الألدوانية - ووجد في الموقع ستة مباني على الأقل ذات شكل مستطيل وأساسات حجرية تبلغ مساحتها (١٥٠ × ١١٠م)، واستخدم في بنائها كتل الأحجار الجرانيت المربعة، المشابهة تماماً لأسلوب البناء المستخدم في نجران الأخدود، وإلى الشمال من هذه المباني هناك عدد من الجلاميد الضخمة التي تحمل رسومات عربية جنوبية^(٣).

ح - الدريب (قرن الزعفران) (القرية القديمة): يقع على الطرف الجنوبي لوادي نجران على بعد (٢٠ كم) شمال غرب نجران الأخدود، وتبلغ مساحة الموقع (٢٥٠ × ٢٥٠م)، ويمثل

(١) زارنيس وآخرون: "التقرير المبدئي الثاني"، أطلال، ع ٥، ص ٢٤؛ "تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٢٥ /

٣٤ / ٣٧؛ الزهران وآخرون: "الموسم الثاني"، أطلال، ع ١٦، ص ٣٤.

(٢) عبدالعزيز العمري: آثار منطقة نجران، ص ١٦٤.

(٣) زارنيس وآخرون: "التقرير المبدئي الثاني"، أطلال، ع ٥، ص ٢٤؛ آل مريح: نجران، ص ٢٥. عبدالعزيز

العمري: آثار منطقة نجران، ص ١٦٥؛ الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٣٥.

بقايا مباني مربعة الشكل مشيدة من صفوف الأحجار المربعة المنحوتة من جانبها في اتجاه الداخل بحيث تشكل تجويفاً مثلثاً يتم ملؤها بالطين والأحجار الصغيرة ويتطابق تخطيطه المعماري بـ(شعيب دحضة)، وتشابه معثورات هذا الموقع من الكسر الفخارية، وأساليب البناء المتميزة ببعض الأنماط في نجران (الأخدود) مما يوحي بأنها كانت تتبع نجران القديمة وتعاصرهما زمنياً^(١).

خ- حمى (آبار حمى): من أبرز محطات القوافل القادمة من جنوب الجزيرة إلى شامها والعكس، وتعد من أهم مواقع الرسوم والنقوش الصخرية في المملكة العربية السعودية عامة ونجران خاصة، حيث وجد بها أكثر من ثلاثة عشر موقعاً للرسوم والنقوش الصخرية^(٢).

د- عان الجمل. يقع على نتوء صخري شمال شرق آبار حمى، من أغنى مناطق الرسوم والنقوش الصخرية في المنطقة، ومن أهم طرق القوافل التجارية المتجهة من نجران إلى الخليج العربي، تنتشر فيه الرسوم الصخرية، إضافة إلى نقوش جنوية، ونصوص باللغة العربية، وتؤرخ هذه الكتابات بالنصف الثاني من الألفية الأولى ق.م والقرن السادس عشر الميلادي، ولا يستبعد أن يكون للموقع أهمية دينية^(٣).

ذ- جبل الكوكب: كتلة جبلية منعزلة عن غيرها من الجبال، ويقع شمال شرق منطقة نجران، ويتبعها إدارياً، وشمال آبار حمى، ويعتبر من أهم مواقع العصر الحجري الحديث

() زارنيس وآخرون: "التقرير المبدئي الثاني"، أطلال، ع ٥٥، ص ٢٤؛ عبدالعزيز العمري: آثار منطقة نجران، ص ١٧٥ / ١٢٣؛ Robin.C.J., "Mission Najrān", 2008, p.10.

() زارنيس وآخرون: "التقرير المبدئي الثاني"، أطلال، ع ٥٥، ص ٣٥ / ٣٤؛ عبدالعزيز العمري: آثار منطقة نجران، ص ١٦٦؛ ٨٤؛ الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٤٤؛

Philpy and Tritton. "Najran Inscriptions", p.121.

Robin.C.J, "Mission Najrān", 2007, p.p. 6/ 14

Ibid,2007,p. 2; 2008, p. 2/ 19-20 ; 2010, p. 10. ()

في المنطقة. وتنتشر في الموقع الكثير من الرسوم الصخرية والكتابات^(١).

كما توجد العديد من المواقع الأثرية الأخرى مثل، شعيب دحضة، و الثويلة، وجبل القران^(٢).

هذا، وتعتبر منطقة نجران من أغنى مناطق المملكة ثروة بالرسوم والنقوش الصخرية، حيث تزخر بالعديد من المواقع التي تنتشر بها فنون عصور ما قبل التاريخ وفجره. وتعد منطقة آبار حمى من أهم مواقع الرسوم الصخرية في نجران، إضافة إلى عدد من المواقع التي لا تقل أهمية عنها مثل: جبل قارة، وجبل النظيم، وجبل عان الجمل، وجبل الكوكب، وخشم العان، وجبل وريك، وجبل العلمان...، والملاحظ في أماكن الرسوم والنقوش الصخرية في منطقة نجران أنها تتركز في وحول أماكن تجمع المياه، وبالرغم من أن أغلب هذه الرسوم تعود إلى العصر الحجري القديم، إلا أن هناك أعداد كبيرة من النقوش الثمودية والسبئية والكتابات الإسلامية بالخط الكوفي. ومن أهم مفردات الرسوم الصخرية في المنطقة، الرسوم الآدمية، والحيوانية، ورسوم الأسلحة^(٣).

أثمرت الجهود التي تبذلها الهيئة العامة للأثار والمتاحف عن أهمية موقع نجران الجغرافي في منظومة الحضارة العربية القديمة، والأهمية التاريخية للمدينة في العصور

(١) زارنيس وآخرون: "التقرير المبدئي الثاني"، أطلال، ع ٥، ص ٢٨؛ ناصر محمد زيدان العنزي: "نقوش عربية جنوبية قديمة من جبل الكوكب"، رسالة دكتوراة، (غير منشورة)، قسم الآثار والمتاحف، كلية الاداب، جامعة الملك سعود، الرياض: ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ١٤ / ٢٧٦؛

Robin. C.J., Mission Najrān , 2008, p.16

(٢) للمزيد حول المواقع الأثرية في منطقة نجران انظر: زارنيس وآخرون: "التقرير المبدئي الثاني"، أطلال ع ٥، ص ٢٤ / ٢١؛ عبدالعزيز العمري: آثار منطقة نجران، ص ١٦٤-١٦٦؛ الثقافة التقليدية للمملكة، ج ٢، ص ٨٢؛ Ibid, 2007, p.p.6/ 14 ; 2010, p.p.7-8/25.

(٣) زارنيس وآخرون: "التقرير المبدئي الثاني"، أطلال، ع ٥، ص ٣٤؛ كباوي وآخرون: "الموسم السادس"، أطلال، ع ١٤، ص ٤٨؛ سالم أحمد طيران: "الرسوم الصخرية في جبال نجران"، مقابلة تلفزيونية، القناة الثقافية السعودية، (برنامج حضارتنا)، السبت ٢١-٥-١٤٣٣هـ / ٢١-٤-٢٠١٣م.

القديمة، كما أثبتت تلك الأعمال أن نجران من أقدم أماكن الإستقرار البشري في جزيرة العرب، وذلك لتتابع جميع مراحل العصور الحجرية بمختلف تقسيماتها الحضارية فيها، حيث تم تسجيل العديد من المواقع الأثرية التي دلت معثوراتها من الأدوات الحجرية إلى مراحل الاستيطان البشري للعصر الحجري بمختلف تقسيماته الحضارية^(١).

يتضح مما تقدم بيانه من دراسة النقوش التي ذكرت اسم نجران، والكشوف الأثرية في المنطقة، أن الاستيطان البشري في نجران موغلاً في القدم، وأن ذلك الاستيطان اتسم بالاستمرارية منذ العصور الحجرية، ومروراً بالعصور التاريخية - عصور ما قبل الميلاد وبعده -، وحتى العصور الإسلامية حوالي (٨٠٠م) تثبت ذلك نتائج الكشوف الأثرية^(٢) وتؤكد كنه التراث الإسلامي^(٣).

وتعد الفترة الممتدة من منتصف إلى أوائل الألف الأول ق.م فترة الاستيطان البشري الأول لنجران القديمة وتحديدًا من (٧٠٠ ق.م) بدأت نجران في أخذ موقعها بين مجموعة الممالك التي أسست الحضارة العربية الجنوبية^(٤)، وأصبحت إحدى المدن الحضارية التي لعبت دوراً هاماً ومميزاً على مدى التاريخ القديم لتلك الحضارة، ساهم في نشأة نجران وإزدهارها عدة عوامل من أهمها:

أ- البيئة الطبيعية والتضاريسية للمنطقة.

ب- وفرة المياه، والقدرة على السيطرة عليها وإنشاء نظام محكم للري.

ج- موقعها الاستراتيجي على مفترق طريق القوافل التجارية البرية.

(١) زارنيس وآخرون: "التقرير المبدئي الثاني"، أطلال، ع ٥، ص ١٣-٢٣.

(٢) زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٣٥-٣٧؛

Schiettecatte. J., L'antique Najrān, p.35.

(٣) البكري: معجم ما استعجم، ج ١، ص ١٢١.

(٤) قارن: عبدالعزيز العمري: آثار منطقة نجران، ص ٥٦.

د- استثناس الجمل واستخدامه في النقل والتجارة.

وبذلك توفرت لنجران كل الظروف والمقومات الأساسية، لبناء حضارة رفيعة أثبتتها المخلفات المعمارية والسطحية ومضامين النقوش التي تذكر نجران - كما سبق بيانه - . لعبت نجران بفضل موقعها الاستراتيجي على طرق القوافل التجارية العديد من الأدوار السياسية والاقتصادية على امتداد تاريخ الحضارة العربية الجنوبية، فقد كانت من الناحية السياسية والحضارية،

تتبع ممالك اليمن القديم. وقد نشأ بها في الألف الأول قبل الميلاد مملكة ذات كيان سياسي تدعى مهامر^(١) لم تلبث هذه المملكة أن فقدت استقلالها لصالح التوسعات العسكرية لدولة سبأ كما في النقش RES3943؛ وكذا RES 3945^(٢)، ودخلت أيضا تحت الوصاية المعينة^(٣)، و من ثم أصبحت تتبع مملكة سبأ وذي ريدان في العصور الميلادية كما في النقوش Ja 635؛ وكذا Ja 577؛ والنص Ja 579^(٤). وفي القرن الثالث الميلادي كانت من أهم المدن التابعة لدولة الملك شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان وحضر موت ويمنة كما في نص النخارة، والنقش Shib' anu_Nashq1 (٢٨١م-٢٩٣م)^(٥). وظلت كذلك حتى

() ناجي جعفر الكثيري: نظام الحكم في اليمن عصر ما قبل الإسلام، دار الثقافة العربية، الشارقة ٢٠٠٠م، ص ١١٣؛ الزهراني: "الموسمان السادس والسابع"، ص ٣٧؛

Wissman.H. V., Beiträge Zur Historischen Geographie, p.9

Beeston. A. F. L., "Problems of Sabaeen Chronology", BSOAS, vol.16, 1954, p.42

() بافقيه: تاريخ اليمن، ص ٦٩-٧٠؛ الجرو: التاريخ السياسي، ص ٩٣-٩٤.

() جروم: اللبان والبخور، ص ٣٠٣.

() العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ١٣٧-١٣٨؛

Beeston.A.F.L., Qahtan Studies in old south Arabian epigraphy face. 3, Warfare in Ancient South Arabia (2nd.-3rd.Centuries A.d.), London: Luzac & Co., 1959, p.58.

() جواد علي: الفصل، ج ٢، ص ٤١٩؛

Kitchen. K.A., "A Royal Administrator in Nashqum and Najran", p.75

مطلع القرن السادس الميلادي. وتميزت علاقات نجران بالممالك اليمنية القديمة بالتحالف والسلم تارة، والحروب تارة أخرى، فقد تعرضت للعديد من الحملات العسكرية من قبل تلك الممالك التي حرصت على فرض سيادتها عليها، وذلك لأهمية موقعها في التجارة العالمية، حيث تعد نجران نقطة اتصال وربط رئيسة بين جنوب الجزيرة وشمالها^(١)، ونقطة التقاء لعدد من الطرق الفرعية القادمة من جنوب الجزيرة، ومنفذ طبيعي ورئيسي لها، فهي المحطة التي تتجمع فيها كل القوافل القادمة من الجنوب، ومن ثم تتولى نجران إعادة توزيعها إلى شمال غرب، وشمال شرق الجزيرة، أضف إلى ذلك أنها مزلاج الباب الذي يوصل إلى الجنوب^(٢). كما تمتعت نجران بمنظومة إقتصادية متعددة الأنشطة والأنواع ومن هذا المنطلق استطاعت نجران أن تلعب أدواراً هامة وحساسة ليس في شبكة المواصلات التجارية فحسب؛ بل وفي العلاقات السياسية لليمن القديم^(٣).

(١) عبد العزيز العمري: آثار منطقة نجران، ص ٥٩؛ فرانسواز ديوانج: قوافل البخور، طرق التجارة القديمة روائع آثار المملكة العربية السعودية، الهيئة العامة للسياحة والآثار، ٢٠١٠م، ص ١٢٥؛

Philby and Tritton, "Najran Inscriptions", p.119

(٢) الهاشمي: آثار الخليج والجزيرة العربية، جامعة بغداد، ١٩٨٤م، ص ٢٨١؛ الخنعمي: الأثر السياسي، ص ٤٠ - ٣٧.

(٣) منذر عبدالكريم البكر: دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام تاريخ الدول العربية الجنوبية، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٠م، ص ٢٢١؛ العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ٣٤٧ - ٣٤٨؛

Robin.C.J., Nagrān Versl' époque, p.46

الفصل الثاني

الفصل الثاني

الأوضاع الدينية في نجران قبل حادثة الأخدود

وفيه أربعة مباحث:

- ✪ المبحث الأول: المعتقدات الوثنية والتحول نحو التوحيد في النقوش.
- ✪ المبحث الثاني: الديانة اليهودية.
- ✪ المبحث الثالث: الديانة المسيحية / النصرانية.
- ✪ المبحث الرابع: المعابد والكنائس.

المبحث الأول

المعتقدات الوثنية والتحول نحو التوحيد في النقوش

أولاً: المعتقدات الوثنية في النقوش :

تعد الديانة الوثنية هي الديانة السائدة في نجران منذ عصور ما قبل الميلاد، والقرون الميلادية الأولى، ويظهر من النقوش المكتشفة في المنطقة أسماء العديد من المعبودات التي قدسها النجرانيون القدماء، قبل دخول الديانات السماوية إلى المنطقة في أواخر القرن الرابع ومطلع القرن الخامس الميلادي.

وكان لنجران في عصورها القديمة مجمع إلهي خاص^(١)، ويتبين من خلال الرسوم الصخرية المكتشفة في المنطقة أن النجرانيين عبدوا الثالوث الكوكبي الشائعة عبادته في الممالك اليمنية القديمة. حيث عبدوا الإله القمر. وعرف لديهم باسم (ود)^(٢)، ويظهر مدى شيوع عبادة هذا الإله في المنطقة من خلال الكتابات المحفورة على منازل الأخدود وصخور المنطقة، حيث تتكرر صيغة (ودأب) الدالة على هذا المعبود^(٣). (انظر: الشكل رقم (١٧)).

Robin.C.J., Nagrān Versl'époque, Juifs et Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et ()
VIe siècles: Regards Croisés Sur Les Sources /Joëlle Beaucamp, pars, 2010, p.62

() عرف الإله القمر بأسماء مختلفة في الممالك اليمنية القديمة. ففي سبأ سميّ (المقه) (إل مقه)، وفي حضرموت (سين)، و في معين (ود)، و في دولة قتيان (عم). انظر: فاطمة عيد علي س باخشوين: الحياة الدينية في ممالك معين وقتبان وحضرموت، الرياض ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م، ص ١٥١ / ١٦٧؛ ديتلف نيلسن: الديانة العربية القديمة، التاريخ العربي القديم، ترجمة: فؤاد حسنين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٢٠٧؛

Ryckmans. J., The Old South Arabian Religion, in Yemen 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, Umschau-Verlag, 1987, p.p.107-110.

() منير عبدالجليل العريقي: الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم من ١٥٠٠ ق.م حتى ٦٠٠ ميلادية، مكتبة مدبولي، القاهرة ٢٠٠٢م، ص ٦٣؛

=

والهدف من كتابتها طلب الحماية من الإله، والتعظيم له وطلب مباركته للمكان^(١). ويعتبر (ود) الإله المشرف على تجارة البخور، ومعظم الإهداءات المقدمة له هي من البخور المعطر، فهو المسئول عن حماية أتباعه من التجار^(٢). وتنتشر في المنطقة العديد من رموزه مثل الثور^(٣). الذي يعد أيضا رمز للإله (المقه) إله القمر في دولة سبأ^(٤).

ومن المحتمل أن يكون المقه قد عبد في نجران، إذا اعتبرنا أن كرب إل وتر بعد أن هزم مملكة مهامر كما في النص RES 3945/19 وفرض الجزية عليها لالمقه أجبرها على الاعتراف بسلطته، وتقديم القرابين لالمقه في معبد أوام^(٥)، يدعم هذا الرأي ورود اسم الإله المقه في أحد النقوش المكتشفة في المنطقة AL-Ukhdūd35/6-7 "المقه سيد أوام"^(٦)،

Ryckamans. J., " Al- Ukhdud: The Philby-Ryckmans-Lippens Expedition of 1951", *PSAS*, vol.11, 1981, p.60

Doe. B., "The WD'B Formula and the Incens Trade", *PSAS*, vol.9, 1979, p.41

() عوض علي الزهراني وآخرون: "تقرير مبدئي عن حفريات الأخدود بمنطقة نجران الموسم الثاني - ١٤١٧هـ/١٩٩٦م"، أطلال، ع ١٦، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص ١٨/ ٢٥.

() باخشوين: الحياة الدينية، ص ١٥٥-١٥٦؛ Ibid

() العريقي: الفن المعماري، ص ٥٨؛ عوض علي الزهراني وآخرون: "حفريات الأخدود بمنطقة نجران الموسم الخامس ١٤٢٤هـ"، أطلال، ع ١٩، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص ١٢؛ "تقرير

حفريات نجران: الموسمان السادس والسابع (١٤٢٩هـ/ ١٤٣٠هـ)"، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، اللقاء السنوي للجمعية (٢)، الرياض ١٤٢٣هـ/ ٢٠١١م، ص ٢٦؛ فيليبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٥٢٤

() محمد بيومي مهران: الحضارة العربية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ص ٣٤٠؛ جاك ريكمانز: "حضارة اليمن قبل الإسلام"، ترجمة: محمد علي البحر، دراسات يمنية، ع ٢٨، مركز الدراسات والبحوث اليمني - شعبان - رمضان - شوال ١٤٠٧هـ/ إبريل - مايو - يونيو ١٩٨٧م، ص ١٣٦.

Wissman.H. V., Zur Geschichte und Landeskunde von ALT-Südarabien, () WIEN, SBAWW, 1964, p.107

Robin.C.J., Remière campagne de LaMission Archéologique Franco sa'ūdiene () dans la Région de Najrān(8 - 20 avril 2007) ,p.6

ويزكي هذا الاتجاه أيضاً اشتراك رموز هذا الإله برموز الإله ود مثل، الثور والوعل، وهي من الرموز المكتشفة في نجران^(١). ومن دلائل عبادة الإله القمر (ود) العثور على رسم شكل هلال القمر (ود)^(٢).

وإلى جانب عبادة الإله القمر، احتل الإله عثر (عثت) مكانة مرموقة في مجمع الآلهة الخاصة بنجران، وتقدم على غيره من الآلهة المعبودة في المدينة، حيث ورد اسمه في نقوش المنطقة^(٣). فقد ذكر في النص AL- Ukhdūd 34 / 2-3^(٤) "عثر وودم سيد مكنث"، وفي AL- Ukhdūd 35^(٥) "... عثر شرقن، والمقة سيد أوام...". وعرف هذا الإله في نجران أيضاً بعثر ذي رجمة، يبدو أن مملكة مهامر قامت بإضافة اسم عاصمتها (رجمة) إلى جانب اسم إلهها الرئيس، كما في النص YM 28823^(٦).

والمرجح أن الإله عثر ذو رجمة هو إله الزهرة الخاص أو المحلي للمنطقة^(٧)، وبمثابة الإله القومي لإتحاد مملكة مهامر، وربما كان له معبد خاص في مدينة رجمة لذا أضيف له اسم المدينة، ومن المحتمل أيضاً أن رجمة اسم لآلهة الزهرة أو نجمة الصباح ونجمة المساء

(١) يوريس زارنيس وآخرون: "برنامج المسح الأثري الشامل لأراض المملكة العربية السعودية التقرير المبدئي الثاني لمسح المنطقة الجنوبية الغربية"، أطلال، ع ٥، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص ٢٤؛ عبدالقوي علي الصليحي: الديانة في اليمن القديم، الموسوعة اليمنية، ط (٢)، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، ص ٢، ١٣٢٧؛ الزهراني وآخرون: "الموسمان السادس والسابع"، ص ٤٦.

(٢) يوريس زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران/ الأخدود عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م"، أطلال، ع ٧، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ٢٢.

(٣) Robin.C.J., Nagrān Versl' époque, p.62

(٤) زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٤١؛ Ibid

(٥) _____, Mission Najrān , 2007, p.12

(٦) Arbach.M.R., Audouin, Şaṅā' National Museum. Collection of Epigraphic and Archaeology-cal Artifacts from al-Jawf Sites, Sanaa, 2007, Part.II, p.48

(٧) Robin.C.J., Nagrān Versl' époque, p.62

في المنطقة^(١).

ويظهر أثر عبادة الآلهة الزهرة في نجران من خلال أسماء الأعلام المركبة، مثل "قرح عثت أصب يجر"، حيث اتخذ كاتب النص اسم الإله عثر كاسم لأبيه وأعطى نفسه البنوة لهذا الإله "شرح عثت"، "ولحي عثت نمران بن حابس"^(٢).

وعبد النجرانيون أيضاً، الإله الشمس، حيث أشار فيلبي إلى وجود معبد للشمس في منطقة (سهل منقع)، كما أشار إلى قطعة أثرية اكتشفت في نجران، وهي رأس أسد من البرونز، ويعود تاريخ هذه القطعة إلى (٢٠٠-١٠٠ ق.م)^(٣) استخدمت هذه القطعة كأثاث في تزيين أحد معابد الأخدود، ويرجع هذا التمثال إلى مملكة قتيبان.^(٤) كما عثر على يد أسد من البرونز لها ثلاث أصابع ذات مخالب.^(٥) والأسد من الحيوانات التي ترمز إلى الشمس في الحضارة اليمنية القديمة^(٦).

() قارن: ص (٥٢) من هذه الدراسة.

() عبدالرحمن كباوي وآخرون: "الم رسم السادس / حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية ١٤١١هـ / ١٩٩٠م "وادي الدواسر - نجران"، أطلال، ع ١٤٤، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ص ٤٧؛ ناصر محمد زيدان العنزي: "نقوش عربية جنوبية قديمة من جبل الكوكب"، رسالة دكتوراة، (غير منشورة)، قسم الآثار والمتاحف، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض: ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ١٦٦ / ٢١٥؛ محمد عبدالرحمن الحازمي: "نقوش المسند من الجهة الجنوبية لجبل الكوكب بمنطقة نجران"، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، قسم الآثار والمتاحف، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود، الرياض: ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م، ص ١٠٠.

() قارن: هاري سانت جون فليبي: مرتفعات الجزيرة العربية، تعريب: حسن مصطفى حسن، ط (١)، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ج ١، ص ٥١٨ - ٥١٩.

() أحمد حسين شرف الدين: اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين، ط (٣)، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٤م، ص ١١٦؛ فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٥١٨ - ٥١٩.

() دليل المعرض الأول للقطع الأثرية السعودية المستعادة، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض ١٤٣٣هـ، ص ٣١؛ Philby. H.STJ. B., "The Land of Sheba", GJ, vol.92, 1938, p.17.

() العريقي: الفن المعماري، ص ٧١.

• الإله (ذي سماوي) / (ذو سموي) / (ذي سموي):

عبد النجرائيون القدماء في الألف الأول ق.م الثالث الكوكبي المقدس، في فترة ازدهار الحضارة العربية الجنوبية، وعبدوا إلى جانب تلك الآلهة، الإله ذي سموي الذي تصدر مجمع آلهتهم وكان الإله الرئيس للواحة^(١).

يكاد يتفق أغلب الدارسين والباحثين على أن ذي سموي هو معبود قبيلة أمير كما يظهر من النصوص فقد جاء اسمه مقترناً بعبارة (إله / أمرم) أي معبود قبيلة أمير^(٢)، وهو بذلك ينتسب إلى القبيلة التي قدسته، وكلمة (إله) التي تسبق اسم القبيلة هي من الصيغ والألقاب السامية القديمة التي كانت تنادى بها المعبودات^(٣).

وانتشرت عبادة ذي سموي في اليمن القديم^(٤) بفضل نشاط عابديه الأميرين في

(١) محمد عبد القادر بافقيه: ذو يغرو وأمير وحنان في ضوء النقوش، ص ٣١. (ضمن كتاب):

Arabia Felix: Beiträge zur Sprache und Kultur de vorislamischen Arabien, Festschrift Walter W. Muller zum 60, Geburtstag, Wiesbaden, 1994 ص ٣١؛

إبراهيم محمد الصلوي: "نقش جديد من نقوش الاعتراف العلني دراسة في دلالاته اللغوية والدينية"، مجلة كلية الآداب، ع ٢٤، جامعة صنعاء ١٩٩٧م، ص ٢٦.

(٢) أمير / أمرم: قبيلة يمنية قديمة من أرباب الأبل، كان لها نشاط في تجارة القوافل، ورد ذكر هذه القبيلة في العديد من النقوش. للمزيد انظر: بافقيه: ذو يغرو وأمير، ص ٣١؛ سالم أحمد طيران: "مذبح بخور (م ف ح م) عليه نص اهدائي للمعبود ذي سماوي"، ادماتو، ع ١٤، شوال ١٤٢٠هـ / يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٠م، ص ٥٣؛

Alsekaf. A. A., "La Geograph Tribale du Yemen Antique", pour le Doctorat, Universit dela Sorbonne Nouvelle (PARIS III), Arrete du juillet 1984, p.p. 67, 100

(٣) ص ٧؛ منير عبدالجليل العريقي: "مكانة المعبود ذي سماوي في الديانة اليمنية القديمة"، ادماتو، ع ١١، ذو الحجة ١٤٢٥هـ / يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٥م، ص ٣١؛ جاك ركننز: "السماء والأرض في نقوش جنوب الجزيرة العربية"، ترجمة: خالد العسلي، مجلة العرب، ج ٢، ص ٧، شعبان ١٣٩٢هـ / سبتمبر ١٩٧٢م، ص ٩٩.

(٤) الصلوي: "نقش جديد"، ص ٢٦؛ سالم طيران: "مذبح بخور"، ص ٥٣؛

Wissman.H.V., Zur Geschichte und Landeskunde, p.102

المجال التجاري، حيث انتشروا في المراكز والمدن التجارية على مستوى اليمن القديم، وكانوا يعرفون حينما أقاموا بأهل (ذي سموي)^(١). واصطحبت الجاليات الأميرية آلهتها حينما حلت، وأقامت لها المعابد^(٢) في أماكن تواجدها إلى جانب اعترافها بالآلهة المحلية معبودة الأماكن التي تواجدت فيها^(٣).

وبذلك انتشرت عبادته بانتشار عابديه، وبتنامي مكانة قبيلة أمير الاقتصادية والسياسية، وخاصة في موطن القبيلة بين الجوف ونجران، وفي مدينة هرم التي وجد بها أكثر من معبد لذلك الإله^(٤).

هذا وينفرد كريستيان روبان^(٥)، بالإشارة إلى أن ذي سموي هو إله نجران الرئيس، ومن نجران أخذت أمير عبادة ذي سموي في القرن الأول الميلادي، وذلك بناءً على مضمون النص RES 4089^(٦). مؤرخ ب(٣٤٥ ق.م / ٢٨٠ ق.م)^(٧).

() محمد سعد القحطاني: "تقدمات نذرية للمعبود ذي سماوي وأسبابها - دراسة في ضوء النقوش"، أدماتو، ع ١١، ذو الحجة ١٤٢٥هـ / يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٥م، ص ٧-٨؛ الزهراني وآخرون: "الموسمان السادس والسابع"، ص ٣٧-٣٨

() من أهم تلك المعابد، معبد (ب ي ن) في مدينة هرم، ومعبد (و ت ر ن) في مأرب. للمزيد انظر: بافقيه: ذويغرو وأمير، ص ٢١ / ٢٥-٢٧؛ العريقي: "مكانة المعبود ذي سماوي"، ص ٣٤-٣٥؛

Corpus Inscriptionum Semiticarum Quarya, Inscriptines Himyariticus et et Sabeas Contiticus, Tomus II, ,vol.II, p.p. 256, 232

Wissman.H.V., Zur Geschichte und Landeskunde, p.p. 102, 136,142

() بافقيه: ذويغرو وأمير، ص ٣١.

() عميدة محمد الشعلان: "نقش جديد من نقوش ذي سماوي"، أدماتو، ع ٦، جمادى الأولى ١٤٢٣هـ / يوليو (تموز) ٢٠٠٢م، ص ٧-٨؛ Ibid, p.152

() Robin.C.J., Nagrān Versl' époque, p.7

() Wissman.H.V., Zur Geschichte und Landeskunde, p.61

() Kitchen. K.A., Documentation for Acienc Arabia,Bibliographical Catalogue of Texts, Liverpool University, Press, 2000, part II, p.523

"ملك مهامر شيد عرش ذو السماوي..."

مع يدع إل بين ومع سمهو علي يفع مع...

ومنحو ... بين ملك سبأ رب ذو خليل إهداءهم ... "

وما ورد في النص M'in 95/5 "ذو سموي من رجمه"، ويُحدد روبان القرن الأول الميلادي، كفترة لانقطاع العلاقة بين ذو سموي ونجران، وانتقاله إلى قبيلة أمير، ليصبح (إله أمرم)، ونتيجة لذلك التحول تم هجر معابد نجران الرئيسة لعبادة ذي سموي، ليحل معبد (ذو يغرو)^(١) في وادي الشظيف جنوب شرق نجران محل معابد نجران، وبذلك انتشرت عبادة الإله ذي سموي الملقب في اليمن كله بـ(إله أمرم)، من يثيل (براقش) شمالاً، وحتى مدينة السوا في إقليم المعافر جنوباً بمنطقة مأرب، وتمنع، وقد يكون هذا الانتشار مؤثر غير مباشر للدور الهام الذي لعبته نجران في تجارة القوافل^(٢).

ويميل البحث إلى ما ذهب إليه كريستيان روبان - ولكن ببعض الحذر -، وذلك لأن مبدأ وطبيعة علاقة أمير بنجران تبدو غامضة بعض الشيء، حيث يرد ذكر القبيلتان - أمير ونجران - في نقوش عصور ما قبل الميلاد^(٣) على أنها كانتا متجاورتان في سكنى المنطقة

() معبد (ذو يغرو)(محرم ذي يغرو)(محرم من ذي يغرو) يقع على قمة جبل في وادي شظيف، وفي أسفله بقايا مدينة يعتقد أنها مدينة حنان، ورد ذكر هذا المعبد في العديد من النقوش، وكان مزار ومحج هام، بحكم موقعه على الطريق التجاري المؤدي إلى نجران. للمزيد انظر: مطهر علي الأرياني: نقوش مسندية وتعليقات، ط(٢)، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٩٠م، ص٣٢؛ بافقيه: ذو يغرو وأمير، ص٢٢.

() Robin.C.J., Nagrān Versl' époque, p.62

() يقترن ذكر قبيلة أمير (أمرم) بنجران في عصور ما بعد الميلاد أيضا في النقش Ja 556، كما اكتشف في نجران عن عدد من النقوش التي تذكر قبيلة أمير انظر: محمد سلطان العتيبي: التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ من خلال النصوص منذ القرن السادس ق.م وحتى القرن السادس الميلادي، ط(١)، وكالة الوزارة للآثار والمتاحف، الرياض ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٢٠؛ الزهراني: الموسمان السادس والسابع، ص٣٦٣٥؛ الحازمي: "نقوش المسند"، ص١٠١؛ فيليبي: مرتفعات الجزيرة، ج١، ص٤٩٤؛

Wissman.H.V., Zur Geschichte und Landeskunde, p.102

=

وحليفتان كما في النقش RES 3945/ 19 ; RES 3943/ 1,2، وأن أمير كان لها أملاك في وادي نجران في قرיתי الجربة الحضن^(١)، قبل أن تكتسب أي أهمية في الحياة الاقتصادية لليمن القديم، والراجح أن طبيعة ذلك الحلف اقتصادية؛ وذلك بحكم موقع القبيلتان الجغرافي على خطوط التجارة البرية^(٢)

وبناء عليه فمن المحتمل أن يكون ما ذهب إليه كريستيان روبان يحمل شيء من الصحة، هذا إذا افترضنا أن أمير قد قدست ذو سموي إله نجران عندما كانت عبارة عن جماعة صغيرة تنتشر منازلها في الحضن والجربة على ضفاف وادي نجران، وفي الجوف اليمني، ولمجاورتها لمهامر في الواحة ولتعزير تحالفاتها معها، عبتت ذي سموي، وعندما استطاعت أن تحقق بعض النفوذ تدريجياً في المنطقة، واحتلت مكانة هامة في تجارة القوافل، وتمكنت بذلك من وراثة دور مملكة معين في الحياة التجارية بعد إختفاء كيانها السياسي في القرن الأول ق.م^(٣)، والسيطرة على واحة نجران بعد ضعف مهامرم، ومن ثم ضعف

Arbach.M.R., "La situation politique du Jawf au Ier millénaire avant J.-C., =
Chroniques yéménites, 11, 2004, p.5

() يذكر الهمداني عند تحديده لمنازل أمير أنها كانت تنزل في الحضن " والحضن بنجران لها ولأمير " والحضن قرية كبيرة من القرى الواقعة على الضفة اليمنى لوادي نجران. انظر: الهمداني (الحسن بن أحمد بن يعقوب): صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد الأكوخ الحوالي، ط(٢)، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ص ٢٨٢؛ فؤاد حمزة: في بلاد عسير، ط(٣)، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، ص ٢٠٤؛ قارن:

Wissman.H.V., Zur Geschichte und Landeskunde, p.102

() تقع بلاد أمير في منطقة إستراتيجية على طريق البخور التجاري بين جوف اليمن جنوباً ونجران شمالاً في المنطقة الفاصلة بين نجران وأمير. للمزيد انظر: الأرياني: نقوش مسندية، ص ٢٤٦؛ العريقي: "مكانة المعبود ذي سماوي"، ص ٢٧؛ كلاوس شمبيان: تاريخ الممالك القديمة في جنوبي شبه الجزيرة العربية، ترجمة: فاروق إسماعيل، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ٢٠٠٣م، ص ٧٧؛

" LaGeographie Triabale ", p.66 . Alsekaf. A. A.,

() سالم أحمد طيران: "مذبح بخور"، ص ٥٣؛ يوسف محمد عبدالله: معين، الموسوعة اليمنية، ط(٢)، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، ص ٤، ص ٢٧٧٠

الوصاية السبئية والمعينية على الواحة، جعلت ذي سموي إلهها الرسمي، وربما كان لوظيفة ذو سموي كونه إله حام للجمال والقوافل التجارية، دور في تقديس أمير له، نظراً لطبيعية حياة هذه القبيلة القائمة على تربية الإبل وتجارة القوافل.

ويرجح هذا الرأي، خلو النقوش التي تذكر الإله ذو سموي في نجران من (عبارة إله أمرم)، وهي العبارة التي تميزت بها اللوحات البرونزية المقدمة في معابد ذو سموي خارج بلاد أمير الأصلية، وكان يستخدمها غير الأميريين حين يتقربون إلى ذو سموي في معابده تلك^(١)، وربما خلت نقوش نجران من ذلك لأن ذي سموي هو معبودها قبل أن يكون معبود أمير.

إن ما اتفقت عليه آراء الباحثين من أن ذو سموي انتشرت عبادته بانتشار عابديه من قبيلة أمير على جانب كبير من الصحة من - وجهة نظر الدراسة -، كما أن احتمال أن تكون بدايات انتشاره منذ أن كان معبوداً محلياً في نجران تقديسه مهأمر وأمير معاً واردة، وذلك للدور الهام الذي استطاعت أن تلعبه مهأمر في الحياة السياسية والاقتصادية لليمن القديم في الألف الأول ق.م^(٢) وبعلو مكانتها علت مكانة معبودها ذو سموي، وقدسته القبائل والممالك المجاورة لها كما يفهم من معطيات النص RES 4089، والأکید دون الجزم. أنه منذ أن ورثت أمير مهأمر وأصبح لها ثقل كبير في الجانب الاقتصادي لليمن القديم، انتشرت عبادة ذو سموي بشكل أوسع من قبل، كما أن وظيفة الإله ذو سموي كونه إله حام للجمال والقوافل التجارية، تعد من أهم العوامل التي ساعدت على انتشار عبادته في اليمن القديم^(٣).

(١) بافقيه: ذو يغرو وأمير، ص ٣١؛ الصلوي: "نقش جديد"، ص ٢٧؛ عميدة الشعلان: "نقش جديد"، ص ١٠؛ العريقي: المعبودات المحلية، ص ٤٩٣.

Wissman.H.V., Zur Geschichte und Landeskunde, p.102.

(٢) انظر: ص من هذه الدراسة.

(٣) بافقيه: ذو يغرو وأمير، ص ٣١.

واستناداً إلى ذلك يمكن القول أن ازدهار عبادة الإله ذو سموي في نجران قديمة جداً، وترجع لفترة يصعب تخمين إطارها التاريخي الآن، ولكن المؤكد أن ذو سموي كان إله مهامر الأكبر والرئيس في الواحة في الألف الأول ق.م، وقبل أن تكتسب أمير أي نفوذ أو مكانة في الحياة السياسية أو الاقتصادية لليمن القديم.

مكانة الإله ذو سموي في نجران:

بلغ الإله ذو سموي مكانة عالية في الفكر الديني للنجرانيين، فقد جاء اسمه كإله رئيس لواحة نجران في عدة نقوش هي Ja 859، مدون على لوحة برونزية عثر عليها في الأخدود، "ذي سماوي سيد معبد طور رجتم بنجران"^(١)، وفي قراءة "سيد صخرة رجتم"^(٢).

وفي النص RES 4930= Ry 214 ; Ph 90 ; Bml.29، وهو عبارة عن نص مكتوب على لوحة برونزية عثر عليها جون فيلبي "قرب للمعبود ذي سماوي في معبد (كأبتن) تقدمه نذرية من بواكير ثمار وأغلال قدمها (له) ذو سماوي"^(٣)، كما يرد في النص RES 4089 - كما سبق - ويشير إليه النص (طيران، أطلال، ع ١٨) مدون على لوحة برونزية من اللوحات التي تعلق على المعابد في اليمن القديم^(٤).

١. سلمان (بن).... زهرم من قبيلة ملكن

٢. قدم (لذو سماوي في معبده) ك أ ب ت ن بالمدينة

() نقلاً عن: سالم أحمد طيران: "دراسة أولية لكتابة حفزية الأخدود - نجران الموسم الرابع ١٤٢٢هـ"، أطلال، ع ١٨، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص ٢٩.

() Robin.C.J., Nagrān Versl' époque, p.63

() دليل المعرض الأول للقطع الأثرية السعودية المستعادة، ص ٣١؛

Rckmans.G., "Inscriptions Sud-Arabes", *Mus*, vol.LII, p.64

() عوض علي الزهراني وآخرون: "حفزية الأخدود بمنطقة نجران الموسم الرابع"، أطلال، ع ١٨، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص ١٣؛ سالم طيران: "دراسة أولية"، ص ٢٨.

٣. ظرب (ن....) وت ر ذ سلمان ذو سما

٤. (وي....) المدينة بقوة أو سلطة ذو سما

٥. وي (..) بقوة أو بسلطة

٦. ذو سماوي.... فليثيب) به (المعبود) وأملاكه وعبيده

٧. (وبيته)... الثواب أو الجزاء (ثواب) الذي ينعم به "

وجاء ذكر ذو سموي كإله رئيس لنجران في النقش ; RES 3902 bis 138 /4-5
4147/3 "ذو سماوي إله أمير سيد مدرن"^(١)، وفي النص Ma' īn 95 /5 - كما سبق-،
وكذلك في النقش AL- Ukhdūd 35^(٢).

"هوف عثت بن جدنم، والي من قبل ملك سبأ في نجران وفي بـ[لاد...].
وحشد جموع بلد يهد [بنوا] وأتموا / أكملوا صهر يجهم [بمساعدة الههم
ذو سماوي ذو صاحب كأبتن وعثر شرقن والمقه سيد اوام ولذو سماوي سيد
صخرة / جبل رجتم]".

يقترن في هذا النص ذكر الإله ذو سماوي مع آلهة أخرى معروفة في المنطقة، ربما
تزامنت عبادتهما في وقت واحد، كما يدل في المقام الأول على المكانة العالية التي بلغها المعبود
ذو سموي بين مجموع المعبودات في اليمن القديم حيث اقترن بـ(المقه) إله دولة سبأ،
والظاهر أن ذو سموي أتى مُتقدماً على الإله المقه سيد أوام. ويرد ذو سموي في أحد
النقوش المكتشفة في المنطقة (الزهراني، الموسمان السادس والسابع، (ن١)). "... هذا القرار
بأمر ذي سماوي صاحب رجتم".

كما يرد ذكر هذا الإله كإله لنجران في النقش (الزهراني، الموسمان السادس والسابع،
(ن٢)).

() جاك ركننز: "السماء والأرض"، ص ٩٩؛

Wissman.H.V., Zur Geschichte und Landeskunde, p.147

Robin.C.J., Mission Najrān , 2007, p.12 ()

"عبد عثر بن حي إل المعيني أقام وبني هوثر محفده يفعن للإله ذو سماوي وعثر وودم وبعل مكانا".

وكذلك عثر على لوح مستطيل الشكل من البرونز يحتوي على نص كتابي بارز بقلم المسند مكون ثمانية أسطر، وحوها إطار بارز، ويوجد في زواياه الأربعة ثقب للثبيت (الزهراني، الموسمان السادس والسابع، (ن ٣))^(١).

"شبيل بن عمرو الأحنكي

كفر وأعتذر لذي سماوي

رب كأبه لأنه

؟؟؟؟ ذنباً يفعله وليحذر

وليقدم نذر كل من يقوم بمثله ضد

ذي سماوي والإله يثيب عبده

شبيل ثواباً صادقاً من كل....".

كما عثر على كسرة مستطيلة تمثل جزء من سطر إحدى اللوحات البرونزية تذكر الإله ذو سماوي "ذو سماوي بأن م....". وعثر على حجر جرافيتي نصبه شخصان من بني نمير إلى "ذو سماوي إله حدث لسلامتها وسلامة ممتلكاتها..."^(٢).

واكتشف في جبل الكوكب كهف معزول خصص كما يبدو لعبادة الإله "ذو-سماوة"^(٣)، ويظهر اسم ذو سموي في منطقة نجران ضمن أسماء الأعلام المركبة،

(١) الزهراني وآخرون: "الموسمان السادس والسابع"، ص ٣٥-٣٩ / ٤٢-٤٤.

(٢) جاك ركمنز: "السماء والأرض"، ص ٩٩.

(٣) Robin. C.J., Mission Najrān , Troisième campagne de la Mission archéologique franco-sa'ūdienne dans la région de Najrān, 7 avril - 5 mai 2009, p.p. 3,7

Arabach.M.R., "Un Sanctuaire Rupestre au Dieu dhū-Samāwīa-ān (Arabie =

حيث وجد اسم هذا الإله في حجر كرافيتي إلى الشرق من بئر الخضراء، على الضفة اليسرى لوادي نجران "وهب ذي سماوي". كما عثر أيضاً في جبل قارة على حجر جرافيتي يذكر "قين" أو "هبت قين ذي سماوي"، و"ش(ك)رم قين ذو سموي"^(١)، والقين في لغة النقوش تعني "لقب مسئول إداري، وكيل"، ويرى بعض الباحثين أن القين هو المسئول عن تمويل ومراقبة بناء المعابد، أو هو خادم وسادن المعبد، والراجع أنه المسئول الإداري عن أعمال المعبد^(٢).

يتبين مما سبق المكانة الهامة التي بلغها الإله ذي سماوي في المجمع الإلهي لواحة نجران، فقد قدمت له القرابين والندور، وطقوس وشعائر مختلفة أهمها الاعتراف العلني بالذنب، وأقيمت له عدد من المعابد.

ومن أهم المعبودات التي قدسها النجرانيون أيضاً، وظهرت أسماءها في النقوش والرسوم الصخرية المكتشفة في الواحة، الإله (سلمن)(سليمان)^(٣). والإله (سيد منكث). الذي ورد ذكره في النقش 34 AL-Ukhdūd "بفضل ذي سموي وعشر وودم وسيد منكث"^(٤). وكذلك الإله (كهل)^(٥).

Saoudite)", Dieux et déesses d'Arabie. Images et Représentation. Actes de la =
table ronde tenue au Collège de France (Paris) les 1er et 2 October 2007, Isqabelle
Sachet & C. Robin (Ed), 2012, p.p.2-8.

() جاك ركننز: "السماء والأرض"، ص ١٠٣؛

Wissman.H.V., Zur Geschichte und Landeskunde, p.p.101, 150

() باخشوين: الحياة الدينية، ص ٤٢٦؛ الفريد بيستون وآخرون: المعجم السبئي (الانجليزية والفرنسية والعربية)، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٢م، ص ١١٢؛ Ibid.

() الزهراني وآخرون: "الموسم الرابع"، أطلال، ١٨٤، ص ١٣.

() زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٤٢؛

Robin.C.J., Nagrān Versl' époque, p.p. 63- 64

() كباوي وآخرون: "الموسم السادس"، أطلال، ع ١٤، ص ٥٦/٥٥؛ العنزي: "نقوش عربية جنوبية"، =

كما ورد ذكر الإله (صلم) (صلمن)، والإله (عوص) (عص) ضمن النقوش التي أكتشفها جون فيليبي Ph 139 b "صلم" (١).

وعبد النجرانيون أيضا الإله العزى، حيث وردة لفظة العزى في اسم علم مركب من منطقة نجران "عبد هال العزى"، ويعني خادم الآلهة العزى (١)، والعزى من الآلهة التي انتشرت عبادتها في شبه الجزيرة، واستمرت إلى ما قبيل ظهور الإسلام (١). وهناك من يرى أن العزى كانت تكرم في نجران على صورة نخلة وهي المعروفة بـ(نخلة نجران) (١). وعبد النجرانيين أيضاً (اللات) (الت) (١).

ومن الأصنام التي عبدها سكان منطقة نجران، وقصدوها للتقديس والتقرب وربما الحج (ذو الخلصة) (١) يشير ابن حبيب أن "ذو الخلصة كان بيتاً تعبد به بجيلة وختعم

= ص ١٠٧-١١٠؛ 6، p.p. 10, Mission Najrān, 2007, _____

الإله كهل هو اسم وصفة للإله (ود) إله القمر في قرية الفاو التي سميت به (قرية ذات كهل). انظر: باخشوين: الحياة الدينية، ص ٢٧٠؛ جواد علي: الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط (١)، مكتبة جرير، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ج ٦، ص ٢٣٢.

() عبدالله حسن الشيبه: دراسات في تاريخ اليمن القديم، ط (١)، مكتبة الوعي الثوري، تعز ١٩٩٩م-٢٠٠٠م، ص ٦٩؛

Philby and Trtition, "Najran Inscriptions", JRAS, 1944, p.128

() Robin.C.J., Mission Najrān, 2007, p.11

() ابن الكلبي (أبي المنذر هشام محمد السائب): كتاب الأصنام، تحقيق: أحمد زكي، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٩٥م، ص ١٨؛ جواد علي: الفصل، ج ٦، ص ٢٤٨-٢٤٩.

() جواد علي: الفصل، ج ٦، ص ٤٧٥؛ لويس شيخو اليسوعي: النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، ط (٣)، دار المشرق، بيروت ٢٠٠٩م، ص ١٣.

() العزى: "نقوش عربية جنوبية"، ص ١٤١/١٤٤/١٦٣؛ كريستيان جوليان رويين: العصور القديمة، طرق التجارة القديمة روائع آثار المملكة العربية السعودية، الهيئة العامة للسياحة والآثار، ٢٠١٠م، ص ٩٢.

() ابن الكلبي (أبو المنذر هشام محمد السائب): كتاب الاصنام، تحقيق: أحمد زكي، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٩٥م، ص ٣٤-٣٥.

والحارث بن كعب، وجرم وزبيد والغوث بن مر بن أد وبنو هلال بن عامر^(١). وفي رواية لابن حزم، "ذو الخلصة كان لبجيلة، وخثعم، والحارث بن كعب، وجرم وزبيد، والغوث بن مر بن أد، وبنو هلال بن عامر، وكان بين مكة واليمن"^(٢).

وعبد النجرانيون القدماء أيضاً الصنم (يغوث)، وكانوا يتعبده في أكمة مذبح في اليمن، ثم نقلوا الصنم إلى ديارهم قبل عام (٢هـ / ٦٢٣م)، وذلك بعد انتصار بني الحارث بن كعب وحلفائهم من همدان على مراد في وقعة يوم الرزم^(٣)، وقدس النجرانيون أيضاً الصنم، (نسر)، وهو من جملة ما فرقه عمرو بن لحي الخزاعي على القبائل، وكان من نصيب حمير^(٤)، وفي رواية "كان لحمير بنجران"^(٥).

(١) ابن حبيب (أبو جعفر محمد): المحبر، اعتنت بتصحيحه: إليزة ليختن، مطبعة جمعية دائرة المعارف البريطانية، حيدر أباد، الدكن ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م، ص ٣١٧.

(٢) ابن حزم الاندلسي (أبو محمد بن سعيد): جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ص ٤٩٣.

(٣) يوم الرزم: من أهم أيام العرب المرتبطة بنجران في الجاهلية، وقعت أحداث هذا اليوم بعد ظهور الإسلام، أثناء حدوث غزوة بدر الكبرى. للمزيد انظر: ابن حبيب: المحبر، ص ٣١٧؛ ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبدالله): معجم البلدان، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ج ٣، ص ٤٢؛ محمد بن مهاوش الوادعي: "[يوم الرزم] آخر أيام العرب في الجاهلية"، مجلة العرب، ج ٩١٠، السنة ٣٣، الربيعان ١٤١٩هـ / تموز آب (يوليو، اغسطس) ١٩٩٨م، ص ٦٩٥.

(٤) ابن الكلبي: الاصنام، ص ١١؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٥٤.

(٥) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٤٩٢؛ الألويسي: بلوغ الإرب، ج ٢، ص ٢٠٤.

❁ ثانياً: التحول إلى التوحيد في النقوش :

سبق وأن تبين كيف سادة عبادة (ذي سموي) إله نجران في المنطقة، وكيف تصدر المجمع الديني هناك، إلى جانب المعبودات الأقدم - الثالوث الكوكبي -، ولكن من غير المعروف في أي فترة زمنية اعتنق النجرانيون العقائد السماوية - اليهودية والنصرانية - وهل عرفت نجران الديانة التوحيدية (عبادة الرحمن)، التي ظهرت جنوب الجزيرة العربية؟ أم أن تاريخ الفكر الديني في نجران كانت له توجهات مختلفة في مراحل تطوره، عن تلك التي حدثت جنوباً؟.

أخذت العقيدة الدينية في جنوب الجزيرة تسير على نفس خطاها المتعارف عليها في الألف الأول ق.م، من تعدد الآلهة، حتى منتصف القرن الرابع الميلادي^(١). حيث شهدت تلك الفترة تحولات سياسية ودينية خطيرة شكلت منعطفاً تاريخياً هاماً، إذ بدأت تختفي الإشارات، وصيغ الدعاء، والتقرب إلى الآلهة الوثنية، وهُجر المعبد الرئيسي للإله المقه أكبر المعابد الوثنية في اليمن القديم^(٢) أمام ظهور صيغ دينية جديدة ذات طابع توحيدي غامض^(٣)، أُطلق عليها عبادة الرحمن (رحمن) (إله السماء والأرض) وسميت هذه الفترة

(١) الأرياني: نقوش مسندية، ص ٣٩٦؛

Beeston.A.F.L., Himyarite Monotheis, Studies in the history of Arabia, vol. II, King Saud University Press,1984, p.149

(٢) اسمهان سعيد الجرو: موجز التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية اليمن القديم، مؤسسة حمادة، اريد ١٩٩٦م، ص ٢٥٢؛ الصليحي: الديانة في اليمن، الموسوعة اليمنية، م ٢، ص ١٣٣٢؛ بيوتروفسكي: اليمن، ص ٢٣٩؛

Muller.W.W., Survey of the History of the Arabian Peninsula From the First Centey A.D. to the Rise of Islam, studies in the history of Arabia, vol. II,King Saud University Press,1984,p.128.

(٣) الجرو: التاريخ السياسي، ص ٢٥٢؛ نوره عبدالله النعيم: التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ص ٧٣؛

Beeston.A.F.L., Himyarite Monotheis, p.151

(فترة التوحيد) أو (عبادة التوحيد)^(١).

وسبق هذا التحول الديني، حدوث تغير في الوضع السياسي لمملكة حمير، فقد أصبحت لأول مرة في تاريخها القديم موحدة تحت سلطة سياسية واحدة منذ القرن الثالث الميلادي^(١).

هذا، وترجع أول إشارة صريحة لديانة التوحيد في النقش Bayt al-Ašwal 2= Ga^(١) 3 مؤرخ (٤٩٣ حميري = ٣٧٨م / ٣٨٤م) سجله الملك ملكي كرب يهأمن وابنيه أبكرب أسعد وذراًمر أيمن ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت (٣٧٥م - ٤١٠م)^(١).

"ملكى كرب يهأمن وأبناءؤه أبى كرب اسعد وذراًمر أيمن ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت استكملوا بناء قصرهم بعون إلههم رب السماء وفي شهر ذو ذأوان من سنة (٤٩٣ حميري)"^(١).

() "Old South Arabian Era Datings", PSAS, vol.11, 1981, p.1

De maigrat. A., Arabia felix, Stacey International, London, 2002, p.250

() Gajda.I., Quel Monothéisme en Arabie Du Sud Ancienne ?, Juifs et

Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et VIe siècles: Regards Croisés Sur Les Sources/
Joëlle Beaucamp, pars, 2010, p.107

() Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert: Bibliographie, Texte
und Glossar, Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2010, p.59

() الأصفهاني(حمزة بن الحسن): تاريخ سني ملوك الأرض والانبيا عليهم الصلاة والسلام، دار مكتبة الحياة، بيروت (د.ت)، ص ١١٠؛ بافقيه: تاريخ اليمن، ص ١٥٠؛ جواد علي: المفصل، ج ٢، ص ٤٤١

Robin. C. J., "Judaïsme et christianisme en Arabie du Sud d'après Les Sources
épigraphiques et archéologiques", PSAS, vol.10,1980, p.92

Kitchen. K.A., Documentation for Acient Arabia, part I, p.219.

() حمود محمود جعفر السقاف: ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت تاريخ اليمن من شمر يهرعش

ومنذ القرن الرابع أصبحت النصوص المسندية تتضمن ابتهالات وصيغ أو صفات للإله الواحد^(١).

هذا ويربط أغلب الباحثين والدارسين عبادة الرحمن باليهودية، والمسيحية^(٢)؛ وذلك لوجود العقيدتان في المنطقة، ولذكر الإله الرحمن في نقوش الديانتين^(٣) ففي النصوص المسيحية يستخدم اللفظ الرحمن لتسمية الشخص الأول في الثالوث المسيحي^(٤)، وهناك أربعة نصوص مسيحية دونت في القرن السادس الميلادي^(٥)، أولها النقش = Ist 7608 bis RES 3904 المدون في عهد الملك سيمفع أشوع "بسم الرحمن وباسم ابنه المسيح المنتصر"^(٦)، وترجع النصوص الثلاثة الأخرى إلى عهد الملك الحبشي أبرهة الأشرم، وهي

= وحتى حسان ملكي كرب (حوالي ٢٧٠ - ٣٧٨م)، دراسة تحليلية تاريخية ولغوية، ط(١)، مركز عبادي للنشر، صنعاء ١٤٢٣هـ/٢٠٠٦م، ص ١١-١٢؛

Robin.C.J., "Du paganisme au monothéisme", *Revue du monde musulman et de la Méditerranée*, N°61, 1991, p.144

Beeston.F.A.L., Himyarite Monotheis, p.149 ()

() محمد راشد العقيلي: اليهود في بلاد اليمن، ط(١)، عمان ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، ص ٧٧؛ صالح درادكة: العلاقات العربية اليهودية حتى عهد الخلفاء الراشدين، ط(١)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ١٢٤-١٢٥؛ جواد علي: المفصل، ج ٦، ص ٣١؛ ج ٢، ص ٤٥١-٤٥٢؛ م.ب. بيوتروفسكي: اليمن قبل الاسلام والقرون الأولى للهجرة القرن الرابع حتى القرن العاشر الميلادي، تعريب: محمد الشعبي، ط(٢)، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ٢٣٩؛

Muller.W.W., Survey of the History of the Arabian, p.128

Robin.C.J., "Du paganisme au monothéisme", p.145

_____, "Judaïsme et Christianisme en Arabie", p.89 ()

Gajda.I., Quel Monothéisme en Arabie Du Sud Ancienne ?, p.111

() الصليحي: الديانة في اليمن، الموسوعة اليمنية، م ٢، ص ١٣٣٢؛

Beeston.A.F.L., Himyarite Monotheis, p.149

Robin.C.J., "Judaïsme et Christianisme en Arabie", p.86 ()

Beeston. A.F.L., "The martyrdom of Azqir", *PSAS*, vol.15, 1985, p.8 ()

Ry506 "بحول الرحمن ومسيحه والروح القدس" CIH 541/12^(١) "بقوة الرحمن ومسيحه" Ja 544+545+546+547، "الرحمن"، "باسم الرحمن رب السماء والأرض"، "باسم الرحمن الملك"^(٢).

إذا كانت كل النقوش التي تذكر المسيحية ترجع في تأريخها إلى ما بعد عام (٥٢٥ م أو ٥٣٠ م)، فمن غير المقبول أن تكون عبادة الإله الواحد (الرحمن) التي ظهرت في منتصف القرن الرابع هي المسيحية^(٣)، والاحتمال الأقرب أنها اليهودية، أو أنها تأثرت بها (متهودة)، ويلقى هذا الافتراض ترحيباً كبيراً من قبل بعض الباحثين^(٤)، وهناك من يميل إلى تأكيد ذلك، لوجود الكثير من الشواهد التي تثبت وجود اليهودية في اليمن قبل القرن السادس الميلادي^(٥)، منها على سبيل المثال ما ورد في النقش Bayt al-Ašwal 1، من المحتمل أنه يرجع إلى السنوات الأولى من القرن الخامس الميلادي^(٦).

(١) محمد عبد القادر بافقيه: تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٥ م، ص ١٦٠؛

Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.111.

(٢) Robin.C.J., "Judaïsme et Christianisme en Arabie", p.86.

Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.p. 120-121

(٣) عائشة سعيد أبو الجدايل: ديانة شفاء نجران قراءة جديدة في المصادر الأولية، حولية الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة ٢٢٢، الحولية الخامسة والعشرون، جامعة الكويت ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م، ص ٤٩،

Beeston.A.F.L., Himyarite Monotheis, p.149.

(٤) العقيلي: اليهود، ص ٧٧؛ بافقيه: تاريخ اليمن، ص ١٥٠؛ فكتور سحاب: إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، ط(١)، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٩٢ م، ص ١٢٣؛ جواد علي: المفصل، ج ٦، ص ٣١؛ فريتزهومل: التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية، التاريخ العربي القديم، ترجمة: فؤاد حسنين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٨، ص ١٠٩؛ Ibid, p. 15.

(٥) Robin.C.J., "Judaïsme et Christianisme en Arabie", p.p. 93-94.

Gajda.I., Quel Monothéisme en Arabie Du Sud Ancienne ?, p.107.

(٦) Beeston.A.F.L., Himyarite Monotheis, p.150.

Robin.C.J., "Du paganisme au monothéisme", p.145.

"يهودا يكف شيد وبنى الأساس وأتم بيته أو قصره يكرب من أساسه وحتى ريمه بفضل وعون مولاه الذي خلقه إله الحياة والموت رب السماء والأرض الذي خلق كل شيء وبفضل صلاة شعب إسرائيل وبعون من سيده الحاكم ذراً أمر أيمن ملك سبأ وذي ريدان وحضر موت ويمنت عبونة {أبنا=} ورهطه (= قومه) وأن لا يثور عليه {لا على} مكانة الملك و[ذلك] لصالح كنيسة اليهود"^(١).

إن ورود لفظة الرحمن في النقوش اليهودية، دليل غير كافي للتأكيد على أنها عبادة الرحمن رب السموات والأرض - حسب ما يرى أحد الباحثين - وذلك لأن أعداد النصوص اليهودية الصريحة، والتي تذكر في مضمونها صيغة الرحمن قليلة جداً، مقارنة بأعداد النصوص التوحيدية بشكل عام، حيث بلغت أعداد النصوص اليهودية صراحة خمسة نصوص فقط، ثلاثة منها ترجع إلى ما قبل القرن السادس الميلادي، واثنان منها مؤرخة بالعقد الأول منه^(٢).

كما أن اسم (الإله الواحد الرحمن) مشترك بين مختلف المعتقدات التوحيدية في جنوب الجزيرة، لاسيما اليهودية والمسيحية^(٣).

ويرى بعض من يرفض تفسير ديانة التوحيد باليهودية، إلى أن تطور الفكر الديني لدى اليمنيين يؤكد أن ديانة التوحيد سبقت دخول أي من الديانتين اليهودية والمسيحية إلى دولة حمير^(٤).

(١) العنزى: "نقوش عربية جنوبية"، ص ٢٥٥-٢٥٦.

(٢) "Judaïsme et Christianisme en Arabie", p.88,

(٣) محمد عبد القادر بافقيه: "الحنفاء العرب قبل الإسلام... مشروع إطار تاريخي"، في العربية السعيدة دراسات تاريخية قصيرة (١)، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٤٠٨هـ/ ١٩٧٨م، ص ١٦٩؛ سحاب: إيلاف قريش، ص ٣٧٣؛ أيفونا غايدا: جنوب الجزيرة العربية موحدًا تحت راية حمير، اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة: بدرالدين عردكوكي، معهد العالم العربي، دمشق ١٩٩٩م، ص ١٩١.

(٤) الصليحي: الديانة في اليمن، الموسوعة اليمنية، م ٢، ص ١٣٣٢؛ اسمهان سعيد الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، دار الكتاب الحديث، القاهرة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١٨٣.

يُستنتج مما سبق أن عبادة الرحمن ليست مسيحية، وقد تكون يهودية أو متأثرة بها^(١)، والظاهر أن آراء الباحثين تضاربت حول ذلك، فهناك من يحاول أن يؤكد أنها اليهودية، وهناك من ينفي ذلك^(٢)، تُرى ما هي عبادة الرحمن التي سادت في اليمن القديم، في وآخر القرن الرابع الميلادي؟.

هناك من يعتقد أن هذه الديانة هي عبارة عن عقيدة مزجت بين أفكار دينية توحيدية يمنية المنشأ، وبين تأثيرات وافدة من هذه أو تلك من الديانات السماوية^(٣).

وترى إحدى الباحثات^(٤) أنها تعبر عن اعتناق جزئي أو غير كامل لليهودية، ويذهب رأي آخر إلى أن التوحيد اليماني تولد من تعايش الوثنية، واليهودية، والمسيحية، مع الأديان اليمنية الأخرى في تماس مباشر^(٥).

ويذهب فريق آخر^(٦) إلى أن عبادة الرحمن هي (الحنيفية) حنيفية إبراهيم عليه السلام، ويلقى هذا الافتراض ميل واضح من قبل الباحثين العرب، والمستشرقين^(٧).

() Robin. C. J., "Himyar et Israël", CRAI. N.2, p.p. 855, 869

() صالح أحمد العلي: محاضرات في تاريخ العرب، ط(١)، دار الكتب للطباعة، الموصل ١٩٥٤م، ص ٢٨.

() الأرياني: نقوش مسندية، ص ٤١٢؛ بيوتروفسكي: اليمن، ص ٣٣٥.

() Gajda.I., Quel Monothèisme en Arabie Du Sud Ancienne ?, p.107.

() بيوتروفسكي: اليمن، ص ٢٥٨.

() الجرو: التاريخ السياسي، ص ٢٥٢؛ النعيم: التشريعات، ص ٧٣؛

Robin. C. J., "Judaïsme et christianisme en Arabie", p.89

Beeston.A.F.L., Himyarite Monotheis, p.151

() حول هذا الرأي انظر: ثريا منقوش: التوحيد في تطوره التاريخي - التوحيد اليماني -، ط ١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٧م، ص ١٥٧؛ جواد علي: المفصل، ج ٦، ص ٣١؛ ديتلف نيلسن: الديانة العربية، ص ٢٤٢؛ كلاوس شمبيان: تاريخ الممالك، ص ١٤٢؛

.Robin.C.J., "Himyar et Israël", p.868

على ضوء كل ما سبق تعددت واختلفت تفسيرات الباحثين، في بيان ماهية عبادة الرحمن التي سادت في اليمن القديم منذ منتصف القرن الرابع الميلادي، ويبدو أنه من الصعب جداً الميل لهذا الفريق أو ذاك؛ لقلة أعداد النقوش التي تذكر الرحمن من ناحية، ولتضارب الآراء من جهة أخرى^(١)، كما أن قلة مصادر عبادة (الرحمن) لا تسمح بالتعرف على طبيعة ذلك التوحيد، أو الطقوس والشعائر التعبدية الخاصة بهذه الديانة، ورغم كل ذلك فإن الدراسة تخفي ميلاً كبيراً تجاه الآراء التي ترى أنه تحول نحو اليهودية^(٢).

هذا ورغم اختلاف وجهات النظر حول طبيعة عبادة التوحيد الحميري فإن بعض الآراء تكاد تتفق في بيان سبب ظهورها، والمرجح أن تبني هذه الديانة يرجع إلى عوامل سياسية واجتماعية^(٣)، وأخرى دينية ترتبط بالديانتان اليهودية والمسيحية، اللتان تنافستا وتصارعتا على تحقيق أكبر قدر من النفوذ في المنطقة^(٤)، من هنا نشأ توحيد محايد يهدف إلى مجابهة النزاع القائم بين تلك الديانتين^(٥).

وهناك من يرى أنه بعد توحيد حمير لجنوب الجزيرة في القرن الثالث الميلادي، كان على ملوك هذه الدولة، تبني أيديولوجيات جديدة قادرة على تقريب مختلف الجماعات، وتعزيز وحدة السكان، بالإتجاه نحو عبادة إله واحد، بدلاً من تعدد الآلهة لكل قبيلة وكيان سياسي^(٦). ويذهب م. ب بيوتروفسكي، إلى أن في تبني الحكام اليمنيين لهذا المعتقد، لعدم

(١) قارن: جواد علي: الفصل، ج ٦، ص ٣٠.

(٢) الصليحي: الديانة في اليمن، الموسوعة اليمنية، م ٢، ص ١٣٣٢؛ بيوتروفسكي: اليمن، ص ٣٣٥؛

Gajda.I., Le royaume de Himyar à L'èpoque Monothèiste, Paris, 2009, p.188

Beeston.A.F.L., Himyarite Monotheis, p.152 ()

Robin.C.J., "Himyar et Israël", p.861

() بافقيه: تاريخ اليمن، ص ٢٠١؛ درادكة: العلاقات العربية، ص ١٢٧.

() سحاب: إيلاف قريش، ص ١٢٢-١٢٣؛ عبدالله الشيبه: دراسات في تاريخ اليمن، ص ٧٠.

() أيفوننا غايدا: جنوب الجزيرة، اليمن في بلاد، ص ١٨٨؛ كريستيان روبين: العصور القديمة، طرق التجارة،

ص ٨٨؛ Beeston.A.F.L., Himyarite Monotheis, p.152

رغبتهم في الانحياز إلى أحد الأنظمة الدينية القائمة في العالم آنذاك، ولأن ذلك يعني الارتباط بقوى سياسية معينة في الخارج^(١).

لم تنفصل نجران عن الحضارة العربية الجنوبية أثناء اتجاهها نحو عبادة التوحيد، إلا أن الشواهد التي تدل على نبذ النجرانيين للوثنية وتحويلهم إلى ديانة التوحيد نادرة، وتكاد تنحصر في نقش وحيد يذكر (الرحمن الذي في السماء)، يمكن تاريخه بـ(٣٥٠م-٥٥٠م)، "Ja 857... [بمعاونة الرحمن الذي في السماء]...".^(٢) ومن الممكن الاستناد في هذا المجال إلى المصادر التاريخية التي تؤكد اعتناق سكان الواحة للديانات السماوية التي وجدت في اليمن في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، كدليل على حدوث تحول عقائدي في الفكر الديني للنجرانيين القدماء، ومن المرجح دون الجزم أنه سار على نفس خطى التطور العقائدي الذي حدث جنوباً.

= يبالح كريستيان روبان في تقديره للأسباب التي أدت إلى تحول حمير لاعتناق ديانة التوحيد، ويورد عدة مغالطات في ذلك، حيث يرى أن الهدف الاجتماعي منها هو تكوين وحدة اجتماعية تدعى إسرائيل والتي يوجد بها يهود من أصل حميري، أما سياسياً فيرى أن هذا التحول جاء بعد فقدان الأمل في بناء دولة يهودية في فلسطين. انظر: Robin.C.J., "Himyar et Israël", p.p. 856, 861

() بيوتروفسكي: اليمن، ص ٢٣٩.

() Robin.C.J., Nagrān Versl'époque, p.87

المبحث الثاني

الديانة اليهودية

تؤكد المصادر القديمة والعربية دخول اليهودية إلى بلاد اليمن القديم، وقدرتها على اكتساب أتباع لها، ولعب أدواراً سياسية هامة، - وفي ضوء ذلك إذا ما كانت عبادة الرحمن ضرورة أملت الظروف السياسية بهدف توحيد المعتقدات الدينية المتعددة والمختلفة داخل إطار وطني واحد، فإن إعتناق اليهودية ماهو إلا استمرار لمحاولة لم شمل الفكر السياسي والديني في دولة حمير، وخاصة في عهد يوسف أسأر ذا نواس^(١).

هذا وقد استطاعت الديانة اليهودية أن تحتل حيزاً هاماً في الحياة الدينية لدولة حمير وأن تحافظ على وجودها واستمرارها لفترة طويلة من تاريخ اليمن القديم^(٢)، فقد أكدت المصادر وجودها في المنطقة، ولكنها اختلفت في تاريخ، وكيفية دخولها، وانتشارها لذلك فإن محاولة تعيين تاريخ محدد لزمان ذلك، وكيفيته أمر صعب بعض الشيء، وذلك لإختلاط الروايات ببعض، وامتزاجها بالأساطير^(٣).

وتأتي قصة زيارة ملكة سبأ لنبي الله سليمان عليه السلام في مقدمة الروايات التي تشير

(١) ذكرى عبد الملك المطهر: "الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية من القرن الرابع حتى السادس الميلادي"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء: ٢٠٠٣م، ص ٣٠.

(٢) النعيم: التشريعات، ص ٣٢٦.

(٣) إسرائيل ولفنسون: تاريخ اليهودية في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد، مصر ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م، ص ٣٧-٣٨؛ درادكة: العلاقات العربية، ص ١٢٠؛ النعيم: التشريعات، ص ٣٢٦؛

Winckler.H., Zur geschichte des Judentums in Jemen, Altorientalische Forschungen, Leipzig, IV, 1896, p.329

إلى دخول اليهودية لليمن القديم^(١)، وتشير رواية أخرى إلى أن دخولها تم عن طريق هجرة يهودية على أثر نبوءة بدمار الهيكل^(٢)، وهناك ما يشير إلى أن دخول اليهود بلاد العرب كان في زمن بختنصر في القرن السادس ق.م.^(٣).

وتعد حملة أليوس جالوس أقدم إشارة تاريخية عن دخول اليهودية المنطقة، فقد أورد سترابو أثناء حديثه عن الحملة، بأن هناك فرقة من المحاربين اليهود شاركت فيها ولكن لم يشر سترابو ولا غيره من المصادر التاريخية إلى بقاء أولئك اليهود في المنطقة^(٤).

وتذكر بعض المصادر إشارات مختلفة حول وجود الديانة اليهودية في اليمن القديم في حوالي (١٣٠ م)، منها قيام حبر يهودي يسمى (رباي عاقبه) بزيارة ملك عربي كوشي (مليخ عرابيم)، والمقصود بكوش (الأحباش)، غير أن هناك من يقصد بها العربية الجنوبية، ولا يستبعد أن يكون مراد الحبر اليمن، أو إحدى المستوطنات التي أنشأها الأحباش على سواحل تهامة، وقد تكون منطقة على ساحل الحبشة، كانت تخضع لملك عربي في تلك الفترة.

كما عثر على شواهد قبور تدل على وجود صلات بين يهود فلسطين وأهل حمير منها نقش أرجع الباحثون تاريخ تدوينه إلى حوالي (٢٠٠ م) ورد فيه (منحم قولن حمير) أي (مناحيم قيل حمير)، والظاهر من اسم هذا القيل أنه يهودي، وقام بزيارة فلسطين

(١) سورة النمل: الآية / ٤٤؛ التوراة: أخبار الأيام الثاني، الاصحاح ٩؛ سفر الملوك الأول، الآية: ٣٠-٣١

(٢) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٦؛ النعيم: التشريعات، ص ٣٢٦.

(٣) جواد علي: المفصل، ج ٦، ص ٤٢١.

(٤) أحمد فخري: دراسات في تاريخ الشرق القديم، ط ٢، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٩ م، ص ١٤٢؛ عبد الرحمن الطيب الأنصاري وآخرون: نجران منطلق القوافل، دار القوافل للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م، ص ٢٢؛ سترابون: وصف بلاد ما بين النهرين وفينيقيا وشبه الجزيرة العربية، الكتاب السادس عشر، نقله عن الإغريقية: محمد مبروك الدويب، جامعة قاريونس، بنغازي ٢٠٠٦ م، ص ٩٥.

للإتصال بعلماء اليهود فمرض هناك ومات ودفن في مقبرة كبار الأخبار^(١).

وهناك شاهدا قبر حديثان اكتشفا في بلاد الشرق الأدنى، يجسدان أمنية يهود من حمير في أن يستريحوا في أرض فلسطين بعد موتهم، اكتشف النقش الأول على الشاطئ الجنوبي للبحر الميت، وهو عبارة عن شاهد قبر لشخص يدعى (يوشع ابن عوف) مؤرخ بـ (٤٧٠م).

ويبدو من النص أن هذا الشخص يهودي من أصل عربي، توفي في ظفار بلد الحميريين، ونقلت رفاته بعد ذلك إلى فلسطين، أما النص الآخر فهو شاهد قبر أيضاً كتب بالآرامية والعبرية والسبئية، مصدره فلسطين ويرجع تاريخه إلى القرن الخامس والمتوفاة امرأة يهودية^(٢).

ويذكر المؤرخ (فيلوستورجيوس)، أثناء وصفه لبعثة (ثيوفلس اندس) ثيوفلس الهندي Theophils Indus عام (٣٥٤م/٣٥٦م) إلى وجود جالية يهودية في بلاط ملك حمير، وأن السبئيين الذين أطلق عليهم الحميريين في زمانه مارسوا طقوس اليوم الثامن أي يوم السبت حسب سنة إبراهيم عليه السلام، وكانوا يعبدون الشمس والقمر وآلهة محلية أخرى^(٣).

هذا، وتنفرد كتابات المصادر التاريخية في طريقة إشارتها للتواجد اليهودي في اليمن القديم، حيث تنسب دخول اليهودية إلى الملك الحميري (تبان أسعد أبكرب بن مليكي

() درادكة: العلاقات العربية، ص ١٢٤؛ جواد علي: المفصل، ج ٦، ص ٤٢٠؛

Gajda.I., Quel Monothèisme en Arabie Du Sud Ancienne ?, p.114

Robin.C.J., "Himyar et Israël", p.p. 836- 840 ()

Gajda.I., Quel Monothèisme en Arabie Du Sud Ancienne ?, p.114

Trimingham. J. S., Christianity, p.292؛ ص ٧٥؛ العقبلي: اليهود، ص ٧٥؛

Muller.W.W., Survey of the History of the Arabian, p.128

Shahîd.I., Byzantium and the Arabs in the Fourth Centurry, Dumbarton Oaks

Research Library and Collection; First edition, January 1, 1984, p.p. 61, 86.

كرب) (أسعد الكامل) (أبكر) في النقوش (٤١٠م - ٤٣٥م) (١) الذي اعتنق اليهودية كما يرد عند الإخباريين عن طريق حبرين من يهود يثرب، وذلك أثناء مروره بها عند عودته من إحدى غزواته في المشرق، واقتتل مع أهلها، وعزم على خرابها، فخرج إليه حبران من بني قريظة، ونهياه عن قتالها؛ لأنها مهاجر نبي فأعجب بكلام الأخبار وتبع دينهم واصطحبهم معه إلى اليمن (٢).

وتذكر الرواية موقف أهل اليمن من تحول تبع إلى اليهودية، حيث رفضوا الدخول فيما دعاهم إليه حتى يحاكموه إلى النار التي كانت هناك، وتصف الرواية كيفية المحاكمة التي انتهت بانتصار الحبرين وبذلك تهودت حمير، وتشير الرواية أيضاً إلى أن هذه العقيدة كانت جديدة على أهل حمير "إن تبعاً لما دنا اليمن حالت حمير بيه وبين ذلك، وقالوا له: لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا" (٣).

وفي رواية أخرى، "أن الملك الحميري دعا اليمنيين إلى أتباع الديانة اليهودية فاتفقت حمير على اليهودية من ذلك الزمان وهدموا بيتهم الذي كانوا يعبدون" (٤).

وتذهب رواية أخرى إلى قدوم حبرين من اليهود إلى اليمن ودخلا على أسعد

(١) الهمداني (الحسن بن أحمد بن يعقوب): كتاب الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، نسخته وحققه: محمد الأكوخ الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ج ٢، ص ٦١؛ الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): تاريخ الأمم والملوك، ط (١)، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ص ٤٠٧.

(٢) Kitchen.K.A., Documentation for Ancient Arabia, part I, p.219

Gajda.I., Le royaume de Himyar, p.44

(٣) اليعقوبي (أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح البغدادي): تاريخ اليعقوبي، علق عليه: خليل منصور، ط (١)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ج ١، ص ١٦٩-١٧٠.

(٤) ابن هشام (أبي محمد عبد الملك): كتاب التيجان في ملوك حمير، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص ٣٤٢-٣٤٤؛ الطبري: تاريخ الأمم، م ١، ص ٣١٦.

(٥) ابن سعيد الأندلسي: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق: نصرت عبدالرحمن، ط (١)، مكتبة الاقصى، الاردن ١٩٨٢م، ج ١، ص ١٤٩.

الكامل^(١) فأحب أمرهما، وآمن بدينهما، وأمرهما بالدعوة إلى دينهما في لطف ورفق ففعلا ما أمرهما"^(٢).

ويميل الكثير من الباحثين إلى الأخذ بتلك الروايات على أنها مبدأ دخول اليهودية لليمن^(٣) في حين هناك من يشكك فيها^(٤). خاصة وأن نقوش أبكرب أسعد لا تشير إلى تهوده وإنما تشير إلى تقربه إلى "الرحمن رب السماء والأرض"^(٥)، Bayt al-Ašwal 2؛ Ry 534 + Mafy / Raydal مؤرخ بعام (٤٢٨ م)^(٦)، وهذا دليل على أن أبكرب أسعد تخلّى عن عبادة الأوثان، وأنه كان على شيء من التوحيد دون تحديد لنوع الديانة التي كان

(١) ويرد في مصدر آخر أن صاحب الخبران هو تبع الأصغر عمرو بن حسان بن أسعد، وأخاه عمرو بن أسعد بعد أسعد الكامل. انظر: ابن قتيبة (أبو محمد عبدالله بن مسلم): المعارف، حققه: ثروت عكاشة، ط(٢)، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص ٦٣٤-٦٣٥.

(٢) عبيد بن شريه الجرهمي: في أخبار اليمن وأشعارها وأنسائها، ضمن كتاب التيجان في ملوك حمير، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ٥٥٥.

(٣) العقيلي: اليهود، ص ٧٤؛ منذر عبدالكريم البكر: دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام تاريخ الدول العربية الجنوبية، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٠م، ص ٣٥؛ درار دكة: العلاقات العربية، ص ١٢١-١٢٢؛ سحاب: إيلاف قريش، ص ١٥٣-١٥٤؛ جواد علي: المفصل، ج ٦، ص ٤٢١؛ عبدالمعطي محمد عبدالمعطي سمسم: العلاقات الحضارية بين شبه الجزيرة العربية والحبشة منذ اقدم العصور وحتى نهاية العهد الحبشي باليمن، ط(١)، ايتراك للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٧م، ص ١٤١؛ فيليبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٥٠٠.

Robin.C.J., "Du paganisme au monothéisme", p.144

(٤) ولفنسون: تاريخ اليهود، ص ٣٩؛ يوري ميخائيل كوتشانوف: تاريخ الشمال الشرقي الإفريقي في العصور الوسيطة المبكرة وعلاقته بالجزيرة من القرن السادس إلى منتصف القرن السابع، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، عمان ١٩٨٨م، ص ٢٧.

(٥) الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٢٢؛ كلاوس شمبيان: تاريخ الممالك، ص ٨٤-٨٥؛

Gajda.I., Le royaume de Himyar, p.p. 45-46

Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.p. 59, 62. (٦)

يتبعها هل كانت يهودية، أم مسيحية^(١).

وهناك من يعتقد بأن الصيغ التوحيدية المذكورة في نقوش أبكرب أسعد تدل على تحول نحو اليهودية أو التوحيد المتهود، وأن الأسرة الحميرية من عهده، وحتى عهد يوسف أسأريثأر (ذانواس) تبنت سياسية دينية حريصة، تتمثل في عدم كتابة المصطلحات اليهودية في نقوشها بشكل صريح، وذلك لسببان، الأول يتعلق بالعلاقات الخارجية لدولة حمير، نتيجة الضغط البيزنطي المتزايد عليها، والثاني، لتجنب الاصطدام بالحميريين الذين تحولوا للمسيحية، وهم كثير في الجزر والأقاليم الساحلية وعلى تخوم الصحراء^(٢)، وبذلك فإن أبكرب أسعد كان يهودياً.

على أن هناك ما يشير إلى أن اليهودية عرفت طريقها إلى اليمن بعد تدمير القائد الروماني تيتوس هيكل أورشليم عام (٧٠م)^(٣). وللمؤرخين والباحثين آراء أخرى في طريقة دخول اليهودية لليمن. تكاد تجمع على طرق القوافل التجارية، كلاعب هام وأساسي لدخول اليهودية لليمن، عن طريق الاتصال بالمدن والمراكز التجارية الواقعة على الطريق التجاري الذي يربط جنوب الجزيرة بشمالها الشرقي، والغربي^(٤).

وهكذا فإن دخول اليهودية لجنوب الجزيرة لم يتم عبر بعثات دينية، أو وفود رسمية؛

(١) النعيم: التشريعات، ص ٣٢٨.

(٢) Robin.C.J., "Du paganisme au monothéisme", p.147

Gajda.I., Quel Monothéisme en Arabie Du Sud Ancienne ?, p.117

(٣) محمد بيومي مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم (١) في بلاد العرب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ص ٣٧٨.

(٤) أحمد أمين: فجر الإسلام، ط(١١)، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٥م، ص ٢٣-٢٤؛ عبدالعزيز صالح: تاريخ شبه الجزيرة في عصورها القديمة، مكتبة الانجلو المصرية، (د.ت)، ص ١١٦؛ داردكة: العلاقات العربية، ص ١٢٠-١٢١؛ أحمد محمود صابون: "حول تأريخ دخول اليهود بلاد الحجاز"، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، م ٤٢، ١٩٩٤-١٩٩٥م، ص ٢٢٥-٢٢٧؛ عبدالله الشيبه: دراسات في تاريخ اليمن،

Trimingham. J. S., Christianity, p.p.249 - 250. ص ٧١؛

بل تم عن طريق جهود فردية، يُعتقد أنها حققت نجاحاً وسط الطبقة الحاكمة^(١). ومن الدلائل التي تثبت وجود اليهودية في المنطقة، النقوش التي تحمل بعض العبارات الدالة عليها، ولكن هذه الوثائق لا تشير إلى مدى انتشارها، وتقبل المجتمع لها، وذلك لقلة عددها نسبياً^(٢).

وأقدم نقش يهودي صريح هو Bayt al-Ašwal^(٣) الذي يناشد فيه كاتبه يهودا يكف (الرحمن) جانب جماعته إسرائيل^(٤).

ونجد بين نصوص القرنين الرابع والخامس مصطلحات يهودية أو تهويدية، تنتهي بالدعاء (سلام) وهي الكتابة العربية للفظة العبرية (شالوم)^(٥)، وهذه النصوص هي Ry 534 + Mafy/Rayda 1^(٦) والنص الآخر هو Robin - Najr1 مؤرخ بـ (ديسمبر ٤٨٢م)^(٧)، كما توجد ثلاث نصوص تذكر (شعب إسرائيل) أو (أطائفة إسرائيل) منها النص CIH 543 = ZM772 A+B "فليبارك وتبارك اسم الرحمن الذي في السماء، إسرائيل وإلههم، سيد اليهود، الذي أعان خادمه". كما عثر على نقش عبري DJE 23، يعد جزءاً من قائمة لأربع وعشرين فئة كهنوتية من معبد أورشليم مستمدة من كتاب أخبار

(١) النعيم: التشريعات، ص ٣٢٨.

(٢) كويتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٢٧؛ Robin. C.J., "Himyar et Israël", p.843.

(٣) السقاف: ملوك سبأ وذي ريدان، ص ٥٩؛

_____، "Judaïsme et christianisme en Arabie", p.87

(٤) Beeston.A.F.L., Himyarite Monotheis, p.150

Robin.C.J., "Du paganisme au monothéisme", p.145.

(٥) _____، "Judaïsme et christianisme en Arabie", p.91

(٦) Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.62

(٧) Robin. C.J., "Judaïsme et christianisme en Arabie", p.91

Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.68

الوقائع^(١)، وهذا الرقيم يعد شاهداً على وجود معبد يهودي كانت تعقد فيه الشعائر الدينية بانتظام^(٢).

ومن النصوص التي تتضمن عبارات يهودية واضحة، مرسوم قام بموجبه سيد من دولة حمير بإنشاء جبانة^(٣) خصصها فقط لليهود^(٤)، كما يوجد نقشان يهوديان مؤرخان بالقرن السادس الميلادي^(٥)، هما Ja 1028، والثاني Ry 515^(٦)، ويرد فيهما عبارة (رب اليهود)^(٧).

ويضاف إلى الثلاثة عشر نصاً، سبع نصوص تحمل الدعاء الديني (آمين)، منها IR 71; Ry 513; 403/6; Muller-Tan'im^(٨).

يُستنتج من الإشارات النقشية السابقة أنها لم تبين الطريقة أو الزمن الذي دخلت فيه

() Robin.C.J., "Himyar et Israël", p.843

Gajda.I., Quel Monothéisme en Arabie Du Sud Ancienne ?, p.110

() كويتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٢٦.

() والجبان والجبانة، بالتشديد: الصحراء، وتسمى بهما المقابر لأنها تكون في الصحراء تسمية للشيء بموضعه. انظر: ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، ج ٢، ص ١٧٢.

() Robin.C.J., "Himyar et Israël", p.843

() "Judaïsme et christianisme en Arabie", p.p.87 - 88

() الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٥٠؛

Ryckmans.G., "Inscriptions Sud-Arabia", *Mus*, vol.LXVI,1953, p.314.

Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.102

() الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٥٠؛ العنزلي: "نقوش عربية جنوبية"، ص ٢٥٦؛

Ryckmans.G., "Inscriptions Sud-Arabia", *Mus*, vol.LXVI, p.p.314-315

Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.102

() Robin.C.J., "Himyar et Israël", p.843(25)

اليهودية وكل ما يمكن استخلاصه من هذا الإيجاز، أن وجود اليهودية في اليمن كان متأخراً إلى القرن الخامس الميلادي^(١) وأن هذه الديانة لم تكن مقتصرة فقط على الطبقات الحاكمة في بلاد حمير؛ بل اعتنقها أفراد الشعب أيضاً، واستطاعت بفضل اعتناق بعض الملوك لها تحقيق نفوذ واسع إلا أن انتشارها كما هو ظاهر لم يتجاوز أقاليم صغيرة داخل المجتمع، وبعض الجماعات التي كانت لها مصالح خاصة دفعتها للتهود^(٢).

نجران واليهودية:

أتاحت البيئة الجغرافية والاقتصادية لمدينة نجران فرصة لدخول الديانة اليهودية للمنطقة، وبطرق مختلفة، ولكن تظل مسألة تحديد تاريخ دخولها أمر صعب على غرار تاريخ دخولها إلى الجنوب بشكل عام، والمؤكد أن تاريخ دخول اليهود نجران لا بد وأنه قد تزامن مع دخولهم لليمن القديم، وربما كانت نجران من أول وأهم مراكز اليهودية في اليمن^(٣).

ولما كانت نجران واحدة من أهم محطات تجارة الترانزيت، إلى جانب تنوع نشاطها الاقتصادي المتعدد، كان طبيعياً أن يستوطنها أولئك اليهود النازحين إلى بلاد العرب هرباً من الاضطهاد^(٤).

كما أن النشاط التجاري في المدينة حتم على سكانها إقامة علاقات اقتصادية بمدن

(١) درادكة: العلاقات العربية، ص ١٢٨؛ النعيم: التشريعات، ص ٣٢٩.

(٢) إبراهيم محمد الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود دراسة لغوية تاريخية من خلال المصادر النقشية والسريانية والعربية"، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة اللبنانية: ١٩٧٩م - ١٩٨٠م Trimingham. J. S., Christianity, p.298

(٣) جواد علي: الفصل، ج ٦، ص ٤٢٤؛ بيوتروفسكي: اليمن، ص ٢٤٠.

يرى جون فيلبي أن نجران كانت بعيدة عن نطاق الدعاية للديانتين اليهودية والمسيحية أثناء تحول اليمن إليها زمن أبكرب أسعد. للمزيد. انظر: فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٥٠٢.

(٤) لويس شيخو: النصرانية، ص ١٨؛ بيوتروفسكي: اليمن، ص ٢٤٠-٢٤١.

التجارة التي يسيطر عليها اليهود داخل الجزيرة العربية، مما أدى إلى إقامة جاليات يهودية في المنطقة، ومن ثم انتقال الديانة إليها^(١).

هذا وتشير بعض المصادر إلى أن اليهودية عرفت طريقها إلى نجران في مراحل تاريخية قديمة، في القرن العاشر ق.م. حيث تنسب إلى أفعى نجران (القلمس بن عمرو) التبشير بها فقد كان داعياً من دعاة نبي الله سليمان عليه السلام بنجران^(٢).

وتشير الرواية الحبشية لقصة استشهاد الكاهن (أزقير) في نجران، التي تؤرخ أحداثها بالقرن الخامس الميلادي، إلى وجود اليهودية في المنطقة، والظاهر من الرواية أنها استطاعت تحقيق بعض النفوذ في المدينة، واعتنقها طائفة من السكان، وربما كانت ديانة الأذواء الممسكين بالسلطة السياسية والإدارية فيها^(٣).

وتثبت المصادر السريانية التي أشارت إلى حوادث اضطهاد نصارى نجران من قبل

(١) أحمد أمين: فجر الإسلام، ص ٢٣-٢٤؛ هادي صالح العمري: طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية عليه، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ٥٨؛ أبو الجدايل: ديانة شهداء نجران، ص ٣٥.

تشير المكتشفات الأثرية في نجران القديمة إلى أن لنجران علاقات إقتصادية واسعة بالحضارات المجاورة لها، مثل (حجر بن حميد)، (وشبوة)، (وقرية الفاو)، (مملكة هجر).. وظهرت تلك الصلات أيضاً من خلال التأثيرات الفنية على المصنوعات الفخارية المكتشفة في الأخدود، والتي تتشابه في خصائصها الفنية ببعض المدن والحواضر في الجزيرة العربية. للمزيد انظر: زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٣٢-٣٣؛ عبدالله سالم عوض باسنبل: زخارف فخار الأخدود بمنطقة نجران، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، ص ١٥٢-١٥٤؛ سليمان عبدالرحمن الذيب: "الموسم السادس للفريق السعودي الفرنسي في منطقة نجران: مسح النقوش ٢١-٣٠ / ١٤٣٥هـ"، نشرة كندة، ع ٨٤، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، الرياض ١٤٣٣هـ، ص ٣٩.

(٢) ابن هشام: كتاب التيجان، ص ١٨٨-١٨٩؛ محمد علي الأكوخ الحوالي: اليمن الخضراء مهد الحضارة، ط (١)، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ص ١٣٤.

(٣) فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٥٠٩؛

Winckler.H., Zur geschichte des Judentums in Jemen, p.p. 329-335

اليهود عام (٥١٨ م أو ٥٢٣ م)^(١) إلى وجود طائفة من اليهود في المنطقة. وتُصنف المصادر الإسلامية نجران ضمن المناطق التي اعتنق بعض سكانها اليهودية، حيث أشارت إلى أن بني الحارث بن كعب^(٢) سادة نجران وأربابها كانوا ممن أعتنق اليهودية بقولهم: "وكانت اليهودية أيضاً في كنانة وبني الحارث بن كعب وكندة"^(٣).

هذا وقد، استطاع يهود نجران في القرن الخامس الميلادي، تحقيق نفوذ سياسي قوي في المدينة وهي الفترة التي تهود فيها ملوك حمير في الجنوب^(٤)، إلا أن ذلك النفوذ فشل في مواجهة الديانة النصرانية التي استطاعت الدخول إلى الواحة فيما بعد، وحققت انتشاراً أوسع في منتصف القرن الخامس الميلادي، وربما يرجع سبب انحسار نفوذ اليهود أمام النصارى لفشلهم في تهويد السكان وإقتصار الوجود اليهودي على الطبقة الحاكمة^(٥) وأولئك التابعين لها من ذوي المصالح، في حين أن النصرانية استطاعت التأثير على كافة شرائح المجتمع النجراني^(٦).

() Moberg. A., The book, p.CXXII

De Blois. F., "The Date of the "Martyrs of Nagrān", *Arab.arch.epig.I*, 1990, p.121

() "بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد، ملوك نجران وهامة مذحج"، من أهم وأشهر القبائل التي نزلت نجران. للمزيد انظر: الهمداني: الاكليل، ج ١، ص ٦٤-٦٥ (٦)؛ ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٤١٦؛ الحوالي: اليمن الخضراء، ص ١٣٦؛ فائزة رداد ضاوي العتيبي: حركة الشعر في نجران في الجاهلية وصدر الاسلام، نادي نجران الادبي، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م، ص ٣٩-٤٠.

() اليعقوبي: تاريخ، ج ١، ص ٢٢٠؛ ابن رسته (أبي علي أحمد بن عمر): الاعلاق النفيسة، ليدن ١٩٨١ م، ص ٢١٧.

() Winckler.H., Zur geschichte des Judentums in Jemen, p.p. 334-335

() الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود"، ص ٢٠؛ فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٥٠٤؛

Trimingham. J. S., Christianity, p.249.

Beeston. A.F.L., "The martyrdom of Azqir", p.6.

() كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٠؛ قارن: الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية لاستشهاد القديس الحارث بن كعب ورفقائه في مدينة نجران، معهد التاريخ والآثار والتراث المشرقي، جامعة البلمند، بيروت ٢٠٠٧ م، ص ٩٠؛

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p. 46-47

ومن المحتمل أن نفوذ اليهود هذا كان ذو إرتباط بعهد ملوك حمير اليهود الأقوياء وعندما بدأ الضعف يتسرب إلى الدولة الحميرية بعد دخول النصرانية ذات النفوذ المدعوم من الخارج، وانتقال الحكم إلى ملوك يدينون بالمسيحية^(١) أخذت مكانة اليهود في التراجع اجتماعياً وسياسياً، لتصبح الزعامة بيد النصارى، كما أن أحداث اضطهاد نصارى نجران، وتحويلها إلى مدينة ذات طابع مسيحي بعد الإحتلال الحبشي الثاني، لم تشجع اليهود على النزول إلى المنطقة بعد ذلك^(٢).

هذا، ورغم الإنتصار الذي حققته المسيحية على اليهودية في نجران، فإنها لم تستطع اجتثاث اليهود من المدينة بشكل نهائي^(٣)، فقد ورد ذكر اليهود في نجران عام (١٠هـ / ٦٣١م) أثناء عقد صلح نصارى نجران مع الرسول ﷺ، والظاهر أنهم كانوا يتمتعون بالتسامح الديني في عهد الحكم الثلاثي للسيد والعاقب والأسقف^(٤)، ولكن كأتباع

() صالح العلي: محاضرات، ص ٢٨-٢٩؛

Robin. C. J., "Judaïsme et christianisme en Arabie", p.95

_____، "Himyar et Israël", p.p. 869, 871

() _____، "Du paganisme au monothéisme", p.147

() نشوان بن سعيد الحميري: ملوك حمير وأقيال اليمن، تحقيق: علي إسماعيل المؤيد وآخرون، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ص ١٧٥؛ بيوتروفسكي: اليمن، ص ١٧٥.

() الحكم الثلاثي للسيد والأسقف والعاقب: من أهم أشكال أنظمة الحكم التي عرفت في نجران قبل الإسلام، حيث كان النظام الإداري للمدينة عند ظهور الإسلام قائم على أساس ثلاثة أطراف . السيد رأس الحكومة، والعاقب دونه وهو الذي يخلفه، والأسقف وهو المسئول عن الشؤون الدينية . للمزيد انظر: ابن هشام (أبي محمد عبد الملك): السيرة النبوية، علق عليها: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، ج ١، ص ٣٣٨-٣٣٩؛ نزار عبد اللطيف الحديثي: "نجران أهميتها وعلاقتها بالإسلام"، المؤرخ العربي، ع ٢٨، س ١١، بغداد ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص ٩٥؛ محمد علي عجيبة: نصارى نجران بين المجادلة والمباهلة، ط (١)، دار الافاق العربية، القاهرة ٢٠٠٤م، ص ١٢-١٣؛ غيثان علي جريس: نجران دراسة تاريخية حضارية (ق ١-٤هـ / ق ٧-١٠م)، ط (١)، الرياض ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ج ١، ص ٧٥.

للنصارى، حيث انضموا لنفس بنود الصلح الذي عقد بين النصارى بصفتهم القوى السياسية الأولى في الواحة، وبين الرسول ﷺ^(١).



(١) البلاذري (الامام أبو الحسن): فتوح البلدان، عنى بمراجعته والتعليق عليه: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٧٧؛ بيوتروفسكي: اليمن، ص ٢٤٣-٢٤٤.

المبحث الثالث

الديانة المسيحية / النصرانية

عرفت الديانة المسيحية طريقها إلى شبه الجزيرة واليمن في أعصر مختلفة، ومن مصادر مختلفة بواسطة المبشرين والنسك، والتجار، والرقيق، من الشام، والعراق، والحبشة، وبيزنطة^(١)، على عكس الديانة اليهودية التي وجدت سبيلها إلى المنطقة عبر الهجرة والتجارة^(٢).

ومن الثابت تاريخياً أن الديانة المسيحية دخلت إلى اليمن القديم في القرن الرابع الميلادي، وتعايشت مع اليهودية الأقدم منها، وأن نجران كانت من أهم مراكز هذه الديانة في القرن الخامس الميلادي^(٣)، تؤكد ذلك الشواهد التاريخية ومعطيات المصادر القديمة في القرون الميلادية الأخيرة قبل ظهور الإسلام، وتعد هذه الفترة من أبرز مراحل تاريخ مدينة نجران الديني والسياسي شهرة، وغموضاً، رغم انتشار أخبارها وتعدد مصادرها، إلا أن ذلك التعدد لم يكن عاملاً مسانداً في كتابة أوضاع المدينة بشكل مؤكد ومطمئن، وذلك لرتباط وتداخل أحداثها التاريخية بالسياسة، والمصالح الدولية، ولوجود الكثير من الثغرات في روايات المصادر^(٤) مما يحير أي باحث أو دارس لهذه الفترة من تاريخ جنوب الجزيرة بشكل عام، فضلاً عن الصمت الكبير الذي يرد في نقوش المسند حول كيفية دخول هذه الديانة وانتشارها، ومدى تقبل المجتمع لها.

(١) جواد علي: الفصل، ج ٦، ص ٤٥٨ / ٤٨١ / ٤٦٠؛ لويس شيخو: النصرانية، ص ٣٦؛

Jeffery.A., "Christianity in South Arabia", Reprinted tmm Anglican Theobgid Review, vol XXVII, No. 3, July, 1945, p.194

(٢) جواد علي: الفصل، ج ٦، ص ٤٥٨.

(٣) أحمد فخري: دراسات في تاريخ الشرق، ص ١٤٣؛ Trimingham. J. S., Christianity, p.294

(٤) جواد علي: الفصل، ج ٦، ص ٤٧٥؛ Jeffery.A., "Christianity in South Arabia", p.193

إن الحديث عن الديانة المسيحية ومدى انتشارها ونفوذها في اليمن القديم، هو حديث عن مدينة نجران؛ وذلك لأن أغلب المصادر التي تصدت لكيفية دخول هذه الديانة إلى اليمن، ارتبطت رواياتها بنجران - ومن المؤكد للدارسة - أن لطموحات نجران وعلاقتها السياسية بالقوى العالمية دور كبير في تغلغل المسيحية وسيادتها في المنطقة، فضلاً عن أطماع أولئك الحلفاء في موقعها الجغرافي الذي يصل بمناطق نفوذ الدولة البيزنطية في بلاد الشام شمالاً، وسهولة اتصاله بالفرس حلفاء ملوك حمير اليهود وأعداء بيزنطة، وما كانت دعوات التبشير التي جاءت إلى اليمن إلا تمهيداً لجهود لاحقة قامت بها أكسوم وبيزنطة لتثبيت قواعد تلك الديانة في المنطقة. وبناء على ذلك - سنقوم أولاً، بإيراد الروايات التي تشير إلى دخول هذه الديانة للمنطقة بشكل عام، ثم تلك المرتبطة بنجران كلاً على حده -.

وفيما يخص دخول هذه الديانة إلى جنوب الجزيرة عامة، فقد عرفت طريقها إلى اليمن متأخرة بعض الشيء، وذلك لتبني ملوك حمير الديانة اليهودية قبل ذلك^(١)، وتعد المصادر البيزنطية في مقدمة المصادر التي تشير إلى دخول المسيحية اليمن القديم في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، في عهد الإمبراطور قسطنطين الثاني (٣٣٧م - ٣٦١م)^(٢) الذي قام بإرسال ثيوفلس الهندي^(٣) إلى دولة حمير للتبشير بالديانة المسيحية، واستطاعت هذه البعثة

() Robin.C.J., "Himyar et Israël", p.865

() درادكة: العلاقات العربية، ص ١٢٦؛

Mordtmann.J.H., "Miscellen zur himjarischen Alterthumskunde", ZDMG,XXXI, 1877,p.64

Shahîd.I., Byzantium and the Arabs in the Fourth, p.67

قارن: صلاح أبو جودة اليسوعي: "أضواء على المسيحية في جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام"، مجلة المشرق، ١٩٩٧م، ص ٩٢ (١٩).

() Muller.W.W., Survey of the History of the Arabian, p.128.

Shahîd.I., Byzantium and the Arabs in the Fourth, p.86.

تأسيس عدة كنائس، في (ظفار) العاصمة، وأخرى في (عدن) السوق التجارية لليونان والرومان^(١)، وثالثة على سواحل الخليج العربي ربما عند مضيق (هرمز)، وأصبحت كنيسة ظفار كرسياً أسقفياً يشرف على شؤون نصارى نجران، وهرمز^(٢)، وجزيرة سقطرى^(٣).

لم يكن هدف هذه البعثة ضمان حرية العبادة للتجار الرومان المقيمين في جنوب الجزيرة فحسب، بل كانت تهدف إلى تعزيز الوجود الروماني بصورة غير مباشرة في دولة حمير، تكفل بذلك دخول اليمن إلى المعسكر الروماني الأوسومي، ضد الساسانيين^(٤).

والأرجح أن مهمة ثيوفلس فشلت ولم تحصد على أي فوز سياسي، نتيجة لتعاضد النفوذ اليهودي في بلاط الحاكم الحميري، ولأن أقيال حمير كانوا يرون أن بيزنطة تساند أكسوم عدوتهم التقليدية. ولتدخل الفرس في شؤون اليمن آنذاك وتحريضها^(٥).

وهكذا فإن تأثير عمل ثيوفلس كان مؤقتاً، خاصة وأنه لا يوجد أي ذكر لتكوين سلطة كنسية في حمير، وغاب كل ذكر لكنيسة عدن منذ ذلك الحين^(٦).

(١) نقولاً زيادة: دليل البحر الأثري وتجارة الجزيرة العربية البحرية، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، جامعة الملك سعود ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ٢٦٦.

(٢) كلاوس شمبين: تاريخ الممالك، ص ٨٤؛ Trimingham. J. S., Christianity, p.292

وهناك من يرى أن كنيسة (ظفار) أقيمت للملك الحميري ()، أما كنيسة (عدن) وتلك الواقعة على ساحل الخليج العربي فهي للتجار البيزنطيين، واستخدمت كمراكز للنشر المسيحية بين الحميريين. انظر: Ibid, p.89

(٣) سحاب: إيلاف قريش، ص ٩٢؛ جواد علي: المفضل، ج ٦، ص ٤٧٨؛ Ibid, p.291

(٤) صلاح أبو جودة: "أضواء على المسيحية"، ص ٩٣؛ عبدالمجيد عابدين: بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي، (د.ت)، ص ٣٨؛ النعيم: التشريعات، ص ٣٣١؛ جواد علي: المفضل، ج ٦، ص ٤٧٩؛ لويس شيخو: النصرانية، ص ٥٧؛ فليب حتي وآخرون: تاريخ العرب، ط (١٢)، دار الكشاف للنشر والطباعة، بيروت ٢٠٠٧م، ص ٩٦.

(٥) عابدين: بين الحبشة، ص ٣٩؛ محمد بيومي مهران: تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ٣٧٢؛ بيوتروفسكي: اليمن، ص ٢٤٧

(٦) قارن: صلاح أبو جودة: "أضواء على المسيحية"، ص ٩٣.

هذا وتورد المصادر البيزنطية رواية أخرى حول تحول حمير إلى المسيحية في عهد الإمبراطور أنسطانس أنستاسيوس Anastasius (٤٩١ م - ٥١٨ م)^(١) الذي أرسل إليهم الأسقف سيلفانوس Selvanus^(٢).

ويحاول البعض إرجاع تاريخ دخول النصرانية إلى اليمن إلى أزمنة مبكرة من تاريخ التبشير بهذه الديانة إلى (عهد الرسل)^(٣). ومن نسب إليهم الدعوة في المنطقة (متى الرسول) و(برتلموس)، و(توما)، الذي توقف في اليمن لفترة من الوقت وهو في طريقه إلى الهند^(٤).

و الشائع عند الكلدان الأولين أن (أدي) و(ماري) سارا إلى بلاد العرب وإلى نجران واليمن، وهناك من يذك أن(برتلموي) الرسول كان أول من دعا إلى النصرانية في الجزيرة والحجاز، وقد نصر خلقاً من السكان، وخاصة من اليهود الذين ترك لهم نسخة من أنجيل متى^(٥).

وتورد المصادر الإسلامية رواية أخرى حول دخول المسيحية إلى اليمن عامة، حيث تشير إلى إعتناق الملك الحميري عبد كلال بن مثوب^(٦) المسيحية عن طريق شخص

() Mordtmann.J.H., "Miscellen zur himjarischen ", p.64

ShahId.I., Byzantium and the Arabs in the Sixth Century, Dumbarton Oaks

Trustees for Harvard University, Washington, 1995, vol.1, part.1, p.3

() صلاح أبو جودة: "أضواء على المسيحية"، ص ٩٥؛ جواد علي: المفضل، ج ٦، ص ٤٧٩ - ٤٨٠؛

Trimingham. J. S., Christianity, p.296

ShahId.I., Byzantium and the Arabs in the Sixth, vol.1, part 2, p.p 709-710

() صلاح أبو جودة: "أضواء على المسيحية"، ص ٨٨.

() أغناطيوس يعقوب الثالث: الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية، المجلة البطريكية، دمشق

Jeffery.A., "Christianity in South Arabia", ص ٣-٤؛ لويس شيخو: النصرانية، ص ٥٣-٥٥؛

Arabia ", p.194

() لويس شيخو: النصرانية، ص ٥٤-٥٥ / ٨٥؛ أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ٦-٧

() الأصفهاني: تاريخ سني ملوك الأرض، ص ١١١.

أتى إليه من الشام، فاعتنق المسيحية وأبقى عليها سرّاً^(١) إلا أن شعبه اكتشف ذلك وطرده الملك، وقتلوا الشخص الغساني^(٢). ويذكر ابن منبه أن عبدكلال " كان مؤمناً على دين عيسى وستر إيمانه"^(٣).

وترجع فترة حكم عبدكلال بن مثوب (عبد كلم) في النقوش إلى النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي (٤٩٠-٤٩٥ م) ويرد ذكره في النقش CIH 6^(٤).

"عبد كلم وزجته أبعلي ابنة الها {ن، زوجة} الملك، وابناهما هنأم وهعلل،
أذواء، سادة قولم / الأقبال بنوا / شيدوا وأتموا بناء بيتهم / معبدهم يرت
بعون الرحمن.....".

يظهر من النص أن عبدكلال كان على دين التوحيد الحميري الذي لم يُحدد أكان يهودياً أم مسيحياً^(٥)، ويجعل لويس شيخو دلالة لفظة الرحمن في النص على النصرانية أو التوحيد^(٦).

(١) ابن هشام: كتاب التيجان، ص ٣٤٦؛ لويس شيخو: النصرانية، ص ٥٥.

(٢) جواد علي: المفصل، ج ٦، ص ٤٧٧؛ لويس شيخو: النصرانية، ص ٥٦؛

Trimingham. J. S., Christianity, p.296

(٣) ابن هشام: كتاب التيجان، ص ٣٤٦.

(٤) سحاب: إيلاف قريش، ص ١٢٥-١٢٦؛

Kitchen. K.A., Documentation for Acienc Arabia, part I, p.221

Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.78

(٥) جواد علي: المفصل، ج ١، ص ٤٥٢ ن. بيجولفسكايا: "أثيوبيا وحمير في القرنين الخامس والسادس الميلاديين"، ترجمة: قائد محمد طربوش، مجلة الإكليل، ع ٢٦، يوليو ٢٠٠٢ م، الحلقة (١)، ص ١١٦؛ بيوتروفسكي: اليمن، ص ٢٤٧-٢٤٨؛ قارن:

Beeston. A. F. L., Chronology Problems of Ancient South Arabian Culture, Studies in the History of Arabia, vol. II, King Saud University Press, 1984, p.3.

(٦) لويس شيخو: النصرانية، ص ٥٦.

وهناك ما يشير إلى أن المسيحية عرفت طريقها إلى اليمن ونجران في القرن الخامس الميلادي^(١) عن طريق الحبشة التي أعتنقت النصرانية في القرن الرابع الميلادي^(٢).
 أما ما يخص الروايات والآراء^(٣) التي تربط بين دخول المسيحية ونجران فتكاد أن تتفق في أن نجران كانت الموطن الأول للديانة النصرانية في اليمن القديم، ومن خلالها دخلت إلى الجنوب، وتصور المصادر المختلفة دخول المسيحية نجران عن طريق جهود فردية قام بها أشخاص تختلف أسماؤهم، وطبقاتهم الاجتماعية، والثابت أنها دخلت إلى نجران في منتصف القرن الخامس الميلادي من الحيرة، وبلاد الشام، والحبشة عن طريق المبشرين والتجار - وسنقوم بعرض تلك الروايات بناء على أسماء أولئك المبشرين أو المنصرين -.

() Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian war and the Ethiopian Occupation of South Arabia in the acts of Gregentus (ca. 530A.D.)", *A'dE*, vol. 9, 1972 , p.131

() لم تنتشر المسيحية وتتقدم قواعدها في الحبشة إلا في نهاية القرن الخامس الميلادي بعد قدوم مجموعة من الرهبان من اصحاب مذهب الطبيعة الواحدة للمسيح، و الظاهر أن تواجدها قبل ذلك اقتصر على مجموعات من التجار الرومان الذين كانوا يقيمون في المدن الساحلية. انظر: عابدين: بين الحبشة، ص ٣٦-٣٧؛ سبتيو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، ترجمة: السيد يعقوب بكر، لندن ١٩٧٥ م، ص ٢١٨؛ فليب حتي: تاريخ العرب، ص ٩١؛

Munro-Hay.S., *Aksum: An African Civilisation of Late Antiquity* was first published in 1991, p.170.

Ziegert.H., "Aksum at the transition to Christianity", *Ad'E*, vol.19, année, 2003, p.p. 215-230

() ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ٢٧-٢٨؛ جواد علي: المفصل، ج ٦، ص ٤٨١؛ لويس شيخو: النصرانية، ص ٥٩؛ "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم في الاضطهاد الذي حل بالنصارى الحميريين عام ٥٢٤ م للمسيح" (١)، عربيها عن الأصل السرياني: القس يوحنا عزو، مجلة المشرق، س ٣١، أيار ١٩٣٣ م، ص ٣٢٤؛

Trimingham. J. S., *Christianity*, p.294.

Detoraki.M., *Le Martyre de saint Aréthas et de ses compagnons (BHG 166)*, traduction par Joëlle Beaucamp, Paris, 2007, p.186

• حيان (حنان): تُرجع حولية (سيرت) Séert المؤلفة باللغة السريانية في ما بين عام ٨٦٤ م - ١٠٢٠ م) والتي عرفت من خلال ترجمتها إلى اللغة العربية دخول المسيحية إلى نجران في منتصف القرن الخامس الميلادي فيما يقرب من (٤٢٠ م)^(١) أو (٤٥٠ م)^(٢) إلى شخص أطلقت عليه اسم (حنان)، وكان حنان تاجر من أبناء نجران اعتنق المسيحية أثناء سفره إلى الحيرة في عهد الإمبراطور الساساني يزدجر الثاني (٤٣٨ م - ٤٥٧ م)، وعند عودته إلى المدينة هدى أسرته إلى المسيحية وأقام كنيسة في منزله^(٣).

هذا، وتطلق المصادر السريانية على الشخص الذي أدخل المسيحية إلى نجران وبلاد حمير اسم (حيان). فهل هناك علاقة بين (حنان) الوارد في حولية سيرت، و(حيان) في كتاب الحميريين^(٤) وكذلك في الوثيقة اليونانية لاستشهاد الحارث؟^(٥).

هذا، وتذكر قصص اضطهاد نصارى نجران اسم إحدى الشهيديات وتدعى (حبصة ابنة حيان الكبير)^(٦)، وهي من سلالة المبشر الذي يدعى حيان، "وكان يوجد في نجران سيدة نبيلة كانت مع باقي السيدات النبيلات المؤمنات اللاتي لم يقم اليهود بعد بالقبض

(١) الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٤٠؛ Robin.C.J., Nagrān Versl'époque, p.62

(٢) تتفق رؤى العديد من الباحثين إلى أن ذلك كان في عهد يزدجر الأول (٣٩٩ م - ٤٢٠ م)، ويذهب كريستيان رويين إلى أن زمن يزدجر الثاني أكثر واقعية، لأن تكون أسقفية الخليج العربي حدثت في القرن الخامس الميلادي. للمزيد انظر: صلاح أبو جودة: "أضواء على النصرانية"، ص ١٠٢؛ جواد علي: الفصل، ج ٦، ص ٤٨٠؛ بيجولفسكايا: أثيوبيا وحمير"، الحلقة (١)، ص ١١٧؛

Moberg. A., The Book, p.L.

Trimingham. J. S., Christianity, p.294

Robin.C.J., Nagrān Versl'époque, p.66.

(٣) أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ٧؛ Trimingham. J. S., Christianity, p.294

Moberg. A., The Book, p.CXXII (٤)

Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.p. 181-184 (٥)

Trimingham. J. S., Christianity, p.294 (٦)

عليهن لإنكار المسيح وتدعى حبة من عائلة حيان ابن حيان الكبير"، "وهو من كتب في حقه فيما سبق في بداية هذا الكتاب أن المسيحية قد دخلت نجران وبلاد الحميريين بفضل رعايته"^(١).

وفي رواية أخرى يرد ذكر هذه القبيلة في حوار دار بينها وبين الملك يوسف ذا نواس، "ابنة من أنتي؟ فقلت له: أنا ابنة حيان من قبيلة حيان الكبير الذي بواسطته تم وضع بذور المسيحية في بلدنا، وحيان والذي هو من احرق معابدكم قديماً"^(٢).

ومن المحتمل أن الشخصان المذكوران في حولية سيرت، ووثائق شهداء نجران، هما نفس الشخص؛ ذلك لأن الحروف المكونة للاسمين واحدة وشديدة التقارب، وبناءً عليه فمن المحتمل أن التاجر النجراني (حنان)، هو المبشر (حيان).

وعلى ضوء ذلك إن انتشار المسيحية في نجران يرجع إلى النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي، حيث أدى اهتداء حيان إلى قيامه بالتبشير بين النجرانيين^(٣).

• أذكير (أزقير) Azqīr: القائد الثاني الذي قام بالتبشير في نجران بحسب وثيقة استشهاد أذكير الحبشية، التي تشير إلى دخول المسيحية إلى نجران، وتتكون هذه الوثيقة من مقدمة، وأربعة فصول،^(٤) تبدأ بإبتهال ثالوثي "باسم الأب والإبن والروح القدس".

() Moberg. A., The Book, p.CXXII

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân. New Documents, Bruxelles, 1971, p.62.

() أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ٨؛ Moberg. A., The Book, p.CXXIII

() Ibid, p.L

Robin.C.J., Nagrân Versl'èpoque, p.67

() وثيقة استشهاد أذكير هي عبارة عن مخطوطة، محفوظة في المتحف البريطاني 689 Orient، وتستند بشكل ثانوي على مخطوطتين هما، 687، 686، Britis Museum Orient، نُشر النص الجعزي مع ترجمة باللغة الإيطالية لأول مرة بواسطة كونتيني روسيني C.Conti-Rossini عام (١٩١٠م)، كما ظهرت ترجمة أخرى للمخطوطة باللغة الألمانية بواسطة ونكلر H.Winckler عام (١٨٩٦م)، وقام بدراسة هذا المخطوط أيضاً A.F.L.Beeston عام (١٩٨٥م)، في مجلة الدراسات العربية، وكريستيان روبين عام (٢٠١٠م)

ومقدمة هي عبارة عن ملخص عنوانه: "معركة روحانية واستشهاد القديس أزكير كاهن نجران الذي علم النصارى لأول مرة في مدينة نجران، وأعلن عن [عقيدة] النصارى في أيام شراحبيل دنكف ملك حمير".

وتبدأ القصة بالإشارة إلى قيام أزكير بإنشاء قبة في نجران، رفع عليها الصليب، وعندما وصل الخبر إلى نبلاء المدينة، (ذو ثعلبان وذو قيفان)، أرسلوا من حطم البناء والصليب وتم إلقاء القبض على أزكير، وإيداعه سجن (قفيات)، وبينما كان أزكير في السجن أتاه خمسون رجلاً ممن تلقوا على يديه بعض تعاليم المسيحية، طلبوا منه أن يعمدهم، إلا أن حراس السجن رفضوا دخول أولئك الرجال، فأخذ القديس يدعو "أيها الرب يسوع... ثم فتحت أبواب السجن وقام أزكير بتعميدهم، وهذه هي (المعجزة الأولى) كما تبين الرواية^(١).

(الفصل الأول) "اغتاظ الملك شراحبيل دنكف من أعمال أزكير، وأرسل إلى أذواء نجران "احضروا ليّ سريعاً هذا الرجل الذي نشر تعاليم دين جديد في مملكتي"، وفي تلك الأثناء ذهب رجل يدعى (قرياقوس) (كيرياك) أو (كيرياق) إلى أزكير وأخبره برسالة الملك، وتم تقييد أزكير وكيرياق استعداداً لإرسالهم إلى الملك، أرسلوا بصحبة العديد من المسافرين

= وتختلف النصوص الثلاثة الأولى عن بعضها في بعض الكلمات التي لا تؤثر على المضمون، - واعتمدت الدراسة هنا على ترجمة ونكلر، وبيستون، ودراسة كريستان روين - . انظر:

Winckler.H., Zur geschichte des Judentums in Jemen, p.329

Beeston.A.F.L., "The martyrdom of Azqir", p.5

"Azqir",Encyclopaedia Aethiopica : A-C,Otto Harrassowitz Velag, Wiesbaden
2003, p.421.

Robin.C.J., Nagrān Versl'époque, p.80

Winckler.H., Zur geschichte des Judentums in Jemen, p.330 ()

Jeffery.A., "Christianity in South Arabia", p.200.

Robin.C.J., Nagrān Versl'époque, p.88

أو التجار القادمين من مدينة (تونا)، وبعد مسير الوفد على بعد (١٥ ميلاً) عمّد القديس مجموعة من الرجال في مكان يسمى (وسحة) (١).

(الفصل الثاني) "وبعد أن تركوا منطقة (وسحة)، واستأنفوا المسير وصلوا إلى منطقة صحراوية تدعى (جوعان)، وتصف الرواية تلك المنطقة على أنها خالية من الماء والنبات، وتوسل رجال القافلة للقديس قائلين: "أدع الرب حتى لا نموت من عطشنا"، وأخذ القديس يصلي حتى حصلوا على ماء المطر بفضل صلواته، وارتوى الناس والأنعام وتزودوا بالمؤن" (المعجزة الثالثة) (٢).

(الفصل الثالث)، "وصلت القافلة إلى ظفار، وعندما دخل أزقير على الملك سأله: "ما هذا الدين الذي أدخلته إلى بلدي؟" فرد عليه القديس، إن هذا ليس ديناً جديداً، (٣) وأخذ أزقير يتحاجج مع اليهود الموجودين في بلاط الملك، وقام الملك بعد ذلك بمناقشة القديس بما أتى به وأغراه بالذهب والفضة، ولكن الكاهن رفض، واقترح أحد الأحرار الموجودين في بلاط الملك إرساله إلى نجران ليتم إعدامه هناك أمام الملأ حتى يعتري أتباعه الفرع ويتراجعوا عن دينهم، ووافق الملك على ذلك وأرسل أزقير إلى نجران وكتب

() تقع على بعد (١٥ فرسخ من نجران). هي إحدى قرى خولان، كان اسمها في الجاهلية (وسحة)، فلما وصلت زكاة أهلها إلى النبي ﷺ في أول الزكاة قال من أين هذا: فقيل من وسحة. فقال: بل من وسحه"، ووسحة أيضاً قرية لبني بشر وبني يعق وهم الأديم من خولان. ولاتزال قرية وسحة موجودة حتى الآن، جنوب غرب نجران وصعدة. انظر: الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٢٢٥ / ٢٣٧؛

Winckler .H., Zur geschichte des Judentums in Jemen , p.331

Robin .C.J., Nagrān Versl' époque , p. 83

() لويس شيخو: النصرانية، ص ٦١؛

Winckler.H., Zur geschichte des Judentums in Jemen, p.p. 330-333

Beeston. A.F.L., "The martyrdom of Azqir", p.5.

Robin.C.J., Nagrān Versl' époque, p.81

() يناقش بيستون مسألة أنه أدخل ديناً جديداً بشكل جيد. للمزيد انظر:

Beeston. A.F.L., "The martyrdom of Azqir", p.7.

إلى أمراء نجران أن يحاكموه علناً، وعندما وصل إليها أخذ يبشر بين الناس، وأخذه بعد ذلك رجال الملك وعلقوه على محرقة مشتعلة، ولكن الخشب والحبال احترقت، دون أن يصيبه أذى، وفي تلك اللحظة أقترح بعض اليهود رجه بالحجارة".

(الفصل الرابع) وفي أثناء محاولات أهالي نجران إعدام القديس، أقترح اليهود ضربه بالعصي حتى الموت، إلا أن تلك الطريقة فشلت، فاقترحوا قتله بالسيف، وطلبوا من أحد المسيحيين المتواجدين في المكان سيفه ولكنه رفض، إلا أن القديس أصر على الرجل حتى وافق، ومن ثم قطع أحد اليهود رأس القديس، واستشهد مع ثلاثة وثلاثين شخصاً من أتباعه^(١).

تعد وثيقة استشهاد أزقير، من الوثائق الهامة لكتابة تاريخ مملكة حمير في القرن الخامس الميلادي^(٢)، وبيان توجهاتها السياسية والدينية، ومما يرجح أصالتها اتفاق بعض معطياتها، مع مصادر أخرى لهذه الفترة مثل النقوش والمصادر العربية، وذلك من حيث أسماء الأعلام مثل اسم الملك اسم الملك الحميري، شرحيل دنكف (٤٥٨م - ٤٨٥م)، وأسماء بعض المواقع^(٣).

() Winckler.H., Zur geschichte des Judentums in Jemen, p.p. 333-335

Beeston. A.F.L., "The martyrdom of Azqir", p.6

() هناك احتمال أن تكون وثيقة استشهاد أزقير قد كتبت من قبل رجل دين في حمير، بعد عام (٥٢٥م)، باللغة

السريانية لغة الكنسية في نجران من ترجمة عربية غير موجودة، ووصلت إلى أثيوبيا في القرن الرابع عشر، والمرجح لدى البعض أنها كُتبت باللغة الجعزية، وهناك من يعتقد أن لغتها الأصلية هي اللغة النجرانية ومن المحتمل أنها كتبت في أواخر القرن السابع وأوائل الثامن منه، واستند مؤلفها على وثائق إرشيفية تسجل قصة استشهاد أزقير. للمزيد انظر: بيوتروفسكي: اليمن، ص ٢٤٩؛ Ibid, p.5

Ryckmans.J., Some Remarks on the Late Sabaeen Inscriptions, Studies in the History of Arabia, vol.I, Riyadh University Press, 1979, p.63

() Kitchen. K.A., Documentation for Acient Arabia, part I, p.220.

Robin.C.J., Nagrān Versl' époque, p.p. 82,97

• (فيمون) (قيمون) (ميمون) (فيمين) (فيمن):

فيمون بـ(الفاء)، ويروى بـ(القاف)، قيمون ويُظن أن فيمون كلمة يونانية في الأصل حرفت من أصل Euphemion، وهو بطل الرواية العربية التي تشير إلى دخول المسيحية نجران، وتنسب إليه الفضل في تأسيس أول جماعة مسيحية في المدينة، وتصفه القصة أنه رجل صالح من بقايا دين عيسى ابن مريم عليه السلام، ويجعله لويس شيخو من الحوارين ^(١).

وكان فيمون بحسب الروايات التاريخية، رجلاً زاهداً في الدنيا ومجانب الدعوة لا يأكل إلا من عمل يده، وكان سائحاً يتجول في مدن وقرى بلاد الشام، حتى لا يعرفه أحد، وانضم إليه في إحدى خلواته، تلميذ اسمه صالح، وطلب منه أن يلازمه، وفي أثناء خروجهما من بلاد الشام، تم أسرهما من قبل جماعة من العرب، وأخذوهما وباعوهما في نجران، فاشترى فيمون رجل من أشرف نجران، وأعطاه بيتاً ليسكن فيه، وكان فيمون يتعبد في منزله ذلك، حتى نجح في إقناع سيده ببطلان عبادة أهل نجران للنخلة التي كانوا يعبدون، واستطاع هداية كل أبناء المدينة إلى المسيحية بدعائه على النخلة ^(٢).

• عبدالله بن الثامر:

الرجل الثاني الذي تنسب إليه المصادر العربية إدخال المسيحية إلى نجران، وهو أحد أبناء أشرف المدينة، يذكره الهمداني بقوله: "هو عبدالله بن الثامر النجراني أعتنق النصرانية التي دخلت إلى نجران على يد رجال مسيحيين وتبعه خلق من أهل نجران فبلغ ذلك ذا نواس وحاول صرف الثامر عن هذا الدين فأصر في إمضائه مع صحبه فقتله في الأخدود" ^(٣).

(١) ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ٢٧؛ الطبري: تاريخ الأمم، م ١، ص ٣٢٢؛ جواد علي: المفصل، ج ٦، ص ٤٧٥؛ لويس شيخو: النصرانية، ص ٥٩.

(٢) ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ٢٨-٢٩؛ الطبري: تاريخ الأمم، م ١، ص ٣٢٢-٣٢٣.

(٣) الهمداني: الإكليل، ج ٢، ص ٦٥.

وهناك من يجعل فيمون سبب في اعتناق عبدالله بن الثامر المسيحية، "وبنجران بقايا من أهل عيسى عليه السلام أهل فضل واستقامة، لهم من أهل دينهم رأس يقال له: عبدالله بن الثامر، وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران، وهي بأواسط بلاد العرب في ذلك الزمن، وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها، ثم إن رجلاً من بقايا أهل ذلك الدين وقع بين أظهرهم يقال له: فيمون فحملهم فدانوا به" ^(١).

وتذهب رواية أخرى إلى جعل عبدالله بن الثامر زعيماً لنصارى نجران، وكان قد أخذ المسيحية من راهب لازمه وتعلق به، يحدد البعض شخصية هذا الراهب على أنه (فيمون) ^(٢) في حين لا يذكر البعض الآخر اسمه، ويعلق ابن إسحاق على ذلك بقوله: "ولم يسموه ليّ باسمه الذي سماه وهب بن منبه" ^(٣). وتجعل بعض الروايات عبدالله بن الثامر سيداً لنجران أثناء تعرض المدينة لاضطهاد يوسف ذو نواس، وأنه قتل أثناء تلك الحادثة، ولكن الطبري أشار إلى خطأ هذا الاعتقاد، وبين أن ابن الثامر قتل قبل ذلك، قتله الملك الذي حكم قبل ذي نواس وإنما قتل ذي نواس من كان بعده من أهل دينه ^(٤).

هذا، وتضيف كتابات الإخباريين طريقة أخرى لوصول المسيحية إلى نجران، ولكن دون الإشارة إلى اسم شخص معين، وترد بصيغ مختلفة ولكنها تتفق في الجوهر، حيث أشاروا إلى وصول رجل من آل جفنة من غسان إلى الواحة فحملهم على دين عيسى عليه السلام، واسمه (يحيى) وكان أبوه ملكاً فتوفي، وأراد قومه أن يملكوه بعد أبيه ولكنه لزم السياحة،

(١) إسحاق (محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى): السيرة النبوية، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية،

بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٣٣؛ الطبري: تاريخ الأمم، م ١، ص ٣٢٢.

(٢) ابن إسحاق: السيرة، ج ١، ص ٣٣؛ ابن كثير (الحافظ أبو الفداء إسماعيل): البداية والنهاية، ط (١)، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٦٦م، ج ٢، ص ٥٦٣.

(٣) ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ٢٩-٣٠؛ القزويني (زكريا بن محمد محمود): آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت للطباعة، (د.ت)، ص ١٢٦-١٢٧.

(٤) الطبري: تاريخ الأمم، م ١، ص ٣٢٢؛ Trimingham. J. S., Christianity, p.295

فقدم نجران واخذ يبشر بالمسيحية حتى تبعة خلق من أهلها^(١).

يرى أكسل موبيرج A.Moberg أن الروايات العربية الإسلامية، حول دخول النصرانية إلى نجران توصلت للحقيقية في عرض أوضاع الديانة النصرانية المبكرة في جنوب الجزيرة^(٢). ويذهب بعض الباحثين إلى أن الشخصيات التي قامت بجهد التبشير في نجران (حيان)، و(أزكير)، و(فيمون)، و(عبدالله بن الثامر)، هم شخص واحد وهناك خلط فيما بينهم^(٣).

انطلاقاً مما تقدم دخلت المسيحية إلى نجران ثم اليمن بجهود مجموعة من الأفراد الذين قصدوا المنطقة في فترات تاريخية مختلفة، أمكن تحديد الإطار التاريخي، والوجهة التي قدم منها أولئك المنصرين، في بعض الروايات، في حين أن بعضها لا تقدم أي إشارة قد تساهم في تحديد زمن قيامهم بالتبشير في المدينة.

هذا وبالرغم من تعدد المصادر التي تؤكد وجود المسيحية في جنوب الجزيرة العربية إلا أن النقوش المسندية، تصمت تماماً حيال هذا الأمر، وربما لأن هذه الديانة في بداية أمرها كانت ضعيفة الانتشار، ولم تستطع أن تحقق نجاحاً بين السكان المحليين، إلا في مناطق معينة من اليمن القديم مثل نجران^(٤). والنقوش التي تشير للديانة النصرانية في جنوب الجزيرة قليلة جداً، يرجع تأريخ أغلبها إلى ما بعد الاحتلال الحبشي الثاني لليمن القديم عام (٥٢٥ م أو ٥٣٠ م)^(٥).

() ابن هشام: كتاب التيجان، ص ٢٤٨؛ الحوالي: اليمن الخضراء، ص ١٣٩.

() Moberg. A., The book, p.XLV

() أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ٨؛ لويس شيخو: النصرانية، ص ٦١؛ قارن:

ShahId.I., Byzantium and the Arabs in the Fourth, p.p. 47,78

() النعيم: التشريعات، ص ٣٣٣-٣٣٨؛

Jeffery.A., "Christianity in South Arabia ", p.194

() Robin. C.J., "Judaïsme et christianisme en Arabie", p.p. 86 - 87

Beeston.A.F.L., Himyarite Monotheis, p.149

Ga 12 d = Zm 579 = Bayt، وهناك نقشان فقط يؤرخان إلى ما قبل ذلك وهم،
al-Ašwal 4، مؤرخ بعام (٦١٩ ح = ٥٠٤ م)، والنص BR-Yanbuq 10^(١).

وتدل نقوش يوسف أسأر في الربع الأول من القرن السادس الميلادي، وقبيل
الاحتلال الحبشي الثاني Ja 1028 ; 508 ; RY 507 على الوجود المسيحي في اليمن آنذاك،
حيث يرد فيها لفظة (كنيسة) و(قلسن) بيوت العبادة عند النصارى^(٢).

وتوجد ثلاثة نقوش جعزية من مأرب، دونت بعد الاحتلال الحبشي الثاني، اثنان
منها يبدو أنها مسيحية، أما الثالث هو جزء من نص مسيحي وهي، DJE 1+2 DJE 3،
ومن النقوش المسيحية المكتوبة بعد إضطهاد نصارى نجران النقش Ist 7608 bis، من
عهد السميعع أشوع، يبدأ وينتهي بصيغة ثالوثيه "... الروح القدس... سميعع أشوع ملك
سبأ..."، "... الرحمن وابنه المسيح المنتصر..."^(٣).

وتؤرخ النصوص المسيحية الأخرى، بعهد الملك الحبشي أبرهة الذي حكم بعد
السميعع أشوع^(٤) كما في النص CIH 541 مؤرخ بعام (٦٥٨ ح / ٥٤٤ م)، ويبدأ بالدعاء
الثالوثي "بقوة وعون الرحمن ومسيحه والروح القدس"^(٥).

() Robin. C.J., "Judaïsme et christianisme en Arabie", p.87

Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.92

() بافقيه: تاريخ اليمن، ص ٢٣٠-٢٣١؛ الجرو: التاريخ السياسي، ص ٢٥٣؛

Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.p.98,101-102

() أ.ج لوندلين: "اليمن إبان القرن السادس ب.م"، ترجمة: محمد علي البحر، مجلة الإكليل، ع ١، ص ٧، ربيع
١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م، الحلقة (٢)، ص ١٢٣؛

Robin. C.J., "Judaïsme et christianisme en Arabie", p.86

Beeston. A.F.L., "The martyrdom of Azqir", p.8

() بيوتروفسكي: اليمن، ص ٢٥٢؛ لوندلين: "اليمن أبان القرن السادس"، الحلقة (٢)، ص ١٢٩؛

Robin. C.J. , "Judaïsme et christianisme en Arabie", p.86.

() ميخائيل بيوتروفسكس: أسباب إختفاء الحضارات، اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة: بدر الدين عردكوكي،

أما النص الآخر فهو Ry 506 مؤرخ بعام (٦٦٢ ح / ٥٤٧-٥٤٨ م) "بقوة الرحمن ومسيحه"، "بقوة الرحمن"^(١)، وهناك نص مسيحي من عهد أبرهة أيضاً ينتهي بعلامة الصليب (†)، (545 + 546 + 455 + 547 Ja)، مؤرخ بعام (٦٦٨ ح = ٥٥٣ م)، وتنتهي ببعض الأدعية المقدسة "الرحمن"، "باسم الرحمن رب السماء والأرض"، "باسم الرحمن الملك".

وترجع أغلب النصوص السابقة إلى ما بعد الاحتلال الحبشي لليمن القديم، والظاهر أنها كانت خاصة بالطبقة الحاكمة التي كانت تعمل جاهدة لفرض المسيحية على السكان^(٢).

هذا، وتشير بعض المخلفات الأثرية المكتشفة في نجران القديمة، إلى استقرار مجتمع مسيحي في الواحة، حيث كشف عن نص يذكر "عبد المسيح"، وكذلك تم العثور على مخربش يوناني شمال نجران، يبدو أنه مسيحي بناءً على المصطلحات المستخدمة فيه، ومن المرجح أن مؤلفه أجنبي عن بلاد العرب الجنوبية، كما تم العثور على العديد من الرسوم لرمز الصليب على صخور نجران.

ويرى أحد الباحثين أن نقش "عبدالمسيح"، ورموز الصليب المحفورة على صخور المدينة (انظر: الشكل رقم (١٩)) ما هي إلا شواهد على وجود مجتمع مسيحي هام في بلاد العرب الجنوبية. حتى لو لم يوجد ما يشير إلى أن هذه الوثائق سابقة للاحتلال الحبشي، أو حتى قبل ظهور الإسلام^(٣).

= معهد العالم العربي، دمشق ١٩٩٩ م، ص ٢١٩؛

Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.111

Ryckmans. G., "Inscriptions Sud-Aarabes", *Mus*, vol.LXVI, p.278. ()

() بيوتروفسكي: اليمن، ص ٢٥٢؛

Robin. C.J., "Judaïsme et christianisme en Arabie", p.86.

() نورة محمد عبدالله الخضير: "نقوش عربية جنوبية قديمة من عان الجمل وعان ذباح وآبار حمى في منطقة

=

نجران والمسيحية:

أصبحت الديانة النصرانية بما أصاب كثير من الأديان من تشقق وتصدع، فظهرت فيها فرق وشيع، تحاصمت وتجادلت فيما بينها، وكان أكثر جدالها في موضوع المسيح وعلاقة الأم بالابن، وفي موضوع النفس، وتولد عن هذا الجدل عدة مذاهب من أبرزها (الآريوسية) أو (الآرية)، و(النسطورية) و(أصحاب الطبيعة الواحدة) أو (المنوفيزية) أو (اليعقوبية)، و(الخلقدونية) أو (الأرثوذكسية)، ولكل مذهب من هذه المذاهب اعتقاد في طبيعة المسيح عليه السلام، ووجد لكل قسم أتباع في شبه الجزيرة واليمن بشكل عام، ونجران خاصة^(١).

وكانت (الآريوسية) أولى تلك المذاهب دخولاً للمنطقة، وجدت طريقها إلى هناك بواسطة ثيوفلس أندس. وهناك من يرى أن المسيحية وجدت طريقها إلى نجران في هذه الفترة.

وعرف المذهب (النسطوري) طريقه إلى نجران عام (٤٢٠م)^(٢)، وتعزو التواريخ النسطورية انتشاره هناك إلى (حيان) أو (حنان)، الذي أتى به من الحيرة عبر الطريق التجارية التي تربط الحيرة بنجران^(٣).

= نجران"، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، قسم الآثار، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود: ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص ٢٩٣؛ Ibid, p.87

() محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، ط(٣)، مطبعة المدني، القاهرة ١٣٨٥/١٩٦٦م، ص ١٣٦؛ نقولا زيادة: المسيحية والعرب، ط(١)، قدس للنشر والوزيع، دمشق ٢٠٠٢م، ص ٩٩-١٠٠؛ جواد علي: المفصل، ج٦، ص ٤٩٠/٤٩٣؛ دي لاسي أوليري: جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمه وعلق عليه: موسى علي الغول، وزارة الثقافة، عمان ١٩٩٠م، ص ١٥٠/١٥٦.

() جواد علي: المفصل، ج٣، ص ٣٥٩؛ كويتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٢٤-٢٥؛

Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.131

.Shahîd.I., Byzantium and the Arabs in the Fourth, p.93

() أوليري: جزيرة العرب، ص ١٥٣.

وأخذ مذهب (الطبيعة الواحدة للمسيح) يتسرب إلى جنوب الجزيرة ونجران عبر الحبشة التي اعتنقت المسيحية على هذا المذهب، وأوجدت لها قواعد في سواحل تهامة للتبشير به. كما عرف طريقه من مراكز أتباعه في شمال غرب الجزيرة (الغساسنة) الذين تعصبوا له، وينسب عرفان شهيد للغساسنة دور كبير في تحويل النجرانيين إلى هذا المذهب، لما كان بينهم من علاقات قوية^(١).

وعرفت نجران هذا المذهب أيضاً من (فيمون) الذي حمله إليها من بلاد من الشام^(٢).

ويشير أحد الباحثين إلى أن أذكير كان من دعاة هذا المذهب^(٣)، وهناك ما يشير إلى دخول أتباعه إلى نجران، بعد أن طردوا من بيزنطة وفارس^(٤)، واتجهوا إلى الواحة وخرسوا

= يذكر جواد علي أن هذا المذهب لم يقوى في اليمن إلا بعد دخول الفرس المنطقة. انظر: جواد علي: المفصل، ج ٦، ص ٤٩٢. في حين يؤكد ترمنجهام وجوده في اليمن ولكن لا توجد أي أدلة تؤكد أنه وطد نفسه بين السكان حتى بعد الغزو الفارسي للمنطقة. للمزيد انظر:

Trimingham. J. S., Christianity, p.304.

() أحمد أمين: فجر الإسلام، ص ٢٥؛ أوليري: جزيرة العرب، ص ١٥٦؛ بيوتروفسكي: اليمن، ص ٢٥١؛

ShahId.I. "The Book of the Himyarites Autiorship and Authenticity", Mus, vol.LXXVI, 1963, p.361.

() ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ٢٧.

يذكر جون فيليبي أن فيمون حمل إلى نجران المذهب النسطوري في حوال (٤٧٥م). انظر: فيليبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٥٠٤.

() محمد حسين الفرخ: اليمن في تاريخ ابن خلدون، ط (١)، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، ص ٨٥.

() ذكرى المطهر: "الصراع الديني"، ص ٧٣؛ بيوتروفسكي: اليمن، ص ٢٤٩؛

ShahId.I., "The Book of the Himyarites", p.352

Trimingham. J. S., Christianity, p.169.

بذوره هناك^(١).

بناءً على ما سبق وجدت المذاهب المسيحية المختلفة طريقها إلى نجران، مما أدى إلى اختلاف الباحثين في أي منها كانت صاحبة النفوذ الأكبر زمن الاضطهاد، حيث يرى البعض أن النساطرة كانوا يؤلفون الأغلبية في نجران^(٢)، وأنهم كانوا يجردون الدعم من الفرس الذين كانوا يعملون على تقوية العلاقات بين الحيرة ونجران^(٣)، في حين يرى البعض الآخر أن أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة هم أصحاب النفوذ والقوة في القرن السادس الميلادي، وذلك لاستعانتهم بالأحباش الذين عملوا على نشر هذا المذهب، وما كان المنوفيزيين إلا أداة للتمثيل السياسي الحبشي في المنطقة^(٤)، ويذهب آخر^(٥) إلى أنهم كانوا مختلطين في صدر الإسلام منهم من كان نسطورياً، ومنهم من كان يعقوبياً، والبعض كان أرثوذكسياً^(٦). ويتم تقديم مسيحي نجران في وثيقة استشهاد الحارث اليونانية^(٧) على أنهم مسيحيين (أرثوذكس) راسخي العقيدة، ولكن هذه الرؤية لا تتأكد في المصادر السريانية،

() تعرض أتباع مذهب الطبيعة الواحدة للاضطهاد في عهد الإمبراطور جستين الأول، مما اضطرهم للفرار إلى الحيرة وبلاد فارس، إلا أنهم لم يكونوا مقبولين هناك أيضاً، بسبب وجود النساطرة الذين كانت لهم مكانة عند الفرس. للمزيد انظر: أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ١٤ / ٢٠؛ لويس شيخو: النصرانية، ص ٦٧؛ كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٠؛ ن. بيجولفسكايا: العرب على حدود بيزنطة وإيران، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، (د.ت)، ص ٣١٩؛ يوف فيزهوفر: فارس القديمة (٥٥٠ ق.م - ٥٦٠ م)، ترجمة: محمد جديد، ط(١)، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٩ م، ص ٢٤١؛

Shahîd.I., Byzantium and the Arabs in the Sixth, vol.1, part 2, p.729.

() بيوتروفسكي: اليمن، ص ٢٤٩.

() جواد علي: المفصل، ج ٦، ص ٤٩٢؛ يوف فيزهوفر: فارس القديمة، ص ٢٤١.

() أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ١٢؛ كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٢٤-٢٥.

() لويس شيخو: النصرانية، ص ٦٧.

() Trimmingham. J. S., Christianity, p.306

() Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.p.196-200

والكنسية الأخرى، التي تؤكد منويفية نصارى نجران^(١)، ولا في أخبار وفد نصارى نجران إلى الرسول ﷺ التي تجزم بأنهم كانوا يؤمنون بالتثليث (المذهب يعقوبي)^(٢).

ويرجح أحد الباحثين تفوق المذهب النسطوري على المذهب يعقوبي في المنطقة، مستنداً في ذلك على الدور التجاري الكبير الذي لعبه تجار الحيرة (النساطرة)، في إدخال المسيحية إلى المنطقة، حيث كان لهم تأثير متفوق على المبشرين الأحباش (اليعاقبة)، خاصة وأن نجران مركز النصرانية في اليمن، كانت تمثل حلقة بالغة الأهمية في شبكة المواصلات البرية، لاسيما على الطريق المؤدية إلى بلاد العراق^(٣).

وترى نوره النعيم أن أهالي نجران كانوا يدينون بالمذهب النسطوري في مبدأ أمرهم، وهو المذهب الذي اتسم بالتسامح مع أصحاب العقائد الأخرى، ثم تحولوا إلى المذهب يعقوبي، نتيجة للتأثير المباشر الذي وقع عليهم من التجار الأحباش^(٤). ويقدم أغناطيوس يعقوب عدة براهين تؤكد منويفية نصارى نجران في القرن السادس الميلادي منها على سبيل المثال، العلاقات الوثيقة بين نجران والحبشة، واعتراف الشهداء النجرائين بهذا المذهب أثناء اضطهادهم من قبل يوسف ذانواس^(٥).

وبحسب الآراء السابق كان نصارى نجران إبان القرن السادس على المذهب يعقوبي، ذلك لأن (حيان) عندما أتى بالمسيحية على المذهب (الנסطوري) في القرن

(١) "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم في الاضطهاد الذي حل بالنصارى الحميريين عام: ٥٢٤ م للمسيح"

(٢)، عربها عن الأصل السرياني: القس يوحنا عزو، مجلة المشرق، ص ٣١، حزيران ١٩٣٣م، ص ٤١٢.

(٣) ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ٣٤٠؛ الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٢٤.

(٤) جواد علي: المفصل، ج ٦، ص ٤٩٢؛ مهيب غالب أحمد كليب: "تحالف الدولة الحميرية السياسي والعسكري مع ممالك وسط الجزيرة العربية وشمالها بين القرنين الرابع والسادس الميلاديين"، مجلة الوثيقة، ع ٥٣، ص ٢٧، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص ١٣٧.

(٥) النعيم: التشريعات، ص ٣٣٧.

(٦) للمزيد انظر: أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ١٢-١٧.

الخامس الميلادي، لم تكن الحركة المنادية بالطبيعة الواحدة للمسيح قد ظهرت بعد^(١)، ويبدو أن هذا التحول تم في عهد الإمبراطور أنسطانس، عبر المبشر سيلقثانوس الذي نجح في تحويل سكان نجران إلى هذا المذهب^(٢). ومما يدل على ذلك أيضاً وقوف (النساطرة) إلى جانب يوسف أسأر في حروبه ضد اليعاقبة في نجران، وظفار، وسواحل تهامة. وبقاء نصارى نجران على هذا المذهب إلى ظهور الإسلام^(٣).

ونستنج من جميع الآراء السابقة حول دخول الديانة المسيحية إلى نجران، أنها كانت المركز الوحيد الذي قصده عدد كبير من المبشرين، ولكن هل اعتنق كل سكان نجران المسيحية؟

الظاهر من معطيات المصادر السريانية تعدد أصحاب الديانات في المدينة من مسيحيين ووثنيين، ويهود وحنفاء^(٤).

وعلى ضوء ذلك لم تكن المسيحية ديانة كل أبناء الشعب النجراني في القرن السادس الميلادي، ولكنها كانت ديانة الأغلبية، ويبدو أن تواجدتها في قاعدتها نجران، كان معتمداً على معتنقيها من النبلاء والأرستقراطيين أصحاب الجاه والنفوذ، والعلاقات الخارجية مع أكسوم وبيزنطة، فضلاً عن خضوع نجران للوصاية الحبشية في فترات مختلفة من تاريخها،

(١) ظهرت الحركة المنادية بالطبيعة الواحدة للمسيح بعد المجمع الخلقدونى الذي عقد عام (٤٥١م)، أما النسطورية فقد ظهرت بعد مجمع أفسس عام (٤٣١م). انظر: أبو زهرة: محاضرات، ص ١٥٠-١٥٢؛ أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ١٠-١١؛ أوليري: جزيرة العرب، ص ١٥٤؛

ShahÍd. I., Byzantium and the Arabs in the Sixth, vol. 1, part 2, p. 711

(٢) يرفض صلاح أبو جودة هذا الرأي ويرى أنه يحتاج إلى براهين لتأييده، ويرجح أن سلقثانوس كان أسقفاً في المخا او ظفار، للمزيد انظر: صلاح أبو جودة: "أضواء على المسيحية"، ص ٩٧-٩٨.

(٣) كويتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٨؛ أوليري: جزيرة العرب، ص ١٥٦؛

Moberg. A., The book, p.p.CV,CII-CIII

Trimingham. J. S., Christianity, p.299

(٤) "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٣٢٦؛ Moberg. A., The book, p.CXXII

خاصة قبيل حادثۃ الأخدود، وهي الفترة التي تمثل أزهي فترات الديانة المسيحية في المنطقة قبل خضوعها الكامل للأحباش، بعد مقتل يوسف أسأر ذا نواس (٥٢٥م أو ٥٣٠م)^(١).

اختلفت المصادر التي استقينا منها أخبار دخول الديانة المسيحية إلى نجران، في الديانة التي كان يعتنقها سكان الواحة قبل سيادة المسيحية، حيث تشير وثيقة استشهاد أذكير إلى سيادة اليهودية^(٢)، وتشير روايات الإخباريين إلى أنهم "أهل شرك كانوا يعبدون الأوثان"، وفي رواية "كانوا يعبدون نخلة"^(٣).

يُستنتج من ذلك أن المسيحية دخلت إلى نجران لتحل محل إحدى الديانتين المتواجدين مسبقاً - اليهودية أو الوثنية - فكيف ياترى تم هذا التغير؟ وهل دفع أبناء إحدى هذه الديانات ثمناً لهذا التحول؟ - خلص البحث عند دراسة اليهودية في نجران - إلى أنها استطاعت تحقيق بعض النفوذ في المنطقة، في عهد شرحبيل دنكف اليهودي الذي قام باضطهاد الكاهن أذكير، ويتبين من معطيات الوثيقة أن الهيئة الإدارية للمدينة كانت تعتنق اليهودية - كما سبق -.

وتصف رواية المبشر (حيان) طبيعة العلاقة بين النصارى وأتباع الديانات الأخرى، حيث أشارت الرواية إلى قيامه بإحراق معبد اليهود، والذي يعتقد أنه كان في نجران^(٤)، ويشير أبو هلال العسكري إلى توتر العلاقات بين المسيحيين واليهود داخل نجران قبيل حوادث الاضطهاد^(٥)، وكذلك يشير نشوان الحميري إلى أن اليهودية كانت قد انتشرت

(١) Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian ", p.131.

(٢) Winckler.H., Zur geschichte des Judentums in Jemen, p.334

(٣) ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ٢٨؛ القزويني: آثار البلاد، ص ١٢٦؛ حسين الديار بكري: تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، مؤسسة شعبان، بيروت (د.ت)، ج ١، ص ١٩٣؛

Jeffery.A., "Christianity in South Arabia ", p.199

(٤) Moberg. A., The book, p.CXXIII

(٥) أبو هلال العسكري (الحسن بن عبدالله): الأوائل، تحقيق: محمد المصري وآخرون، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٧٥م، ص ٢٨.

بين أهالي نجران، فشكا اليهود لذا نواس غلبة النصارى^(١).

وتقدم المصادر السريانية تصوراً لوجود نوع من التعايش السلمي بين النصارى، وأتباع الديانات الأخرى في القرن السادس الميلادي^(٢).

والمرجح أن العلاقات بين الجانبين لم تكن تسير على وتيرة واحدة، فقد اتسمت في مبدئها في القرن الخامس الميلادي بالتشاحن، والتسابق فيما بين أتباع تلك المعتقدات لتحقيق أكبر نفوذ ممكن، وكانت المسيحية المدعومة من قبل قوى خارجية هي الأقدر على الفوز والغلبة آخر الأمر، فقد كانت أعداد النصارى في نجران في الربع الأول من القرن السادس أكثر من اليهود، والوثنيين، وذلك لتدفق اللاجئين اليعاقبة من بيزنطة وفارس، ولوجود المبشرين والتجار الأجانب بأعداد كبيرة في المدينة، لذا احتل النصارى المرتبة الأولى في الواحة من بين أتباع الديانات الأخرى^(٣). وهناك من يرى أن غياب الإشارة إلى الوثنيين يرجع إلى تعاون الديانتين السماويتين على إضعاف الوثنية القديمة^(٤).

وفي ضوء ما تقدم يبدو أن الديانة الوثنية أخذت تلعب أدواراً غامضة في المنطقة مطلع القرن السادس الميلادي. والمرجح أن العلاقات بين أتباع الديانات في نجران منذ دخول النصرانية الواحة وحتى عام (٥١٨م أو ٥٢٣م) اتسمت بالتوتر، والتشاحن، مما أدى في آخر المطاف إلى تفجر الموقف بصفة عامة بين اليهود والنصارى، في العقد الأول من القرن السادس، بعد تولي الملك يوسف أسأر السلطة، ولكن كيف كانت علاقات أتباع النصرانية بملوك الدولة الحميرية في الجنوب قبل تولي يوسف ذا نواس مقاليد الحكم هناك؟ وهل كان لتلك العلاقات دور في اضطهاد يوسف أسأر لنصارى المدينة؟

(١) نشوان الحميري: ملوك حمير، ص ١٧٥.

(٢) Ibid, p.CXXII

(٣) أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ١١؛ كوبتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٠.

(٤) فاطمة مصطفى عامر: نجران في العصر الجاهلي وعصر النبوة، ط(١)، دار الاعتصام، ١٣٩٨هـ / ١٩٨٧م، ص ١٣؛ أبو الجدايل: "ديانة شهداء نجران"، ص ٥٠-٥١.

انقسمت مراحل العلاقات بين نصارى نجران والدولة الحميرية في الفترة من منتصف القرن الخامس إلى العقد الأول من القرن السادس الميلادي إلى مرحلتان:

• المرحلة الأولى: حدوث اضطهادات دينية لم تخل من دوافع سياسة ضد أتباع النصرانية في نجران في الفترة (٤٧٠م - ٥١٦م / ٥٢٢م)^(١) وتمثل في:

أ. اضطهاد أزكير في الفترة من (٤٧٠م - ٤٧٥م) - كما سبق -.

ب. اضطهاد الأسقف (مار بولس الأول) في الفترة ما بين (٤٩٠م - ٥٠٠م).

والأسقف مار بولس (بول) هو أول أسقف لمدينة نجران بعد عام (٤٨٥م)، وتأكيذاً قبل استشهاد الحارث ورفاقه عام (٥١٨م أو ٥٢٣م)، عُين أسقفاً للمدينة في عهد الإمبراطور أنسطانس^(٢)، من قبل أسقف منبج (القديس فيلوكسنيوس)^(٣).

ويشير كوتشانوف^(٤) إلى أنه من أهل البلاد، وبتعيينه أصبحت نجران كرسياً أسقفياً في شبه الجزيرة، ويطلق على بول هذا (الأول) تميزاً له عن بول (الثاني) الذي خلفه على أسقفية الواحة، وتعرض بول الأول للاضطهاد في ظفار على يد يهود طبرية رجماً بالحجارة. عندما كان يقوم بالوعظ والتبشير هناك^(٥).

أما (بولس الثاني)، فقد تم تعيينه أسقفاً لنجران من (ماراخسنويو) أسقف منبج^(٦). وقام يوسف ذا نواس بإشعال النار في عظام هؤلاء الأساقفة بعد سقوط المدينة بيده

(١) صلاح أبو جودة: "محاضرات في النصرانية"، ص ٩٥.

(٢) كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣١.

Shahîd. I., Byzantium and the Arabs in the Sixth, vol.1, part.2, p.711

_____, The Martyrs of Najrân, p.46 ()

() كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣١.

() أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ٢٦ / ١٢؛

.Shahîd.I., "Byzantium in South Arabia", Dumbarton Oaks Papers, vol.33,1979, p.43

_____, The Martyrs of Najrân, p.46 ()

مباشرة^(١). وتشير وثيقة استشهاد الحارث اليونانية إلى زمن وفاة الأسقف بول الثاني بأنها كانت قبل عمليات الاضطهاد بعامين^(٢). ويعتقد أنها كانت في عام (٥١٦م أو ٥٢١م). أما وفاة بول الأول ربما حدثت قبل عام (٥٠٠م)^(٣).

ومن المحتمل أن هناك علاقة شخصية بين الملك يوسف أسار وبين الأسقف بول، قد يكون هذا الأسقف هو من حرض الأحباش لنصرة مسيحي اليمن ونجران لذا قام الملك يوسف بالسؤال عنه بمجرد دخوله إلى المدينة^(٤).

هذا ويعد اسم بولس من الأسماء المتعارف عليها في نجران، حيث أشار الهمداني إلى قرية في تدعى (بولس)، "وبولس من الحواريين وسمي الموضع بأول من نزله، وأهل نجران يقولون: هذا الدين من (بولس) وأنهم كانوا يعظمون النصراري ولا تصدر الروم والحبشة إلا عن رأيهم"^(٥).

ت. الاضطهاد الذي تعرض له نصراري نجران من قبل سلطات حمير، مما أدى إلى تدخل الأحباش بمبادرة توما^(٦). ويرى ا.ف.ل. بيستون أن "هناك سلسلة من الأحداث المتعلقة باضطهاد المسيحيين في نجران امتدت على مدى نصف قرن من وفاة أذكير إلى

(١) أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ٥٠؛

(٢) Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.194

(٣) Moberg. A., The book, p.LI

(٤) ShahÍd.I., The Martyrs of Najrân, p.p.46-47

(٥) Robin.C.J., Nagrân Versl'époque, p.69

(٦) حمود محمود جعفر السقاف: أضواء جديدة على التاريخ تبابعة وملوك اليمن (ملوك سبأ وذي ريدان وحضر موت ويمنت وأعرابهم في الطود / نجد وتهامة) تاريخ اليمن من أسعد الكامل وحتى أبرهة الاشرم (٣٧٨- حوالي - ٥٧١م) دراسة تحليلية تاريخية لغوية، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م، ص ٦٣؛ الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٩٣(١).

(٧) نقلاً عن: الحوالي: اليمن الخضراء، ص ١٣٩-١٤٠.

(٨) Moberg. A., The book, p.CXI.

استشهاد الحارث على يد يوسف ذا نواس" (١).

• المرحلة الثانية: نشأة أسقفية نجران وازدهار المسيحية، وعلاقة مسيحي نجران بملوك دولة حمير في أواخر القرن الخامس الميلادي، ومطلع السادس منه.

يمكن اعتبار هذه المرحلة من تاريخ اليمن القديم، مرحلة تثبيت قواعد المسيحية وانتشارها بشكل أكبر، بعد انتهاء المرحلة الأولى (مرحلة الدعوة والتبشير).

هذا وتشير المعطيات السياسية، والعسكرية في هذه الفترة إلى تحول الاتجاه السياسي في دولة حمير إلى التحالف مع أكسوم والإمبراطورية البيزنطية، فقد عاد التواجد الحبشي إلى المنطقة بقوة، وأصبح حكام اليمن يعينون في هذه الفترة من قبل أكسوم، كما قام الإمبراطور البيزنطي أنسطانس بإرسال أسقف إلى المنطقة (٢).

وهناك من يرى أنه عُين في نجران، وأن الروم درجوا على تعيين رجال الدين النصارى وإرسالهم إلى المدينة حتى أخذ النجرانيون من الثقافة الرومية (٣) وأصبحت نجران كرسيًا أسقفياً لأصحاب الطيعة الواحدة للمسيح (٤) تتبع كنيسة الإسكندرية (٥).

ازدهرت الديانة المسيحية في واحة نجران في هذه الفترة إزدهاراً كبيراً، فقد كانت

(١) Beeston. A.F.L., "The martyrdom of Azqir", p.6

(٢) فتحي الشاعر: السياسية الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي "عصر جوستينيان"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م، ص ١٧٣؛

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien und die himjarisch-äthiopischen Kriege nach abessinischer Ueberlieferung",

ZDMG,XXXV,1881, p.p. 26-27

(٣) قارن: سحاب: إيلاف قريش، ص ١٢٨؛ الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١٢٨؛

ShahId.I., Byzantium and the Arabs in the Sixth, vol.1, part 2, p.710

(٤) كوبتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣١؛ "Byzantium in South Arabia", p.70، _____

(٥) الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٥٤.

ديانة أبناء الطبقة الارستقراطية والنبلاء ذوو الأكثرية العددية^(١). مما أدى إلى ميل الاتجاه السياسي لدولة مدينة نجران إلى التحالف مع القوى العالمية النصرانية آنذاك وتشير المصادر السريانية إلى أن الحارث، كان ذو اتصال مباشر بنجاشي الحبشة^(٢). ويرى دي لاسي أوليري، أنه كان حاكماً حبشياً في نجران^(٣).

وبناءً عليه كانت العلاقات النجرانية الأكسومية، وثيقة جداً في هذه الفترة، ولم تكن الأطماع الاقتصادية في هذه المرحلة ظاهرة كما كانت في السابق؛ بل استترت خلف الديانة المسيحية التي توطدت في الواحة بشكل كبير^(٤).

ومن مظاهر ازدهار الديانة المسيحية في المدينة، وعلاقتها بالقوى المسيحية العالمية، تنظيمها الكنسي المتنوع، حيث كان عدد الكهنة كبيراً فضلاً عن اختلاف جنسياتهم، وهم الذين قام الملك يوسف ذا نواس باستجوابهم والاستفسار عن كل واحد منهم عن اسمه، وأصله، وعائلته، ومن أين هو، وكان منهم الكاهن (إيليا) من الحيرة، و(النعمان) الكاهن من (قرب أسفل الفرات) و(سرجيوس) الشماس و(هنايا) من روما، والكاهن (إبراهيم) من فارس، والشماس (يونان) من الحبشة ولهذا التنظيم أسقف يعتلي قمته، ويعد (بول الأول) مبدأ أساقفة نجران، ثم خلفه (بول الثاني)^(٥)، ومن المحتمل أن الكاهن (توماس)

() "العلاقات الاجتماعية بنجران بداية القرن السادس الميلادي"، ترجمة: قائد محمد طربوش، مجلة الكلمة، ع نوفمبر وديسمبر، ص ٢٣، صنعاء ١٩٩٣م، الحلقة (٢)، ٩؛ بيوتروفسكي: اليمن، ص ٢١٨؛

Moberg. A., The Book, p.CVIII

() "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٣٢٢؛ ن. بيغولفسكايا: "أثيوبيا وحمير في القرنين الخامس والسادس الميلاديين"، ترجمة: قائد محمد طربوش، مجلة الإكليل، ع ٢٧، سبتمبر ٢٠٠٢م، الحلقة (٢)، ص ٦٩؛

ShahId.I., "Byzantium in South Arabia", p.40.

() أوليري: جزيرة العرب، ص ١٣٨.

() كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٢٥.

() Moberg. A., The Book, p.CXIV

النجراني الذي استشهد في حزموت كان يقوم بنشر المسيحية هناك، وربما ترجع بداية تكون هذا التجمع بعد الحملة الحبشية الأولى على اليمن في القرن السادس الميلادي تحديداً عام (٥١٨م) والتي نشط خلالها التبشير بالمسيحية كجزء من الجهد الخارجي المبذول لتحويل اليمن إلى النصرانية^(١) يعزز هذا الرأي أن أغلبهم كانوا أجانب، تم إرسالهم من الحبشة وبيزنطة، ومن المحتمل أيضاً أن يكون بعض أعضاء هذا التجمع على رأس جالية تجارية كبيرة كانت تقيم في مدينة نجران، هذا إذا أخذنا في الاعتبار المنافسة بين التجار الذين ينتمون لأوطان مختلفة. وليس مستبعداً أن تكون هذه الجالية قد لعبت دور الطابور الخامس في إثارة الصراع الديني داخل دولة حمير، وبالتالي التدخل الأجنبي فيها^(٢).

يُستنتج مما سبق أن الأحباش نجحوا في استعادة نفوذهم في اليمن القديم في الربع الأول من القرن السادس الميلادي، بعد أن فشلوا في ذلك طيلة القرن السابق، بسبب تشجيع ملوك حمير للديانة اليهودية^(٣) ودعم الفرس لهم، واستخدموا في ذلك أسلوب جديد يختلف عن المجاهدة العسكرية المباشرة، ألا وهو التبشير بالنصرانية وحماتها^(٤).

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.64. =

Bausi.A., The Massacre of Najrân: The Ethiopic Sources, Juifs et Chrétiens
nens, en Arabie aux Ve et VIe siècles : Regqrds Croisés Sur Les Sources / Joëlle
Bequcmp, pars,2010, p.246

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.69 ()

De Blois. F., "The Date of the "Martyrs of Nagrân", p.120

() أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ٤١؛ علي عبدالرحمن الاشبط: "الأحباش في تاريخ اليمن القديم من القرن الأول حتى القرن السادس"، رسالة دكتوراة، (غير منشورة)، قسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة صنعاء: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص ١٤٤؛

Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian ", p.132

Robin.C.J., "Himyar et Israël", p.865 ()

() الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود"، ص ١٥.

ويتأكد ذلك التواجد في ضوء تولى الأحباش السلطة في مملكة حمير وإطاحتهم بالأسرة الموالية لليهودية والإتيان بملوك لا يتمتعون بأصل ملكي وأكثر ترحيباً بالمسيحيين^(١).

إذاً ارتبط الازدهار الديني للديانة المسيحية في نجران قبل إضطهاد نصاراها، بعودة نفوذ الأحباش للمنطقة، ولم يكن هذا الإزدها هو السبب الأول لنقمة يوسف ذا نواس على نصارى نجران؛ بل كان المحرك الأهم لعدائه لهم. وتتمثل علاقات أتباع النصرانية في نجران خلال هذه الفترة بعهد آخر ملوك دولة حمير قبيل تولى يوسف أسأراً للسلطة وهم:

١. الملك مرثد إلن ينوف ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت / يمنه وأعرابهم في الطود والتهامة:

جاء ذكر هذا الملك في النقش Fa 74 المؤرخ بعام (٥٠٤م)، والنقش Ga 12d يعود إلى (٥٠٩م)^(١)، والنقش 597; 596، يضع كتشن فترة حكم هذا الملك فيما بين (٤٩٥م - ٥٠٥م)^(٢)، بينما يضعها كريستيان روبان (٥٠٠م - ٥١٨م)^(٣). وهذا الملك في المصادر العربية هو "مرثد عبدكلال) واعتبر أخأل" (تبع عمرو بن حسان) لأمه، وبعده تفرق ملك حمير وكانت مدة ملكه إحدى وأربعين سنة"^(٤).

() انظر: ص من هذه الدراسة . حاشية رقم (١)؛ "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٣٢٣-٣٢٤؛ Robin.C.J., "Nagrān Versl'époque", p.70

() أحمد فخري: رحلة أثرية إلى اليمن، ترجمة: هنري رياض، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م، ص ١٣٦؛ Gajda.I., Le royaume de Himyar, p.74

Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.p.89,92

() السقاف: أضواء جديدة، ص ٣٤؛

Kitchen. K.A., Documentation for Aciert Arabia, part I, p.p. 219, 221

Gajda.I., Le royaume de Himyar, p.73

Robin.C.J., "LA Persécution Des Chrètiens De Nagrān Et La Chronologie Chimyarite", ARAM, 11-12, 1999-2000, p.73

() ابن قتيبة: المعارف، ص ٦٣٥.

ولا تذكر نقوش مرثد إلن السابقة نسبه^(١)، ولا الديانة التي كان يعتنقها، ويرى البعض أنه كان على الديانة التوحيدية^(٢) في حين يذهب بعض الباحثين^(٣) إلى أنه كان يهودياً باعتبار أن جميع ملوك حمير من عهد تبان أسعد أبكرب، في مطلع القرن الخامس الميلادي، وحتى عهد مرثد إلن كانوا متهودين ويرتبطون بشكل مباشر بمركز اليهود في يثرب باستثناء عبدكلال بن مثوب^(٤)، ويذهب البعض الآخر أنه كان مسيحياً^(٥)، على ديانة أبيه (عبدكلال بن مثوب) (عبد كللم) الذي كان نصرانياً^(٦).

ويستند أولئك الذين ينسبونهم إلى المسيحية إلى معطيات النقش Ga 12d^(٧) الذي يتحدث عن قيام سفارة حبشية بتشييد منزل في العاصمة ظفار ويشير إلى أسماء (تبلتن) أي سفراء، وهم أب وأبناه كانوا في بلاط الملك مرثد إلن، والأسماء تدل على أن هؤلاء السفراء كانوا أحبباً. قد يكون هذا القصر أو المنزل اتخذ مقراراً لإتمام مهمة طويلة الأجل في بلاد

() يرى جون فيلبي أن مرثد إلن كان مغتصباً للعرش، انظر:

Philby. H.STJ. B., "Note on the Last King of Saba", *Mus*, vol.LXVIII, 1-4, 1950, p.271

() ويخمن ركمنس ذلك بحدوث فترة توقف للأسرة اليهودية، انظر:

Ryckmans.J., Some Remarks on the Late Sabaean Inscriptions, p.62.

() سحاب: إيلاف قریش، ص ١٢٨؛ أ.ج. لوندین: "اليمن إبان القرن السادس ب.م"، ترجمة: محمد علي البحر، مجلة الاكليل، ع ٤٣، ص ٧، خريف ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م، الحلقة (١)، ص ١٢.

() الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود"، ص ١٩؛

Smith. S., "Eventis in Arabian in the 6th Century A.D", *BSOAS*, vol. XVI, 1954, p.462

() فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٥٠١؛ بيوتروفسكي: اليمن، ص ٧١؛

Gajda.I., Le royaume de Himyar, p.73

() ابن هشام: كتاب التيجان، ص ٣٤٦؛ المطهر بن طاهر المقدسي: كتاب البدء والتاريخ، اعتنى بنشره: كلمان هوار، باريس ١٩٠٣ م، ج ٣، ص ١٧٩ - ١٨٠.

() Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.92

العرب الجنوبية، وربما اتخذ مقرأً لمراقبة السلطة المحلية التي تدين لهم بالتبعية، وكانوا يطلقون على الملك السبئي لفظة (سيدهم)، وما كان بنائهم لمقر في العاصمة ظفار إلا تأكيداً على ما تحقق لهم من نفوذ قوي بدأ بالتبشير للنصرانية وحمايتها، وانتهى بفرض وصايتهم على المنطقة، ولما كان الأحباش في هذه الفترة يعتنقون الديانة المسيحية، فإن وجودهم في العاصمة، يوحي بأن مرثد إلن كان نصرانياً، أو على أقل تقدير متسامح مع المسيحيين^(١)، ومن المحتمل أن يكون للأحباش يد في وصوله للسلطة كما في النقوش؛ 597؛ CIH 596 Ga 12d^(١).

إن الإشارات الواردة في نقوش عهد مرثد إلن ينوف، توحى بحدوث تحول جذري في الاتجاه السياسي، والعقائدي لمملكة حمير في حوالي (٥٠٠م)، فقد انتقلت السلطة من أسرة أبكرب أسعد اليهودية إلى ملك لا ينتمي لها، وهناك احتمال أقرب ما يكون مؤكداً أن لأكسوم دور في تولية مرثد إلن، الذي لا يتمتع بأصل ملكي للسلطة، ليكون أكثر ترحيباً بالمسيحية وحلفائها في الداخل والخارج^(٢).

هذا، ويشير فهرس كتاب الحميرين^(٣) (الفصل السادس): "قصي تحكي أول قدوم لحيونا وللأثيوبين... (الفصل السابع): "قصة تحكي أول رحيل للأثيوبيين من بلد الحميرين...".

يفهم من عناوين كتاب الحميرين إلى أن الأحباش شنوا عدة غزوات على اليمن في الربع الأول من القرن السادس الميلادي، والمؤسف أن الكتاب لا يقدم أي تأريخ

(١) الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود"، ص ١٧ - ١٨؛ السقاف: أضواء جديدة، ص ٣٣؛

Ryckmans.J., Some Remarks on the Late Sabaean Inscriptions, p.p.62-63.

(٢) للمزيد انظر: السقاف: أضواء جديدة، ص ٣٥ - ٣٩؛ فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٥٠١؛

Gajda.I., Le royaume de Himyar, p.p.74- 75

(٣) فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٥٠١؛

Robin.C.J., "LA Persécution Des Chrétiens De Nagrān, p.74 (٤)

للأحداث الواردة فيه^(١).

هذا، وتؤيد النقوش المسندية التواجد الحبشي في اليمن مطلع القرن السادس الميلادي، وجهودهم لنشر المسيحية في هذه الفترة حيث يذكر النص RIÉth 191/34-37^(٢)، قيام قائد حبشي بغزوة على جنوب الجزيرة ويذكر النقش الملك الأكسومي كالب (٥٢٠م - ٥٤٠م)^(٣)، ويشير إلى بناء كنيسة.

"أعطاني أسماً كبيراً حتى قام بالحرب في حمير أرسلت مع جيوشي حيان وشيدت معبداً في حمير (كنيسة) مع حماس شديد لأبن الرب الذي أوّمن به وبنيت gbz وساميته".

والمرجح لدى البعض أن حيونا الوارد في كتاب الحميريين، وفي النص RIÉth 191 هو شخص واحد، قام بقيادة حملة حبشية إلى بلاد الحميريين، بهدف وضع ملك يدين بالتبعية لأكسوم، ويعتقد أن هذه الحملة ترجع إلى ما قبل عام (٥٠٤م) وقامت بتنصيب مرثد إلن ينوف^(٤).

٢. الملك معد كرب يعفر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت / يمنه وأعرابهم في الطود والتهامة:

اهتمت كتابات الباحثين، والدارسين المهتمين بتاريخ اليمن في أوائل القرن السادس الميلادي، والصراع الديني هناك، بالإشارة إلى هذا عهد هذا الملك، حيث يُعد بناءً على أغلب تلك الدراسات سلف يوسف أسأر في الحكم، وأنه كان مسيحياً، وحليفاً لنصارى

(١) Moberg. A., The book, p.CXLII

(٢) Robin.C.J., Nagrān Versl' époque, p.71

(٣) Kitchen. K.A., Documentation for Acienc Arabia, part I, p.230

(٤) دريفز: "كالب وحمير: إشارة أخرى إلى حيونا"، ريدان حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة، ع ١٤، ١٩٧٨م، ص ٥٩؛ Beeston. A.F.L., "The martyrdom of Azqir", p.9

Robin.C.J., Nagrān Versl' époque, p.71

نجران ودولة أكسوم وبيزنطة^(١).

عُرف معد كرب من خلال نقشان يؤرخان بعهدده، الأول Ja 2484 = Mandaville 59، والثاني RY 510^(٢)، والملاحظ أن هذا الملك لم يذكر نسبه في تلك النقوش، ولا يبدو أنه ابن الملك الذي سبقه أو ابن أي ملك آخر^(٣)، وتَنكَّر المصادر العربية هذا الملك، في حين تذكره الكتابات السريانية كسابق لذا نواس في السلطة، فقد ورد اسمه في رسالة شمعون أسقف بيت أرشم (الثانية) (معد يكرم)، وفي كتاب الحميريين (معدو كرم)^(٤).

ويرى بعض الباحثين^(٥) أن معد كرب يعفر هو (لخينة ينوف ذو شناتر) الذي يرد في روايات الإخباريين كسلف لذا نواس "ثم ملك بعده رجل ليس من أهل الملك ولكنه من أبناء المقاول يقال له: "لخينة بن ينوف"^(٦)، وذو شناتر كما يتبين من الرواية لم يكن من أبناء الملوك؛ بل من أبناء المقول- الأقيال-، ومغتصباً للعرش، استولى على السلطة

() منذر البكر: دراسات في تاريخ العرب، ص ٣٦٢؛ جواد علي: الفصل، ج ٢، ص ٤٥٧؛ مهيب: "تحالف الدولة الحميرية"، ص ١٣٨؛ لوندن: "اليمن أبان القرن السادس"، الحلقة (١)، ص ١٢؛ بيغولفسكايا: "أثيوبيا وحمير"، الحلقة (٢)، ص ٤٨؛

Philby. H.STJ. B., "Note on the Last King of Saba", p.171

Gajda.I., Le royaume de Himyar, p.p. 77-78

() جونار أولندر: ملوك كندة من بني آكل المرار، ترجمه وحققه: عبدالجبار المطليبي، دار الحرية، بغداد ١٣٥٣هـ/ ١٩٧٣م، ص ٣٣؛

Ryckmans. G., Inscriptions Sud-Aarabes, *Mus*, vol.LXVI, p.308

Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.97

() مهيب: "تحالف الدولة الحميرية"، ص ١٣٨؛ Gajda.I., Le royaume de Himyar, p.77

() Moberg. A., The book, p.CXXXIII

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.60

() بيغولفسكايا: "أثيوبيا وحمير"، الحلقة (٢)، ص ٤٨؛ بيوتروفسكي: اليمن، ص ٧١.

() ابن هشام: كتاب التيجان، ص ٣٤٧؛ الطبري: تاريخ الأمم، م ١، ص ٣٢١.

بخلعه (حسان بن تبان أسعد) الذي كان من عائلة الملوك، ولعل هذا يفسر عدم ورود اسم والد معد كرب في النقش RY 510^(١).

هناك من يستبعد أن يكون معد كرب هو نفسه لخينعة ينوف ذو شناتر، وذلك لعدم وجود تقارب أو تشابه بين الشخصيتين، لا في كيفية صعودهم للسلطة، ولا في طريقة وفاة كلاً منهما، فالخينعة قُتل على يد ذا نواس كما يرد عند الإخباريين^(٢)، أما معد كرب فقد توفي بحسب رسالة شمعون الأرشمي الأولى^(٣).

هذا، وفيما يخص الاتجاه السياسي لدولة حمير في عهده وعلاقته بأثيوبيا، وعقيدته، وكيفية توليه الملك، فتصدر ذلك المصادر السريانية، حيث تشير إلى أنه نصب على العرش من قبل الأحباش^(٤)، ويرد ذلك رسالة شمعون الأرشمي الأولى "إن الملك الذي نصبه الأحباش في بلادنا قد مات وأدرك الشتاء، ولم يقدر الأحباش أن يخرجوا لينصبوا ملكاً مسيحياً كما اعتادوا..."^(٥).

ويرد في وثيقة استشهاد الحارث اليونانية قيام الملك الأكسومي كالب بغزوة إلى جنوب الجزيرة، للإطاحة بملك سبأ اليهودي، وتشير الوثيقة في موضع آخر إلى غزوة قام بها كالب إلى اليمن، بسبب أعمال العنف التي يقوم بها اليهود هناك، وتشير إلى انتصار القوات الحبشية على ملك حمير اليهودي^(٦).

(١) ابن قتيبة: المعارف، ص ٦٣٦؛ السقاف: أضواء جديدة، ص ٥٣.

(٢) يعقوبي: تاريخ، ج ١، ص ١٧١؛ ذكرى المطهر: "الصراع الديني"، ص ٥٤.

(٣) "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٣٢٣.

(٤) أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ٤٣؛

Gajda.I., Le royaume de Himyar, p.p. 77, 79

(٥) يقرأ مترجم رسالة شمعون الأولى القس يوحنا عزو هذه الفقرة كالتالي: "ان الملك الذي أقامه الحبشة في بلادنا قد مات وحلول فصل الشتاء ثبطهم عن أم بلادنا على الأثر...". انظر: "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٣٢٤.

(٦) Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.186

يتبين من النصوص السابقة التي تصور جزء من واقع الأحداث في دولة حمير وعلاقتها بالأحباش قبيل اضطهاد نصارى نجران، وتجريد الحملة الأكسومية الثانية التي أطاحت بعرش يوسف ذو نواس، بقدم النجاشي كالب إلى اليمن، ويشير كتاب الحميريين كذلك إلى حدوث حملة حبشية قبل الحملة الأخيرة عام (٥٢٥م) "قدم حيونا والحبشان لأول مرة لبلاد الحميريين"^(١).

استنادا إلى ما سبق هل هناك علاقة ما بين حملة الملك الحبشي الواردة في وثيقة استشهاد الحارث اليونانية، وحملة حيونا الواردة في كتاب الحميريين والتي يعتقد البعض أنها نصبت مرثد إلن ينوف على العرش - كما سبق -؟ بمعنى هل كانت هناك حملتان أثيوبيتان قبل الحملة الأخيرة والفاصلة في تاريخ اليمن القديم عام (٥٢٥م أو ٥٣٠م)^(٢).

يعتقد أحد الباحثين بحدوث ثلاث حملات حبشية على جنوب الجزيرة في الربع الأول من القرن السادس الميلادي^(٣)، الهدف منها وضع ملوك مسيحيون يدينون بالتبعية لأكسوم، ويجعل غزوة حيونا الواردة في كتاب الحميريين، والتي يجسدها النقش RIÉth 191 هي (الغزوة الأولى)، التي نصبت مرثد إلن ينوف على العرش - كما سبق - أما (الغزوة الثانية) فهي حملة الملك كالب التي قادها بنفسه كما في وثيقة استشهاد الحارث اليونانية، وكانت تهدف إلى إبعاد يوسف ذا نواس عن السلطة، وتنصيب معد كرب على العرش في الأعوام التي سبقت (٥٢١م)، و(الحملة الثالثة) والأخيرة هي الحملة التي قادها

() Moberg. A., The book, p.CI

() Robin.C.J., Nagrān Versl'époque, p.72

() يرى جاك ركنس أن هناك حملتين عسكريتين على اليمن، الأولى كانت في القرن الخامس الميلادي، والثانية حدثت في نجران، وكلتا الحملتان كانت لتنصيب ملك يدين بالتبعية للأحباش. للمزيد انظر:

Ryckmans.J., Some Remarks on the Late Sabaeen Inscriptions, p.62

وربما يقصد بحملة القرن الخامس تلك يشير إليها النقش RIÉth 191، يناقش هذه الافتراض بيستون

ويرفضه بشكل قاطع. انظر: Beeston. A.F.L., "The martyrdom of Azqir", p.9

الملك الحبشي كالب عام (٥٢٥ م أو ٥٣٠ م) والتي أدت إلى إبعاد يوسف عن العرش والحياة^(١). وترى أيفونا غايدا إلى أن حملة حيونا التي يوثقها النقش RIÉth 191 هي الحملة التي نصبت معد كرب يعفر على السلطة^(٢).

هذا وتجمع المصادر القديمة والعربية^(٣)، على أن الحبشة شنت غزوتين عسكريتين فقط على اليمن في الربع الأول من القرن السادس الميلاد، وأن نصارى اليمن اضطهدوا مرتين، لذا شن الأحباش هاتين الغزوتين لوقف أعمال ملاحقة المسحيين، من قبل الملك الحميري يوسف ذا نواس^(٤).

وتؤرخ الغزوة الأولى بعام (٥١٨ م - ٥١٩ م). وهي الغزوة الأصغر التي نتج عنها نجاة الملك الحميري وفراره^(٥). وقيام الملك الأكسومي بترك حامية حبشية في البلاد^(٦) وعلى رأسها ملك عربي مسيحي، يرى البعض أن هذا القائد كان من أبناء اليمن، وتعتقد إحدى الدراسات الحديثة أنه معد كرب يعفر^(٧).

() Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien ", p.51

Robin.C.J., Nagrān Versl'époque, p.p. 70-73

() Gajda.I., Le royaume de Himyar, p.80

() الطبري: تاريخ الأمم، م١، ص٣٢٤-٣٢٦؛ Moberg. A., The book , p.p. CII-CIII

Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.p. 186-188

() سحاب: إيلاف قريش، ص١٣٠؛ كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص٣٥-٣٦؛

Mordtmann.J.H., "Miscellen zur himjarischen", p.68

() De Blois. F., "The Date of the "Martyrs of Nagrān", p.120

Robin.C.J., Nagrān Versl'époque, p.77

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص٨٣-٨٤؛

Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian ", p.118

() الأشبط: "الأحباش"، ص١٥٢؛ (1) Shahîd.I., The Martyrs of Najrān, p.259

Gajda.I., Le royaume de Himyar, p.80

في حين يرى كوبتشانوف أنه أياً كان الشخص الذي قاد الأثوبيين في الحملة الأولى فإنه لم ينصب ملكاً جديداً، إذ لم يشر أي مصدر من المصادر للكلام عن ذلك والسبب في ذلك أن يوسف كان في عداد الأحياء، وفقاً للمفهوم الأثوبي فإن الملك كان بالإمكان قتله، ولكن ليس حرمانه من العرش، وهو حيٌّ وبالتالي فقد ظل يوسف ملكاً طريداً وكانت هذه من هفوات الإثوبيين السياسية^(١).

هذا وقد اختلفت الآراء في تحديد فترة حكم معد كرب حيث يضعها فيلبي (٥٠٠م - ٥١٨م)^(٢)، ويجعلها كتشن في (٥٠٥م - ٥١٧م)^(٣) بينما يرى كريستيان روبان أن فترة حكم هذا الملك لا تبدو قبل مايو (٥١٩م) لعدم ذكره في نقش اكتشف في العاصمة ظفار يرجع إلى هذا التاريخ Robin-Viollara (٥١٩م - ٥٢٢م)^(٤)، ويُؤرخ نقش معد كرب RY 510 عند البعض ب(٥١٦م)^(٥)، و(٥٢١م) عند البعض الآخر^(٦).

انطلاقاً من فترات حكم معد كرب المتباينة، وتأريخات نقشه كذلك، إن فترة حكم معد كرب يعفر تقع أما فيما بين (٥٠٥م - ٥١٧م) أو (٥١٩م - ٥٢٢م) بدون ترجيح لأي من الفترتان، وذلك لتداخلهما مع فترة حكم يوسف أسأر، التي يرى البعض أنها ترجع إلى (٥١٧م - ٥٢٥م)^(٧)، أو أنها تقع فيما بين (يونيو- يوليو ٥٢٢م - ٥٢٥م/ ٥٣٠م)، بحسب

Robin.C.J., Nagrān Versl'époque, p.78

=

() كوبتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٦-٣٧.

() Philby. H.STJ. B., "Note on the Last King of Saba", p.275

() Kitchen. K.A., Documentation for Acient Arabia, part I, p.221

() Robin.C.J., Nagrān Versl'époque, p.70

() Kitchen. K.A., Documentation for Acient Arabia ص ٣٠٦؛ العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ٣٠٦؛

() أولندر: ملوك كندة، ص ٢٣؛

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrān", p.75

() Kitchen. K.A., Documentation for Acient Arabia, part I, p.p. 5-6, 221

آراء أخرى^(١).

أما ما يخص الحملات الأكسومية على جنوب الجزيرة، فالراجح أن الحملة الأولى التي يشير إليها كتاب الحميريين هي نفس الحملة التي قادها حيونا في النقش RIÉth 191^(٢) وبذلك يكون الأحباش قد شنوا حملتين فقط على اليمن في الربع الأول من القرن السادس الميلادي، الأولى عام (٥١٨م - ٥١٩م) الهدف منها نصره المسحيين الذين يعانون الاضطهاد في أرض حمير^(٣)، وقامت بتنصيب معد كرب يعفر كما أشارت أيفونا غايدا^(٤).

وتساءل إحدى الباحثات هل كان تنصيب الأحباش لمعد كرب كان بمبادرة خاصة منهم وذلك لوصايتهم على المنطقة؟ أم أن معد كرب سعى للحصول على دعم منهم لمواجهة الحزب اليهودي المنافس، فقد كانت البلاد آنذاك منقسمة سياسياً نتيجة لزيادة حدة التدخلات الخارجية التي زادت من حدة الأزمة، وضاعفت التوترات الداخلية^(٥).

ويرى البعض أن معد كرب وفقاً للتقاليد المتبعة يعد مغتصباً للعرش، لذلك اضطر للتحالف مع الأحباش^(٦).

(١) Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrān", p.76

(٢) Moberg. A., The book, p.CII

Gajda.I., Le royaume de Himyar, p.80

(٣) إستندت الدراسة في هذا الرأي على معطيات كتاب الحميريين فقط، وذلك لأن وثيقة استشهاد الحارث بدى عليها التضارب في تأريخ الحوادث. قارن: كويتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٥-٣٦؛

Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian ", p.118

Gajda.I., Le royaume de Himyar, p.80

Ibid, p.81

(٤) كويتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٢؛ ناصر صالح يسلم حبتور: اليزينيون موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن القديم، ط(١)، دار الثقافة العربية، الشارقة ٢٠٠٢م، ص ٢٨٩.

وهناك من يذهب إلى أنه صعد للسلطة في بلد كانت السلالة الحاكمة فيها قد انتشرت اليهودية^(١) لذا لجأ إلى تأييد الأحباش، والغريب أن نصوص هذا الملك لا تشير إلى أي تبعية خارجية، مع أن هناك من يفسر أحداث الحملة التي يشير إليها النقش RY 510، بأنها كانت تخدم مصالح بيزنطة في المنطقة، وهناك ما يشير إلى حصول معد كرب على دعم مسيحي نجران أثناء الحملة^(٢).

والنص RY 510 يجسد أهم أحداث عهد معد كرب يعفر أثناء محاولته لإعادة إقامة السلطة الحميرية على القبائل البدوية وسط الجزيرة، ولمساندة حلفائه ملوك دولة كندة في صراعهم ضد المناذرة^(٣). دون هذا النص في وادي مأسل الجمح بوسط نجد، إلى جانب نقش الملك أبكرب أسعد RY 509، وفي ذلك دلالة واضحة على اتساع نفوذ الدولة الحميرية في عهد معد كرب يعفر، الذي استطاع وضع حد لتحرشات المناذرة بالقبائل التابعة له، وانتهت تلك الحملة بعقد اتفاقية سلام بين الملك الحميري والمنذر الثالث ملك الحيرة (٥٠٣ م - ٥٥٣ م / ٥٥٤ م)^(٤).

(١) سحاب: إيلاف قريش، ص ١٢٨؛ حبتور: اليزنيون، ص ٣٠٦.

(٢) كويتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٢؛ محمد عبدالقادر بافقيه: اليزنيون وخلفية الاحداث التي ادت إلى قيام وسقوط حكم الاحباش في اليمن قبيل الاسلام، في العربية السعيدة دراسات تاريخية قصيرة (١) مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م، ص ٩٥؛ مهيب: "تحالف الدولة الحميرية"، ص ١٢٨؛ Robin.C.J., Negrān Versl' époque, pp.76;69

(٣) العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ٢٣٦؛ بيجولفسكايا: العرب، ص ١٠٠؛ لوندلين: "اليمن أبان القرن السادس"، الحلقة (١)، ص ١٣؛ Gajda.I., Le royaume de Himyar, p.77

(٤) العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ٣٠٥؛ بيجولفسكايا: العرب، ص ٩٧-٩٩؛

Smith. S., "Eventis in Arabian in the 6th Century A.D", p.430

وهناك من يرى أن نتائج هذه الحملة كانت غير موفقة لغياب أي إشارة عن حدوث المعارك مع قوات المنذر. انظر: لوندلين: "اليمن إبان القرن السادس"، الحلقة (١)، ص ١٣؛ قارن: عبدالرحمن الطيب الانصاري وآخرون: مأسل، مطبوعة علمية تعني بدراسة الكتابات العربية القديمة في جزيرة العرب، تصدرها لجنة

والسؤال الذي حير الدراسة هنا، خلو نقش معد كرب من أي إشارة تعبر عن تبعيته لأكسوم أو بيزنطة، فكيف يكون معد كرب بهذه القوة، ويكون في نفس الوقت صنعة للأحباش؟^(١) أم أن معد كرب استطاع الوصول للسلطة في أول عهده ذاتياً بدون أي دعم خارجي، ثم ظهرت له بعد ذلك جيوب معارضة يمنية متمثلة في مؤسسة الأقيال^(٢) دفعته لمحالفة أكسوم!.

وفي ضوء ذلك يبدو أن تقاربه مع الأحباش كان نتيجة لاغتصابه للعرش، وقد يكون يوسف أسأر قد ظهر في عهده مما أضطره للبحث عن دعم خارجي؟. وربما كانت التدخلات الخارجية قد أضعفت حكومته وأجبرته لمحالفة ممثلوها في الخارج.

والراجع ولكن دون الجزم، أن معد كرب كان فعلاً صنعة للأحباش، وربما كان لنصارى نجران دور في إيصاله للعرش بدعم من حليفهم الحبشة^(٣) حيث توصفه المصادر السريانية الملك بأنه أشبه بالتابع لأرستقراطي نجران زعماء المدينة حيث كان يعاني من ضائقة مالية وأقرضته رهوم بنت أزمع مبلغ ١٢ الف دينار^(٤) ولو لم يكن بينه وبين الأحباش صلة ما، لكان من الأولى أن يطهر البلاد من نفوذهم، وفي تقاضيه عنهم دليل على

= الكتابات العربية بقسم الآثار، جامعة الملك سعود، الرياض ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص ٤٠؛ عبدالله عبده إسماعيل أبو الغيث: "العلاقات السياسية بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد"، رسالة دكتوراة، (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة صنعاء: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، ص ٢٣.

() يرى أحد الباحثين، وجوب تفسير علاقة معد كرب بالأحباش على أنها روابط صداقة فيما بين الطرفين، وليس من الصواب الإشارة إلى أن اليمن كانت خاضعة لأثيوبيا، مادام النقش RY 510 لم يشير إلى ذلك. انظر: لوندن: "اليمن أبان القرن السادس"، الحلقة (١)، ص ١٢.

() محمد عبدالقادر بافقيه: الزينيون والجدنيون من القبالة إلى الملك، في العربية السعيدة دراسات تاريخية قصيرة (٢)، ط (١)، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ص ١٦٤؛ حبتور: الزينيون، ص ٢٨٩.

() "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٣٢٢.

() كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٠ / ٣١؛ Moberg. A., The Book, p.LXXVII.

أنه ذو علاقات وثيقة بهم، يعزز هذا الرأي معرفة معتقد معد كرب يعفر الذي يؤكد عمق صلاته بنصاري نجران والأحباش.

والمؤسف أن معطيات النقوش العائدة إلى عهد هذا الملك لا تقدم أي إشارة حول ديانته، ويبدو أنه كان موحداً ولكن دون تحديد هل بتأثير من اليهودية أم المسيحية، حيث يرد ذكر الرحمن "ملك رحمن" في النقش Ja 2484 / 4⁽¹⁾ إلا أن المصادر السريانية تعتبر معد كرب مسيحياً، وحليفاً لأكسوم وبيزنطة، قابلاً بذلك دور الشريك الأصغر في هذا الحلف.

ونستنج مما سبق أن معد كرب كان مسيحياً، وربما ذو اتجاه منوфизи مذهب حلفائه النجرانيين، والأحباش الذين أوصلوه للعرش⁽²⁾.

على ضوء كل ما سبق يمثل العقدين الأولين من القرن السادس الميلادي، فترة ازدهار للديانة المسيحية في جنوب الجزيرة ونجران، وذلك لتولي العرش ملوك مسيحيون يدينون بالتبعية لأكسوم وبيزنطة⁽³⁾. كما أن العلاقات التجارية بين اليمن وأكسوم كانت في أقصى درجات ازدهارها⁽⁴⁾.

وهناك ما يشير إلى جود أعداد كبيرة من التجار الأحباش والرومان الذين يستخدمون الموانئ العربية الجنوبية في تجارتهم مع الهند في أواخر القرن الخامس وحتى مطلع القرن السادس الميلادي في اليمن، قد يكون هؤلاء التجار قد تاجروا في نجران، أو كان لهم مندوبين تجاريين فيها، باعتبارها واحدة من المراكز التجارية الهامة في جنوب

() Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.97

() كويتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٢؛ Gajda.I., Le royaume de Himyar, p.81

() يشير أحد الباحثين إلى أن حمير انتقلت للتحالف البيزنطي الأكسومي بدلاً من التحالف الفارسي في أوائل القرن السادس، بعد حادثة تحالف الحارث بن عمرو الكندي مع الإمبراطور البيزنطي انستاسيوس. انظر:

Robin.C.J., Nagrān Versl'époque, p.75

() Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.142

الجزيرة العربية^(١).

ويعطي هذا الاحتمال انطباع عن الوضع الاقتصادي المزدهر لنجران في أواخر القرن الخامس الميلادي وبداية القرن السادس منه، وأن المدينة كانت لها علاقات وتحالفات واسعة مع الدول التي ينتمي لها هؤلاء التجار^(٢).

يرى بعض الباحثين أنه ليس من السهل تقدير النفوذ الحبشي في نجران مطلع القرن السادس الميلادي^(٣)، وأنها كانت المركز الرئيسي في التأثير السياسي لكل من بيزنطة وأكسوم، وكنتيجة لهذه الأوضاع السياسية المزدهرة لنجران، وعلاقتها السياسية بالقوى العالمية، ونفوذها الديني، وقوة اقتصادها، كانت ممهدة لأن تكون جزء من الصراع الدولي على اليمن في القرن السادس الميلادي، وأحد أهم دوافع التدخل الحبشي في بلاد العرب الجنوبية. وباعتلاء يوسف أسأر يثار السلطة، دفعت نجران ثمن هذه الصلات غالياً جداً، وهو ما أجمعت عليه كل المصادر القديمة والعربية. -وهو ما سيناقشه البحث في الفصل القادم -.



() فتحي الشاعر: السياسية الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي "عصر جوستينيان"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م، ص ١٧٥؛ الأشبظ: "الأحباش"، ص ١٤٥؛

Malalas. J., Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, Editio Emendaior et Copiosior Consilio, B.G.Niebhrii C.F.,XIV, p.433

() بيجولفسكايا: "أثيوبيا وحمير"، الحلقة (٢)، ص ٥٢.

() أوليري: جزيرة العرب، ص ١٩٣.

المبحث الرابع

المعابد والكنائس

أ. المعابد.

هناك العديد من أسماء المعابد التي أنشئت في نجران في قبل الإسلام، إلا أن مواقعها ليست معروفة، وذلك لأن الاكتشافات الأثرية في الموقع لازالت في مراحلها المبكرة،^(١) كما أن التعديلات وأعمال التخريب التي تعرض لها الموقع ساهمت في طمس العديد من الشواهد الأثرية. وتمدنا النقوش المسندية، بأسماء عدد من المعابد التي أقيمت في المنطقة^(٢) منها:

- معبد مدرن: من معابد الإله ذو سموي، يقع في قرية الجربة، من المحتمل أنه أقيم زمن السيادة الأميرية على الواحة. جاء ذكر هذا المعبد في النقش RES 3902 "ذي سمي بعل مدرن"، وفي النص RES 4147 "ذي سمي إله أمر بعل مدرن"^(٣).

- معبد حدث: يقع هذا المعبد في جبل مُتَمَّة، ورد ذكره في النقش RES 4147، " (ل) ذي سموي بعل حدث لسلامتها وسلامة ممتلكاتها..."، ويظهر في أعلى النقش الرمز (ذ)، كما عثر بالقرب من وادي حبونه على اسم آخر يدل على هذا المعبد "تاب ذو حدث"^(٤).

() عوض علي الزهراني، مدير عام المتاحف، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، ورئيس فريق التنقيب بمنطقة نجران، مكالمة هاتفية بتاريخ ٢٦-٥-١٤٣٣هـ / ١٨-٤-٢٠١٢م. (أذن بالأشارة إليها).

() الزهراني وآخرون: "الموسم الرابع"، ص ١٣؛ كريستيان رويين: العصور القديمة، طرق التجارة، ص ٩٢؛

Ryckamans. J., " Al- Ukhdud: The Philby-Ryckmans-Lippens Expedition of 1951", PSAS, vol.11, 1981, , p.59

Wissman.H.V., Zur Geschichte und Landeskunde, p.p.136,147 ()

() جاك ركمنز: "السماء والأرض"، ص ٩٩؛ Ibid p.150 ,

- معبد كأبتن: يقع هذا المعبد في مدينة ظربان وهو من معابد الإله ذو سموي، جاء ذكر هذا المعبد في أربعة نقوش مكتشفة في المنطقة، الأول، RES 4930^(١) والثاني، (طيران، أطلال، ع ١٨)^(٢)، والنص الثالث (الزهراني، الموسمان السادس والسابع (ن ١))، وكذا في النقش، (الزهراني، الموسمان السادس والسابع، (ن ٥))^(٣).

و(كأبتن)، (ك أ ب ت ن)، (كأبة)، اسم علم لمكان، يعني البناء الضخم^(٤)، ويدل على المكان الذي كانت تقدم فيه التقدّمات النذرية للإله ذي سماوي وهو المعبد، لاسيما وأن (ك أ ب ت ن)، جاءت في النص (طيران، أطلال، ع ١٨) مسبوقه بحرف الجر (ع دي)، الذي يفيد أحياناً معنى (في) حينما يستلزم سياق النص، كما تشير إلى ذلك عدة نصوص سبئية منها النص RES 4143 /1-2 "قدم للمعبود ذي سماوي في (معبد) وترم...". ومن المحتمل أن معبد كأبة يمثل أكبر معابد الإله ذي سموي في نجران، وذلك في الفترة التي احتلت فيه ظربان مكانة هامة في الواحة^(٥).

ويرى بعض الباحثين^(٦) أن اسم كأبة هو استمرار لاسم (كعبة نجران)، نظراً لتشابه الاسمان^(٧)، ومن المحتمل أن معبد كأبة هذا لم يتم تدميره بعد دخول الديانة المسيحية إلى المنطقة، وإنما تم تغيير وظيفته من معبد وثني إلى كنسية أو (منشأة عامة)، وهناك من يرجح أن كأبتن قد تم تحويلها في نهاية القرن الرابع الميلادي إلى معبد لعبادة الإله الواحد، وتحويل

(١) Rckmans.G., Inscriptions Sud-Arabes, *Mus*, vol. LII, p.64.

(٢) سالم طيران: "دراسة أولية"، ص ٢٨.

(٣) الزهراني وآخرون: "الموسمان السادس والسابع"، ص ٣٥-٣٦ / ٤٢-٤٤.

(٤) قارن: Robin.C.J., *Nagrān Versl' époque*, p.63.

(٥) نقلاً عن: سالم طيران: "دراسة أولية"، ص ٢٨.

(٦) Schiettecatte. J., *L'antique Najrān*, p.21.

.Robin.C.J., *Nagrān Versl' époque*, p.63.

(٧) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٣١١؛ لويس شيخو: النصرانية، ص ١٢٨-١٢٩.

فيما بعد إلى كنس مسيحي (كعبة نجران)، ويحتمل أن اسم (كأبة) تمت إعادة كتابته إلى (كعبه)، ويوجد في لهجات اليمن الشمالي كلمة (كابة / كأبة) التي تعني (عتبة - دعامة - ركيزة الباب)، وربما أن كأبة لم تكن معبداً وثنياً في صدر الإسلام^(١)، بل كانت كنيسة أو بيعة كما ذهب ياقوت الحموي، والبكري^(٢).

- معبد (ضر رجمت) (ظور رجتم) (رب صخرت أو صخور رجمت): جاء اسم هذا المعبد في النقش Ja 859، كما جاء ذكره في النص (الزهراني، الموسمان السادس والسابع، ن ١)، وذكر أيضاً في النقش AL- Ukhdūd 35، من المحتمل أن هذا المعبد قد بني في مدينة (رجمه)، أو بالقرب منها وربما كان معبداً لذو سموي، كما في النص Ma'in 95/5^(٣).

هذا وقد كشفت نتائج التنقيبات الأثرية في نجران القديمة، عن عدد من المباني الدينية، منها معبد الإله سلمان، في الطرف الشرقي من مباني القلعة، يبدو أنه كان مخصصاً لتقديم الذنور؛ وذلك لكثافة العظام المكتشفة به، كما وجد بجواره نص برونزي يذكر محرم (معبد) الإله سلمان^(٤). والمعبد الآخر هو معبد (سهل منقع)، ويقع خارج مدينة نجران القديمة^(٥).

() Schiettecatte. J., L'antique Najrān, p.p. 22,32.

Robin.C.J., Nagrān Versl'époque, p.p. 51-52

() ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص ٥٣٦؛
 () :
 / ج ٢، ص ٦٠٢.

() الزهراني وآخرون: "الموسمان السادس والسابع"، ص ٣٥؛

_____، Mission Nagrān, 2007, p.12

_____، Nagrān Versl'époque, p.63

() الزهراني وآخرون: "الموسم الرابع"، أطلال، ع ١٨، ص ١٢-١٣؛ سالم طيران: "دراسة أولية"، ص ٢٨.

() فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٤٠٠-٤٠١؛ Doe. B., Soutren Arabia, p.p. 23-24

• العبادات:

تعكس دراسة المعتقدات الوثنية في نجران مدى تغلغل العقيدة الدينية في حياة النجرانيين القدماء، إلا أن هناك صعوبة في تتبع كافة الشعائر الدينية التي كانت تؤدي داخل المعابد، ويرجع ذلك للإيجاز الشديد في مضامين النصوص، فضلاً عن قلة أعدادها، ولكن يمكن استنباط بعض العبادات التي أداها سكان نجران من خلال بعض المخلفات الأثرية، ومن تلك الإشارات السريعة الواردة في النقوش، فقد عثر على ألواح معدنية عليها كتابات بالقلم المسند، تحمل عبارات دينية وقوانين تخص تنظيم عبادة الآلهة التي كان يتعبدها النجرانيين ومنها ذو سموي، من تلك العبادات، تقديم القرابين والندور والهبات لإرضاء الآلهة والتقرب لها، والاعتراف العلني بالذنوب. وتعد شعيرة الاعتراف العلني بالذنوب من أهم الطقوس والعبادات التي أقيمت في المنطقة، وهي من أهم الشعائر التي كانت تقام لهذا المعبود^(١).

ب. الكنائس:

النمط المعماري الديني الثاني في نجران بعد المعابد، فقد احتلت نجران في العقد الثاني من القرن السادس الميلادي مكانة هامة في العالم المسيحي المتبع للمذهب القائل بالطبيعة الواحدة للمسيح، كونها المدينة التي استشهد أهلها، دفاعاً عن عقيدتهم، واهتم المتتصر لأولئك الشهداء بتحويل المدينة إلى مدينة كنسية، من حيث تعيين الأساقفة وتشييد الكنائس والمزارات^(٢).

هذا، ولم تكن عمارة الكنائس في نجران حديثة عهد بالقرن السادس الميلادي، فمن خلال دراسة تاريخ دخول النصرانية للمدينة، نجد أن أقدم محاولة لبناء مكان عبادة لأتباع

(١) سالم طيران: "دراسة أوليه"، ص ٢٨/٣١؛ الزهراني وآخرون: "الموسم الثاني"، ص ٢٥؛ "الموسم الرابع"، ص ١٣/١٦؛ "الموسم السادس والسابع"، ص ٢٤/٢٥/٣٣ / ٤٤-٤٥؛

Wissman.H.V.,. Zur Geschichte und Landeskunde, p.161

(٢) أغناطيوس يعقوب: "الشهداء الحميريون"، ص ٨؛ كوبتشانوف: تاريخ الشمال، ص ١٢٥.

المسيح كانت في منتصف القرن الخامس الميلادي عندما شيد أذقير مطرانيه، وتشير المصادر التاريخية إلى أن المبشر فيمون أقام مكاناً للعبادة، وأن عبدالله بن الثامر تلقى المسيحية في خيمة كانت مكاناً لأتباع المسيحية^(١).

وهناك من يعتقد بتشييد كنيسة في نجران في القرن الرابع الميلادي، بعد نجاح ثيوفلس عام (٣٥٤م / ٣٥٦م) في بناء ثلاث كنائس في المنطقة - كما سبق -.

هذا، ورغم تغلغل العقيدة المسيحية في نجران منذ قرن ونصف - على أكثر تقدير - قبل استشهاد الحارث ورفاقه في الربع الأول من القرن السادس الميلادي، إلا أن عمارة الكنائس بها لم تكن كبيرة، فقد كانت هناك كنيسة واحدة فقط قبل حادثۃ اضطهاد النصارى من قبل يوسف ذا نواس اليهودي^(٢).

ويبدو أن التوسع في بناء الكنائس في نجران لم يبدأ إلا بعد دخول الأحباش للمنطقة عام (٥٢٥م أو ٥٣٠م)، وهناك ما يشير إلى وجود كنائس في نجران بعد الحملة الحبشية الأولى في عام (٥١٨م)^(٣).

لم تكن إقامة الكنائس بعد احتلال الأحباش الثاني لليمن خاصة بمنطقة نجران فقط؛ بل اهتم السادة الجدد للبلاد ببناء الكنائس في كل أرجاء المنطقة؛ لأنها كانت تمثل رمزاً للسلطة المحتلة لذا اهتم الملك يوسف بتدميرها من قبل^(٤)، وفي إعادة بناءها ضمنان لتحويل المستعمرة الجديدة إلى المسيحية^(٥) وخضوعها لسلطة الأحباش. فقد بذل النجاشي كالب

(١) الطبري: تاريخ الأمم، ١م، ص ٣٢٣. ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ٢٩؛

Winckler.H., Zur geschichte des Judentums in Jemen, p.330

(٢) "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٣٢٤؛ Moberg. A., The Book, p.CXII

(٣) الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود"، ص ٥٥.

(٤) Munro-Hay.S. "A Sixth Century Kebra Nagast", A'dE, vol. 17,2001, p.54

(٥) لوندن: "اليمن أبان القرن السادس"، الحلقة (٢)، ص ١٢١؛

Mordtmann.J.H., "Die himjarisch-äthiopischen äthiopischen Kriege noch einmal", ZDMG,XXXV, 1881, p.706

جهداً في عملية تحويل المنطقة إلى الديانة المسيحية بعد أن عانت من الدعوة إلى اعتناق اليهودية بالقوة في عهد يوسف أسار، وتتمثل أعماله في إعادة تأسيس الكنائس في المراكز المسيحية الرئيسة^(١)، وتعيين كهنة وقسس وشماسه ورهبان من أتباعه، وقيامه بطلب أسقفاً للمنطقة من الإمبراطور جستين الأول^(٢)، وتم تعيين القديس جرجنتيوس 'Gregentios'، جرجنتي (جرجنت) Gregent (جرجنتي) Gregentii^(٣)، بواسطة بطريك الإسكندرية ثيموثيوس (طيماثاوس) (ثيموثاوس) Timotheus (٥١٧ / ٥١٨ - ٥٣٥ م) لكي يتولى منصب كبير الأساقفة الحميريين ومقره ظفار حوالي عام (٥٢٥ م). عمل هذا الأسقف بالتعاون مع الإدارة الجديدة في البلاد بجهود متعددة في سبيل تنظيم الولاية الكنسية الجديدة، حيث قام بتخصيص الكنائس، وتعيين الأساقفة^(٤)، ويُنسب لهذا القديس إصدار لائحة قوانين، تهدف إلى تنظيم حياة الناس الذين تم تحويلهم إلى المسيحية حديثاً، ويعتقد بعض الباحثين أن هذه القوانين خاصة بمدينة نجران كونها المدينة الوحيدة التي ورد ذكرها في تلك اللائحة^(٥).

() "مخطوطة قصة استشهاد الحارث"، ص ٤٢٣؛ فليب حتي: تاريخ العرب، ص ٩٦-٩٧؛

Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.132

ShahId.I., "Byzantium in South Arabia", p.36. ()

ShahId.I., "Byzantium in South Arabia", p.p. 27,36. ()

Berger.A., Life and Works of Saint Gregentios, Archbishop op Taphar, Walter de Gruyter, Tra edition, October 30, 2006, p.p. 49, 62

ويذكر كوتبتشانوف وفاسيليوس أنه بروتيوريوس Proterios. انظر: كوتبتشانوف: تاريخ الشمال، ص ١٢٦؛

Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.123

() النعيم: التشريعات، ص ٣٤٤؛ الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٢٦؛

Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.p.116,125, 139.

Berger.A., Life and Works of Saint Gregentios, p.49

() النعيم: التشريعات، ص ٣٩٠؛ الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٢٦.

ولما كانت نجران من أهم مراكز المسيحية في المنطقة ومدينة الشهداء فقد أولاهما النجاشي الحبشي أهمية كبيرة، حيث توجه إليها بنفسه وأسس فيها ثلاث كنائس^(١). وتشير المصادر إلى إسهام بيزنطة في البناء، وقد يكون هذا الإسهام بإرسال المهندسين والبنائين وقطع الفسيفساء. وقام الأسقف جرجيتي بتخصيص تلك الكنائس^(٢) وهي، (كنيسة المسيح عيسى للبعث الذي يهب الحياة) أو (كنيسة المسيح - الكنيسة -)، و(كنيسة الأم المقدسة للرب أو الإله)، وأخيراً (كنيسة الشهداء المقدسين واريتاس / Aréthas / الحارث المجيد)^(٣).

❖ (كنيسة نجران)، (كعبة نجران)، (كعبة اليمن)، (دير نجران):

نستمد هذه المسميات من المصادر العربية، التي تشير إلى أماكن العبادة المسيحية، ومعالمها في نجران في عصور ما قبل الإسلام، وتقدم هذه المصادر إشارات متضاربة حول هذه الكنيسة. يأتي في مقدمتها عدم اتفاقها حول مسمى ذلك المكان، هل هو (كنيسة) أم (كعبة) أم (دير) أم (بيعة)!^(٤).

ويذكر هشام ابن الكلبي كعبة نجران بقوله: "قبة من آدم من ثلاثمائة جلد كان إذا جاءها الخائف أمن أو طالب حاجة قضيت أو مسترفد أرفد وكان لعظمها يسموها كعبة

() Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.138

De Maigret. A., Arabia Felix, p.246.

() البكري: معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٦٠٢؛ أوليري: جزيرة العرب، ص ١٥٨؛

Shahîd.I., "Byzantium in South Arabia", p.p.27, 96

Bausi.A., The Massa of Najrân, p.246

() Shahîd.I., "Byzantium in South Arabia", p.p.38, 39

() الدير: بيت يتعبد فيه الرهبان و يكون في الصحاري ورؤوس الجبال، وإذا كان في المدن كان كنيسة أو بيعة، وربما فرق بينهما فكانت الكنيسة لليهود، والدير للنصارى. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٩٥؛ ج ٥، ص ٣١١؛ لويس شيخو: النصرانية، ص ٢١٢.

نجران، وكانت على نهر بنجران يقال له: النيجردان وكانت لعبد المسيح بن دارس بن عدي بن معقل، وكان يستغل من ذلك النهر عشرة آلاف دينار وكانت القبة تستغرقها وكان ينفق عليها من غلة النهر"^(١). وفي رواية أخرى "أنها لم تكن غرفة عبادة وإنما كانت غرفة لأولئك القوم الذين ذكرهم"^(٢).

ويطلق البكري على هذا البناء اسم (دير نجران) "وهو المسمى كعبة نجران لآل عبد المدان بن الديان من بني الحارث بن كعب، وكانوا قد بنوه مربعاً مستوي الأضلاع والأقطار مرتفعاً عن الأرض يصعد إليه بدرج على مثل الكعبة، وكانوا يحجونه هم وطوائف من العرب ممن يحل الأشهر الحرم ولا يحجونه وتحجه خثعم قاطبة، وكان أهل ثلاث بيع يتبارون في البيع وزيها آل المنذر في الحيرة، وغسان في الشام، وبنو الحارث بنجران، ويعمدون بنائها في المواضع الكثيرة الشجر والرياض ويجعلون حيطانها الفسفاس وفي سقوفها الذهب والصور، وكان بنو الحارث على ذلك حتى جاء الإسلام..."^(٣). وكانوا يركبون إليها كل يوم أحد، وفي أعيادهم يلبسون الديباج المذهب والزنانير المحلاة بالذهب، وبعد ما يقضون صلاتهم ينصرفون إلى نزهتهم ويقصدهم الوفود والشعراء فيشربون ويستمعون الغناء ويسكرون"^(٤).

ويأتي وصفها عند ياقوت الحموي، "وكعبة نجران يقال: بيعة بناها بنو عبد المدان بن الديان الحارثي على بناء الكعبة وعظموها مضاهاة للكعبة، وسموها كعبة نجران، وكان فيها أساقفة معتمون وهم الذين جاؤوا إلى النبي ﷺ ودعاهم إلى المباهلة". ويذكر في موضع آخر، (دير نجران) "في موضعين أحدهما لآل عبدالمدان بن الديان من بني الحارث

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٣١١؛ الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين القرشي): كتاب

الأغاني، تحقيق: عبدالستار أحمد فرج، الدار التونسية للنشر، (د.ت)، ج ١٢، ص ٧؛ ج ١١، ص ٣٥٩.

(٢) ابن الكلبي: الأضنام، ص ٤٤-٤٥.

(٣) البكري: معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٦٠٣.

(٤) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص ٥٣٦.

بن كعب ومنه جاء القوم الذين أرادوه مباهلة الرسول ﷺ...^(١). ويذكر الزبيدي أن ذلك البناء يدعى (الربة)، "والربة كعبة بنجران لمذحج وبني الحارث بن كعب"^(٢).

يتبين مما سبق أن هذه الكعبة بنيت على يد بني عبد المدان الحارثيون^(٣). وهناك من يرى أنها بُنيت في عصر الإحتلال الحبشي الثاني لليمن^(٤). وفي رواية أنها لعبد المسيح بن دارس من أهل نجران، ويقدم الشاعر الأعشى ميمون بن قيس أوصاف أخرى لكعبة نجران في أبيات شعرية تصفها:^(٥)

وكعبة نجران حتم عليك حتى تناخي بأبوابها
نزور يزيد وعبد المسيح وقيساً هم خير أربابها

يستنتج مما سبق اختلاف كتابات الإخباريين في بيان طراز بناء كعبة نجران، حيث يشير ياقوت الحموي والبكري أنها مبنية على هيئة كعبة مكة، وأنها مرتفعة عن الأرض يصعد إليها بدرج، ويتفق هذا الوصف مع إشارة ابن الكلبي إلى أنها غرفة مرتفعة، كما كانت مزينة بالصور الذهب والفضيفساء، وربما كان بها تماثيل ورسوم مثل تلك التي كانت موجودة في كعبة مكة^(٦).

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٥٣٨؛ ج ٥، ص ٣١١.

(٢) مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبدالعليم الطحاوي، (د.ت)، ج ١، ص ٢٦٢.

(٣) إسماعيل الأكوخ الحوالي: البلدان البيانية عند ياقوت الحموي، ط ٣، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص ٢٦٣.

(٤) فاطمة عامر: نجران، ص ١٧؛ جواد علي: المفصل، ج ٦، ص ٤٨٨؛

Trimingham. J. S., Christianity, p.304 (51)

(٥) الأصفهاني: الأغاني، ج ١٢، ص ٧؛ ج ١١، ص ٣٥٩؛ لويس شيخو: النصرانية، ص ١٧٤/٢٤٢.

(٦) ابن هشام: السيرة، ج ٢، ص ٢٥٩؛ الأزرقى (أبو الوليد محمد بن عبدالله): أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشيد صالح ملحس، ط (٣)، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ج ١، ص ١٦٥؛

ShahÍd.I., "Byzantium in South Arabia", p.p.71- 72

ويرى أحد الباحثين أن هذه الرسومات تعكس تأثيراً حبشياً، فقد كان الحبشيون يجنون وضع الرسومات والصور في مبانيهم التذكارية التي أقاموها في اليمن قبل الإسلام^(١). ويذهب لويس شيخو إلى أن كعبة نجران كانت من المباني المقدسة التي استعملها النصارى للدلالة على كنائسهم^(٢).

ويتبين من أبيات الأعشى أن لهذه الكعبة أبواب، ويشير في قصيدة أخرى إلى وجود محراب داخلها أثناء زيارته لنجران. وينفرد هشام بن الكلبي بوصفها على أنها "قبة من آدم من ثلاثمائة جلد"^(٣).

وفي هذا الوصف دلالة على أنها لم تبنى على غرار كعبة مكة، وربما كانت مكان مقدس للنصارى والوثنيين في نجران، وذلك لأن النصرانية لم تستطع اجتثاث الوثنية من المدينة، فقد استمرت الوثنية في المنطقة حتى دخول أتباعها الإسلام في السنة العاشرة للهجرة النبوية^(٤).

ويرى جواد علي أنها خيمة مقدسة في الأصل قبل دخول أهل نجران النصرانية، فلما دخلوا لم تذهب قدسيته، بل حولوها إلى كنيسة ثم بنو في موضعها بيعة^(٥)، ويتفق معه في ذلك بيوتروفسكي، ويرى أنه بذلك يمكن تفسير حج قبائل الجزيرة إليها، فالمقدس الجديد ورث في أعينهم بعض وظائف الكعبة القديمة وهيبتها^(٦).

(١) أغناطيوس أفرام الأول برصوص: "كتاب الشهداء الحميرين"، مجلة المجمع العلمي العربي، ج ١، م ٢٣،

دمشق ١٩ صفر ١٣٦٧ هـ / ١ كانون الثاني ١٩٤٨ م، ص ٦؛ Ibid

(٢) لويس شيخو: النصرانية، ص ١٧٤.

(٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ٣١١؛ Ibid, p.71

(٤) ابن هشام: السيرة، ج ٢، ص ٣٧٢؛ سعد زغلول عبد الحميد: في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت (د.ت)، ص ٣٤٣.

(٥) جواد علي: الفصل، ج ٦، ص ٤٨٢.

(٦) بيوتروفسكي: اليمن، ص ٢٥٨.

ومن المحتمل على رأي أحد الباحثين^(١) أن كعبة نجران لم تكن سوى قبة ذات شكل نصف كرة على غرار مباني الشهداء في الإمبراطورية الرومانية. ولم تكن من الحجر أو الخشب؛ بل كانت من الأدم لذا تلفت سريعاً، ولم يبق لها أي أثر، والدليل على ذلك أن الهمداني لم يذكرها في القرن الرابع الهجري إلا عرضاً وهو يعدد أماكن العبادة في الجاهلية، وربما كان البناء المربع أو المكعب، الذي يأتي ذكره في المصادر العربية هو البناء الذي كانت تستند عليه القبة، وهو الذي أدى إلى ظهور مصطلح (كعبة) كتسمية للمزار.

كما يستتج من أخبار كعبة نجران، أن بها أمناء - سدنة - من بني الحارث بن كعب وهم الذين أشار إليهم الأعشى في أبياته (يزيد، وعبد المسيح، وقيس)، وقد أدت هذه الوظيفة إلى إعلاء شأن بني عبد المدان زعماء نجران وسادتها قبيل الاسلام في أعين قبائل الجزيرة في الجاهلية، وساعدتهم على لعب أدوار هامة في تاريخ العرب قبل الإسلام^(٢) فقد اعتبر الجاهليون كعبة نجران مكاناً مقدساً غير قابل للانتهاك من قبل أي شخص، وهي أمان لكل من يلجأ إليها أو يستجير بها، وكان سدنتها أو خدمها يقومون بتعهداتها، وأداء حاجاتها وحاجات زوارها^(٣).

أما عن موقع هذه الكعبة في الواحة، فالراجح أنها كانت خارج أسوار المدينة حيث أشارات الرواية إلى أنها كانت قائمة على نهر بنجران يسمى (النيجردان)^(٤)، ويتفق هذا مع ما ورد في كتاب الحميريين "ثم قتل الشهداء ودفنهم بالقرب من الوادي"^(٥). ويؤيد ذلك

() Shahîd.I., "Byzantium in South Arabia", p.p.70, 83

() الأصفهاني: الأغاني، ج ١١، ٣٥٩؛ بيوتروفسكي: اليمن، ص ٢٥٦؛ Ibid, p.p 65,74

يتشابه وجود أساقفة لخدمة الكعبة وأمن من لاذ بها مع ما كان يحدث في كعبة مكة قد يكون هذا الارتباط

سبب تشبيه المؤرخين لها بكعبة مكة. انظر: سعد زغلول: في تاريخ العرب، ص ٣٤٣.

() ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٣١١؛ لويس شيخو: النصرانية، ص ١٤-١٥.

() الأصفهاني: الأغاني، ج ١٢، ص ٧.

() Moberg. A., The Book, p.CXXI

أيضاً أن النجرانيين كانوا يركبون كل يوم أحد إلى تلك الكعبة أو الكنيسة^(١). ويذهب جون فيلبي إلى أن كعبة نجران، كانت تقع على جبل تصلال الذي يبعد حوالي (٢٥ كم) شمال شرق نجران القديمة^(٢).

إلا أن هناك من يرفض قول فيلبي هذا. ويرى البعض أن الموقع يمثل مخلفات لمعبد وثني وليس كنيسة مسيحية، وربما كان المبنى (ذا القبة) الذي أشار إليه فيلبي داخل القلعة (الأخدود) هو كعبة نجران^(٣).

بينما يرى زارنيس أن ذلك المبنى هو المبنى المركزي في الموقع وإذا كان كعبة نجران فلم يستدل على ذلك، رغم أنه يحتوي على ركائز أعمدة، ويوجد في المبنى المجاور له قطع كبيرة من الملاط، ومدخل عتبة من الحجر، ويوجد صليب نقش على السور الشرقي للمبنى لم يذكره فيلبي ولا غيره. ويُرجح أن كعبة نجران كما جاء وصفها عند الكتاب العرب القدامى تقع في الجزء الشمالي الشرقي من المدينة^(٤).

ويعتقد البرت براينر Berger Aibrecht أن كعبة نجران كانت تشغل نفس موقع كنيسة القديس اريثاس، وأنها بنيت على أنقاض تلك الكنيسة^(٥). ويعتقد البحث أن مسجد الأخدود الواقع في شمال شرق القلعة هو كعبة نجران، ربما تم تحويلها إلى مسجد بعد إجلاء نصارى نجران من الواحة إلى النجرانية في العراق في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه!

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٥٣٦.

(٢) زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٢٤؛ فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٤١٥-٤١٦.

(٣) البلادي: بين مكة، ص ٣٥٣-٣٥٤؛ زارنيس وآخرون: "التقرير المبدئي الثاني"، أطلال، ع ٥، ص ٢٥؛

"تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٢٢؛ "سميحة آل صمع: "مسجد ام كنيسة.. مبنى الأخدود يثير الجدل"، صحيفة عكاظ، ع ٣٤٢٢، س ٥٢، السبت ٢٢-١١-١٤٣١هـ / ٣٠- أكتوبر -٢٠١٠م، ص ٢٢؛

Ryckamans.J., "Al- Ukhdud", p.58

(٤) زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٢٦.

(٥) Berger.A., Life and Works of Saint Gregentios, p.60

أو أن كعبة نجران تقع في قرية القابل أو الجربة كما أشار فؤاد حمزة^(١).

واشتهرت نجران في الجاهلية على أنها مقصد للحجاج النصارى. قد يكون للحج إلى نجران واقع في تاريخ المدينة الديني، حيث ذكرت نجران على أنها من: "مواضع العبادة: مكة، إيلياء، اللات بأعلى نخلة، وذو الخلصة بناحية تباله، وكعبة نجران، وريام في بلد همدان، وكنيسة الباغوتة في الخيرة"^(٢).

ويذكر البكري بعض من كان يقصد كعبة نجران للحج وهم، طوائف من بني الحارث بن كعب ممن يحل الأشهر الحرم ولا يحجون. ويذكر الثعالبي أن لنجران كعبة تحج ولكنها خربت^(٣).

وهناك من يرجع زمن الحج إلى كعبة نجران إلى عصر سيادة الوثنية في الواحة، وكان لكعبة نجران آنذاك موسم حجها السنوي مثل صنعاء، ومكة، وكان بنائها هذا أشهر كعبة بعد كعبة مكة، قصده الناس قبل دخول النصرانية الواحة وأصبح بعد ذلك مبنى مسيحياً^(٤). في حين يستبعد أحد الباحثين أن يكون العرب قد حجوا إلى نجران؛ وذلك لأن أخبار كعبة

(١) فؤاد حمزة: في بلاد عسير، ص ٢٠٤

يعتقد جريمي شتيكات ان موقع كعبة نجران، ليس بالضرورة أن تكون داخل الجزيرة، ربما أنشئت في النجرانية في العراق بعد إجلاء نصارى نجران منتصف القرن السابع الميلادي. انظر:

Schiettecatte. J., L'antique Najrān, p.32(62)

(٢) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٢٠٤؛ الإكليل، ج ٢، ص ١٠١؛ الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل): موسوعة الأمثال ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق وشرح: قصي الحسين، ط (١)، دار مكتبة الهلال، بيروت ٢٠٠٣م، ص ٤١٩؛ البكري: معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٦٠٣؛ Ibid

(٣) البكري: معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٦٠٣؛ الثعالبي: ثمار القلوب، ص ٤١٩.

(٤) أحمد أمين: فجر الإسلام، ص ٢٦؛ مطهر علي الأرياني: بنو الحارث بن كعب، الموسوعة اليمنية، ط (٢)، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، ص ٩٦٣؛ جواد علي: المفصل، ج ٦، ص ٤٨٢؛ أوليري: جزيرة العرب، ص ١٥٨؛ فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٤٩٨-٤٩٩؛

Doe. B., Southern Arabia, p.28

نجران في الشعر العربي القديم قليلة جداً ولا تكاد تذكرها المصادر التاريخية إلا أثناء الحديث عن تاريخ المدينة القديم، لذلك يجزم بأن العرب ما حجتها^(١).

ويرى عرفان شهيد أن النجاشي كالب الأصبغا هو أول من أخذ الطريق إلى نجران كحاج، ومنذ ذلك الوقت أصبحت المدينة مقصداً للحجاج^(٢).

وبحسب كل الآراء السابقة يبدو أن الحج إلى نجران له واقع في تاريخ المدينة الديني، ويرجع إلى زمن سيادة الوثنية في الواحة، ومن المحتمل أنه كان إلى معبد كأبة، الذي تحول لفظه إلى كعبة، وقد يكون ذلك المعبد قد بني مرتفعاً عن الأرض، على طرز بناء المعابد في اليمن القديم، ولا يستبعد أيضاً أن يكون سكان الواحة والمجاورين لهم قد حجوا ذلك البناء؛ لأن معبد كأبة هو من معابد ذو سموي التي كانت تقصد لأداء الحج، واستمر هذا البناء مقدساً إلى ظهور الديانة المسيحية، وتحول بعد ذلك كنس مسيحي، ومن ثم إلى مزار للشهداء بعد انتصار الأحباش في عام (٥٢٥م أو ٥٣٠م).

ومن المرجح أن هذا المزار تهدم أو زالت أهميته قبل ظهور الإسلام، لعدم الإشارة إليه في أخبار وفود النجرائين من النصارى، أو الوثنيين إلى الرسول ﷺ بيثرب، وكانت البيع والأديرة والصوامع هي الأماكن المقدسة عند نصاراهم آنذاك^(٣).

هذا، ويرى أحد الباحثين أن نجران رغم صلاتها الوثيقة بالأحباش والبيزنطيين ودورها الهام في دخول اليمن تحت الوصاية الحبشية، لم تحتل مكانة متميزة بعد الاحتلال الحبشي الثاني، بل اتخذ الأحباش من صنعاء عاصمة لهم، وابتنوا فيها كنيسة جديدة، وأصبحت نجران تنافس صنعاء في الأهمية الدينية، وذلك لاختلاف المذهب الذي كانت

(١) عاتق غياث البلادي: بين مكة وحضرموت رحلات ومشاهدات، دار مكة، مكة المكرمة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ٣٥٢ / ٣٥٤-٣٥٥؛ أمين محمد عثمان: نجران مدينة السياحة والتاريخ، وزارة المعارف، منطقة نجران التعليمية، (د.ت)، ص ١٤

(٢) Shahîd.I., "Byzantium in South Arabia", p.p.61, 65

(٣) ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري): الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط(١)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ج ١، ص ٢٦٧-٢٦٨؛ بيوتروفسكي: اليمن، ص ٢٥٦.

تعتنقه نجران عن مذهب الملك الحبشي أبرهة، ولو كانت نجران على ذلك المذهب لكان لها شأن أكبر مما اطلعنا عليه زمن السيطرة الحبشية على اليمن^(١).

بينما يرى البعض^(٢) أنه كان لنجران مكانة هامة بعد الاحتلال الحبشي الثاني، وأن كنيسة (القليس) التي شيدها أبرهة في صنعاء لصرف حج العرب عن مكة إليها كانت في نجران وليس في صنعاء^(٣). فنجران هي القاعدة الرئيسة للمسيحية في المنطقة، وينسب لويس شيخو بناء القليس لسادة نجران بني الحارث بن كعب^(٤).

والقليس هي من أهم الكنائس التي أقيمت في جنوب الجزيرة بعد الاحتلال الحبشي الثاني لليمن القديم، بناها أبرهة الحبشي، ويروى أن الإمبراطور البيزنطي أرسل إليه البنائين والحرفيين، ويذكر أنه نقل إليها رفات شهداء نجران ليضفي عليها نوعاً من القداسة^(٥).

ومن المحتمل كما يرى عرفان شهيد أن التمثالان اللذان يشير إليهما الأزرقى عند وصف القليس، أحدهما يدعى "كعيب"، وإلى جانبه آخر يقال له: "زوجة كعيب". هما لاثنين من شهداء نجران، ربما كانا للقديس الحارث بن كعب، ورهوم سيدة المدينة^(٦).

ويذهب أولئك الذين يرجحون بناء القليس في نجران إلى علاقة الديانة المسيحية بمدينة صنعاء، حيث لا يوجد أي ذكر لصنعاء كإحدى المدن التي أقيم بها كنائس، في المصادر التي تصدت لأخبار دخول وانتشار المسيحية في اليمن، كما لم يرد ذكرها في أخبار

(١) الحديثي: "نجران"، ص ٩٥؛ عبد الواحد دلال: البيان، ج ١، ص ٨٣.

(٢) النعيم: التشريعات، ص ٣٩٢؛ Shahîd.I., "Byzantium in South Arabia", p.82

(٣) الأزرقى: أخبار مكة، ص ١٣٧؛ المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسن): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: سعيد محمد اللحام، ط (١)، دار الفكر، بيروت ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ١٣٣ - ١٤٣؛

King.G.R.D., "Some Christian Wall-Moais in Pre-Islamic Arabia", PSAS, vol.10, 1980, p.37.

(٤) لويس شيخو: النصرانية، ص ٢٨.

(٥) ابن الكلبي: الأصنام، ص ٤٦-٤٧؛ الأزرقى: أخبار مكة، ج ١، ص ١٣٧-١٣٨؛ Ibid, p.p. 38-39

(٦) Shahîd.I., "Byzantium in South Arabia", p.82

الحروب الحميرية الحبشية، ويحتمل أنها لم تشهد أي وجود للمسيحية، لذا لا يُستبعد أن تكون هذه الكنيسة قد شيدت في إحدى المدن التي عانت من الاضطهاد الديني، أو ممن كانت ذات ارتباط بالمسيحية مثل ظفار، أو نجران، وتبدو نجران أقرب للاحتمال، وذلك لأن أبرهة صمم الكنيسة لتكون هدفاً للحج، ولما كانت نجران محجاً للنصارى العرب فهي أقرب للترجيح من صنعاء^(١).

وفي ضوء المكانة التي تبوأها نجران، تجعل فكرة بناء القليس في نجران مقبولة إلى حد ما، ولكن إذا نظرنا إلى أعمال كالب في المدينة كصليبي متحمس للديانة النصرانية نجد أنه لم يوفر لأبرهة أي فرصة للقيام بأي عمل ديني آخر في المنطقة من حيث بناء المزارات أو الكنائس وتعيين الأساقفة^(٢).

ومما يستدل به أيضاً في استبعاد بناء القليس في نجران، أن سياسيات أبرهة الدينية وإن كانت في مبدأها تتوافق وتوجهات نجران الدينية^(٣) فإنها لم تستمر على ذلك؛ لأن أبرهة تبنى المذهب (الأرثوذكسي) مذهب الإمبراطور البيزنطي ليؤكد تبعيته لبيزنطة، وهو المذهب المعاد لمذهب أصحاب الطبيعة الواحدة للمسيح الذي تبنته نجران^(٤).

ويرى البعض أن أسقفية جنوب الجزيرة العربية انقسمت في عهد أبرهة الحبشي، إلى أسقفية تابعة لأصحاب الطبيعة الواحدة للمسيح مقرها نجران، وأخرى خلقدونية مقرها صنعاء^(٥).

(١) النعيم: التشريعات، ص ٣٩٢؛ Ibid, p.81.

(٢) Christides. V., "The Himyarite-Ethiopian", p.83

قارن: King.G.R.D., "Some Christian Wall-Moais", p.39

(٣) ويظهر ذلك في مشاركة بعض قبائل نجران لأبرهة عند غزوه لمكة (حادثة الفيل). نقلا عن: سحاب: إيلاف قريش، ص ١٧٥.

(٤) الشاعر: السياسية الشرقية، ص ١٢٠؛ أ.ج لوندن: "اليمن ابان القرن السادس ب.م"، ترجمة: محمد علي البحر، مجلة الإكليل، ع ٢، ص ٧، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م، الحلقة (٣)، ص ٢٤.

(٥) كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٨٨؛ كلاوس شمبيان: تاريخ الممالك، ص ٨٨؛

ShahId.I., "Byzantium in South Arabia", p.32

ولما كانت المصادر العربية تُجمع على أن القليس كانت في صنعاء، ويشير الأزرقى بأنها لم تزل على ما كانت عليه حتى العصر العباسي^(١). يجعلنا نرفض فكرة أن كنيسة القليس أقيمت في نجران.

نخلص من دراسة الفكر الديني في نجران قبل حادثة الأخدود، إلى أن المدينة شهدت تنوعاً واختلافاً كبيراً في المعبودات، وكانت مركزاً للديانة النصرانية في شبه الجزيرة العربية من عصور ما قبل الإسلام وحتى إجلاء نصارى نجران عن الجزيرة العربية في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ويعد موقع نجران الجغرافي على طرق القوافل التجارية القديمة، وتعدد وإختلاف القبائل التي نزلت في المنطقة وأستوطنتها، كونها معبراً أساسياً للهجرات اليمنية القادمة من جنوب الجزيرة العربية إلى شمالها، وضرورة مرور الجماعات والقوافل التجارية عبرها، إلى جانب ظروف واحة نجران الطبيعية الملائمة للسكنى والاستقرار، فضلاً عن توفر العديد من المقومات الاقتصادية للواحة مما أدى إلى وجود نشاط إقتصادي مزدهر في الواحة.

كان لكل تلك العوامل أثر هام في تعدد العقائد الدينية في نجران القديمة. وفي تبوأها للديانة النصرانية، وحتى أصبحت مدينة الشهداء النصارى في القرن السادس الميلادي.

إن للنجاح الذي حققته الديانة النصرانية على سائر الأديان التي كانت بالمنطقة مطلع القرن السادس الميلادي، دور كبير في إضطهاد إتباعها دون غيرهم من أتباع الديانات في نجران القديمة. ولكن هل كان نصارى نجران اليعاقبة هم أصحاب أخدود القرآن الكريم؟

() الأزرقى: أخبار مكة، ص ١٤٠؛ Trimingham. J. S., Christianity, p.304 (45)

King.G.R.D., "Some Christian Wall-Moais", p.p. 38 / 41

الفصل الثالث

الفصل الثالث

الصراع الديني في عهد يوسف يثأر (ذو نواس) وأثره في وقوع حادثة الأخدود

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: موقف يوسف أسأريثأر من الديانة اليهودية.
- المبحث الثاني: موقف يوسف أسأريثأر من الديانة النصرانية.
- المبحث الثالث: الدور الحبشي - البيزنطي في الصراع الديني.

المبحث الأول

موقف يوسف أساريثأر (ذا نواس) من الديانة اليهودية

✽ أولاً: الملك يوسف أساريثأر (ذا نواس) في المصادر العربية والقديمة:

أ- اسمه ولقبه:

• اسمه ولقبه في النقوش:

أطلقت المصادر المتعددة التي تجسد الصراعات الدينية في جنوب الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي / المصادر القديمة، أسماء مختلفة لهذا الملك، وتذكره المصادر النقشية أولى وثائق عهده في ثلاث نصوص فقط. عرف بها باسم يوسف أسأر، وهي: النص الأول Ja 1028/1 ويعطي اسمه الكامل ولقبه الملكي^(١). "الملك يوسف أساريثأر ملك كل الشعوب"، ويقراه محمد عبد القادر بافقيه "يوسف أسأريثأر"^(٢).

النص الثاني Ry 507/1,3 "١ / الملك يوسف أساريثأر [ملك جميع القبائل]..."^(٣)
"٣ / الملك يسف أساريثأر"^(٤). ويقراه كونزاك ركانز هكذا "الملك يوسف

() Jamme.A., Sabaeen and Hasaeen Inscriptions From Saudi Arabia, Roma: Studi Semitici: 23, 1966, p.p. 39, 40.

() محمد عبد القادر بافقيه: تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٥م، ص ١٥٤.

() Robin.C.J., Mission Najrān, Deuxième champagne de la Mission archéologique franco-sa'ūdienne dans la région de Najrān 20-31 mars 2008, p.12

() Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert: Bibliographie, Texte und Glossar, Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2010, p.103

أسأروثأ" (١).

النص الثالث Ry 508/2, 10 / ٢... الملك يسف أسأر"، "١٠ / ملكن يسف" (١).
يتبين مما سبق أن اسم آخر ملوك حمير هو "يوسف أسأر يثأر ملك كل الشعوب"،
والظاهر أن هناك اختلاف في طريقة كتابة اسمه، حيث حُذف حرف الواو منه في النقشان
Ry 507 / 3 ; 508 / 2, 10 "يسف أسأر يثأر" بدلاً عن "يوسف أسأر يثأر" كما في
Ja 1028 / 1، ومن المحتمل أن "أسأر يثأر" هما لقبان لهذا الملك (١).

هذا، ويعتبر اسم (يوسف) اسم أعجمي (١)، يشتق مصدره في اللغة اليمنية القديمة،
من الجذر (وس ف)، الذي جاء بمعنى (زاد، أضاف، جامع) (١).

ويتقارب معناه هذا لحد الانطباق بمعناه في اللغة العربية، والآكدية (١)، فهو في
العبرية اسم علم، مركب على صيغة الجملة الاسمية، عنصره الأول يشير إلى الإله (ياهو)،
والثاني مشتق من الجذر (ي س ف) بمعنى أضاف، "الله (ياهو) المانح المضاعف" (١)،

() محمد سلطان العتيبي: التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ من خلال النصوص منذ القرن السادس ق.م وحتى
القرن السادس الميلادي، ط(١)، وكالة الوزارة للآثار والمتاحف، الرياض ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص ٣٠٦.

() ناصر محمد زيدان العنزلي: "نقوش عربية جنوبية قديمة من جبل الكوكب"، رسالة دكتوراة، (غير منشورة)،
قسم الآثار والمتاحف، كلية الآداب، جامعة الملك سعود: ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ٣٢٧ - ٣٢٨.

() نشوان بن سعيد الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين عبدالله العمري
وآخرون، دار الفكر، دمشق ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ج ١، ص ٦٧٩٧.

() أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد: الاشتقاق، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط(١)، دار الجيل الجديد، بيروت
١٤١١هـ / ١٩٩١م، ص ٣٠٧.

() ناصر صالح يسلم حبتور: اليزينيون موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن القديم، ط(١)، دار الثقافة العربية،
الشارقة ٢٠٠٢م، ص ٢٩٦؛ الفريد بيستون وآخرون: المعجم السبئي (بالإنجليزية والفرنسية والعربية)،
مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٢، ص ١٦٤.

() حبتور: اليزينيون، ص ٢٩٦؛ ذكرى عبدالملك المطهر: "الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية من القرن
الرابع حتى القرن السادس الميلادي"، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة
صنعاء: ٢٠٠٣م، ص ٥٥.

() نورة محمد عبدالله الخضير: "نقوش عربية جنوبية قديمة من عان الجمل وعان ذباح وآبار حمى في منطقة
=

و(ياهو) هو رب اليهود^(١) ويوسف بفتح السين يعني (عساه يزيد)^(٢) وقد يكون جذر الاسم من الجذور الفعلية التي تشترك فيها كل لغات الجزيرة العربية. أما (أسأر) فهو تكملة للاسم يوسف، ويُعتقد أنه لقباً شخصياً له، وهي لفظة معروفة في نقوش المسند وتعني (السور والبيعة) أو (الناجي). أما الجزء الثالث من اسمه (يثأر) فيشتق الجذر الفعلي (ثار) الذي حمل معنى (ثأر، أدرك ثأره) في اللغة اليمينية القديمة. واللقب يثار في صيغة الفعل المضارع، يعني أن صاحبه ينعت نفسه بأنه القادر على الثأر^(٣)، ويفسره والتر مولر W.W.Müller بمعنى (المنتقم)^(٤).

ويعطي هذا اللقب انعكاساً لمواقفه في تسوية حساباته مع أعدائه مضطهدي اليهود في دولة حمير، أو ربما لرغبته في الانتقام لليهود المضطهدين في الإمبراطورية البيزنطية^(٥)، أو أنه ثأر من النصارى الحميريين الذين سهلوا للأحباش السيطرة على البلاد. وهناك من يعتقد أنه اتخذ للتباهي والتفاخر بالقوة لمعاينة أعدائه. وفي اعتناقه للديانة اليهودية تفسير آخر للقب (يثأر)، من المحتمل أنه ارتباط أو دعاء منه أنه من بقايا (إسرائيل)، أو أنه رأى نفسه شخصية رئيسة من بقايا (إسرائيل)^(٦).

= نجران"، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، قسم الآثار، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود: ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص ٢٦٧.

() جواد علي: الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط(١)، مكتبة جرير، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج ١، ص ٤٩٩.

() Jamme. A. W.F., Sabaeen Inscriptions from Mahram Bilqis (MARIB), Baltimore: The Johns Hopkin Press, 1962, p.408

() حبتور: البيزنيون، ص ٢٩٦-٢٩٩؛ بيستون وآخرون: المعجم السبئي، ص ١٢١ / ١٤٩.

() Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.205

() Gajda.I., Le royaume de Himyar à L'èpoque Monothèiste, Paris, 2009, p.85

() Shahîd.I., The Martyrs of Najrân. New Documents, Bruxelles, 1971, p.261.

Besston.A.F.L., "On Old South Arabian Lexicography VIII", *Mus*, vol.LXXXVI, 1973, p.443

• اسمه في مصادر القرن السادس الميلادي / المصادر القديمة:

يعرف الملك يوسف أسأر في مصادر هذه الفترة بأسماء مختلفة، فهو في كتاب الحميريين السرياني (مسروق) وكذلك في وقائع سيرت^(١) وفي الترجمة السريانية لترتيلة يوحنا بستاليس J. Psaltès^(٢) أما في المصادر السريانية الأخرى مثل رسالة شمعون الأرشمي (الأولى)، و(الثانية) فلا تذكر اسم الملك الحميري الذي اضطهد النصارى^(٣). ويُذكر في وثائق يوحنا الأفسسي John of Ephesus (دميون)، ويبدو أنه حرف إلى ذي نواس عند الإخباريين^(٤).

ولهذا الملك في المصادر اليونانية تسميات أخرى، فهو في وثيقة استشهاد الحارث اليونانية^(٥)، وأعمال جرجنتيوس^(٦) (دوناس)، (دونا) Dounann = Dunaan = Dounaas.

(١) عبدالمجيد عابدين: بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي، (د.ت)، ص ٤٦؛

Moberg. A., The book of the himyarits, London, 1924, p.p.XLI, L.

(٢) Jacques de Sarūg / Schröter, "Trostschriften Jacob's von Sarug an die himjaritischen Christen", ZDMG, XXXI, 1877, p.p. 400-405

(٣) "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم في الاضطهاد الذي حل بالنصارى الحميريين سنة ٥٢٤ للمسيح"، عربها عن الأصل السرياني: القس يوحنا عزو، مجلة المشرق، س ٣١، أيار ١٩٣٣م، (٢)، ص ٤١٠؛

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.44

(٤) Mordtmann.J.H., "Miscellen Zur himjarischen Alterthumskunde", ZDMG, XXXI, 1877, p.68.

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien und die himjarisch - äthiopischen Kriege nach abessinischer Ueberlieferung", ZDMG,XXXV, 1881, p.16.

(٥) Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas et de ses compagnons (BHG 166), traduction par Joëlle Beaucamp, Paris 2007, p.184

(٦) Berger.A., Life and Works of The Saint Gregentios, Archbishop of The Taphar, Walter de Gruyter; Tra edition, October 30, 2006, p.48

ويذكر في المصادر البيزنطية باسم (دميانوس) Dimnos عند ثيوفان Thèophane^(١)،
و(ديميون)، Dimnum عند جوهانس ملالاس J. Malalas^(٢).

أما في المخطوطات العربية لاستشهاد الحارث فيرد بأسماء متعددة أيضاً. ففي وثيقة
الاستشهاد رقم (٤٤٣)، يطلق عليه (دونان)^(٣)، أما في المخطوطة العربية رقم (٤٢٨)
يعرف بـ(دنجاس)، ويعرف في المخطوطات البلمنية لاستشهاد الحارث ورفاقه
(السفان)^(٤).

وفي الوثائق الحبشية التي تجسد أحداث عهده، فهو (فينحاس)^(٥) وهو اسم من أسماء
اليهود، وهناك من يرى أنه اتخذ بعد تحوله لليهودية، ويبدو عند البعض أنه قراءة خاطئة
لاسمه العربي (ذانواس) أو هو مجرد تغير للاسم الوارد في المصادر العربية^(٦)، ويشير
يونانيد فيل W. Fell أن فينحاس يضم بين طياته اسم (ذانواس). ويذهب جاك ركانز إلى
أنه نسخ لاسم ذونواس في اللغة الحبشية، ويشير فان اسبروك V. Esbrock أن هناك حلقة
أو اتصال مفقود بين (ذونواس)، و(فينحاس)، وقد يكون الاسم الأخير ترجمة عربية

() Mordtmann.J.H., "Die himjarisch-äthiopischen Kriege noch einmal" , ZDMG, XXXV , 1881 , p.704

() Malalas.J.,Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, Editio Emendaior et Copiosior Consilio, B.G.Niebhrii C.F. ,XIV, p.433.

() " مخطوطة قص استشهاد الحارث"، المخطوطة رقم (٤٤٣)، ضمن كتاب يوري ميخايلوقس كوتشانوف:
تاريخ الشمال الشرقي الإفريقي في العصور الوسيطة والمبكرة، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم،
عمان ١٩٨٨م، الملحق (أ)، ص ٣٤١.

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية لاستشهاد القديس الحارث بن كعب ورفاقه في مدينة نجران، معهد
التاريخ والآثار والتراث المشرق، جامعة البلمند، بيروت ٢٠٠٧م، ص ٢٠-٢١.

() Bausi.A.,The Massacre of Najrān: The Ethiopic Sources, Juif et Chrétien nens,en Arabie aux Ve et Vie siècles: Regards Croisés Sur Les Sources/Joëlle
Beucamp, pars, 2010, p.p. 243; 247, 251

() Gajda.I., Le royaume de Himyar, p.85

لـ(دونا- ناهس)، أي صاحب النحاس في اليونانية، ويرجح أن الاسم الصحيح هو فينهاس^(١).

ويرى جواد علي أن هناك تشابه كبير بين Dimnus ; Damian ; Damnus، وكلمة ذي نواس العربية، والظاهر أن هذا التشابه نشأ عن الأصل، ويذهب محقق كتاب الحميريين أكسل موبيرج إلى أن الاسم الأصلي للملك الحميري هو (دونان)، وهو اسم يجمع بين (مسروق ذو نواس)^(٢). بينما يرى عرفان شهيد I. Shahîd أن دونان هو تحريف لاسم عائلة هذا الملك (اليزنيين)، ويرتبط بشكل دقيق من الناحية الصوتية بذي نواس، وهناك من يرى أن (مسروق) هو ترجمة لاسم (ذو نواس) باللغة السريانية، وأن (سرق) معناها (سرح أو مشط الشعر)، لهذا سماه (مسروقا) لصيغة مفعول في العربية الشمالية، ثم جاء العرب وأخذوا القصة من السريان فترجموها مسروقا بـ(ذي نواس)، وبحسب رأي البعض لا يمكن التشكيك بأي حال من الأحوال في أن كل هذه الأسماء ترجع إلى الأصل (ذو نواس)^(٣).

والمرجح أن مسروق هو لقب أطلقه عليه أعداءه من المسيحيين اليعاقبة، خاصة وأنه لا يظهر إلا المصادر السريانية المعادية لهذا الملك، ومن المحتمل أن هذه التسمية ظهرت لأول مرة في نجران أشد المناطق عداءً له، وربما أن في إتخاذ هذا الملك للاسم التوراتي يوسف، جعل أعداءه مؤلفي تلك الوثائق يعزفون عن كتابة الاسم يوسف، ويستخدمون اسماً إزدراثياً له مسروق^(٤).

(١) نقلاً عن: Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.p. 17, 23.

(٢) جواد علي: الفصل، ج ٣، ص ٣٩٦؛ LXXII، The book، Moberg. A.

(٣) Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p. 265-266.

(٤) يقدم عرفان شهيد العديد من التعليقات لأسباب إطلاق المصادر السريانية الاسم مسروق على الملك يوسف. ويرى أيضاً أنه من غير المحتمل أن كل هذه الأسماء التي أطلقت على الملك الحميري أو أنه قد حملها، والراجح أنها أسماء وهمية، أو تحريف لاسمه الأصلي. للمزيد انظر: Ibid, p.p. 263- 264.

• اسمه ولقبه في المصادر العربية والإسلامية:

اتفقت كتابات الإخباريين والنسابين العرب والمسلمين على أن اسم الملك الذي يُعتقد بأنه حافر أخدود القرآن، (ذو نواس) و(ذا نواس) أو (يوسف ذو نواس)، ويُذكر أنه تسمى (يوسف) بعد أن تحول للديانة اليهودية^(١). وللمؤرخين واللغويين تفسيرات مختلفة في بيان معنى كلمة (نواس) فهي عند ابن دريد: "(نواس)، من قولهم، والنوس تذيب الشيء، ناس الشيء ينوس نوساً، ونوساً تحرك وتذب متديلاً"^(٢)، وسمي به ذو نواس بالضم الملك الحميري لذؤابتين كانتا تنوسان على ظهره^(٣)، وكل متحرك نأس وقد مرَّ عُصم. ويفسره نشوان الحميري بمعنى "تنوس على ظهره أي تذبذب"^(٤). أما الهمداني ففسره بـ "أنواس وأنواس بالهمز والنون أوله جمع ذي نواس أي أن الدهر قد أهلك أقبالاً وملوكاً كثيرة يدعون بذي نواس"^(٥)، والنوس عند ابن هشام، "الحركة والاضطراب فيما كان متعلقاً"^(٦).

ويرى مطهر الأرياني أن (ذا نواس) اسم يدل على مكانته، ولقبه يدل على أنه كان قبل تملكه قبلاً (نؤاس = ذي نواس)، مقره أو قبيلته (نواس)^(٧)، وهناك من يرى أنه

(١) ابن خلدون (أبو زيد ولي الدين عبدالرحمن الإشبيلي): تاريخ ابن خلدون، ط(١)، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ١م، ص ٤١١.

(٢) ابن دريد: الاشتقاق، ص ١٩١.

(٣) الثعالبي (أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل): موسوعة الأمثال ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق وشرح: قصي الحسن، دار مكتبة الهلال، بيروت ٢٠٠٣م، ص ٢٣٨؛ ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ٨م، ص ٧٣٩.

(٤) نشوان الحميري: شمس العلوم، ج ١٠، ص ٦٧٩٧.

(٥) الهمداني (الحسن بن أحمد بن يعقوب): كتاب الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، نسخه وحققه: محمد الأكوخ الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ج ٨، ص ٦٧.

(٦) ابن هشام (أبي محمد عبدالملك): السيرة النبوية، علق عليها: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج ١، ص ٢٧.

(٧) مطهر علي الأرياني: ذو نواس (يوسف)، الموسوعة اليمنية، ط(٢)، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ٤م، ص ٣٠٤٦.

من الأذواء^(١)، و(نواس) بفتح النون، حصن يافع، ونواش بفتح فتضعيف آخره شين (حصن في أرحب) و(نأسم = نأس)، ويمكن أن تقرأ نؤاس قبيلة تذكرها النقوش التابعة لمقولة ذي غيمان^(٢)، وترد اللفظة (نأسم) في النقش IR 22/1^(٣) وأما (نؤاس) فيرد في Ja 626^(٤). ويعتقد سنبرس ترمينجهم J.S. Trimingham أن ذو نواس اسماً إلهياً، حيث يظهر في أحد النقوش أنه كان هناك إلهاً يسمى نواس^(٥). وعند البحث في المصادر اللغوية عن لقب نواس نجد أن جذره هو نؤاوس، وجاء بمعنى صندوق الخشب أو نحوه، يصنع النصارى فيه جث الميت، والنواس مقبرة النصارى والجمع نواوس، ومن معانيه معبد النار، ومقبرة البارسين، وهم الزرادشتيون المنحدرون من أصلاب الفرس المقيمين في الهند^(٦).

والسؤال الذي يبرز هنا هل كان لا سم يوسف ذي نواس علاقة ما بعقيدته اليهودية، واضطهاده لنصارى اليمن؟ وهل كانت الذؤابتان اللتان تنوسان على ظهره والتي كانت تميز اليهود المتدينين عن سواهم دلالة على تحوله لليهودية أو تعصبه لها؟

(١) مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبدالعليم الطحاوي (د.ت)، ج ١٦، ص ٥٨٤؛ ابن رسته (أبي علي أحمد بن عمر): الاعلاق النفيسة، ليدن ١٩٨١م، ص ٢١٣.

(٢) الأرياني: ذو نواس (يوسف)، الموسوعة اليمنية، م ٤، ص ٣٠٤٦.

(٣) مطهر علي الأرياني: نقوش مسندية وتعليقات، ط (٢)، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٩٠م، ص ١٦٠-١٦٣.

(٤) Jamme. A.W. F., Mahram Bilqis, p.p.124-125.

(٥) Trimingham.J.S., Christianity Among the arabs in Pre-Islamic Times, Longman Group Limited and Librairie du Liban 1979, p.297(21)

(٦) المعجم الوسيط في اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات وحياء التراث، ط (٤)، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ٩٦٢؛ حمود محمود جعفر السقاف: أضواء جديدة على التاريخ تباعة وملك اليمن (ملك سبأ وذي ريدان، وحضر موت ويمنت وأعرابهم في الطود / نجد وتهامة) تاريخ اليمن من أسعد الكامل وحتى أبرهه الاشم (٣٧٨- حوالي - ٥٧١) دراسة تحليلية تاريخية ولغوية، ط (١)، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ٥٩.

وهل يمكن أن تعتبر معاني أسماءه المختلفة والتي تدور حول الديانة اليهودية بشكل أو بآخر إحدى الدلائل التي ترجح أن هذا الملك كان يهودياً؟ وهل هو صاحب أخدود النار الذي جاء في القرآن؟^(١).

• نسبه عند المؤرخين المسلمين:

أورد المؤرخون والإخباريون العرب والمسلمين، إشارات متعددة حول نسب يوسف ذو نواس فهو عند ابن منبه والطبري "زرعه ذو نواس بن تبان أسعد أخي حسان"^(٢). وعند ابن خلدون "زرعه بن تبان أسعد... ولما تغلب على ملك آبائه التبابعة تسمى يوسف وتعصب لدين اليهودية"^(٣). ويرد عند ابن حزم "زرعه بن تبع أسعد، وهو ذو نواس الذي تهود وهود أهل اليمن وتسمى يوسف"^(٤)، وفي رواية للمسعودي "يوسف ذو نواس بن زرعه بن تبع الأصغر بن حسان بن كليكرب"^(٥)، وهو يوسف ذو نواس بن شرحبيل عند البعض^(٦).

(١) سفر اللاويين، اصحاح ١٩: آية / ٢٧؛ السقاف: أضواء جديدة، ص ٥٩.

كانت الخصلات ومازالت تميز اليهود المتدينين حيث يحرم عليهم حلقها كما جاء في الكتاب المقدس "ولا تقصرو رؤسكم مستديرا ولا تفسد عارضيك". انظر: سفر اللاويين، اصحاح ١٩: آية / ٢٧؛ زيد بن علي الفضل: "يهود اليمن: الجذور والتاريخ"، مجلة الفيصل، ع ٣٢٩، ١٤٢٤هـ، ص ٣٦ - ٣٧.

(٢) ابن هشام (محمد عبد الملك): كتاب التيجان في ملوك حمير، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص ٣٧٤؛ الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): تاريخ الأمم والملوك، ط (١)، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ١م، ص ٣٢١.

(٣) ابن خلدون: تاريخ، ١م، ص ٤١١.

(٤) ابن حزم الاندلسي (أبو محمد بن سعيد): جمهرة انساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ص ٤٣٨.

(٥) المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسن): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: سعيد محمد اللحام، ط (١)، دار الفكر، بيروت ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ج ٢، ص ٨٥.

(٦) الثعلبي (أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري): قصص الانبياء المسمى عرائس المجالس، دار الفكر، بيروت ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م، ص ٤٤١؛ ابن الأثير (عزالدين أبو الحسن علي أبي عبد الكريم بن

يتبين مما سبق أن هناك اتفاق نسبي في روايات الإخباريين حول نسب الملك (يوسف ذو نواس) أو (ذو نواس)، والواضح أنه، "زرعة ذو نواس بن تبان أسعد"، وسمي فيما بعد (يوسف)، ويكمن الاختلاف في التقديم والتأخير حيث يرد (زرعه ذو نواس) في بعض الإشارات، و(يوسف بن زرعه) في البعض الآخر، والراجع للدراسة أن اسمه الحقيقي (يوسف) كما في النقوش، و(زرعه ذو نواس) هو اسم أطلقه أهل الأخبار واتفقوا عليه. ومن المحتمل، أنهم قد ربطوا بين اسم يوسف واعتناقه لليهودية، لأن الاسم يوسف من الأسماء المشهورة عند اليهود، مما أوحى لهم أنه اتخذ بعد تهوده وليس قبل ذلك، ويحتمل أن مرجع تأويلهم يرجع إلى عدم معرفتهم أن جذر ذلك الاسم موجود في اللغات الجزرية وانه ورد في اللغة اليمنية القديمة^(١).

ولا يستبعد البعض أن يكون (زرعه) هو اسمه الأول أو القديم و(نواس) هو لقباً يدل على يهوديته. و(يوسف) اسمه الثاني بعد أن اعتلى العرش واعتنق اليهودية. فهناك من يرى أن الاسم زرعه يرجع إلى الجذر السبئي (زرع هـ) بمعنى (يزيد) أو (يوفر)، وهو نفس معنى جذر الاسم يوسف - كما سبق - وربما أن الاسم التوراتي يوسف تشكل منه، ويعتقد أيضاً أن اسمه الأصلي هو شرجيل كما أشار ابن الأثير^(٢).

ب- توليه الملك:

تكاد تتفق روايات الإخباريين، ومعطيات المصادر السريانية، بأنه تولى الملك مباشرة بعد الملك الذي كان قبله، ولكن الغموض يحيط بكيفية وصوله للعرش.

وتعد كتابات الإخباريين المسلمين من أكثر المصادر التي تناولت كيفية وصول هذا الملك إلى سدة الحكم، ويتفق جوهر الروايات التاريخية في كيفية توليه الملك، ويكمن الاختلاف في طريقة التقديم من مصدر لآخر. فقد أوردوا أن ذو نواس وصل

= عبد الواحد الشيباني: الكامل في التاريخ، الجزء الأول، حققه: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، ج ١، ص ٣٩١.

() حبتور: اليزنيون ص ٢٩٧.

() ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٣٩١؛ Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.262

إلى العرش بعد أن قتل سلفه (لخينة ينوف ذا شناتر) الذي لم يكن سليل الملوك السابقين وإنما من الأقبال، كان امرئ فاسق، يعبث بأبناء الملوك حتى لا يملكوا" وكان يوسف آخر ملوك حمير^(١) توفي أخوه حسان عندما كان صبياً صغيراً فشب غلاماً جميلاً ذا هيئة وعقل فبعث إليه لخينة ينوف ليفعل به كما يفعل بأبناء الملوك قبله، فلما أتاه الرسول عرف الذي يريد به فأخذ سكيناً فجعله بين نعله، وانطلق مع الرسول إلى لخينة. ولما خلا معه وثب عليه ذا نواس فقتله واحتر رأسه... فلما علمت حمير بذلك قالوا له: ما ينبغي لنا أن يملكنا غيرك إذ أرحتنا من هذا الخبيث"^(٢).

هذا ويعطي الخطاب الثاني لشمعون الأرشمي إشارة إلى أن الملك الذي حكم قبل يوسف يدعي (معد يكرم) - كما سبق -، وتشير النقوش المسندية إلى ملك يسمى معد كرب حكم قبل يوسف ذا نواس^(٣)، ويرد على لسان ملك حمير اليهودي الذي اضطهد الأحباش والنصارى في اليمن، والذي يرجح أنه يوسف أسأر ذا نواس، في رسالة شمعون الأرشمي (الأولى) كيفية وصوله للعرش بقوله: "إن الملك الذي نصبه الأحباش في بلادنا قد مات وأدرك الشتاء، ولم يقدر الأحباش أن يخرجوا لينصبوا ملكاً مسيحياً كما اعتادوا فاستأثرت بالملك على بلاد الحميرين"^(٤). وترجح تكهنات الباحثين أن الملك المتوفى هو معد كرب

(١) وفي رواية أن ذا جدن هو آخر ملوك حمير. للمزيد انظر: المسعودي: مروج الذهب، ج ٢، ص ٨٥

(٢) ابن حبيب (أبو جعفر محمد): المحبر، اعتنت بتصحيحه: ايلزه ليختن، مطبعة جمعية دائرة المعارف البريطانية، حيدر اباد، الدكن ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م؛ اليعقوبي (أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح البغدادي): تاريخ اليعقوبي، علق عليه: خليل منصور، ط (١)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ج ٢، ص ١٧١؛ ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم): المعارف، حققه / ثروت عكاشة، ط (٢)، القاهرة (د.ت)، ص ٦٣٧؛ الطبري: تاريخ الأمم، م ١، ص ٣٢١-٣٢٢؛ الأصفهاني (حمزة الحسن): تاريخ سني ملوك الارض والانبياء عليهم الصلاة والسلام، دار مكتبة الحياة، بيروت (د.ت)، ص ١١٢-١١٣.

(٣) Kitchen. K.A., Documentation for Acienc Arabia, Bibliographical Catalogue of Texts, Liverpool University Press, 2000, Part.I, p.12

(٤) "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم في الاضطهاد الذي حل بالنصارى الحميريين سنة ٥٢٤ للمسيح"^(١)، عربها عن الاصل السرياني: القس يوحنا عزو، مجلة المشرق، س ٣١، أيار ١٩٣٣م، ص ٣٢٣؛

يعفر - كما سبق بيانه في الفصل السابق - .

وللمؤرخين آراء في كيفية توليه السلطة فهناك من يرى أنه تولى الحكم بدعم من الاحباش الذين أعتادوا تنصيب ملوك دولة حمير^(١)، وهناك من يذهب إلى أنه أغتصب الحكم أغتصاباً^(٢)، وهناك من يذكر أنه وصل للحكم نتيجة إنقلاب عسكري قضى خلاله على معد كرب. بينما يرى آخرون أنه ينحدر من أسرة هذا الملك، وكان خلفه في الحكم بعد موته، ولم يثور عليه أو يسلبه السلطة، بل تقلدها بوصية منه، كما كان قائداً لمعد كرب الذي كان مسيحياً، ويوسف كذلك في بداية عهده، ويستند أصحاب هذا الرأي على قول ابن حبيب: "وملك بعده ثم تهود ودان باليهودية"^(٣).

ويعتقد أن يهود اليمن هم من أوصله للحكم^(٤)، وهناك من يعلل وصوله للعرش

= أغناطيوس يعقوب الثالث: الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية، المجلة البطريركية، دمشق ١٩٦٦م، ص ٤٣.

() Detoraki. M., Le Martyre de saint Aréthas, p.258

Robin.C.J., Nagrān Versl' époque, Juifs et Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et VIe siècles: Regards Croisés Sur Les Sources / Joëlle Beaucamp, pars, 2010, p.7

() إبراهيم محمد الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود دراسة لغوية تاريخية من خلال المصادر النقشية والسريانية والعربية"، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة اللبنانية: ١٩٧٩م - ١٩٨٠م، ص ٢١؛ منير عربش: الحبشة (حبشت)، الموسوعة اليمنية، ط(٢)، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ٢م، ص ٩٧٨؛

De maigrat. A., Arabia felix, Stacey International, London, 2002, p.251

() ابن حبيب: المحبر، ص ٣٦٨؛ اسمهان سعيد الجرو: موجز التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية اليمن القديم، مؤسسة حمادة، اربد ١٩٩٦م، ص ٢٧٣؛ يوري ميخائيل كوتشانوف: تاريخ الشمال الشرقي الإفريقي في العصور الوسيطة المبكرة وعلاقته بالجزيرة من القرن السادس إلى منتصف القرن السابع، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، عمان ١٩٨٨م، ص ٣٣.

() عابدين: بين الحبشة، ص ٤٦؛ ربرت هيلد: تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي إلى صدر الإسلام ٣٢٠٠م - ٦٣٠م، ترجمة: عدنان حسن، ط(١)، شركة قدمس، بيروت ٢٠١٠م، ص ٧٨.

بما ورد لدى الإخبارين بأنه سليل أسرة أبكرب أسعد ووصل للحكم نتيجة لذلك^(١).

ويعد معد كرب يعفر آخر ملك حميري تحلى باللقب الملكي الطويل - لقب التبابعة - "معد كرب يعفر ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت / يمنه وأعرابهم في الطود وتهامة"، أما يوسف ذا نواس فقد أتخذ لقباً آخر غير اللقب الذي اتخذه ملوك حمير منذ القرن الخامس الميلادي ولقب نفسه بـ "ملك كل الشعوب"^(٢).

والراجح أن ذلك ما هو إلا تعبير عن عدم وجود تماسك داخلي في دولة حمير، كما أن في اختياره ذلك اللقب لم يكن إلا دلالة على محدودية المشاركة سواء من قبل قوات القبالة النظامية، أو قوات الأعراب المساعدة، في وقت كانت فيه التهامم وبعض الهضاب الممتدة خلفها لا تخضع للدولة التي يحكمها يوسف بما في ذلك نجران وظفار، وهي أهم مراكز حروب يوسف أسأراً^(٣)، وبذلك كان استخدام اللقب الطويل غير مفيد. مع التأكيد على أن وصوله للسلطة لم يكن عن طريق الوراثة كما أشار البعض.

(١) محمد الأكوخ الحوالي: اليمن الخضراء مهد الحضارة، ط(١)، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ص ٣٥١-٣٥٢؛ دي لاسي أوليري: جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمه وعلق عليه: موسى علي الغول، وزارة الثقافة، عمان ١٩٩٠م، ص ١٩٢

(٢) منذر عبدالكريم البكر: دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام تاريخ الدول الجنوبية، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٠م، ص ٣٦٣-٣٦٤؛ عبدالرحمن الطيب الأنصاري وآخرون: مأسل، مطبوعة علمية تعني بدراسة الكتابات العربية القديمة في جزيرة العرب، تصدرها لجنة الكتابات العربية القديمة بقسم الآثار، جامعة الملك سعود، الرياض ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص ٣٦؛

Muller.W.W., Survey of the History of the Arabian Peninsula From the First Century A.D. to the Rise of I Islam, Studies in the History of Arabia, vol.II, King Saud University Press, 1984, p.128

(٣) علي عبد الرحمن الاشبط: الأعراب في تاريخ اليمن القديم، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ٧٧-٧٨؛ مهيب غالب أحمد كليب: "تحالف الدولة الحميرية السياسي والعسكري مع ممالك وسط الجزيرة العربية وشمالها بين القرنين الرابع والسادس الميلاديين"، مجلة الوثيقة، ع ٥٣، ص ٢٧، ٢٩، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ص ١٣١

ويبدو أيضاً أن هذا اللقب أطلقه عليه أتباعه اليزنيون الذين كانوا يمثلون ساعده الأيمن في معاركه ضد النصارى^(١).

وهم الذين دونوا نصوص عهده الثلاثة للتعبير عن القبائل الموالية له في حروبه، والظاهر أن هذا اللقب يرد في اثنان فقط من نقوشه Ja 1028 ; RY 507، أما النقش الثالث RY 508 يطلق عليه (الملك) فقط، من المحتمل أن يكون الملك يوسف في النقش RY 508 لم يكن قد اتخذ هذا اللقب أثناء تدوين هذا النقش في شهر (يونيو ٥١٨م / ٥٢٣م)، وأطلق عليه لقب ملك كل الشعوب، في شهر (يوليو ٥١٨ / ٥٢٣م) ربما بعد أن تلقى ولاء القبائل الواردة في نصوصه، مما أدى إلى استحداث هذا اللقب الملكي، وربما دل ذلك على توليه مقاليد الحكم في تلك الفترة^(٢).

()

محمد عبدالقادر بافقيه: اليزنيون وخلفية الاحداث التي ادت إلى قيام وسقوط حكم الاحباش في اليمن قبيل الاسلام، في العربية السعيدة دراسات تاريخية قصيرة (١) مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م، ص ٨٧-٩٣؛ حبتور: اليزنيون، ص ٣٠٠؛ "قراءة في القبالة والاذوائية وعلاقتها بالنظام المركزي في اليمن"، مجلة اليمن، ع ١٩، ربيع الثاني ١٤٢٥هـ / مايو ٢٠٠٤م، ص ١٥١؛

Bafaqih.M. A., "New Light on The Yazenite dynasty", *PSAS*, vol.9,1979, p.5

Pirenne. J., Recently Discovered Inscriptions and Archaeology AS Sources for ancient South-Arabian Kingoms, *Studies in the History of Arabia*, vol. II, King Saud University Press, 1984, p.52

Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.p.98-103 ()

Robin.C. J., "L'église des Aksûmites à Zafâr (Yémen) a-t-elle été incendiée ?", *Él*, 129, 2011, p.p. 93-116.

ت - كورنولوجيا عهده / تأريخ عهده:

لم تحدد المصادر التاريخية المختلفة بما فيها النقوش، زمن صعود هذا الملك العرش، رغم أهميتها وارتباطها بتاريخ استشهاد نصارى نجران^(١).

وتفاوت آراء الباحثين في تحديد بداية عهده فيما بين (٥١٥م)، و(٥١٦م)، (٥١٧م)^(٢) أو (٥١٨م) إلى (٥٢٥م) أو (٥٣٠م) تاريخ مقتل يوسف على يد الأحباش، وبداية الاحتلال الحبشي الثاني لجنوب الجزيرة العربية^(٣).

ومن المتعارف عليه في كل المصادر، والدراسات، والأبحاث التي تناولت هذه الفترة أن يوسف (ذو نواس) هو خليفة معد كرب يعفر - كما سبق - أي أنه حكم بعد عام (٦٣١ح) = (٥١٦م) عام تدوين نقش معد كرب يعفر Ry 510 حسب ما يرى البعض^(٤)، أو أنه حكم بعد عام (٦٣١ح) = (٥٢١م) عند البعض الآخر^(٥).

وبناء عليه فإن تاريخ صعود يوسف للسلطة يقع إما بعد عام (٥١٦م) أو (٥٢١م)، وإذا نظرنا إلى نقوش عهده الثلاثة Ja 1028 ; 507 ; Ry 508 التي أرخت جميعها بعام

() Shahid.I., The Martyrs of Najrân, p.235.

() جواد علي: المفضل، ج ٢، ص ٤٧٧؛ كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٣؛ هاري سانت جون فيلبي: مرتفعات الجزيرة العربية، تعريب: حسن مصطفى حسن، ط (١)، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ج ١، ص ٥٠٢.

() Moberg. A., The book, p.CXXXV

Mordtmann.J.H., "Die himjarisch-äthiopischen ", p.698.

Smith. S., "Eventis in Arabian in the 6th Century A.D", BSOAS, vol. XVI, 1954, p.431

() منذر البكر: دراسات في تاريخ العرب، ص ٣٦٢؛ الأنصاري وآخرون: مأسل، ص ٣٦؛ حبتور: اليزنيون، ص ٢٢٣؛ Kitchen. K.A., Documentation for Aciant Arabia, part I, p.5.

() كلاوس شيبان: تاريخ الممالك القديمة في جنوبي شبه الجزيرة العربية، ترجمة: فاروق إسماعيل، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ٢٠٠٢م، ص ٨٦؛ فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٥٠١؛ Ibid, p.p.5-6

(٦٣٣ ح) = (٥١٨ م) عند الفريق الأول من الباحثين^(١)، أو (٦٣٣ ح) = (٥٢٣ م) عند الفريق الثاني^(٢). أي أنه بدأ في حصار وتعقب الأحباش، ومسيحي حمير بعد عامين فقط من تاريخ نقش سلفه معد كرب RY 510، وبذلك فإن عمليات اضطهاد النصارى، وحصار نجران كانت في أول عهده^(٣)

يستند أنصار الفريق الأول في تأريخ بداية عهده على التأريخ الذي افترضه جوزيف هاليقي^(٤) كبداية للعصر الحميري (١١٥ ق.م) ويعتمد هذا الفريق على أن تأريخ نقش (حصن الغرب)^(٥) CIH 621 الذي يرجع إلى (٦٤٠ ح) = (٥٢٥ م) الذي يُعتقد أنه يشير إلى مقتل يوسف أسأر^(٦)، ويؤرخ هذا الفريق نقوش يوسف الثلاثة واضطهاد نصارى نجران بـ(٥١٨ م)، ونقش معد كرب يعفر بـ(٥١٦ م)^(٧).

() كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٤٤؛ Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.p.235-237

() Shitomi.Y., "Note Sur Le Nartyrium Arethae §20: Date de la PersÈcution de NAĞRĀN", *Mus*, vol. 100, 1987, p.315

De Blois. F., "The Date of the "Martyrs of Nagrân", *Arab.arch.epig.* I, 1990, p.119

() Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrân Et La Chronologie Chimyarite", *ARAM*, 11-12, 1999-2000, p.44

() Besston.A.F.L., "Old South Arabian Era Datings", *PSAS*, vol.11,1980, p.1

() حصن الغراب: الاسم الحديث للصخرة التي تقوم عليها قلعة ماوية المطللة على ميناء قنا والتي ما زالت خرائبها باقية. للمزيد انظر: بافقيه: اليزنيون وخلفية الاحداث، ص ٩٧؛

Al-Sheiba. A. H., "Die Ortsnamen in den Altsüdarabischen Inschriften", *ABADY* 4, 1987, p.55.

() مطهر علي الأرياني وآخرون: التقويم الحميري، الموسوعة اليمنية، ط(٢)، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣ م، ص ٧٢٤؛

Philby. H.STJ. B., "Note on the Last King of Saba", *Mus*, vol.LXIII,1-4, 1950, p.271

() Ryckmans. G., "Inscriptions Sud-Aarabes", *Mus*, LXVI,1953, p.308

Besston.A.F.L., "Old South Arabian Era Datings", p.1

أما الفريق الثاني فيستند أتباعه على التاريخ الذي يجعل بداية التقويم الحميري بـ(١١٠ ق.م)^(١)، ويرجحه بيستون^(٢)، وفراسنوسي Francois^(٣) وكريستيان روبين^(٤). ويرجحون تأريخ شهداء نجران ونقوش يوسف الثلاثة بـ(٥٢٣م)، ونقش معد كرب يعفر بـ(٥٢١م) ويضعون الحملة الحبشية الأولى فيما بين (٥١٨م - ٥١٩م)، والحملة الحبشية الثانية بـ(٥٢٥م) أو (٥٣٠م)^(٥).

وتجد تأريخات الفريق الثاني تأيد في المصادر القديمة التي توثق الحروب الحميرية الحبشية في القرن السادس الميلادي، مثل وثيقة استشهاد الحارث اليونانية^(٦)، والعربية^(٧)، والمخطوطات الحبشية^(٨) وكذا تاريخ ثيوفانس البيزنطي^(٩)، وتؤرخ جميع هذه المصادر حادثة اضطهاد نصارى نجران بـ (٨٣٥ سلوقي) والذي يعادل (٥٢٣م)، وبالعام الخامس من حكم جستين الأول، الذي ارتقى العرش في (تموز يوليو ٥١٨م)، بالتالي فإن السنة الخامسة من حكمه تكون في (٥٢٣م)^(١٠)

Kitchen. K.A., Documentation for Acienc Arabia, part. I, p.2 ()

Beeston. A. F. L., "Problems of Sab aean Chronology", *BSOAS*, vol.16, 1954, p.40. ()

De Blois.F., "The Date of the "Martyrs of Nagrān", p.p. 119-120 ()

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrān", p.p.70,76 ()

Beeston. A. F. L., Chronology Problems of Ancient South Arabian Culture, ()

Studies in the History of Arabia, vol. II, King Saud University Press, 1984, p.40.

De Blois. F., "The Date of the "Martyrs of Nagrān", p.121.

Robin.C.J., Nagrān Versl'époque, p.79

Mordtmann.J.H., "Die himjarisch-äthiopischen", p.p. 697,810. ()

Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.182.

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٨٢-٨٣.

Fell. W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.p. 48-49 ()

Mordtmann.J.H., "Die himjarisch-äthiopischen", p.708 ()

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١٢٣-١٢٤؛

وتؤيد رسالة شمعون الأرشمي (الأولى) ذلك التأريخ " نعرف حبكم أننا في ٢٠ كانون الثاني سنة (٨٣٥ للإسكندر) الموافقة (يناير ٥٢٤ للمسيح) خرج المؤلف من الحيرة إلى معسكر المنذر"^(١)، أما الرسالة (الثانية) فتقدم تاريخين للأحداث يرد التاريخ الأول في متن النص " حدث في يوم الأربعاء من شهر نوفمبر عام (٨٣٥ م للإسكندر) الموافق (٥٢٣ م) إعدام مجموعة من النساء الحرات"^(٢) أما التأريخ الثاني مكتوب في آخر الوثيقة " وقد كتب في هذا الشهر يوليو من العام (٨٣٠ للإسكندر)" أي يوليو (٥١٨ م)^(٣).

وعلى ضوء ماورد في رسالة شمعون الأرشمي (الأولى)، والتي تشير إلى وصول مبعوث الملك الحميري (يوسف) إلى الرملة جنوب شرق الحيرة عام (٥٢٤ م) ليخبر المنذر الثالث^(٤) بأعماله ضد النصارى ويطلب منه اضطهاد نصارى الحيرة بالمثل^(٥)، ترى كيف

De Blois. F., "The Date of the "Martyrs of Nagrān", p.114 =

Shahîd.I., Byzantium and the Arabs in the Sixth Centurry, Dumbarton Oaks Trustees for Harvard University, Washington, 1995, part.I, p.30.

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrān", p.44

() " رسالة شمعون أسقف بيت أرشم " (١)، ص ٣٢٣

() Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.p. 236-237.

() آثار هذا التاريخ جدلا طويلا بين الباحثين فهناك من يرى أن التاريخ الأول (٨٣٥ سلوقي) هو الاصح، وهناك من يرجح التاريخ الثاني (٨٣٠)، وذهب البعض إلى أن التاريخ الوارد في متن الرسالة لا بد وأن يكون هو التأريخ الصحيح، ويرى محقق المخطوطة أن ذلك يرجع إلى اضافة متأخرة للنص.

للمزيد انظر: Ibid, p.p. 235-237

De Blois. F., "The Date of the "Martyrs of Nagrān", p.114

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrān", p.p. 42-43

() Smith. S., "Eventis in Arabian in the 6th Century A.D", p.430

() " رسالة شمعون أسقف بيت أرشم " (١)، ص ٣٢٣؛

Shahîd. I., "Byzantino-Arabica: The Conference of Ramla, A. D. 524", JNES, vol.23, No. 2.,Apr., 1964, p.115

يكون تاريخ الاضطهاد (٥١٨م)^(١) حسب ما يرى الفريق الأول، وسفير الملك يوسف وصل إلى الرملة لمقابلة المنذر الثالث عام (٥٢٤م)^(٢)، هل قام يوسف بالاضطهاد قبل ست سنوات، وتذكر بعد ذلك أن يرسل برسالة إلى المنذر الثالث يبحث فيها عن تأييد دولي، أم أن منطق الأحداث يجعلنا نعتقد أن الملك الحميري ارسل رسوله إلى الحيرة بعد انتهاءه حروبه ضد الأحباش ونصارى نجران مباشرة.

وفي الإشارة إلى العام الخامس من حكم الإمبراطور جستين تأييد آخر للفريق الثاني، خاصة إذا قارنا هذا التاريخ بشهور تدوين النقوش الثلاثة، فالنقش Ry 508 دون في (يونيو) أما Ry 507 و Ja 1028 فقد دونا في (يوليو)^(٣) نفس الشهر الذي تولى فيه الإمبراطور جستين مقاليد الحكم، فهل بدأ يوسف في ملاحقة الأحباش إذا أخذنا برأي الفريق الأول، قبل تولي جستين الحكم أي منذ عهد انسطانس (٤٩١م - ٥١٨م)^(٤) وهذا ما لا يرد في أي من مصادر هذه الفترة.

() _____, The Martyrs of Najrân, p.240

() غادر سيمون أسقف بيت أرشم الحيرة، في (٢٠ يناير ٥٢٤م) وقابل المنذر الثالث بعد عشرة أيام أي في حوالي (٣٠ يناير)، ووصل رسول يوسف إلى الحيرة ليعلن عن وفاة الملك السابق وتولي يوسف السلطة، وعمليات الاضطهاد، هناك شهران فاصلان بين تاريخ إعدام الحارث (نوفمبر ٥٢٤م، ربا في يوم ٢٤) ووصول السفير الحميري للرملة، للمزيد: انظر:

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrân", p.60

Jeffery. A., "Christianity in South Arabia", Reprinted tmm Anglican Theobgid Review, vol. XXYII, No. 3, July, 1945, p.p. 205-207

Shitomi. Y., "Note Sur Le Nartyrium Arethae §20", p.317 ()

() فتحي الشاعر: السياسية الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي "عصر جوستينيان"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م، ص ٥٠؛

Shahîd. I., Byzantium and the Arabs in the Sixth, vol.1, part.1, p.3

وإذا افترضنا صحة التاريخ الأول (٥١٨م)^(١) كتاريخ لنقوش يوسف واضطهاد نصارى نجران، والذي يحظى بالكثير من التأييد من قبل البعض الآخر من الباحثين، هل يمكن اعتبار العمليات العسكرية في تلك النقوش عمليات مختلفة، عن تلك الواردة في الوثائق التي تؤرخ الحوادث بـ (٥٢٣م)، فنحن أما تأريخيين لاضطهاد نصارى نجران الأول في (٥١٨م)، والثاني في (٥٢٣م). هناك من يضع هذا الرأي في موضع مناقشة، ويفترض أن تكون معطيات النقوش تتحدث فقط عن حصار مدينة نجران، بينما تتحدث الوثائق الأخرى عن أعمال قتل المسيحيين^(٢).

بناءً على كل ما سبق يُحدد الفريق الأول، والثاني، بداية حكم يوسف أسأريثأر بعد وفاة معد كرب يعفر، بينما يضعها الفريق الأول فيما بين أواخر عام ٥١٦م وقبل يونيو ٥١٨م) إلى (٥٢٥م)، وتاريخ بداية حملات يوسف واضطهاد نصارى نجران بـ (٥١٨م)، وتاريخ الحملة الحبشية الأولى ما بين (يونيو - نوفمبر ٥١٨م)، الحملة الثانية (٥٢٥م)، وبذلك تكون المدة الفاصلة بين نزولي الأحباش الأول والثاني مدة سبع سنوات^(٣).

أما الفريق الثاني فيحدد بداية حكم يوسف بين (يونيو - يوليو ٦٣١ ح) = (يونيو - يوليو ٥٢٢م) إلى (٥٢٥م) أو (٥٣٠م) تاريخ وفاة يوسف، وبداية الاحتلال الحبشي لليمن، ويُحدد تاريخ التدخل الأكسومي الأول في القرن السادس عام (٥١٨ - ٥١٩م)^(٤).

(١) يقيم عرفان شهيد العديد من الأدلة التي تستخدم هذا التاريخ. انظر:

_____ , The Martyrs of Najrân, p.p. 236-239

De Blois. F., "The Date of the "Martyrs of Nagrân", p.121 (٢)

Kitchen. K.A., Documentation for Acienc Arabia, part. I, p.6

(٣) الجرو: التاريخ السياسي، ص ٢٨٤؛ فيليبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ٥٠٢؛

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p. 235-242

(٤) وفي رأي آخر تولى يوسف الحكم بعد الحملة الحبشية الأولى عام (٥١٨ - ٥١٩م) التي أدت إلى تنصيب معد كرب يعفر، وعند موته بقليل استولى ملك يهودي على السلطة. انظر:

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrân", p.p.60,77

وبداية حملات يوسف واضطهاد نصارى نجران قبل (يونيو ٦٣٣ ح) بنحو (١٣ شهراً) كما في النقش Ja 1028 أي في (شتاء ٥٢٢ م - يونيو نوفمبر ٥٢٣ م) إلى (٥٣٠ م) وتكون المدة الفاصلة بين الحملتان سبع سنوات أيضاً، وتؤرخ الوثيقة اليونانية التي تؤيد تأريخاتها الفريق الثاني، الحملة الحبشية الثانية إلى (٥٢٥ م)^(١)، والمدة الفاصلة بين الحملتان سنتان فقط، ويأخذ بعض أنصار هذا الفريق بهذا التاريخ لوفاة يوسف وبداية الاحتلال الحبشي الثاني^(٢).

هذا ويعتقد كريستيان رويين بناءً على تأريخات الفريق الثاني، بأن صعود يوسف للسلطة كان قبل معد كرب يعفر، كأول محاولة له في الحكم في الفترة من (٥١٥ م - ٥١٦ م)، ويجعل تاريخ تولي الملك معد كرب الحكم بعد شتاء (٥١٨-٥١٩ م) بواسطة الملك الحبشي كالب، الذي قاد حملة عسكرية في هذا التاريخ لإبعاد يوسف عن الحكم وتنصيب معد كرب، ويجعل تاريخ وفاة معد كرب عقب (مايو - يونيو ٥٢٢ م) وعودة يوسف مرة أخرى للعرش^(٣).

انطلاقاً من كل ما سبق، يميل البحث إلى تأريخات الفريق الثاني، أما بالنسبة لرأي - رأي كريستيان رويين - رغم ميل الدارسة الكبير إلى فريقه إلا أن هناك بعض التحفظات تجاه رأيه - ذلك لأن كل المصادر السريانية والعربية والكنسية تجمع، على أن يوسف صعد للسلطة بعد وفاة الملك الذي كان قبله، وتؤكد ذلك رسالة شمعون الأرشمي الأولى - كما سبق - وتشير المصادر الإسلامية إلى أن وصول يوسف للحكم كان بعد نجاحه في قتل

() Moberg. A., The book, p.XLI

Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.260

() خليل يحيى نامي: العرب قبل الإسلام تاريخهم لغاتهم المهتم، دار المعارف، القاهرة (د.ت)، ص ٩٠-٩١؛

Robin.C.J., Nagrān Versl'époque, p.79

Kitchen. K.A., Documentation for Acient Arabia, part I, p.6.

Robin.C.J., Nagrān Versl'époque, p.p. 78-80 ()

الملك الذي كان قبله - كما سبق -، وبذلك يكون الملك يوسف انتهاز فرصة الوصول للحكم في وقت فراغ سياسي كانت تعانيه البلاد، وربما لأنه الشخص المؤهل لتولي الحكم في ذلك الوقت.

هذا، ورغم ميل البحث إلى تأريخات الفريق الثاني، إلا أنه يفضل الاستناد على سنوات التاريخ الحميري في تحديد بداية عهد يوسف ذانواس، ويرى بأن عهده دام سبع سنوات فقط من (يونيو أو يوليو ٦٣٢ح) إلى (٦٤٠ح)، قضاها في حروب متواصلة ضد النفوذ الحبشي والبيزنطي. وفي الميل إلى هذا الاتجاه؛ ذلك لأن الجدل بين الباحثين لا زال قائم ولم يحسم بعد، وما زال باب الاجتهاد وتقديم الأدلة مفتوح للمزيد من المناقشات، والجدير بالذكر أن ذلك الاختلاف لا يمس مجريات الأحداث، ويكمن جوهره في خمس سنوات فقط، أما أنها تسبق الاضطهاد أو تأتي بعده، ومع ذلك لا يخفي البحث ميله إلى تأريخات الفريق الثاني، لوجود العديد من الدلائل التي تثبت صحته - كما سبق -، مع أن تأريخات الفريق الأول أيضاً تجد بعض التأييد ولكن بصورة أقل، وتتمثل في بعض أسماء بعض الأعلام والشهور^(١). وبالاستناد إلى معطيات المصادر ينقسم عهد يوسف أسأر إلى فترتين:

الأولى: تبدأ من صعوده للسلطة بعد وفاة الملك الذي كان قبله، وحتى عام (٥١٨م - ٥١٩م) تاريخ الحملة الحبشية الأولى التي انهزم مسروق ذانواس امامها وأجبره الأحباش على ترك السلطة والهرب إلى الجبال، وقام قائد الحملة بتعيين نائب له في المنطقة وإلى جواره حامية عسكرية قوية، وعاد القائد الحبشي إلى أكسوم

(١) للمزيد انظر: الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٢٠٦؛

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p. 235- 240.

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrân", p.p.46-49.

Ryckmans.J., "A Confrontation of The Main Hagiographic Accounts of the Najran Pesection", A Paper Presented to the Mahmud Ghul Memorial Seminar Yarmouk University, December 8-11, 1984, p.24.

الثانية: وتبدأ (ما قبل يونيو ٥٢٣ م - ٥٢٥ م) استطاع يوسف العودة إلى السلطة رغم وجود حامية حبشية في البلاد، وبدأ أعمال ملاحقة وتعقب الأحباش والنصارى وتنتهي هذه المرحلة بمقتله، أو انتحاره في عام (٥٢٥ م / ٥٣٠ م)^(١).

يُستنتج من كل ما سبق، وبناءً على معطيات المصادر القديمة، والعربية لهذه المرحلة من تاريخ دولة حمير، أن فترة حكم يوسف كانت منقسمة إلى مرحلتين، وذلك بفعل التوتر السياسي والعسكري في العلاقات التاريخية بين دولة يوسف ذانواس اليهودية أو المتهودة، وبين دولة أكسوم المسيحية، في الربع الأول من القرن السادس الميلادي.

() نشوان الحميري: ملوك حمير، ص ١٧٦؛ الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٨٣-٨٤؛

Moberg. A., The book, p.p.CXXXV, C-CIV

Fell. W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.p.49-50

Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.188

❖ ثانياً: موقف يوسف أسأريثأر (ذا نواس) من الديانة اليهودية:

اختلفت روايات المصادر التاريخية وآراء الباحثين حول ديانة هذا الملك، فيما بين اليهودية، والمسيحية، والوثنية، وفيما إذا كان يهودياً أصلاً، أم تحول لليهودية، ومتى اعتنقها. وبالرجوع إلى وثائق عهد هذا الملك، نجد أن النقوش تأتي في مقدمة تلك المصادر، واستخدام بعضها كدليل على وجود الديانة اليهودية في اليمن في القرن السادس الميلادي، وبلغ عددها خمسة نقوش هي: 515 ; 513 ; 508 ; Ry 507 ; Ja 1028 ، اثنان منها فقط تشير إلى اليهودية بشكل واضح^(١).

النص الأول Ja 1028/12 "... صيغ وسطر وقدم باسم الرحمن صاغه تميم ذو حضبة (من قبل حضبة) رب يهود، رب اليهود"^(٢). ويترجمها أيضاً والتر موللر "رب اليهود"^(٣)، ويقراً محمد عبد القادر بافقيه "رب هو بمحمد"^(٤)، بينما يقراً عبد الرحمن الأنصاري وآخرون ذلك بـ "صاغه تميم ذو حضبة (من قبل رب هود بالحمد) فالحمد (رب هود)"، وتتفق هذه القراءة مع قراءة محمد العتيبي^(٥)، وفي أحدث القراءات للبعثة السعودية الفرنسية "رب اليهود والثناء لكم"^(٦).

لا ترجح أحدث الدراسات التي تناولت هذا النص، أي من القراءات السابقة،

(١) نوره عبدالله النعيم: التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص ٣٢٩-٣٣٠؛ عبدالرحمن الطيب الأنصاري وآخرون: نجران منطلق القوافل، دار القوافل للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٢٢؛

Robin. C. J., "Judaïsme et christianisme en Arabie du Sud d'après les sources épigraphiques et archéologiques", *PSAS*, vol. 10, 1980, p.88

Jamme.A., Sabaeen and Hasaeen, p.42 ()

Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.165 ()

بافقيه: تاريخ اليمن، ص ١٥٦. ()

العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ٣١٢؛ الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٥١ ()

Robin.C.J., Mission Najrān , 2008, p.15 ()

وتعتقد بصحة قراءة الأنصاري، والعتيبي فقط. وترى أن الجزم بيهودية يوسف أسأر من خلال معطيات هذا النص تبدو صعبة^(١)، مع أن كل الباحثين والمؤرخين السابقين رغم اختلافهم في شرح العبارات الختامية للنقش، متفقون على أن صاحب النقش يهودي^(٢).

النقش الثاني Ry 515/6، يقرأ ركمنز، وكريستيان روبان هذا السطر "الرحيم سيد (رب) اليهود"^(٣)، ويقترح محمد العنزي، قراءتان لهذا السطر ولا يستبعد صحة القراءة الأولى، ويورد بعض الاحتمالات مثل، "الرحمن رب التائبين"، "ورب التائبين هود والرحمن"، أو "رب (النبي) هود هو الرحمن".

أما النصوص الثلاثة الأخرى فتتضمن أدعية دينية فقط، ومضامينها كالتالي: Ry 508/10-11 "... والله ذو السموات والأرض يحمي الملك يوسف من أعدائه وهذا النص بحماية الرحمن من كل خسيس ومخادع وترحم على كل العالم يارحمن رحماك فارب أنت"^(٤)، وفي قراءة البعثة السعودية الفرنسية "... والله الذي يملك السماوات والأرض يعطي الملك يوسف على أعدائه من قبل الرحمن حماية هذا النقش ضد أي ضرر... لديك رحمة العالم أنت الرب"^(٥) يرى بيستون أن هذا النص يحتوي على نكهة يهودية مميزة، حيث

(١) الخضير: "نقوش عربية جنوبية"، ص ٢٧٩

(٢) بافقيه: تاريخ اليمن، ص ١٥٦؛ الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٢٢؛ محمد هاوي باوزير: "اليمن القديم في القرآن والشعر الجاهلي وكتب المؤرخين والجغرافيين القدامى"، رسالة دكتوراة، (غير منشورة)، كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة تونس: ٢٠٠٣م - ٢٠٠٤م، ص ٨٤؛ كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ١٥٦؛

Gajda.I., Quel Monothéisme en Arabie Du Sud Ancienne ?, p.117

Ryckmans. G., "Inscriptions Sud-Aarabes", *Mus*, vol.LXVI, p.314 ()

Robin. C.J., "Judaïsme et christianisme en Arabie", p.88

(٣) العنزي: "نقوش عربية جنوبية"، ص ٢٤٠

(٤) Robin.C., *Mission Najrān*, 2008, p.17 ()

يشير النص إلى الرب بصيغة الجمع (ألهن) وهي نسخ واضح للكلمة العبرية (الوهيم)^(١). ويحتوي النص Ry 507/11 على دعاء ديني لا يحدد ديانة أتباعه، "... (حماية) السماء والأرض...^(٢)، وفي قراءة البعثة السعودية الفرنسية "... حماية [المبدع / مالك] السماء والأرض..."^(٣). ويخلو مضمون النقش Ry 513/5 أيضاً من أي إشارة إلى مصطلحات يهودية "... الرحمن وآمين"، وتقرأ "وترحم آمين"^(٤).

يُستنتج من معطيات النقوش السابقة أنها لم تبين بوضوح، هل اعتنق يوسف ذا نواس اليهودية فعلاً، ومتى كان ذلك؟ وهل كانت هي ديانته الأصلية؟ أم تحول إليها لبواعث سياسية ودينية!

يرى بعض الباحثين^(٥) أن نقوش يوسف السابقة تدل على أنه كان على الحنيفية، وأن لفظة (هود) الواردة في نقوش عهده تعني (العودة والتوبة)، ويرى البعض أنه كان موحداً فقط^(٦) مثل جده مليكي كرب، وابنه أسعد الكامل^(٧).

ويذهب احد الباحثين إلى أن نقوش الملك يوسف السابقة لا تخفي ذلك الطابع اليهودي الذي يظهر من خلال شخصيات كاتبي تلك النصوص، ومن الأوضاع السياسية والدينية في جنوب الجزيرة وقت تدوينها، إلا أنها بحاجة إلى حذر وترو مذهب لا ثبات

() Beeston.A.F.L., Himyarite Monotheis, Studies in the history of Arabia, vol.

II,King Saud University Press,1984, p.150

() العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ٣٠٨

() Robin.C., Mission Najrān ,2008, p.12

() العنزلي: "نقوش عربية جنوبية"، ص ٢٥٢؛ بستون وآخرون: المعجم السبئي، ص ٦.

() ذكرى المطهر: "الصراع الديني"، ص ٧٠؛ العنزلي: "نقوش عربية جنوبية"، ص ٢٧٧.

() يذكر عبدالرحمن الأنصاري انه لم يكن يهوديا ولا نصرانيا. انظر: "الأخدود ليس بالضرورة أن يكون في نجران"، صحيفة عكاظ، ع ١٥٩٠٥، س ٥٢، الاحد ٢٨- ربيع الأول - ١٤٣١هـ / ١٤ - مارس -

٢٠١٠م، ص ٢٧

() السقاف: أضواء جديدة، ص ٥٨.

ذلك، ومن العلامات المؤكدة ليهوديتها الاسم "رب اليهود"، و"أمين"، وتعطي هذه النصوص انطباع بأن الملك كان يبحث عن إعادة بناء سلطة على شعوب متمردة وأن الصراع سياسي أكثر منه ديني^(١).

وعبى ضوء ما سبق لم تكن معطيات النقوش واضحة تماماً في تقديمها لعقيدة الملك يوسف، ومن المحتمل أن المقصود بالرحمن في هذه النصوص اليهودية باعتبار أن هذه اللفظة استخدمت في النقوش اليهودية والمسيحية على حد سواء، وتدل لفظة (هود) التي ترد في النقشان Ja 1028 ; Ry 513 على الديانة اليهودية؛ وذلك لأن القرآن الكريم عبر عن معتنقي هذه الديانة بلفظة قريبة جداً من لفظة (هود)، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾، وفي قوله: ﴿أَمْ نَقُولُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾^(٢).

ولما كان بعض أتباع يوسف في هذه المرحلة يهود^(٣)، فالراجح أن النقوش التي دونوها يهودية، ومما يزكي هذا الرأي اسمه اليهودي النصراني الذي يرد بكل وضوح في تلك النقوش، ومعانيه التي تدل على وجود علاقة بينه وبين الديانة اليهودية - كما سبق - إلى جانب تلك الشعارات المناهضة للمسيحية والتي ترد بوضوح في تلك الكتابات^(٤)، فضلاً عن توافق أحداث مضامين نقوشه بعدد من المصادر القديمة التي تؤكد أن الملك الذي حارب المسيحيين في اليمن كان يهودياً^(٥).

هذا وللإخباريين المسلمين آراء أخرى حول عقيدة يوسف (ذانواس)، وموقفه من الديانة اليهودية، وهم في ذلك على ثلاث آراء:

(١) Robin. C.J., "Judaïsme et christianisme en Arabie", p.88

(٢) سورة البقرة: آية / ١٣٥، ١٤٠

(٣) يستدل من نقوش اليزنين الذين كانوا يمثلون أركان حرب الملك يوسف ذانواس أن كبار قادتهم ممن كان يقف إلى جانب يوسف أسأروا كانوا على الديانة اليهودية. للمزيد انظر: حيتور: اليونون، ص ٣٠٠.

(٤) كوبتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٣؛ "Himyar et Israël", p.854. -----

(٥) بافقيه: تاريخ اليمن، ص ١٥٦.

• الأول، أنه كان وثنياً وعندما أعتلى العرش تهود^(١)، "وملك بعده ثم تهود ودان باليهودية ودعا الناس إليها وتسمى يوسف وهو صاحب الأخدود". وفي رواية "لما ملك واستتب له الأمر فارق عبادة الأوثان ودخل دين اليهودية"^(٢). وللباحثين آراء أخرى حول الرواية الأولى، حيث يرى البعض أنه كان نصرانياً ثم تهود، أي أنه أعتلى العرش وهو يدين بالنصرانية^(٣)، ويذهب رأي آخر إلى أنه كان أحد قادة الملك معد كرب يعفر الذي كان نصرانياً ويوسف كذلك، وتولى السلطة بوصية منه، وبعد وفاته ولأسباب غير معروفة تهود وتسمى يوسف واضطهد المسيحيين^(٤).

وقيل في سبب تهوده: "أن حمير كان لها بيت نار فيه أصنامهم وكان يخرج من تلك النار عنق بمقدار فرسخين، وحضر عنده قوم من اليهود، وقالوا: أيها الملك إن هذا العنق من النار شيطان فطلب منها تبيان ذلك، فنشروا التوراة وقرأوها فترجع ذلك العنق وطفئت تلك النار فأعظم ذانواس ذلك ودخل دين اليهودية... ودعا أهل اليمن إلى الدخول فيها، فمن أبى قتله"^(٥) لا يشك أحد الباحثين في أن هذه الرواية أسطورية،

(١) حسن ظاظا: الساميون ولغاتهم تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب، ط(٢)، الدار الشامية، بيروت ١٩٩٠م، ص ١٦٢.

(٢) ابن الكلبي (أبو المنذر هشام محمد السائب): كتاب الأصنام، تحقيق: أحمد زكي، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٥م، ص ١٠؛ ابن حبيب: المحبر، ص ٣٦٨؛ الهمداني: الإكليل، ج ٢، ص ٦٥؛ الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين القرشي): كتاب الأغاني، تحقيق: عبدالستار أحمد فرج، الدار التونسية للنشر، (د.ت)، م ٢٢، ص ٣٤٦؛ ابن خلدون: تاريخ، م ١، ص ٥٢٠.

(٣) الجرو: التاريخ السياسي، ص ٢٧٣ صادق عبده علي قائد: الهوية السياسية والحضارية لليمن في التاريخ القديم وعصر الرسالة، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ج ١، ص ١٥٥.

(٤) فكتور سحاب: إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، ط(١)، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٩٢م، ص ١٢٩؛ النعيم: التشريعات، ص ٣٣٠؛ السقاف: أضواء جديدة، ص ٥٨؛

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p. 266-267

(٥) الدينوري (أبو حنيفة أحمد داوود): الأخبار الطوال، تحقيق: عبدالمنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (د.ت)، ص ٦١؛ النويري (شهاب الدين أحمد عبدالوهاب): نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق: =

وأنها من صنع اليهود كغيرها من الحكايات الأسطورية التي رويت عن بلاد اليمتتنا وحكامها^(١)

ويرى حمزة الأصفهاني أنه تحوله لليهودية كان بتأثير من يهودي يثرب الذين حملوه على غزو نصارى نجران^(٢).

• الرأي الثاني، أنه كان على اليهودية^(٣).

• الرأي الثالث، أنه كان مشركاً، وأكثر من يميل إلى هذا الرأي هم أصحاب التفسير^(٤) ومن نهج نهجهم من الإخباريين والباحثين المحدثين الذين يعتقدون أن هذا الملك هو من اضطهد أصحاب الأخدود كما في سورة البروج. وهناك من يرى أنه كان وثنياً ودعا أهل نجران المسيحيين للرجوع إلى الوثنية لا إلى اليهودية، ليتناسب ذلك والسياق العام لتفسير الآيات الكريمة. وهناك من لا يحدد ديانتها مثل ابن منبه الذي يكتفي بقول: "... فمن تابعه على دينه خلى عنه، ومن أقام على النصرانية قذفه فيها..."^(٥).

اختلفت أقوال المؤرخين والباحثين في علاقة يوسف ذانواس بأصحاب الأخدود، وفيما إذا كان هو المراد بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُجُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ

= مفيد قميحة، ط(١)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م، ج ١٥، ص ٣٠٤.

() باوزير: "اليمن القديم"، ص ٢٥٧.

() الأصفهاني: تاريخ سني ملوك الأرض، ص ١٣٣.

() ابن قتيبة: المعارف، ص ٦٣٧؛ يعقوبي: تاريخ، ج ٢، ص ١٧١.

() ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل): تفسير ابن كثير، مكتبة الرياض الحديثة (د.ت)، ج ٤، ص ٤٩٧.

() سورة البروج: الآية / ٤ - ٧؛ ابن هشام: كتاب التيجان في ملوك حمير، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص ٣٨٤؛ محمد بيومي مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم (١) في بلاد العرب،

جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ص ٣٦٥؛ السيد عبدالعزيز سالم:

تاريخ العرب في عصر الجاهلية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ٢٠٠٢م، ص ١٢٧.

الحَمِيد^(١). أم لا علاقة له بتلك الحادثة، لأن دلائل يهودية هذا الملك أقوى من غيرها -
يؤجل البحث مناقشة تلك الأقوال إلى الفصل الثالث من هذه الدراسة عند مناقشة أقوال
المصادر العربية في مكان أصحاب الأخدود -.

هذا وتتفق كل المصادر السريانية، والكنسية، واليونانية، على أن يوسف ذا نواس كان
على الديانة اليهودية، وأنه انتهج سياسية عنيفة لفرض هذه الديانة بالقوة والإكراه على
شعبه مما أدى إلى وقوع دولته في دوامة حرب دينية امتزجت بالصراعات السياسية،
والأطماع الاقتصادية العالمية آنذاك^(٢).

لا تشير أي من تلك المصادر إلى حقيقة ديانة الملك الحميري يوسف ذا نواس هل هي
أصيلة أم أنه تحول إليها. ويرد في المصادر السريانية أنه استخدم في حوارهِ مع نصارى
نجران مصطلحات تدل على يهوديته فقد "اقسم بالتوراة والإنجيل وشريعة موسى"^(٣)،
وتشير وثيقة استشهاد الحارث إلى أن الملك الذي حاربه الأحباش عند غزوهم اليمن كان
يهودياً^(٤)، وتجسد رسالة شمعون الأرشمي الأولى اعترافه الصريح بيهوديته وموقف من
أتباع هذه الديانة "... وعن لي أن افتتح ملكي بالعمل على امتحان النصارى وإبادتهم عن
بكرة أبيهم من هذه البلاد بأسرها أو يتهودوا مثلنا..."، ويرد في موضع آخر "على أننا لم
ندع نصرانياً واحداً في بلادنا فاصنعن أنت على شاكلتنا بجميع النصارى الذين تحت
سلطانك إلى ديانتك أما في شأن اليهود الموجودين تحت أمرتك فنرغب أن تهوي إليهم بيد
المساعدة في كل أمر وشأن"^(٥).

() سورة البروج: الآية / ٤-٨

() ن. بيجولفسكايا: "أثيوبيا وحمير في القرنين الخامس والسادس الميلاديين"، ترجمة: محمد قائد طربوش، مجلة
الإكليل، ع٢٧، سبتمبر ٢٠٠٢م، الحلقة (٢)، ص ٤٩.

() Moberg. A., The book, p.L

() Detoraki. M., Le Martyre de saint Aréthas, p.188

() "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم (١)"، ص ٣٢٤ / ٣٢٨؛ قارن:

وللباحثين والدارسين آراء مختلفة ومتباينة في علاقة هذا الملك باليهودية، وكيف اعتنقها وأسباب ذلك. فهناك من يرى يوسف أسأراً كان في الأصل يهودي العقيدة، كونه من سلالة أبكرب أسعد الذي أدخل هذه الديانة إلى اليمن في القرن الخامس الميلادي، واستمر حكم أسرته اليهودية حتى عهد ذانواس^(١).

ويذهب البعض الآخر إلى أنه نشأ وترعرع على هذه الديانة، لأنها ديانة أمه التي كانت أسيرة يهودية من نصيبين اشتراها أحد ملوك اليمن وولدت مسروق^(٢)، وعلمته اليهودية وحكم بعد والده وقتل عدد من المسيحيين^(٣).

ويشير جواد علي إلى أن ذانواس في الأصل من الحيرة، وكانت أمه يهودية من أهل نصيبين تزوجها والد يوسف في الحيرة، ووفدوا إلى اليمن، ومع ذلك فإن يوسف لم يكن يمينياً بل يهودياً وفد من الحيرة، وفي اسمه المختلف عن أسماء وألقاب ملوك اليمن شيء من الصحة، وفيه ترجيح للرواية التي تشير إلى أنه ليس من أهل اليمن، ولا سيما وأن يهود

Taylor. D. G. K., A stylistic comparison of the Syriac ḥimyarite martyr texts = attributed to Simeon of Beth Arsham, Juifs et Chrétiens nens en Arabie aux Ve et Vie siècles: Regqrd's Croisés Sur Les Sources / Joëlle Bequemp, pars, p.155.

() عابدين: بين الحبشة، ص ٤٤؛ فليب حتي وآخرون: تاريخ العرب، ط (١٢)، دار الكشاف للنشر والطباعة، بيروت ٢٠٠٧م، ص ٩٧.

() أغناطيوس افرام الأول: "كتاب الشهداء الحميريين"، المجمع العلمي العربي، ج ١، م ٢٣، دمشق ١٩ - صفر - ١٣٦٧هـ / ١ - كانون الثاني - ١٩٤٨م، ص ٥؛ جواد علي: المفصل، ج ٢، ص ٤٦١؛ بيغولفسكايا: "أثيوبيا وحمير"، الحلقة (٢)، ص ٤٩

Moberg. A., The book, p.L. وهناك من يشير إلى انها من نابلس. انظر:

() إسرائيل ولفنسون: تاريخ اليهودية في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد، مصر ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م، ص ٤٤؛ صالح درادكة: العلاقات العربية اليهودية حتى عهد الخلفاء الراشدين، ط (١)، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ص ١٢٧؛ سحاب: إيلاف قريش، ص ١٢٣؛ كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ١٦؛ Ibid, p.L.

اليمن ويثرب كانوا من المؤيدين للساسانيين والمناصرين لهم^(١). ويذكر دي لاسي أوليري إلى أن يوسف ذا نواس تمود نتيجة حركات التبشير النشطة في الجنوب العربي، فقد تحولت قبائل كاملة إلى اليهودية، ويعد يوسف ذا نواس أعظم أولئك المتهودين^(٢).

وتتساءل الدراسة. لماذا تحول يوسف أسأر إلى اليهودية، بالذات في ظل وجود ديانات أخرى في اليمن مثل الوثنية، والحنيفية والمسيحيين النساطرة، الذين وقفوا بجانبه في حروبه ضد النصارى اليعاقبة؟ وهل يدل تحوله لليهودية بالذات على أنه كان يشن حرباً دينية على نصارى اليمن اليعاقبة؟ أم أن تحوله لليهودية كان نتيجة واقع سياسي فرض دولة حمير لمجابهة النفوذ النصراني القوي آنذاك؟.

هناك الكثير من الاجتهادات من قبل الباحثين حول أسباب هذا التحول أو التعصب لليهودية بالذات، حيث يرى البعض أنه كان يرغب في أن يقاوم ديناً سماوياً بدين سماوي آخر، ومن ثم فهو يرى أن النصارى من مواطنيه ما يذكره بحكم الأحباش البغيض، ولأنه حين اعتنق اليهودية كان آمناً على نفسه وعلى دولته من أن يتسلط عليه أو عليها نفوذ واسع أو سلطان كبير، ولم يكن لليهودية في ذلك الوقت دولة سياسية في حين أن النصرانية كانت تعتمد على الدولة الرومانية الشرقية الطامعة في اليمن^(٣).

ويذهب آخر إلى أنه اعتنق اليهودية لاستخدامها كسلاح سياسي لمحاربة المسيحية المستترة خلف سياسية الأحباش^(٤). وهناك من يرى أنه اختار الدين اليهودي أملاً في

(١) جواد علي: الفصل، ج ٢، ص ٤٦١.

(٢) أوليري: جزيرة العرب، ص ١٩٢.

(٣) ولفنسون: تاريخ اليهودية، ص ٣٥-٣٦؛ صالح أحمد العلي: محاضرات في تاريخ العرب، ط (١)، دار الكتب للطباعة، الموصل ١٩٥٤م، ص ٢٩؛ محمد راشد العقيلي: اليهود في بلاد اليمن، ط (١)، عمان ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، ص ٧٦؛ مهراڤ: دراسات تاريخية، ص ٣٧٩.

rimingham.J.S., Christianty, p.p.297-298.

Robin.C.J., "Himyar et Israël", p.267 (٤)

الحصول على دعم وتأييد الجماعات اليهودية التي كانت تتزايد أعدادها في الجزيرة العربية جيلاً بعد جيل منذ أن هزمهم تيتوس في فلسطين عام (٧٠م)^(١). ويرجح أن يكون لهم دور في إيصاله إلى سدة الحكم، وانهم استطاعوا بعد ذلك انتهاج سياسة اقتصادية ودينية لا يمكن للأحباش أو الرومان السكوت عليها^(٢). ويشير آخر إلى أن الفرس لعبوا دوراً بارزاً في تشجيع ملوك حمير على اعتناق اليهودية، وذلك من أجل التصدي والوقوف أمام البيزنطيين المتخذين من النصرانية شعاراً لبسط نفوذهم وسيطرتهم على الأمم، وهناك من يرى أن يهود حمير هم من شجع يوسف على اعتناق هذا الديانة والتعصب لها^(٣).

على أن هناك من يشير إلى أن لهذا التحول دوافع وطنية قبل كل شيء بدليل أن يوسف لم يضطهد الوثنيين اليمنيين، بل ظلت الوثنية قائمة حتى ظهور الإسلام، مما يدل على أن قسوته على النصارى لم تكن بدوافع العصبية لليهودية، بل بدوافع وطنية لأن الوثنية أحرى بنقمة اليهودية من النصرانية^(٤). وربما كان الملك يوسف يحاول إنشاء دولة ذات لون ديني واحد هو اليهودية على غرار أعدائه التقليديين^(٥). أكسوم وبيزنطة. ويرى كوبتشانوف أن تحول يوسف لليهودية ليس غريباً فهناك من ملوك حمير من بدل ديانته وفقاً للوضع

(١) فوزي مكاوي: "العلاقات بين أكسوم وجنوب الجزيرة العربية خلال عهد الملك كالب (٤٩٤م - ٥٢٥م)"،

دراسات يمنية، ع ٣، ذو القعدة ١٣٩٩هـ / أكتوبر ١٩٧٩م، ص ٨٨

(٢) ربرت هيلد: تاريخ العرب، ص ٨٧؛ أحمد حسين شرف الدين: اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين، ط (٣)، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ص ١٥٨.

(٣) الشاعر: السياسة الشرقية، ص ١٧٤؛ عبدالمعطي محمد سمس: العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والحبشة منذ اقدم العصور وحتى نهاية العهد الحبشي باليمن، ط (١)، ايتراك للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٧م، ص ١٤٩.

(٤) صالح العلي: محاضرات، ص ٢٨؛ الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود"، ص ٢١؛ قائد: الهوية السياسية، ج ١، ص ١٥٦.

(٥) صلاح أبو جودة اليسوعي: "أضواء على المسيحية في جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام"، مجلة المشرق، ١٩٩٧م، ص ١٠٦.

السياسي، منهم هذا الملك، والسميفع اشوع فيما بعد^(١).

ويعلل آخر سبب تبني يوسف لليهودية بأنه كان يرغب في إعادة تنظيم الدولة بعيداً عن ديانة الأحباش^(٢)، وبذلك يحسم التبعية الدينية لدولة حمير للأحباش على رأي آخر^(٣)، وهناك من يعتقد أن تهود مسروق لم يكن بدافع حبه لليهودية وإنما لإدراكه للواقع السياسي والعسكري والديني الذي كانت تعيشه دولته، والمنافسة الشديدة بين أتباع اليهودية، والمسيحية الأمر الذي جعله يتحول لليهودية لتحقيق عدة أهداف، منها كسب اليهود القاطنين داخل الإمبراطورية البيزنطية، لاسيما يهود طبرية لما لهم من تأثير على الرومان، ولقطع أي مدد قد يبعث به الرومان لحلفائهم في اليمن^(٤).

والثابت أن يوسف أسأر استطاع تأسيس دولة يهودية لم يكن لها في عمر الدول إلا سنون معدودة، لغلبة الطابع العسكري والحربي عليها، قضى يوسف سنوات حكمه في الصراع مع القوى الداخلية والخارجية المناهضة له، ورغم الظروف الصعبة التي أحاطت بتلك الدولة منذ نشأتها إلا أن الديانة اليهودية استطاعت تحقيق انتشار واسع بين الدوائر السياسية العليا في البلاد، المهتمة بتنمية العلاقات السياسية والاقتصادية مع فارس الساسانية^(٥). والظاهر أن نفوذ دولة يوسف اليهودية حظي بالاعتراف والدعم، من قبل بعض الجاليات اليهودية في مدينة طبريا بفلسطين، وكذلك من يهود يثرب، وكانت هذه الجماعات تقوم بإرسال الأخبار من وقت لآخر إلى بلاط مسروق^(٦).

(١) كويتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٤٢.

(٢) Trimingham.J.S., Christianity, p.289

(٣) Shahîd.I., "Byzantino-Arabica: The Conference of Ramla", p.124

(٤) الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود"، ص ٢٢.

(٥) النعيم: التشريعات، ص ٣٤٣؛ كويتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٢٨-٢٩.

(٦) داردكة: العلاقات العربية، ص ١٢٥؛ "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (٢)، ص ٤١٦؛ كويتشانوف:

تاريخ الشمال، ص ٤٥ - ٤٦ ن. بيجولفسكايا: العرب على حدود بيزنطة وإيران، نقله عن الروسية: صلاح

هذا ويستبعد أحد الباحثين^(١) أن يكون يهود اليمن قد شكلوا قوة سياسية يحسب حسابها في لعبة الأمم في القرن السادس الميلادي، ويرى أن هذا الاتجاه يحمل الكثير من المبالغة، خاصة وأن المسيحيين كان لهم حضور واضح في اليمن آنذاك، إلى جانب الأغلبية الوثنية التي كان لها السيادة طيلة القرن الأخير قبل الميلاد على الأقل، وذا نواس كان نفسه وثنياً قبل أن يتحول إلى اليهودية، ومن غير المعقول أن يتمكن حلال سني حكمه القصيرة من إقامة دولة يهودية من حطام مملكة حمير التي كانت تعاني أوجاع الفوضى السياسية، والاضطراب الاقتصادي، والصراع العقائدي خلال أيامها الأخيرة.

ومما لاشك فيه أن الديانة اليهودية دخلت إلى اليمن منذ فترة طويلة قبل تولي يوسف الحكم، وتعايشت إلى جانب الوثنية التي تراجعت أدوارها بعد التحول الديني الذي حدث في حمير منتصف القرن الرابع الميلادي، وبسبب المنافسة الواقعة بين اليهودية والمسيحية. استطاع اليهود تحقيق بعض النفوذ في الحياة السياسية والاقتصادية هناك، إبان اعتناق بعض الملوك لها مثل، أبكرب أسعد، وشراحييل يكف، ورغم ذلك لم تحقق انتشاراً واسعاً وظلت ديانة على مستوى الأفراد وبعض الجماعات. حتى عهد يوسف أسار يثار الذي جعلها ديانة رسمية لدولته^(٢).

وفي ضوء ذلك من الممكن أن يكون ذا نواس وثنياً في الأصل، هذا إذا اعتبرنا أنه من أبناء الاقيال، وليس من السلالة اليهودية الحاكمة من قبل^(٣)، وتحوله لليهودية أو تعصب لها يرجع لبواعث سياسية ودينية، ترتبط بطريقة أو بأخرى بأسباب تحول حمير في القرن

= الدين عثمان هاشم، (د.ت)، ص ١٠٤.

() رأفت عبد الحميد: "الصراع الدولي في القرن السادس الميلادي"، المؤرخ العربي، ع ٢، آذار مارس ١٩٩٤م، ص ٢٦٦.

() محمد مبروك نافع: العرب عصر ما قبل الإسلام، ط (٢)، مكتبة السعادة، مصر ١٩٥٢م، ص ٦٦؛ النعيم: التشريعات، ص ٣٤٣.

() انظر: ص من هذه الدراسة.

الرابع الميلادي إلى (التوحيد الحميري)^(١). والراجح أنه استطاع تأسيس دولة يهودية، إلا أنها لم تكن كذلك مئة بالمائة بل تكونت من الوثنيين واليهود والمسيحيين النساطرة، أي أنها جمعت كل العناصر الساخطة والرافضة للوصاية الأكسومية والبيزنطية على المنطقة، واستطاعت اليهودية احتلال موقع الصدارة فيها لأنها ديانة الملك وكبار قاداته، وربما دل لقبه (ملك كل الشعوب) على ذلك، يؤدي بنا هذا الرأي إلى أن للبعث السياسي الدور الأول في اعتناق يوسف ذا نواس لليهودية قبل أي بعث آخر سواء كان ديني أو اقتصادي.

بناءً على ما سبق إذا كان يوسف أسأراً يثار بإجماع أغلب المصادر، والمراجع، يهودياً أو متعصب لليهودية - وهو ما يرجحه البحث -، وبخلاف كتابات أهل التفسير ومن يسير على خطاهم. هل هو مضطهد أصحاب الأخدود الوارد ذكرهم في القرآن الكريم؟ والجدير بالذكر أن القرآن الكريم واضح في تقديم القصة، ويصف مضطهدي الأخدود بالكفار وليس باليهود والضحايا بأنهم مؤمنين بالله وليس نصارى منوفيزيين.



() ترى بيجولفسكايا، أن تحول يوسف ذا نواس لليهودية لم يكن ظاهرة صدفية، لأن اتحاد دولة حير كان ضعيفاً جداً وكان ينبغي أن تفعل الايديولوجية العامة - الدين - فعلاً نشيطاً كأساس لبناء وحدة قوية. للمزيد انظر: ن. بيجولفسكايا: "العلاقات الاجتماعية بنجران بداية القرن السادس الميلادي"، ترجمة: فائد محمد طربوش، مجلة الكلمة، ع نوفمبر وديسمبر، س ٢٣، صنعاء ١٩٩٤م، الحلقة (٣)، ص ٢٣.

المبحث الثاني

موقف يوسف أسأريثأر (ذا نواس) من الديانة النصرانية

كانت الفترة من عام (٥٠٠م) تمثل العصر الذهبي للديانة المسيحية في اليمن القديم، حيث أصبح النصارى هم الحكام الحقيقيون لليمن آنذاك، ومنذ ذلك التاريخ، وحتى صعود يوسف أسأر للسلطة، كانت دولة حمير أداة بيد الأحباش المسيحيين، وحلفائهم البيزنطيين، ومن المحتمل أن يكون آخر ملوك حمير، قبيل تولي يوسف ذا نواس للسلطة، قد تم تتويجهم على العرش بدعم وموافقة الأحباش ونصارى حمير - كما سبق - والثابت أن النصرانية استطاعت التفوق على الديانة اليهودية، في اليمن القديم مطلع القرن السادس الميلادي، بعد التنافس الذي ساد بينهما^(١). والراجح أن للدعم الخارجي اللامحدود، للنصارى، وأعمال التبشير النشطة، دور كبير في نجاحهم التدريجي لدحر اليهودية وأتباعها من المراكز السياسية، والاقتصادية الهامة في دولة حمير. وإذا نظرنا إلى أهم المواقع التي تبنت النصرانية وتعصبت لها في القرن السادس الميلادي، (ظفار، سهول تهامة، نجران) نجد أنها ذات المناطق التي استطاع الأحباش أن يسيطروا عليها في القرون الميلادية الأولى، قبل دخول الديانة النصرانية كعنصر جديد في الصراع بين أكسوم وحمير^(٢).

(١) اسمهان سعيد الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، دار الكتاب الحديث، القاهرة

١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٢٥٩؛ مهيب: "تحالف الدولة الحميرية"، ص ١٣٧.

(٢) الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود"، ص ٢٣؛ الجرو: التاريخ السياسي، ص ٢٧٤؛ عبد المنعم عبد الحليم

سيد: "الدوافع الحقيقية لغزو الأحباش لليمن في القرن السادس الميلادي في ضوء النقوش اليمنية القديمة"،

المؤرخ العربي، م ١٢، ١م، مارس ٢٠٠٤م، ص ١٦؛ انظر: ص من هذه الدراسة حاشية رقم (١).

في ضوء ذلك من الممكن تفسير دوافع الصراعات الدينية التي حدثت في اليمن القديم، ومواقف القوى العالمية فيها، أنها ترتبط بشكل كبير، بالمصالح الاقتصادية، والسياسية قبل أي حافز أو محرك ديني سواء كان من قبل أتباع اليهودية أو المسيحية.

في ظل هذه الأوضاع التي كانت تعيشها دولة حمير، جاء إلى السلطة يوسف أسأر يثار ذا نواس، الذي تبني الديانة اليهودية، أو تعصب لها^(١) للحد من الأطماع الخارجية في المنطقة، وإنهاء تبعية حمير الدينية والسياسية للأحباش والبيزنطيين^(٢).

واجه هذا الملك بعد وصوله للحكم، معارضة قوية من بعض أبناء القبائل والمناطق الموالية للأحباش في اليمن بشكل عام، ونجران على وجه الخصوص، وكذلك من أكسوم، وحليفها بيزنطة، التي عبرت عن ذلك الرفض بشن عدة حملات عسكرية على اليمن خلال عهد هذا الملك^(٣).

والراجح أن للعقيدة التي تبناها يوسف أسأر دور كبير في تلك المواقف، فلو كان نصرانياً مثل أسلافه، لما اقلق ذلك النصارى من مواطنيه، ولا الأحباش ومن ورائهم البيزنطيين، ولكن في تغييره للاتجاه العقائدي لدولته إلى اليهودية، تهديد صريح وواضح لمصالح المسيحيين، وسلب لنفوذهم الذي حققوه أخيراً على حساب اليهودية في مطلع القرن السادس الميلادي.

هذا، وقد عبر الملك يوسف ذا نواس عن مواقفه من الديانة المسيحية وأتباعها بمجرد اعتلائه للسلطة، وانتهج العديد من المواقف المناهضة لتلك الديانة، ويمكن تقسيم مواقفه تلك إلى قسمين:

● موقفه من النصارى في الداخل - من رعاياه والأجانب - في ظفار، وحضرموت، والمناطق الساحلية الغربية، ونجران.

() أغناطيوس افرام الأول: "كتاب الشهداء"، ص ٤؛ بافقيه: تاريخ اليمن، ص ١٥٧

() Shahîd.I., "Byzantino-Arabica: The Conference of Ramla", p.124

() ذكرى المطهر: "الصراع الديني"، ص ٥٦.

• موقفه من النصارى في الخارج - أكسوم، وبيزنطة، أو (مواقفه في السياسة الدولية للقرن السادس الميلادي). وتبرز أولى موقف يوسف الدولية لمجابهة النفوذ المسيحي في دولته، وثوبه على السلطة في منطقة تدين بالتبعية الدينية والسياسية، وفي تعيين الملوك لسلطة خارجية، وفي ذلك تحدي قوي لنفوذ الأحباش في المنطقة. مع أن يوسف وكما يرى البعض أحد رجال بلاط معد كرب يعفر، إلا أن احتلاله للعرش أدى إلى توتر العلاقات فيما بينه وبين النصارى في الداخل والخارج، والغريب لماذا رفضت أكسوم صعود يوسف للسلطة مع أنه أحد أتباع حليفها المسيحي السابق كما ذهب البعض إلى ذلك^(١)، فهل نصب يوسف نفسه على العرش دون علمهم، وهم الذين كان بيدهم هذا الإجراء منذ مطلع القرن السادس الميلادي؟

تشير رسالة شمعون الأرشمي (الأولى)، إلى كيفية تولي يوسف السلطة على لسانه حيث ذكر فيها، أنه وثب على السلطة بعد موت الملك الذي نصبه الأحباش - كما سبق - وأنه أفتتح ملكه بامتحان النصارى وإبادتهم^(٢).

ومن مواقف يوسف تجاه القوى العالمية المسيحية تبنيه للديانة اليهودية أو تهوده، سواء كانت هذه اليهودية أصيلة أو مكتسبة، وإنهاء التبعية الدينية للأحباش^(٣)، وتحتل فكرة اعتناقه لليهودية، وتغير الاتجاه السياسي لدولة حمير إلى مخالفة الفرس أعداء البيزنطيين، الجانب الأهم في مواقفه الخارجية من القوى النصرانية، ففي هذا الاتجاه فتح المجال أما النفوذ الفارسي لدخول اليمن، وإيجاد نوع من التوازن في الاتجاه السياسي لدولة حمير، وذلك بربط سياسة دولته بالفرس المتسامحين مع اليهود^(٤) أمام النفوذ البيزنطي

() الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود"، ص ٤٠؛ Bausi.A., The Massacre of Najrān, p.251.

() Jeffer. A., "Christianity in South Arabia", p.205.

() Shahîd.I., "Byzantino-Arabica: The Conference of Ramla", p.128

() ثريا منقوش: التوحيد في تطوره التاريخي - التوحيد الياني -، ط(١)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت

١٩٧٧م، ص ١٤١؛ رأفت عبد الحميد: "الصراع الدولي"، ص ٢٨٨؛ سبتينو موسكاتي: الحضارات السامية

المتغلغل بعمق في اليمن إبان القرن السادس^(١) وتمكين اليهود في نفس الوقت، من استعادة مواقعهم السابقة.

يرى احد الباحثين أن يوسف عندما كان في بلاط سلفه معد كرب كان يعارض الوصاية الحبشية على اليمن وتدخلهم فيها، ربما كان لمواقفه تلك، دور كبير في مسير الغزوة الحبشية الأولى على اليمن^(٢). والمرجح أن يوسف ذا نواس كان فعلاً ممن يعارض الوصاية الحبشية على اليمن في عهد معد كرب يعفر، ولكنه لم يكن من رجال بلاطه لأنه لو كان كذلك لكانت ظفار هي عاصمته ومنطلق عملياته ضد النصارى، والظاهر من معطيات الأحداث والوقائع الخاصة بعهد أنه أتخذ من صنعاء عاصمة له وقاعدة لغزواته، ربما لعدم ارتباطها بالنفوذ الأكسومي والنصراني^(٣).

أما عن أبرز مواقف يوسف من نصارى الخارج، قتل وسلب بضائع التجار الرومان والأحباش الذين كانوا يستخدمون الموانئ العربية الجنوبية في تجارتهم مع الهند^(٤)، بحجة الانتقام لليهود المضطهدين في روما وبذلك عطل تجارة عدولي (عدوليس) ومكوسها،

= القديمة، ترجمة: السيد يعقوب بكر، لندن ١٩٥٧م، ص ١٩٣؛ بيوتروفسكي: اليمن، ص ٧٣-٧٤؛ يوف فيزهوفر: فارس القديمة (٥٥٠ ق.م - ٥٦٠ م)، ترجمة: محمد جديد، ط(١)، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٩م، ص ٢٥٣

() عابدين: بين الحبشة، ص ٤٢؛ كويتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٤.

() الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود"، ص ٤٠.

() عابدين: بين الحبشة، ص ٤٨؛ يوسف محمد عبدالله: صنعاء ماضيها وحاضرها، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره بحوث ومقالات، ط(٢)، دار الفكر، دمشق ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ص ١١٢؛

Shahîd. I., "Byzantium in South Arabia", *Dumbarton Oaks Papers*, vol. 33, 1979, p.81.

() ن. بيجولفسكايا: "أثيوبيا وحمير في القرنين الخامس والسادس الميلاديين"، ترجمة: قائد محمد طربوش، مجلة الإكليل، ٢٦ع، يوليو ٢٠٠٢م، الحلقة (١)، ص ١١٥؛

Malalas. J., *Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae*, p.433

وقدم اعتراف واضح وصریح بقطع علاقات بلاده بأكسوم وبيزنطة^(١).

وتعد موقف يوسف أسأر ذا نواس من نصارى الداخل الجزء الأهم في مواقفه من هذه الديانة وأتباعها، وتعد سياساته تلك مكملة لمواقفه الخارجية، فقد انتهج نفس الأساليب العدائية تجاه مسيحي الخارج - أكسوم وبيزنطة - مع نصارى الداخل، بل واشد قسوة منها. ويبدو من مواقفه - كما سيتبين - وكأنه يغزو أعداءه وليس مواطنيه^(٢).

هذا وقد تركزت مواقف يوسف ذا نواس من معتنقي الديانة المسيحية داخل دولة حمير، في القضاء على مصالح ثلاث جهات، وهي بيزنطة، وأكسوم، والأعيان اليمينيين، وخاصة تلك الفئة من الأعيان التي جمعت ثروات لا يستهان بها من المتاجرة مع أثيوبيا وبيزنطة، وتمثلت مواقع هذه الفئات في أكثر المناطق الحيوية في اليمن القديم، وهي مناطق الأطراف التي تقطنها جماعات غير حميرية، في نجران مركز الوجود المسيحي الذي ناصب الملك يوسف العداء، ورفض الاعتراف بسلطته وعاملوه على انه مغتصب للعرش. وتأتي بعد ذلك ظفار العاصمة الحميرية، ثم المناطق الساحلية الغربية - سواحل تهامة^(٣).

أثارت مواقف الملك يوسف ضد المسيحيين في الداخل والخارج، الملك الحبشي كالب الأصبحا، لشن أول حملة عسكرية ضد حكومة يوسف ذا نواس، أجبرت الملك الحميري على الفرار وترك السلطة، ربما لاستعادة وجمع أنصاره من جديد^(٤)، وأصبح اليهود محل اضطهاد من قبل الأحباش، والنصارى الحميريين^(٥)، وكان يوسف ذا نواس

(١) كويتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٥؛ روبرت هيلد: تاريخ العرب، ص ٧٨؛ Ibid

Shahîd.I., "Byzantino-Arabica: The Conference of Ramla", p.128

(٢) صلاح أبو جودة: "أضواء على المسيحية"، ص ١٠٦

(٣) الجرو: التاريخ السياسي، ص ٢٧٤؛ قائد: الهوية السياسية، ج ١، ص ١٦٣ / ١٥٢؛ كويتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٤؛ كلاوس شمبيان: تاريخ الممالك، ص ٨١.

(٤) Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.50

(٥) Gajda.I., Le royaume de Himyarà, p.87

من تعرض لهذه الأعمال، حيث تشير رسالة شمعون الارشمي (الثانية)، إلى نجاة يوسف ذا نواس من الموت أثناء الحملة الأولى على حمير، فقد ورد على لسان إحدى شهيدات نجران والتي تدعى (مانحة)، قولها للملك الحميري "أما أنت فإن جحشون^(١) التاجر من حيرة النعمان كما يعلم الجميع بالخزي الذي أتاه نحوك، إذ نجاك من الموت إبان الحرب، وجحشون المنافق، وجد في بلاد الحميرين حين خرج الأحباش واكتسحوا البلاد وأدركوا هذا اليهودي، فانزى جحشون يخلف بدلا منه بالإنجيل المقدس أنه مسيحي وبهذه الوسيلة نجا الملك اليهودي من الموت"^(٢). وتشير الوثيقة اليونانية لاستشهاد الحارث أن الملك الحميري كافأ هذا التاجر بعد استعادة عرشه، وانتصاره على جيوب المسيحية، بأن أرسل إليه جزء من غنائم نجران، (مبلغ ثلاثة آلاف دينار)^(٣).

هذا وتشير المصادر الكنسية والسريانية، إلى أن الملك الحبشي بعد أن هزم يوسف ذا نواس وأجبره على الفرار وترك السلطة، عين له نائبا في المنطقة وترك إلى جانبه حامية عسكرية، واخضع البلاد للجزية^(٤). إلا أن الملك الحميري استغل الظروف الداخلية في اليمن، بعد وفاة نائب الملك الحبشي في البلاد^(٥)، وبدء عمليات استرداد حكمه، بمعاينة كل المتواطئين مع الأحباش، حيث قام باستنفار أنصاره في جميع أنحاء مملكة حمير، وهم

() وفي الوثيقة اليونانية (جاهسانا). انظر:

.Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.p.228-229

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân. p. 56 ()

Shahîd.I., "Byzantino-Arabica: The Conference of Ramla", p.124 ()

Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.186

Christides. V., "The Himyarite-Ethiopian war and the Ethiopian Occupation of ()

South Arabia in the acts of Gregentus (ca. 530 A.D.)", Ad'E, vol. 9, 1972,p.118.

Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.186

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٨٣-٨٤؛

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.51

كما يظهر من نقوش عهده، اليزنيين رأس الحربة في كل مواقفه من المسيحيين^(١) والجدنيين، وصبأ، ونسأ، جبأ، وقبيلة همدان وأعرابها، وأعراب كندة ومراد ومدحج^(٢).

والظاهر من الحشود التي جمعها يوسف أنها كانت تمثل كل الساخطين على الوصاية الحبشية في المنطقة، وكانت ترغب في استئصال النصرانية وأتباعها من اليمن، فقد ضم جيشه كل أتباع الديانات المناهضة للمسيحيين والأحباش مثل، اليهود ويمثلهم الملك الحميري، وقادته اليزنيين، والمسيحيين النساطرة، والوثنيين^(٣)، وتسكت النقوش المسندية عن بيان قوام ذلك الجيش، بينما تشير رسالة شمعون الأرشمي الأولى^(٤) والوثيقة الحبشية لاستشهاد الحارث، أن تعداد جيش ذانواس بلغ (١٢٠٠٠) محارب. والظاهر من أسماء القبائل التي حاربت إلى جانبه أن لديه الكثير من المؤيدين^(٥)، وربما دلت على أهم المناطق التي كانت منضوية تحت حكمه.

وبعد نجاح الملك يوسف ذانواس في جمع قواته ومناصره لقتال الأحباش، واستعادة عرشه، وتخليص اليمن من الوصاية الخارجية، بدء حملاته لتحرير البلاد وفق خطة مدروسة تضمن له الحصول على الشرعية والدعم من أبناء اليمن^(٦).

(١) بافقيه: اليزنيون وخلفية الاحداث، ص ٩٤؛ كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٠١؛ بيغولفسكايا: "أثيوبيا وحمير"، الحلقة (٢)، ص ٤٩

(٢) الاشبط: الأعراب، ص ٧٦؛ العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ٣٠٩.

(٣) حبتور: اليزنيون، ص ٣٢٦؛ كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٨ / ٤٧؛

Moberg. A., The book, p.p.XLVIII, CXIII

Bafaqih.M.A., "New Light on The Yazenite dynasty", p.5

(٤) "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٣٢٤.

(٥) الجرو: التاريخ السياسي، ص ٢٨٢؛

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien, p.51

(٦) حبتور: اليزنيون، ص ٣٢٧.

واتجه أولاً، إلى ظفار العاصمة الحميرية، مركز الثقل الأول لاضطهاد النصارى في اليمن القديم^(١). فقد كان لها علاقة وثيقة بالديانة المسيحية وتواجدها في المنطقة، وبالعلاقات الحميرية الاكسومية مطلع القرن السادس^(٢)، حيث كانت من أولى المناطق اليمنية التي شيدت فيها كنيسة في القرن الرابع الميلادي، بعد نجاح بعثة ثيوفلس الهندي^(٣)، وقام الأحباش في العقد الأول من القرن السادس ببناء سفارة أو مقر لهم فيها كما في النقش Ga 12d^(٤)، والراجح أنها كانت خاضعة للأحباش في عهد مرثد ألن ينوف - كما سبق - إلى جانب أنها كانت مركزاً للتبشير بالديانة المسيحية، ووجد بها حامية حبشية، ورجال دين وتجار نصارى^(٥). فقد انشأ فيها الكنيسة التي ترد في النقوش التي تجسد مواقف يوسف ذا نواس من المسيحيين^(٦)، وقام بإحراقها وتحويلها إلى كنس يهودي كما في المصادر السريانية^(٧).

هذا ويوثق النقشان Ja 1028 ; RY 508، حوادث تعقب يوسف أسأر للأحباش والموالين لهم من نصارى حمير، وكانت ظفار المحور الأول والمهم في حروب يوسف ذا نواس ضد النصارى، قبل نجران المركز الأهم والأشهر في مواقفه تلك، ويبدو أن الملك الحميري أراد أن يحرر العاصمة أولاً، كونها الرمز التاريخي والسياسي للملك حمير،

(١) عبدالعزيز صالح: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (د.ت)،

ص ١١٢؛ Moberg. A., The book, p.CV

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.44

(٢) الجرو: التاريخ السياسي، ص ٢٧٤؛ Shahîd.I., "Byzantium in South Arabia", p.43

(٣) يوسف محمد عبدالله: ظفار حمير ودولة سبأ وذي ريدان، اوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ط (٢)، دار الفكر،

دمشق ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، ج ١، ص ٢٤٩؛ Ibid, p.p. 43-44

(٤) Muller.W.W., Survey of the History of the Arabian, p.29

(٥) Jeffery. A., "Christianity in South Arabia", p.204

(٦) يوسف عبدالله: ظفار حمير، ص ٢٤٩؛ Shahîd.I., Byzantium in South Arabia, p.44

(٧) "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٣٢٤؛ Moberg. A., The book, p.CV

وباحتلالها سيضفي على حكمه الشرعية التي مازال يفتقدها، فهو لم يتقلد الحكم في المكان الذي يعطيه الشرعية، كما أن مركز الوصاية الحبشية يكمن في ظفار، وبالسيطرة عليها يكون قد قضى على جزء كبير من النفوذ الحبشي في اليمن^(١).

نجح يسف ذا نواس كما يظهر من معطيات النص 3-4 / Ja 1028 من هزيمة الحامية الحبشية في ظفار^(٢).

"... عندما أحرق القليس (الكنيسة) وقتل الأحباش بظفار وانتصر على محاربي الأشاعرة والركب وفرسان والمخا وانتصروا على محاربي نجران ووحدات جيشها عززوا تحصين كثنان المندب عندما تجمعوا معه ونظمهم في جيش".
ومن أهم النقوش التي تشير إلى مواقف يوسف ذا نواس من نصارى ظفار، وسواحل تهامة 6-2/508 Ry.

"سطروا بهذا النص ما حققوه بحملة تغلبوا بها عندما هم مع سيدهم الملك يوسف أسأر على الأحباش بظفار وأحرقوا الكنيسة^(٣) ونزل أو (رد) الملك الأشاعر وأرسله بجيش وحارب المخا. وقتل كل مستعمرها واحرق الكنيسة وحارب كل حصون شمر وسهوله وفتك بالأشاعر..."^(٤).

نستشف من معطيات النقش أن يوسف أسأر استطاع هزيمة الأحباش في ظفار، واحرق كنيستها، وفرض سيطرته عليها، وانتقل بعد انتصاراته تلك، نحو سواحل تهامة لمحاربة النصارى المتعاونين مع الأحباش هناك، واتجه كما في النص RY 508 إلى الأشاعرة، وأرسل قائده (شرح إيل يقبل) على مقدمة جيش إلى المخا لإبادة مستوطناتها،

(١) مكاوي: "العلاقات بين أكسوم وجنوب الجزيرة"، ص ٩١

(٢) للمزيد انظر: العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ٣١١؛ الأنصاري وآخرون: نجران، ص ١٩؛

Robin. C. J., "L'église des Aksûmites à Zafâr", p.97

(٣) وفي ترجمة كونزاك ركامنز: وثب على البيعة، انظر:

Ryckmans. G., "Inscriptions Sud-Aarabes", Mus, vol.LXVI, p.299

(٤) العنزى: "نقوش عربية جنوبية"، ص ٢٤٠.

واستطاع الانتصار عليهم، وقتل كل مواطني الميناء من المسيحيين، واحرق الكنيسة، ثم قاتل ضد كل قلاع شمر وسهلها ونجح في إخضاعها^(١). ويظهر من النص Ja 1028، أهمية منطقة السهول الساحلية الغربية، في مواقف يوسف من النصارى، حيث أشار النص إلى انتصارات الملك الحميري على محاربي الأشاعر والركب وفرسان والمخا^(٢).

يُستنتج من ذلك أن سهول تهامة كانت إحدى بؤر التواجد المسيحي في اليمن، والموالية للأحباش، وتصف معطيات النص RY 507/4-5 أيضاً الحروب في المناطق الساحلية في مخوان، وأشعران، وفرسان، وشمر، والركبان، ورمع، والمؤسف أن النقوش لا تقدم التسلسل التاريخي لتلك المعارك^(٣).

"عندما ظهروا فجأة وتدافعوا وقتلوا الأحباش في ضموا وأحدث أثار(؟)،
رعوم (؟) وقتل ثلاثمائة وتسعة وكل من أذكوهم (أرسلوهم). وقلاع شمر
والركب ورمع وامتو وقتل عشرين وخمسين في مخوان... وفروا....".

يتبين من كل الأحداث الواردة في النقوش السابقة، أن يوسف استطاع فرض سيطرته على ظفار العاصمة، والمناطق الساحلية، وبذلك يكون قد قطع كل طرق الإمدادات الحبشية التي يمكن أن ترسل عبر البحر إلى اليمن، فقد كان هدفه من السيطرة على الموانئ، منع أي عملية إنزال لقوات حبشية جديدة، تدعم تلك الموجودة في اليمن، وبالفعل نجح في ذلك، وبسط سيطرته على سواحل تهامة بشكل كامل خاصة بعد الانتصار في الركب، ورمع، وتحطيم قوات فرسان، وبانتصارات يوسف تلك، لم يتبقى له إلا مركز النفوذ المسيحي والحبشي (نجران).

تتميز معطيات النقوش السابقة بإيجازها الشديد في تقديم الأحداث، على عادة النصوص المسندية، في حين نجد أن بعض المصادر السريانية، والكنسية، تقدم المزيد من التفاصيل حول المرحلة الأولى من مواقف يوسف ذانواس من الديانة المسيحية وأتباعها

(١) العنزى: "نقوش عربية جنوبية"، ص ٢٤٠.

(٢) الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٤٩؛ كويتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٤١ - ٤٢.

(٣) العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ٣٠٧؛ Gajda.I., Le royaume de Himyar à, p.p. 90-91.

في اليمن، والملاحظ على البعض الآخر أنها لا تشير إلى حوادث تعقب النصارى في الجنوب - جنوب نجران - في سهول تهامة، وأظفار، وانتصاراته فيها، ولكنها تشير فقط إلى أن الملك الحميري أرسل رسلاً إلى الكهنة ومعهم (خطابات) إلى جميع أقاليم الدولة، وأصدر أمراً بقتل كل المسيحيين الذين لا ينكرون المسيح ويصبحوا يهوداً، واتجه إلى نجران مباشرة. ويشير كتاب الحميريين في الفصول المفقودة منه، إلى حوادث تعقب النصارى في حضرموت وحمير، ومأرب، وهجرين، وظفار، "(الفصل الثامن) في الشدة التي آثراها مسروق وحرقت البيعة في مدينة ظفار، وإهلاك الحبشة الذين فيها..... (الفصل التاسع والعشرون) في شهداء حضرموت... (الفصل الثلاثون) في حرق بيعة حضرموت وشهدها... (الفصل الواحد والثلاثون) في شهداء مدينة مأرب... (الفصل الثاني والثلاثون) في شهداء مدينة هجرين"^(١).

ولم يبق من معطيات هذه الفصول إلا نذري سير من فصل اضطهاد ظفار " ولما رأى أنه لن يقوى عليهم بالحرب، أوفد عليهم كهنة يهود من طبرية وشخصاً من... مدينة... وشخصاً آخر كان اسمه... موهبة كان من حيرة النعمان، وكان مسيحيين اسماً، وحملهم كتاباً يشتمل على أغلظ الأيمان بأدوناي، وتأبوت العهد، والتوراة قائلاً: لن ينالكم أذى إذا أنتم خرجتم إليّ تلقائياً وسلمتم مدينة ظفار، بل سأرسلكم إلى بلادكم وملككم سالمين..."^(٢). وتصف رسالة شمعون الأورشلمي الأولى أيضاً أعمال يوسف ضد النصارى في ظفار: "... فتأتى لي بداءة ذي بدء أن أصانع الحبشة المتخلفين في البيعة التي خيل إليهم أنهم ابتنوها فيها. فتمكنت من إلقاء القبض عليهم، ونحرهم عن آخرهم، وهم يعدون (٢٨٠) رجلاً من راهب وعلماي، وأحلت بيعتهم إلى كنيس لنا..."^(٣). وتشير الوثيقة الحبشية لاستشهاد الحارث، إلى بعض مواقف يوسف ذا نواس في جنوب نجران.

Moberg. A., The book , p.p., CIII, L. ()

Moberg. A., The book , p.CV ()

() " رسالة شمعون أسقف بيت أرشم " (١)، ص ٣٢٤.

"ليكن في معلومكم أنني قتلت وأحرقت كافة الجنود الذين تركهم ملك أثيوبيا كالب في بلاد سبأ"^(١). يبدو أن الحامية الحبشية في ظفار أنها كانت صغيرة، لم يتجاوز عدد ها (٦٠٠) شخص من المحاربين. مما سهل على الملك الحميري حسم المعركة لصالحه بسرعة كبيرة^(٢).

هذا وتسهب رسالة الأرشمي الثانية في بيان مواقف يوسف ذا نواس من مسيحي ظفار، ومدى قسوته على نصاراها، "حالما تملك اليهودي المنافق كتب إلى حضر موت وحزبه وديارديدين، أما هو فتوجه إلى ظفار عاصمة الحميريين ريثما هم يجتمعون، وحارب الأحباش الذين كانوا ظفار، في الكنيسة التي بناها الأحباش هناك، وعندما رأى أنه لن يقوى عليهم بالحرب، أرسل إليهم كاهنا لاويا من طبريا وشخصاً من نجران اسمه عبدالله بن مالك وكان مسيحياً اسماً فقط، وشخصاً آخر من حيرة النعمان اسمه (كونب بن موهوبة) وكان هو الآخر مسيحياً اسماً وحملهم رسائل الإيمان إلى الأحباش. بأنه لن ينالهم أذى، إذا هم خرجوا إليه تلقائياً، وسلموا مدينة ظفار، واعدوا بإرسالهم أحياء إلى ملك الأحباش، فلما تسلموا رسائل الإيمان خرج إليه ثلاثمائة رجل من المدينة على رأسهم القس (أبأبوت)"، وتواصل الرسالة وصف الأحداث في ظفار، وتشير إلى كيفية استقبال مسروق لهم، "ورحب بهم اليهودي بوجه بشوش ثم فرقهم على عظمائه ليقتل كل منهم الحبشي الذي في حوزته وفي تلك الليلة قتل الجميع، وفي الصباح وجدت أشلاؤهم مكومة فوق بعضها، ثم أرسل رجاله حالاً إلى المدينة، وأحرق الكنيسة التي كان فيها الأحباش، وكل من وجد من الأحباش، وكانوا مائتين رجل، وبذلك يصبح عدد الأحباش خمسمائة رجل ما بين اكليركي وعلماني، وأوفد في الحال رسلاً يصحبهم كهنة يهود، إلى جميع أنحاء البلاد الخاضعة لسلطانه لقتل كل المسيحيين حيثما وجدوا اللهم إلا إذا كفروا بالمسيح وتهودوا وأمر بأن يحرق هو وبيته كل من يخفي مسيحياً وأن يصادر كل ماله"^(٣).

() Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.25.

() حبتور: اليزنيون، ص ٣٢٨-٣٢٩؛ بيجولفسكايا: "أثيوبيا وحمير"، الحلقة (٢)، ص ٥٠

() Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.44

تتفق بعض معطيات رسالة شمعون هذه، بتلك الواردة في كتاب الحميريين، ويكمن الاختلاف في أعداد الشهداء في المدينة، فبينما هم في رسالة شمعون الثانية (٥٠٠ رجل) بلغ عددهم في كتاب الحميريين (٥٨٠ رجلاً)^(١)، ويشير النص Ry 507 إلى أن عدد القتلى في ظفار (٣٠٩)^(٢) - والجدير بالذكر أن النقش به كثير من الفجوات وخاصة السطر الذي يرد فيه العدد-.

والغريب لماذا لم يشن الملك الحميري هجوم قوي على ظفار، وينهي التواجد الحبشي فيها طالما أن الحامية الحبشية في المدينة كانت صغيرة، ولجأ للمفاوضات لتسليمها، ربما لم يكن في وضع يسمح له باقتحام المدينة بالقوة، لأنه قام بنشر قواته في كل المناطق التي يتمركز فيها المسيحيون اليعاقبة في اليمن^(٣). أو أن المقاومة التي أبدتها الحامية الحبشية في المدينة كانت قوية كما يرى كوبتشانوف^(٤)، ويرى أحد الباحثين ممن يعتقد بمعاصرة معد كرب يعفر، وذا نواس بأن معد كرب لازال في عداد الأحياء لذا صعب على يوسف اقتحام ظفار، ويبدو كما يرى أن الحامية الحبشية لم تكن مكونة فقط من رجال الدين بل كانت هناك بعثة دبلوماسية وطائفة من التجار الأحباش^(٥).

بعد أن نجح مسروق في استعادة مدينة ظفار، وقتل النصاري الذين كانوا فيها.

() Moberg. A., The book, p.CV

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.44.

() Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.103

() شكران خربوطلي: شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها منذ القرن الرابع وحتى ظهور الإسلام، ط(١)، دار ومؤسسة رسلان، دمشق ٢٠٠٧م، ص ١٩٩.

() كوبتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٩.

() Hatke. G., Africans in Arabia Felix: Aksumite Relations with ḥimyar in the Sixth Century C.E., A Dissertation Presented to the Faculty of Princeton University in Candidacy for the Degree of Doctor of Philosophy, Recommended for Acceptance by the Department, of Near Eastern Studies, January 2011, p.206.

إتجه جنوباً نحو حضر موت كما في الوثائق السريانية فقتل أولاً، القديس مار إيليا وأمه وأخوها، وقتل أيضا القسيس مار توما، وكذلك القسيس مار وائل، ورجل دين آخر اسمه (مار توما) الذي كان من مدينة نجران، وكان يقيم في حضر موت^(١).

على ضوء كل المعطيات السابقة نجح ملك حمير يوسف ذا نواس في تحرير أغلب المناطق الحيوية التي يتمركز فيها الأحباش، وأن فتكه بالنصارى كان شديداً ومؤلماً، ولم يتبقى له بذلك إلا بؤرة التواجد المسيحي نجران

❖ المرحلة ما قبل خروج يوسف ذا نواس شخصياً إلى نجران :

بعد أن فرغ مسروق من حسم الحملات العسكرية الانتقامية من النصارى والأحباش في ظفار، والسواحل الغربية لليمن لصالحه، قام بتقسيم قواته إلى قسمين، القسم الأول جعل عليه "القييل شراويل يقبول من عشيرة يزأن"، "القييل شرحل ذ يزأن"، "القييل شرح إل يقبل" وأمره بالتوجه لمحاصرة نجران^(٢). ينسب كتاب الحميريين لهذا القيل دور هام في الفتك بنصارى نجران، ويطلق عليه في الكتاب (ذو يزن) والذي يمكن تعريفه بـ(شرحيل يقبل ذو يزن) وهو مؤلف النقوش المتعلقة بالعمليات الحربية في نجران^(٣). أما القسم الثاني فقد كان عليه الملك يوسف وإلى جانبه "لحي عت يرخم، وسميفع اشوع وشرحب إل سادة يزأن". اتجه هذا الجزء إلى سواحل تهامة لبناء القلاع

() Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.45.

Shahîd.I., "The Book of the Himyarites Autiorship and Authenticity", *Mus*, vol. LXXVI, 1963, p.103.

() الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٥٠؛ العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ٣٢٧-٣٢٨؛ العنزي: "نقوش عربية جنوبية"، ص ٢٤٠؛

Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.101

Moberg. A., The book, p.CXVII ()

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrân", p.75

والحصون على امتداد شاطئ المنذب^(١). وتوثق نقوش يوسف أسأر الثلاثة أعماله في المناطق الساحلية التي توجه إليها، 7-8، 4/ 1028 Ja.

"٤/ ... عملوا سلسلة المنذب وجمعوا الناس "٧-٨... ومعهم قبيلة همدان وسكان المدن البدو، والمقاتلون من يزأن وبدو كندة ومراد، ومذحج مع الملك والاقبال وأخوته عندما تعرض للهجوم من البحر من الأحباش فعملوا سلسلة المنذب..."^(٢).

ويشير مضمون النقش 8 / 508 RY إلى أعمال يوسف عند ميناء المنذب "لجأ لحصار الحبشة وإقامة تحصينات المنذب بجيوشه..."^(٣)، أما محمد العتيبي فيترجمه بهذه الطريقة، "والملك يحارب الأحباش المرسله لتقوية تجمعات مدبن مع قواته". وتؤكد الأحداث التاريخية الواردة في النقش RY 507/10 تلك الإجراءات العسكرية، "وعندما شنوا حملة ضد الملك في مخون الحبشية، وعندما يقوي باب المنذب في شهر ذي مذأرن سنة ثلاثة وثلاثون وستمائة بخفارة وحماية..."^(٤). وفي قراءة، "... رابطوا مع الملك بمخوان أمام الحبشة (الأحباش) ليصنعوا سلسلة من التحصينات للأراضي المقابلة لباب المنذب..."^(٥).

يتبين من معطيات هذه النقوش أن الملك يوسف أسأر كان مدركاً لعواقب مواقفه وأعماله ضد الأحباش والنصارى، ولما كان يخشى رد فعل مملكة أكسوم، فقد شرع في تشيد تحصينات دفاعية على الساحل، وعند نقطة الإنزال المحتملة (مدبن)^(٦)، والمقصود بها (باب

() الجرو: التاريخ السياسي، ص ٢٨١-٢٨٢.

() Jamme.A., Sabaeen and Hasaeen, p.p. 40, 41

() العنزى: "نقوش عربية جنوبية"، ص ٢٤٠.

() العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ٣٠٧ / ٣٠٩.

() الخضير: "نقوش عربية جنوبية"، ص ٣١١.

() ايفونغا غايدا: جنوب الجزيرة العربية موحدًا تحت راية حمير، اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة: بدرالدين

المنذب)، وهو ميناء صغير على سواحل اليمن^(١)، حيث قام الملك بـ(تصنع سس ل م د ب ن) و(سلستن)، جمعها (سلاسل)، وتعني أن الملك قام بصنع سلسلة المنذب أو حصن الكثبان الرملية للمنذب^(٢)، لمنع وصول السفن الأكسومية أو عرقلتها عن الوصول أو الرسو على السواحل اليمنية^(٣). وهناك من يرى، بأنه إلى جانب الأهمية الدفاعية البحتة لإنشاء السلسلة، لحماية عدن، وحضرموت من غارات أسطول الحبشة، فإن مد سلسلة من الحديد عبر المضيق إجراء ضروري لحصار ميناء عدوليس الأكسومي، وقطعه عن موانئ المحيط الهندي^(٤). ويذهب آخر إلى أن يوسف ذا نواس كان يتوقع وصول نجدة حبشية عن طريق البحر للوقوف إلى جانب الأحباش والنصارى لذا شرع في إنشاء التحصينات^(٥)

وتصف الوثيقة الحبشية لاستشهاد الحارث أعمال الملك الحميري، وبناء السلسلة: "ثم أمر الملك بوضع السلسلة في الممر البحري والذي كان اسمه مضيق، وبذلك تمكن من إغلاق المضيق بدء من بلاد سبأ وحتى أرض أثيوبيا"^(٦). ويذكر ابن المجاور سلسلة المنذب في القرن الثالث عشر، ويشير إلى آثارها التي لازالت باقية إلى أيامه، "بنى بعض العرب على

= عردكوكي، معهد العالم العربي، دمشق ١٩٩٩م، ص ١٩٠؛

Al-Sheiba. A. H., "Die Ortsnamen in den Altsüdarabischen", p.16

Gajda.I., Le royaume de Himyar , p.95 ()

() كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٥٧؛

Ryckmans. G., "Inscriptions Sud-Aarabes", Mus, vol.LXVI, p.295

() عبدالمعتم سيد: "الدوافع الحقيقية"، ص ١٦؛ ايفونا غايدا: جنوب الجزيرة، اليمن في بلاد، ص ١٩٠؛

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrān", p.48

() كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٥٧ - ٥٨.

() الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود"، ص ٢٤؛

Shitomi.Y., "Note Sur Le Nartyrium Arethae §20", p.367

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.27 ()

جبل المنذب حصناً يسمى بعدُ ومد بسلسلة من بر العرب إلى بر الحبشة معارض" (١).
والمرجح أن الملك اتجه ليحصن الموانئ اليمنية، ويقيم دفاعات عسكرية فيها لمواجهة
أي هجوم، أو إرسال أي مدد حبشي قد يصل إلى اليمن، وفي إحتمال وصول نجدات
عسكرية صواب كبير (٢)، لذلك أجل ذهابه إلى نجران حتى يتفرغ من تأمين السواحل.

❖ اضهاد نصارى نجران:

أ. يوسف أسار يثار ذا نواس ونجران القديمة:

أراد الملك الحميري تأمين كافة أقاليم الدولة قبل أن يتوجه مباشرة إلى نجران رأس
الوجود المسيحي الموالي للأحباش وبيزنطة في اليمن (٣) فبتأمين مداخل تجارة حمير في
سواحل تهامة الجنوبية الغربية، ومن ثم الصعود إلى نجران، تتم السيطرة على كل مداخل
ومخارج النشاط التجاري للعرب الجنوبيين (٤). وربما كانت خطة الملك يوسف في إرجاء
ذهابه إلى نجران وإرسال احد قواده، حتى ينهك المدينة من طول الحصار، في الوقت الذي
يقوم هو فيه بتأمين السواحل ضد أي عملية أنزال للجنود الأحباش، وبذلك يستطيع
التفرق لمعاقة نجران.

ومن غير المستغرب أن تصطدم نجران بحكومة يوسف أسار ذا نواس، وأن تجني
الكم الأكبر من قسوته على النصارى في اليمن القديم. فقد كانت بؤرة الوجود المسيحي،
ذات العلاقات الوثيقة جداً مع الملك النصراني معد كرب يعفر، الذي خلعه أو استولى على

() ابن الجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، راجعه ووضع هوامشه: ممدوح
حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، ج ١، ص ٣١١.

() (1) Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.218

Hatke. G., Aafricans in Arabia Felix, p.205.

() السيد سالم: تاريخ العرب، ص ١٢٥؛ أوليري: جزيرة العرب، ص ١٩٣.

() عبد المنعم سيد: "الدوافع الحقيقية"، ص ١٢-١٩.

عرشه يوسف ذا نواس، وهي نفس الوقت جزء من التكتل المسيحي الذي تدعمت أركانه مطلع القرن السادس الميلادي فيما بين أكسوم، وبيزنطة ونصارى اليمن القديم. كما تمثل الأحوال الاقتصادية، والاجتماعية، الدينية خاصة فيها تهديد من نوع آخر لدولة يوسف ذا نواس الفتية^(١). مما جعلها تقع في مواجهة مباشرة مع الملك الحميري، وأدى ذلك إلى اضطهاد سكانها عام (٥١٨ م أو ٥٢٣ م)^(٢)، فيما يعرف - خطأً - في المصادر العربية بحادثة أصحاب الأخدود.

وتعد الأسباب السابقة مقنعة إلى حد كبير ليقوم يوسف ذا نواس باضطهاد نصارى نجران، إلى جانب الباعث الأهم في ذلك، وهو الجانب الديني المتمثل في اعتناق النجرانيين النصرانية على المذهب اليعقوبي مذهب الأحباش، وتدعم أركان هذه المذهب في المدينة الدولة، على أن بعض الباحثين يضيف أسباب أخرى لتعقب نصارى نجران، منها ما ورد في كتاب الحميريين، قول مسروق لقادة نجران: "لماذا ثرتم ضدي، وعندما أمرت أنه يجب أن تأتوا. لماذا عدتم من الطريق وأهنتموني، ولم تأتوا إلي؟... وعندما تجرأتم على إغلاق مدينتكم على أوامري وقادة جيشي الذي أرسلته لكم." "ألا تعرفون أنني ملككم"؟ يتبين من السؤال أن ولاء نجران لأكسوم كان محل خلاف، وتحدث متهمكما إلى حد ما على مقاومتهم "كفي أنكم قد صحتم وانتفضتم...."^(٣).

يتبين من المقولة السابقة أن الصراع ضد نجران لم يكن للدافع ديني فحسب، بل يكمن في تطلع السلطة الملكية إلى توحيد البلاد مع دولة المدينة ذات الاستقلال النسبي، وقامت السلطات الحاكمة في نجران بالدفاع عن استقلال المدينة وإبقائها خارج سيطرة الملك، وعلى العلاقات مع أثيوبيا وبيزنطة وربما كان تهويد مجلس حمير، قد اغضب مسيحي

() باوزير: "اليمن القديم"، ص ٩١؛

Shahîd.I., "Byzantino-Arabica: The Conference of Ramla", p.124.

De Blois.F., "The Date of the "Martyrs of Nagrân", p.p. 110-112. ()

Moberg. A., The book, p.p. CVIII - CIX. ()

نجران، مما دفع السلطات الحاكمة في دولة المدينة إلى الثورة على الحاكم الجديد. وهناك ما يشير إلى مشاركة قوات نجران في الحملة الحبشية الأولى ضد ذي نواس، والتي أجبرته على ترك السلطة والفرار إلى الجبال^(١).

ويورد أبو هلال العسكري^(٢) سبباً آخر لاضطهاد يوسف ذا نواس لنصارى نجران يتمثل في استغلال يوسف ذا نواس توتر العلاقات بين الجماعات النصرانية واليهودية في المدينة، واستنصار اليهود به.

يرى احد الباحثين أنه من غير المعقول أن تكون الغيرة على الدين مبرراً لإبادة شعب بأكمله، ومن المحتمل أن العلاقات النشطة بين النصارى، وملوك الحبشة، وبيزنطة، والتي تهدف لا استعادة ما كان لهم من نفوذ قبل تولي يوسف ذا نواس دوراً هاماً لتعقب نصارى نجران، الأمر الذي يهدد سلامة الدولة ووحدتها، ولما كان اليهود يعيشون في نجران مع النصارى والوثنيين، من الجائز أنهم شعروا بمنافسة وتفوق النصارى لهم تجارياً، فافتعلوا تلك القصة ورددها الإخباريون، واستغلوا ذا نواس للتكيل با النصارى، كما أن الملك الحميري وجد في هذه القصة مسوغاً يقضي به على هذا التجمع المسيحي^(٣)، على أن هناك

(١) بيغولفسكايا: "العلاقات الاجتماعية بنجران بداية القرن السادس الميلادي"، ترجمة: قائد محمد طربوش، مجلة الكلمة، ع نوفمبر وديسمبر، س ٢٣، صنعاء ١٩٩٣ م، الحلقة (٢)، ص ٣٧؛ فيليبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٥٠٥.

Moberg. A., The book, p.XLI

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.14

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p.49-50

(٢) أبو هلال العسكري (الحسن بن عبدالله): الأوائل، تحقيق: محمد المصري وآخرون، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٧٥ م، ج ١، ص ٢٨.

(٣) علي عبدالرحمن الاشبط: "الأحباش في تاريخ اليمن القديم من القرن الأول حتى القرن السادس"، رسالة دكتوراة، (غير منشورة)، قسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة صنعاء: ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م، ص ١٥٤-١٥٥.

من يرى أن يهود يثرب هم من دفعه لغزو نصارى نجران^(١)

وهناك من يذهب إلى أن من أسباب نقمة مسروق على نجران أنها فصلته عن مركز اليهود الهام في الحجاز، وحلفائه الفرس في شمال شرق الجزيرة، وأن وقعة أصحاب الأخدود لا تدرج ضمن الاضطهاد الديني مقدار ما تدرج ضمن العمل السياسي المدبر^(٢). ويشير آخر إلى أن يوسف ذا نواس كان يرغب في الانتقام لليهود المضطهدين في الدولة الرومانية^(٣). أو أن الأمر يتعلق أيضاً بتحمسه لليهودية^(٤). وهناك من يرى أن من جملة أسباب اضطهاد النصارى في اليمن، منع قيام دولة مسيحية تضطهد اليهود في جنوب الجزيرة^(٥).

ويغلب على رأي أبو هلال العسكري الباعث الديني للاضطهاد، الممزوج بنكهة اقتصادية، ترى أي من الجوانب، الدينية، أو الاقتصادية، أم السياسية، تأخذ الحيز الأكبر في دوافع يوسف ذا نواس لتعقب واضطهاد النصارى بشكل عام، ونجران خاصة؟.

بالنظر إلى كل العوامل التي أشار إليها البحث مجتمعة. كانت في نجران جالية مسيحية دينية وتجارية كبيرة، وخطيرة على دولة يوسف ذا نواس في نفس الوقت، وأمر تصنيفها يمثل ضرورة وسياسية، واقتصادية^(٦)، في المقام الأول لاستعادة وحدة الدولة

(١) الأصفهاني: تاريخ سني ملوك الارض، ص ١١٣؛ عبدالله عبده إسماعيل أبو الغيث: "العلاقات السياسية بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد"، رسالة دكتوراة، (غير منشورة)، كلية الاداب، جامعة صنعاء: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٣٣.

(٢) سحب: إيلاف قريش، ص ١٥٦؛

Shahîd.I., "Byzantino-Arabica: The Conference of Ramla", p.124 (37)

(٣) درارذكة: العلاقات العربية، ص ١٣٥

(٤) أحمد امين: فجر الإسلام، ط(١١)، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٥م، ص ٢٤.

(٥) الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٤٢

(٦) Ibid, p.124

سياسياً، واقتصادياً ومن ثم دينياً، ولن يتم ذلك إلا بعد القضاء على كل أشكال الولاءات السياسية، والعلاقات الاقتصادية، والدينية المرتبطة بأكسوم وبيزنطة^(١)، ويطغى الجانب الديني في مواقف يوسف ذا نواس من النصارى في الطرق المستخدمة في إعدام النصارى، وفي تبني يوسف ذا نواس للديانة اليهودية كأيدولوجية يواجه بها النفوذ القوي للرومان والأحباش وهو القناع الظاهر لهذه الحرب.

والراجح بناءً على ما سبق دراسته من مواقف يوسف أسأر من الديانة اليهودية، ومقدمات مواقفه من النصرانية في ظفار وسواحل تهامة، أن الملك الحميري لم يكن ينقم على الديانة المسيحية بالذات ولم يكن للمبرر الديني تلك الأهمية التي يتم تقديمها في المصادر المهتمة بأحداث الفترة، بل كان يدفع يوسف واقع السياسي خيم على دولة حمير في مطلع القرن السادس الميلادي، والتنافس الاقتصادي القوي على طرق التجارة في بلاد العرب ومحاولات أكسوم ومن ورائها بيزنطة للهيمنة على طريق تجارة نجران الهام الذي يصل شرق الجزيرة وغربها، مما أدى بالملك الحميري أخيراً إلى مواقفه العدائية والإجرامية التي تصب في اضطهاد فئة معينة من أتباع هذه الديانة وهم المسيحيين اليعاقبة.

ب. حصار نجران واضطهادها:

عندما كان الملك يوسف ذا نواس يعمل على تقوية دفاعات باب المنذب، أو إنشاء سلسلة هناك، قام بإرسال شرح إل ذي يزان على رأس جيش مكون من قبائل يزن وجدن وهمدان، وأعرابها، وأعراب كندة، ومراد ومذحج^(٢)، وتصف النقوش عمليات التوجه إلى نجران وحصارها، وربما كانت تجسد مرحلة الحصار فقط دون الهجوم عليها^(٣). حيث يتحدث النقش RY508/6-10 عن صدور أوامر الملك لقائده للهجوم على نجران^(٤).

(١) الجرو: التاريخ الحضاري، ص ١٨٥.

(٢) Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.98

(٣) Kitchen. K.A., Documentation for Acient Arabia, Part I, p.p. 5-6

(٤) العنزى: "نقوش عربية جنوبية"، ص ٢٤٠.

ويوثق النص RY 507/6-9 عمليات استعادة واحة نجران إلى سيطرة يوسف أسأر^(١) ويجسد النقش Ja1028/6-7,9، الحرب على نجران - سيقوم البحث بإيراد القراءات الكاملة للنقوش في الفصل الثالث من هذه الدراسة -

أرسل الملك يوسف أسأر جيوش شرحئيل إلى نجران، للهجوم عليها أو حصارها، أو محاربتها، أو المطالبة برهائن، وإذا لم يسلموا الرهائن يقوموا بمحاربتها. والظاهر من مواقع كتابة النقوش الثلاثة، الأول RY 508 في منطقة جبل الكوكب شمال شرق نجران، دون في شهر (ذو القياض ٦٣٣ ح = يونيو ٥١٨ م أو ٥٢٣ م) والنقشان الآخران من منطقة أبار حمى شمال شرق نجران أيضاً تم تدوينها بعد شهر واحد من تاريخ تدوين نقش جبل الكوكب، في شهر (ذو مذرأن ٦٣٣ ح = يوليو ٥١٨ م / ٥٢٣ م)^(٢).

يبدو أن جيش شرحب إل يكمل اتخذ من منطقة جبل الكوكب التي دون فيها النقش الأول، مركزاً لحصار نجران قبل الهجوم الوارد في النصان Ja 1028 ; RY 507، والظاهر أن خطة القيل شرحئيل والملك يوسف تدور حول، منع وصول أي مدد عسكري إلى نجران، وعزلها عن كل حلفائها الذين يتوقع أن يقوموا بدعمها على الصمود والمقاومة، حيث قام الملك الحميري بتعزيز كل المناطق الجنوبية الغربية، وشيد التحصينات على السواحل، بينما قام القيل شرحئيل بقطع الطرق التي تصل نجران بشمال ووسط الجزيرة، لذا اتخذ من الكوكب معسكراً له لحين وصول أوامر من الملك^(٣).

ويعتقد أحد الباحثين^(٤) أن الملك يوسف أسأر، اتخذ من الكوكب مقراً مؤقتاً له في نهاية حكمه، عندما تقلص نفوذه في جنوب الجزيرة، فأصبحت المنطقة ثكنة عسكرية،

(١) العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ٣٠٧-٣٠٨.

(٢) الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٥٠؛ العنزي: "نقوش عربية جنوبية"، ص ٢٤٠؛

Ryckmans. G., "Inscriptions Sud-Aarabes", *Mus*, LXVI, p.p. 291-292, 317

(٣) العنزي: "نقوش عربية جنوبية"، ص ٢٤٧؛

Muller. W.W., *Survey of the History of the Arabian*, p.129

(٤) العنزي: "نقوش عربية جنوبية"، ص ٢٧٦.

وحامية له يتجمع فيها مؤيدوه ومناصروه لمهاجمة نجران وما حولها. وقد تكون منطلقا له باتجاه الجنوب لمحاولة استعادة ما فقدته بسبب هجمات الأحباش^(١)

يستنتج مما سبق أن في شهر (يونيو ٥١٨ م أو ٥٢٣ م)، بدأت عمليات حصار نجران من قبل قوات يوسف ذا نواس، وفي (يوليو) من نفس العام بدأت المناوشات العسكرية بين الطرفين^(٢). وفي الوقت الذي كان فيه الملك يوسف لا يزال على الساحل لتقوية دفاعاته هناك، بدأت الجيوش المتمركزة في الكوكب، بالنزوح إلى منطقة آبار حما للهجوم على نجران بغية الاستيلاء عليها، ويبدو أن النجرانيين رفضوا تسليم الرهائن المطلوبة، وتصدوا بالقوة لجيش الملك يوسف^(٣)، ولم تسفر تلك المواجهات على الاستيلاء على المدينة، وقد يكون الجيش الحميري قد قام بهجومين متتاليتين على نجران، كشف عن مدى مناعة أسوارها، وقوة دفاع سكانها عن مدينتهم^(٤).

والراجح أن قوات شرحئيل لم تفلح في الاستيلاء على المدينة، إلا بعد وصول الملك للمنطقة^(٥)، وانضمامه للجيش المتمركز هناك مدة ستة شهور، من (مايو وحتى نوفمبر ٥١٨ م أو ٥٢٣ م)^(٦)، وفور وصول الملك إلى نجران في نوفمبر بدأت عمليات الاضطهاد وإبادة الطائفة المسيحية في المدينة^(٧).

() يرد في الوثيقة الحبشية أن المنطقة التي فر واختبأ فيها يوسف ذا نواس سلسلة جبال سميت فيما بعد الجبل (الاجبال)، فهل تنطبق هذه المنطقة على جبل الكوكب فعلاً. للمزيد انظر:

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.50

Shitomi.Y., "Note Sur Le Nartyrium Arethae §20", p.318. ()

Beeston. A. F. L., " Two Bi'r ḥīma inscriptions re-examined", *BSOAS*, vol 48, ()
1985, p.42.

Gajda.I., *Le royaume de Himyar* à, p.97 ()

() ايفونا غايدا: جنوب الجزيرة، اليمن في بلاد، ص ١٩٠.

Shitomi.Y., "Note Sur Le Nartyrium Arethae §20", p.p. 317- 319. ()

Robin.C.J., *Nagrān Versl'époque*, p.79

Moberg. A., *The book*, p.p. CV- CVI ()

=

لا توضح النقوش كيفية سير العمليات العسكرية بعد وصول الملك يوسف أسار إلى نجران، واكتفى مدونو النقوش بالإشارة إلى الغنائم التي حصدها حملات يوسف العسكرية ضد النصاري، وهي على النحو التالي^(١):

يوليو RY 507	يوليو Ja 1028	يونيو RY 508	
١٤٠٠٠	١٢٥٠٠	١٠٠٠	قتلى
١١٠٠٠	١١٠٠٠	٩٥٠٠	أسرى
٢٩٠٠٠٠	٢٩٠٠٠٠	٢٨٠٠٠	غنائم

يرى احد الباحثين أن الخسائر التي يشير إليها النص Ja 1028 بحاجة إلى إعادة نظر، رغم أنها تشير إلى العدد الضخم للقتلى في هذه التصفية الكبرى، ولاشك فيما يبدو أن فداحتها كانت في نجران على وجه الخصوص^(٢)، وهناك من يذهب إلى أن حصيلة هذه الغنائم هي من كل معارك يوسف أسار، ومن المحتمل أنه كان يرسل أخبار انتصاراته، والغنائم التي استولى عليها بانتظام إلى قائد قواته المحاصرة لنجران^(٣).

هذا، وتسهب المصادر الكنسية والسريانية في وصف تفاصيل حوادث تعقب نصارى نجران، ويبدو من معطياتها وكأنها تكمل ما بدأتها النقوش، رغم الفارق الكبير في هوية مدوني تلك المصادر، فالنقوش المسندية دونت من قبل يهود مناصرين لعمليات إبادة المسيحيين، أما المصادر السريانية، فقد دونت في وسط مسيحي متعاطف مع المضطهدين وساخط على اليهود، ومن السهل جداً تلمس ذلك الفرق.

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p. 45-46 =

Ryckmans. G., "Inscriptions Sud-Aarabes", Mus, vol.LXVI, p.p.278, 287 ()

Jamme.A., Sabaeen and Hasaeen, p.41

() العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ٣٢٧.

() كوثشانوف: تاريخ الشمال، ص ١٥٥؛

Robin. C. J., "L'église des Aksûmites à Zafâr", p.p.95-100

هذا، وبعد أن فرغ الملك الحميري من اضطهاد نصارى حضرموت، وظفار، والمناطق الساحلية، أرسل فوراً إلى (الحارث) رئيس مدينة نجران وقائدها خطاباً، يقول له: "عندما تتلقى خطابنا هذا فاجمع كل المسيحيين خاصة الرجال المحاربين في مدينة نجران، ولا تترك أحداً منهم وأرسل إلي من أجل الحرب فهي على وشك الاندلاع ضدنا... والآن بدت غير نضيفه" بذل الحارث بن كعب كل جهده في جمع كل محاربي الواحة، وخرج بهم للقاء الملك، وفي الطريق وصلتهم أخبار حروب يوسف، ومواقفه من النصارى إخوانهم في الجنوب، فعاد الحارث على الفور إلى نجران، تحسباً لقيام الملك بهجوم على مدينتهم، وقرروا محاربتة^(١) وفي تلك الأثناء وصلت أخبار عودة قوات نجران إلى يوسف ذا نواس، فأرسل قواده الثلاثة على رأس جيش لمحاربة نجران^(٢) وعلى رأسهم القائد ذوزن وفرضت هذه القوات بعد وصولها إلى المدينة حصاراً، وصفته الوثيقة السريانية "أياما عديدة"^(٣)، أما المخطوط العربية رقم (٤٤٣)، (ستة أشهر)^(٤) وحددته الوثيقة الحبشية (بسبعة أشهر). من أواخر شهر (مايو - نوفمبر ٥١٨ م أو ٥٢٣ م)^(٥)

وقامت تلك الجيوش بهجوم على نجران، بارزهم النجرانيون بعدد ضئيل،

() عابدين: بين الحبشة، ص ٤٢؛ بيغولفسكايا: "أثيوبيا وحمير"، الحلقة (٢)، ص ٥٠؛

Moberg. A., The book, p.p.XLI, CVI

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.45 ()

() "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٣٢٤؛ Moberg. A., The book, p.CXVII

() "مخطوطة قصة استشهاد الحارث"، ص ٣٨٤.

() تتفق مدة الستة اشهر تماماً مع فارق الزمن الذي يفصل بين حفر النقش Ry 508 في شهر يونيو ٥١٨ / ٥٢٣ م، وبداية عمليات الاضطهاد في نوفمبر ٥١٨ / ٥٢٣ م، كما يرد في رسالة شمعون أسقف بيت أرشم (الأولى). انظر: "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٣٢٣؛

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.52

Shitomi.Y., "Note Sur Le Nartyrium Arethae §20", p.318

Robin.C.J., Nagrân Versl'époque, p.78

وطاردوهم وقتلوا منهم عدداً وافراً، وعادوا إلى نجران دون أن ينال منهم أحد أذى، وأعدت قوات يوسف الكرة، فقتل النجرانيون عدداً كبيراً منهم.

ونتيجة لطول الحصار رأى قادة الملك أن لا طاقة لهم بقوات نجران، وأنهم غير قادرين على وقف هجمات النجرانيين عليهم، وكتبوا إلى الملك: "إذا لم تأتي فإننا غير قادرين على الحرب مع نجران لأننا كلما هاجمنا تم هزيمتنا وذلك لأنهم يربعوننا". وعندما وصلت الرسالة إلى مسروق قام باستنفار كل قاداته وجنوده المنتشرين في جميع أنحاء البلاد، للتوجه إلى نجران^(١).

ج. المفاوضات وفتح أبواب المدينة:

خرج الملك الحميري إلى نجران في (نوفمبر)^(١) (٥١٨ أو ٥٢٣ م) في فصل الشتاء^(٢)، والغريب أن أكسوم لم تبعث بأي إمدادات عسكرية إلى نجران، وهناك من يرى أن نجران أخذت في حساباتها أثناء مقاومتها وصمودها أكسوم^(٣) ويبدو أن الملك الحميري لم يتجه

() Moberg. A., The book, p.p.CVI-CVII

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p. 45-46

() اختلفت معطيات المصادر في تحديد شهر الاضطهاد من عام (٥١٨ / ٥٢٣ م)، ففي وثيقة استشهاد الحارث اليونانية، وقع اضطهاد نصارى نجران في (٢٤ - اكتوبر - ٥٢٤ م) وفي رسالة شمعون الأرشمي (الثانية) في (تشرين الثاني ٨٣٥ للإسكندر = نوفمبر ٥١٨ م / ٥٢٣ م)، يرى بعض الباحثين أن وقوع الاضطهاد في اكتوبر امر بعيد الاحتمال؛ لأنه من الصعب أن يترك الملك سواحل تهامة ويتجه إلى نجران والخطر الأثيوبي مازال قائم من خلال البحر، ومن المحتمل أن يكون قد توجه إلى نجران بعد تغير اتجاه الرياح خلال شهر اكتوبر يقدم Y. Shitomi الكثير من المبررات المقنعة، والتي ترجح وقوع الاضطهاد في نوفمبر وليس في اكتوبر. انظر: الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١١٢؛

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.54.

Shitomi. Y., "Note Sur Le Nartyrium Arethae §20", p.p 317-319

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٨٧؛ Ibid, p.319.

() كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٨؛ بيجولفسكايا: "أثيوبيا وحمير"، الحلقة (٢)، ص ٥١

إلى نجران إلا بعد أن استعد لصد مثل ذلك التدخل، فقد انتهى لتوه من تحصين السواحل لمنع وصول أي مدد حبشي، كما أن الوقت الذي اتجه فيه يوسف ذا نواس إلى نجران، يستحيل فيه تحرك القوات الأكسومية إلى اليمن، لصعوبة الملاحة في البحر الأحمر بسبب الرياح الموسمية الشتوية^(١)، وبذلك قدر لنجران أن تواجه مسروق ذو نواس وحدها.

هذا، وقد انضم الملك يوسف إلى قواته المرابطة خلف أسوار نجران من أواخر شهر مايو، لضرب المدينة بشكل نهائي، ونظراً لطول الحصار وقدرة النجرانيين على الصمود، دخل الملك في مفاوضات مع سكان المدينة، كجزء من الخطة العسكرية لإسقاطها، وبدأ بإقناعهم بفتح باب المدينة، واعداءاً بالحفاظ على سلامة أرواحهم إذا استسلموا، ومضماً في نفس الوقت نية الغدر^(٢).

ويشير كتاب الحميريين في (الفصل التاسع والعاشر) "في قدوم مسروق إلى نجران ومحاربتها... وفي تطويق مدينة نجران"، "ثم أخذ يخطط هذا السافك للدماء البريئة (مسروق) بنفسه، وأخذ قراراً... كيف يفتح المدينة بالحيلة والمخادعة. وكتب خطاباً إلى أهل نجران وأرسله بواسطة [رسول]... مقسماً بالآله الرحيم، وعن طريق ناموس موسى قائلاً: إذا خرجتم إلي من المدينة...: "بسبب أنك قمت بثورة ضدي، وإذا كنت قد وجت نفسك مذنباً سأعزمتك، طبقاً لأحكام القضاة الذين سيقضون بيننا بالعدل، ولكن إذا لم تطيعني واتييت إلي مستسلماً مثل ملكك، فإني لن أنزح عن هذه المدينة حتى أدك أسوارها

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٨٧؛ كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٨؛

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.13

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrān", p.58

() Briquel- Chatonnet.F., Recherche sur la tradition textuelle et manuscrite de la lettre de Siméon de Beth Arsham, Juifs et Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et Vie siècles: Regqrd Croisés Sur Les Sources / Joëlle Bequemp, pars Juifs et Chrétiens en Arabie aux Ve et Vie siècles: Regqrd Croisés Sur Les Sources / Joëlle Bequemp, pars, 2010, p.127

دكا وتتبعثر مع الرياح ويحترق مواطنيها فيها مما يجعلها خراب عليهم" (١).

ويرد في رواية شمعون الأرشمي الثانية، "لما عجز يوسف ذا نواس عن فتح المدينة بالقوة، لجأ إلى الحيلة للاستيلاء عليها، فقد قام الملك بإرسال كهنة يهود من طبرية حاملين توراة موسى، وتأبوت العهد وإله إبراهيم، وعيسى وإسحاق بأن لن ينالهم أذى إذا هم خرجوا وسلموا له المدينة، ووثق النجرانيين بذلك القسم وخرج إليه ثلاثمائة شخص من النبلاء، فرحب بهم ببشاشة وتودد إليهم مثلما فعل في ظفار سابقاً، وكرر لهم أولاً، الإيمان بأن لن ينالهم أذى، ولن يكفرهم بمسيحهم، ولن يضيق على أحد بسبب المسيحية وتناولوا الطعام عنده، وأمرهم بالخروج إليه في اليوم التالي، معهم ألف شخص لكي يتناولوا الطعام أمامه، فلما فعلوا أمر ففرقوا على عظمائه خمسين وخمسين لكل واحد منهم وأمرهم سرّاً أن يحتفظوا بهم، وإذا فرغوا من تناول الطعام، وأن يكبلوا ويجردوا من أسلحتهم ولما فعل مسروق هذا اطمأن باله من أن أشراف نجران قد كبلوا جميعاً، بعث في الحال يهوداً ووثنيين فقبضوا على نصارى المدينة، ليروهم عظام الشهداء، فجمعوا عظام الشهداء كلهم وعظام الأسقف مار بولس الذي رسم أول أسقف لمدينة نجران...".

وقبل أن يرضخ أهل نجران لرغبة مسروق بفتح أبواب مدينتهم تشاوروا فيما ينبغي فعله، في ظل الحصار المفروض عليهم، وأشار عليهم الحارث سيد المدينة، بعدم فتح الأبواب، ومواجهة القوات الحميرية، بالقوة، ولكن مجلس إدارة المدينة الذي كان يشارك الحارث في حكمها فضل الخروج لمقابلة الملك، والتفاوض معه حتى لا تتعرض مدينتهم للدمار، وخرج مئة وخمسون رجلاً من النبلاء يتقدمهم الحارث، استقبلهم الملك في اليوم الأول دون خيانة أو غدر وكرر لهم نفس السؤال الذي تضمنته رسالة شمعون (الأولى) "لماذا تمردتم ضدي يجب أن تعرفوا أنني ملككم..... وعندما أمرت أنه يجب أن تأتوا إلي لماذا عدتم من الطريق وأهتموني ولم تأتوا إلي، وعندما تجرأتم على إغلاق مدينتكم على أوامري، وقادة جيشي الذي أرسلته إليكم؟ ألم تعرفوا أنكم خدمني وأنه ليس هناك أي شخص يمكنه

أن يحميكم من يدي، والآن بالرغم من أنكم تستحقون الموت إلا أنني لن أقتلكم إلا إذا تعاملتم معي مرة أخرى بغدر وخيانة، وعلى الفور يرسل كل واحد منكم ويحضر إلي كل ذهبه وفضته، واعلموا أنكم لن تستطيعوا الخصم من ثرواتكم، وان فعلتوا فإن هذا سيؤدي إلى قتلكم..."^(١).

وتذكر الوثيقة اليونانية أن ذا نواس أرسل لأكثر سكان المدينة تديناً يقسم لهم باسم الرب والتوراة وأسفارها، بأنه لن يعاملهم معاملة سيئة، وإنما فقط يريد أن يدخل المدينة ويتأملها، وأن يفرض ضريبة على جميع سكان تسدد إليه سنويا، مقدارها دينار واحد، وأن يقوموا بوضع اسمه على ذلك الدينار"^(٢)... ودخل الغاش الغادر نجران وكان أول ما بدأ به من الصنيع أمر أن يقبض ما لهم من مال..."^(٣).

يتبين من حديث المفاوضات السابق، وخطة يوسف ذا نواس في تأجيل الذهاب إلى نجران حتى ينتهي من تأمين السواحل، أنه كان مدركاً لقدرات عدوه والثقل السياسي، والاقتصادي، والديني المجتمع في دولة مدينة نجران، ويُستنتج أيضاً من تلك المفاوضات أن هناك مجموعة من الدوافع الثانوية التي زادت من غضب وحنق ذا نواس على المدينة الدولة. وهي غير الأهداف العامة لتعقب النصارى في اليمن، منها عودة قوات نجران إلى أدرجها وتحصنها في المدينة، بعد أن تبينت لهم نية الغدر، وكأن نجران أصبحت قاعدة حربية مناوأة للقوات الحميرية^(٤). وإغلاق أبواب المدينة أمام الملك وقواته. فضلاً عن صمود النجرانيين أثناء الحصار، وعدم استسلامهم. والتعامل مع الملك بالعصيان والغدر والخيانة، والثورة.

() Moberg. A., The book, p.p.CVIII-C1X

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p. 45-46,50

() Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.p. 53-54

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٨٩-٩٠.

() قائد: الهوية السياسية، ج ١، ص ١٦٣

وتفصح الوثيقة الحبشية لاستشهاد الحارث عن سبب يبدو جوهرياً لغزو نجران، يظهر في قول الملك الحميري لحارث، "لقد فكرت في الارتداد عن ذلك لتصبح ملكاً على المدينة وما حولها لقد وثقت برجل مات ميتة شنيعة وادعى انه الرب ودار بخلدك أيضاً أن تترع عني ملكي وأن تفعل ما يروق لك". ربما دل ذلك على أن الحارث كان احد المطالبين بالعرش على قبائل منطقته^(١) أو أنه كان يفكر في الاستقلال فعلياً عن جسم الدولة.

ولكن هل يمكن اعتبار طلب مسروق الذهب والفضة من أعيان نجران، أن من جملة خططه وأهدافه العسكرية أضعاف المدينة وإنهاكها اقتصادياً، بسلب ثرواتها، ومن ثم اضطهاد سكانها؟ أم أن يوسف ذا نواس كان يرغب في القضاء على تلك الثروات وأصحابها على حد سواء، للحد من التنامي السريع في ملكيات القمة الغنية في المدينة وتحويل ذلك الثقل إلى أنصاره اليهود^(٢). وبالنسبة للرواية الأخيرة هل كان النزاع على العرش من جملة أسباب اشتعال الصراع الديني في اليمن إبان القرن السادس؟.

ترى بيجولفسكايا أن الأسباب الاقتصادية احتلت بالنسبة لمسروق مكانة مرموقة في كل إجراءات الاضطهاد، والتصقت بالدوافع السياسية^(٣). وهو ما يرجحه البحث.

• إحراق الكنيسة ورجال الدين؛

وبمجرد سقوط المدينة وفتح أبوابها أمام مسروق، بدء بصب جام غضبه على سكانها. وكان رجال الدين، والأعيان في مقدمة من عانى الاضطهاد، وطلب منهم أولاً إهانة الصليب، وإنكار عيسى المسيح ابن مريم عليها السلام لأنه من الجنس البشري، وهالك، ويكونوا يهوداً معه، وإلا عذبهم "... فيأني أقسم أنني سأدعكم تعانون العذاب بالنار، وحياتكم سيتم إنهاؤها بالنار- لأنكم تعبدون رجلاً هالك - والذي كان حياً ضمن البشر، وقال عن نفسه انه الرب ابن الرحيم، وفي هذا الوقت تم توضيح مذهبه الزائف،

(١) حبتور: اليزنيون، ص ٣٠٦؛ Ibid, p.59.

(٢) قائد: الهوية السياسية، ج ١، ص ٥٢.

(٣) بيغولفسكايا: "أثيوبيا وحمير"، الحلقة (٢)، ص ٥٢.

وكل الأراضي فهمت أنه كان رجلاً وليس إله، وخاصة أرض الرومان الذين كانوا أول من أخطأ بخصوصه والآن هم أفضل....." (١). وعلم مسروق سراً أن هناك أفراد من بلدان أجنبية بين رجال الكنيسة، فجلس واستفسر عن كل واحد منهم اسمه ومن أين هو، وأصل عائلته، وبذلك عرف الكهنة موسى وإيليا، حيث كانوا من حيرة النعمان، والكاهن سرجيوس، والشماس هنيايا والذين كانوا روما، والكاهن إبراهيم، الذي كان فارسي، والشماس جونان، والذي كان حبشي، وقال لهم: من غير ريب أنه ليس كافياً لكم أنكم ستقومون بتضليل..... [صفحة مفقودة]... وقالوا إذا لم تنكروا المسيح وتقولوا أنه ليس إله بل رجل بواسطة النار... ستفنى حياتكم" (٢).

وكان مسروق قد أمر بالقبض على كل المسيحيين الذين كانوا داخل المدينة ليروهم عظام الشهداء المكومة، وأمر بتقديم الأسقف بولس، فقالوا: إنه مات منذ عامين، فأمر بنبش قبره، وأمر بإحراق عظامه مع عظام الشهداء الآخرين (٣) ثم أمر بإشعال النيران في الكنيسة الموجودة في المدينة (٤). وبلغ عدد رجال الدين الذين لقوا حتفهم داخلها من القراء والندراء والقسوس والشمامسة ألفين. وعندما شاهدت بعض النساء اللاتي لم يقبض عليهن سارعن لإلقاء أنفسهن في النيران المشتعلة (٥). وفي الرواية العربية، تم القبض على كل من قدر وعلوه من أهل المدينة، ومن الاكليروس والرهبان، وأوقدوا ناراً عظيمة بلغ ارتفاعها الشيء الكثير، ثم أمر أن يطرح في حامية النار التي أوقد كل المتدينين في تلك المدينة وما حولها (٦).

(١) Moberg. A., The book, p.CIX.

(٢) Moberg. A., The book, p.C X؛ ص ٦٣؛

أورد شمعون الأرمني في ختام رسالته الأولى والثانية قائمة بأسماء الشهداء من رجال الكنيسة (القسوس،

والشمامسة، ورؤساء الافوديا... للمزيد انظر: Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.64

(٣) الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٩٣؛ Ibid

(٤) Moberg. A., The book, p.CX

(٥) Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p.46-47

(٦) الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٩٣ - ٩٤.

• مقتل الحارث بن كعب Aréthas سيد المدينة:

تتفاوت المصادر القديمة في بيان وقت، وطريقة مقتل الحارث بن كعب رئيس المدينة^(١). وفي تقديم هذا الحدث وتأخيره عند سرد قصص الاضطهاد، فكتاب الحميريين لا يشير إلى تفاصيل مقتل الحارث، مع أنه يذكره بوضوح أثناء المفاوضات، ومن المحتمل أن يكون قد قتل مع النبلاء الذين خرجوا للتفاهم مع الملك^(٢). بينما تجعل رسالة الأرشمي الثانية مقتل الحارث في نفس اليوم الذي تم فيه إحراق الكنيسة، وتشير إلى قيام الملك بعد احتراق الكنيسة بجمع النبلاء، والأعيان الذين وقفوا أمامه مكبلين، وأعاد عليهم ذلك الحوار الذي دار بينه وبين الحارث في كتاب الحميريين - كما سبق - "لماذا تمردتم، ولم تسلموا المدينة، لكنكم اتكلتم على ذلك الساحر المضل ابن الفجور، وعلى هذا الشيخ الأخرق (الحارث بن كعب)، الذي نصبتموه رئيساً عليكم؟...". ودار حوار طويل بين الحارث والملك يستنج منه طبيعة العلاقات التي كانت سائدة بين النصارى واليهود، وأن هذه المواجهات لم تكن الأولى من نوعها، إنما الأعنف. وتؤكد قصة استشهاد الحارث أن نجران لم تفتح عنوة، لموقعها الجغرافي الحصين، وتوفر كل ما تحتاج إليه من ضروريات تدعم صمودها، وإنما سقطت عن طريق الحيلة والخداع^(٣). يؤيد ذلك ما جاء في الحوار ذاته "... فقلت لهم أن يحتفظوا بالمدينة ولا يفتحوا لك الأبواب وكنت واثقاً بالمسيح بأن المدينة لن تفتح، إذ لم يكن يعوزها شيء... ولما بعثت لهم كلمة القسم نصحتهم ألا يصدقوك، بل قلت لهم أنك كاذب وليس فيك حق ولم يرض رفاقي ولم يسمعوا لي. والآن تعرضون علي الكفر بالمسيح الهني والتهود مثلك؟... " وبعد أنهى الملك الحميري حوار مع الحارث أمر بقتله ومن كان معه من أعيان نجران، وكان ذلك في (الخامس والعشرين من

(١) "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (٢)، ص ٤١٢-٤١٣.

(٢) Moberg. A., The book, p.p.CVIII-CX

(٣) الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود"، ص ٤٥؛ Ibid, p.p.XXXI

تشرين الثاني ٨٣٥ للإسكندر) الموافق (نوفمبر ٥٢٣م / ٥٢٤م)^(١).

وفي الوثيقة الحبشية، يبدو أن الحارث / حيروت. وعدد من النبلاء أودعوا في السجن، منذ يوم إحراق الكنيسة، وأمر الملك بعد فترة غير محددة أن يؤتى بهم، ودار بينهم حوار، تختلف تفاصيله عن ذلك الحوار الذي يرد في وثيقة الأرشمي الثانية وتبين الوثيقة كيف صمد الحارث ومن معه أمام استفزازات الملك اليهودي. ويبدو من ذلك الحوار مدى الثقل السياسي والاقتصادي الذي حققته دولة مدينة نجران وعلاقتها الخارجية في قول الحارث للملك: "لقد رأيت (تعرفت على) الكثير من الملوك والأمراء في الهند وفي بلاد أثيوبيا إلا أنني لم أر ملك كاذب مثلك لقد كانت كلماتهم صادقة ووعدهم وقسمهم (ثابتة) و(لذلك) لذلك كان الشعب كله يطيعهم والجنود يخضعون لهم بسعادة وإخلاص، ولذا عليك أن تعلم أنني لن أصغي لكلامك ولن أطيع أمرك، ولن أنكر الهي ومخلصي من الذنوب يسوع المسيح...". وتواصل الوثيقة إيراد كلام الحارث، ومحاولاته لرفع معنويات رفاقه...". وبعد أن فشل الملك في كل مساعيه الرامية في حث حيروت ورفاقه على الكفر بالمسيح أمر بنقلهم إلى الحفرة (أو النهر)، وقطع رؤوسهم وإلقاء جثثهم لتأكل منها طيور السماء وحيوانات الحقل...". وكان الحارث أول من قطعت رأسه، وتذكر الوثيقة أن رفاقه أخذوا دم حيروت ورسموا علامة الصليب بالدم في أعينهم، وكان استشهادهم في شهر أكتوبر أو في ثاني شهر من الشهور اللاتينية"^(٢) وفي الرواية العربية كان ذلك في (٣٠ سبتمبر). ودفن الحارث بن كعب بناء على التماس العظاء عند سور المدينة بالقرب من قصره^(٣).

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p. 50-51 ()

Shitomi.Y., "Note Sur Le Martyrium Arethae §20", p.319

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.p. 60-61 ()

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.60 () الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١١٢؛

• مقتل النساء:

لقصص استشهاد النساء أهمية كبيرة في المصادر السريانية والكنيسة المتعددة، حيث تأخذ حيز كبير أمام اقصص استشهاد الرجال^(١)، ومن مشاهد مقتل النساء، مقتل ظريفة العفيفة التي ألقيت في الكنيسة لتحترق مع الكهنة. وشهادة الشريفة تهنة وأمتها أمة حرقا بالنار^(٢).

ويتحدث الفصل العشرون من كتاب الحميريين، عن قيام مسروق بعد مقتل الأشراف، في يوم الاثنين بالذات، بدعوة احد قواده واسمه ذو يزان حيث أمره بالدخول إلى نجران، وجمع كل النسوة زوجات الأشراف، وأمره قائلاً: اعرض عليهن الكفر بيسوع بن مريم الذي يسميه المسيحيون مسيحاً، فمن كفرت وتهودت عاشت، ومن أبت ماتت شرمية كأزواجهن. فدخل القائد المدينة وجمع بواسطة أعوانه مئة وسبعة وسبعين امرأة^(٣) من شريفات نجران، وجئن وهن يحملن أطفالهن، وكان معهم رهوم بنت أزمع (دهما بنت أزمع)، السيدة العظيمة التي كانت أغنى نساء بلدها، فلما رآها ذو يزن كتب إلى مسروق، قائلاً له: لقد جمعت النساء اللواتي وجدن من شريفات نجران المسيحيات، ومنهم رهوم بنت أزمع،... فأجاب الصالب أن خل سبيل رهوم ريثما أفكر في أمرها ملياً..... أما بقية النساء فأعرض عليهن ما عرض على أزواجهن، من كفرت منهن بيسوع تهودت وعاشت،

() تحتل صور استشهاد النسوة في رسالة الأرشمي الثانية نسبة ٨٠٪ من معطيات الرسالة، يرى احد الباحثين أن التركيز على ذكر قصص استشهاد النساء أكثر من الرجال في مقاومتهم لليهود، تهدف إلى إبراز الصورة العنيفة لذلك الاضطهاد، وذلك بهدف التلاعب بمشاعر الجمهور المستهدف من كتاباته، ويرى هذا الباحث أن بعض مشاهد القتل مقتبسة من الكتاب المقدس، ويرتبط البعض منها بالطقوس الدينية المطبقة في الكنيسة السورية للمزيد انظر:

Richard. B., " Sensory Experience and the Women Martyrs of Najran", *J ECS*, 21: 1,2013, p.p. 94-108

Moberg. A., The book, p.p. CXII- CXIII ()

() وفي الرواية العربية (٢٢٧ امرأة). انظر: الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٩٨.

ومن أبت عوقبت بمثل ما عوقب بت أزواجهن.....، وحالما تسلم ذو وزن هذا الأمر خلى سبيل رهوم، عرض على النسوة الكفر بالمسيح الذي يقولون عنه المسيح لأنه إنسان مائت، وأمرهن بالبصق على الصليب والتهود، إلا أنهن رفضن ما عرض عليهن... فأمر جنوده برشقهن بالسهم أولاً، وبحز رؤوسهن بالسيف، ثم جمعت الجثث، وتم إلقاءها خارج سور المدينة في الخندق، فحفروا وطمروها جميعاً بالتراب وقد ذكر الذين نقلوا شهادتهن العجيبة، بعضاً من أسمائهن الكثيرة مثل، همامة، روهم، أمة، حية، سلمى، حمدة، أم بسر، حبيبة، عوصة، درة، هند، أسماء، أم عمر، ماوية، حسنة، محمودة، ضبة، أم جبلة، فاطمة، حبصة، سليمة، حذية، ظريفة، ديبة، تهنة...^(١).

وتشير رسالة شمعون الأرشمي الثانية إلى أن الملك الحميري هو من أشرف على عمليات التنكيل بالنسوة، "ثم التفت الملك إلى النساء وقال لهن: لقد عاينت بأعينكن أن أزواجكن قد قتلوا جميعاً وأبو الكفر بالمسيح والصليب، ولأنهم جحدوا وادعوا أن المسيح هو الإله وابن الله... وأمر الملك أن يأخذوهن إلى الوادي ليقتلن هناك فكن يركضن ويزحمن بعضهن بعضاً، وكل منهن تريد أن تموت أولاً. وهكذا تكلمن جميعاً بالسيف يوم الأربعاء، تشرين الثاني ٨٣٥ للإسكندر"^(٢). أما في الرواية العربية لاستشهاد الحارث بلغ عدد أولئك النسوة (٢٢٧)...أمر الملك بالذهاب بهن إلى الحفرة لضرب أعناقهن هناك، حيث كان قتل الشهداء قبلهم هناك...^(٣).

وكان مسروق قد أجل قتل رهوم بنت أزمع لفترة ظناً منه انه يستطيع أن يغير رأيها لتكفر بالمسيح والصليب، وأمر بإرجاعها إلى المدينة^(٤) وبعد ثلاثة أيام من مقتل الشريقات والإماء، أي يوم الأحد، أرسل الملك إليها: أنها إذا كفرت بالمسيح عاشت وإلا ماتت،

() Moberg. A., The book, p.CXXI

() Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p. 53-54

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٩٨

() Ibid, p.54

فلما سمعت هذه الكلمة هرولت إلى وسط المدينة... وتحدثت إلى كل كان سكان المدينة، الذين لم يرو ووجهها قبل ذلك، مشيرة إلى منزلتها وشرفها، وثوراتها.... ولما بلغ الملك ذلك أمر بإخراجها إليه، فخرجت مع بناتها ووقفت أمامه، فطلب منها الكفر بالمسيح "قولي فقط أن المسيح هو إنسان وابتصقي على الصليب وامضي إلى بيتك أنت وبناتك"، رفضت رهوم طلب الملك فأمر بأن تطرح على الأرض وتذبح ابنتها وينزل دمها في فم أمها، واستشهدت رهوم مع ابنتها (أمة) وابنة ابنتها - حفيدتها - واسمها (رهيمة)، (يوم الأحد العشرين من تشرين الثاني ٨٣٥ للإسكندر)، وبعد مقتل سيدة المدينة تقدم للملك مجموعة من العظماء وقالوا له: أن هذه المرأة أسدت أيادي بيضاء إلى الملوك والعظماء والفقراء، وهكذا فعلت مع الملك معد كرب يعفر حين أقرضته مبلغا من المال، لذلك نلتمس منك أن تسمح لنا بدفنها اعترافا بأيادها البيضاء، فأمر بدفنها على ضفة الوادي...^(١).

ومن أهم قصص استشهاد النساء قصة اضطهاد إيزابيث^(٢). وحبصة، التي كانت من نسل، حيان بن حيان الكبير، الذي نشر المسيحية في نجران وبلاد الحميريين كلها^(٣).

لم يقتصر تنكيل يوسف على الأشراف فقط بل اضطهد الإماء كذلك حيث أمر الملك، بإحضارهن إليه، "وقال لهن:.... اكفرن بالمسيح والصليب فتصبحن شريفات (أحرار) وأزوجكن من أشراف... رفضت الإماء طلب الملك وتمسكن بعقيدتهن، فأمر الملك أن يذهبوا بهن إلى الوادي ويقتلن هناك^(٤).

وفي نفس اليوم الذي قتلت فيه الإماء خرجت أمة الحارث بن كعب من المدينة (ماحية)، وتوجهت إلى مجلس الملك، وطلبت منه قتلها كي تلحق برفيقاتها... "وأمر الملك فجاءوا بثور وحمار، ثم ربطوا برجليها حبالاً، وربطوا الرجل الواحدة بالثور والأخرى

() Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.60

() Ibid, p.p. 47-48

() Moberg. A., The book, p.p. CXXII-CXXVII

() Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p. 54-57

بالحمار، وطافوا بها شوارع المدينة، وأخيراً طرحوها في الوادي^(١)

هذا وتشير الوثيقة الحبشية إلى قصة استشهاد امرأة وطفلها الذي كان يبلغ خمسة أعوام^(٢)، وتجعل الرواية العربية لاستشهاد الحارث، عمر الطفل أربع أعوام، حيث ألقيت المرأة في حفرة مليئة بالنار، ثم لحق الطفل بأمه وألقى نفسه في النيران المشتعلة^(٣).

هذا، وتشير رسالتي شمعون الأرشمي الأولى والثانية إلى قصة (طفل في الثالثة من عمره)، تتوافق بعض تفاصيلها مع الرواية السابقة، ولكنها تشير إلى أن الطفل لم يقتل، أما أمه فقد استشهدت بضربة وجهت إليها من أحد الجنود بكعب الرمح على صدرها فسقطت جثة هامدة، أما الطفل فقد استطاع خادماً للملك في الاحتفاظ به، حتى شب وترعرع وانتهى أمره إلى الملك المسيحي الذي نصب في بلاد حمير بعد مقتل مسروق^(٤).

ويرد في الوثيقة الحبشية أيضاً، هناك قصة لامرأة وطفلها جاءوا بها كي يلقوها في النار، وبمجرد أن رأت النار ضمت طفلها لصدرها... فتكلم الطفل وقال لها: دعينا نذهب سريعاً إلى النار فلن نرى ناراً بعدها وكان عمر ذلك الطفل سبعة أشهر^(٥). وتضيف الوثيقة العربية لاستشهاد الحارث حوار للملك بين الطفل ذو الخمسة أعوام، وفشل خلاله الملك في محاولة استمالة الطفل لليهودية، وتشير أيضاً إلى قصة الطفل الرضيع الذي تكلم، وكيف ألقى الأم نفسها في النار المشتعلة داخل الحفرة وكان الصبي ابن تسعة أشهر^(٦). استمرت عمليات القتل والاضطهاد من قبل اليهود لنصارى نجران، حيث يشير كتاب

(١) Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p. 55-56

(٢) Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.62

(٣) Ibid, p.p. 62-64

(٤) "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (٢)، ص ٤١٥؛ Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.53

(٥) Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.p. 62-64

(٦) الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١١٢-١١٥؛

Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.p. 240-242

الحميريين إلى مقتل (الحارث وعربي)، ومجموعة من (النساء الشريفات من نجران) والبالغ عددهن مئة واثنين وعشرين منهن، وكان مسروق قد أقسم ألا يترك في نجران امرأة مسيحية إلا قتلها^(١). ومن استشهد في بداية أيام الاضطهاد الشماسة الیصابات (الیشبا) (الیشبع) والبتول وعمي^(٢). وتشير رسالة شمعون الأرشمي (الثانية) إلى مقتل (عربي بن ذهل) وشخص يدعى (إبراهيم)، وصبي في الثامنة من عمره^(٣).

وفي الوثيقة الحبشية، والعربية لاستشهاد الحارث، قام الملك بجمع كافة أبناء المسيحيين، ممن كان ابن خمسة سنين إلى خمسة عشر سنة من ذكر وأثى، وبلغ عددهم (١٢٩٧)، وقسمهم على عظماء ومن كان يعينه على الاضطهاد، وبدأ قاداته والمقربين إليه بعد ذلك يرجونه ألا يقتل من بقي من المسيحيين وأن يوقف القتل ففعل، وجمع جنوده وعاد إلى عاصمته^(٤).

ويورد كتاب الحميريين دوراً لأحد الأعيان النجرانيين ممن كان على الوثنية، ويدعى عبدالله عفو حيث طلب من مسروق أن يأذن له بدفن الشهداء، فأذن له الملك بذلك^(٥).

يتبين مما سبق مدى قسوة يوسف ذا نواس على نصارى نجران، وكيف أظهرت المصادر تمسك نصارى نجران بديانتهم ومذهبهم، وأنهم لم يرضوا باستبدالها بأي مذهب مسيحي أو ديانة أخرى. والظاهر من عمليات قتل المسيحيين في نجران أن الملك لم يفرق في مواقفه من النصارى بين من كان حميرياً من رعاياه، وبين الأجانب المستقرين في المدينة، والظاهر أنه كان يريد إبادة كل الطائفة المنوفيزية في نجران، لأنه لم يستثنى احد من القتل

Moberg. A., The book, p.p.CXXXIII-CXXXIV ()

() أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ٦٥.

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p. 61-62 ()

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١١٥-١١٧؛

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.64

Moberg. A., The book, p.CIII. ()

أو الحرق، سواء من الرجال أو النساء أو الأطفال، ويبدو أن العقاب باستخدام النار - الحرق - هو السمة العامة، والأهم في الطرق التي استخدمها يوسف في قتل المسيحيين، باتفاق معطيات كل المصادر السابقة.

والظاهر أن يوسف ذا نواس إلى جانب صراعه مع أتباع المذهب المنوفيزي في نجران، كان يقود قاد صراعاً آخر مع القمة الغنية في المدينة التي مثلت الفئة الحاكمة للمدينة، وفي طلبه إحضار زوجات التمرديين، يكون قد قضى على الأسر والعشائر الغنية التي كان بيدها اقتصاد المدينة، والتي كانت ترتبط بأكسوم وبيزنطة وتعادي مسروق ذا نواس، وفي قضائه على هؤلاء الأعيان وضع حد لهذه القوة^(١).

توفرت ليوسف أسرار مسروق عدة أسباب أو مبررات لانتهاج تلك السياسية العدائية ضد النصارى - كما سبق -، ولكن هل أباد كل الطائفة المسيحية المتواجدة في اليمن القديم في القرن السادس الميلادي؟ أم كان للنزاع الطائفي بين المسيحيين في قضايا اللاهوت أثر في مواقف يوسف ذا نواس من النصارى؟.

نستنج من مشاهد الحوار التي دارت بين يوسف ذا نواس ونصارى نجران، أنهم كانوا من أتباع مذهب الطبيعة الواحدة للمسيح (المنوفيزي) أو (اليعقوبي)، يظهر ذلك بوضوح في أقوال بعض الشهداء مثل، "... حاشاي أن أكفر بالمسيح الإله الذي به آمنت... وباسمه اعتمدت، ولصليبه اسجد، وعنه أموت...". "... إن يسوع المسيح احد الثالوث القدوس هو كلمة الأب الذي تجسد في آخر الزمان من اجل خلاصنا....". "... بسم الأب والابن والروح القدس..."^(٢)، ويرد على لسان حبصة بنت حيان " سوف تعرف أنني لن أقول فقط أن المسيح كان إنساناً، ولكنني اعبدته وامدحه بسبب كل الفوائد التي أظهرها لي، وأنا اعتقد أنه إله، خالق، الكائنات وأنا الجأ إلى صليبه"^(٣).

(١) بيجولفسكايا: "أثيوبيا وحمير"، الحلقة (٢)، ص ٥٣.

(٢) الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٩٥ / ١٠٩ - ١١٠.

(٣) Moberg. A., The book, p.CXXIV

ويظهر أيضاً من خلال الوثائق، أن الملك الحميري لم يكن يريد من نصارى نجران التحول عن المسيحية فقط، ولكن كان يريد منهم العودة عن هذا المذهب والقول بأن المسيح بشر فقط، ويرد في رسالة شمعون الأرشمي (الأولى) على لسان الملك. "... وإنا لا نسومكم لى السجود للشمس والقمر وإحدى النيرات أو لكائن من الكائنات، بل نروم أن تكفروا بيسوع الذي عد نفسه إلهاً، وهو ليس بإله، وتعترفون به إنساناً... فأبو الكفران به، ولم يشاءوا أن يقولوا انه بشر... وقالوا: انه اله وابن الرحمن"^(١).

وتشير وثيقة استشهاد الحارث اليونانية والحبشية إلى ذلك " هل انتم أكثر تفهماً من أولئك الإغريق الذين يقيمون لدينا الآن ونسميهم النسطوريين، أولئك النسطوريين يعتقدون أن المسيح ليس بإله، وإنما مجرد رسول وأنا لا أطلب منكم يا أهل نجران أن تنكروا بالرب الإله خالق السموات والأرض ولا أن تعبدوا الشمس والقمر والنجوم وكل ما يوجد في اليابسة، والبحور والأنهار، وإنما اطلب منكم أن تنكروا يسوع - والمسمى المسيح - والذي صلبه آبائنا في أورشليم لأنه لعن الرب ونصب من نفسه إلهاً"^(٢). ويرد في الوثيقة اليونانية رداً على لسان احد الشهداء "نحن لا نقبل نسطوريوس، فهو من قال أن سيدنا المسيح، بشر وليس إلهاً. لهذا السبب أصابه الآباء القديسون من أفسوس وخلقدونيا^(٣) بلعنة، ولا يزال محلاً لللعنة شأنه شأن أتباعه الذين طردهم الروم"^(٤).

ويشير كتاب الحميريين إلى أن الملك طلب من النجرانيين إنكار المسيح لأنه من الجنس البشري، وهالك مثل كل الرجال، وأن يبصقوا على الصليب ويكونوا يهوداً مثله،

() "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٣٢٤.

() Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.56

Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.p.200-201

() أفسوس، وخلقدونيا، اسماء لمجمعين، من المجامع المسكونية للنصارى، والتي كانت تعقد لابتداء آرائهم في طبيعة المسيح عليه السلام، عقد مجمع أفسوس عام (٤٣١م)، ومجمع خلقدونيا عام (٤٥١م)، للمزيد انظر: نقولا زيادة: المسيحية والعرب، ط(١)، قدس للنشر والتوزيع، دمشق ٢٠٠٠م، ص ١٤٠-١٤٢.

() Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas p.200

وفي موضع آخر "سأدعكم تعاونوا العذاب بالنار وحياتكم سيتم إنهاؤها بالنار لأنكم تعبدون رجلاً هالك، والذي كان حياً من ضمن البشر، وقال عن نفسه أنه ابن الرب الرحيم، وفي هذا الوقت تم توضيح مذهبه الزائف، وكل الأراضي فهمت أنه كان رجلاً وليس إله وخاصة أرض الرومان"^(١).

من الواضح أن يوسف ذا نواس لم يطلب من نصارى نجران ترك عبادة الله، أو الرجوع إلى عبادة الأوثان أو الكواكب، بل طلب منهم الاعتراف بأن المسيح إنسان وليس إله، الأمر الذي لاقى اعتراضاً بين الدول لاسيما الرومان الذين حاربوا هذا المذهب داخل الإمبراطورية^(٢). ويبدو أن مسروق ذا نواس كان يفضل أحد المذاهب المسيحية، وهو المذهب النسطوري، على اليعاقبة المتواجدين في نجران.

يرى بعض الباحثين أن من بين من انضم إلى يوسف ذا نواس في حروبه ضد النصارى، طائفة من أتباع المسيحية وهم النساطرة، حيث وجد من عرب شبه الجزيرة من اعتنق المسيحية على هذا المذهب، وكانت المسيحية في أول أمرها في اليمن على هذا المذهب، واستمرت بعض جيوبها في المنطقة إلى القرن السادس الميلادي، ويقصد بأولئك الذين تم وصفهم (نصارى بالاسم فقط) النساطرة^(٣).

يتبين أن مما سبق أن بعض المذاهب النصرانية تمتعت بالتسامح من قبل يوسف ذا نواس، وسلموا من الاضطهاد وهم المسيحيون النساطرة؟، ولكن لماذا اضطهد مسروق

() Moberg. A., The book, p.CIII

() ذكرى المطهر: "الصراع الديني"، ص ٧٤؛

Taylor. D. G. K., A stylistic comparison of the Syriac ḥimyarite, p.163.

() كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٤٦؛ بيوتروفسكي: اليمن، ص ٢٥٠؛

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.56.

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.44.

Trimingham.J.S., Christianity, p.p. 298-299.

Berger. A., Life and Works of Saint Gregentios, p.62

ذا نواس اليعاقبة فقط، وتسامح مع النساطرة مع أن كلا المذهبين مسيحيان؟ ولماذا لم يدعوهم لاعتناق الوثنية طالما أن أتباعها وقفوا بجانبه؟.

يرد على لسان الملك الحميري في وثيقة استشهاد الحارث اليونانية قوله: "ليكن في معلومكم أنني قتلت وأحرقت كافة الجنود الذين تركهم ملك أثيوبيا كالب في بلاد سبأ"^(١). وكأن الرواية تؤكد أن مواقف يوسف ذا نواس من المسيحيين، لم تكن مواجهة مباشرة بين الديانة اليهودية، والمسيحية، بل كانت بين اتجاه سياسي استند على الديانة اليهودية لتحقيق وحدة الدولة، ولتحريرها من الوصاية الأكسومية، والتأثير البيزنطي، وبين بعض المذاهب النصرانية المتمثلة في المنوفيين، والأرثوذكس^(٢).

وهناك من يرى أن أولئك الأجانب من رجال الدين الذين كانوا في نجران، هم من أتباع مذهب الطبيعة الواحدة المتعصب ضد المذاهب والديانات الأخرى، وهم الذين عملوا على تحويل أهالي نجران إلى هذا المذهب، وهم غير من سياسة أهالي نجران ضد إخوانهم من أتباع الديانات الأخرى وضد السلطة الحميرية بصفقتها سلطة يهودية^(٣) و يذهب البعض إلى وجود صلة شخصية بين يوسف والنساطرة، منها ما ورد في الحولية النسطورية التي تشير إلى أن أم يوسف يهودية من نصيين^(٤). وربما كان المذهب النسطوري هو المذهب الذي اعتنقه يوسف ذا نواس عندما كان مسيحياً قبل أن يتهود كما يرى البعض^(٥).

ويذهب بعض من يحاول إيجاد صلة بين مسروق والنساطرة، بأن النسطورية كانت تتمتع بالتسامح مثل اليهودية في فارس حليفة يوسف ذا نواس، وكان لأتباعها علاقات

() Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.25

() قارن: صلاح أبو جودة: "أضواء على المسيحية"، ص ١٠٩.

() النعيم: التشريعات، ص ٣٣٧

() كوبتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٤٦؛ Moberg. A., The book, p.L

() الجرو: التاريخ السياسي، ص ٢٧٣

دقيقة مع مسروق. وبذلك دعمت النسطورية سياسة إيران في حمير^(١).

والراجح بناء على أقوال المصادر التي بين أيدينا. أن مواقف يوسف ذا نواس من أتباع المسيحية، لم تكن تهدف إلى اقتلاع هذه الديانة من اليمن القديم، بل كانت تصب في اضطهاد طائفة معينة من أتباعها ذو التبعية الدينية لأكسوم، وهم المسيحيين اليعاقبة القائلين بالتثليث. وقد يكون هناك من النجرانيين من أفلت من القتل بأن تحول لليهودية أو النسطورية^(٢). ويبدو من وسائل معاقبة الملك الحميري لا تباع هذه الديانة أنه استخدم أشد الوسائل عنفاً ألا وهي الحرق مع رجال الدين فقط، بينما دخل مع أتباع القصة الغنية في نجران في حوارات، ربما كان يرغب في استمالتهم واستمالة ثرواتهم إليه بارتدادهم عن المذهب الذي يعتنقون عليه النصرانية.

إذن إن تعقب مسروق للنصارى كما في المصادر السريانية، كان اضطهاداً ذا أهداف سياسية واقتصادية، ولا يستبعد أن يكون للتنافس الديني بين النساطرة واليعاقبة دور في تزكية مواقف الملك الحميري السابقة، دون التقليل من شأن التنافس اليهودي المسيحي على سيادة اليمن القديم بشكل عام.

هذا وتتميز الرواية العربية الإسلامية في تجسيد مواقف يوسف من النصارى، بأنها تحصر تلك الأعمال على في زاوية دينية بحتة، ذلك لأن النجرانيين اتبعوا دعوة فيمون الذي جاء بالمسيحية إلى مدينتهم ونجح في تنصير كل أبنائها. مما دفع ذا نواس آخر ملوك اليمن الذي تهود وتهودت معه حمير للخروج إلى نجران، ودعوت نصاراها إلى اليهودية، وخيرهم بين ذلك والقتل، فاختاروا القتل، فخذ لهم أخدوداً وأحرق بالنار وقتل بالسيف حتى قتل منهم قريباً من عشرين ألفاً^(٣).

(١) بيجولفسكايا: "أثيوبيا وحمير"، الحلقة (١) ١١٧؛ يزف فيزهوفر: فارس القديمة، ص ٢٤١.

تناقش مارية دكتوريا اسباب الاشارة إلى النساطرة في المصادر الكنسية والسريانية. للمزيد انظر:

Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.p. 189-187

(٢) كوبتشونوف: تاريخ الشمال، ص ٤٨

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، م ١، ص ٣٢١-٣٢٤.

وفي رواية أخرى أنه حاصرهم زماناً، ثم أمنهم وأعطاهم عهداً ألا يغدر بهد فخذ لهم الأخدود وأوقد النار حتى أتى بامرأة معها صبي " فقال لها الصبي: امضي يا أماه على دينك فإنه لا نار بعدها فرمي بالمرأة والصبي في النار"^(١). ويورد ابن حبيب "... ثم تهود ودان باليهودية، ودعا الناس إليها. فلم يرض من الناس إلا باليهودية أو القتل، وتسمى يوسف وهو صاحب الأخدود. وكان بنجران أخايد، فأوقد فيها النار ودعا أهلها إلى اليهودية، وكانوا على إرث دين من عيسى عليه السلام، فلما أبو عليه ألقاهم في النار، وحرقت الإنجيل، وقتل منهم زهاء عشرين ألفاً بالسيف، سوى من أحرقت بالنار ومن مثل به..."^(٢).

يتبين من خلال الروايات أن هناك اتفاق نسبي بينها، على أن مسألة تحول سكان نجران إلى النصرانية هي الدافع الأول والوحيد لاضطهادهم، وأن حفر الأخدود، والحرقت بالنار هو العقاب الأول كما في المصادر النقشية والسريانية. وأن ديانة الشهداء هي المسيحية. وديانة الملك المضطهد هي اليهودية. وأن نصارى نجران تمسكوا بعقيدتهم.

على أن هناك من يرفض هذه التفسيرات ويرى أن نصارى نجران موحدين، ذلك لأن الملك المسئول عن الاضطهاد يهودياً فكيف يكون القاتل والمقتول من أهل التوحيد والله ذم المحرق والقاتل لأصحاب الأخدود^(٣). وفي ضوء هذا الربط الشديد في كتابات الإخباريين بين مواقف يوسف ذا نواس من نصارى نجران بقصة أصحاب الأخدود المذكورة في القرآن الكريم، هل تنطبق عناصر روايات كل المصادر السابقة، بالقصة الواردة في القرآن الكريم، وهل يجوز تفسير الصراع الديني في اليمن القديم بقصة أصحاب الأخدود؟ وللإجابة على هذه التساؤلات يجب مقارنة عناصر الروايات الواردة في المصادر

(١) المقدسي: كتاب البدء والتاريخ، اعتنى بنشره: كلان هوار، باريس ١٩٠٣م، ص ١٨٣.

(٢) ابن حبيب: المحبر، ص ٣٦٩.

(٣) ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ٣٠؛ ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبدالله): معجم البلدان، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ج ٥، ص ٣١٠؛

القديمة وكتابات الإخباريين، بعناصر قصة القرآن الكريم من حيث، أسباب القتل. وديانة المسئولين عن الاضطهاد. وديانة الشهداء. وطرق القتل. وأعداد القتلى - ويناقد البحث في هذا المجال المحور الأخير فقط الذي يبين أعداد القتلى وآراء المصادر حولها، ويؤجل مناقشة المحاور الأولى في الفصل الثالث من هذه الدراسة -.

على ضوء الإشارات الواردة في كل المصادر السابقة، يمكن تأكيد استخدام النار في اضطهاد نصارى نجران. إلى جانب القتل بالسيف، والرمي بالسهم. وتعد عملية إحراق الكنائس العقوبة الأهم، ومن المحتمل أن تكون عملية إشعال الكنائس هي الطريقة الوحيدة للتعذيب بالنار. دون التفكير في حفر أخدود. لأن أي من المصادر القديمة باستثناء كتابات الإخباريين لم تشر إلى حفر أخدود في نجران صراحة. وإذا افترضنا حفر أخدود في نجران. فأين تم حفره هل داخل المدينة؟ أم خارجها؟ وهل يجوز التفكير في أن الوادي الذي كانت تلقى فيه الجثث - كما تشير المصادر الكنسية والسريانية - كما سبق - بأنه المكان الذي تم إشعال النيران به، وهو المقصود بالأخدود!.

هذا وقد اختلفت معطيات المصادر النقشية، والكنسية، والسريانية في بيان أعداد شهداء نجران، فالمصادر النقشية تقدم نتائج حملات يوسف أسار في اليمن كله، لذا فمن الصعب تحديد كم قُتل من سكان نجران. أما المصادر السريانية والكنسية والعربية، فتعطي أعداد متفاوتة ومختلفة حول ذلك، ففي كتاب الحميريين خرج (١٥٠) رجلاً من أشرف نجران للتفاوض مع مسروق، ثم استشهد جماعة من أفراد نجران يعدون (١٨٧) شهيداً، وردت أسمائهم في الوثيقة. ويشير الكتاب إلى مقتل (٢٨٠) من الشهداء والشهيدات، وأوفد الملك بعد ذلك قائده ذوزين وقتل (١٧٧) امرأة من شريفات نجران وكثير منهن كن يحملن أطفالهن، ويوثق الكتاب أيضاً خبر مقتل (١٢٢) امرأة كن يحملن أطفالهن^(١)، وبذلك فإن مجموع من قتل مسروق في نجران كما في كتاب الحميريين بلغ (٩١٦) من الأشراف ورجال الدين. وتشير الرواية الإغريقية إلى مقتل (٧٧٠) شخصاً^(٢)

() أغناطيوس افرام الأول: "كتاب الشهداء"، ص ١٥

() Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.p.208-210.

أما رسالة شمعون الارشمي الأولى، فتشير إلى مقتل جميع الأشراف النجرانيين، ورئيسهم الحارث بن كعب، والكثير من رجال الدين والأطفال دون تقديم عدد محدد^(١)، وتقدم رسالة الأرشمي الثانية، أعداد مختلفة للشهداء بحسب زمن ومكان مقتلهم، حيث أشارت أن مسروق قتل في اليوم الأول (١٠٠٠) من أشراف نجران الذين خرجوا للتفاوض معه، وأحرق بعد ذلك (٢٠٠٠) من رجال الدين داخل الكنيسة، إلى جانب مقتل الكثير من النساء والإماء والشريفات^(٢) ويكون المجموع (٣٠٠٠) شهيد.

وتتوافق أعداد الشهداء الواردة في وثيقتي استشهاد الحارث العربية، والحبشية، حيث يرد بها أن الملك احرق في اليوم الأول داخل الكنيسة (٤٢٧)، وقتل بعد ذلك (٤٢٥٢) من الرجال والنساء والأطفال والشباب وكبار السن، وقتل من النساء الأشراف (٢٢٧) امرأة بقطع رؤوسهن، واستشهد مع الحارث (٣٤٠) من النبلاء، وبذلك فقد بلغ عدد شهداء نجران في المصادر الكنسية العربية والحبشية (٥٢٤٦). وأشارت الوثيقة إلى أن تعداد الذين دفعوا الضريبة التي فرضها الملك يوسف على النجرانيين بلغ (٣٢٤١٧٦). ولا يزيد عدد القتلى في ترتيبه يوحنا بستاليس المعاصرة للأحداث عن (٢٠٠) شخص^(٣).

أما كتابات الإخباريين المسلمين فلها تصور آخر حول أعداد الشهداء في نجران، يغلب عليها المبالغة^(٤)، فقد ذكر ياقوت الحموي عن ابن إسحاق أنهم (عشرين ألفاً)، وقال ابن منبه: (أثنى عشر ألفاً)، وعند ابن الكلبي: (سبعين ألفاً)^(٥).

يشكك البعض في صحة الأعداد التي تشير إليها كتابات الإخباريين ويرون

(١) "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٣٢٤-٣٢٨

(٢) Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.64

(٣) عابدين: بين الحبشة، ص ٥١؛ الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٩٠ / ٩٣ / ٩٦ - ٩٧؛

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.p. 54,56,57, 59

(٤) مبروك نافع: العرب، ص ٦٩.

(٥) الثعلبي: عرائس المجالس، ص ٤٤٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٣١٠.

بأنها مبالغ فيها خاصة وأنها لا تذكر الخسائر البشرية لليهود^(١)، ويذهب أحد الباحثين إلى أن أعداد شهداء نجران لا يتجاوز البضع مئات، فضلاً عن أن ذانواس لم يقتل كل أهالي المدينة، بدليل أن لهم ذكراً في أخبار صدر الإسلام، ومن المعتقد أن ذلك الصدى والأثر الذي تركته حادثة اضطهاد النجرانيين النصارى أدت بالبعض إلى هذه المبالغة والتضخيم^(٢). ويذهب آخر إلى أن الكتاب السريان ربما اكتفوا بذكر القتلى من رجال الكنيسة والأشراف النجرانيين والأعيان فقط لذا كانت حصيلة الشهداء لديهم أقل مما ورد لدى الإخباريين^(٣).

ترى كيف حدد الإخباريين أعداد القتلى، أم هي مجرد أرقام أريد بها المبالغة في تصوير المذبحة الرهيبة ضد نصارى نجران، فالفرق بين أرقام المصادر جداً شاسع بين أقلها وأكثرها، ومن الصعب القول أي منها الصحيح أو حتى الأقرب للصحة، والراجح أن عدد القتلى لا يتجاوز المئات وربما كان مائتان فقط كما في ترتيبة يوحنا. ويرى البحث أن الأعداد الواردة في كتاب الحميريين تبدو معقولة أيضاً. والراجح أن يوسف ذانواس لم يضطهدهم كلهم بالإحراق، بل قتل بالسيف، ومثل، وبذلك فإن طرق اضطهاد نصارى نجران كانت متعددة.

وأخيراً تكاد تجمع أغلب المصادر القديمة والعربية على حدوث صراع ديني ذا خلفية سياسية واقتصادية في اليمن القديم إبان القرن السادس الميلادي، وكانت مواقف آخر ملوك حمير يوسف ذانواس أو مسروق اليهودي ضد النصارى من مواطنيه، ومن الأجانب هي محور ومبدأ ذلك الصراع، ففي الوقت الذي تبنى فيه يوسف ذانواس الديانة اليهودية،

(١) أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ١١٩؛ مكاوي: "العلاقات بين أكسوم وجنوب الجزيرة"، ص ٨٩؛ محمد عبدالله هاوي باوزير: "الصراع اليهودي المسيحي في اليمن القديم جذوره وأثاره"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عدن: ١٩٩٦م - ١٩٩٧م، ص ٨٧.

(٢) ولفنسون: تاريخ اليهودية، ص ٤٤-٤٥.

(٣) باوزير: "اليمن القديم"، ص ٢٥٨.

واضطهد أتباع النصرانية لعدة أسباب متداخلة ومعقدة، تكشف عن غموض الفترة التاريخية التي نحن بصدد دراستها. وسواء كان يوسف ذا نواس يهدف من سياساته تلك تجاه الديانتان تحقيق الوحدة لليمن القديم، واستعادة مكانتها في السياسة الدولية، بالتسامح مع ديانة واضطهاد الأخرى فإن لم ينجح في ما ذهب إليه، بل جلب لبلاده ما كان يصبوا لدفعه عنها - الوصاية الحبشية الكاملة -.

وإذا كان يوسف ذا نواس اليهودي هو بطل عمليات تعقب النصارى في اليمن باتفاق المصادر، والمسئول الأول عن إشعال محرقة لنصارى نجران إبان القرن السادس الميلادي. فهل هو المراد في الآيات الكريمة بأصحاب الأخدود القاتلين للمؤمنين بالله تعالى، وإذا كان كذلك لماذا كان حفر الأخدود في نجران، وليس في ظفار أو حتى المخا..!



المبحث الثالث

الدور الحبشي - البيزنطي
في الصراع الديني

اقتربت الأهداف السياسية، والاقتصادية، والدينية للأحباش والبيزنطيين في السيطرة^(١) على جنوب الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي بشكل كبير جداً^(٢)، فقد نجحت الحليفان أكسوم وبيزنطة في تحقيق نفوذ قوي في اليمن في العقد الأول من القرن السادس الميلادي، حيث استطاع الأحباش استعادة مواقعهم القديمة التي احتلوها في القرن الثاني الميلادي على سواحل تهامة^(٣)، وعملوا على كسب ولاء الجماعات المسيحية التي كانت تتبع مذهب الطبيعة الواحدة للمسيح (اليعاقبة)، خاصة من التجار والأعيان أصحاب الجاه والنفوذ والمصالح التجارية معهم، كما كان للأحباش اليد الأولى في تعيين ملوك لليمن يدينون بالتبعية لهم، إلى جانب إرسال الجاليات الدينية والتجارية لنشر العقيدة المسيحية - كما سبق -.

ولما كان النفوذ الحبشي والبيزنطي كبير جداً في جنوب الجزيرة في هذه الفترة، فقد كان للحليفان^(٤) - أكسوم وبيزنطة - دور هام وحساس في الصراعات الدينية داخل دولة حمير، وفي إشعال محرقة لفتنة نصارى نجران. خاصة وأنها تمثلان الحليف والداعم الأول

() Bausi.A., The Massacre of Najrān, p.244

() عبد الله حسن الشيبه: دراسات في تاريخ اليمن القديم، ط(١)، مكتبة الوعي الثوري، تعز ١٩٩٩م - ٢٠٠٠م، ص ٧٠.

() ممتاز العارف: الأحباش بين مأرب وأكسوم، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٧٥م، ص ٤٣.

() سحاب: إيلاف قريش، ص ١١٩؛ Shahîd.I., "Byzantium in South Arabia", p.25

لأحد أطراف النزاع وهم المسيحيون اليعاقبة - كما سبق - .

هذا ويعتبر الصراع الديني في اليمن القديم، امتداد للصراع العالمي في القرن السادس الميلادي بين القوتين العظمتين فارس وبيزنطة^(١) من أجل السيطرة على طرق التجارة الدولية، ولما كانت اليمن تتحكم في اثنين من تلك الطرق التي لم تتأثر بذلك الصراع، مثل الخطوط الآتية من الفرات فبادية الشام^(٢). أصبحت مهياًة لامتداد إحدى مراحل ذلك النزاع إليها، فالسيطرة على اليمن كانت من أهم عوامل السياسة الدولية حيال تجارة الشرق منذ بداية الصراع الدولي في هذا المجال^(٣).

وتحلى الدور الحبشي - البيزنطي داخل الجزيرة العربية بمظهر ديني في ظاهره، وأخذ يخفي نواياه الحقيقية في الهيمنة على جنوب بلاد العرب. وتمثلت أدوار القوى العظمى في النزاعات الدينية داخل اليمن قبيل اضطهاد نصارى نجران في حلفاءها أو ممثليها داخل دولة حمير، الذين ضمنوا من خلالها السيطرة على طرق التجارة اليمنية البرية والبحرية، وكانوا واجهة قوية لمجابهة تنامي النفوذ اليهودي في دولة حمير^(٤)، حيث استخدمت بيزنطة العقيدة المسيحية في دبلوماسيتها كعامل يخدم أغراضها التجارية والسياسية^(٥)، وتحالفت مع الأحباش الذين كانوا على تلك الديانة^(٦) وهناك من يرى أن الأحباش اعتنقوا المسيحية من أجل التقرب إلى بيزنطة^(٧). وبذلك تلاقت الطموحات والأحلام،

(١) مهران: تاريخ العرب، ص ٣٧١.

(٢) مبروك نافع: العرب ٦٨؛ سحاب: إيلاف قريش، ص ١١٨؛ قائد: الهوية السياسية، ج ١، ص ١٤٩.

(٣) بافقيه: تاريخ اليمن، ص ١٦٨؛ الشاعر: السياسة الشرقية، ص ١٧٢؛ سحاب: إيلاف قريش، ص ١١٨؛ أ.ج.

لوندين: "اليمن إبان القرن السادس ب.م"، ترجمة: محمد علي البحر، مجلة الإكليل، ع ٤٥٣، ص ٧، ربيع ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، الحلقة (٢)، ص ١٢٣.

(٤) الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود"، ص ٣٩؛ الشاعر: السياسة الشرقية، ص ١٧١.

(٥) سحاب: إيلاف قريش، ص ١٢١؛ السيد سالم: تاريخ العرب، ص ١٢٤.

(٦) ممتاز العارف: الأحباش، ص ٤٤-٤٥ / ٥٠.

(٧) رضا جواد الهاشمي: آثار الخليج والجزيرة العربية، جامعة بغداد ١٩٨٤م، ص ٢٢٢؛ عربش:

الاقتصادية، والسياسية لأكسوم، وبيزنطة في السيطرة على اليمن. كما كان للفرس الطرف الآخر في الصراع العالمي، تواجد في دولة حمير تمثل في الجماعات اليهودية والمذاهب المسيحية المناهضة، لبيزنطة مثل النساطرة^(١).

ويستنتج من إشارات المصادر حول وجود أتباع المذاهب المسيحية المتناحرة في اليمن آنذاك، وانحيازهم إلى أحد أطراف الصراع ضد الطرف الآخر، أن هناك أبعاد أخرى للصراعات الدينية في جنوب الجزيرة، تتمثل في دخول النساطرة إلى المعسكر اليهودي الذي يقوده الملك يوسف، ضد اليعاقبة حلفاء أكسوم وبيزنطة.

= "الحبشة (حبشت)"، الموسوعة اليمنية، م٢، ص ٩٨٧.

تلاقت مصالحي روما ثم وريثتها الإمبراطورية البيزنطية مع أكسوم منذ القرن الثاني الميلادي، وازدهرت تلك العلاقات بعد اعتناق الأحباش للديانة النصرانية، فقد كانت السفن التجارية الرومانية تصل بانتظام إلى ميناء أدوليس الأكسومي. للمزيد انظر: السيد سالم: تاريخ العرب، ص ٦٨؛ الاشبط: "الأحباش"، ص ٣٧؛ الشاعر: السياسة الشرقية، ص ١٧٢-١٧٣.

() حسن صالح شهاب: أضواء على تاريخ اليمن البحري، ط(٢)، دار العودة، بيروت ١٩٨١م، ص ١٢٦؛ سحاب: إيلاف قريش، ص ١٢١؛

Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.119.

تعد الأدوار الفارسية في الصراعات الدينية في اليمن القديم أدوار لاحقة تمثلت في الاحتلال الفارسي الذي أزاح الاحتلال الحبشي الثاني، ولكن هناك ما يشير إلى وجود تأثير فارسي في إشعال الصراعات الدينية في اليمن منها ماورد في الوقائع الكنسية لـ Bar Samdel التي توثق حوادث الاضطهاد الديني في اليمن القديم، وتشير تلك الوثيقة إلى أن يهود حمير تلقوا المساعدات من الفرس أثناء ملاحقة النصارى. وهناك من يرى أن حملة المناذرة ضد القبائل التابعة لدولة حمير كما في النقش RY510 كانت تصب في مصلحة الجماعات اليهودية في حمير، وربما كانت تهدف لمديد العون إلى يوسف ذا نواس، ويذهب آخر للقول بأن يوسف أسأر والمنذر الثالث كانا صديقين، وكانت ميولهم السياسية تتبع نفس المعسكر السياسي. للمزيد انظر: منذر البكر: دراسات في تاريخ العرب، ص ٣٦٢-٣٦٣؛ أدوارد عدنان العلان: فارس وبيزنطة، دار مؤسسة رسلان، دمشق ٢٠٠٩م، ص ١٦٩؛ كويتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٥١؛

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.268

Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.119

Briquel-Chatonnet. F., Recherches Sur La tradition textuelle, p.134

وبناءً عليه يمكن تصور أهمية الدور الخارجي أو الحبشي - البيزنطي في إشعال الصراع الديني في جنوب الجزيرة، حيث استطاع الأحباش في هذه الأجواء الدولية المتوترة غزو اليمن مرتين، بحجة الانتقام لرعاياهم، وحلفائهم المسيحيين الذين تعرضوا لأعمال قتل وإبادة من قبل الملك الحميري المتهود يوسف ذانواس^(١)، وهذا ما تكاد تتفق عليه كل المصادر القديمة^(٢)، والعربية^(٣)، والنقوش الحبشية^(٤)، أما نقوش بلاد العرب الجنوبية فإنها لا تجسد إلا المراحل الأولى من الصراع المتمثلة في الحرب على نجران، وظفار، وسواحل تهامة، ووفاة الملك الحميري^(٥).

وتعد المصادر السريانية في مقدمة المصادر التي تُحيي الدور الخارجي في تلك الحروب، حيث تشير رسالة شمعون الأرشمي الأولى^(٦) إلى قيام مؤلف هذا العمل وهو شمعون الأرشمي بكتابة رسالة إلى شمعون رئيس دير (جابولا)^(٧) يخبره بما سمعه وشاهده في مجلس النعمان بن المنذر الثالث في (الرملة) عام (٥٢٤م) من أعمال ملاحقة المسيحيين في جنوب الجزيرة من قبل مسروق ذانواس، ويطلب منه إيصال هذه الرسالة إلى رئيس أساقفة الإسكندرية، ليكتب إلى ملك الحبشة لينجد الحميريين فوراً^(٨).

ويعد الدور الحبشي في كتاب الحميريين أكثر أدوار الصراع أهمية، فقد عُنوان

(١) مهران: دراسات تاريخية، ص ٣٧٧؛ السيد سالم: تاريخ العرب، ص ١٣١.

(٢) Moberg. A., The book, p.p. CI - CIV

Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.186

(٣) الطبري: تاريخ الأمم، م ١، ص ٣٢٦.

(٤) Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrān", p.p. 38-40

(٥) Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.p.98-103, 106

(٦) "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (٢)، ص ٤١٦.

(٧) أغناطيوس افرام الأول برصوص: اللؤلؤ المنثور في تاريخ الاداب والعلوم السريانية، قدم له ونشره المطران:

غريغورس يوحنا ابراهيم، دار ماردين، حلب ١٩٦٦م، ص ٢٥٢.

(٨) "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (٢)، ص ٤١٦؛

_____, Byzantium and the Arabs in the Sixth, vol.1, part.2 p.p.731-732

"(الفصل الرابع) في كيفية رحلة الأسقف توما إلى الحبشة وأخبارهم باضطهاد الحميريين للمسيحيين... (الفصل الخامس) في قدوم حيونا والأحباش لأول مرة لبلاد اليمن... (الفصل السابع) في نزوح الحبشة الأول من بلاد الحميريين... (الفصل الثامن والثلاثون) في كيفية انتقام الله لدم عبيده بقدوم الحبشة إلى بلاد حمير... (الفصل التاسع والثلاثون) في مضي الشريف أمية إلى الحبشة وإخباره مطرانها أوبروبيوس وملكها كالب بما فعله مسروق بالمسيحيين... (الفصل الأربعون) في قدوم كالب وجنوده لتدوين بلاد حمير...".^(١)

وتشير الرواية اليونانية، والعربية لاستشهاد الحارث إلى مقدمات الدور البيزنطي، حيث تشير إلى قيام القس إبراهيم^(٢) (أبراهام) بن يوفراسيوس مبعوث الإمبراطور جستين الأول إلى المنذر اللخمي في الرملة^(٣)، بإبلاغ الإمبراطور بما سمعه في مجلس الأمير اللخمي، حول أعمال مسروق ضد النصاري، فقام الإمبراطور فوراً بالكتابة إلى بطريك الإسكندرية ثيموثيوس / طيماتاوس^(٤) يأمره بالكتابة إلى الأصبها (الاليسباس)^(٥) ملك الحبشة يحثه

Moberg. A, The book, p.CIV ()

Shahîd.I., "The Book of the Himyarites", p.352

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١٢٠؛

Beaucamp. J., Le rôle de Byzance en mer Rouge avant 531, mythe ou réalité?, Juifs et Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et Vie siècles: Regqrd's Croisés Sur Les Sources / Joëlle Bequemp, pars Juifs et Chrétiens en Arabie aux Ve et Vie siècles: Regqrd's Croisés Sur Les Sources / Joëlle Bequemp, pars, 2010, p.212

Shahîd.I., "Byzantino-Arabica: The Conference of Ramla", p.115 ()

Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.123 ()

Shahîd.I., Byzantium and the Arabs in the Sixth, vol.1, part.2, p.735

() يذكر إسم النجاشي الحبشي كالب في مصادر الفترة بأسماء مختلفة ومتعددة فقد دعاه كتاب الحميريين و الوثيقة الحبشية (كالب)، أما الرواية اليونانية لاستشهاد الحارث فهو الأصبها (إل أصبحة) Elesbaas ودعته الرواية العربية لاستشهاد الحارث (الأسباس)، وأطلق عليه بروكيوس Hellestheaeus، ويُذكر في المصادر البيزنطية بـ (أندس) عند ملالاس، و(أدد) عند ثيوفانس، و(أيدوك) عند يوحنا الأفيسي، ويرد في الترجمة الأرمنية لقصص الشهداء اسمه هكذا Elesbowan (إليزباهاوس). انظر: الأب حارث إبراهيم:

لكيما يخرج بجيوشه إلى صاحب سبأ فيهلكه يهلك ملكه^(١).

ويتوافق مضمون الوثيقة الحبشية الأولى^(٢)، مع الوثائق السريانية في أن الأخبار وصلت إلى الإمبراطور جستين عبر سفرائه في الحيرة، وقام الإمبراطور على الفور بإرسال رسالة إلى بطريك الإسكندرية ثيموثيوس وأمره بالكتابة إلى النجاشي الحبشي ليخرج على رأس جيش بكافة جنوده لكي يبعد ملك سبأ اليهودي. وفي الخطاب الحبشي الجديد وصلت تلك الأخبار إلى أثيوبيا عبر طريقين، الأول عن طريق الكاهن جبرائيل، أما الطريق الثاني، كان عبر دعوة بطريك الإسكندرية ثيموثيوس للملك كالب لبدأ الحملة العسكرية، ولكنه يخصصها هذه المرة بذكر نجران "ليبدأ الحملة العسكرية لصالح شعب نجران ضد الملك اليهودي حتى الهزيمة"^(٣).

يرى اليساندور باوزي Alessandro Bausi أن شخصية جبرائيل تتطابق وشخصية الأسقف الواردة في كتاب الحميريين - توماس - الذي اعتبر مسئولاً عن التدخل الحبشي الأول في اليمن^(٤)، وبذلك فمن المحتمل أن الحملة الأولى تمت بعد استنجد توماس أو جبرائيل بالملك الحبشي.

يتضح مما تقدم تأكيد المصادر السريانية على الدور الحبشي - البيزنطي في تزكية الصراع الديني، ويبدو أن أصدقاء أعمال ملاحقة النصارى، من قبل مسروق قد وصلت

= الرواية العربية، ص ١٢٣؛ Moberg. A., The book, p.CIV

Mordtmann.J.H., "Die himjarisch-äthiopischen", p.p.705, 708

Fell. W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.49

Procopius, History of the Wars, Book I, translation: H.B.Dewing, Landon, 1914, p.XX

Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.262

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١٢٣ - ١٢٤

() Fell. W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.67

() Bausi.A., The Massacre of Najrān, p.p. 244, 247

() Ibid, p.251

إلى الحبشة قبل بيزنطة عن طريق رجل من أهل نجران أنطلق إلى النجاشي الحبشي الأصبحا، وكان الرجل من أهل بيت الحارث بن كعب واسمه (حيار بن الفيض)^(١) وهذا ما يرجحه اغناطيوس يعقوب^(٢) أو (أمية) كما في كتاب الحميريين، وتشير الوثيقة العربية لاستشهاد الحارث أنه في الوقت الذي وصلت فيه رسالة الإمبراطور البيزنطي كان الملك الحبشي كالب متأهباً للخروج لإعلان الحرب على بلاد سبأ وإبادة ملكها^(٣).

وبذلك فإن أخبار تعقب النصارى الحميريين وصلت إلى العالم المسيحي عبر طريقين الأول، إلى الحبشة عبر أفراد من بلاد حمير تختلف أسمائهم بحسب المصادر^(٤)، والثاني، عن طريق رسائل شمعون الأرشمي التي نفذها من الحيرة عام (٥٢٤م)، وتتفق الوثائق السابقة على أن اضطهاد النصارى من قبل مسروق هو المحرك الأول للدور العسكري البيزنطي والحبشي في الصراع الديني.

أما المصادر البيزنطية فقد اختلفت في بيان محفزات الدور الأكسومي - البيزنطي في جنوب الجزيرة في القرن السادس، فبينما تركز المصادر السريانية على حوادث تعقب الأحباش والمسيحيين داخل اليمن كمحرك لدور الحليفان، ويبدو أن الأسباب الواردة في المصادر البيزنطية تمثل الأهداف الجوهرية للحلفاء في ذلك النزاع، إلى جانب مساهمتها في الكشف عن شكل الأدوار الخارجية في الصراع الدولي حول اليمن الذي تحملت اليمن أجزاء كبيرة من أعبائه المتمثلة في حروب يوسف أسأر ذا نواس ضد المسيحيين أولاً، ثم خضوعها للاحتلال الحبشي الثاني بعد ذلك^(٥).

(١) الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١٢٦

(٢) أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ٨١

(٣) الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١٢٥؛ Moberg. A., The book, p.CIV

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.67

(٤) يناقش عرفان شهيد مسألة تعدد واختلاف أسماء الأشخاص الذين توجهوا إلى كالب. انظر:

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.189

Ibid, p.7. (٥)

Christides.V., The Himyarite-Ethiopian", p.124.

ويذكر جوهان مالاس أن أسباب اندلاع الحرب بين الحليفان أكسوم وبيزنطة والملك الحميري دميانوس، قيام الأخير بالقبض على التجار الرومان اللذين كانوا يتاجرون في بلاده كالمعتاد وقتلهم، وسلب كل بضائعهم. بحجة أن الرومان المسيحيون يضايقون اليهود الذين يعيشون في بلدانهم بشكل فظيع ويقتلون الكثير منهم. مما أدى إلى عزوف التجار الرومان والأحباش عن عبور أراضيهم. وبذلك توقفت التجارة بين التجار البيزنطيين ومملكة أكسوم وبلاد حمير. مما أغضب الملك الحبشي الذي تضرر من هذه السياسية واتهم الملك الحميري بتعطيل تجارة أكسوم^(١)، وهكذا تأزم الموقف بين الجانبين وبدأ الأعداد لغزو حمير^(٢). ويؤكد المؤرخ البيزنطي بروكبيوس Procopius^(٣). على الدور الحبشي فقط دون البيزنطي، ويذكر أن اضطهاد اليهود للنصارى في حمير هو المحرك الأول للغزوة الحبشية الثانية على اليمن في القرن السادس الميلادي^(٤).

أما المصادر العربية والإسلامية فتتفق والمصادر المسيحية، وإشارة بروكبيوس، في أن حوادث قتل المسيحيين ونصارى نجران بالذات هي السبب في إثارة الجهود العسكرية الحبشية البيزنطية، ولكنها تختلف في الجهة التي استنجد بها مسيحي نجران هل كان صرينهم للإمبراطور البيزنطي أولاً، أم للنجاشي الحبشي^(٥)، وفي الشخص الذي توجه إلى هذه القوى، ففي الرواية الأولى "وأفلت منهم رجل من سبأ يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس فسلك الرمل فأعجزهم فمضى حتى أتى قيصر ملك الروم فاستنصره على ذي نواس، جنوده وأخبره بما بلغ منهم فقال له: بعدت بلادك عنا ولكني سأكتب إلى ملك الحبشة فإنه على هذا الدين وهو أقرب إلى بلادك منا، وكتب إليه يأمره بنصره ممن بغى عليه

() Malalas. J., Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, p.433

() Mordtmann.J.H., "Miscellen zur himjarischen", p.704؛ ص ١٥٢؛

() Procopius, History of the Wars, Book I, p.XX

() Beaucamp. J., Le rôle de Byzance en mer Rouge, p.p. 209-210

() الدينوري: الأخبار الطوال، ص ٦٢؛ ابن كثير (أبو الفداء الحافظ الدمشقي): البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٦٦م، ج ٢، ص ٥٦٤.

وعلى أهل دينه"، وفي رواية أنه جبار بن فيض^(١)

ويذكر أن صريخ دوس كان إلى النجاشي أولاً "حتى قدم على ملك الحبشة فأعلمه ما ركبوا به وأتاه الإنجيل وقد أحرقت النار بعضه، فقال له: الرجال عندي كثير وليست عندي سفن وأنا كاتب إلى قيصر في البعثة إلى بسفن أحمل فيها الرجال فكتب إلى قيصر بذلك وبعث إليه بالإنجيل المحرق، فبعث إليه قيصر بسفن كثيرة"^(٢)

والواضح أن هناك تطابق في تفاصيل الرواية العربية لاستشهاد الحارث، وكتابات الإخباريين المسلمين حول قيام الإمبراطور جستين الأول بالكتابة إلى الملك الحبشي بضرورة القيام بهذه الحملة العسكرية، وتضيف المصادر الكنسية والسريانية أدواراً إلى بطريك الإسكندرية ثيموثيوس الثالث، ففي إحدى الروايات السريانية تم الكتابة إليه مباشرة ليتصل بالنجاشي الحبشي، أما في المصادر الكنسية فتشير إلى أن الإمبراطور البيزنطي كتب إليه، يطلب منه أن يستخدم نفوذه لدى ملك أكسوم لسرعة إنجاز هذه الحملة العسكرية، وذلك لما لكنيسة الإسكندرية من حق الرعايا على الكنيسة الحبشية^(٣)

ومن الشائع بل والراجح، في الدراسات التاريخية لهذه الفترة اعترافها بالدور والدعم البيزنطي الذي بذله الإمبراطور جستين الأول للأجاش، فقد أعطت مواقف الملك الحميري من التجار المسيحيين حجة ممتازة لبيزنطة لكي تتدخل في جنوب الجزيرة العربية، ويكون لها دور في الصراعات الدينية والسياسية هناك^(٤).

(١) الطبري: تاريخ الأمم، م، ١، ص ٣٢٤؛ دريفز: "كالب وحمير: إشارة أخرى إلى حيونا"، ريدان حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة، ع ١، ١٩٧٨ م، ص ٥٩.

(٢) الطبري: تاريخ الأمم، م، ١، ص ٣٢٤؛ المقدسي: البدء والتاريخ، ج ٣، ص ١٨٤.

(٣) رأفت عبد الحميد: "الصراع الدولي"، ص ٢٧٢؛

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.76

(٤) صالح العلي: محاضرات، ص ٢٩؛ مكاوي: "العلاقات بين أكسوم وجنوب الجزيرة"، ص ٩٣-٩٤؛ بافقيه: تاريخ اليمن، ص ١٦٨-١٦٩؛ ايفوننا غايدا: "جنوب الجزيرة"، اليمن في بلاد، ص ١٩٠؛ فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٥٠٥-٥٠٦؛ Shahîd.I., Byzantium in South Arabia, p.25

ورغم تأكيد هذا الدور في المصادر المختلفة^(١)، إلا أن آراء الباحثين انقسمت حول مشاركة بيزنطة في الحرب، حيث استبعد الفريق الأول من الباحثين، وجود أي أدوار لها في الصراع، وهناك من يرى أن لا علاقة لجستين الأول بأحداث اليمن لا قبل الاضطهاد ولا بعد ذلك^(٢)، وليس هناك ما يثبت اشتراك سفن قيصرية في نقل الجنود الأحباش إلى اليمن، وذلك بحسب رأيهم لبعدها المسافة بين بيزنطة واليمن من جهة، ولا استفادة البيزنطيين من الدرس الذي تعلمه الرومان من حملتهم الفاشلة على اليمن عام (٢٤ ق.م) من جهة أخرى، وإن كان هناك اشتراك فهو اشتراك رمزي يتمثل في تحريض الأحباش دون التدخل المباشر^(٣).

ويذهب البعض الآخر ممن يستبعد هذا الدور أيضاً إلى أن المسيحيين المضطهدين في اليمن هم من اليعاقبة، الذين اضطهدهم الإمبراطور في بلاده وقام بملاحقتهم، وتعذيبهم فكيف يتحالف مع الأحباش أتباع هذا المذهب ويتنصر لمن طردهم وقتلهم في بلاده^(٤).

وعن حقيقة اشتراك بيزنطة في هذا الدور، يؤكد الفريق الثاني قيام الإمبراطور البيزنطي بدور هام ترك أثره الواضح في النزاعات الدينية في دولة حمير، ويقدم أنصار هذا الفريق العديد من المبررات التي تثبت ذلك منها:

Doe.B., Southren Arabia (New Aspects of Archaeology), Thames and Hudson = 1971, p.29

() Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.p.252, 284

() دراية: العلاقات العربية، ص ١٣٨-١٣٩؛ أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ٨٠؛

Gajda. I., Le royaume de Himyar, p.103

() سترابون: الكتاب السادس عشر، ص ٩٧؛ مهرا: دراسات تاريخية، ص ٣٧١؛ فاروق اباطة: "التدخل الاجنبي في اليمن في نهاية عهد حضارته القديمة وموقف الشعب اليمني إزاءه"، دراسات الخليج والجزيرة، ع ١٦٤؛ ١٩٨٧ م، ص ٧٧؛ بيجولفسكايا: "أثيوبيا وحمير"، الحلقة (٢)، ص ٥٩.

() أسد رستم: الروم سياستهم وحضارتهم، ودينهم، وثقافتهم، وصلاتهم بالعرب، ط (١)، دار المكشوف، بيروت ١٩٥٥ م، ص ١٦٨؛ بيجولفسكايا: "أثيوبيا وحمير"، الحلقة (١)، ص ١١٨؛

Munro-Hay.S., "A Sixth Century Kebra Nagast?", A'dE, vol. 17, 2001, p.43

• عدم مقدرة كالب الملك الحبشي القيام بالحملة لوحده دون دعم بيزنطي^(١)، وما كانت العملية لتنجح دون تعاون بيزنطة لأن أسطولها هو الذي نقل الجيش الحبشي عبر البحر الأحمر، وكان هذا الجهد المشترك هو حجر الزاوية في العلاقات بين القوتين في القرن السادس الميلادي^(٢).

• أن الإمبراطور جستين الأول الخلقدوني كان يفضل وجود اليعاقبة في اليمن على وجود النساطرة المتصلين بالفرس^(٣).

• ويعتقد البعض بحدوث اتفاق سياسي بين جستين، وكالب يدور حول تدمير حمير، ولكن ليس بالضرورة أن يشتركا في العقيدة أو المذهب، وفي اتصال جستين الأول ببطريك الإسكندرية المتبع للمذهب المنوفيزي ليطلب منه إقناع كالب لمساعدة أهل نجران دليل على ذلك، وتشير المصادر العربية إلى اقتراح القيصر الحبشة كأفضل مكان لكي يبحث فيه أهالي نجران عن المساعدة وكل ذلك من أجل زعزعة حكومة حمير^(٤).

• ويضيف رأفت عبد الحميد، أن بيزنطة لم تكن لتتوان عن تقديم أسطولها لحمل الأحباش إلى اليمن لأنها كانت ترى في سيادة حلفائها الأحباش على بلاد العرب الجنوبية تدعياً لسيادتها على جانبه كجزء أساسي من صراعها المستمر مع الإمبراطورية الساسانية اقتصادياً وسياسياً^(٥).

• ومما يمكن إضافته كدليل على مشاركة بيزنطة في الصراع الديني في اليمن، علاقة الإمبراطورية البيزنطية بالديانة المسيحية، كديانة دخلت في العلاقات الدبلوماسية

(١) بيجولفسكايا: "أثيوبيا وحمير"، الحلقة (٢)، ص ٥٨

(٢) Shahîd.I., "Byzantium in South Arabia", p.25

(٣) أسدرستم: الروم، ص ١٦٧؛ سحاب: إيلاف قريش، ص ١٣٦

(٤) بيجولفسكايا: "أثيوبيا وحمير"، الحلقة (٢)، ص ٥٨ - ٥٩؛

Munro-Hay. S., "A Sixth Century Kebra Nagast ?", p, 50

(٥) رأفت عبد الحميد: "الصراع الدولي"، ص ٢٧٢

والسياسية للإمبراطورية^(١)، وأصبحت كل الدول والجماعات المعتنقة لها أياً كان مذهبها في العالم القديم ترتبط ببيزنطة، مما يضعف أي شك ممكن أن يرد حول عدم اشتراكها في الحرب. فاعتناق المسيحية ما هو إلا سبيل لبسط النفوذ الروماني^(٢) في حين يجب على أتباعها في مختلف المناطق واجب الولاء للدولة البيزنطية^(٣) لذا كان على الرومان نصره مسيحي اليمن من اضطهاد اليهود^(٤).

• وما يرجح ذلك تمتع أصحاب مذهب البيعة الواحدة بالتسامح على حدود الإمبراطورية^(٥).

انطلاقاً مما سبق من المؤكد أن بيزنطة اشتركت في إشعال الصراعات الدينية في جنوب الجزيرة، ويمكن أيضاً ترجيح حدوث تحالف مسيحي ثلاثي بين أكسوم وبيزنطة ونصارى نجران، ضد يهود اليمن. وبمجيء يوسف أسأر للسلطة، وإعلانه العداء لهذا الحلف، توفرت لمملكة أكسوم وبيزنطة كل المسوغات والمبررات للقيام بدور عسكري مشترك داخل اليمن عام (٥٢٥م أو ٥٣٠م) والقضاء على دولة حمير والسلطة اليهودية فيها بحجة الانتقام للنصارى المضطهدين، وبذلك تحقق الحلم الأكسومي - البيزنطي للسيطرة على طرق التجارة اليمنية، والقضاء على دولة حمير، وإلحاق الضرر بالعدوه التقليدية

(١) منذ أن اعترف الإمبراطور البيزنطي قسطنطين بالمسيحية عام (٣١٢م)، وأصبحت النصرانية الديانة الرسمية للإمبراطورية في عام (٣٣٠م)، جهد الرومان في إرسال البعثات التبشيرية إلى بلدان العالم القديم، ومنها الحبشة واليمن كجزء من العمل الدبلوماسي الذي يدور حول المحافظة على المصالح الاقتصادية للإمبراطورية الرومانية على طرق التجارة الشرقية في البحر الأحمر والسواحل الغربية للهند وجزيرة سيلان. للمزيد انظر: مهرا: دراسات تاريخية، ص ٣٨٢ - ٣٨٣؛ الشاعر: السياسة الشرقية، ص ١٧٢.

(٢) عابدين: بين الحبشة، ص ٤٤.

(٣) أوليري: جزيرة العرب، ص ١٣٦.

(٤) عبدالرحمن بشير: من تاريخ اليمن صراع السلطة - الوجود اليهودي، ط (١)، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٩م، ص ٤٨.

(٥) أسدرستم: الروم، ص ١٦٧؛ Gajda. I., Le royaume de Himyar, p.103

لبيزنطة الإمبراطورية الساسانية^(١).

وفيما يخص مشاركة السفن البيزنطية في الحملة الحبشية، فإن المصادر مختلفة أيضاً في مسألة إرسال بيزنطية بسفن للمشاركة في الحرب حيث سكتت المصادر البيزنطية للقرن السادس الميلادي عن الإشارة إلى ذلك^(٢)، ولا يجسد كتاب كتاب الحميريين مثل تلك المساهمة^(٣)، بينما تعطي وثيقة استشهاد الحارث اليونانية دوراً قيادياً للإمبراطور جستين الأول في الحرب على حمير^(٤) وتشير المصادر الكنسية والسريانية^(٥) إلى أسماء الموانئ والمدن التي قدمت منها السفن وهي: "جزر فرسان، وإيله / إيلات، والقلزم"^(٦)، وجزيرة يوتابة، برنيقوس^(٧)،

() Ibid , p.103

() كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٧٥؛ Procopius, History of the Wars, Book. I, p.XX

Malalas. J., Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, p.433

Mordtmann.J.H., "Die himjarisch-äthiopischen", p.694

() Moberg. A., The book, p.p. CI - CIV, XLI

يرى عرفان شهيد ان طمس ادوار جستين من كتاب الحميريين عمل متعمد من مؤلفه الذي كان يعتنق مذهب الطبيعة الواحدة، ويمجد الشهداء من أتباع مذهبه، واقصاءه لدور جستين يرجع لكونه متبع لمذهب خلقدون. انظر: Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.350

ويناقش جويل بيكمب غياب أدوار جستين في المصادر السريانية، وحضورها القوي في المصادر اليونانية.

للمزيد انظر: Beaucamp. J., Le rôle de Byzance en mer Rouge, p.215

() Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.252

() Ibid, p.262؛ ص ١٢٦؛ الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١٢٦؛

() القلزم: ميناء يقع شمال البحر الأحمر، تمتع بازدهار تجاري في عهد الامبراطور انسطاسيوس. للمزيد انظر:

حاتم الطحاوي: "البحر الأحمر في المصادر البيزنطية (القرن السادس الميلادي)"، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ع ٥٥، خريف ٢٠١٠، ص ٧٦؛ بيجولفسكايا: "أثيوبيا وحمير"، الحلقة (٢)، ص ٥٩.

() برنيقوس: من اهم الموانئ المصرية على ساحل البحر الأحمر، نتج عن أعمال الكشف والتنقيب في هذا الميناء،

العثور على مستودع لتخزين البضائع في الركن الجنوبي الشرقي من الميناء يرجع إلى ما بين القرن (٤-٦م).

للمزيد انظر: الطحاوي: "البحر الأحمر"، ص ٧٧.

فاران / تيران^(١)، والهند".

وعلى ضوء ذلك إن الإشارة إلى أسماء بعض الموانئ التابعة للولايات البيزنطية المطلة على سواحل البحر الأحمر الشمالية^(٢)، مثل: "فاران، ايلة، والقلزم، وبرينقوس"، دلالة على مشاركة أسطول بيزنطي في الحرب الحميرية الحبشية على اليمن، لأنها سفن هذه الموانئ لن تجرأ على الاشتراك في أي حرب دون الحصول على موافقة من الجهاز الحكومي في الدولة البيزنطية.

• الأدوار الحبشية - البيزنطية في الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية من عام (٥٠٠م) - (٥٢٥م أو ٥٣٠م):

شن الأحباش في العقود الأولى من القرن السادس الميلادي العديد من الغزوات على بلاد اليمن القديم، وتعتبر هذه الحملات هي المقدمات الأولى للدور الأوسومي - البيزنطي في الصراع الديني عام (٥١٨م أو ٥٢٣م) وهي كالتالي:

• غزوة حيونا (حيان) الواردة في النقش RIÉth 191/34-37 وفي كتاب الحميريين - كما سبق -.

() تيران: جزيرة تقع في شمال البحر الأحمر عند مدخل خليج العقبة كان بها حامية بيزنطية في القرن (٦م)، تتولى الأشراف على الامور التجارية، خضعت هذه الجزر للإمبراطور جستنيان. للمزيد انظر: أسد رستم: الروم، ص ١٧٧؛ الطحاوي: "البحر الأحمر"، ص ٦٧ / ٨٣؛ بيجولفسكايا: "أثيوبيا وحمير"، الحلقة (٢)، ص ٥٩. وهناك من يرى أن فاران تقع في صحراء سيناء، وهي عبارة عن واحة في الشمال الغربي من جبل سانت كاترين، وهي أكبر مركز رهباني في سيناء. للمزيد انظر:

Fiaccadori.G., On the place of composition of the Martyrion of Arethas, Juifs et Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et Vie siècles: Regqrds Croisés Sur Les Sources / Joëlle Bequemp, pars, 2010, p.195

Ryckmans.J., "A Confrontation of The Main Hagiographic", p.26 ()

Beucamp. J., Le rôle de Byzance en mer Rouge, p.212.

• حملة الملك كالب الأولى في عام (٥١٨م - ٥١٩م).

• حملة الملك كالب الثانية والاحتلال الحبشي الثاني عام (٥٢٥م أو ٥٣٠م).

وتعد الحملة الأولى هي الشرارة الممهدة للحملة الثانية أو المتممة لها، ورغم عدم إشارة المصادر إلى أي دور بيزنطي فيها إلا أنه من السهل جداً افتراض وجود دعم لوجيستي، لأن أسباب قيام الحملة مست مصالح الحليفان ورعاياهما في المنطقة، فبعد أن قام ديانوس - الملك يوسف ذا نواس - بقتل التجار الأحباش والبيزنطيين، عاتب ملك الكوشين - الأحباش - الملك الحميري على إنهاء التجارة وإيقاف الضرائب التي أضرت بمملكته^(١)، فقد حفزت سياسات دولة يوسف اليهودية والمعادية لكل ما هو مرتبط بأكسوم وبيزنطة - كما سبق - الحلفاء للقيام بهذه الحملة، إلى جانب نظرة الأحباش إلى تلك الحكومة على أنها غير شرعية ومغتصبة^(٢) لأنها نشأة دون موافقة أو دعم من النجاشي الحبشي^(٣). أضف إلى ذلك إن اعتناق ملك حمير أو تعصبه لليهودية لم يكن بالأمر السهل للحليفان بل كانت من أشد الأمور خطورة على مصالحهما في منطقة جنوب البحر الأحمر.

وبذلك لم يكن للرومان أو الأحباش ليغضوا الطرف عن سياسات يوسف ذا نواس التي تهدف إلى إلحاق الضرر بمصالحهم في أكثر مواقع العالم القديم حساسية وأهمية في السياسة الدولية ونتيجة لذلك أصبح التدخل العسكري أمر ضروري وحتمي^(٤).

وتشير وثيقة استشهاد الحارث اليونانية إلى حدوث توتر في العلاقات بين الدولتين اللتين كانتا تعتنقان ديانتان مختلفتان، وأن هناك حروب مستمرة بين الطرفين، وأن البلاد

() بيجولفسكايا: "أثيوبيا وحمير"، الحلقة (٢)، ص ٤٨ - ٤٩؛

Malalas. J., Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, p.433

Robin.C.J., Nagrān Versl' époque, p.80

Shahîd.I., "Byzantino-Arabica: The Conference of Ramla", p.118 ()

() حبتور: اليزنيون، ص ٣٢٣

() الشاعر: السياسة الشرقية، ص ١٧٥؛ Trimmingham.J.S., Christianity, p.299

كانت تحت وصاية الأحباش، وأن ملك حمير اليهودي كان يضطهد النصارى مما أجبر الملك الحبشي على شن غزوة للإطاحة بحكومة حمير، اضطرت الملك الحميري للفرار والبحث عن مأوى له في الجبال^(١).

وتكاد تتفق روايات وثائق استشهاد الحارث العربية^(٢)، والحبشية^(٣)، بما ورد في الوثيقة اليونانية للاستشهاد^(٤)، بينما تختلف المعطيات المتبقية من كتاب الحميريين في الإشارة إلى هذا الدور، إلا أنها تؤكد حدوث حملتين عسكريتين على بلاد حمير^(٥) ويشير مؤلف كتاب الحميريين إلى أنه استقى معلوماته عن تلك الحرب من شهود عيان شاركوا في الغزوتين الاكسوميتين على حمير، ويذكر أن هؤلاء الشهود مختلفين عن بعضهم البعض^(٦).

نستخلص من ذلك أن مؤلف كتاب الحميريين استقى معلوماته من شهود عيان عاصروا كلا الغزوتين، ويتبين أيضاً أن الذين اشتركوا في المجيء الأول مختلفين عن من كانوا ضمن الحملة الثانية، ويعد هذا مؤشر هام للوضع السياسي وطبيعة العلاقات بين الجانبين الحميري والأكسومي مطلع القرن السادس الميلادي^(٧).

أما باقي المصادر التي تجسد أحداث هذه الفترة مثل المصادر البيزنطية، فإنها لا تشير إلا إلى حملة واحدة فقط^(٨). يرى أحد الباحثين أن بروكبيوس محق عندما اعتبر الحملة

(١) Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.p. 168 - 188

(٢) مخطوط " قصة استشهاد الحارث"، ص ٣٤٢.

(٣) Fell. W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.50

(٤) Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.168

(٥) انظر: ص من هذه الدراسة.

(٦) Moberg. A., The book, p.CXLIII

(٧) Robin.C.J., Nagrān Versl' époque, p.70

(٨) Procopius, History of the Wars, Book. I, p.XX.

Mordtmann.J.H., "Die himjarisch-äthiopischen", p.694

الحبشية حملة واحدة، فالحرب الثانية لا تعدو في حقيقة الأمر إلا تنمة للحملة الأولى، وهو ما لا يدع مجالاً لاعتبار وجود تناقض بين الروايات التي تشير إلى حدوث حملتين، وتلك التي تشير إلى حملة واحدة^(١).

هذا وقد أبحرت القوات الحبشية في الحملة الأولى عام (٥١٨ م - ٥١٩ م)، إلى الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر، لتأديب ملك حمير اليهودي، وبالفعل نجحت الحملة في تحقيق بعض أهدافها، حيث أجبرت الملك اليهودي على ترك السلطة والهروب إلى الجبال ربما لاستعادة قواته^(٢) أو هرباً من المواجهة العسكرية، وأقام الأحباش سلطة جديدة في المنطقة تستند إلى جيش وقائد عسكري لحماية النائب الحبشي والحامية الحبشية، وقاموا ببناء الكناس ونشر الديانة المسيحية، وعاد الملك الحبشي إلى بلاده ومعه عدد من الأسرى والمناؤون للنفوذ المسيحي في اليمن، واخضع البلاد للجزية^(٣).

هذا وتتفق المصادر العربية مع المعطيات السابقة حول قيام الأحباش بحملتين على اليمن^(٤)، في الربع الأول من القرن السادس الميلادي، ولكنها لا تقدم أي إشارات عن أعمال الأحباش فيما بين الحملتين. وتؤكد على أن ذانواس نجح في مجابهة الحملة الأولى بكل مرونة بعد حيلة قام بها، حيث سلم مفاتيح خزائن اليمن إلى قادة الجيش الحبشي وأشار عليهم بالتوجه إلى قبضها وكان قد كتب إلى المقاول (الاقبال) سراً أن يذبحوا كل ثور أسود لديهم - يقصد الأحباش - وبذلك استطاع هزيمة الحملة الأولى ويعد هذا الدور هو الدافع

(١) Fell. W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.16

(٢) عبد العزيز صالح: تاريخ، ص ١١٧؛ الجرو: التاريخ السياسي، ص ٢٨٠؛

Fell. W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.50

Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.50

Mordtmann.J.H., "Miscellen zur himjarischen", p.67 ()

Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.118

(٣) الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود"، ص ٥١.

الأول والأهم في إشعال يوسف ذا نواس محرقة لنصارى نجران عام (٥١٨ م أو ٥٢٣ م)^(١).

ولما كان الملك يوسف ذا نواس حياً يرزق بعد نجاح الحملة الحبشية الأولى، سواء بعد هروبه من مواجهتها، أو نتيجة الخيلة التي قام بها، فقد نجح على كل حال في إعادة تجميع قواته وتسليحها لبدء هجوم انتقامي على الحامية الحبشية التي تركها الملك الحبشي في اليمن، وكل المسيحيين الموالين للأحباش في بلاده، واجتمعت لديه كل الأسباب السياسية، والاقتصادية، والدينية في وقت واحد لاجتثاث وإبادة جميع الأشكال المعبرة عن الوجود الحبشي والبيزنطي في البلاد^(٢).

هذا ولم يشكل وجود الحامية الحبشية التي تركها النجاشي الحبشي، والأكثرية العددية للنصارى في اليمن^(٣)، مانعاً ليوسف أسأر من بدأ عمليات الاضطهاد المنظم ضد النصارى لتحرير الدولة، وظهر يوسف عدم الرحمة والشدة على كل المسيحيين الموالين لأكسوم وبيزنطة - كما سبق - وأصبحت دولة حمير على أثر ذلك موحدة بيد يوسف ذا نواس، وعادت الديانة اليهودية سريعاً لتحتل مواقع الصدارة في اليمن القديم^(٤).

ومن المؤسف أن المصادر تسكت تماماً عن أوضاع دولة حمير بعد انتصارات يوسف على النصارى داخل اليمن، ورغم ندرة الإشارات حول ذلك فمن المحتمل أن هناك حالة من الانقسام السياسي داخل الدولة، وأن مواقف الملك الحميري رغم الانقسام أصبحت أكثر ثباتاً مما كانت عليه قبل (٦٣٣ ح = ٥١٨ م أو ٥٢٣ م)^(٥) ويزكي هذا الرأي محاولة

(١) الطبري: تاريخ الأمم، م١، ص ٣٢٥-٣٢٦؛ سحاب: إيلاف قريش، ص ١٣١.

(٢) Moberg. A., The book, p.CIX, CII

Fell. W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.13

(٣) الشاعر: السياسة الشرقية، ص ١٧٤-١٧٥.

(٤) Robin. C., "Judaïsme et christianisme en Arabie", p.95

De maigrat.A., Arabia felix, p.251.

(٥) Kitchen. K.A., Documentation for Acient Arabia, Part I, p.p. 5-6

الملك الحميري الاتصال بقوى خارجية للحصول على تأييد ودعم لمواقفه ضد النصارى، تساعده في الوقوف أمام أي رد فعل خارجي من قبل الأحباش والبيزنطيين، أو تساهم على الأقل في الحد من تدفق المسيحيين إلى اليمن^(١). حيث قام الملك الحميري بإرسال رسالة إلى المنذر الثالث ملك الحيرة. والشاهنشاه الفارسي قباد (٤٨٨م - ٥٣٠م)^(٢)، يطلعهم فيها على أعماله ضد نصارى اليمن ونجران، وتوثق رسالة شمعون الأرشمي الأولى أخبار تلك السفارة، وموقف الأمير اللخمي منها، وهناك احتمال أن يكون اتصاله بتلك القوى تم عبر أتباعه من النساطرة^(٣).

وتعد محاولة الملك الحميري الاتصال بالفرس وحلفائهم المناذرة، إحدى أهم سياسات يوسف الموجهة ضد النفوذ المسيحي في اليمن، لأن في تأييد الحيرة التي كان بمقدورها بما لها من قوة. وبالمعونة الفعالة من جانب الفرس أن تقف في وجه بيزنطة وتحبط مساعيها لسيطرت نفوذها على طريق التجارة البرية والبحرية لليمن^(٤).

هذا وقد وصل مبعوث الملك الحميري إلى الحيرة أثناء انعقاد مؤتمر الرملة وأعلن عن مذبحه المسيحيين في نجران، وطلب من المنذر والملك الفارسي، أن يفعلوا بالجماعات المسيحية، في ممالكهم بالمثل، وأن يساعدوا اليهود الموجودين هناك^(٥). ولكن تلك المحاولات فشلت حيث أحجم المناذرة وحلفائهم الفرس عن مساعدة الملك الحميري

() Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.p. 252-254

Shahîd.I., "Byzantino-Arabica: The Conference of Ramla", p.124

Smith. S., "Eventis in Arabian in the 6th Century A.D", p.430 ()

() "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٣٢٨؛ (٢)، ص ٤٠٩؛

Berger. A., Life and Works of Saint Gregentios, p.62

() عبدالعزيز صالح: تاريخ، ص ١١٨؛ بيجولفسكايا: العرب، ص ١٠٣؛

Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.119

() Jeffery. A., "Christianity in South Arabia", p.209

Shahîd.I., "Byzantino-Arabica: The Conference of Ramla", p.115

أو الوقوف بجانبه، فالمنذر لم يتخذ أي إجراء يضر بنصارى مملكته^(١)، فقد كان جزء من جيشه مسيحياً، وكانت تقيم في الحيرة أيضاً جالية مسيحية^(٢)، ومن المحتمل أن المنذر كان متفهماً لعواقب الأمور التي ظهرت أمامه من خلال رد فعل أحد قادته بعد قراءة رسالة مسروق^(٣). وقد يكون قباد والمنذر غافلين تماماً عن الخطة البيزنطية الحبشية لغزو اليمن. ولا يستبعد أن يكون للدعاية قام بها النصارى المنوفيزيين أنصار الطبيعة الواحدة، في الحيرة آنذاك دور كبير في عدم حصول يوسف على تأييد تلك القوى^(٤).

على كل حال أصبح الملك الحميري بعد تحلي الفرس والمناذرة عنه محاطاً بالأعداء من كل جانب^(٥)، ووقع على عاتقه مجابهة الغزو الحبشي الثاني لليمن لوحده، وبمن انضم إليه من أنصاره في الداخل اليمني^(٦).

وتغيب المصادر التي وثقت أحداث هذه الفترة عن تسجيل واقع الأوضاع السياسية

(١) قارن: كوثشانوف: تاريخ الشمال، ص ٢٨

(٢) اعتنق النصرانية الكثير من القبائل العربية النازلة بالحيرة أو بالمنطقة المحيطة بها، ومن بينهم تغلب وبتون بكر وائل. للمزيد انظر: الطبري: تاريخ الأمم، ص ٢٨٧؛ السيد سالم: تاريخ العرب، ص ٤٣١؛ بيجولفسكايا: العرب، ص ١٠٥.

(٣) بيجولفسكايا: العرب، ص ١٠٥؛

Jeffery. A., "Christianity in South Arabia", p.210

Christides. V., "The Himyarite-Ethiopian", p.119

Shahîd. I., Byzantium and the Arabs in the Sixth, vol.1, part.2, p.726

_____, "Byzantino-Arabica: The Conference of Ramla", p.127

(٤) سحاب: إيلاف قريش، ص ١٣٥؛ بيوتروفسكي: اليمن، ص ٧٤-٧٥؛

(٥) Shahîd. I., "Byzantino-Arabica: The Conference of Ramla", p.127

(٦) كانت الأوضاع الداخلية في اليمن هذه الفترة تتميز بالانقسام والتفكك على حد قول الطبري: "وسمع بهم ذو نواس فجمع إليه حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن على إختلاف وتفرق". للمزيد انظر: الطبري: تاريخ الأمم، م ١، ص ٣٢٦؛ مهران: دراسات تاريخية، ص ٣٨٠؛ الجرو: التاريخ السياسي، ص ٢٧٨.

والعسكرية في دولة حمير بعد فشل يوسف ذا نواس في محالفة الفرس، ويرى بعض المؤرخين أن هناك خلافاً خطيراً برز بين الملك وقادته العسكريين (اليزنيين)، ويرون أن هذه الجماعات غدت بعد غزوات الملك يوسف قوة لا يستهان بها، حيث كان لها تأثير كبير على القرار السياسي^(١).

• الدور الحبشي - البيزنطي عام (٥٢٥م أو ٥٣٠م) / الحملة الحبشية الثانية:

بعد أن وصلت أنباء القتل الذي حدث في بلاد حمير بعد عودة يوسف للسلطة، إلى الإمبراطور البيزنطي عبر سفرائه في الحيرة، وإلى الملك الحبشي عبر بعض المسيحيين الحميريين، وجه الإمبراطور البيزنطي برسالة إلى الملك الحبشي بضرورة القيام بحملة حربية ضد الملك الحميري الذي الحق أضراراً بمصالح بيزنطة التجارية، وقتل رعاياها، وافقدها الطريق التجاري الذي يوصلها بالهند والساعي في نفس الوقت لمحالفة الفرس^(٢).

وتقدر المدة الفاصلة بين الحروب التي شنها يوسف ذا نواس ضد المسيحيين وأعمال الاضطهاد، والحملة الحبشية الثانية سبع سنوات^(٣)، لم يقم الأحباش خلال هذه الفترة بأي رد فعل حيال الحروب الدينية الواقعة في حمير، وهناك من يعلل أسباب ذلك التأخير بانشغال الحليفان بالأوضاع الداخلية لكل منهما، فالحبشة شهدت صراعا سياسياً من أجل السلطة، وبيزنطة انشغلت بسياساتها الخارجية وعلاقاتها مع عدوتها التقليدية فارس^(٤). وهناك من يرى أن الملك الحبشي أمضى سبعة أعوام في الأعداد والتجهيز للحملة وبناء

() بافقيه: اليزنيون وخلفية الاحداث، ص ١٠٠؛ كويتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٧٠-٧١؛ لوندلين: "اليمن إبان القرن السادس"، الحلقة (٢)، ص ١٢٢.

() بيجولفسكايا: "أثيوبيا وحمير"، الحلقة (٢)، ص ٥٨؛

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.67

Shahîd.I., "Byzantino-Arabica: The Conference of Ramla", p.115

() انظر: ص من هذه الدراسة.

() الجرو: التاريخ السياسي، ص ٢٨٤؛ كويتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٦٠.

السفن^(١). وتقدر الوثيقة اليونانية المدة الفاصلة بين الاضطهاد والحملة الحبشية عامان فقط حيث أرخت زمن التدخل الثاني للأحباش بعام (٥٢٥م)، وتاريخ الاضطهاد بـ(٥٢٣م)^(٢). ورغم أن هذه الإشارة وحيدة من نوعها في المصادر القديمة، إلا أنها اقرب إلى منطق الأحداث، ولكن يصعب ترجيحها للانتقادات الموجهة إلى التأريخات الواردة في هذه الوثيقة من ناحية، وللاضطراب الكبير في تواريخ أحداث هذه الفترة من ناحية أخرى - كما سبق -.

هذا وقد بدأت أعمال الأعداد والتجهيز للدور البيزنطي - الحبشي المشترك إعداداً سياسياً وعسكرياً، فمن الناحية السياسية يعد وجود الملك الحميري اليهودي يوسف ذا نواس على السلطة تهديداً واضحاً لمصالحهما على طريق التجارة الشرقية عبر البحر الأحمر، وقد تفقد بيزنطة نفوذها إذ بقي الملك اليهودي في السلطة، لذا كان الأعداد للحملة يحتاج إلى بذل جهد دبلوماسي قبل اتخاذ أي خطوة عسكرية، ويحتاج الأمر إلى محاولة عزل الملك يوسف عن حلفائه المحتملين - ملوك الفرس والحيرة - وكان مؤتمر الرملة فرصة ممتازة لتحقيق هذا الهدف، وقد نجحت تلك المساعي الدبلوماسية في عزل الملك يوسف عن القوة الوحيدة التي كان من الممكن أن تساعد في مجابهة الحلف المسيحي الذي يسعى للقضاء على دولته ويسيطر على طرق تجارتها^(٣).

(١) النعيم: التشريعات، ص ٣٣٨-٣٣٩

(٢) Mordtmann.J.H, "Die himjarisch-äthiopischen", p.697

Beaucamp. J., Le rôle de Byzance en mer Rouge, p.211

(٣) هناك من يرى أن الفدية الكبيرة أن التي قدمها البيزنطيين للمنذر الثالث من أجل الإفراج عن الأسرى أغرت أمير الحيرة، وجعلت مطالب يوسف ذا نواس غير مقبولة. فضلاً عن تعهد المنذر بمعاملة النصراني معاملة جيدة انظر:

Shahîd.I., "Byzantino-Arabica: The Conference of Ramla", p.115

والراجح أن في أجندة الفرس مافيهما من أسباب لهذا الموقف المتخاذل من الملك الحميري. هناك العديد من الآراء التي يقدمها الباحثين حول هذا الموقف للمزيد انظر: سحاب: إيلاف قريش، ص ١٥٨؛ محمد يونس:

وبعد نجاح الخطوة الأولى بدء الأعداد العسكري، فقد تمكن الملك الحبشي كالب من تكوين أسطول كبير من السفن التي قدمت إلى الحبشة من موانئ مختلفة. اختلف في مجموع أعداد هذه السفن من وثيقة إلى أخرى ففي وثيقة استشهاد الحارث اليونانية بلغت أعداد السفن ستين سفينة^(١). أما في الوثيقة العربية للاستشهاد فقد بلغ مجموعها (٢٠٩)^(٢). وبلغت أعدادها في مخطوط استشهاد الحارث رقم (٤٤٣)، (١٧٣) سفينة، أما الوثيقة الحبشية فقد بلغ (٣٥٤) سفينة^(٣).

يصعب في هذا الإطار الاعتماد على المصادر السابقة لتحديد حجم الأسطول المسيحي، والمساهم الأكبر في تقديم السفن، هل هم الأحباش أم البيزنطيين، خاصة وأن المصادر البيزنطية تسكت حيال إرسال سفن بيزنطية إلى الحبشة^(٤)، والظاهر أن الحلفاء اجتهدوا في تكوين ذلك الأسطول^(٥)، ويرى محقق الرواية العربية لاستشهاد الحارث أنه لا يمكن أن يكون اجتماع هذا العدد في وقت قصير لمجرد الامتثال لأوامر النجاشي، لا بد وأن التجار الروم تطوعوا في تقديمها في سبيل نجدة اخوتهم في الدين^(٦).

= "علاقة كندة بدولة الفرس وعماهم ملوك الحيرة"، دراسات تاريخية، العددان ٢١ و ٢٢، جامعة دمشق، ١٩٨٦م، ص ١٩٨-١٩٩؛ أبو الغيث: "العلاقات"، ص ٢٩-٣٠؛ حمد محمد ابن صراي: الفرس ومنطقة الخليج العربية من القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادي، ط(١)، اتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ٢٠٠٧م، ص ١٩٠؛ أدوارد علان: فارس وبيزنطة، ص ١٩٩.

() Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.262

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١٢٦ / ٢١٢

() "مخطوطة قصة استشهاد الحارث"، ص ٤٠٥-٤٠٦؛

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.96

() Procopius, History of the Wars, Book. I, p.XX

() بيجولفسكايا: "أثيوبيا وحمير"، الحلقة (٢)، ص ٥٦

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٥٢

وتكون هذا الأسطول من سفن كبيرة لحمل المقاتلين وأخرى لحمل الجياد^(١).
اجتمعت كل هذه السفن في ميناء (غبزا) على شاطئ مدينة عدول (ادوليس)^(٢) بأمر من
النجاشي الحبشي^(٣) وقد مثل قوة كبيرة من حيث أعداد السفن^(٤).

وبعد أن اكتملت التعبئة العامة للحرب، ووصلت اللحظة الحاسمة^(٥)، قام الملك
كالب بحسب الرواية العربية للاستشهاد، بإرسال حملة استطلاعية صغيرة عبر البر، مكونة
من ألف جندي وأمرهم بالمكوث في مكان محدد يقع شرق بلاد سبأ غير أن جميع أولئك
الجنود لقوا حتفهم عطشاً قبل أن يبلغوا المكان الذي وجههم إليه الملك الحبشي^(٦).

وتصف المصادر السريانية والكنسية حملة الأكسوميين وأهم أعمال كالب قبل
الخروج، فقد أشار كتاب الحميريين إلى قيام الملك كالب بالتشاور عشية الحملة مع الأسقف
اويروبوس عن كيفية التعامل مع المرتدين عن النصرانية في بلاد حمير، وقام الملك كالب
بالتوجه إلى الكنيسة التي يُقبر فيها ملوك الحبشة وأسأفتهم. وعقد الصلاة فيها. وغادرت

(١) الطحاوي: "البحر الأحمر"، ص ٨٩

(٢) ادوليس (عدوليس) (عدولي) Adolis: الميناء الرئيس لمملكة أكسوم، يقع على سواحل البحر الأحمر
الافريقية، وكان من أهم مراكز التبادل التجاري بين موانئ شبه الجزيرة العربية والهند وسيلان. للمزيد انظر:
مكاوي: "العلاقات بين أكسوم وجنوب الجزيرة"، ص ٩٥؛ عابدين: بين الحبشة، ص ١٨؛ الطحاوي:
"البحر الأحمر"، ص ٧٨-٧٩؛ جورج فضلو حوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة
واوائل القرون الوسطى، ترجمة: السيد يعقوب بكر، مكتبة الانجلو المصرية، (د.ت)، ص ١٠٠-١٠١

(٣) الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١٢٦؛ كوبتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٧٦.

(٤) Gajda. I., Le royaume de Himyar, p.103

(٥) Beaucamp. J., Le rôle de Byzance en mer Rouge, p.213

(٦) الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١٢٧؛

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.70.

تذكر الوثيقة الحبشية للإستشهاد أن الإمبراطور البيزنطي هو الذي وجه الملك الحبشي لإرسال حملة برية
استطلاعية. هل يمكن اعتبار أن الخطة العسكرية للغزو كانت مرسومة مسبقاً في بيزنطة. انظر: ibid; p.76.

القوات الحبشية على رأسها الملك الحبشي بعد عيد العنصرة عام (٥٢٥م)، وانقسم أسطول الأصبحة في عرض البحر إلى مجموعتين الأولى وهي الأصغر وكان على رأسها الملك، وتكونت من عشرين سفينة رست في أقرب موضع على الساحل، وهناك ما يشير إلى أنهم نزلوا في ميناء المخا اليمني^(١).

وكان الجيش الحميري قد قام بمد سلسلة حديدية في مكان ما في البحر يقال له المضيق بين أرض الحبشة، وأرض سبأ، لإعاقة وصول السفن الأكسومية، غير أن الأمواج العالية رفعت السفن عن السلسلة، واستطاعت تجاوزها^(٢)، ومن المرجح أن تكون هذه السلسلة هي سلسلة المندب التي شيدها الملك يوسف أسأر لحماية موانئ بلاده من أي غزو الخارجي - كما سبق -.

وبالقرب من الموقع الذي رست فيه المجموعة الأولى من القوات الحبشية، أرسل الملك الحميري ثلاثين ألف مقاتل من رجاله، وأمرهم أن يدخلوا بخيلهم إلى الماء لقتال الأحباش، فلم يكن ليوسف ذا نواس أسطول يحارب به الأحباش عند نزولهم الشاطئ^(٣). وبعد ثلاثة أيام من رسوا المجموعة الأولى على الساحل اليمني، وصلت الوحدة الثانية الأكبر والبالغ عدد قطع أسطولها أربعين سفينة وكانت هذه المجموعة قد قذفت بها عاصفة بحرية إلى الوراء ولكنها استطاعت بلوغ الساحل اليمني خلال ثلاث أيام^(٤) وفي تلك الأثناء علم الملك الحميري بإرساء الأسطول الأثيوبي الكبير في منطقة أخرى، فتوجه إليه بالقسم الأكبر من قواته لإعاقة أي عملية إنزال أكسومية، وترك أحد قادته أو أقربائه لمجابهة المجموعة الأصغر، وكان مسروق يظن أن الملك الحبشي في الأربعين سفينة

() "مخطوطة قصة استشهاد الحارث"، ص ٤٠٧؛ الأب حارث: الرواية العربية، ص ١٣٠؛ حبتور: اليزنيون،

ص ٣٥٠؛ كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٨١؛

() Ibid, p.71

() الأب حارث: الرواية العربية، ص ١٣١؛ حوراني: العرب والملاحة، ص ١٠١-١٠٢.

() "مخطوطة قصة استشهاد الحارث"، ص ٤١٣-٤١٤؛ كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٨١.

الأخرى^(١).

يرى أكسل موبيرج أن نزول الأحباش على الشاطئ اليمني كان في وقت واحد بموضعين مختلفين، استناداً إلى ما أشارت إليه فصول كتاب الحميريين، أن قيادة الأسطول الحبشي انقسمت بين قائدين الأول (كالب)، والثاني (زأونس)^(٢).

وتذكر المعطيات النقشية أيضاً CIH621/8-9 أن نزول الأحباش كان في موضعين ويستدل على ذلك من لفظة (زرفتن) (زرافات) من أصل (زرف)، ويقصد بها فرقة من الجيش كما في المعجم السبئي. أما النص الأكسومي RIÉ 195، يذكر أن الملك الحبشي وجه بنصف قواته إلى ناحية، والنصف الآخر إلى ناحية أخرى، وكان جوهر الخطة الأثيوبية يفضي إلى القيام بهجوم مفاجئ في وقت واحد على أهم نقطتين استراتيجيتين على الساحل، واعتمدت في ذلك على فرض مؤداه أن ذا نواس لن يستطيع الاعتماد على المساندة المطلقة لاقبال المناطق الساحلية^(٣).

هذا وبعد أن غادر الملك الحميري الموقع الأول الذي رست فيه المجموعة الصغيرة، ظاناً أن الملك الأكسومي في الوحدة الأخرى، استطاعت قوات الوحدة الصغيرة النزول إلى الساحل والاشتباك في معركة مع القوات الحميرية المرابطة هناك، وانتصرت عليها وأسر القائد الحميري، وأخذه الملك الحبشي كمرشد له في البلاد، وتمكن الأحباش من التوغل داخل اليمن، واستولوا على العاصمة ظفار^(٤)

وفي جو الانتصارات الذي كان يعيشه الملك الأكسومي اليسباس، وصلت تلك

(١) الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١٣١.

(٢) Moberg. A., The book, p.p. XXXV- CIV.

(٣) جواد علي: المفضل، ج ٣، ص ٣٧٨؛ كوثشانوف: تاريخ الشمال، ص ٨٢؛ أ.ج لوندن: "اليمن ابان القرن السادس ب.م"، ترجمة: محمد علي البحر، مجلة الإكليل، ع ٤ و ٥، ص ٧، خريف ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨ م، الحلقة (١)، ص ١٢٨.

(٤) "مخطوطة قصة استشهاد الحارث"، ص ٤١٧.

Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.278.

الأخبار إلى الملك الحميري الذي كان يحاصر المجموعة الثانية من القوات الحبشية، وكان جنود هذه الوحدة قد بدؤوا في التضجر من طول الحصار، ولنفاذ المؤن من السفن قرروا النزول والقتال، وعمدوا إلى خطة تتمثل في ربط السفن بعضها إلى بعض بالحبال، ثم بدؤوا في النزول، وبمجرد وصولهم إلى الشاطئ اشتبك الفريقان في معركة كان النصر فيها من نصيب الأحباش. وأمر الملك الحميري جنوده بعد أن وصلت إليه أخبار دخول الملك الحبشي إلى عاصمته، بربطه بالسلاسل هو وكبار قاداته في الخيمة التي كان يتخذها مقرّاً له، ولما انتهى الأحباش من قتل الجنود الحميريين وصلوا إلى خيمة الملك وجدوه وكبار قاداته مربطين بالسلاسل، فقبضوا عليهم وأخذوهم إلى الملك الحبشي، الذي قام ببناء مذبح لقتل الملك اليهودي وكبار قاداته بحسب الرواية العربية لاستشهاد الحارث^(١).

وبناءً على كتاب الحميريين فإن مقتل مسروق كان على يد أحد الجنود الأثيوبيين، حيث استطاع الجندي الإمساك بالملك وسحبه إلى شاطئ البحر في المياه الضحلة ثم قطع رأسه بالسيف^(٢)، ويقدم الكتاب وصفاً لذلك الجندي بأنه كان نصرانياً وقوي ومتدين وأنه ذا عين واحدة^(٣)، يرى كوبتشانوف أن صفات هذا المقاتل أشبه بصفات أبرهة الحبشي الذي تولى الملك في حمير فيما بعد^(٤)، أما وثيقة استشهاد الحارث اليونانية فتشير إلى وقوع الملك الحميري في الأسر أولاً وتم قتله بعد ذلك^(٥).

دخل الأحباش عشية إنتصارهم على القوات الحميرية إلى بلاد حمير بإجماع المصادر الكنسية والسريانية، ناهبين وسارقين ومدمرين حتى مدينة نجران لم تسلم من تلك الأعمال، وأطلق الملك الحميري سراح كل المسيحيين الذين سجنهم مسروق عند نزوحه من نجران، وبموت أو قتل الملك الحميري انهارت المقاومة اليمنية، وأخذ الجنود

(١) الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١٣٤-١٣٥.

(٢) Moberg. A., The book, p.CXXXV

(٣) Bausi.A., The Massacre of Najrān, p.274

(٤) كوبتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٨٤-٨٥.

(٥) Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.p. 272-273

الحميريون يعدون جيادهم للهرب، وأسرع الأحباش للحاق بهم، إما لقتلهم أو أخذهم أسرى^(١)، ولما رأى المسيحيون الحميريون ذلك عمدوا إلى وشم علامة الصليب على أيديهم حتى إذا رأها الأحباش أفرجوا عنهم وذلك لأنهم لا يستطيعوا أن يقولوا للأحباش أنهم مسيحيون لجهلهم لغتهم، وكان الملك الحبشي قد حذر جنوده من قتل من يجدون علامة الصليب على يديه وعندما شاع الخبر، قام اليهود أيضاً بوشم تلك العلامة، حتى ينجوا من القتل، وبعد انتهاء كالب من أعمال ملاحقة اليهود والمتواطئين مع مسروق من قادة وجنود، بدء في نشر الديانة المسيحية، وبعث إلى بطريك الإسكندرية يعلمه بالنصر. وقام الأخير بإرسال رسالة إلى الإمبراطور البيزنطي يخبره بذلك^(٢)، وقام البطريرك بإرسال أسقف إلى اليمن، وأقام كالب الرهبان في المدن وتوجه إلى مدينة نجران فبناها وجدد كنائسها، وجعل عليها نائباً^(٣)، وجعل إلى جانبه أسقفاً وعشرة آلاف جندي من نصارى الحبشة، ثم انصرف الملك الحبشي إلى بلاده، وتشير الرواية العربية واليونانية إلى أنه أصبح راهباً^(٤).

() Moberg. A., The book, p.CXXXV

() Ibid, p.CXXXVIII

قام الملك الحبشي أيضاً بمجزرة بين اليهود والمتهودين اليمنيين. انظر: حسن ظاظا: الساميون، ص ١١٣؛
Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.128

() انظر: ص من هذه الدراسة.

قام الملك الحبشي بتعيين حاكم للمدينة خلفاً (للحارث بن كعب) الذي قتله يوسف، ويرد في الوثيقة العربية، والحبشية لاستشهاد الحارث بتعيين ابن (الحارث بن كعب) حاكماً على نجران أما المخطوطة الحبشية الجديدة فتشير إلى تعيين ابن الملك كالب المدعو (إسرائيل)، وعين ابنه الآخر خلفاً لوالده على عرش أكسوم، وهناك ما يشير إلى تعيين (دوس ذو ثعلبان) على أمر قومه. انظر: ابن هشام: كتاب التيجان، ص ٣٤٩؛ ابن قتيبة: المعارف، ص ٦٣٧؛

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.73

Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.138

Bausi.A., The Massacre of Najaän, p.244

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١٣٩-١٤٠؛

Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.248

ويذكر كتاب الحميريين أن كالب " قبل توبة كل أولئك الذين كفروا بالمسيح قبل ذلك، وفي أثناء إقامته في بلاد الحميريين أخذ أحد نبلاء حمير والذي كان متمياً للعائلة الملكية هناك وكان اسمه... وقد رأى فيه إرادة حسنة تجاه الأعيان... وتم تعميده ليصبح مسيحياً وأصبح بذلك الابن الروحي للملك الحبشي..."^(١)

أقام الملك الحبشي في حمير سبعة أشهر، أهتم خلالها بتثبيت قواعد الديانة المسيحية في بلد فرضت عليها اليهودية بالقوة، حيث قام بتعيين ملك على المنطقة، وفرض عليها الضرائب، وترك صفوة من جيشه لحراسة الملك الجديد، والكنائس التي بناها واخذ معه العديد من الأسرى من أهل حمير وخمسين أمير من العائلة المالكة^(٢).

وتنقل الرواية العربية الإسلامية صورة أخرى للأدوار الحبشية البيزنطية في القرن السادس الميلادي، حيث يورد الإخباريون روايات متعددة لا تختلف كثيراً في جوهرها عما سبق، وتقتصر معطياتها على بيان الذرائع الشكلية فقط للغزوة الحبشة^(٣)، ففي الرواية الأولى... " لما قدم ذو ثعلبان بكتاب قيصر على النجاشي صاحب الحبشة بعث معه سبعين ألفاً من الحبشة وأمر عليهم أرياط وعهد إليه، إن أنت ظهرت عليهم، فاقتل ثلث رجالهم، وأخرب ثلث بلادهم، واسب ثلث نساءهم وأبنائهم، فخرج أرياط ومعه في جنوده أبرهة الأشرم فركب البحر ومعه دوس ذو ثعلبان، حتى نزلوا ساحل اليمن وسمع بهم ذو نواس فجمع إليه حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن فلم يكن حرب غير أنه ناوش ذو نواس شيئاً من قتال ثم انهزموا، ودخلها أرياط فلما رأى ذا نواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه في البحر ثم ضربه فدخل فيه فخاض في ضحضاح البحر فكان آخر العهد به ووطئ أرياط اليمن بالحبشة فقتل ثلث رجالها، وأخرب ثلث بلادها وبعث إليه النجاشي بثلاث سباياها ثم أقام بها وضبطها وأذل رجالات حمير وهدم حصون الملك بها".

Moberg. A., The book, p.p.CXL-CXLI ()

Ibid, p.p. CXLII, CLIV ()

Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.116

() الجرو: التاريخ السياسي، ص ٢٨٨

وتسرد الرواية الثانية تفاصيل أخرى لمراحل ذلك الدور، وطبقاً للرواية بعد أن وصلت السفن من قيصر حمل النجاشي فيها جيشه، فخرجوا في ساحل المنذب، فلما سمع ذو نواس كتب إلى المقاول يدعوهم إلى مظاهرتة وأن يكون أمرهم في قتال الحبشة واحد فأبوا وقالوا: كل واحد يقاتل عن مقولته وناحيته، فلما رأى ذلك صنع مفاتيح كثيرة ثم حملها على عدة من الإبل، وخرج حتى لقي جمعهم فقال: هذه مفاتيح خزائن اليمن قد جئتم بها فلکم المال والأرض واستبقوا الرجال والذرية، فكتب قائدهم إلى النجاشي بذلك، فكتب إليه أن اقبل ذلك منهم، فسايرهم ذو نواس حتى إذا دخل بهم صنعاء قال لقائدهم: وجه ثقات أصحابك لقبض هذه الخزائن فغرق أصحابه في قبضها ودفن إليهم المفاتيح، وكان ذانواس قد كتب سراً إلى الاقيال يأمرهم بذبح كل جندي حبشي يأتي إليهم، وبذلك قتل كل القادة الأحباش ولم يبق منهم إلا الشريد^(١). ولما بلغ النجاشي ذلك استشاط غضباً وجهاز جيشاً ثانياً بلغ تعداده سبعين ألفاً، وعليه قائدان أحدهما أبرهة الأشرم، وفي رواية أرياط والأشرم، وأمرهم أن لا يقبلوا صلحاً وفي ذلك إشارة إلى الصلح الأول الذي خدع به الأحباش. ولما صاروا إلى صنعاء ورأى ذانواس أن لا طاقة له بهم ركب فرسه، واعترض البحر وكان آخر العهد به وملك أبرهة اليمن^(٢).

ويروي السمرقندي في تفسيره "... أن الرجل الذي أتى ملك الحبشة، قال له: أن أهل دينك قد أوقدت لهم النار فخرجوا بها وحرقت كتبهم فأراه الذي جاء به ففرغ الملك وبعث إلى صاحب الروم وكتب إليه يستمده بنجارين يعملون له السفن فبعث إليه صاحب الروم بمن يعمل له السفن فحمل فيها الناس، فخرج به فخرجوا ما بين ساحل عدن إلى ساحل جازان، وخرج إليهم أهل اليمن فلقوهم بتهامة واقتتلوا فلم ير ملك حمير بهم طاقة وتخوف أن يأخذوه فضرب فرسه حتى وقع في البحر فمات فيه..."^(٣).

() الدينوري: الاخبار الطوال، ص ٦٢؛ الطبري: تاريخ الأمم، م ١، ص ٣٢٥.

() ابن قتيبة: المعارف، ص ٦٣٧؛ المقدسي: البدء والتاريخ، ج ٣، ص ١٨٤؛ أبو هلال العسكري: الأوائل،

ص ٢٩؛ ابن الاثير: الكامل، ج ١، ص ٣٩٣؛ النويري: نهاية الإرب، ج ١٥، ص ٣٠٤

() السمرقندي (أبو الليث نصر محمد بن أحمد السمرقندي): تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، تحقيق:

عادل احمد عبدالموجود وآخرون، ط (١)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م، ج ٣، ص ٤٦٥.

ويشير ابن حبيب إلى تلك الغزوة بقوله: "وبسببه جاءت الحبشة إلى اليمن فغلبت عليها لما فعل بالنصارى وأن ذا نواس لما واقع الحبشة قضوا على جيشه واعترض بفرسه البحر فغرق خوفاً من أن يؤسر فكان آخر العهد به"^(١). ويشير نشوان الحميري إلى أن المقاومة اليمنية استمرت بعد مقتل يوسف " ثم جمع النعمان بن عفير أبو سيف جموعاً من أهل اليمن وقاتل الحبشة بالسحول فهزموه إلى حقل شرعة فمن تبعه من أهل اليمن ولحقهم الحبشة فقاتلوهم فلم يكن بهم طاقة واستولت الحبشة على اليمن"^(٢)، وفي رواية أخرى أن قائد المقاومة يدعى (ذو جدن) ولقي نفس مصير يوسف والتجأ إلى البحر واقتحمه وكان آخر العهد به^(٣). يرى أحد الباحثين أن تلك المقاومة لم تستمر طويلاً وكانت هزيمة ذا جدن في نفس العام الذي قتل فيه يوسف ذا نواس لذا اغفل دور ذي جدن في هذه الحرب^(٤).

وتتطرق المصادر البيزنطية أيضاً إلى الدور الحبشي في الحرب الدينية في اليمن القديم، حيث ورد لدى بروكيبوس - كما سبق - قيام الملك الحبشي اليستاسيوس بحشد أسطول حربي قاتل به الحميريين وانتصر عليهم، وقتل ملك حمير، وعين نائباً له في المنطقة يدعى اسيمفايوس Esimiphaeu، وفرض عليه الجزية^(٥). ويورد يوحنا الافسي وجوهان ملالاس، تفاصيل أخرى حول ذلك الدور، بعد أن قام الملك الحميري دميانوس بقتل التجار الرومان، ومنعهم من المرور عبر بلاد حمير، توقفت التجارة بين التجار الرومان، والممالك الهندية والكوشية الداخلية فأرسل ملك الكوشيين رسالة إلى الملك الحميري يعاتبه فيها على إلحاق الضرر بمملكته فاندلعت الحرب على أثر تلك الأعمال، وقرر أيدوك إذا انتصر على ملك حمير أن يعتنق الديانة المسيحية، وبالفعل انتصر أيدوك ملك الكوشيين على ملك حمير، وتمكن من أسره وقتله واخضع بلاد حمير لحكمه. واعتنق المسيحية بعد

(١) ابن حبيب: المحبر، ص ٤٦

(٢) نشوان الحميري: ملوك حمير، ص ٧٦

(٣) الأصفهاني: تاريخ سني ملوك الارض، ص ١١٣؛ نزار عبداللطيف الحديثي: أهل اليمن في صدر الإسلام ودورهم واستقرارهم في الأمصار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (د.ت)، ص ٨٢

(٤) Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.33

(٥) Procopius, History of the Wars, Book. I, p.XX

انتصاره ذاك^(١).

هذا وفيما تتفق كل المصادر على يهودية يوسف ذا نواس ومسيحية الملك الحبشي كالب، تشير الرواية السابقة إلى أن الملك الحبشي كان وثنياً أثناء قيامه بالحملة على بلاد حمير، وأنه تحول للمسيحية بعد انتصاره على يوسف^(٢) يؤيد بعض الباحثين هذه الرواية، ويذهبون إلى حدوث ارتداد إلى الوثنية في مملكة أكسوم في القرن الرابع والخامس، وأن كالب كان مهتدياً حديثاً إلى المسيحية ليتقرب من بيزنطة^(٣). ويرفض البعض هذا الرأي، لأن كل المصادر التي توثق أحداث الفترة، تؤكد مسيحية الملك الحبشي، وأن الغيرة على ديانته هي التي دفعته إلى شن حرب على ملك حمير^(٤).

وهناك من يرى أن هناك حربين حدثت بعد تهود ملوك حمير إحداهما بين دميان الحبشي، والأخرى بين ذا نواس الحميري والأصبغا الحبشي^(٥) ويذهب البعض الآخر إلى أن ايدوج الوارد في هذه الرواية هو احد اقبال اليمن الوثنيين، واحتج لدى الملك الحميري ذا نواس على سياسته السيئة الموجه ضد التجار المسيحيين، وقاتل ذا نواس فقتله، ثم اعتنق النصرانية^(٦).

(١) Malalas.J., Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, p.433

Mordtmann.J.H., "Die himjarisch-äthiopischen", p.p. 705-706

(٢) جواد علي: المفضل، ج ٣، ص ٣٩٦؛ Ibid, p.705

Munro-Hay. S., "A Sixth Century Kebra Nagast?", p.51

(٣) مهران: دراسات تاريخية، ص ٣٨٥؛ سحاب: إيلاف قريش، ص ١٣٠ - ١٣١؛ بيجولفسكايا: "أثيوبيا

وحمير"، الحلقة (٢)، ص ٤٨؛ Ibid, p.51

(٤) جواد علي: المفضل، ج ٣، ص ٣٧؛

Mordtmann.J.H., "Die himjarisch-äthiopischen", p.709

Christides. V., "The Himyarite-Ethiopian", p.124.

Munro-Hay.S., "A Sixth Century Kebra Nagast ?", p.p.49/ 51

(٥) للمزيد انظر: عابدين: بين الحبشة، ص ٤٦.

(٦) العقيلي: اليهود، ص ٨١؛ قارن: ولفنسون: تاريخ اليهودية، ص ٤٦-٤٧.

نستنتج من كل ما سبق أن الروايات والآراء المتعلقة بالدور الحبشي - البيزنطي في الصراع الديني وقصة الحرب الحميرية - الحبشية، أتت من مصادر متنوعة الأصول، ومختلفة المعطيات في نفس الوقت، وإذا استثنينا النقوش، نجد أنها وللأسف الشديد لا تذكر الكثير من المعلومات حول الدور الأكسومي - البيزنطي في جنوب الجزيرة في القرن السادس الميلادي، ويعتبر النقش CIH 621 /5-10 (حصن الغراب) وهو النقش الوحيد الذي يشير إلى إحدى نتائج الأدوار الخارجية التي تمثلت في مقتل الملك الحميري يوسف ذا نواس^(١).

"سميفع أشوع وأبنائه شرحبيل يكمل ومعد كرب يعفر أبناء لحيث يرخم من نسل كلاعن..... دونوه هذا النص في قلعة ماوية عند ما أصلحوا أسواره وأبوابه ومواجهه والنقل المؤدية حينما تحصنوا فيه بعد عودتهم من ارض الحبشة، ووجدوا الأحباش زرافات في ارض حمير (قد قتلوا) الملك الحميري واقباله الحميريين والارحبيين تاريخه أو شهره ذو الحلة من العام (٦٤٠)"^(٢).

يجسد هذا النص معركة حربية للأحباش على جنوب الجزيرة^(٣)، وأعمال تحصينات وترميمات قام بها سميفع اشوع وأبنائه، شرحبيل يكمل، ومعد كرب يعفر أبناء لحيث يرخم، في قلعة ماوية، بعد أن عادوا لتوهم من ارض الحبشة، وأن عودتهم رافقت قدوم الأحباش الذين اكتسحوا ارض حمير وقتلوا ملك حمير (دون تسميته) واقباله الحميريين والارحبيين^(٤).

() Beeston. A. F. L., Chronology Problems, p.3

Gajda.I., Le royaume de Himyar, p.107

() Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.106

() Fell. W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.39

() بافقيه: اليزنيون وخلفية الاحداث، ص ٩٨؛ جواد علي: المفضل، ج ٣، ص ٣٦؛ فريتز هومل: التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية، التاريخ العربي القديم، ترجمة: فؤاد حسنين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ١٠٩.

تباينت آراء الباحثين والدارسين في تفسير معطيات هذا النص بشكل كبير جداً^(١) من حيث أصل هذا القيل؟ وولاءه، وتبعيته ليوסף ذا نواس، وهوية الملك المقتول، وما يقابل تأريخ النص ميلادياً، وفيما إذا كان هذا القيل هو من نصبه الأحباش على بلاد حمير بعد مقتل يوسف أم شخص آخر... وهل كان السميعع اشوع في هذا النص هو نفسه الوارد في نقوش يوسف الثلاثة - السابقة - أم لا ؟

هذا وتميل أغلب وجهات نظر الباحثين إلى أن الملك الحميري الذي قتله الأحباش في بلاد حمير كما في النص السابق هو الملك يوسف أسأر، وإن لم يشر النقش إلى ذلك^(٢). والمعروف من كتابات المؤرخين أن السميعع هو أحد الاقبال اليزنيين الذين وقفوا بجانب الملك يوسف ذا نواس في حروبه ضد المسيحيين مع إخوته شرحبيل يقبل ولحيعث يرخم^(٣)، وأن الأحباش نصبوه ملكاً على اليمن يدين بالتبعية لهم بعد انتصارهم على يوسف^(٤) كما في النص Ist 7608 bis^(٥)، وكما أورد بروكيوس القيصري^(٦)

هذا وتجسد النقوش الحبشية أيضاً، الأدوار الخارجية في الصراع الديني داخل دولة

() يرى يونانيد فل أن سبب ذلك يرجع إلى النسخ المغلوطة لهذا النقش. انظر: Ibid, p.38.

قارن: أحدث قراءات هذا النقش:

Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.106.

() جواد علي: الفصل، ج ٢، ص ٤٦٢؛ بيجولفسكايا: "أثيوبيا وحمير"، الحلقة (٢)، ص ٦٣؛

Smith. S., "Eventis in Arabian in the 6th Century A.D", p.431.

Doe.B., Southren Arabia, p.29

Robin.C.J., La Persécution Des Chrétiens De Nagrān", p.p.37,69

() حبتور: "قراءة في القبالة والاذوائية"، ص ١٥٥؛ لوندن: "اليمن إبان القرن السادس"، الحلقة (٢)، ص ١٢٠.

() حبتور: اليزنيون، ص ٣٦٢؛ السيد سالم: تاريخ العرب، ص ١٣٤

() Ryckmans. J., La persecution des chretiens, p.9

() Procopius, History of the Wars, Book. I, p.XX

حمير في العقد الثاني من القرن السادس الميلادي، حيث يشير النص RIÉ 195 إلى موضوع ما يتعلق بوجود جيوش وميناء عربي جنوبي، وملاحقة هاريين، والقبض على مساجين، وقتل أشخاص (أحزاب).

ومؤلف النص كما يرجح المؤرخين هو النجاشي كالب الأصبحا، ويشير إلى دخول جيش الغزو الأثيوبي والسفن واجتياز البحر الأحمر والنزول بموضعين وأن المعركة دارت على الساحل، ويُعتقد أن الميناء المشار إليه هو ميناء زالة "لقد عبرت ميناء زالة"، ومن الممكن أن يكون اسم ميناء عدولي بالجعزية (زالة)، ويسجل انتصار الجيش الأثيوبي^(١).

واستناداً إلى كل ما ورد في المصادر السابقة، التي وثقت الأدوار الخارجية في الحروب الدينية في جنوب الجزيرة في القرن السادس الميلادي، نجد أنها اتفقت في أن المحرك الأول للغزوتين الحبشية - البيزنطية على بلاد حمير هو الاضطهاد الذي كان يعانيه المسيحيين هناك من قبل اليهود، وهو السبب الظاهر لتلك الحرب - كما سبق - واتفقت المصادر أيضاً على قيام القوات الحميرية بقيادة يوسف ذا نواس بالتصدي لذلك العدوان المسيحي، وأجمعت أيضاً على هزيمة الجيش الحميري ومقتل الملك يوسف ذا نواس، عندما كان مرابطاً على الساحل مع أقباله الحميريين والأرحيين^(٢).

والظاهر أن لكل مصدر طريقة يفضل من خلالها توثيق كيفية مقتله، ففي المصادر السريانية، يذكر كتاب الحميريين أن الملك قتل على يد جندي حبشي قطع رأسه في البحر،

() كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٨٤؛

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrān", p.40 (104)

Gajda. I., Le royaume de Himyar, p.107

Bausi. A., The Massacre of Najrān, p.242

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١٣٤؛ حبتور: اليزنيون، ص ٣٥١؛

Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.106

وفي الرواية العربية لاستشهاد الحارث فقد قتل بيد الملك^(١)، ولا تختلف الرواية الحبشية عن الرواية العربية حيث تشير أولاً إلى إلقاء القبض على الملك اليهودي والمقرين منه ثم أمر الملك كالب بقطع رؤوسهم^(٢). أما المصادر البيزنطية فهي مختلفة في كيفية مقتل الملك الحميري حيث أشار بروكيوس إلى أن مقتل دمينوس كان على يد الملك الحبشي الالستاوس^(٣)، أما جوهان ملالاس فيشير إلى أسره أولاً ثم قتله^(٤)،

وتنفرد الروايات التاريخية الإسلامية في كيفية توثيقها لحادثة مقتل ذانواس وترى بأنه انتحر "ورأى يوسف أن لا طاقة له بهم فركب فرسه واعترض البحر فاقتممه وكان آخر العهد به"^(٥).

يصعب قبول رواية الإخباريين هذه، وذلك لأن منطق الأحداث لا يقبل هذه النهاية لملك أضاع سنون حكمه في الجهاد من أجل تخليص بلاده من الوصاية الخارجية، وإذا نظرنا إلى مواقفه وجهوده في التصدي للغزوة الحبشية ببناءه للتحصينات في الساحل لمجابهة أعداءه، تجعلنا نستبعد فرضية هروبه، مع أنه هرب قبل ذلك من وجه الحملة الأولى، ولكن هروبه ذاك كان لاستعادة وجمع أنصاره وإعادة ترتيب أوضاعه. ومن المحتمل أنه قد اقتحم

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١٣٤ - ١٣٥

() Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.73

تناقش مارية دكتوريا اسباب عدم توافق الروايات الكنسية والسريانية في مقتل الملك الحميري، وترى بأن المصادر الكنسية ترغب في تهويل دور الملك الحبشي الأصبحا، وأن رواية كتاب الحميريين تبدو معقولة أكثر. للمزيد انظر:

Detoraki. M., Un hagiographe à l'oeuvre: le d'Aréthas et ses sources, Martyre, Juifs et Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et Vie siècles: Regqrds Croisés Sur Les Sources / Joëlle Bequcnp, pars,2010, p.183

() Procopius, History of the Wars, Book I, p.XX

() Malalas.J., Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, p.433

() ابن هشام: كتاب التيجان، ص ٣٤٩؛ نشوان الحميري: ملوك حمير، ص ١٧٦.

البحر فعلاً، لاعتقاده أن في الإمكان هزيمة الأحباش المجاهدين من عناء البحر والحصار الذي فرضه عليهم في السفن بسهولة أكبر مما لو تمكنوا من النزول إلى البحر وأخذوا قسطاً من الراحة، أو لجئوا إلى مواقع تساعدهم على الصمود حتى إكمال نزول قواتهم^(١). كما أن روايات الإخباريين متناقضة كيف تكون المعركة في صنعاء^(٢). ويتجه الملك الحميري إلى البحر، فهل قطع كل ذلك الطريق الطويل إلى الشاطئ ليلقي نفسه في البحر^(٣). وهناك من يفترض أنه قتل في وسط اضطراب المعركة التي دارت على الساحل موضع نزول الحملة دون أن يعرف أمره^(٤).

هذا وقد تعددت أسباب هزيمة القوات الحميرية و يورد العديد من الباحثين والمؤرخين أسباب هزيمة القوات الحميرية، تتعلق بعضها بالأوضاع الداخلية للدولة^٢ والبعض الآخر بالتجهيز العسكري للحملة، والمواقف الدولية من دولة حمير المتهودة^(٥).

والراجع أن أسباب هزيمة يوسف مرتبطة بالزمان والمكان الذي حدثت فيه المعركة، وبمقدار الحضور اليمني وتقدير الملك في مقدار تصوره لها، وفشل خطة الانتشار للجيش الحميري على الساحل واعتمادها على التحصينات^(٦).

هذا وإذا أردنا السير على نهج الإخباريين في اعتبار يوسف ذانواس هو بطل قصة أصحاب الأخدود، فإن طريقة مقتل حافر الأخدود تختلف عن كل الطرق السابق ذكرها في المصادر العربية والقديمة، فقد ذهبت بعض تأويلات المفسرين إلى أن أصحاب الأخدود

() عابدين: بين الحبشة، ص ٥١؛ حبتور: اليزنيون، ص ٣٥٢.

() الطبري: تاريخ الأمم، م ١، ص ٣٢٦؛ أبو هلال العسكري: الأوائل، ص ٢٩

() Moberg. A., The book, p.XIV

() سعد زغلول عبد الحميد: في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت (د.ت)، ص ١٩٧-١٩٨

() لطفي عبد الوهاب: العرب، ص ٣٣٢؛ فاروق اباطة: "التدخل الاجنبي"، ص ٧٩؛ سحاب: إيلاف قريش، ص ١٣٩؛ الجرو: التاريخ السياسي، ص ٢٨٢؛ باوزير: "اليمن القديم"، ص ٢٧٠-٢٧١.

() حبتور: اليزنيون، ص ٣٥٤؛ باوزير: "اليمن القديم"، ص ٩١ / ٢٧٢؛

-القاتلين- ماتوا حرقاً في النيران التي أوقدوها. وعلى ضوء ذلك هل يمكن قياس نهاية هذا الملك بالمسئول عن تعذيب أصحاب الأخدود الوارد ذكرهم في القرآن؟^(١).

وبناءً على كل ما سبق نجحت أكسوم وبيزنطة في لعب الدور الأهم في الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي، وفي إشعال محرقة نصارى نجران، وما كانت أعمال ملاحقة المسيحيين هناك، واستنجادهم بهذه القوى الحليفة لهم، إلا ضوء أخضر عملت كلا القوتان للحصول عليه للتدخل في شؤون المنطقة والسيطرة على طريق تجارتها، واتخاذ المنطقة نقطة للضغط على فارس الساسانية في حروبها المستمرة مع بيزنطة وتدمير الحليفتان للدولة اليهودية في اليمن^(٢)، دخلت المنطقة بأجمعها تحت الاحتلال الحبشي النصراني لما يزيد عن خمسين عاماً^(٣)، واستعادة الديانة المسيحية مكانتها وتولى إدارة البلاد نيابة عن النجاشي الحبشي مجموعة من الملوك اليمنيين والأحباش.

هذا، وقد تركت تلك الصراعات أثرها الواضح والكبير على الحياة السياسية لليمن القديم حيث خضعت المنطقة للاحتلال الحبشي والتأثير البيزنطي المباشر فقد بسط الأحباش سيطرتهم الكاملة على المنطقة عبر عدد من الحكام الذين تم تنصيبهم ملوكاً على البلاد من قبل الملك النجاشي الحبشي، وفي مقدمتهم الملك السيميفع أشوع (سم يفع أشوع) (سُميفع اشوع)، الذي كان بمثابة العوبة أو مطية استخدمها الأحباش لبسط سيطرتهم على اليمن، وعندما استتبت لهم الأمور لم يتأخروا في إقصاءه واستبداله بحاكم حبشي منهم وهو أبرهة الأشرم الذي جعل منطقة جنوب الجزيرة العربية منطقة تدور

(١) الطبري: جامع البيان، ج ٣٠، ص ١٣٢؛ مهراڤ: دراسات تاريخية، ص ٣١٦؛ الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٢٤.

(٢) رأفت عبد الحميد: "الصراع الدولي"، ص ٢٨٩؛

Shahîd.I., Byzantium and the Arabs in the Sixth, vol.1, part.2, p.729

Bausi.A., The Massacre of Najrân, p.242

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.47 (٣)

في فلك السياسة الأكسومية والبيزنطية مباشرة رغم استقلاله السياسي عن تلك القوى. ولعل في قيام أبرهة بحملته العسكرية على قبائل وسط الجزيرة كما في النقش Ry 506، وبالحملة الشهيرة على مكة دليل على أن الاتجاه السياسي لليمن كان يسير في فلك المعسكر البيزنطي ضد الفرس الساسانيين، وفي تبنيه للمذهب الخلقدوني مذهب القسطنطينية دلالة أخرى تؤكد ذلك^(١). والمعروف أن حملة أبرهة على مكة (حملة الفيل) فشلت فشلاً ذريعاً ولقي على أثرها حتفه وخلفه على العرش، ولداه يكسوم ثم مسروق الذي تمت الإطاحة بعرشه بعد انتصار الحملة الفارسية اليمنية المشتركة التي أنهت الاحتلال الحبشي الثاني لجنوب بلاد العرب عام (٥٧٠ م - ٥٧١ م) أو (٥٧٩ م)^(٢). ويعد الاحتلال الفارسي من أشد الآثار السياسية المترتبة على الصراعات الدينية في جنوب بلاد العرب، حيث نجح الفرس أخيراً في كسب الجولة الأخيرة في الصراع الدولي على اليمن القديم ضد العدو التقليدي بيزنطة.

وأخيراً إن الأدوار الخارجية في الصراعات الدينية في جنوب الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي، هي جزء من الصراع العالمي بين الأعداء التقليديين فارس وبيزنطة. وكان للحضور والنفوذ القوي للحليفان النصرانيان أكسوم وبيزنطة في جنوب بلاد العرب قبيل تولي يوسف ذا نواس مقاليد الحكم دور هام جداً في مواقف يوسف ذا نواس

(١) ؛ الازرقى (أبو الوليد محمد بن عبدالله): أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشيد صالح ملحس، ط(٣)، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ج١، ص ١٤١-١٤٧؛ سحاب: إيلاف قريش، ص ١٤٢؛ رأفت عبد الحميد: "الصراع الدولي"، ص ٢٩٨-٣٠٠؛ أ.ج لوندن: "اليمن ابان القرن السادس ب.م"، ترجمة: محمد علي البحر، مجلة الإكليل، ع٢، ص ٧، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، الحلقة (٣)، ص ٢٣ - ٢٤؛ Shahîd.I., "Byzantium in South Arabia", p.27.

Smith. S., "Eventis in Arabian in the 6th Century A.D", p.435

(٢) ؛ الازرقى: أخبار مكة، ج١، ص ١٤١-١٤٧؛ ابن قتيبة: المعارف، ص ٦٣٨؛

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.47

Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.129

العدائية ضد النصارى من مواطنيه ورعايا تلك القوى، وفي حصد مدينة نجران الكم الأكبر من تلك المواقف.

وبناء عليه يمكن القول بالكثير من الإطمئنان أن مواقف يوسف ذا نواس من الديانتان اليهودية والنصرانية، والأدوار الحبشية البيزنطية قبيل اضطهاد نصارى نجران، قد أفضت إلى اشتعال الصراع الديني الذي يعرف خطأً بحادثة أصحاب الأخدود، وأن مدينة نجران هي التي شعرت بالتأثير الكامل لهذه المواقف المختلطة داخلياً وخارجياً، قبيل اشتعال الحرب الحميرية الأكسومية، ثم عم تأثير هذه المواقف على المنطقة أجمع بعد خضوعها للإحتلال الحبشي الثاني.

وحول أثر هذه الأدوار في حفر يوسف ذا نواس لأخدود مليء بالنار ذات الوقود لامتحان نصارى نجران اليعاقبة. يمكن القول أن يوسف ذا نواس قام بإشعال محارق أثناء اضطهاد النصارى، وذلك بإحراق كنائس ظفار كما في النقوش، وبيعة نجران كما في المصادر السريانية. ولكن هل تحي آيات سورة البروج، إحدى أدوار ومراحل الصراع العالمي في القرن السادس الميلادي؟ وهل أفضت محارق ذا نواس إلى حفر أخدود لمعاينة نصارى دولته؟ وهل أراد الله ﷻ بالمؤمنين المفتونين في نيران الأخدود نصارى نجران اليعاقبة.

الفصل الرابع

الفصل الرابع

حادثة الأخدود والأقوال التي قيلت في مكانها

وفيه تمهيد وستة مباحث:

- ✪ المبحث الأول: النقوش الأثرية .
- ✪ المبحث الثاني: المصادر السريانية والبيزنطية .
- ✪ المبحث الثالث: المصادر اليونانية والحبشية .
- ✪ المبحث الرابع: القرآن الكريم .
- ✪ المبحث الخامس: الروايات العربية والإسلامية .
- ✪ المبحث السادس: مكان حادثة الأخدود .

تهديد

✽ أولاً: الأخدود اللفظة والمدلول :

أ- لفظة الأخدود عند اللغويين والمفسرين:

تعددت معاني ومدلولات لفظة الأخدود عند اللغويين منها، (الأخدود) الحفرة تحفرها في الأرض مستطيلة، والخُدَّة بالضم الحفرة. قال الفرزدق:

وبهن توقع كرب كل مثوب وترى لها خدداً بكل مجال

و(الخد) جعلك أخدوداً في الأرض تحفره مستطيلًا، ويقال خَدَّ خَدًّا، والجمع اخاديد، والخد والأخدود، شقان مستطيلان في الأرض غامضان، وبه فسر أبو عبيدة قوله تعالى: ﴿قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْدُودِ﴾^(١). وقال ضربة أخدود شديدة قد خدت فيه^(٢).

قال ابن سيده: والخدُّ والخُدَّةُ الأخدود، وقد خدها، يخدها خدًّا، وأخاديد الأرشية في رأس البئر: تأثير جرّها فيه. وخد السيل في الأرض إذا شقها بجريه. وفي حديث مسروق: أنهار الجنة لا تجري في أخدود أي في غير شق في الأرض.

والمخدة حديدته تحدها الأرض أي تشق، وخد الدمع في خده، أثر، وخد الفرس الأرض بحوافره: أثر فيها، وأخاديد السياط: آثارها، وضربة أخدود، أي خدت في الجلد. والأخدود هو ما تحفره مسائل الماء العذب^(٣).

(١) سورة البروج: الآية / ٤

(٢) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد: جمهرة اللغة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، جماد اولى ١٣٤٥، ج ١، ص ٦٥.

(٣) ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم): لسان العرب، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م،

أما مدلولات الأخدود عند المفسرين، فهي لا تخرج كثيراً في جوهرها عن ما ورد عند اللغويين، وهي عند ابن كثير، (أخدود) جمعه أخاديد وهي الحفر في الأرض^(١).

ويبين القرطبي^(٢) معناها هكذا، "والأخدود الشق العظيم المستطيل في الأرض كالخندق، وجمعه أخاديد، منه الخد لمجري الدموع، والمخدة لأن الخد يوضع عليها، ويقال: تخدد وجه الرجل: إذا صارت فيه أخاديد من جراح، قال طرفه:

ووجه كأن الشمس حلت رداؤها عليه نقي اللون لم يتخذد".

ويشير الفخر الرازي إلى أن الأخدود، هو الشق في الأرض يحفر مستطيلاً، وجمعه الاخاديد، ومصدر الخد وهو الشق، يقال: خد في الأرض خداً، وتحدد لحمه إذا طرائق كالشقوق^(٣). والأخدود عند الزمخشري، هو الخد في الأرض، وهو الشق ونحوهما بناء، ومعنى الخق، والاخفوق، ومنه فساخت قوائمه في أخاقيق الجرذان^(٤).

والأخدود، الحفر تحفر في الأرض، وهو مفرد جمعه أخاديد^(٥). والأخدود، بوزن افعال، وهي صيغة قليلة الدوران غير مقيسة، ومنها قولهم (أفحوص) مشتق من فحص القطاة أو الدجاجة، إذا بحثت في الأرض موضعاً تبيض فيه، وقولهم أسلوب اسم لطريقة،

= ج ٣، ص ٣٤؛ الرازي (أبو بكر محمد بن أبي بكر عبدالقادر): مختار الصحاح، عنى بترتيبه: محمود خاطر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ت)، ص ١٧٠.

() ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل): تفسير ابن كثير، مكتبة الرياض الحديثة (د.ت)، ج ٤، ص ٤٩٣.

() القرطبي (عبدالله بن أحمد الأنصاري): الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ج ١٩، ص ٢٨٦ - ٢٨٧.

() الفخر الرازي: التفسير الكبير، ط (٣)، دار احياء التراث العربي، بيروت (د.ت)، ج ٣١، ص ١١٨.

() الزمخشري (العلامة جارالله أبي القاسم محمود): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوده التأويل، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، ط (١)، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج ٦، ص ٣٤٧.

() الجزائري (أبو بكر جابر): أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه "نهر الخير على ايسر التفاسير"، ط (٤)، راسم للدعاية والاعلان، جدة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، م ٥، ص ٥٤٨.

ولسطر النخل، واقتوم اسم لأجل الشيء، وقد يكون هذا الوزن مع هاء التأنيث مثل أكرومة، وأعجوبة، وأطروحة، وأضحوكة. " والأخاديد خطوطاً في الأرض مستعرة بالنار" (١). وهي عند آخر، حفائر شقت في الأرض وأوقدت فيها ناراً والقي فيها مؤمنون امتنعوا من الكفر (٢).

ب- لفظۃ الأخدود عند أصحاب السير والمؤرخين والجغرافيين العرب والمسلمين:

والأخدود عند ابن هشام، هو الحفر المستطيل في الأرض، كالخندق والجدول ونحوه، وجمعه أخاديد، قال ذو الرمة: واسمه غيلان بن علقمة، أحد بني عدي بن عبد مناف بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر:

من العراقية اللاتي يُحِيل لها بين الفلاة والنخل أخدود

يعني جدولاً وهذا البيت في قصيدة له قال: ويقال لأثر السيف والسكين في الجلد، وأثر السوط ونحوه، وجمعه أخاديد (٣). ويفسر نشوان الحميري أخدود "على وزن افعول، بضم المهمزة والعين، والأخدود: واحد أخاديد وهي الشقوق في الأرض قال:

يركين من فلج طريقاً ذا قُحْم ضاحي الأخاديد إذا الليل أولهم

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾ (٤)، هو أخدود بنجران خده الملك ذو نواس الحميري وأحرق فيه نصارى نجران، ويقال ضربة أخدود، إذا خدت الجلد" (٥).

(١) محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، لبنان (د.ت)، ج ٣٠، ص ٢١٣/٢١٦.

(٢) الماوردي: (أبو الحسن علي الماوردي البصري) النكت والعيون تفسير الماوردي، راجعه وعلق عليه: السيد عبدالمقصود عبدالرحيم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت (د.ت)، ج ٦، ص ٢٤١.

(٣) ابن هشام (أبو محمد عبدالملك): السيرة النبوية، علق عليها: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج ١، ص ٣٠.

(٤) سورة البروج: الآية / ٤.

(٥) نشوان بن سعيد الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين عبدالله العمري وآخرون، دار الفكر، دمشق ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج ٤، ص ١٦٦٩.

هذا، ويختلف مدلول لفظة الأخدود عند البلدانين، عما ورد عند أهل اللغة، والمفسرين، والمؤرخين، حيث دلت اللفظة على هجر - مدينة أو قرية - التي كانت لأصحاب الأخدود الذين اشار اليهم القرآن الكريم، وهذه المدينة تقع في الجزيرة العربية في واحة نجران^(١)، وهي الهجر - القرية القديمة موقع الأخدود - . والأخدود عند البكري قرية من قرى نجران وهي خراب، وهي القرية التي ذكرها الله تعالى في سورة البروج^(٢)، ويُطلق عليها (نجران الأخدود)^(٣). والحُدود عند ابن بلهيد، بضم أوله وفتح ثانيه، جمع خدة وهو الشق في الأرض، وهو ديار بني سليم، وخذد أيضاً عين بهجر^(٤).

ت- لفظة الأخدود في اللغة اليمنية القديمة:

ترد لفظة أخدود كثيراً عند أهل اليمن، وهي من الالفاظ المعروفة والشائعة لديهم، وترد عندهم على وزن أفعال^(١)، واستخدمت للدلالة على مواضع جغرافية بعضها معروف إلى اليوم مثل، خولان (بلد الأخدود في خولان) وقد انشئ في هذه المنطقة السدود

() الهمداني (الحسن بن أحمد بن يعقوب): صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد الأكوخ الحوالي، ط(٢)، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص ٣٨٢؛ ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، راجعه ووضع هوامشه: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ج ٢، ص ٢٣٨؛ عبد الواحد محمد دلال: البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، ط(١)، زهران الشرق، القاهرة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ج ١، ص ٥٥.

() البكري (أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، ط(٣)، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ج ١، ص ١٢١

() Shahid. I., "The Martyrs of Najran': Miscellaneous Reflections", *Mus*, vol. 93, () 1980, p. 158 (7).

() محمد عبدالله ابن بلهيد النجدي: صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، (د.ت)، ج ٥، ص ٢٤.

() محمد عبدالله هاوي باوزير: "اليمن القديم في القرآن الكريم والشعر الجاهلي وكتب المؤرخين والجغرافيين العرب والقدامى"، رسالة دكتوراة، (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تونس: ٢٠٠٣م - ٢٠٠٤م، ص ٢٦٥-٢٦٦.

للإفادة من مياه الأمطار^(١). وأجدود^(٢)، وأملوك واحروث، والاملوك عزلة من مخلاف الشحر، والاحروث عزلة من مخلاف بعدان^(٣)، كذلك الأخدود جبل في ناحية شرعب، والأخدود قرية في مخلاف أسفل من ناحية تعزية، والأخدود من حولان قضاة، وكلها مواضع في اليمن^(٤).

وتأتي لفظة الأخدود في اللغة اليمنية القديمة بالفتح، للدلالة على الجمع، فيقال (أحمور) مفردا حميري، و(أنجور) مفردا نجراني، ولم يرد في اللغة العربية الفصحى هذا الوزن مفتوح الأول، وإنما مضموم الأول، للدلالة على معاني كثيرة من بينها معنى الجمع، على أن ورود هذا الوزن للدلالة على الجمع قليل ونادر في اللغة العربية الفصحى، ومن المرجح أن وزن (أفعال) الدال على الجمع في اللغة العربية الفصحى ناتج عن تأثرها باللغة اليمنية القديمة^(٥).

وللفظة أخدود مدلولات أخرى عند أهل اليمن، حيث استخدمت للدلالة على المجرى والحفر الطويلة التي تحدثها مياه السيول في الأرض، وأطلق لفظ أحايد عند وصف مدينة يافع التي كانت تحيط بها أحايد عميقة مليئة بالنباتات، واستخدم اللفظ أيضاً للدلالة على بعض المفردات الزراعية المستخدمة في جنوب الجزيرة،

(١) نزار عبد اللطيف الحديثي: أهل اليمن في صدر الإسلام ودورهم واستقرارهم في الأمصار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.ت)، ص ٤٨.

(٢) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ١٦٦؛ باوزير: "اليمن القديم"، ص ٢٦٥؛ إسماعيل علي الأكوع: مخاليف اليمن، اعتنى به: عبدالله أحمد السراجي، ط (٣)، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٩م، ص ١١٢.

(٣) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٢٠٢؛ باوزير: "اليمن القديم"، ص ٢٦٥.

(٤) الحجري (القاضي محمد بن أحمد البياني): مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: إسماعيل علي الأكوع، الطبعة الرابعة، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ج ١، ص ١٤.

(٥) إبراهيم محمد الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود دراسة لغوية تاريخية من خلال المصادر النقشية والسريانية والعربية"، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة اللبنانية: ١٩٧٩م - ١٩٨٠م، ص ٧٥.

ويرجح سارجنت R. B. Serjeant أن كلمة أخدود هي سلسلة من الحفر المستطيلة التي تستخدم لتمرير مياه السيل لري الأرض^(١). وهناك من يذكر أن لفظة أخدود ليست عربية الأصل، إنما عرفها العرب عن طريق الحبشة^(٢)

والملاحظ من مدلولات لفظة الأخدود عند اللغويين، والمفسرين، أنهم مدركون أن اللفظة هي صيغة جمع على وزن أفعول، حيث ذكر الطبري في إحدى الروايات، "أن الملك الحميري خد لقومه أخدوداً ملاًها ناراً"، وهذا دليل على أنه مدرك للوزن، ولكنه أورده مذكراً، وليس مؤنث كما يجب أن يعامل^(٣).

وهناك من يجمع لفظ أخدود أيضاً من المفسرين واللغويين، على وزن (أفاعيل) (أخاديد)، وأخاديد في اللغة العربية الفصحى هي جمع الجمع، و(أفاعيل) وزن يرد لجمع الجمع في الفاظ كثيرة^(٤).

يُستنتج من عرض مدلولات ومعاني لفظة الأخدود عند اللغويين والمفسرين، أنها تدل بإجماع على أنها شق أو حفرة مستطيلة، وليس اسم مدينة، وأنها تدل بشكل كبير على أنها شقوق في الأرض دون تحديد لموضع بعينه لتلك الشقوق، وبذلك من الممكن أن تطلق اللفظة، أو تستخدم لوصف أي مكان في العالم توجد فيه شقوق أو مجاري أحدثتها السيول. وتنفرد كتب الجغرافيين بالإشارة إلى أنها دالة على بلدة، يُعتقد أنها مدينة نجران القديمة، وتشير نتائج التنقيب الأثري في نجران إلى أن المدينة القديمة محاطة بخنادق طويلة^(٥).

(١) الحديثي: أهل اليمن، ص ٤٨؛

Serjeant. R. B., "Ukhdūd", *BSOAS*, vol. 22, October 1959, p.573

(٢) عبدالمجيد عابدين: بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي، (د.ت)، ص ٥٤

(٣) نقلا عن: الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود"، ص ٥٧

(٤) ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ٣٠؛ الرازي: التفسير الكبير، ج ٣١، ١١٨؛ القرطبي: الجامع، ج ١٩، ص ٢٨٦-٢٨٧؛ الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود"، ص ٥٧.

(٥) يوريس زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران/ الأخدود عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م"، أطلال، ع ٧، كالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٢٤؛ هاري سانت جون فيلبي: _____

ربما دلت لفظة الأخدود على تلك الشقوق^(١)، ومنها أخذت نجران ذلك الاسم. وليس على حوادث التعقب الديني التي وقعت في المدينة !.

يعتبر قول أن الأخدود بلدة أو قرية في نجران، أو أنها نجران القديمة، هو رأي من جملة آراء أخرى، تنسب للمفسرين والجغرافيين العرب والمسلمين، وأوردوه عند تفسير قوله تعالى: ﴿قِيلَ اصْحَبْ الْأَخْدُودَ﴾^(٢)، وهذا رأي تجمع عليه اغلب المصادر العربية والإسلامية، ولكن لم تجزم به، بل تواتر فقط ذكره في تلك المصادر، مما جعله الاحتمال الاقرب بين كل وجهات النظر الأخرى والشائع بينها، لذلك ارتبط أخدود القرآن بنجران، وما تعرضت له من اضطهاد بصورة أكثر من غيرها من الآراء الأخرى، مع أن كتابات المفسرين، تذكر عشرة مواضع أخرى إلى جانب هذا الرأي قد يكون أحدها هو المعني بأخدود القرآن - كما سيتبين عند بحث قول القرآن الكريم في مكان الحادثة -.

هذا وقد دارت حول حادثۃ الأخدود المذكورة في القرآن الكريم الكثير من المناقشات والجدل حول مكانها، وجنسية ضحاياها، ومدى ارتباطها بالصراع اليهودي المسيحي في اليمن القديم^(٣). ومن البديهي عند دراسة حادثۃ الأخدود المذكورة في القرآن الكريم، فإن أول المصادر، وأصدق الأقوال، هو قول القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ

= مرتفعات الجزيرة العربية، تعريب: حسن مصطفى حسن، ط(١)، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ج١، ص ٥١٤.

() Serjeant. R. B., "Ukhdūd", p.573

() سورة البروج: الآية / ٤

() محمد بيومي مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم (١) في بلاد العرب، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ص ٣٦٣؛ عبدالله آل شيان: "الأخدود التاريخي في نجران يفجر جدلاً بين خبراء الآثار في السعودية بعد تشكيك عالم الآثار عبد الرحمن الأنصاري في الموقع"، صحيفة الشرق الاوسط، ع ١١٤٣١، س ٥٢، الثلاثاء ٣٠ - ربيع اول - ١٤٣١هـ / ١٦ - مارس - ٢٠١٠م، ص ٢٥.

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien und die himjarisch-äthiopischen Kriege nach abessinischer Ueberlieferung", ZDMG, XXXV, 1881, p.11.

حديثاً ﴿﴾^(١). ثم كتابات المفسرين، وباقي كتب التراث الإسلامي، ومن اعتمد عليها من الباحثين والدارسين العرب والمستشرقين.

ولكن عند دراسة حادثۃ الأخدود، الممزوجة بقصة تعقب النصارى في اليمن، نجد أن هناك أقوال أو مصادر أخرى يجب الرجوع إليها، دونت قبل نزول الآيات الكريمة على الرسول ﷺ، ويرجع ذلك لربط كتابات السلف الصالح بكل أنواعها تلك الحادثۃ بحادثۃ اضطهاد المسيحيين من قبل الملك اليهودي يوسف ذا نواس. وهذا ما أشارت إليه مصادر معاصرة للحوادث^(٢)، وبذلك ارتبط أخدود القرآن بالحادثۃ. ومن هنا يجب الرجوع إلى تلك المصادر ومقارنتها بالمصادر العربية والإسلامية وعناصر قصة القرآن.

ترى هل كان المراد من آيات سورة البروج حادثۃ اضطهاد نصارى نجران؟ وهل تتفق قصة القرآن الكريم بما ورد في كتب التراث الإسلامي أولاً، من آراء وأقوال عن الحادثۃ، ثم مصادر القرن السادس الميلادي؟. وهل تعد حادثۃ الأخدود التي ذكرت في القرآن الكريم هي نفس القصة المذكورة عند المفسرين، وأهل السير والمؤرخين، من حيث مدى اتفاق عناصر قصة القرآن، وعناصر قصص المفسرين، ومصادر القرن السادس. أم أن الهدف من نزول الآيات الكريمة شيء، وما ارتبط بها من قصص إسلامية، وسريانية وغيرها شيء آخر ولا علاقة له بها. وما هي الدلائل التي تثبت ذلك؟.

إن آيات سورة البروج، واضحة جداً في تقديمها، وفي القصد من نزول السورة على سيد المرسلين ﷺ، وفي مقارنتها بما ورد عند المؤرخين ليس بالأمر الهين السهل،

() سورة النساء: الآية / ٨٧

() قارن: رضوان السيد: "من الموروث المسيحي قصة استشهاد مسيحي نجران"، مجلة الثوابت، ع ٥، المؤتمر الشعبي العام، صنعاء ٢٠٠٧م، ص ٨٠

Trimingham.J.S., Christianity Among the arabs in Pre-Islamic Times, Longman Group Limited and Librairie du Liban, 1979, p.298.

Kitchen. K.A., Documentation for Acienc Arabia, Bibliographical Catalogue of Texts, Liverpool University Press, 2000, part I, p.221.

ذلك لأن الآيات الكريمة لم تتحدث صراحة عن كل ما قام المفسرين والمؤرخين، والمصادر الاقدم على تحديده، وخاصة مدينة نجران القديمة، لذلك سيقوم البحث بدراسة المصادر المختلفة، والمتعددة لهذه الحادثة، دون مقارنتها بالمصدر الأول -القرآن الكريم- في بداية دراسة كل مصدر، لبيان علاقة هذه المصادر بمدينة نجران القديمة أولاً، وحادثة الاضطهاد التي تعرضت لها بالتركيز على طرق القتل التي استخدمت ضد ضحاياها، لمعرفة هل تحدثت تلك المصادر فعلاً عن حفر أخدود مليء بالنار المتقدة، أحرق فيه نصارى نجران عام (٥١٨ م أو ٥٢٣ م)، ثم نقارن نتائج ذلك بما ذكر في سورة البروج -ونترك عرض النتائج عند تحديد مكان الحادثة في المبحث السادس من هذا الفصل-.

المبحث الأول

النقوش الأثرية

تعتبر النقوش الأثرية الدليل المادي، والملموس الذي تركه لنا مجتمع جنوب الجزيرة العربية، أو من تعاملوا معه، عن ممارسته في كل جوانب حياته، وعلى الرغم من عدم خلو هذه النقوش من المبالغات والادعاءات، والتخيلات الساذجة أحياناً، والغموض أحياناً أخرى، إلا أنها تعتبر مصدر رئيس لتصوير عادات أصحابها وعقائدهم، وأوضاعهم الاجتماعية، والسياسية، وعلاقاتهم الخارجية، بالأهم المجاورة لهم، لذا فالنقوش الكتابية القديمة، تضع دلالات عدة أمام من يريد معرفة مجتمع اليمن القديم في الفترة السابقة للإسلام^(١).

هذا وتعد النصوص الأثرية عند بحث حادثة الأخدود والأقوال التي قيلت في مكانها، إحدى أهم وأوثق المصادر المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالصراع الديني في اليمن القديم^(٢)، إبان القرن السادس الميلادي، والذي تربطه كتابات المؤرخين المسلمين، وأغلبية الباحثين القدامى والمحدثين بقصة أصحاب الأخدود المذكورة في القرآن الكريم - خطأ - وعبر هذا الربط، والمزج فقط يمكن اعتبار النقوش الأثرية مصدراً لدراسة الحادثة عنوان البحث ومكانها^(٣).

والنقوش المسندية التي يعتقد أنها ترتبط بحادثة الأخدود، عبارة عن ثلاث نقوش

- () سالم أحمد طيران: "أهمية النقوش الكتابية كمصدر لتاريخ الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام"، مجلة أبحاث اليرموك، م ٢٠، ع ٢٤، ٢٠٠٤، ص ١١٣٩.
- () إبراهيم الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود"، ص ٢١.
- () رضوان السيد: "من الموروث المسيحي"، ص ٨٠.

حفرت في منطقة نجران في عهد آخر ملوك حمير، يوسف أسأريثأر^(١) في العقد الأول من القرن السادس الميلادي، وتؤرخ جميعها بعام (٦٣٣ ح = ٥١٨ م أو ٥٢٣ م)^(٢)، حفرت جميعها في الشمال الشرقي من مدينة نجران القديمة، وأول هذه الكتابات هو Ry 508، يقع على سلسلة من التلال الصخرية في منطقة جبل الكوكب، على بعد (١١٠ كم) من مدينة نجران القديمة (الأخدود)^(٣).

والنقشان الآخرا هما Ry 507 ; Ja 1028^(٤)، يقعان بالقرب من منطقة آبار حمى مسافة (٣٠ كم) إلى الجنوب والجنوب الغربي من الكوكب، و(٨٠ كم) شمال شرق مدينة نجران القديمة^(٥).

() Kitchen. K.A., Documentation for Aciént Arabia, part I, p.p. 12221

() Shitomi.Y., "Note Sur Le Nartyrium Arethae §20: Date de la Pers Ècution de NAĠRĀN", Mus, vol 100, 1987, p.p. 318-319

Kitchen. K.A., Documentation for Aciént Arabia, part I, p.p. 5-6

() Beeston. A. F. L., "Old South Arabian Era Datings", PSAS, vol.11, 1981, p.p. 1-2

Robin.C.J., "L'égglise des Aksûmites à Zafâr (Yémen) a-t-elle été incendiée ?",
Ecriture de l'histoire et processus de canonisation dans les premiers siècles de
l'islam, 129, juillet 2011, p.p. 93-116.

يصف فليب ليينز موقع هذا النص بقوله: "يقع هذا النص قريبا من الكوكب الذي يحمل اسمه، وهو واحد منها، ووجهة إلى الشمال، وعلوه حوالي ثمانية امتار، يقع فوق إحدى جنباته انحدار غير حاد على هضبة صخرية وهو مفتت ومتآكل.... للمزيد انظر: فليب ليينز: رحلة استكشافية وسط الجزيرة العربية، ترجمة: محمد الحناش، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤١٩هـ، ص ١٧٩.

() نقش حما الأول Ja 1028، منحوت على صخور رسوبية تتكون من اثنتي عشرة طبقة متراكمة فوق بعضها يصل طول بعضها إلى ستة امتار، يقع على بعد كيلومتر واحد. شرق البئر التي تحمل اسمه. للمزيد انظر: ليينز: رحلة استكشافية، ص ١٦٩ - ١٧٠.

() ليينز: رحلة استكشافية، ص ١٧٠؛

Robin.C.J., Mission Najrân, Deuxième champagne de la Mission archéologique

والنقوش الثلاثة محفورة في فترة زمنية قريبة جداً من بعضها، مساوية لشهرين أو أقل، فالنص Ry 508 دون في شهر (ذو قيطان) = (يونيو ١٨ م أو ٢٣ م)، والآخران دوناً في شهر (ذي مذرأن) = (يوليو ١٨ م أو ٢٣ م)^(١). اثنان من هذه النصوص سهلة القراءة، وهما Ja 1028 ; Ry 508، أما النقش Ry 507 فهو غير قابل للقراءة إلى حد كبير لأنه حُفر في مكان عالي، وغير واضح، وضعيف الإضاءة، كما تعرض للتلف بسبب عوامل التعرية^(٢).

وتعد هذه الكتابات من أهم الوثائق التي تجسد المراحل الأخيرة من تاريخ الحضارة اليمنية القديمة، فهي عبارة عن تسجيل للوقائع والأحداث التي حدثت في اليمن، منذ وصول يوسف أسار آخر ملوك دولة حمير للسلطة، ومواقفه من النصارى، والعمليات التي قام بها أكبر قواده (شرح إل ذو يزن) ضد الأحباش والمسيحيين، وهي تقدم وجهة النظر اليهودية في الصراع، والظاهر من معطيات النقوش أنها مختلفة بعض الشيء، وكأن لكل نقش خطة عسكرية مختلفة^(٣). والملاحظ أيضاً أن مدوني نقوش آبار حما Ja1028 ; Ry507 هما شخصان مختلفان، كتب النص الأول (تميم ذ حظيت)، ودون الثاني (تميم قسم اللات)،

franco-sa'ūdiennne dans la région de Najrān 20 - 31 mars 2008, halshs-00581438, =
version 1 - 30 Mar 2011, p.p.12, 15

Robin.C.J., "L'église des Aksûmites à Zafâr", p.p. 99-100

() ناصر محمد زيدان العنزى: "نقوش عربية جنوبية قديمة من جبل كوكب"، رسالة دكتوراة، (غير منشورة)، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، جامعة الملك سعود: ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ٢٦١؛

Kitchen. K.A., Documentation for Aciént Arabia, part I, p.p. 5-6

() قارن: نورة محمد عبدالله الخضير: "نقوش عربية جنوبية قديمة من عان الجمل وعان ذباح وآبار حمى في منطقة نجران"، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، كلية السياحة والآثار، قسم الآثار والمتاحف، جامعة الملك سعود: ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م، ص ٢٩٣؛ ليينز: رحلة استكشافية، ص ١٦٩

() ليينز: رحلة استكشافية، ص ١٧٩-١٨٠ / ١٦٩-١٧٠؛

Robin.C.J., "L'église des Aksûmites à Zafâr", p.101

يبدو أن هذا الشخصان كانا من الجنود المرابطين حول نجران في منطقة آبار حما، ويرى كريستيان روبين^(١) أن (الشرح إل ذو يزن) قائد قوات يوسف أسأر التي تولت حصار نجران، أمر أولاً بتدوين النقش Ry 507، وبعد انتهاء الحفر لم يكن راضياً عن نتيجة النقش أو شكله، عندئذ أرسل إلى تميم ذ حظيت ليكتب النقش Ja 1028، وهذا يفسر أسباب عدم اكتمال كتابة Ry 507، وتقارب مواقع كتابة النقشين، ولذلك وضع مماثل كما يرى روبين في مأرب، فعندما تم الانتهاء من ترميم سد مأرب في الملك عهد أبرهة الحبشي، حُفر أولاً، النص DAI GDN 2002/20، ثم أعيد نسخه مرة أخرى مفصلاً في CIH 541^(٢)، ومن المحتمل أن Ry 507 هو المشروع الأول لـ Ja 1028 والنسخة النهائية له^(٣).

هذا وتشير إحدى الدراسات إلى أن النقش CIH 621 يعد من مصادر حادثۃ الأخدود التي تُربط بالصراع الديني في اليمن القديم^(٤). دون هذا النقش بعد سبع سنوات من تدوين النقوش الثلاثة السابقة، بعد اضطهاد مسيحي نجران، ومواقف يوسف الدينية والعسكرية ضد النصارى، وأهم ما يشير إليه مقتل الملك الحميري وأقباله - كما سبق -.

من الصعب جداً القبول بفكرة ربط هذا النقش، بالنقوش الثلاثة، على أنه من المصادر الأساسية للحادثۃ موضوع الدراسة، ذلك لبعده تاريخ تدوينه أولاً، عن تأريخ تدوين النقوش السابقة، هذا من ناحية، ولاختلاف وتضارب آراء الباحثين في الفترة

() Robin.C.J., "L'église des Aksûmites à Zafâr", p.101

() Smith.S., "Eventis in Arabian in the 6th Century A.D", BSOAS, vol.XVI, 1954, p.p. 437- 441

Robin.C.J., "L'église des Aksûmites à Zafâr", p.103

() Ibid, p.p. 103-104

() هالة يوسف محمد سالم: "دراسة مقارنة لمصادر المعلومات عن الصراع بين الحميريين والأحباش في القرن السادس الميلادي"، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى، جامعة الزقازيق: ١٩٩٢م، ص ٥٢.

الزمنية التي يرجع إليها من ناحية أخرى^(١)، والملك المشار إلى مقتله، كما أنه لا يقدم أي إيجاءات دينية، والأهم من كل ذلك أنه يختلف كلياً عن مضامين النقوش الثلاثة التي تتفق في جوهرها على حدوث حرب دينية، وهو ما لا يشير إليه CIH 621. والثابت أن هذا النص مرتبط بشكل كبير جداً بأوضاع اليمن القديم في الربع الثاني من القرن السادس الميلادي، والحروب الحميرية الحبشية ومقتل يوسف أسأريثار^(٢).

نخلص مما سبق أن نقوش مدينة نجران الثلاثة، هي من أولى المصادر التي من الممكن أن تُرجح معطياتها، مدى صحة ربط قصة أصحاب الأخدود المذكورة في القرآن الكريم بالصراع الديني في اليمن، ومدى ارتباط هذه النقوش بحادثة القرآن. وذلك أما بتأكيد حفر أخدود في نجران، أو نفي ذلك؟ وهل تؤيد مواقع حفرها أن هناك أخدوداً حفر في نجران أثناء الاضطهاد الذي تعرضت له عام (٥١٨ م أو ٥٢٣ م)، يمكننا من خلاله قبول أو رفض رؤية أن أخدود القرآن يُقصد به ما تعرضت له مدينة نجران، وهل يصح المزج بين تلك الحوادث وحادثة القرآن الكريم!

ومما لاشك فيه أن نقوش يوسف أثار الثلاثة، هي من المصادر الهامة جداً لتاريخ جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام، ذلك لأنها مؤرخة في فترة يشوبها الكثير من الغموض، والتناقض، والتعقيد^(٣)، وتوثق اضطهاداً دينياً ضد النصارى في مواقع متفرقة من دولة حمير^(٤)، وكانت مدينة نجران من أهم تلك المواقع التي نالت حظاً كبيراً من ذلك العنف والاضطهاد، ولعل في تدوين تلك النقوش الثلاثة في المنطقة ذات الصلة بالبحث

(١) Besston.A.F.L., "Old South Arabian Era Datings", p.1

(٢) Mordtmann.J.H., "Miscellen zur himjarischen", p.69

(٣) فوزي مكاوي: "العلاقات بين أكسوم وجنوب الجزيرة العربية خلال عهد الملك كالب (٤٩٤م - ٥٢٥م)"، دراسات يمنية، ع٣، ذو القعدة ١٣٩٩هـ/ أكتوبر ١٩٧٩م، ص ١٠٠؛ العنزلي: "نقوش عربية جنوبية"، ص ٢٤١.

(٤) Gajda.I., Le royaume de Himyar à L'èpoque Monothèiste, Paris, 2009, p.p. 100-

دلالة على ما تعرضت له، فهي المنطقة الأكثر ترجيحاً لدى المؤرخين والباحثين، بحفر أخدود فيها لمعاقبة نصاراها، والأكثر اعتقاداً لديهم بأنها المعنية بأخدود القرآن الكريم.

ورغم أهمية هذه النصوص في أخبار تعقب النصارى واضطهادهم في اليمن القديم فإنها لا تتضمن تفصيلات ذلك التعقب، إلا أنها أشارت بإيجاز يوحى لنا بتفاصيل كافية يمكن من خلالها التعرف على واقع ذلك التعقب دون تحريف أو مزيدة^(١).

هذا ويرى اغلب الباحثين، والمختصين في اللغة اليمنية القديمة - المسند^(٢)، وفي تاريخ اليمن القديم من القدماء والمحدثين^(٣)، أن أياً من تلك الكتابات لم تذكر قيام يوسف أسارذان نواس بحفر أخدود في نجران، الامر الذي يهدف البحث إلى دراسته في هذا المجال، أما للميل إلى وجهات النظر السابقة على اقل التقديرات، أو البحث عن وجهات نظر أخرى من خلال دراسة معطيات النقوش الثلاثة، ومناقشتها.

❖ أولاً: نقش جبل الكوكب / Ry 508 (يونيو ٥١٨ م أو ٥٢٣ م)^(٤):

حُفر هذا النقش على تلة صخرية في الكوكب،^(٥) ونشر لأول مرة عام (١٩٥٣ م)

() الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود"، ص ٢١.

() Ryckmans.G., "Inscriptions Sud-Aarabes", Mus, vol LXVI, 1953, p.p. 295-297

Jamme. A., Sabaeen and Hasaeen Inscriptions From Saudi Arabia, Roma: Studi Semitici: 23, 1966, p.p. 39- 41

Besston.A.F.L., "Old South Arabian Era Datings", p. 1

Müller. W.W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert: Bibliographie, Texte und Glossar, Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2010, p.98

() محمد عبدالقادر بافقيه: تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٥ م، ص ١٥٤ -

١٥٥؛ محمد سلطان العتيبي: التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ من خلال النصوص منذ القرن السادس ق.م وحتى القرن السادس الميلادي، ط(١)، وكالة الوزارة للأثار والمتاحف، الرياض ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م،

ص ٣٠٨-٣٠٩؛ العنزى: "نقوش عربية جنوبية"، ص ٢٤١

() Besston.A.F.L., "Old South Arabian Era Datings", p.1

() Ryckmans. G., "Inscriptions Sud-Aarabes", Mus, vol.LXVI, p.p. 295-297

بواسطة كونزاك ريمانز G.Reckmans في مجلة le Museon، وذلك بعد زيارته للمنطقة عام (١٩٥١م) برفقة البعثة البلجيكية - كما سبق - وأعاد قراءته سدني سميث S.Smith في مجلة BSOAS عام (١٩٥٤م)، ثم ترجمه كاسكل Caskel عام (١٩٥٤م)، ومكسيم رودنسون M. Rodinson في عام (١٩٦٦-١٩٦٧م)^(١).

ولعل أحدث قراءات هذا النقش هي قراءة كلاً من، محمد العتيبي عام (٢٠٠٧م)^(٢)، وترجمة ناصر العنزي عام (٢٠٠٤م)^(٣)، والبعثة السعودية الفرنسية عام (٢٠٠٨م) وقراءة والتر مولر W.Müller عام (٢٠١٠م)^(٤). وسيتم الاعتماد على دراسة ناصر العنزي^(٥)؛ لأنها من الدراسات الحديثة، وتعد الدراسة الوحيدة المقارنة للنقش بأهم الدراسات السابقة، ويقرأ العنزي النقش كالتالي:

١. القيل شرح إل يقبل بن شرحب إل بن يكمل بنويزان وجدن
ونسأ وغبأ.

٢. سطروا بهذا النص ما حققوه بحملة تغلبوا بها - عندما هم مع سيدهم
الملك يوسف أسأر -.

٣. على الأحباش بظفار وأحرقوا الكنيسة ونزل أو (ردّ) الملك الأشاعر
وأرسله بجيش وحارب المخا وقتل.

٤. كل مستعمرها، وأحرق الكنيسة وحارب كل حصون شمر وسهوله

() تفصيلاً حول قراءات هذا النقش انظر:

Kitchen. K.A., Documentation for Aciant Arabia, Part II, p.617

Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.98

() العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ٣٠٨-٣٠٩.

() العنزي: "نقوش عربية جنوبية"، ص ٢٤٠.

() Robin.C.J., Mission Najrān, 2008, p.17

Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.98

() العنزي: "نقوش عربية جنوبية"، ص ٢٤٠.

وفتك الملك بالأشاعر، وتجميع (إحصاء) كل

٥. ما قتلت وغنمت جيوش الملك ثلاثة عشر الف قتيل وخمسمائة وتسعة آلاف سبياً.

٦. وثمانين ومائتي ألف إبلاً وبقراً وماعزاً وفيها بعد أرسله الملك للهجوم على نجران.

٧. بصفوة من اليزنيين وبشعوب قبيلة همدان حضرهم وبدوهم وأعراب كندة ومراد ومذحج والملك.

٨. لجأ لحصار الحبشة وإقامة تحصينات المنذب بجيوشه ومعه أخوته الأقيال لحي عت

٩. يرخم وسميفع أشوع، وشرحب إل أسعد سادة يزأن بقبيلتهم اليزنية وتاريخه ذو القيظ لسنة ثلاث

١٠. وثلاثين وستمائة، والإله الذي له السماء والأرض لينصرن الملك يوسف على كل أعدائه.

١١. وهذا النص بحماية الرحمن من كل خسيس ومخادع وترحم على كل العالم يارحمن ورحمك فالرب انت.

يُستنتج من القراءة السابقة أن السطر السادس من هذا النص هو المتعلق بالحرب ضد نجران، ويشير فقط إلى حدوث هجوم من قبل قوات الملك يوسف على المدينة.

ويقرأ جونزاك ركانز هذا السطر هكذا: "٦ / ... ثم قام الملك بتعيينه قائداً لمحاربة نجران دوناً عن كل القادة اليزنيين وشعوب همدان وهجرهمو وأعراب كندة ومراد ومذحج وهجم الملك على جماعات الأحباش... " (١).

ويترجمه محمد العتيبي: "٦ / ... وهو من وضعه الملك ليقاتل ضد نجران كرئيس من

() Ryckmans. G., "Inscriptions Sud-Aarabes", *Mus*, vol.LXVI, p.289

كل شجاع من اليزنيين مع شعوب همدان ومدنهم وأعراب كندة ومراد ومذحج والملك يحارب الأحباش المرسله لتقوية تجمعات مدين مع قواته"^(١).

يتبين مما سبق أن جميع القراءات السابقة تتفق في أن نجران تعرضت فقط لهجوم، أو لحرب أو لقتال. دون الإشارة إلى تفاصيل تلك الحرب، هل وقع قتال بين قوات الملك الحميري، وسكان نجران؟ ولم تشر معطيات النقش كذلك إلى قيام الملك يوسف أو قائده شرح إل، الذي تولى عمليات محاربة نجران، بحفر أو شق أخدود أثناء الحرب أو الهجوم، ربما لأن النص Ry 508 كتب - كما يعتقد البحث -، في بداية العمليات العسكرية ضد نجران. والمفهوم من القراءات السابقة أن القائد العام للقوات الحميرية شرح إل. أرسل فقط لأخذ موضع في نجران^(٢)، وحصارها أو تهديدها، يزكي هذا الرأي موقع تدوين النقش في جبل الكوكب الذي اتخذ معسكراً أولاً، لمحاربة نجران، ولمنع وصول أي إمدادات لها.

❖ ثانياً: نقش بئر حما الأول / Ja1028 (يوليو ٥١٨ م أو ٥٢٣ م)^(٣):

دون هذا النقش في منطقة آبار حما، بعد (١٣ شهراً) من بداية الحملات العسكرية للملك يوسف أسأر ضد النصاري، وبعد شهر واحد من كتابة النقش Ry 508^(٤). تمت قراءة هذا النقش عدة مرات^(٥)، ويُنسب لألبرت جام A. Jamme أول قارئ له في عام (١٩٦٦ م) في مؤلفه سبأ والإحساء Sabaeen and Hasaeen^(٦)، ثم أعاد قراءته

() العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ٣٠٩.

() Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrān Et La Chronologie

Chimyarite", *ARAM*, 11-12, 1999-2000, p.34

() Jamme.A., Sabaeen and Hasaeen, p.39

() Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrān", p.34

() Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.100

() Jamme.A., Sabaeen and Hasaeen, p.p. 39-42

أ.ف.ل. بيستون A.F.L.Beeston في مجلة ريدان (العدد الرابع) عام (١٩٨٤م)^(١). وكذلك في عام (١٩٨٥م) في مجلة BSOAS، وأعاد يوري ميخائيل كوتشانوف قراءته في عام (١٩٨٨م)، مستنداً على ترجمة مكسيم رودنسون، مع الأخذ بالاعتبار ترجمة البرت جام^(٢). وقراءه نيبورت نيبس N.Nebes عام (٢٠٠٧م)، وتعد قراءة البعثة السعودية الفرنسية إلى نجران من أحدث القراءات الأجنبية (٢٠٠٨م)^(٣)، إلى جانب قراءة والتر مولر عام (٢٠١٠م)^(٤).

ومن أهم القراءات العربية. قراءة محمد عبد القادر بافقيه في عام (١٩٨٥م)^(٥)، ثم ترجمة محمد العتيبي (٢٠٠٧م)^(٦)، وعبد الرحمن الأنصاري عام (٢٠٠٩م)^(٧)، ونورة الخضير (٢٠١٢م)^(٨). وتفضل الدراسة الاعتماد على قراءة الأنصاري^(٩)، كقراءة أساسية للبحث ثم نورد قراءات الباحثين الأخرى للأسطر الخاصة، بالصراع مع نجران، أو بشق أخذود فيها.

١. ليبارك ألن الذي له السماء والأرض الملك يوسف أسأريثأر ملك
كل الشعوب وليبارك الأقيال.

() نقلاً عن: Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.100

() يوري ميخائيل كوتشانوف: تاريخ الشمال الشرقي الإفريقي في العصور الوسيطة والمبكرة وعلاقته بالجزيرة من القرن السادس إلى منتصف القرن السابع، نقله إلى الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، عمان ١٩٨٨م، ص ٤٢.

() Robin.C.J., Mission Najrān, 2008, p.15

() Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.100

() بافقيه: تاريخ اليمن، ص ١٥٤-١٥٥.

() العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ٣١٠-٣١١.

() عبدالرحمن الطيب الأنصاري وآخرون: نجران منطلق القوافل، دار القوافل للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ص ٤٩-٥١.

() الخضير: "نقوش عربية جنوبية"، ص ٢٦٦.

() الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٤٩-٥١.

٢. لحيعت يرخم وسميفع اشوع وشر حئل أشوع وشر حئل أسعد أبناء شر حبيل يكمل أولئك النفر من يزأن وجد.
٣. المصاحبون سيدهم الملك يوسف أسأر يثأر عندما أحرق القليس وقتل الأحباش بظفار وانتصر على محاربي الأشاعرة والركب وفرسان.
٤. والمخا أيضاً عندما انتصروا على محاربي نجران ووحدات جيشها، عززوا تحصين كثبان المنذب وعندما تجمعوا معه ونظمهم في جيشه.
٥. وعندما ظفر الملك في هذه الغزوة بخمسمائة وأثنى عشر ألف قتيل وإحدى عشر ألف سبياً
٦. ومائتين وتسعين الفأ من الإبل والبقر والضأن. وكتب هذا النص القليل شر حئل ذيزأن عندما حارب ضد نجران.
٧. بشعب همدان من حضر وبادية وصفوة من يزأن وأعراب كندة ومراد ومذحج والأقيال إخوانه مع الملك (يرابطون).
٨. في البحر من حبشت ويقومون بتحسين اراضي المنذب الرملية وكل ما جاء بهذا النص من انتصارات وغنائم وحملات حربية.
٩. ولكن بالنسبة للحملة فإن نهايتها كانت قبل أن يعودوا إلى ديارهم بثلاثة عشر شهراً، وليبارك الرحمن بنيتهم شر حئل يكمل وهعن أسأر أبناء لحيعت.
١٠. ولحيعت يرخم بن سميغ ومرثد إلن يمجد بن شر حئل سادة يزأن أرخه في مذرأن (تموز / يولية) من عام ثلاثة وثلاثين.
١١. وستائة (كتبه) بحماية السماء وولاء وقوة الأسد (الابطال) هذا المسند (النص) من كل خسيس ومخادع والرحمن.
١٢. (يحميه) من كل مخادع يحاول طمسه، صيغ واطر وقدم باسم الرحمن صاغه تميم ذ حضة (من قبيل حضة) رب هود بالحمد (فالحمد رب هود).

يُستنج من قراءة النقش السابقة أن الاسطر من (٤-٦) هي المختصة بنجران والحرب ضدها. ويقرأها البرت جام^(١) هكذا.

(٤) "... والمخا وتغلب على محارب الوحدات العسكرية لنجران وحصن سلسلة الكثبان الرملية.

(٥) وعندما جمع أعوانه وعندما نظمهم في جيش

(٦) كتب هذا النقش القيل شرحيل يقبل من آل يزن عندما تغلب على نجران..."

ويترجمها كوثشانوف^(٢).

(٤) "قاتلوا ببسالة ضد نجران وعملوا سلسلة المنذب (وت ص ن ع س س ل ت ن م د ب ن م هـ ود) وجمعوا الناس فأوكل إليهم أمر الجيش وإليك فعله.

(٤) الملك وضع يده عليه من غنيمة في حملته: اثنا عشر الف وخمسةائة قتيل (م هـ / ج ت م) واحد عشر الف أسير (س ب ي م) و

(٥) مائتان وتسعون الف رأس من الإبل والبقر الغنم. دون هذا النص القيل شراحيل يقبول من (عشيرة) يزن وذلك عندما تقاتل ضد نجران

(٦) ومعه قبيلة (ب ش ع ب) همدان وسكان المدن والبدو (ع ر ب) والمقاتلون من الأزيين وبدو كندة ومراد ومذحج ومع الملك الاقيال وإخوانه عندما تعرض للهجوم".

ويقرأه محمد عبد القادر بافقيه^(٣). "... محاربي الاشاعرة والركب والمخا (ومخون)

() Jamme.A., Sabaeen and Hasaeen, p.p. 40-41

() كوثشانوف: تاريخ الشمال، ص ٤٣.

() بافقيه: تاريخ اليمن، ص ١٥٤-١٥٥.

وفي/ على محاربة واحتلال (ومقرنة) نجران، وتقوية دفاع (تصنع) جبال (سلسلتن؟) المنذب؟ عندما التفوا حوله (كجمع عمهو) وعندما أمدهم بجيش، (؟)...".

أما محمد العتيبي فيقرأه^(١).

(٤) "والمخا وانتصارهم على قوات نجران وقاموا بتحسين كثبان المنذب وعندما تجمعوا حوله (الملك) أمدهم بجيش.

(٥) وعندما ظفروا بهذه الغزوة بخمسمائة واثنى عشر الف قتيل وإحدى عشر الف من السبايا

(٦) ومائتين وتسعين الف من الإبل والبقر والضأن كتب هذا النص القليل شرحئيل ذي يزأن عندما حارب ضد نجران.

(٧) بشعب همدان حضر وبدو وصفوة من يزن وأعراب كندة ومراد ومذحج والأقيال إخوانه مع الملك (يرابطون)".

وفي أحدث القراءات^(١).

(٤) "... وقاد حرباً على نجران، وربط فيها، وحصن سلسلة دفاعات المنذب وعندما يجتمعوا حوله أمدهم بجيش وعندما نجح.

(٥) وغنم الملك بهذه الغزوة باثنا عشر الف وخمسمائة قتيل وإحدى عشر الف سبياً.

(٦) ومائتين وتسعون الفاً من ابل وبقر وضأن، وكتب هذا النص القليل شرح إل يقبل ذو يزأن اثناء مرابطته عند نجران.

(٧) مع أهل الحضرة والبدو من قبيلة همدان، وصفوة الجنود من قبيلة يزأن، وبادية كندة ومراد ومذحج والاقبال إخوانه مع الملك رابطو".

() العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ٣١١-٣١٢.

() الخضير: "نقوش عربية جنوبية"، ص ٢٦٦.

يُستنتج من كل قراءات هذا النقش تعرض نجران لحملة عسكرية بقيادة شرحبيل يقبل، فرضت حصاراً على المدينة، انتهى فقط بانتصار قوات الملك يوسف أسأر على وحدات جيش نجران، دون الإشارة إلى تفاصيل المواجهات العسكرية التي وقعت بين الجانبين، والعقوبات التي استخدمت ضد المدينة.

❖ ثالثاً: نقش بئرهما الثاني Ry 507 / (يوليو ٥١٨ م أو ٥٢٣ م)^(١):

اكتشف هذا النقش في عام (١٩٣٦ م)، بواسطة جون فيلبي، وقام بترجمته والتعليق عليه لأول مرة كونزاك ريمانز عام (١٩٥٣ م)، في مجلة le Museon^(٢)، ومنذ ذلك الوقت اهتم علماء ودارسي النقوش المسندية بإعادة قراته وترجمة معانيه، حيث اعاد ترجمته كاسكل في عام (١٩٥٤ م)^(٣)، وبيستون عام (١٩٨٥ م)، في مجلة BSOAS^(٤)، ومن أهم الدراسات العربية لهذا النقش، دراسة هالة سالم عام (١٩٩٢ م)^(٥)، وقراءة محمد العتيبي عام (٢٠٠٧ م)^(٦)، وكذلك قراءة البعثة السعودية الفرنسية إلى نجران عام (٢٠٠٨ م)^(٧)، وتعد قراءة والتر مولر من أحدث قراءات هذا النقش^(٨)، ويفضل البحث الاستناد على

() Ryckmans. G., "Inscriptions Sud-Aarabes", Mus, vol.LXVI, p.287

() لينز: رحلة استكشافية، ص ١٦٩؛ Ibid

() Kitchen. K.A., Documentation for Acienc Arabia, Part II, p.617

Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.103

() Beeston. A. F. L., " Two Bi'r ḥīma inscriptions re-examined", BSOAS, vol 48, ()
51 -1985, p.p. 46

() هالة سالم: "دراسة مقارنة"، ص ٣٣-٤٠

() العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ٣٠٦-٣٠٧

() Robin.C.J., Mission Najrān, 2008, p.12

() Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.p. 103-104

قراءة نورة الخضير المعتمدة على قراءة موللر^(١).

١. لبيارك الإله الذي له السموات والأرض... أشعبهم... أقيالهم وساداتهم.
٢. وعربانهم (بدوهم)، استعدوا للسير في الحملة (تأهبوا) الأقيال لحي عت..... وأبناؤهم شرح بآل يكمل.
٣. وهعان أسأر ولحي عت يرخم، مرثد إلن يمجد بني شرح بآل يكمل..... سيدهم الملك يوسف أسأر يثار.
٤. دمروا حرقاً القليس (الكنيسة) وقتلوا الأحباش بظفار وعندما نزل الملك (منطقة) الأشاعر..... رعوم..... وقتل منهم ثلاثمائة..... وكل من أرسل (الإمدادات) على (ضد) مخوان.
٥. وحصون شمير والركب ورمع ومخوان..... ب ن ح..... ن ي ومخوان بالأشاعر ودمروا حرقاً القليس (الكنيسة) وقتلوا وغنموا الأحباش بمخوان الأحباش وفرسانين وحاربوا كل.
٦. الذين أرسلوا (قواتهم) في حملة (غزوة) من حشيم وسألم يوم (لما) ع..... ع د الإرم وعندما (أرسل / بعث / أمد) اثنان ضد نجران ليظهروا ابنائهم رهينة أو يحاربهم، يحكس.
٧. وعندما لا يقدموا الرهائن نقوم بغارة عليهم تعدياً، وكي (حتى) يعطوا الضمانات..... نجران..... ومنح كثيرة وكل رجال قبائل الجنوب قدموا أكثر من مائة رهينة.
٨. وعندما جمع الملك ما غنمه (الغنائم)... وكل الأقيال والشعوب (القبائل) المشاركين (بالحملة) أربعة عشر الف قتيل وأحد عشر الف من السبي ومائتين وتسعين ألفاً.

() الخضير: "نقوش عربية جنوبية"، ص ٣١٠-٣١١.

٩. من الجمال والبقر والماعز وقيد بالكتابة هذا المسند القيل شرح إل ذو
يزأن عندما رابط بقبيلة همدان والأعراب ضد نجران حتى يأمر الملك بما
يرضيه

١٠. وإخوته وجيشهم قبيلة اليزنيون رابطوا مع الملك بمخوان أمام
الحبشة (الأحباش) ليصنعوا سلسلة من التحصينات للأراضي المقابلة لباب
المنذب، وأرخه في شهر ذي مذرأن (يوليه) من عام ثلاثة وثلاثين وستمائة
وبحماية (حراسة).

١١. (رب) السماء والأرض ثم بقوة المقاتلين الأشداء (الملائكة) هذا النص
من كل خسيس والسلام على مملكة حمير^١ وقدم كتب هذا النص.
١٢. تميم (تمام) ابن معدان (المعد) ذي قسم لات السبئي.

يتبين من قراءة النص أن الأسطر (٦ - ٩) هي المتعلقة بالحرب ضد نجران، والتي
تتحدث عن المواجهات العسكرية ضد نصاراها، ويقرأ محمد العتيبي^(١) تلك الأسطر هكذا:

(٦) " والتي بعثوها ضد قواتهم المرسله بدء من حشيم، وسعلم إلى أن وبهتمين
(٩) بضواحي نجران لكي يعملوا من قبلهم بوجود رهينة أو لمقاتلتهم

(٧) وكان يقوم بإطلاق سراح كل رهينة. وكانوا يواجهونهم بطريقة وحشية
بشكل ضمانات (؟) وهبات بامتياز. وعندما غزو الجنوب (؟) كانوا يطلقون
سراح حوالي مئة رهينة

(٨) وعندما كان الملك يحصي ما أتى به وجد أن لديه أربعة عشر الف من
السبايا ومائتين.

(٩) ألف من الجمال والبقر والماعز. وكتب هذا النص القيل شرح حئيل ذو يزأن.
عندما كان يحاول أن يحشد مع همدان والأعراب ضد نجران مثل ما أمر الملك
لمن يهمه الأمر".

() العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ٣٠٧.

وتدرسه هالة سالم^(١) الذين أرسلوا فرقتهم من حيثم وسعلم في يوم أرمن وحلتين اثنيين في مجاورات نجران لعلنوا (؟) ابنائهم وبناتهم كرهائن في يوم حيث معركتهم زميل (اوند) وتسليم رهائن واندفعوا ضدهم باجرام حيث معركتهم وهدية قيمة ولكل غزوة جنوبية وهبوا حوالي مائة رهينا...".

ويقرأه كريستيان روبين^(٢). "والملك ارسل مبعوثين إلى نجران للحصول منهم على الرهائن وإلا اعلن الحرب عليهم من أجل (؟)، ولم يكن هناك تسليم للرهائن بل على العكس لقد قاموا بارتكاب اعتداء اجرامي ضدهم".

هذا وتثير إحدى الدراسات المتعلقة بهذا النص، حيرة كبيرة حول علاقته بقصة أصحاب الأخدود، وحفر أخدود في نجران، حيث أشارت قراءة حمود السقاف^(٣) للسطر السابع من هذا النقش، بأن هناك أخدوداً حفر في نجران، مع أن كل الدراسات السابقة للنقش لم تشر إلى ذلك، وسنقوم في هذا الاطار بذكر كل الترجمات المتعلقة بهذا السطر، ثم نورد قراءة السقاف ومقارنتها بقراءات الباحثين.

تقرأ استاذة النقوش بايلا Monetary Panalty^(٤) السطر السابع من Ry 507، "عندما يتم تقديم الرهائن فقد فرضوا غرامة / عقوبة مالية". ويقرأه بيستون^(٥)، "لم يكن هناك إستلام للرهائن بل على العكس من ذلك أن (النجرانيين) ارتكبوا عدوان إجرامي على (الحميريين) لذلك هم... والعديد من (العبيد) على الرغم كن كل احري أهل اليمن استلم أكثر من مئة رهينة...".

(١) هالة سالم: "دراسة مقارنة"، ص ٣٦-٣٧.

(٢) Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrān", p.37

(٣) حمود محمود جعفر السقاف: "قراءة جديدة لنقش بالخط المسند - هل تحدثت النقوش السبئية عن شق أخدود في نجران؟"، مجلة سبأ، ع ١٢، جامعة عدن، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ص ٣٠-٣١.

(٤) نقلا عن: السقاف: "قراءة جديدة"، ص ٣٠

(٥) Beeston. A. F. L., "Two Bi'r ḥīma inscriptions ", p.51

وتقرأ البعثة السعودية الفرنسية الاسطر (٦-٧)^(١) "ثم بعث مرة ثانية [حملة] ضد نجران لاسترداد الرهائن جعل الحرب. كما أنها لا كسر فقد هاجم بضرارة حتى أنهم يقدم [.....] قتل كثيرون وسلمت كل الجنوب الرهائن".

وينقله إلى العربية حمود السقاف^(٢). "لأنها رفضت أي مدينة نجران تقديم الرهائن فقد شقوا / خدو لهم مجمرة / أخذوداً مليئاً بالجمر والنيران المتقدة".

تعد قراءة حمود السقاف هذه جديدة وفريدة جداً في طرحها، والمؤسف أنه لم يقيم بذكر القراءة الكاملة للنقش، بل قام فقط بإعادة قراءة السطر السابع منه. ولو أنه قدم الترجمة الكاملة للنص، لساهم ذلك في فهم الحدث بشكل أفضل.

ويستند حمود السقاف في هذه الترجمة على معنى كلمة (م ج م ت)، ويرى بأنها تساوي (مجمرة)، كما تعتمد قراءته هذه، على ما ذكره الأخباريون العرب عن قيام ذو نواس بشق أخدود في نجران^(٣).

وبالعودة إلى كل قراءات الباحثين السابقة لمعرفة معنى كلمة (م ج م ر ت م)، نجد أنها لم تقم بتفسير معناه الكلمة بـ(مجمرة) مثل السقاف، ففي اقدم الدراسات - دراسة ركنس - نجده يترجمها بـ(م ج م ر ت م) بمعنى (ارتكاب جريمة، مذنب، خاطئ)^(٤). وتقرأه بايلا، بمعنى (غرامة أو عقوبة مالية)^(٥)، أما بستون فترد لديه (م ج م ر ت م) بمعنى جريمة.

ويقرأ محمد العتيبي الجملة هكذا، "وكانو يواجهونهم بطريقة وحشية بشكل

() Robin.C.J., Mission Najrān, 2008, p.12

() السقاف: "قراءة جديدة"، ص ٣١.

() الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ ج، ص ٣٠، ص ١٣٢؛ السقاف: "قراءة جديدة"، ص ٣٣.

() Ryckmans. G., "Inscriptions Sud-Aarabes", Mus, vol.LXVI, p.292

() نقلا عن: السقاف: "قراءة جديدة"، ص ٣٠.

ضمانات (؟) وهبات بامتياز" (١). أما هالة سالم (م ج م ت م) = بإجرام (٢). ويقراها ناشرو المعجم السبئي (م ج ر م ت)، جذرها هو (ج ر م) بمعنى "خطأ، بغير حق" (٣). ويترجمها والتر مولر (م ج ر م ت م) بنائياً (٤)، ويقراها إبراهيم الصلوي دون بيان معناها (م ج ر م ت م) (مجرتم) (٥).

يتبين من كل ما سبق أن كل القراءات تتفق على أن صيغة اللفظة هي (م ج ر م ت م)، باستثناء قراءة محمد العتيبي - كما سبق - بينما يرى حمود السقاف أن كلمة (م ج ر م ت) هي (أخدود)، وأن الكلمة تعرضت لظاهرة القلب المكاني للحروف التي يتقدم فيها حرف ما على حرف آخر يسبقه في الأصل، وهي ظاهرة معروفة في اللغة اليمنية القديمة، وكذلك في الانجليزية، ويقدم على ضوء ذلك عدة أمثلة يقيسها على ما ذهب إليه، منها لفظة (أل ود) كما في النقش RES 3699/1، وهي في الأصل (أ ول د)، وترد بهذه الطريقة كذلك في النص RES 4818/4، وهي صيغة جمع لكلمة (ولد) والكلمتان معناه، أولاد، عقب. وبناء عليه يرى أن (م ج ر م ت م)، هي "مجمرة" (٦)، والجمر عند اللغويين العرب والمسلمين النار المتقدة واحده (جمرة)، وإذا برد فهو فحم. والمجر والمجمرة التي يوضع فيها الجمر مع الدخنة، وقد اجتمع بهما، وفي التهذيب، المجر قد تؤنث، وهي التي تدخن بها الثياب، والمجمرة واحدة مجامر، يقال اجمرت النار مجمرًا إذا هيأت الجمر، وبحسب رأيه فإن معناها

() أورد البحث الجملة كاملة لأن قراءة العتيبي لا تبين معاني الألفاظ منفردة، بل تهتم بإعادة قراءة النص كاملاً من وجهة نظر عسكرية. انظر: العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ٣٠٧.

() هالة سالم: "دراسة مقارنة"، ص ٣٧.

() الفريد بيستون وآخرون: المعجم السبئي (بالانجليزية والفرنسية والعربية)، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٢م، ص ٥١.

() Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.161

() الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود"، ص ١٦٥

() السقاف: "قراءة جديدة"، ص ٣٣

هو أخدود مليء بالجمر أو النيران المتقدة^(١).

وكلمة مجمر (م ج م ر) من الالفاظ المتعارف عليها في نقوش المسند، حيث ترد بكثرة على مذابح البخور^(٢)، ويترجمها سالم طيران (م ج م ر) مذبح بخور، على وزن مفعول أو مفعلة من كلمة جمرة، الجمر النار المتقدة^(٣).

إذا كانت كلمة (م ج م ر) ترد بصيغتها الأصلية في النقوش، دون الحاجة للقلب المكاني، لماذا لم ترد بهذه الصورة في النقش Ry 507/7؟ أم وقع الكاتب في خطأ عند كتابتها وهذا أمر وارد بشكل كبير خاصة إذا نظرنا للوضع العام للنقش. وبمناقشة هذا الرأي مع أحد الباحثين أشار إلى صعوبة قياس (م ج م ر) = (مذبح) بالأخدود، وأن ذلك يرجع بشكل كبير إلى السياق العام والكامل للنقش^(٤)، وهو ما لا يورده السقاف.

هذا ويشير مدون النقش Ja 1028/3، نقش بئر حما الأول. إلى لفظة (كدهر)^(٥) وتعني عند الأنصاري (أحرق)^(٦)، وترد نفس اللفظة في النقش Ry 508 /3 (دهر و)، ويترجمها العتيبي "أحرق"، وكذا عند ناشري المعجم السبئي^(٧).

(١) ابن منظور: لسان العرب، ج ٢، ص ٣٥٠؛ السقاف: "قراءة جديدة"، ص ٣٣.

(٢) للمزيد انظر: سالم أحمد طيران: "مذبح بخور (م ف ح م) عليه نص اهدائي للمعبود ذي سواوي"، ادماتو، ع ١، شوال ١٤٢٠هـ / يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٠م، ص ٥١ / ٥٦ (٤)؛ بيستون وآخرون: المعجم السبئي، ص ١٠٩.

(٣) سالم طيران: "مذبح بخور"، ص ٥٦ (٤).

(٤) سالم أحمد طيران، أستاذ اللغات السامية والكتابات القديمة والآثار بجامعة الملك سعود، مكالمة هاتفية بتاريخ ١٣ - ٧ - ١٤٣٣هـ / ٣ - ٦ - ٢٠١٢م، (الساعة ١١ صباحاً) (أذن بالإشارة إليها).

(٥) Jamme.A., Sabaeen and Hasaeen, p.39

Müller. W. W., Sabäische Inschriften nach Ären datiert, p.101

(٦) الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٤٩.

(٧) العتيبي: التنظيمات والمعارك، ص ٣٠٩؛ بيستون وآخرون: المعجم السبئي، ص ٣٥.

فسر جام (كدهر / قل س ن) (بمعنى عندما احتلوا القليس)، ويقرأه بيستون (عندما قام بتدمير القليس). للمزيد انظر: الخضير: "نقوش عربية جنوبية"، ص ٢٧١؛

تُرى لماذا لم يذكر مؤلف النقش Ry 507/7 كلمة (أحرق)، بدلاً من (مجرتم) كونها معروفة لمدون هذا النقش وكاتبى النقشان الآخران، خاصة وأن الحرق هو الأسلوب العقابي الذي اتخذه يوسف في مواقفه من النصارى في ظفار وسواحل تهامة؟ ولماذا لا تشير النقوش الثلاثة إلى إحراق كنيسة نجران التي توثق المصادر السريانية عمليات إحراقها؟

يذكر ناصر العنزي أنه من الأفضل عند قراءة النقوش قراءة الكلمات التي ترد في النصوص كما هي دون تغيير إلا إذا كان التغيير ضرورة لعدم وجود الكلمة في العربية الفصحى^(١).

قياساً على ما ذهب إليه العنزي إن التفسير الذي ذهب إليه ناشرو المعجم السبئي لمعنى كلمة (م ج ر م ت) وجذرها (جرم)، يحتمل شيء من الصواب، لأن جذر الكلمة موجود في معاجم اللغة العربية، ويرد بمعنى "والجرم الذنب، والجمع أجرام وجروم، وهو الجريمة، وقد جَرَمَ مجرم جرماً واجترم، وإجرام فهو مجرم وجريم، والمجرم المذنب، وقال: لا الجارم الجاني عليهم بمُسلّم، قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوْا﴾^(٢). وجرم في مختار الصحاح (الجُرْم)، والجريمة الذنب، تقول منه (جَرَمَ) و(أَجْرَمَ) و(أَجْرَمَ)^(٣).

انطلاقاً مما سبق تبدو تفسيرات بستون، وروبان، وناشرو المعجم، وركمنز، صحيحة إلى حد كبير، ويُستنتج من ذلك أن النص Ry 507 لا يشير إلى حفر أخدود في نجران،

Jamme.A., Sabaeen and Hasaeen, p.p. 51-52 =

Beeston. A. F. L., "Two Bi'r hīma inscriptions", p.51

ويقرأها الأرياني في نقشه IR 13 (دهر) بمعنى هاجم، ويرى كريستيان روبان أنها تعني (أحرق). للمزيد انظر: مطهر علي الأرياني: نقوش مسندية وتعليقات، ط(٢)، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٩٠م،

Robin.C.J., "L'égglise des Aksûmites à Zafâr", p.103؛ ١١٧/١١٤ ص

() العنزي: "نقوش عربية جنوبية"، ص ٢٤٥.

() سورة المائدة / الآية: ٨.

() الرازي: مختار الصحاح، ص ١٠٠.

بل يوثق ما تعرضت له الواحة من أعمال إجرامية وعقوبات قاسية من قبل القوات الحميرية، لعدم استجابتها لطلب الملك بتسليم الرهائن.

وعلى ضوء كل ما سبق فالمرجح من معطيات النقوش أن نجران وقعت في مواجهة عسكرية مباشرة مع قوات الملك الحميري يوسف أسأر ذا نواس، ادت إلى تعرض المدينة لحصار وحرب ضد سكانها، والمؤسف أن النقوش لا تشير إلى تفاصيل تلك الممارسات الاجرامية وأنواعها، وهل تمثلت بشق أخدود مليء بالنار المتقدة أم لا؟

والراجح أن نصوص نجران الثلاثة لا تقول بشق أخدود في المدينة، ولا في ظفار، أو سواحل تهامة، وتشير إلى احراق الكنائس في المناطق الاخيرة، والمؤكد انطلاقاً من معطيات النقوش أن أعمال شهر يونيو كما في النقش Ry 508، اقتصر على فرض حصار على نجران . لمنع وصول أي امدادات إليها من الشمال، ويبدو من مكان حفر النقش أن قوات يوسف أسأر كانت تتحكم في المنطقة الشمالية من نجران، لمنع قدوم أي مساعدات لها من تلك الانحاء، والواضح أنه في وقت غير محدد تركت مواقعها في الكوكب، ونزحت جنوباً لتعسكر في آبار حما، لإحكام عملية الحصار حول نجران⁽¹⁾، ولتبدأ المرحلة الثانية من الحرب ضدها في شهر يوليو وتشمل فيما يلي:

• رفض نجران تقديم الرهائن إلى شر حئل قائد القوات الحميرية. كما في Ry 507 مما أدى إلى عدة أمور:

أ - أما شق أخدود أو مجمرة كما يرى حمود السقاف.

ب - أو فرض غرامة مالية.

ج - أو ارتكاب اعتداء اجرامي.

• الحرب ضد نجران والانتصار على قواتها كما في النص Ja 1028 .

يستبعد البحث افتراض أن Ry 507 يشير إلى شق أخدود أو مجمرة في نجران جملة

() Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrān", p.p.34-35

وتفصيلاً. ويرى بأن نقوش يوسف أسأر لا تشير إلى شق أخدود في نجران^(١)، ولا في غيرها من المواضع التي تعرضت للحرب من قبل قوات هذا الملك في الربع الأول من القرن السادس الميلادي، والدلائل التي استند اليها الباحث ليست مؤكدة قطعياً، كما أن اللفظة التي اعتمد عليها، لها معاني في اللغة العربية الفصحى وتوافق معناها مع الآراء المتواترة للباحثين. اضف إلى ذلك أن النقش Ry 507^(٢)، هو من أكثر النقوش الثلاثة تلفاً، وصعوبة في القراءة^(٣)، ويبدو للدارسة أنه يجسد أغلب الأحداث التي يوثقها النقش Ja 1028.

هذا وتتفق قضية تسليم الرهائن بما ورد في كتاب الحميريين^(٤)، الذي يشير إلى أن يوسف مسروق طلب من الحارث بن كعب سيد نجران، إرسال الرهائن إليه، كما يشير أيضاً إلى استعمال النار في حرق كنيسة نجران، كنوع من أنواع الاجراءات الاجرامية القاسية التي مورست ضد نصارى المدينة، وأن يوسف ذا نواس أحرقهم أحياء في الكنائس^(٥)، ولكن لا يشير كتاب الحميريين إلى حفر أخدود ابداً^(٦). على ضوء ذلك هل كان إحراق كنيسة نجران هو المقصود بلفظة (مجرتم) اجرام، أو ذنب؟

(١) عبدالله آل شيان: "الأخدود التاريخي"، صحيفة الشرق الاوسط، ع ١١٤٣١، ص ٢٥.

(٢) الخضير: "نقوش عربية جنوبية"، ص ٢٩٣.

(٣) كوثشانوف: تاريخ الشمال، ص ٤١-٤٢؛

Robin.C.J., "L'église des Aksûmites à Zafâr", p.103

(٤) كتب الملك الحميري خطاباً، وأرسله إلى رجل مناضل عاش في نجران، اسمه الحارث، وقد كان مسيحي، قائلاً له: عندما تتلقى خطابنا هذا، بسرعة كل المسيحيين خاصة الرجال المحاربين في مدينة نجران [ولا تترك] أي واحد منهم وأرسلهم إلي من أجل الحرب فهي على وشك الاندلاع ضدنا....."، ويرد على لسان الملك الحميري قوله: "لماذا عدتم من الطريق واهتموني ولم تأتوا إلي...". انظر: Moberg. A., The book, p.CVI

Ibid, p.CX (٥)

Trimingham.J.S., Christianity, p.299(28). (٦)

هذا وتتفق أيضاً قضية فرض عقوبة مالية في النقش Ry 507، بما ورد في الرواية اليونانية، والحبشية لاستشهاد الحارث، حيث فرض الملك الحميري على نصارى نجران ضريبة^(١).

ويجد تفسير ارتكاب عداء إجرامي، ميل كبير من قبل الدراسة، فهو شامل لكل أنواع العقوبات القاسية التي مارسها يوسف ذا نواس ضد النجرانيين، مثل إحراق الكنائس، وفرض غرامة مالية، وغيرها من الانتهاكات الإنسانية الأخرى التي تشير إليها المصادر السريانية - كما سيتبين عند دراستها -.

والتساؤل الذي يفرض نفسه في هذا السياق، إذا لم تكن نقوش نجران الثلاثة تتحدث عن شق أخدود، أو حتى أشارت إلى ما يدل على كلمة أخدود في لغة المسند؟ هل هناك علاقة بين الأحداث التي تجسدها النقوش وقصة أصحاب الأخدود في سورة البروج؟ أم أن النقوش تجسد فقط المراحل الأولى للحرب والتي انتهت بعد ذلك بحفر أخدود في المنطقة لذلك لم تشر إلى حفره؟ أم أن هذه حادثة وتلك حادثة؟.

وإذا ما كانت الأحداث التي وقعت في نجران، والتي توثقها النقوش السابقة ادت في النهاية إلى حفر أخدود في نجران، وهذا ما لا نستطيع تأكيده بأي حال من الأحوال، فإن النقوش لا تتحدث عن حفر أخدود، ولا إشعال نيران في الكنائس كما في ظفار، ربما لأنها دونت قبل وصول الملك إلى المنطقة وبدء حفر الأخاديد بها - والله اعلم بالصواب -.



(١) الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية لاستشهاد القديس الحارث بن كعب ورفقائه في مدينة نجران، معهد التاريخ والآثار والتراث المشرقي، جامعة البلمند، بيروت ٢٠٠٧م، ص ٩٠؛

Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas et de ses compagnons (BHG 166),

traduction par Joëlle Beaucamp, Paris, 2007, p.p.188-190

المبحث الثاني

المصادر السريانية والبيزنطية

❖ أولاً: المصادر السريانية.

هي تلك الكتابات التي دونت باللغة السريانية. لغة الكنيسة الشرقية^(١) في فلسطين، وبلاد الشام، والعراق، من قبل رجال دين مسيحيين^(٢) أتباع مذهب الطبيعة الواحدة للمسيح، مذهب النصارى المضطهدين في اليمن، ونجران في القرن السادس الميلادي. اهتمت هذه المصادر بشكل كبير جداً بالصراعات الدينية في جنوب الجزيرة العربية وأعمال اضطهاد النصارى هناك^(٣).

والهدف الأول من تدوين هذه الوثائق إثارة الرأي العام المسيحي بالاضطهادات التي وقعت في اليمن القديم، من قبل اليهود ضد المسيحيين اليعاقبة، وتظهر أغراض مدوني هذه المصادر، في التركيز على تصوير قصص استشهاد النساء دون الرجال^(٤)، وعلى ضحايا تلك الأحداث الذين أصبحوا شهداء^(٥).

ظهرت الوثائق السريانية الخاصة بالصراع الديني في دولة حمير في القرن السادس

() Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p.113, 136

() رضوان السيد: "من الموروث المسيحي"، ص ٨٠.

() قارن: ن. بيجولفسكايا: العرب على حدود بيزنطة وإيران، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، (د.ت)، ص ٢٢ / ٣١.

() Richard.B., "Sensory Experience and the Women Martyrs of Najran", *J ECS* 21: () 1, 2013, p.p. 94-95.

() Moberg. A., The book, p.XXIV. ()

الميلادي، في شمال الجزيرة العربية في مدينة الحيرة عاصمة ومركز المناذرة اللخمين، والجبابة (جب) معسكر الغساسنة^(١)، وكانت الحيرة أول مكان تصل إليه أخبار الإنتهاكات الدينية ضد النصارى في اليمن، ومنها انتشرت إلى بقية أرجاء العالم المسيحي في الربع الأول من القرن السادس الميلادي.

وتعتبر الكتابات السريانية من أهم وثائق^(٢) دراسة الصراعات بين أتباع اليهودية والمسيحية في اليمن القديم، والعلاقات السياسية الدولية في القرن السادس الميلادي، والأوضاع الاقتصادية لدولة حمير، وبالرغم من أنها دونت في خارج المنطقة التي شهدت تلك الأحداث إلا أن أهميتها تنبع من:

- أنها كتبت في زمن الأحداث إما قبيل الغزو الحبشي الثاني، أو بعده بقليل^(٣).
- أن مصادر تأليف هذه الوثائق هم شهود عيان من نجران، لجئوا بعد الحوادث المأساوية التي تعرضوا لها إلى الحيرة، والجبابة^(٤).
- أشار مؤلف إحدى هذه الوثائق أنه شاهد سفير الملك الحميري اليهودي وأنه سمع رسالته للمنذر اللخمي، يخبره فيها بما فعله بالنصارى في دولته.

(١) "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم في الاضطهاد الذي حل بالنصارى الحميريين عام ٥٢٤م للمسيح" (١)، عربها عن الأصل السرياني: القس يوحنا عزو، مجلة المشرق، س ٣١، أيار ١٩٣٣م، ص ٣٢٣؛

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.64.

Taylor. D. G. K., A stylistic comparison of the Syriac himyarite martyr texts () attributed to Simeon of Beth Arsham, Juifs et Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et VIe siècles: Regards Croisés Sur Les Sources/Joëlle Beaucamp,Pars,p. 143

Moberg. A., The book, p.LXIV ()

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.113

() كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٤؛ Ibid , p.125

• اعتمادها على رسائل دونت في نجران، باللغة النجرانية، وأرسلت إلى الحيرة
ولهذه المصادر أيضاً أهمية كبرى في دراسة تاريخ مدينة نجران بالذات المحور الأهم
في الصراع الديني^(١)، حيث ركزت هذه الوثائق على أحداثها بشكل كبير واعتنت بتصوير
قصص الاستشهاد ومشاهد القتل، والحوار الذي دار بين الملك الحميري، ونصارى نجران
مما ساهم في بيان أوضاع، المدينة الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، وولاءاتها قبيل
وصول مسروق يوسف ذا نواس للحكم^(٢). ولمؤلفي هذه المصادر إرتباط بنصارى نجران،
حيث يشتركون، ومسيحيها في نفس المذهب (المنوفيزي)، فضلاً عن كون اللغة السريانية
هي لغة الكنيسة في نجران^(٣) - قبل التعريف بالوثائق السريانية من الأفضل التعريف
بشمعون الارشمي مؤلف أهم الوثائق المكتوبة بهذه اللغة والمتعلقة بالحادثة موضوع
الدراسة -.

• شمعون الارشمي (٥٠٣م - ٥٤٠م)^(٤):

مارشمعون الأرشمي مبشر مشهور، ولد بالقرب من مدينة سليق (سلوقية)، على
نهر التيجري في الإمبراطورية الساسانية. وكان أسقفاً لبلدة بيت أرشم الواقعة على نهر
دجلة بالقرب من سليق^(٥) اشتهر في اوائل القرن السادس الميلادي كمجادل شرس عن

() Moberg. A., The book, p.LXXVII

() استندت بيجولفسكايا في أعداد بحثها العلاقات الاجتماعية بنجران في القرن السادس الميلادي على المصادر
السريانية بشكل كبير جداً وخاصة كتاب الحميريين. انظر: ن. بيجولفسكايا: "العلاقات الاجتماعية بنجران
بداية القرن السادس الميلادي"، ترجمة: قائد محمد طربوش، مجلة الكلمة، ع أغسطس / سبتمبر، ص ٢٣،
صنعا ١٩٩٣م، الحلقة (١)، ص ٥٢ .

() النعيم: التشريعات، ص ٣٩٤؛ Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.143

() أغناطيوس أفرام الأول برصوص: اللؤلؤ المنشور في تاريخ الآداب والعلوم السريانية، قدم له ونشره: المطران
غريغوريوس يوحنا إبراهيم، دار ماردين، حلب ١٩٩٦م، ص ٢٥١؛ Ibid, p.p.136, 159.

() أغناطيوس أفرام الأول: اللؤلؤ المنشور، ص ٢٥١.

Shahîd. I., Byzantium and the Arabs in the Sixth Century, Dumbarton Oaks

مذهب الطبيعة الواحدة للمسيح^(١)، وكان عالماً شهيراً في زمانه حتى لقب (بالفيلسوف الفارسي) الف العديد من الكتب والرسائل التي نفذها إلى المؤمنين في سائر البلاد^(٢) كتب سيرته أحد أتباعه وهو مار يوحنا الافسي John of Ephesus^(٣).

ترحل سيمون الأرشمي في العالم الوجداني لمدة سبع سنوات، وحل بأماكن مختلفة متنقلاً من شعب إلى آخر، وأجاد لغات كثيرة مثل السريانية، والفارسية، والعربية^(٤)

ومن أهم المناطق التي زارها طيفسون، عاصمة الإمبراطورية الساسانية، وكان يعد رجل الفرس في الحيرة. وذهب إلى مملكة الغساسنة حيث وفد على الحارث الغساني، ووالده جبلة في عام (٥٢٠م)، وطلب من هذا الأخير مساعدته خلال الأزمة التي كان يمر بها أتباع مذهب الطبيعة الواحدة في اليمن. وتوجه شمعون أيضاً إلى أكسوم، وحمير على عهد السميع اشوع والتقى بذلك الملك^(٥)، كما زار القسطنطينية ثلاث مرات، كان آخرها في ثلاثينات القرن السادس الميلادي (٥٣٠م)، واتصل بالإمبراطورة ثيودورا Theodora زوجة الإمبراطور جستنيان^(٦).

Trustees For Harvard Universty, Washington, D.C,1995, vol.1, part 2, p.740 =

() "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٣٢٢؛ ن. بيجولفسكايا: "المصادر في تاريخ حمير"، ترجمة: قائد محمد طربوش، مجلة الحكمة، ع ١٩٤، أغسطس - سبتمبر ١٩٩٢م، ص ٤٩؛

Taylor. D. G. K., A stylistic comparison of the Syriac himyarite , p.144

() "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٣٢٢؛ أغناطيوس أفرام الأول: اللؤلؤ المنشور، ص ٢٥٢؛
Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.p., 135, 166 -167

() بيجولفسكايا: "المصادر"، ص ٥٠؛ Ibid, p.p. 153 - 159

() Ibid, p.p. 135-139

() كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ١١١؛ بيجولفسكايا: "المصادر"، ص ٤٩؛

Ibid , p.p. 136, 138.

_____, Byzantium and the Arabs in the Sixth, vol.1, part 2, p.p.33,470.

() "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٣٢٢؛ أغناطيوس أفرام الأول: اللؤلؤ المنشور، ص ٢٥٢؛
=

هناك من يرى أن رحلات هذا الأسقف وزياراته كانت تهدف إلى التقريب بين حكام الشرق الأدنى من أجل استقلال مذهب الطبيعة الواحدة للمسيح لا تحت زعامة جوستينيان أو حتى زوجته ثيودورا، بل تحت زعامة كالب الأصبحة ملك أكسوم^(١). فقد كان لهذا الأسقف علاقات وثيقة جداً بالحبشة^(٢).

نجح شمعون الأرشمي في لعب دور هام في السياسة الدينية لمذهب الطبيعة الواحدة للمسيح في القرن السادس الميلادي، والتي كانت تصب في مصلحة أكسوم المنوفيزية^(٣).

ويرى عرفان شهيد أن شمعون الأرشمي يعد من الشخصيات الهامة التي حركت الشرق المسيحي وبيزنطة، من أجل القيام بحملة صليبية على جنوب الجزيرة، وذلك بحثه رجال الدين داخل بيزنطة للتأثير على جستين الأول^(٤) من أجل مساعدة اشقائهم في جنوب الجزيرة العربية^(٥). ويتكرر في أعمال هذا الأسقف النداء الديني للنجاشي الحبشي كالب ثلاث مرات للتدخل، من أجل إخوته المنوفيزيين الذين اضطهدهم الفرس والحميريون^(٦). وهناك من يعتقد أن شمعون الأرشمي هو مؤلف الوثائق السريانية الثلاث

Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.164

_____, Byzantium and the Arabs in the Sixth, vol.1, part 1, p.p.61, 49

_____, The Martyrs of Najrân, p.110 ()

() كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٥٢-٥٦ / ١١٠-١١١.

() أغناطيوس أفرام الأول: اللؤلؤ المنشور، ص ٢٥٢؛ كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ١١٠-١١١؛

_____, Byzantium and the Arabs in the Sixth, vol.1, part.2, p.p. 731-732

Mordtmann.J.H., "Die himjarisch-äthiopischen Kriege noch einmal", ZDMD, ()

1881, p.696.

Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.162 ()

_____, Byzantium and the Arabs in the Sixth, vol. 1, part.2, p.713

() كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٥٣-٥٤.

- الرسالة الأولى، والثانية، وكتاب الحميريين^(١).

وتعتبر كتابات مار شمعون الأرشمي من المصادر التي تحتل الدرجة الأولى عند بحث اضطهاد نصارى نجران، واليمن، والأدوار البيزنطية والحبشية في الصراعات الدينية التي حدثت في جنوب بلاد العرب؛ وذلك لأن شمعون الأرشمي كان في قلب الأحداث الدينية والحياة السياسية في الشرق الأدنى آنذاك. كما كان ذو اتصال مباشر بصناع القرار في النزاعات العالمية هذا من جانب. ويتمثل الجانب الأكثر أهمية في أنه ممن شاهد رسول الملك الحميري مسروق في الرملة عام (٥٢٤م)، وسمع نص رسالته التي بعث بها إلى المنذر اللخمي، كما استقى مادته بعد ذلك من شهود عيان شاهدوا أو عاشوا الاضطهاد، أو من أولئك اللذين تم إرسالهم إلى اليمن لاستطلاع الأوضاع هناك. واشتهر شمعون الأرشمي بتلك الوثائق التي ألفها عن الأحداث التي وقعت في حمير عام (٥١٨م أو ٥٢٣م) والتي دونها قبل برهة من الغزو الأكسومي الثاني لجنوب الجزيرة^(٢). ومن أهم أعماله:

١. "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم (الأولى) Letter Guidi"

يطلق على هذه الرسالة أو الخطاب، في الأوساط العلمية المعنية بتاريخ النزاعات الدينية في اليمن القديم، والحروب الحميرية الحبشية في القرن السادس الميلادي بـ(الرسالة الأولى)، أو رسالة جودي Letter Guidi^(١) واختصاراً (LG)^(٢). نسبة إلى ناشرها ايفانز جودي Iqnazi Gudi^(٣) أو الرسالة (S) كما يطلق عليها

() Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.133

_____ , "The Book of the Himyarites", p.349

() أغناطيوس أفرام الأول: اللؤلؤ المنثور، ص ٢٥٢؛ رسالة شمعون أسقف بيت أرشم^(١)، ص ٣٢٣؛

_____., The Martyrs of Najrân, p.113

Ibid, p.128. ()

Detoraki. M., Le Martyre de saint Aréthas, p.178 ()

Taylor. D.G. K., A stylistic comparison of the Syriac himyarite , p.124 ()

عرفان شهيد^(١).

ويعد هذا الخطاب أول مؤلف لهذا الأسقف فيما يخص اضطهاد نصارى دولة حمير^(٢)، وأقدم وأهم وثيقة تسجل وقائع استشهاد المسيحيين هناك على يد الملك الحميري اليهودي، ولهذه الوثيقة عدة نسخ:

أ- النسخ القصيرة: وهي من أقدم الوثائق ظهوراً، وجدت في عمليين كنسيين، نشرت قبل عام (٥٧٠م) أي بعد أقل من نصف قرن من الأحداث التي تجسدها، عثر على إحداها في مدونة ديسوس تلهمر الكاذب Pesudu-Denyce tellmhrè، وفي وقائع زكريا Pesudu-Zacharie الذي يعيد وقائعه يوحنا الافسي^(٣).

= قام ايفانز جودي بدراسة هذا الخطاب عام (١٨٨١م) في مجلة ZDMG الألمانية، ارفقها بالنص السرياني وذلك قبل اكتشاف كتاب الحميريين. انظر:

Guidi. I., "La lettera di Simeone vescovo di Bêth-Arsâm sopra i martiri omeriti",
Atti della Reale Accademia Nazionale dei Lincei, Serie Terza: Memorie della
Classe di Scienze morali, storiche e filologiche 7, 1881, p.19

تستند الدراسة على النسخة المنقولة من السريانية إلى العربية من قبل الأب يوحنا عزو ونسخة أخرى منقولة إلى الإنجليزية بواسطة جيفري آرثر. انظر: "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٣٢٣، (٢)، ص ٤٠٩؛
Jeffery. A., "Christianity in South Arabia " Reprinted tmm Anglican Theobgid
Review, Vol.XXYII, No. 3, July, 1945, p.p. 205-216.

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.114 ()

() أغناطيوس يعقوب الثالث: الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية، المجلة البطريركية،
دمشق ١٩٦٦م، ص ١٩.

Ryckmans.J., "A Confrontation of The Main Hagiographic Accounts of the ()
Najran Peseution", A Paper Presented to the Mahmud Ghul Memorial Seminar
Yarmouk University, December 8-11, 1984,p.21.

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrân", p.19

Taylor. D. G. K., A stylistic comparison of the Syriac ħimyarite, p.124

ب- النسخة المطولة^(١): وتوجد في مخطوطة بالمتحف البريطاني، وأخرى في مكتبة الفاتيكان، وهي التي قام بنسخها ونشرها إيفانز جودي^(٢).

يتفق جوهر النسخ السابقة القصيرة والطويلة، لرسالة الأرشمي الأولى، من حيث جوهر الأحداث وترتيبها، كما يعتبر منهج كتابتها واحداً^(٣)، ويقتصر الاختلاف بينها في بعض الكلمات، والتفاصيل التي لا تغير في واقع العمل أو الأحداث في شيء^(٤).

دونت رسالة شمعون الأولى على شكل خطاب أرسل بواسطة هذا الأسقف إلى شمعون آخر (رئيس دير بيت الجبول) (جبولا) بضواحي حلب^(٥). يروي فيها كيف علم بإضطهاد المسيحيين في بلاد العرب الجنوبية ونجران، وذلك من خلال رسالة بعث بها الملك الحميري إلى المنذر الثالث، يطلب فيها من المنذر أن يفعل بنصاري مملكته ما فعله هو بنصاري نجران، وذلك عندما كان في رفقة (ابراهيم) رسول القيصر جستين الأول إلى ملك

() لهذه النسخة مجموعة من النسخ تم تحديد إحدى عشرة مخطوطة من بينها أربع قديمة ترجع إلى ما قبل القرن (١٣م)، وسبع حديثة مؤرخة بالقرنين (١٨ و ١٩)، كما توجد نسخ عربية. للمزيد انظر: أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ٧٩؛

Briquel-Chatonnet. F., Recherches sur la tradition textuelle et manuscrite de la Lettre de Siméon de Bet Arsham, Juifs et Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et Vie siècle: Regards Croisés Sur Les Sources / Joëlle Beaucamp, pars, 2010, p.p.128 –123

Guidi.I., "La lettera di Simeone vescovo di Bêth-Arsâm ", p.19 ()

() قام احد الباحثين بدراسة هذه النسخ، ومحاولة تحديد ايها اقدم كتابة واستنتج أن نسخة إيفانز جودي اقدم نسخة، وأن النسخ القصيرة دونت بعد ذلك وأنها اختصار للنسخ الطويلة، وتبدو رسالة جودي هي الشاهد الاقرب للأحداث. انظر:

Briquel-Chatonnet.F., Recherches sur la tradition textuelle, p.p. 128-132

() جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط(١)، مكتبة جرير، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ج ٣، ص ٣٦٦.

() "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٣٢٢؛

Ryckmans.J., "A Confrontation of The Main Hagiographic", p.21

العرب اللخمين - المنذر الثالث - في عشرين كانون الثاني (٨٣٥ للإسكندر الموافق ٢٠ يناير ٥٢٤م)^(١). ويضع شمعون قصص الجزء الأول من الخطاب على لسان الملك الحميري^(٢)، وفيها يقول: "وعن لي أن أفتتح ملكي بالعمل على امتحان النصراري وإبادتهم عن بكرة أبيهم من هذه البلاد بأسرها أو يتهودوا مثلنا..."، "... وانطلقت إلى العاصمة نجران، وحاصرتها أياماً مديدة كتب علي في غضونها الخبيثة، ولم أفلح إذ لاح لي أن لا حيلة لتدوينها حرباً أخلدت إلى المدالسة"^(٣).

يُستنتج من ذلك أن شمعون بنى القسم الأول من خطابه على الرسالة التي بعثها الملك الحميري إلى المنذر، ويشير في مضمون خطابه أيضاً إلى مصدر آخر استند عليه في بناء الرسالة، "فما نسرده إذا في هذه الرسالة مأثور عن كتابة الملك، وعن رواية الرسول..." وفي موضع آخر، "ونحن كنا قدمنا إلى حيرة النعمان إلى مخيم المنذر يوم الاثنين من الصوم الكبير فقص على مسمع منا هذا الرسول العائد يومئذ من نجران ما لا تحتويه رسالة الملك اليهودي وروى لنا كيف أن الملك عاهد النجرانيين ييمين مغلظة وحنث فيها على أثر فتحهم أبواب المدينة..."^(٤). وبناء عليه تنقسم رسالة الأرشمي الأولى، إلى قسمين بحسب المصادر التي استقى منها معلوماته:

١. القسم الأول: رسالة الملك الحميري الذي لا يذكر اسمه إلى المنذر ملك الحيرة، وما جاء على لسان السفير من قصص لم ترد في البرقية، كتب شمعون هذا الجزء في الرملة.
٢. القسم الثاني: رواية الرسول الذي بُعث إلى نجران لاستقصاء الأخبار، من قبل الجاليات الحميرية المسيحية المقيمة في الحيرة. دونه شمعون في الحيرة بعد وصوله إليها من

() Jeffery. A., "Christianity in South Arabia", p.204.

() Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.115.

Taylor. D. G. K., A stylistic comparison of the Syriac ḥimyarite, p.163.

() "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٣٢٤.

() "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٣٢٨؛ (٢)، ص ٤١٠.

الرملة. ودمج القسم الاول، بعد ذلك مع القسم الثاني كما يشير في مقدمة رسالته الأولى^(١). يرى البعض أن الجزء الأول من رسالة الأرشمي التي ترد عباراتها على لسان ملك حمير، لا تمثل نص الخطاب المرسل من الملك الحميري، بل هي من اختراع الأرشمي، ذلك لأنها تسيء إلى سمعة مسروق بصورة مشينة، وتصف الصبر الطويل الذي تحمله مسيحي نجران، ومن غير المعقول أن تكون اقوال الشهداء مثل الحارث ورهوم قد صدرت من الملك الحميري، وإن كان وجود الرسالة أمر لا يباريه الشك^(٢).

ويذهب البعض الآخر إلى أن هناك خطاباً آخر للملك الحميري لا بد وأن يكون أقصر من ذلك ويتناسب مع ما يسعى الملك الحميري للوصول إليه، ولا يحتوي على احاديث رهوم وقصص الاستشهاد الأخرى، وهناك من يعتقد أن شمعون دون خطابه في وقت لاحق وذكر في رسالته ما تذكره في خطاب ذي نواس المقروء أمامه، ومزج ذلك بالحكايات التي رواها له شهود العيان. ويرى جواد علي أن خلاصة ما يقال في الرسالة أنها وثيقة مهمة، ولها قيمة تاريخية بغض النظر عن التفصيلات الواردة فيها، وعن عواطف كتابيها، والمبالغات التي وردت فيها، وفي مركز صاحبها، والمكانة التي كان فيها، ما يسوغ صدور مثل هذه الامور منه ووقفه عليها^(٣).

() Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p.113-114

() علي عبدالرحمن الاشبط: "الأحباش في تاريخ اليمن القديم من القرن الأول وحتى القرن السادس" رسالة دكتوراه (غير منشورة)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص ١٥١ - ١٥٢؛ جواد علي: المفضل، ج ٣ ص ٣٦٦؛ بيجولفسكايا: "المصادر"، ص ٥٠-٥١؛

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrân", p.p.20-22

Taylor. D. G. K., A stylistic comparison of the Syriac ḥimyarite, p.144

() جواد علي: المفضل، ج ٣، ص ٣٦٦ - ٣٦٧؛

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.4

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.129

على ضوء ما سبق، تعد وثيقة الأرشمي الأولى، من أهم المصادر التي دونت في وقت قريب جداً من الأحداث. فقد كان مؤلف الوثيقة موجود في بلاط المنذر الثالث، حيث وفد سفير الملك الحميري، والظاهر أن النص دون في الفترة الزمنية المحصورة ما بين اضطهاد نصارى نجران، وقبيل التدخل الحبشي الثاني، ذلك لأنه لا يرد في الرواية أي إشارة لنزول الأحباش إلى اليمن. ويشير المؤلف في آخرها أن هناك أناس اطلعوه على أن الحبشة ادركوا ملك حمير وقتلوه ونصبوا ملك نصراني اسمه (الفرنا)...^(١).

أما عن الهدف الاساسي من كتابة الخطاب الأول، فيشير إلى ذلك مؤلفه في الصفحات الاخيرة من الوثيقة، ولما يسعى لتحقيقه، "... وبادرنا من فورنا إلى كتابة هذه الرسالة باعثن بها إلى حاكمكم، ومبتهلين اليكم لتسعوا حثيثاً وسريعاً بلا إبطاء ولا تغافل ليطلع عليها الأساقفة الاطهار القديسون، الهاربون إلى مصر مع المسيح...."^(٢).

على ضوء خاتمة رسالة الأرشمي السابقة، كتبت هذه الوثيقة في جو مليء بالحماس، والاضطراب في نفس الوقت، ويبدو على معطياتها تأثرها بالطابع الحماسي لكتابها. ترى بيجولفسكايا أن الجو الذي دونت فيه الرسالة ووقوع كاتبها تحت تأثير الرواية الشفهية جعل معطياتها وأخبارها مضطربة ومبالغ في وراياتها، ذلك لأنه اعتمد على الشهادات المشوهة، التي ذكرها شهود عيان. وتتأكد اصالة هذه الوثيقة رغم التحفظات التي اثيرت حولها، أن بعض المعلومات الواردة فيها يؤكدتها كتاب الحميريين، ووثيقة الحارث اليونانية Martyre Saint Aréthas^(٣).

(١) "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم في الاضطهاد الذي حل بالنصارى الحميريين عام: ٥٢٤ م للمسيح"

(٢)، عربها عن الأصل السرياني: القس يوحنا عزو، مجلة المشرق، س ٣١، حزيران ١٩٣٣ م، (٢)، ص ١٧؛

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrān", p.p.19, 22

Jeffery. A., "Christianity in South Arabia", p.215 ()

() الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود" ٣٢؛ عائشة سعيد أبو الجدايل: ديانة شهداء نجران قراءة جديدة في

المصادر الأولية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة ٢٢٢، الحولية ٢٥، ١٤٢٥ هـ - ١٤٢٦ هـ /

=

٢. "رسالة شمعون اسقف بيت ارشم (الثانية) Letter Shaid"

يعرف هذا الخطاب بـ(رسالة شهيد)، نسبة إلى مكتشفه وناشره، عرفان شهيد عام (١٩٧١م)، وأطلق عليه الخطاب (G)، واختصاراً (LS)، ويطلق عليها كذلك (الرسالة الجديدة)^(١).

تعد هذه الرسالة المصدر السرياني الثاني الذي يجسد حوادث اضطهاد النصارى في اليمن ونجران، وهي وثيقة ذات أهمية فريدة. كتبت من وجهة النظر المتعلقة بالمذهب القائل بالطبيعة الواحدة للمسيح^(٢)، ويشير مؤلفها إلى أنه استقى معلوماته من بعض النجرانيين الذين كانوا شهوداً على الأحداث التي وصفوها، وذلك عن طريق المشافهة، والرسائل التي وردت إليه من نجران (باللغة النجرانية)، ويذكر أنهم كانوا متنوعين، وعددهم كثير، حيث أن المؤلف استمر يقول: "أن هذا النذر اليسير الذي كتبناه إلى محبتكم هو ما نقله الأشراف المؤمنون باللغة النجرانية من كثرتها لم نتمكن من كتابتها كاملة لضعف بصرنا، أقول لقد استكم أنني حين أطيل الكتابة، يتشوش بصري، حتى يبدو لي كل شيء اثنين بدلاً من واحد، هذا فضلاً عن أن الشيخوخة ترعش اليدين إذا ما طالت قليلاً لذلك أهملنا كتابتها..".

يرى عرفان شهيد أن هذه الرسالة هي تكملة للخطاب الأول من الحيرة فقد احتفظ المؤلف بجزء من المادة القديمة وضمها في مؤلفه الجديد، حيث يشير إلى ذلك بقول: "اولئك الذين جاؤوا من نجران اضافوا..."^(٣).

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن اسم مؤلف هذه العمل لا يرد صراحة ابداً في

= ٢٠٠٤م - ٢٠٠٥م، ص ٢٤-٢٥؛ بيغولفسكايا: "المصادر"، ص ٥٠-٥٢.

() Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.p.20, 124

Detoraki. M., Le Martyre de saint Aréthas, p.p. 178, 197

() Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.36

() Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.p.32, 124

هذه الوثيقة، ويؤكد عرفان شهيد على أن المؤلف هو شمعون الأرشمي^(١). بناء على التشابه الكبير فيما بين هذا الخطاب والخطاب الأول من حيث المحتويات واللغة، والتراكيب، والأسلوب، ويرى أن هذا النص على علم بالرسالة الأولى^(٢)

ويذكر المؤلف أنه انتهى من تأليف وكتابة هذه الوثيقة، كما يذكر في آخرها في شهر تموز عام (٨٣٠) للإسكندر، الموافق يوليو ٥١٩م / ٥٢٣م أو ٥٢٤م). في معسكر الملك الغساني جبلة - الجابيا - جبينا، أي بعد خمسة أشهر من تدوين الرسالة الأولى في الحيرة وأرسل الخطاب الثاني أيضاً إلى سيمون، رئيس دير الجبول من شمال سوريا، أو سيفروس بطريرك انطاكية الذي كان لاجئاً في مصر. ويعد هذا الخطاب أقل انتشاراً من رسالة جودي أو الرسالة الأولى، ويبدو أنه كتب بعد الغزو العقابي الأثيوبي الذي لا تذكره الرسالة^(٣).

هذا وتقدم الرسالة الثانية نفس نسيج الأحداث التي يقدمها الخطاب السابق، ولكنه يضيف إشارات جديدة وتفاصيل إلى قصص الاستشهاد، ويقدم المزيد من أسماء الأعلام

() Ibid p.p.31, 35

يرفض جاك ركمنس. J.Ryckmans، ودايفيد تايلور D.G.K.Taylor، وجهة نظر عرفان شهيد بأن مؤلف الخطاب الثاني هو شمعون الأرشمي، ويناقد تايلور براهين عرفان شهيد التي قدمها لإثبات ذلك. ويرى أن القاسم المشترك للنص لا يعد دليلاً على تأليف مشترك، وأن مسألة تحديد مؤلف العمل غير ممكنة الآن. للمزيد انظر:

Ryckmans.J., "A Confrontation of The Main Hagiographic", p.p. 24, 26

Taylor. D. G. K., A stylistic comparison of the Syriac himyarite, p.166

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrân", p.p. 22- 23.

() Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p. 31, 113, 124

() أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ٣ / ٤١؛ كويتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٥٢؛

Ibid, p.p.121, 126.

Detoraki. M., Le Martyre de saint Aréthas, p.178.

لبعض الشهداء غير المعروفين في الخطاب السابق، كما يشير في آخر الخطاب إلى أسماء الأساقفة والشهاسة الذين تم إحراقهم في الكنيسة^(١).

والهدف من تدوين هذا الخطاب. إثارة الرأي العام العالمي المؤمن بالطبيعة الواحدة للمسيح، وإبلاغ كل الأساقفة ورجال الدين بما يحدث للمسيحيين المنوفيزيين "... و نتمس من محبتكم أن تنقل كل هذه الامور إلى بلاد المؤمنين وإلى الاديار المقدسة التي ذكرنا اسمائها في رسالتنا الأولى، وبنوع خاص الأسقف القديس (مار بطرس) متروبوليت افامية و(مار توما) أسقف جرمانقي، اللذين سهونا عن كتابة اسميهما في رسالتنا الأولى. أما الآن فلنتمس بمحبة ربنا أن تنقلها لظهرهما والأولى أيضاً، فيرضيا أن يغفرا لنا هذه الزلة بواسطة فضيلتكم. وبالإضافة إلى ذلك نرسل أيضاً طيها إلى قداستكم، صورة الرسائل الخاصة بالإيمان، والتي كتبها الأحباش إلى ارثودكسي الفرس، مع صورة المعروض والإيمان التي قدمناها نحن الضعفاء إلى الأسقف (اوبريوس) أسقف الأحباش وإلى (كالب) ملكهم المؤمن والتي أرسلنا صورة عنها إلى طهركم من قبل"^(٢).

هذا ويشير اغناطيوس يعقوب إلى أن غاية الأرشمي هي توليد صرخة مدوية ضد المضطهدين واستنجاد من بإمكانه أن يثأر بالسرعة الممكنة لأبناء مذهبه الحميريين، فلم يفكر في عجالتة هذه أن يدقق في أعداد الشهداء ومبلغ الخسائر التي منيت بها الكنيسة في تلك الديار، ولا أن يضبط أسماء الاشخاص والمدن والأنساب وما إليها. لذلك جاء بعضها مشوشاً مشوهاً^(٣).

() Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.p.32, 122

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrân", p.23

() كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٥٢؛ Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.63

() أغناطيوس: الشهداء الحميريون، ص ٨٠

٣. كتاب الحميريين The book of the himyarits

الوثيقة السريانية الثالثة، والأكثر أهمية بين كل المصادر المدونة بهذه اللغة^(١)، ويعرف هذا الكتاب أيضاً بـ(كتاب الشهداء الحميريين)، و(كتاب أهل حمير)، و(كتاب الشهداء الحميريين الارثوذكس في مدينة نجران سنة ٥٢٠م - ٥٢٤م)^(٢).

هناك من يرى أن المقصود بلفظة الحميريين (أهل نجران)، وربما كان عنوان الكتاب (كتاب أهل نجران)، أو (كتاب شهداء نجران)^(٣)؛ ذلك لأن الوثائق السريانية تصف أهل نجران بالشهداء الحميريين المؤمنين^(٤)، تميزاً لهم عن بقية الحميريين، وقد يكون هذا التصور نابع من كونها المدينة التي حصدت الكم الأكبر من العنف الديني.

يعد كتاب الحميريين عمل ذو طابع ادبي، مؤلفه مجهول. كانت لديه القوة لنقل تسجيله التاريخي إلى تأليف ادبي. ويحتل هذا العمل مكانه هامة جداً بين مصادر دراسة تاريخ اليمن في القرن السادس الميلادي، والحروب الدينية هناك^(٥). كما يقدم تصويراً للحياة اليومية لمدينة نجران في القرن السادس، ومن أهم اجزاء هذا الكتاب المقطع الذي يصف العلاقة بين أكسوم وحمير، والضغط التي مارستها بيزنطة وفارس على البلدين^(٦).

دون كتاب أهل حمير بعد الغزو الحبشي الثاني عام (٥٢٥م أو ٥٣٠م). بعد استتباب الامن واستقرار الأوضاع في المنطقة، وعندما اصبحت المعلومات متوفرة، وأكثر دقة،

() Ryckmans.J., "A Confrontation of The Main Hagiographic", p.22

() أغناطيوس أفرام الأول: اللؤلؤ المنشور، ص ٢٥٦؛ Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.139

() نوره عبدالله النعيم: التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ص ٣٩٣؛ الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٢٦.

() انظر: ص من هذه الدراسة.

() Moberg. A., The book, p.p. LXXVII, XCVI

Shahîd. I., "The Book of the Himyarites", p.349

() الاشبط: "الأحباش"، ص ١٥٣.

ولم تعد الدعاية الدينية هدفاً، وإنما تمجيد شهداء الكنيسة المتبعة للمذهب القائل بالطبيعة الواحدة للمسيح^(١).

ظل كتاب أهل حمير وثيقة مجهولة في محيط الدراسات التاريخية المعنية بالصراعات الدينية في اليمن القديم، حتى عام (١٩٢٤م) عندما قام المستشرق السويدي اكسل مويبرغ Axle Moberg بإصدار هذا الكتاب مع ترجمة انجليزية له، وكانت مخطوطة الكتاب قبل هذا التاريخ عبارة عن مجموعة أوراق الصقت ببعضها البعض، وغلفت بقماش وجعلت جلدًا لمخطوطة سريانية أخرى مخرومة من اولها إلى آخرها، وتنبه لها مويبرغ، ففكك الجلد وعالج أوراقها بعناية وجمع منها الصفحات المتبقية من الكتاب والبالغ عددها (٥٩ صفحة)، ويقدر أصل الكتاب بمائة وعشر صفحات^(٢).

والمخطوطة منقولة بخط القس سطفيان ابن متى السرياني، أنجزها في قلعة القريتين في كنيسة القديس مارتوما، أنهى كتابتها (في يوم الثلاثاء ١٠ - نيسان ١٢٤٣م الموافق ١٠ ابريل ٩٣٢م). وقام مويبرغ بدراستها، وإعطاء تحليل دقيق ومفصل لكل مقتطفاتها، والخطوط العامة لهذا المصدر التاريخي، وقارن مضمونه بالمصادر الأخرى للحروب الحميرية الحبشية، وقدم له بمقدمة مسهبة في تسعين صفحة، وختم الترجمة الانجليزية بتعليق لغوية وغيرها^(٣).

يشير مؤلف هذا العمل أنه كان في حيرة النعمان يوماً حيث عمد فتى عربياً من أشرف نجران يدعى عبدالله ابن الشيخ افعوا، وعبدالله هذا ممن لعب دوراً هاماً في أحداث نجران - كما سبق - وكان عبدالله ووالده عفو ممن كان يحيط بأوضاع الدولة الحميرية أثناء

(١) أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ٩٩؛ بيغولفسكايا: "المصادر"، ص ٥٥؛ Ibid, p.352

(٢) أغناطيوس افرام الأول: "كتاب الشهداء الحميريين"، مجلة المجمع العلمي العربي، ج ١، م ٢٣، دمشق ١٩ صفر ١٣٦٧هـ / اكانون الثاني ١٩٤٨م، ص ٧.

(٣) أغناطيوس افرام الأول: اللؤلؤ المنشور، ص ٢٩٧؛ بيغولفسكايا: "المصادر"، ص ٥٢؛

Moberg. A., The book, p.p. XX, XXL.

الاضطهاد، ولم يروي عبدالله للمؤلف عن قصص الشهداء فقط بل وضع قائمة بأسماء الشهداء وشهيدات نجران. ويسمي المؤلف شاهد آخر يدعي أيضاً عفواً، وهو صهر الشهيدة حفصة اخت زوجته، حيث ذكر: "حكى لنا عفواً وكتب بالتفصيل نسيباً عن صهرته حفصة"^(١). ويذكر في الفصل (٤٩) من الكتاب: "إننا علمنا ما وقع في بلاد الحميريين على قدر الامكان من بعض المؤمنين الحميريين من رجال صلحاء كانوا معهم، وبحملتهم الثانية أيضاً من أناس فضلاء آخرين كانوا قد صحبوهم إلى محاربة الصالبيين بإذن الله وعانينوا بأمر أعينهم ما نقلوه لنا، ويصف هؤلاء الشهداء بـ(ناس موثوقين) و(المؤمنين) الذين كانوا مناضلين"^(٢). ويذكر في موضع آخر عند سرد الأحداث عن اولئك المؤمنين الحميريين قوله: "أنهم أثبتوها لنا بالقسم"^(٣).

هذا، وهناك من يرى أن مؤلف الكتاب اعتمد على الرواية الشفهية التي حصل عليها من النساطرة في الحيرة، وأيضاً على الرواية المتواترة للتجار النصارى ممن تم ترحيلهم إلى العراق من نجران على عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٤).

يرفض عرفان شهيد هذا الرأي، ويرى أنه ينطوي على مغالطات لا تجد تأييداً في المصادر الأخرى، ويوافق في هذا الرأي كويتشانوف^(٥).

على ضوء ما سبق استقى مؤلف كتاب الحميريين معلوماته من نفس المصادر التي بنيت عليها رسائل شمعون الأرشمي - شهود عيان لاجئين من نجران بالذات، ولكن الكتاب يمتاز بأنه يقدم معلومات مفصلة وأكثر توسعاً فيما يخص شهداء نجران^(٦)،

(١) بيغوبفسكايا: "المصادر"، ص ٥٣-٥٤؛ Ibid, p.LXIV.

(٢) Ibid, p.p. LXVIII, CXLII.

Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.133

(٣) أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ١٠٠.

(٤) نقلاً عن: كويتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٤٧.

(٥) Shahîd.I., "The Book of the Himyarites", p.356

(٦) Taylor. D. G. K., A stylistic comparison of the Syriac himyarite, p.147

لا يمكن قياسها بالخطابين مما يجعلنا نأخذ بعين الاعتبار، كما أنه المصدر السرياني الوحيد الذي يذكر اسم الملك الحميري المسئول عن الاضطهاد، ويطلق عليه (مسروق)^(١).

هذا ومن غير المستبعد أن يكون المؤلف قد اعتمد على مصادر أخرى ذكرت في الأجزاء المفقودة من الكتاب، ورغم تعدد واختلاف مصادره فهي تؤكد حدوث صراع ديني في اليمن القديم، نال نصارى نجران الجزء الأكبر من القسوة والعنف. والمؤسف أن اسم مؤلف الكتاب لا يرد في أي مكان من المخطوطة^(٢) الأمر الذي دفع الباحثين للاجتهاد لمعرفة مؤلف هذه الوثيقة الهامة، بناء على دراستها ومقارنتها بالكتابات السريانية الأخرى المهمة بنفس الحادثة، وافترض أكسل مويرغ أن المؤلف هو هو سرجيوس (سيرجيوبولس) الرصافي (أسقف الرصافة)^(٣). الذي كان ضمن السلك الدبلوماسي الذي بعث به الإمبراطور جستين الأول إلى المنذر الثالث اللخمي عام (٥٢٤م)^(٤).

ويرى أكسل مويرغ أن شمعون الأرشمي بقي في الحيرة وقتاً قصيراً، أما سيرجيوس فقد مكث هناك بعد ذلك. ومن المحتمل أن الفارين من المناطق الحميرية وصلوا إلى الحيرة وحملوا معهم معلومات جديدة، وربما كان عفوا الحميري معهم وعمد في الحيرة، ويعتقد

() بيجولفسكايا: "المصادر"، ص ٥٣؛ Moberg. A., The book, p.LXVIII

Shahîd.I., "The Book of the Himyarites Autiorship and Authenticity", *Mus*, vol. LXXVI, 1963,p.352.

_____The Martyrs of Najrân, p.133

() بيجولفسكايا: "المصادر"، ص ٥٤؛ Moberg. A., The book, p.XXII

() الرصافة (رصافة الشام): هي متوربوليه منطقة الفرات بالنسبة للنصارى العرب. للمزيد انظر: ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبدالله): معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ج ٣، ص ٤٧-٤٨.

() جواد علي: الفصل، ج ٣، ص ٣٦٧؛ Moberg. A., The book, p.LXVII

Shahîd. I., "The Book of the Himyarites", p.349.

_____, "Byzantino-Arabica: The Conference of Ramla, A. D. 524", *JNES*, vol. 23, No. 2., Apr., 1964, p.116

أيضاً أن وصول شمعون الأرشمي، ومؤلف الكتاب كان في وقت واحد، واستند المؤلفان على المصادر الشفهية لشهود العيان، وواحدة مكتوبة هي رسالة الملك الحميري، إلا أنهما استخدما الرسالة بشكل مختلف^(١).

يجد افتراض موبيرج هذا قبولاً لدى البعض، ورفضاً لدى البعض الآخر من الباحثين، أمثال عرفان شهيد^(٢)، وأغناطيوس يعقوب^(٣) اللذان يؤكدان أن شمعون الأرشمي هو مؤلف الخطابين السابقين، و مؤلف الكتاب ايضاً، ويذهب عرفان شهيد إلى احتمال أن تأليف العمل كان في بيت أرشم، أو في القسطنطينية في ثلاثينات القرن السادس الميلادي^(٤)، ويرفض بشدة أن يكون سرجيوس هو مؤلف العمل لعدة أسباب منها، أن مؤلف الكتاب كان متبعاً لمذهب الطبيعة الواحدة للمسيح، وسرجيوس لم يكن كذلك^(٥)، بل كان من رعايا الإمبراطور البيزنطي - أي على المذهب الارثوذكسي -. ويستند أغناطيوس يعقوب، وعرفان شهيد. في تأكيد وجهة نظرهما على اسلوب كتابة الوثيقة، والذي لا يختلف عن الوثيقتين السابقتين السريانيتين - كما يعتمدون على بعض قصص الشهداء التي تتوافق بما ورد في الرسالتين، مثل، رواية سقوط ظفار بيد الملك مسروق، وإحراق الكنيسة، وإرسال الملك جنوده الثلاثة إلى مدينة نجران، والمراسلات التي تمت بينه وبين أهالي نجران قبيل سقوطها...^(٦).

(١) بيجولفسكايا: "المصادر"، ص ٥٥؛ Moberg. A., The book, p.LXV

(٢) Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.p.123, 173

(٣) أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ٨٧-٨٨.

(٤) Ibid, p. 135

(٥) يجادل عرفان شهيد بقوة في إثبات أن شمعون الأرشمي هو مؤلف الخطابات السريانية عن شهداء حمير.

للمزيد انظر: Shahîd. I., "The Book of the Himyarites", p.p. 349-356

_____ , The Martyrs of Najrân, p.p. 113, 135

(٦) أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ١٠٢؛ Ibid, p.113

Taylor. D. G. K., A stylistic comparison of the Syriac himyarite, p.p. 172,174

ويرى اغناطيوس يعقوب أن مار شمعون الأرشمي أيد ما تضمنته الوثيقتان السابقتان من أحداث وأضاف إليها أموراً وأحداثاً أخرى. قسمها إلى فصول وفق ما يقتضيه الكتاب، ولكنه لم يؤلفها في الحيرة بل في مكان آخر، ربما في مدينة الرصافة كما يرى البعض^(١).

هذا، ويشترك كتاب أهل حمير في بعض معطياته مع خطابي شمعون الأرشمي، والوثيقة اليونانية لاستشهاد الحارث، ويرى أحد الباحثين أن أقرب تلك المصادر للكتاب هي الوثيقة اليونانية، والتي تقع في تبعية مباشرة للكتاب، ووجه الاختلاف بينهما يقع في أن الوثيقة اليونانية خلدت الحارث ورفاقه في نجران - بينما وضع كتاب أهل حمير كمدونة^(٢).

وعن علاقة هذا المصدر بالرسالتين (الأولى) و(الثانية)، يذهب أحد الباحثين إلى أن الكتاب هو مصدر رئيسي للحادثة لأنه مليء بالتفاصيل، تأتي بعده رسائل الأرشمي من حيث الأهمية، وتعد الخطابات مستقلة عن كتاب الحميريين، رغم أنها توثق نفس الأحداث، وبطريقة مماثلة لما ورد في كتاب الحميريين^(٣).

وهناك من يعتقد بوجود تطابق بين الخطابات، وجزء من الكتاب، في الفصول من الثامن إلى السادس العشرين، وهناك بعض الاختلافات، ولكنها بسيطة يمكن تفسيرها بسهولة بالظروف المختلفة التي تم فيها تأليف كلا الوثيقتين، وهدف المؤلف في كتابة كل منهما...^(٤). فالخطاب تم تسجيله بسرعة عند وصول المعلومات بغرض رفع الحماس، والصراخ ضد المضطهدين، والآخر تسجيل تاريخي مفصل تمت كتابته بهدوء على أساس

() أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ١٠٧.

() Moberg. A., The book, p.LXIV

() أبو الجدايل: ديانة شهداء نجران، ص ٢٨؛ Ibid, p.p.XXXVIII- XXXIX

Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.139

() _____, "The Book of the Himyarites", p.349

معرفي كامل^(١). ويذهب دايفيد تايلور D. G. K. Taylor إلى أن الأسلوب الأدبي واهتمامات كتاب أهل حمير مختلفة، تماماً عن الأسلوب الأدبي الذي كتب به الخطاب الأول والثاني^(٢).

ويمتاز كتاب الحميريين عن الوثائق الأخرى المكتوبة باللغة السريانية، بكونه مؤلف يقسم إلى فصول يبلغ عددها تسعة وأربعون فصلاً، فقدت جميعها باستثناء أحد عشر فصلاً، ونبذ متفاوتة من ثلاثة عشر فصلاً، وهي مقدمة الكتاب، والفصول السابع، والعاشر، والثالث عشر، والسادس عشر، والسابع عشر، والثامن عشر، والثالث والعشرون، والسابع والعشرون، والثاني والأربعون، والثالث والأربعون، والخامس والأربعون، والسادس والأربعون، والمفقود من الكتاب خمسة وعشرين فصلاً^(٣).

ويبدأ الكتاب بتمهيد حول دخول الديانتين اليهودية والمسيحية إلى بلاد حمير، ويشير إلى اليهود وفساد معتقدتهم ثم يورد أربعة فصول، خبر اضطهاد الحميريين، فالحملة الحبشية الأولى، ثم الاضطهاد الذي أثاره مسروق، على النصراني، ثم قصص الشهداء، يعقب ذلك الحملة الحبشية الثانية، في حين أن الخطابين الأوليين لا يذكران أخبار نزول الأحباش الأول والثاني، ويقتصران فقط على أخبار الاضطهاد الأول والشهداء. ومن الممكن تقسيم مادة كتاب أهل حمير بشكل عام إلى قسمين، القسم الأول، يعني ببلاد أهل حمير وما حدث فيها من نزاعات دينية وقصص الشهداء في الفصول من (٨ - ٣٦)، إضافة للفصول (٢، ٤، ٣٩، ٤٠). والقسم الثاني، يعني بأكسوم، وأخبار الحملتين الأثيوبيتين ضد جنوب الجزيرة العربية والتي تشغل الفصول (٥-٧، ٤١، ٤٩)^(٤).

() Moberg. A., The book, p.LXVIII

() Taylor. D. G. K., A stylistic comparison of the Syriac ḥimyarite, p.172

() للمزيد انظر: Moberg. A., The book, p.XXIII

() اعناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ١٠٦؛ Ibid, p.CIX

() Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.p. 49, 129, 140

٤ . مجموعة من المصادر السريانية الأقل شهرة من السابقة:

أ- ترتيله أو (دعاء) يوحنا بستاليس / بسطلوس (ت ٥٣٨م)^(١)

L'hymne de Jean Pasltès

ألف يوحنا بسطلوس، رئيس دير بيت افتونيا في شمال سوريا^(١) نشيد كنسي [مغنياً] في شهداء نجران، باللغة الاغريقية، تمت ترجمته إلى اللغة السريانية، بخط يد الأسقف بول الرهاوي Paul d'Edene^(٢)، ويجسد هذا النص أحداث نجران إذ يذكر اسم الحارث^(٣) ولكنه لا يحمل أي تفاصيل أصلية، هناك من يعتقد أن هذه الوثيقة معاصرة للأحداث، حيث أشارت إلى أن عدد القتلى بنجران يربوا على المائتين وهو ما أغلب الباحثين^(٤) والدارسة. ويرى اكسل مويرغ أن هذا العمل يعتمد بشكل أو بآخر على كتاب الحميريين^(٥)، ويأتي نصه كالتالي:

"وعلى الشهداء القديسين الحميريين الذين استشهدوا في منطقة نجران في المناطق الواقعة جنوب منطقة البتراء الروماني، في عصر جستين ملك الروم، عندما كان مسروق ملك العرب، كان ذا عقيدة يهودية، تم اضطهاد وقمع نصارى هذه المنطقة لكي ينكروا المسيح كتبه. Jean Pasltès رئيس دير d'Aphtonia (افتونيا)، أن من قام الرب بإنقاذهم

() Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrân", p.25

() Briquel-Chatonnet.F., Recherches sur la tradition textuelle , p.132

Taylor. D. G. K., A stylistic comparison of the Syriac ħimyarite , p.170

() كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٥٤؛

Fell. W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.4

() Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrân", p.25

() عابدين: بين الحبشة، ص ٥١؛ صالح درادكة: العلاقات العربية اليهودية حتى عهد الخلفاء الراشدين، ط(١)،

الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ص ١٣٥.

() Moberg. A., The book, p.LXVIII

يتكلمون لأنك انت الكبير وتقوم بالعجائب^(١) من يتكلم عن أعمالك الباهرة (وعن معجزاتك) المسيح الرب، فهاهي بلدة الحميريين المتوحشة والبربرية وبعد أن كانت مولعة بدينك، نظرت إلى عقيدة أهل كبادوكيا وقلدها، ففي مرحلة فقط في بحيرة المياه في الفصل البارد، تمت سمكه سياست استشهاد اربعين شهيداً، إلا أن نجران تنافست معها وتجاوزتها بعدد خمسة اضعاف، فلقد اوضحت لنا أكثر من مائتين قتيل اعلنوا انتصارهم في المعركة، من بين هؤلاء الأول (كان) الحارث السيد، البعض أيضاً ممن عاشوا في ازمنا قريية منا. قاموا بمعركة بصلوات هؤلاء (صلواتهم) انزع (وباعد) احجار القشرة والعراويل التي في الكنائس. اهدم ودمر (خرب) كافة الخرافات وعمقنا في عقيدتك. أعدنا ضمن مختاريك وخلصنا ربنا لأنك انت وحدك تحب الإنسان"^(٢).

ب- خطاب (رسالة مواساة) من يعقوب السروجي **Jacque Saraug** موجه إلى مسيحي نجران:

هو عبارة عن خطاب موجه إلى المسيحيين الذين يعانون الاضطهاد لكي يشجعهم ويقوئهم، دونه يعقوب السروجي عام (٥٢٣م)^(١)، موجهاً كلامه إلى الابطال (الرياحين) الذاهبين إلى المعركة، ويشير إلى الموت والدماء التي تسيل. تتميز رسالة يعقوب السروجي بأسلوب الوعظ والمواساة لأهل نجران^(٢). ولا يأتي على ذكر الشهداء، مما جعل البعض يعتقد بأن الاضطهاد كان غير دموي^(٣). ويرى بعض الباحثين أن هذا الخطاب يشير إلى اضطهاد مسروق ذو نواس لنصارى نجران^(٤)، وربما اخذ يعقوب الالهام لكتابة هذا

() Briquel-Chatonnet. F., Recherches sur la tradition textuelle, p.133

() نقلاً عن: Ibid

() أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ٩١؛ 289، Trimingham.J.S., Christianity,

() ن.بيجولفسكايا: "أثيوبيا وحمير في القرنين الخامس والسادس الميلاديين"، ترجمة: قائد محمد طربوش، مجلة الإكليل، ع ٢٦، سبتمبر ٢٠٠٢، الحلقة (٢)، ص ٤٨.

() نقلاً عن: صلاح أبو جودة: "أضواء على المسيحية"، ص ٩٧ (٣٤).

() ن.بيجولفسكايا: "أثيوبيا وحمير في القرنين الخامس والسادس الميلاديين"، ترجمة: قائد محمد طربوش،

الخطاب من خطابي شمعون الأرشمي، والتي من المفترض انها وصلت إلى يعقوب كأحد الأساقفة الذين كان سيمون يرغب في أن يصل خطابه اليهم^(١) ويرى كريستيان روبين أن هذا النص مبهم وغامض من حيث محتوى الأحداث، وإذا كانت تلك الأحداث قد وقعت فعلاً في نجران، فإنه لم يذكر اسم الملك المضطهد ولا اسم أي ضحية، ولم يحدد مكان، أو اشخاص. ويرتكز على النصيحة أو العظة على مستوى ديني، ودفاع عن الدين، ولا يستبعد أن يكون الخطاب قد أرسل عند تعقب نصارى نجران وهو الاضطهاد الذي مات اثنائه الحارث^(٢). ويذهب أيضاً إلى أن النعمة شديدة العمومية في الخطاب، توحى بأن النص يتحدث عن وقائع أقل مأساوية من المذبحة التي ارتكبتها مسروق في نجران، وربما كانت إحدى مراحل القمع الديني الذي حدث في دولة حمير في الفترة ما بين (٤٧٠م - ٥٠٠م) وبما أن الرسالة لا تشير إلى رجم الأسقف باول بالحجارة، يفترض أنها كتبت قبل ذلك^(٣).

❖ علاقة المصادر السريانية بقصة أصحاب الأخدود في القرآن الكريم، وهل

أشارت إلى حفر أخدود مليء بالنار في نجران أثناء اضطهاد مسروق؟.

تعتبر المصادر السريانية من أهم وأخطر المصادر عند بحث علاقتها بقصة أصحاب الأخدود، وهل حفر أخدود في نجران أم لا. ذلك لأنها من المصادر الأولية التي كتبت في زمن الصراع الديني، وأشارت بكل تفصيل إلى ذلك، كما أنها تؤيد المصادر النقشية^(٤)، ثم العربية والإسلامية، التي تشير إلى تعرض نجران لحرب دينية، استخدمت فيها النيران أثناء تعذيب الضحايا. فضلاً عن كونها المصدر الأول الذي اعتمدت عليه روايات المؤرخين والإخباريين المسلمين حول الصراع الديني في اليمن القديم - كما سيتبين عند

= مجلة الإكليل، ع ٢٧، سبتمبر ٢٠٠٢ م، الحلقة (٢)، ص ٤٨.

() Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.240

() Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrân", p.26

De Blois. F., "The Date of the "Martyrs of Nagrân", Arab.arch.epig. I, 1990, p.118

() Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrân", p.26

() De Blois.F., "The Date of the "Martyrs of Nagrân", p.118

بحث قولهم في مكان الحادثة - .

تعد مسألة مقارنة معطيات المصادر السريانية بأخدود القرآن الكريم مجازفة كبيرة، لأن القرآن الكريم لم يحدد مكان، أو تأريخ الحادث، ولا جنس الضحايا، ولم يذكر نجران، أو غيرها من المناطق التي عانت من الاضطهاد، كما تشير الكتابات السريانية التي تحدد كل تلك العناصر. لذا فإن بحث علاقة هذه الوثائق بقصة أصحاب الأخدود، سيكون على أساس دراسة الطرق المستخدمة في قتل واضطهاد النصارى في نجران، لمحاولة تأكيد أو نفي. هل حفر أخدود في نجران أثناء تعقب المسيحيين من قبل يوسف ذا نواس، وأين يمكن أن يكون موقع ذلك الأخدود بناء على معطيات الوثائق السريانية، ثم مقارنة ذلك بنتائج الكشف الأثري في المنطقة، وعناصر قصة أصحاب الأخدود في القرآن الكريم.

تكاد تجمع الوثائق السريانية على أن مدينة نجران تعرضت لاضطهاد ديني عام (٥١٨ م أو ٥٢٣ م) على يد الملك الحميري مسروق ذا نواس، وتعتبر مدينة ظفار مبدأ أعمال تعقب النصارى في اليمن، ولكنها تقدم ما تعرضت له عاصمة الحميريين باختصار شديد، بنفس قدر الايجاز الذي يرد في نقوش المسند تقريباً، وتتفق تلك الوثائق في أن ملك حمير اليهودي استخدم النيران في احراق كنيسة ظفار - كما سبق -

وتشير تلك المصادر أيضاً إلى أن الملك الحميري بعد انتهاءه من تعقب النصارى في ظفار، توجه إلى نجران وفرض عليها حصاراً، ولما عجز عن فتحها بالقوة لجأ إلى الحيلة في ذلك، بأن أقسم لهم " بمشياق غليظ"^(١)، وفي رواية حلف بالإله الاعظم وبناموس موسى"، وفي ثالثة " أو فد إليهم كهنة حاملين التوراة وبلوحي موسى وتأبوت العهد وإله إبراهيم وعيسى وإسحاق"^(٢)، فوثق به النجرانيون، وفتحوا له أبواب المدينة، وخرج إليه قادتها للتفاوض، ولكن غدر بهم وأمر بمصادرة كل أملاكهم وثرواتهم... لتبدأ مشاهد القتل والإعدام.

(١) " رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٣٢٤

(٢) أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ٢٥؛ Moberg. A., The book, p.CVII

هذا وتؤكد الوثائق السريانية أيضاً أن الملك الحميري الذي اضطهد نصارى نجران كان يهودياً وأن المضطهدين كانوا نصارى يؤمنون بالمذهب المنوفيزي (التثليث)^(١)، ففي رسالة شمعون الأرشمي الأولى يذكر الشهداء "والوا التمسك بغوايتهم ومستهم قائلين: إنه إله وابن الرحمان"، وتذكر الرسالة في موضع آخر "أن المسيح إله وابن الرحمان، وبه نؤمن ولصليبه نسجد، وعنه نموت...^(٢). وفي الرسالة الثانية، "ثم التفت الملك إلى النساء وقال لهن: لقد عايتن بأعينكم أن أزواجكم قد قتلوا جميعاً لأنهم أبو الكفر بالمسيح والصليب. ولأنهم سجدوا وادعوا بأن المسيح هو الإله وابن الله... فأجبنه قائلات: إن المسيح هو الإله وابن الرحمن وبه نؤمن ولصليبه نسجد ومن أجله نموت..."^(٣). ويؤكد كتاب الحميريين مذهبهم هذا على لسان الملك: "يشهد الله ادوناي بأني سأعذبكم بالنار، وبها ستفنى حياتكم، لأنكم تسجدون لإنسان مئت ادعى أنه ابن الله في حين أنه انسان بحت"^(٤).

يتبين من المعطيات السابقة أن الملك الحميري مسروق لم يدخل نجران^(٥)، وعسكر خارج المدينة، حيث خرج إليه النبلاء للتفاوض بعد فتح أبوابها وتناولوا معه الطعام في اليوم الأول، وكانوا ثلاثمائة رجل، وكرر لهم شفويماً الإيذان بأن لن ينالهم أذى، وأمرهم أن يخرجوا إليه في اليوم التالي الف شخص وتناولوا الطعام أمامه، فلما فعلوا غدر بهم وفرقهم على عظمائه خمسين خمسين لكل منهم وأمرهم أن يحتفظوا بهم ويكبلوهم^(٦). ومما يؤكد بقاء الملك خارج أسوار نجران بعض مشاهد القتل، حيث أشارت قصة اضطهاد النبيلة رهوم كما في خطاب شمعون الثاني، أن صوت ولولة ونحيب رهوم داخل المدينة "بلغ مسروق

() Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.37

() "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم"^(١)، ص ٣٢٤ / ٣٢٥.

() Ibid, p.p. 53-54

() Moberg. A., The book, p.CIX

() Ibid, p.XXXIII

() Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.p. 45-46

الجالس وجنوده في الخارج فأرسل رجاله لاستطلاع الخبر... وبينما هم كذلك خرجت من المدينة"^(١). ويرد في كتاب الحميريين أنه عسكر في دارة dārthā (دارثا) خشب خارج المدينة^(٢) ربما كان هذا الموقع معسكراً مؤقتاً تم تجهيزه لإقامة مسروق خارج اسوار نجران^(٣). وكان يقوم بإرسال جنوده ليجمعوا الضحايا ويحضروهم له^(٤). وتشير رواية استشهاد النسوة في كتاب الحميريين، أن الملك الحميري أمر قائده ذو يزن أن يخرج إليه كل النساء ليمنن شرمية نظير أزواجهن، فأمر ذو يزن أن يخرجهن جميعاً كما أمر الملك... وفي آخر الرواية. بعد مقتل النسوة أمر الملك بفتح أبواب المدينة، فدخل الرجال الذين كانوا معه. وجمعوا من وجدوه في الفتيان والرجال وجاءوا بها إلى ذو يزن فأمرهم الصالب أن يجمعوا جميع الأشلاء إلى خارج المدينة، فسحبوها والقوها في الخندق الذي خارج اسوار المدينة...^(٥).

على ضوء ما سبق كانت حادثۃ التعقب والاضطهاد الديني التي حدثت في نجران عام (٥١٨ م أو ٥٢٣ م) بين الملك اليهودي (مسروق)، ونصارى نجران الذين كانوا يؤمنون بعقيدة التثليث، وكان معسكر الملك خارج اسوار نجران القديمة، ولم يدخلها. بناء على ذلك هل حفر مسروق الأخدود خارج المدينة عند معسكره، وتم قتل الضحايا أمام عينه؟ أم أمر بحفره داخل المدينة ولم يكن شاهداً على عمليات الاحراق؟ قبل الاجابة على هذا السؤال لا بد من بحث طرق القتل التي استخدمت لامتحان نصارى نجران اليعاقبة في دينهم.

(١) "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٣٢٧

(٢) Moberg. A., The book, p.LXI

Detoraki. M., Le Martyre de saint Aréthas, p.21

(٣) Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.89

(٤) Moberg. A., The book, p.XXXVIII

(٥) Ibid, p.p. CXX-CXXI

• إحراق الكنيسة أو البيعة:

يعد إحراق الكنيسة هو العمل المحوري والأهم في جميع المصادر السريانية عند بحث قولها في حفر أخدود مليء بالنار في نجران^(١).

ولا يستبعد البحث لجوء يوسف ذا نواس إلى استخدام النيران في معاقبة نصارى نجران، أو حفر أخدود مليء بالنار المتقدة لمعاقتهم، ذلك لأن طبيعة العلاقات التي سادت بين الطرفين الملك الحميري اليهودي أو المتهود، وأهل نجران كانت معقدة جداً، ودخلت نتيجة ذلك التعقيد في نفق مظلم الخيار السلمي، أو الصفح عن أهل نجران أمر مستبعد عند ملك استخدم الدين كأداة للانتقام، وتؤيد ذلك نقوشه الثلاثة التي تؤكد استعمال هذه الطريقة في العقاب وإن كانت في غير نجران، وتضيف المصادر السريانية أن الملك الحميري أحرق نصارى نجران أكثر من مرة وفي أكثر من موضع:

أ. إحراق عظام الأسقف باول / بولس، والكنيسة (بيعة نجران):

تحدد الرسالة الأولى لشمعون الأورشيمي، مكان إحراق عظام الأسقف بولس " فسألهم أن يروني أسقفهم بولس فأجابوا أنه قد مات فلم اصدقهم حتى أروني قبره فنبشته وأخرجت عظامه ودفعتها طعمة للنيران، وأحرقت على أثرها بيعتهم وكهنتهم مع من وجد فيها...."^(١).

وتصور الرسالة الثانية، قصة إحراق عظام مار بولس، والكنيسة بطريقة أكثر تفصيلاً، فجمعوا عظام الشهداء كلهم وعظام الأسقف مار بولس الذي رسم أول أسقف لمدينة نجران.... والآن أحرقوا عظامه مع عظام مار بولس... وجمع اليهود عظام الشهداء وكوموها بعضها فوق بعض في وسط الكنيسة ثم ادخلوا القسوس والشماس والافوديا قونين والقراء والندراء والنديرات والشبان والشابات وملئوه الكنيسة كلها من اولها إلى

() Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.102

() " رسالة شمعون أسقف بيت أرشم "(١)، ص ٣٢٤.

آخرها... وجاءوا بالحطب ووضعوه حول الكنيسة ثم اضرموها فيها النيران فاحترقت الكنيسة ومن وجد فيها جميعاً... وعندما شاهدن النساء الأخريات اللواتي لم يقبض عليهن مع رفيقاتهن الكنيسة تحترق بمن فيها... سارعن منادات بضعهن ثم هرعن إلى داخل النار فأحرقن" (١).

وتشير وثيقة الأرشمي الثانية أيضاً، إلى مشهد آخر من مشاهد احتراق الكنيسة في قصة استشهاد اليزابيث التي لم تحرق داخلها، "وبعد أن اشعلت الكنيسة وفي داخلها رجال الدين احياء، اتت اليزابيث أخت القديس مار بولس الأسقف إلى الكنيسة لتنضم إلى من سبقوها في ذلك، وكان قد أخفاها بعض المسيحيين في أحد البيوت، ولما علمت باحتراق عظام أخيها والقديسين ذهبت مباشرة إلى الكنيسة وهي تصرخ: سأذهب معك يا أخي نمضي إلى المسيح...". لم تستشهد اليزابيث داخل الكنيسة، ذلك لأن الجنود قبضوا عليها وتعرضت لأنواع مختلفة من التعذيب، حيث ربطوها بحبال وعكفوا رأسها وركبتها كالجمل ثم ذراعها، ولفوا الحبال ووضعوها تحت اوتاد خشبية، وقتلوا بشدة حتى غرزت الحبال في صدرها، وعملوا اكليل من الطين، ووضعوه على رأسها، وغلوا زيتاً في مقلاة وصبوا على رأسها وهو يغلي، ولما احترق رأسها قال لها اليهود: يمكن أن يكون بارد عليك اتريدين المزيد، وكانت اليزابيث غير قادرة على الكلام من الألم وشدة الضيق، وأشارت لهم بهدوء نعم، ثم أخذوها إلى خارج المدينة وفيها رمق من الحياة، وعروها من ثيابها وربطوا حبالاً جاءوا بجمل وربطوا رجليها وأخذوها إلى البرية حيث ربطوا الحبال بالجمل، وتركوا الجمل يسحب المرأة بقسوة شديدة وهكذا استشهدت اليزابيث (٢).

والمؤسف أن الفصل الثاني عشر والثالث عشر من كتاب الحميريين والمعونين بـ "تقدم الاعفو ورجال الاكليروس إلى مسروق... في حرق البيعة واكليروس نجران وأبنائها وسائر الذين احرقوا هناك... من الفصول المفقودة التي لم يبق إلا عناوينها، ولكن يقدم الكتاب إشارات أخرى لإحراق بعض النصارى، في مواضع متفرقة من الكتاب، حيث

Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.p. 46-47 ()

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p. 47-48 ()

أشار إلى أن الملك استخدم أسلوب التهديد بالإحراق بالنار في حوارهِ مع ضحاياه الذين لم يكفروا بالمسيح، حيث قال لرجال الدين الأجانب الذين كانوا يقيمون في نجران "... لا تكفرون ولا تقولون أنه ليس إلهاً لكنه انسان بالنار (ستفنى حياتكم)... فاعلم أنني لن أكون كاذباً من اجلك، فما أن حياتك ستطير من جسدك باللهيب المتأجج شروى رفاقك..."^(١).

وأحرق في الكنيسة أيضاً مجموعة من النساء، وسيدة تدعى ظريفة، "... وأمر بسرعة بإحضارها وإلقائها مثل الآخرين في الكنيسة المحترقة. وهناك يجب أن يحرقوها [فوق عظام] هؤلاء الذين تم احراقهم هناك وفورا اسرعوا بالسيدة المباركة للنار الحارقة... وعندما وصلت للكنيسة المقدسة القوها خدماً الاثم بسرعة على الخشب وعملوا نار فوق النار التي كانت فوق عظام الاشخاص المباركين... وقيدوها وقذفوها في لهيب النار... كما في كتاب الحميريين^(٢). ويشير الخطاب الثاني إلى احتراق تهنة وابنتها امه، وامتها هدية، واحترقت في الكنيسة هدية وابنتها امه وامتها هدية. كما القي (إبراهيم) واسمه الحقيقي مالك بن معاوية، نفسه في نيران الكنيسة لما رآها تحترق واحترق مع الكهنة^(٣).

ب. إحراق منزل الشريفة حذية / هدية وابنتها تهنة:

يذكر كتاب الحميريين في الفصل (١٦)، وعنوانه "شهادة الشريفة حذية / هدية ابنة الشهيدة تهنة التي استشهدت بالنار في دارها، وكانت هذه الشهيدة قد قالت للجنود: لا كفرا بملككم وبكل الذين يدعون لكم أيها اليهود الصالبون ربهم، فلما سمعوا ذلك تميزوا غيظاً وجاءوا أيضاً بالحطب وأججوا النار والقوا فيها حذية"^(٤).

وتشير الرسالة الثانية لشمعون، إلى أن هذه المرأة لم تدخل الكنيسة بصحبة امها

Moberg. A., The book, p.CX ()

Ibid, p.CXII ()

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p. 49,61 ()

Moberg. A., The book, p.CXI ()

وأختها ولكنها لبثت في البيت، فلحقها اليهود وأضرموا النار في البيت، وطرحوها في النار، ولما احترقت قليلاً أخرجوها من النار، ثم اضرموا النار ثانية، وطرحوها ثانية، ثم اضرموا النار ثالثة، وطرحوها فيها، وعلى هذا النمط تكلفت بتاج الشهادة"^(١).

والظاهر أن الفصل السادس عشر من الكتاب سُجل فيه عدد الذين أحرقوا بالنار حيث يقول المؤلف: "فيما عدا هذه الطوباوية حذية التي تكلفت بالنار في دارها والأحباش الذين احترقوا في بيعة مدينة ظفار، فإن جميع الذين كتبنا عنهم أعلاه، قد احترقوا بعدئذ بحرق بيعة مدينة نجران المقدسة، وقد احترقوا خلال يومين أي الثلاثاء والأربعاء، في التاريخ الذي سبق أن ذكرناه. وذلك فوق عظام شهداء الله المقدسة التي جمعوها وجاءوا بها إلى الكنيسة. ويذكر الكتاب أن الجنود بعد أن حرقوا حذية أخذوا ينزحون من مدينة نجران، ولما مضوا إلى الملك قصوا عليه كل ما فعلوه وعينوه..."^(٢).

• القتل بالسيف، والإعدام شنقاً، والدفن في الوادي:

أكثر ما استخدمت هذه الطريقة في القتل مع الأشراف، مثل الحارث بن كعب سيد المدينة، ورهوم بنت ازمع، والنساء زوجات الأشراف، حيث أشارت رسالة الأرشمي الأولى إلى أن الملك أمر بأخذهن إلى الوادي (منقح القتل) ليقتلن هناك بعد حوار طويل دار بينه وبينهن على الكفر بالمسيح واليهود. "... أمر بادائهم من الوادي وقطع رؤسهم وطرح جثثهم فيه... فحز راس الحارث أولاً...". ودفن فيما بعد عند سور المدينة بجوار قصره^(٣).

وتصور الرسالة الثانية لشمعون مقتل النساء الأشراف، "... فكن يركضن ويزحمن بعضهن بعضاً، وكل منهن تريد أن تموت أولاً،... وهكذا تكللن جميعاً بالسيف يوم

() Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.49

() Moberg. A., The book, p.p. CXII, CXIII؛ ٦٤، ص

() Moberg. A., The book, p.XXXVIII

Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.p. 53, 59-60

Jeffery. A., "Christianity in South Arabia", p.p. 213, 215

الاربعاء..."^(١). أما في كتاب الحميريين، فقد تم قتل الحارث بقطع رأسه بالسيف، وفي اليوم التالي دفن هو ورفاقه بطلب من عبدالله عفو، حيث طلب من الملك السماح له بدفن الجثث فأذن له، فجمع كل الجثث وحفر لها قبورا، وضع على كل قبر علامة ليتم التعرف عليها فيما بعد^(٢).

ويشير كتاب الحميريين إلى أن نساء الأشراف قتلن وهن يحملن أطفالهن برشقهن بالسهم، أولاً، ثم قطعت رؤوس اللواتي لم يستشهدن بالرمي بالسهم، في مكان قريب من بوابات المدينة... ثم أمر الملك بسحب الجثث خارج المدينة خشية أن تبعث برائحة كريهة، فسحبوها طبقاً لأوامره وأخذوها خارج حائط المدينة، والقوها في الخندق خارج سور المدينة فحفروا وطمروها جميعاً بالتراب، ومرة أخرى أعط الملك أوامره بحفر قبر ودفن كل تلك الجثث تحت الأرض^(٣).

ومن دفن أو ألقى في الوادي بعد مقتله رهوم بنت ازمع، وذلك بعد أن خرجت من المدينة حاسرة الرأس، مع بناتها، ووقفت أمام الملك، فأمر بقتل ابنتها وحفيدتها أولاً، وسكبت دمائهن في فمها ثم أمر الملك بقطع رأسها، في مكان قريب من السياج الخشبي الذي كان يعسكر فيه، وبناء على تلمس العظام أمر بدفنها على ضفة الوادي الذي قتلت فيه رفيقاتها. وفي الكتاب دفنت في نفس المكان الذي دفنت فيه النساء الشريفات من قبل فوق الخندق المائي^(٤).

ومن قتل في الوادي أيضاً الإمام بعد أن أبو الكفر بالمسيح وقتلوا جميعاً بالسيف، والقي فيه أيضاً ماحية امت الحارث التي عذبت من قبل اليهود بعدة طرق. حيث قاموا

() Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.p.53-54

() Moberg. A., The book, p.CXVI

() Moberg. A., The book, p.p. CXX-CXXI

() Ibid, p.CXXXIV

() Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.60

أولاً بربط رجلها بحبال، وربطوا رجل واحدة بثور والأخرى بحمار ثم تناول بنو اليهود عصياً وأخذوا يضربون الثور والحمار معاً على هذا النمط، وطافوا بها ثلاثاً شوارع المدينة، حتى اسلمت وجهها للشهادة، ثم جاؤوا بجثتها إلى مقابل باب المدينة الشمالي اتجاه قصر سيدها. حيث كانت هناك شجرة ضخمة وعلقوها بها منكسة الرأس حتى المساء، وكان اليهود يرشقونها بالحجارة ثم أنزلوها بعد ذلك وطرحوها في الوادي. ويشير الخطاب الثاني إلى قصة عرابي بن ذهل من عشيرة (جو) الذي وضع في حفرة غمرت بالتراب حتى صدره، ثم بدأ الجيش اليهودي برميهِ بالسهم حتى فارق الحياة^(١).

• الطفل ذو الثلاث اعوام:

يشير الخطاب الأول والثاني لشمعون الأرشمي إلى قصة طفل يبلغ من العمر ثلاث سنوات، خرج مع أمه لتقتل، فلما رأى الملك جالساً ومرتدياً ثياب الملك، ترك والدته وذهب إلى الملك وقبل ركبتيه، فأخذه الملك ودار بينهم حوار طويل، دعا الملك الطفل خلال الحوار للكفر بالمسيح واليهود، إلا أن الطفل ثبت على إيمانه، وأمر الملك أحد جنوده بأخذ الطفل وتنشئته حتى يكبر أما كفر بالمسيح وتهود. وقتلت ام الطفل بقطع رأسها في الخطاب الأول، أما في الخطاب الثاني فقضي عليها بضرها بكعب الرمح على صدرها بين تديها فسقطت على الأرض جثة هامدة.

ويشير يوحنا الافسي إلى أن الطفل شب وترعرع وانتهى أمره إلى الملك المسيحي الذي نصب (في بلاد حمير) أي أخذه إليه. ولما بلغ أشده بالغ في إكرامه. فشهد للمسيح، وجعله رئيساً على بطارقته وكاتماً لإسراهِ ومستشاراً له واسمه (بيصر)...^(٢). ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن فصول كتاب الحميريين لا تشير إلى قصة هذه المرأة والطفل^(٣).

() Ibid, p.p.54, 60-61

() "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (٢)، ص ٤١٣؛ Moberg. A., The book, p.XXXII

Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.51

() Moberg. A., The book, p.XXXII

في حين تذكر رسالة شمعون الرشمي الثانية قصة طفل آخر يبلغ من العمر ثمان سنوات، خرج من المدينة، واخذ يتجول بين الاشلاء بحثاً عن أبيه، ودخل في حوار مع الملك، انتهى بقطع رأسه^(١).

يتبين مما سبق أن المصادر الأولية لدراسة حادثة اضطهاد نصارى نجران، تؤكد اشتعال النيران المتقدمة كوسيلة لفتنة نصارى نجران عن دينهم، وأن الإحراق لم يكن العقوبة الوحيدة. بل استخدم اليهود عقوبات مختلفة تدل على مدى حقدهم على النصارى.

ويستنتج من ذلك أن القسم الأول من نصار مدينة نجران واغلبهم من رجال الدين والكهنة احرقوا احياء داخل الكنيسة وهو الاجراء الوحيد الذي تعترف هذه المصادر بإشعال نار فيه. إلى جانب منزل هدية، واعدم القسم الآخر الأشراف، وزوجاتهم حداً بالسيف ومن ثم القوا في الوادي كما في الكتاب، والخندق كما في رسائل شمعون الأرشمي، ويتبين أيضاً أن مسروق لم يقف على عمليات إحراق الكنيسة لأنه كان في معسكره خارجها، بينما اشرف على عمليات القتل بالسيف التي نفذت على الأشراف والرؤساء الذين خرجوا إليه ودخلوا معه في حوارات طويلة.

إذا كانت كل مشاهد استخدام النيران قد استخدمت داخل المدينة فقط في الكنيسة، وبعض الدور والمنازل، فهل حفر الأخدود داخل المدينة؟ وهل يمكن اعتبار إحراق الكنيسة ورجاها أحياء هو المقصود بالأخدود؟ أم أن الأخدود (الحفرة) يقصد به الوادي في خارج أسوار المدينة حيث القيت الجثث واعدم آخرون دون الإشارة إلى إشعال النيران فيها!

لا تقدم طرق القتل المذكورة اعلاه أي صور لحفر أخدود وإشعال نار فيه في نجران^(٢). ولا تشير إلى أي من مدلولات اللفظة كوسيلة من وسائل العقاب. وإنما تشير

() Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.61

() Trimingham.J.S., Christianity, p.299 (28)

إلى إشعال الكنيسة الرئيسة في المدينة بالنيران، وأن هناك حفرة، أو وادي، أو منقع^(١) قطعت فيه رؤوس بعض الشهداء، وألقيت فيه جثث البعض الآخر.

يرى أكسل موبيرغ أن مشاهد إحراق عدد معين من الشهداء داخل الكنيسة أولى إهتماماً خاصاً فيما يخص الآيات القرآنية التي تشير إلى قصة أصحاب الأخدود إلى حد ما، وأن مشاهد القتل في الكنيسة باستخدام النيران التي تم تغذيتها بالوقود ثم رمي الشهداء فيها، يفهم منه أن كل اولئك الشهداء تم رميهم في خندق أو حفرة مليئة بالنار، باستثناء حدية التي احترقت في منزلها. ويذهب أيضاً إلى أن مكان الاعدام المسمى (خندق) Kahdqy أو (وادي)^(٢) يقصد به في كتاب الحميريين أخدود، ويرى أن مؤلف الكتاب يعتقد أن نجران مدينة محصنة وقوية، والخندق الذي قتلت فيه النساء، وألقيت فيه الجثث والواقع خارج اسوار المدينة، تم استخدامه من قبل كحصن طبيعي للمدينة^(٣).

تجد وجهة النظر الاخيرة تأييداً في بعض مخلفات المدينة الأثرية، ورؤى بعض من أهتم بدراسة أطلالها، فقد كان لدى جون فيلبي أحساس بأن المدينة محاطة بخندق مائي يفصلها جغرافياً عن باقي المدينة. وأن هناك خندق يمتد حول المنطقة المركزية^(٤)

ويذكر جاك ركمنس أن هناك تجويف موجود ناحية الغرب من البوابة الرئيسة للسور لغربي والذي وصفه فيلبي (كخندق مائي)، من المحتمل أن هناك صلة بينه وبين

() يترجم هذه العبارة الأب ميخائيل عزو (منقع القتل) والمنقع عند ابن منظور هو الموضع الذي ينتقع فيه الماء والجمع مناقع... للمزيد انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج ١٤، ص ٢٦٥؛ "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٢٣.

() Moberg. A., The book, p.LVI

() Ibid, p.p. LX - LXI

() زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي، أطلال، ع ٧، ص ٢٢؛ فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٥١٢؛

Ryckamans. J., "Al- Ukhdud: The Philby-Ryckmans-Lippens Expedition of 1951", PSAS, vol.11,1981, p.57

الأخدود^(١). ويذهب عبد المنعم عبد الحلیم سيد، أن الأخاديد والخنادق المحيطة بالقلعة (المنطقة المسورة) هي من الآثار التي تشير إليها المرويات العربية الإسلامية^(٢). بينما يرى يوريس زارنيس أن تشخيص فيلبي لحدود الموقع في منطقة شمال شرق القلعة كأنه خندق لا يتميز بالدقة، إذ لا توجد أي آثار لخنادق في المنطقة أو بوابات أو أسوار^(٣). ويؤكد وجود منخفض هائل - خندق - بطول الجانب الغربي لسور القلعة يمكن مشاهدته بوضوح تام من ناحية النصف الشمالي، ويتاخمه سور من الطين من جانبه الشرقي قبالة السور الحجري الذي يعود لحضارة جنوب الجزيرة العربية، كما يوجد منخفض آخر - خندق - على الأطراف الغربية لكلا السورين (الجارين) الشمالي والجنوبي) (انظر: الشكل رقم (٨)) ويرى زارنيس أنه لا يبدو أنه يمثل امتداد كامل حول القلعة كما يعتقد فيلبي. أما مسألة تقرير إذا ما كان هذا المنخفض بحسب رأيه يمثل خندق مائي أو خندق للأخدود المعروف فمن المبكر تقدير ذلك حتى تكتمل أعمال التنقيب^(٤). والمؤسف أن البعثات الأثرية التي زارت نجران بعد عام (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) لم تهتم بدراسة تلك الخنادق، وعلاقتها بالأخدود. رغم أهمية الجهود التي تبذلها وكالة الآثار والمتاحف في الموقع حتى يومنا هذا.

وفي ضوء ما سبق نحاول المجازفة بربط ذلك المنخفض الواقع بالقرب من البوابة الرئيسية في الموقع - القلعة - على الجدار الغربي بالحفرة التي قطعت فيها رؤوس بعض الشهداء، وألقيت فيها الجثث، وربما بالإمكان اعتبار هذا المنخفض - الخندق - من صنع

(١) زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٢٣؛ ٥٧، Ryckamans. J., "Al- Ukhdud", p.57.

(٢) عبد المنعم عبد الحلیم سيد: دراسات في علم الآثار، مكتبة الطرفين، (د.ت)، ص ٧٢

(٣) زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٢٥؛

Schiettecatte. J., L'antique Najrān, Juifs et Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et Vie siècles: Regqrds Croisés Sur Les Sources / Joëlle Bequemp, pars, 2010,p.p.12_20

(٤) زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٢٤

نصارى نجران للدفاع عن مدينتهم في الجهة الغربية والشمالية، لذلك صعب على الملك الحميري فتح المدينة عنوة ولجأ للحيلة والخداع بعد أن استعصى عليه الهجوم عليها. وبناء عليه إذا اعتقدنا بصحة رأي فيلبي فإن الخندق - الأخدود - لم يكن مسروق ذا نواس هو حافره بل نصارى نجران للدفاع عن مدينتهم.

ومما يرجح استبعاد أن يكون مسروق هو حافر ذلك الخندق الذي قطعت فيه رؤوس الأشراف والنساء، انتشار الخنادق حول أسوار المدينة أكثر من جهة، فمن الصعب توقع أن الملك اليهودي سيطوق المدينة بالخنادق من عدة جهات لحصارها، ولكن من السهل افتراض أن نصارى نجران هم من قام بصنعها كوسيلة للدفاع عن مدينتهم، أو أنها كانت مستخدمة قبل ذلك في أعمال الري، أو إيصال الماء للمدينة أو تصريفه، خاصة وأن المصادر السريانية تشير إلى وجود قناة تحت أسوار المدينة كانت تستخدم لإيصال الماء. ويرى سارجنت أن الأخدود هو سلسلة من الحفر الطويلة المتصلة التي تستخدم لتمرير مياه السيل لري الأراضي⁽¹⁾ الأمر الذي يرجحه البحث.

والمستغرب أنه عند محاولة البحث عن نقاط تشابه أو نقاط اتفاق بين معطيات المصادر السريانية ونتائج التنقيبات الأثرية في نجران القديمة، لا نكاد نجد شيئاً نظمناً إليه مع أن المصادر السريانية اتت مادتها من بعض سكان نجران القديمة. إلا أنها غير متوافقة مع أغلب مخلفاتها الأثرية، لذا فإن محاولات المقارنة التي يسعى البحث إلى تطبيقها في هذا المجال - كما سبق - هي مجرد اجتهادات احتمال الخطأ فيها أكثر من الصواب.

هذا وإذا اردنا أن نقرر أن الأخدود كان في نجران، بناء على تأييد المصادر الأثرية لوجود خندق حول القلعة -، ولما ذهب إليه جون فيلبي⁽¹⁾ ويوريس زارنيس وطبقاً لما اعتقده مويرغ - كما سبق -، فإن الأخدود لا بد وأن يكون خارج المدينة في الخندق الذي صنعه النجرانيون للدفاع عن مدينتهم، أو حفر لتمرير المياه للمدينة، يؤيد هذا الافتراض

() Serjeant. R. B., "Ukhdūd", p. 573

() Ryckamans. J., "Al- Ukhdud", p.57

وجهة نظر عبدالرحمن الأنصاري الذي رجح أن الأخدود لا بد وأن يكون قد حفر خارج المدينة وليس داخلها^(١). ويجد هذا الرأي المزيد من التأييد، لأن الكنيسة التي تمثل الموضع الأول والأهم في احراق النصارى في المصادر السريانية لا يوجد لها أي أثر داخل أسوار نجران القديمة - القلعة - حتى أعداد البحث^(٢). مما يدحض أي افتراض لتفسير احراقها بأنه يدل على وجود الأخدود حتى تظهر بيانات أثرية قاطعة تدل على وجودها.

يشير ركمز أن هناك غياب واضح للمباني الدينية في المدينة، ولا يوجد أي مبنى يمكن تحديده على أنه معبد رئيسي محلي داخل نطاق المنطقة المسورة، أو على مكان مرتفع خارجها، ومن الغريب أنه لم يتم العثور على تاج عمود أو شيء يمكن ربطه بكنيسة مسيحية، أو بوجود مسيحيين في مكان ينسب إليه اضطهاد نصارى في القرن السادس الميلادي^(٣).

ترى هل كانت هذه الكنيسة التي تمثل مقر الأسقفية تقع في الشمال الشرقي للمنطقة المسورة - القلعة - حيث يُعتقد أن موضع كنيسة نجران كان هناك، وهناك تم إحراقها! بناءً على غياب آثارها داخل المنطقة المسورة - حتى إعداد البحث - وهذا ما لا تشير إليه المصادر السريانية التي نستوضح منها أن الكنيسة كانت داخل أسوار المدينة، وأمر مسروق بإحراقها بمجرد فتح الأبواب. ولا تدعم ذلك المخلفات الأثرية^(٤) التي تثبت وجود منطقة واحدة مسورة في محيط نجران القديمة، ولم يذكر أي من الرحالة أو البعثات الأثرية التي اهتمت ببحث موقع الأخدود أن هناك منطقة أخرى مسورة من الممكن أن تكون الكنيسة داخلها.

(١) الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٢٥.

(٢) زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٢٦.

(٣) Ibid, p.60

(٤) يوريس زارنيس وآخرون: "برنامج المسح الأثري الشامل لأراض المملكة العربية السعودية التقرير المبدئي الثاني لمسح المنطقة الجنوبية الغربية"، أطلال حولية الآثار السعودية، ع ٥، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص ٢٥؛ "تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٢٦.

تشير نتائج التنقيب والكشف الأثري أن التابع الاستيطاني في نجران القديمة أخذ يزحف نحو الشمال الشرقي منذ بداية القرن الرابع الميلادي، وبحلول القرن السادس أخذ يتمركز في الشمال الشرقي للقلعة^(١). كما تشير تلك النتائج إلى أن ضريح عبدالله بن الثامر/ الحارث بن كعب في المصادر السريانية - سيد نجران إبان الاضطهاد يقع في شمال شرق المنطقة المسورة بجوار بستان وأشجار الألب أمام باب المدينة الشمالي^(٢).

واختلفت الآراء حول المبنى الديني الذي يقع في الشمال الشرقي لنجران القديمة ففيها يعتقد أنه المسجد الذي أمر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببنائه^(٣) واعتقد البحث في موضع سابق من هذه الدراسة بإحتمال أن يكون المبنى كان كنيسة، وبعد إجلاء نصارى نجران في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ربما حولت الكنيسة إلى مسجد - والله اعلم بالصواب -.

يقدم جيريمي شتيكات افتراضاً ضعيفاً - كما يذكر -، حيث أشار إلى احتمال وجود سور خارجي يحيط بمنطقة شمال شرق القلعة، حيث يوجد مسجد الأخدود، الذي يعتقد بأنه الكنيسة المحروقة، ويضم الموقع أيضاً رفات عبدالله بن الثامر^(٤). وبذلك فمن الممكن أن يكون قبر ابن الثامر، وشجرة الالب المجاورة له، تمثل موقعاً قريباً من قصر سيد المدينة الحارث، حيث دفن في حديقة مجاورة لقصره بعد مقتله في الوادي، ودفنت امت الحارث ماهية بالقرب من شجرة طرفاء في مقابل فناء منزل سيدها بالقرب من البوابة الشمالية للوادي^(٥). ويضعف هذا الاحتمال أن الرحالة الذين زاروا الموقع، لم يلاحظوا وجود سور

() Schiettecatte. J., L'antique Najrān, p.24

() زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٢٥؛ فيليبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٥١٦؛

Shahîd. I., "Byzantium in South Arabia", Dumbarton Oaks Papers, vol. 33, 1979

,p.77.

() البكري: معجم ما استعجم، ج ١، ص ١٢١؛ زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٢٢.

() Schiettecatte. J., L'antique Najrān, p.31

() Shahîd. I., "Byzantium in South Arabia", p.41

يحيط بمنطقة شمال القلعة، ولم تلاحظه أيضاً بعثات التنقيب في عام (١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ولا بعد ذلك.

ويضعف أيضاً افتراض تفسير الخنادق المحيطة بالمنطقة المسورة بالأخدود كما أشار موبيرغ. أن اقوال المصادر السريانية تسكت تماماً عن تصوير نار مشتعلة في تلك الأحاديد او الحفر، وأشارت فقط إلى أنه تم رمي جثث الشهداء فيها لتأكل منها الطير والوحش، وأن هناك من دفن فيها، وردم عليه بالتراب^(١).

هذا ولا تشير نتائج التنقيب الأثري إلى وجود رماد فحم او آثار حريق، أو بقايا عظام محروقة في الخنادق، التي اعتقد فيلبي وركمانز بإنها تمثل الأخدود الذي فتن فيه النصارى. ويستدل من كتاب الحميريين إلى إشارة تستبعد افتراض أن يكون مسروق قد اشعل النار في الخنادق التي رمى فيها الشهداء بعد قطع رؤوسهن، حيث وصف ذلك الخندق عندما جيء بجثة رهوم لإلقائها فيه أنه مائي - كما سبق - مما يرجح فكرة أن مسروق القى فقط الجثث داخل الخندق أو الوادي دون إشعال نار. لأنه مليء بالمياه.

وتشير المصادر السابقة إلى أن رفاق الحارث دفنوا في قبور حفرت لهم، ووضع على كل قبر علامة، وتم ردم الخندق الذي القيت فيه جثث النساء بالتراب، وأعطى الملك الحميري مرة أخرى أوامره بحفر قبر ودفن الجثث^(٢).

ترى هل يرجع سبب خلو الحفرة المحيطة بسور المدينة من آثار حريق و عظام بشرية، لأن الملك الحميري أمر فيما بعد بحفر قبور ودفنها جميعاً؟ وهل يسمح منطق الأمور بقبول فكرة أن مسروق أراد إكرام أعداءه النصارى بعد أن نكل وبغى عليهم بإعادة حفر الخندق وإكرامهم بالدفن!

= رصدت الدراسة أثناء زيارة مدينة الأخدود ما ذهب اليه جيرمي شتيكات، ومن المحتمل أن التوسع العمراني الكبير باتجاه مدينة الأخدود ساهم بشكل يبدو واضح في طمس الكثير من الشواهد الأثرية.

() أبو الجدايل: ديانة شهداء نجران، ص ٢٨؛ Moberg. A., The book, p.CXXXIV

Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.60

() Moberg. A., The book, p.p CXXVI, CXX-CXXI

على ضوء كل ما سبق وانطلاقاً من معطيات المصادر السريانية فقط، إن استخدام النار في اضطهاد نصارى نجران وقع فعلاً، وهو العقاب الأول الذي استخدمه الملك الحميري اليهودي لاضطهاد نصارى نجران اليعاقبة القائلين بالثلاث، ويجد هذا النوع من العقاب تأيد في نقوش عهد هذا الملك - كما سبق - .

وإذا ما أراد البحث القول بأن الأخدود كان في نجران، بناء على أقوال المصادر السريانية، فلا بد من أن تكشف المخلفات الأثرية عن مقبرة جماعية في محيط المدينة - خارج القلعة -، يستدل منها على وجود علاقة بينها وبين مدينة نجران الأخدود، كما هو متعارف وبين الأخدود المذكور في القرآن الكريم، وتثبت أن الاضطهاد كان شديداً، والمفترض أن تكون خارج أسوار المدينة، بجوار الخندق الذي يحتمل أنه ملئ بالنار ذات الوقود - . كما يجب الكشف عن مقبرة جماعية لנסاء الأشراف اللاتي دفن في الوادي، وتكون هذه المقبرة خارج أسوار المدينة أيضاً - نؤجل مناقشة المقابر المكتشفة في نجران وعلاقتها بالحادثة موضوع الدراسة إلى المبحث السادس من هذا الفصل (مكان الحادثة) -

هذا ويعد كاتب الوثائق السريانية الثلاث، التي تجسد أحداث اضطهاد نصارى نجران أصحاب المصلحة الأولى في ذكر مثل هذا النوع من العقاب، وفي تصوير أعمال حفر خنادق وإشعال نيران فيها لإلقاء النصارى، وهذا ما لا يرد في وثائقهم المشحونة بروح الانتقام للنصارى أتباع مذهب الطبيعة الواحدة، والمستنتج من دراسة المصادر التي بين أيدينا، أن لا علاقة لها بقصة أصحاب الأخدود المذكورة في القرآن الكريم، نظراً للتضارب الشديد بين أهم عناصر قصة القرآن الكريم، ومكونات اضطهاد نصارى نجران المذكورة فيها. كما أن نتائج التنقيب، وبقايا المخلفات الأثرية في نجران القديمة التي تجسد المصادر السابقة قصة تعرضها لحرب دينية، لا تؤيد تفاصيل تلك الحرب، ولا يوجد بين آثارها ما يثبت ما أشارت إليه تلك الوثائق.

ويكفي ذلك أن القرآن يشيد بمؤمنين بالله موحدين، والمصادر السريانية تشير إلى نصارى يؤمنون بعقيدة الثلاث، والأهم في ذلك أن القرآن لم يذكر مدينة نجران، ولم يذكر

مسروق يوسف ذا نواس^(١)، ولم يتحدث عن إحراق كنائس ولا قتل بواسطة السيف، ولا أتباع اليهودية ولا نصارى موحدين، والقرآن الكريم عندما يشير في خطابه إلى النصارى فإنه يذكرهم بمصطلحات واضحة ودالة عليهم، نصارى^(٢)، أو أهل الكتاب^(٣).

هذا ويحاول البحث المجازفة مع كثير من الحرج باعتبار أن حادثة أخدود القرآن كانت في نجران، وهي التي توثقها المصادر السريانية - كما يتشبهت بذلك الكثيرون^(٤) وإزاء ذلك فإن الكنيسة هي المقصودة بالأخدود. إذ كانت أهم موضع تم إشعال النيران فيه في تلك المصادر، وفي ضوء هذه المجازفة، من الممكن إعتبار صور ذهاب بعض شهداء نجران النصارى المنوفيزيين إلى الكنيسة وإلقاء انفسهم في نيرانها مماثل بعض الشيء لمشاهد إلقاء أصحاب الأخدود في الحفر المليئة بالنار، مثل مشهد القاء النسوة في بداية العدوان، حيث "سار عن مناديات بعضهن ثم هرعن إلى داخل النار فأحرقن"^(٥). ويستدل أيضاً بمشهد احتراق إحدى النسوة "... وأمر بسرعة بإحضارها وإلقائها مثل الآخرين في الكنيسة المحترقة. وهناك يجب أن يحرقوها [فوق عظام] هؤلاء الذين تم إحراقهم هناك وفوراً اسرعوا بالسيدة المباركة للنار الحارقة"^(٦)

وإزاء هذه الرؤية الحرجة لا بد وأن الكنيسة التي تفسر بالأخدود كانت تقع في محيط

(١) عبدالله آل شيبان: "الأخدود التاريخي"، صحيفة الشرق الاوسط، ع ١١٤٣١، ص ٢٥.

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة البقرة / الآية: ٦٢]

(٣) قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [سورة المائدة / الآية: ٦٨]

(٤) فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٥١٤؛ حسين عايض آل حمد: "الأخدود في نجران وخلاف ذلك رأي لا تسنده حتى الأساطير"، صحيفة عكاظ، ع ١٥٨٩٤، الإربعاء ١٧ - ربيع الأول - ١٤٣١هـ / ٣ - مارس - ٢٠١٠م، ص ١٩.

(٥) Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.p. 46-47

(٦) Moberg. A., The book, p.CXII

القلعة أو شمال شرقها^(١). وأن المدينة والريف المحيط بها كان محاط بأسوار كما أشار البعض، ولم يتجاوز عدد القتلى (٢٠٠) شخص كما في ترتيبه يوحنا، لأنه من غير المعقول أن تستوعب البيعة أكثر من هذا العدد، أي أن مسروق لم يحرق كل سكان المدينة. ومن المعتقد أيضاً دون الجزم أن يكون شهداء نجران قد جمعوا في إحدى الحفر أو الحقول التي كانت تحيط بنجران القديمة - والله اعلم - وجنود مصطفون على ضفاف تلك التراكمات.

وبناء على ذلك يجب البحث في مدينة نجران القديمة عن كنيسة تضم آثارها رماد فحم، وعظام، ومقبرة جماعية في إحدى الخنادق، تحوي بقايا عظام النساء الأشراف ورهوم التي دفنت فيها. كما يجب أن تكون آثار الحريق والرماد منتشرة خارج أسوار القلعة، وليس داخلها.

تُرى هل من الممكن القول بأن أخدود القرآن يقصد به، حادثة إحراق جزء من نصارى نجران، إذا أخذنا بالرأي الذي يشير إلى احتمال وقوع تزوير في المصادر السريانية، من قبل مسيحيين متعصبين، ليأخذوا النصيب الأكبر لنصرة قضيتهم لذلك تجاهلوا ذكر الحنفاء الذين كانوا على دين إبراهيم الخليل والذين عانوا من الاضطهاد قبل أي من أتباع الديانات الأخرى في نجران^(٢).

ييدي البحث الكثير من التحفظات حول هذا الرأي، ولا يستبعد حدوث تلاعب في الوثائق السريانية، خاصة وأنها لا تسلط الضوء إلا على أحداث نجران فقط^(٣)، والمصادر النقشية التي تجسد نفس الأحداث - كما سبق - توثق مواقف يوسف أسار ضد النصارى في مناطق متفرقة من اليمن؟.

وتعتقد الدارسة أن التزوير يقع في المواضع التي تشير إلى أن يوسف ذا نواس،

(١) زارنيس وآخرون "تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٢٦.

(٢) أبو الجدايل: ديانة شهداء نجران، ص ٥٠.

(٣) النعيم: التشريعات، ص ٣٢٤.

تسامح مع بعض الطوائف النصرانية، النساطرة، واضطهد اليعقابة^(١)، لأن مواقف يوسف ذا نواس من المقترض أنها تهدف قبل كل شيء إلى ابعاد أي نفوذ أجنبي عن اليمن القديم. فكيف يتحالف مع أتباع مذهب ضد آخر. ومما يؤخذ على المصادر السريانية أنها جردت أحداث تعقب النصراري من أطارها الصحيح على خارطة الصراع السياسي العالمي في القرن السادس الميلادي، بين الفرس والبيزنطيين، وجعلته صراعاً دينياً محضاً بين الديانتان اليهودية والنصرانية^(٢).

ورغم ميل الدارسة إلى إحتمال حدوث تلاعب في هذه المصادر إلا أن ذلك القول لا يقلل من أهميتها كمصادر أولية لتاريخ اليمن القديم إبان القرن السادس الميلادي والصراع الدولي حولها، كما أنها تؤيد معطيات النقوش في حدوث صراعات دينية في آخر مراحل دولة حمير.

وفيما يخص وجهة النظر التي ذهبت إلى أن تلك المصادر تعرضت لتعتيم دور الحنفاء

(١) م. ب. بيوتروفسكي: اليمن قبل الاسلام والقرون الأولى للهجرة القرن الرابع حتى القرن العاشر الميلادي، تعريب: محمد الشعبي، ط(٢)، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص ٢٤٥-٢٤٦؛ قارن: Trimingham.J.S., Christianity, p.p. 298-299.

يرى أحد الباحثين أن مثل هذا الادعاء من قبل النسخة السريانية الأصلية يعد جزء من اسلحة القائلين بمذهب الطبيعة الواحدة للمسيح الذي يشوه قرارات مجمع خلقدونية الكنسي، كما تختلف المصادر السريانية واليونانية في دعم المذاهب المختلفة، فبينما تدعم رسائل شمعون عقيدة الطبيعة الواحدة، لا يذكر أي شيء حولها في الوثيقة اليونانية التي تهتم بالنسبورية كثيرا. للمزيد انظر:

Shahîd.I., "The Book of the Himyarites", p.352

Ryckmans.J., "A Confrontation of The Main Hagiographic", p.24.

Beaucamp. J., Le rôle de Byzance en mer Rouge avant 531, mythe ou réalité?,

Juifs et Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et VIe siècles : Regards Croisés Sur

Les Sources/ Joëlle Beaucamp, Pars, p.p. 208-215.

(٢) الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود"، ص ١٥٤.

الذين عانوا من الاضطهاد. نرى أن شهداء نجران الذين تعرضوا للإضطهاد من قبل اليهود هم من النصارى وليس من الحنفاء؛ وذلك لأن نقوش يوسف أسار التي تتوافق معطياتها مع المصادر السريانية في حدوث صراعات دينية في اليمن القديم، تتحدث عن إحراق (قلسن) أي كنائس وهي بيوت العبادة عند النصارى - كما سبق - أي أن الحرب كانت ضد أتباع هذه الديانة وليس ضد أتباع الحنفية أو عبادة (الرحمن) التوحيد الحميري هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى هل وجود الأحناف في نجران القديمة أو في ظفار أو حتى سواحل تهامة كان سيؤدي إلى حدوث توتر سياسي وديني إبان تولي يوسف أسار للحكم؟ وهل تؤيد الظروف الدولية آنذاك حدوث تحالف بين القوى النصرانية أكسوم وبيزنطة مع هؤلاء الأحناف. أم واقع الصراع الديني في اليمن يؤكد أن الصراع كان بين أتباع اليهودية والمسيحية.

ومما يمكن إضافته في هذا السياق أن القرآن الكريم، واضح جداً في خطابه التي تأتي بمسميات واضحة ومعروفة للطوائف الدينية المؤمنة بالله، أو تلك التي يشيد بصحة عقيدتها سواء كانوا نصارى، أو مسيحيين، أو يهود، أو حنفاء، أو مؤمنين بالله كما في سورة البروج، كما أن أخبار نجران في صدر الإسلام تؤكد استمرار سيادة الديانة النصرانية على المذهب اليعقوبي، ولا تشير إلى وجود طائفة حنفية أبداً.

وفي ختام دراسة قول المصادر السريانية في حادثة الأخدود، تعد هذه الكتابات من المصادر الأولية والهامة لحادثة اضطهاد نصارى نجران في القرن السادس الميلادي، ولا تشير أبداً إلى حفر أخدود في نجران، ولم تصف هذه المصادر حفر أخدود مليء بالنار كوسيلة لمعاقبة وفتنة النصارى في دينهم.

❖ ثانياً: المصادر البيزنطية:

ورث مؤرخي وجغرافي الإمبراطورية البيزنطية، الاهتمام الذي أبداه أسلافهم من المؤرخين الكلاسيكيين - اليونان والرومان - بمنطقة جنوب الجزيرة العربية، من النواحي السياسية، والاجتماعية والاقتصادية^(١). إلا أن المصادر البيزنطية لا تتسم بذلك التوسع في وصف المنطقة، وطبيعتها، مثل كتابات الكلاسيكيين التي أفاضت في وصف العربية السعيدة^(٢). وتكاد تنحصر إهتمامات المؤرخين، والجغرافيين البيزنطيين في المسائل المتعلقة بالسياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي، والمتمثلة في العلاقات الحربية مع الإمبراطورية الساسانية، والدول المطلة على السواحل الجنوبية للبحر الأحمر - أكسوم ودولة حمير - وذلك لأهمية المنطقة في اقتصاد وسياسة الدولة البيزنطية، ولحرصها في نفس الوقت على تنمية وتوطيد علاقاتها مع مملكة أكسوم النصرانية^(٣)، ولبسط نفوذها على مداخل تجارة البحر الأحمر، الأمر الذي يكشف الأسباب الحقيقية لوجودها على ساحة الأحداث السياسية والصراعات الدينية في جنوب بلاد العرب في القرن السادس الميلادي.

(١) حاتم الطحاوي: "البحر الأحمر في المصادر البيزنطية (القرن السادس الميلادي)"، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ع ٥٥، خريف ٢٠١٠، ص ٧٣؛

Yannopoulos.P., L'origine des informations byzantines au sujet de l'Arabie préislamique, Proceedings of the: International Symposium on the Historical Relations between Arabia the Greek and Byzantine World (5th century BC-10th century AD) Riyadh, 6 - 10 December, 2010, p.203.

(٢) نقولا زيادة: دليل البحر الارثري وتجارة الجزيرة العربية البحرية، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، جامعة الملك سعود، الرياض ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ٢٦٤-٢٦٦؛

Mordtmann.J.H., "Miscellen zur himjarischen Alterthumskunde", ZDMG,XXXI, 1877, p.63

(٣) الطحاوي: "البحر الأحمر"، ص ٧٣؛ كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ١٤١؛ بيجولفسكايا: "المصادر"، ص ٤٢.

وتكمن أهمية هذه المصادر بالنسبة للبحث، أنها عكست شكل العلاقات الدبلوماسية بين الإمبراطورية البيزنطية وحليفاتها المسيحية دولة أكسوم^(١)، ودولة حمير فيما بعد اضطهاد مسيحي نجران ومقتل يوسف ذانواس، كما أنها مهمة جداً في توثيق الحروب الحميرية الأثيوبية في الربع الأول من القرن السادس الميلادي^(٢).

- والغريب أو المؤسف - أنها لا تشير إلى تفاصيل الحروب الدينية التي حدثت داخل دولة حمير عام (٥١٨ م أو ٥٢٣ م) وأحداث مدينة نجران، وتنحصر معطياتها بشكل عام على المراحل اللاحقة للاضطهاد - الأدوار الحبشية البيزنطية - التي تجسد رد الفعل الدولي تجاه اضطهاد النصارى في اليمن، وما تلى ذلك من جهود مشتركة بين الحليفان المسيحيان في تثبيت نفوذهم في المنطقة، وطبيعة العلاقات التي سادت فيما بينهما والأراضي المحتلة الجديدة^(٣).

هذا ورغم قصور هذه المصادر، في تجسيد الصراع الديني داخل اليمن القديم، ووقائع مدينة نجران، إلا أن بعض المؤرخين البيزنطيين هم شهود عيان للحرب الأثيوبية الحميرية^(٤). كما أن البعض الآخر منهم دون مؤلفه في زمن قريب من تلك الأحداث، أو أنهم استقوا معلوماتهم من شهود عيان شاركوا في تلك الأحداث ونقلوا لهم ما شاهدوه^(٥). ومنهم من عمل سفيراً لبيزنطة إلى منطقة جنوب البحر الأحمر في القرن السادس الميلادي^(٦).

() تنبع من جميع المؤلفات البيزنطية لهذه الفترة فكرة تميزت بالكثير من الحيوية، وهي فكرة الحلف المقدس للإمبراطوريتان - أكسوم وبيزنطة - اللتان اشتركتا في عقيدة واحدة، وذلك تحت هيمنة بيزنطة بالإضافة إلى مملكة حمير النصرانية. انظر: كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ١٤١؛ قارن: ص (٤٥٥) من هذه الدراسة.

() Mordtmann.J.H., "Miscellen zur himjarischen", p.63

() كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ١٤١.

() عابدين: بين الحبشة، ص ٤٢؛ جواد علي: الفصل، ج ٣، ص ٣٦٣.

() هالة سالم: "دراسة مقارنة"، ص ٧٩؛ جواد علي: الفصل، ج ٣، ص ٣٦٣.

() Yannopoulos.P., L'origine des informations byzantines, p.203

ومع أن الصفة العامة للمصادر البيزنطية أنها لا ترتبط بشكل مباشر بمواقف يوسف ذا نواس من المسيحيين، والحرب ضد نجران، إلا أن أحد هذه المصادر أعمال الأسقف جرجنتيوس Acts of Grgentos ، يشير بشكل واضح إلى الحروب الدينية في جنوب الجزيرة العربية إبان القرن السادس الميلادي، وحصار نجران وكيفية الإستيلاء عليها عنوة. ويعتبر هذا المصدر من وجهة نظر الدراسة من أخطر المصادر البيزنطية عند بحث قولها في مكان حادثة الأخدود، والتي يجب التعامل معها بترو شديد في مسألة مقارنة الأحداث الدينية في اليمن بقصة أصحاب الأخدود في القرآن، ذلك لأنه يشير إلى أن الملك الحميري اضطهد نصارى نجران بإشعال نار كافية وحول أولئك السكان إلى رماد ودمرهم^(١).

والتساؤلات التي تبرز هنا، هل تؤرخ المصادر البيزنطية الأخرى ردود الفعل الدولية المسيحية لأعمال تعقب المؤمنين الموحدين؟ أم هي مصادر تتعلق فقط بتلك الحروب الدينية الواردة في المصادر السريانية والحبشية والكنسية، ولا علاقة لكل هذه المصادر بقصة أصحاب الأخدود المذكورة في محكم التنزيل؟ أم أنها توثق ردود أفعال وأدوار لحادثة اضطهاد أخرى غير الحادثة عنوان الدراسة؟

تُرى لماذا سكنت جل كتابات المؤرخين والجغرافيين البيزنطيين عن ذكر أحداث نجران واضطهاد النصارى في ظفار، والمخا، وغيرها؟ هل لأن تلك الحروب والاضطرابات ليست بتلك الأهمية التي يتم تصويرها في المصادر السريانية لهذه الفترة - السريانية واليونانية - كما يرى موردتمان^(٢)؟ أم أن صور ذلك الاضطهاد هي من نسيج الخيال السرياني ليس إلا؟^(٣).

() Christides. V., "The Himyarite-Ethiopian war and the Ethiopian Occupation of South Arabia in the acts of Gregentus (ca. 530 A.D.)", *A'dE*, vol. 9, 1972, p.126.

() Mordtmann.J.H., "Die himjarisch-äthiopischen", p.706.

() عبدالرافع جاسم: "الغزو الحبشي لليمن أطماع تتنامى وحضارة تنخبو"، مجلة دراسات تربوية، ع٥، كانون الثاني ٢٠٠٩م، ص١٢٨.

إنطلاقاً من كل ما سبق يمكن تقسيم المصادر البيزنطية المرتبطة بالصراعات الدينية في القرن السادس الميلادي، والإحتلال الحبشي الثاني إلى قسمين^(١):

أ. مصادر اولية دونها شهود عيان للحروب الحميرية الحبشية وهم:

• كوزماز اندكوبليستس (الملاح الهندي) **Cosmas Indicopleutes**:

شاهد العيان البيزنطي الوحيد الذي شاهد التجهيزات العسكرية للغزوة الحبشية ضد الملك الحميري الذي اضطهد النصارى في بلاده، وهو تاجر يوناني ولد في الإسكندرية، وعرف بـ(الملاح الهندي). والراهب النسطوري فيما بعد^(٢).

تركز نشاطه التجاري في البحر الأحمر وبشكل رئيسي في موانئ أثيوبيا^(٣)، الف كتاباً بعنوان (الطبوغرافيا المسيحية) Christian Topography^(٤)، جاء فيه وصف رحلاته في مياه البحر الأحمر، وأشار فيه إلى رحلته من مصر وحتى جزيرة سيلان، واستمد الكثير من المعلومات حول البحر الأحمر من البحارة والسكان المحليين الذين قابلهم أثناء رحلاته. كما وصف موانئ أكسوم وخاصة ميناء أدوليس الميناء الرئيس للعاصمة أكسوم^(٥).

(١) قارن: دي لاسي أوليري: جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمه وعلق عليه: موسى علي الغول، وزارة الثقافة، عمان ١٩٩٠م، ص ١٩٢-١٩٣؛

Yannopoulos.P., L'origine des informations byzantines, p.p.213-214

(٢) هالة سالم: "دراسة مقارنة"، ص ٧٩؛ جواد علي: المفضل، ج ٣، ص ٣٦٦؛ الطحاوي: "البحر الأحمر"، ص ٧٥؛ Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.131

(٣) Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrān", p.31

(٤) جاء في هذا الكتاب وصف لرحلة قام بها المؤلف إلى جزيرة سيلان حوالي عام (٥٢٥م)، وزار خلالها ملك أكسوم في ادوليس - ارتيريا حالياً-، والنسخة الاصلية التي كتبها كوزماز في القرن السادس الميلادي اصابها التلف ويمكن قراءتها من نسخ لاحقة فقط. للمزيد انظر هالة سالم: "دراسة مقارنة"، ص ٧٩-٨٠؛ أوليري: جزيرة العرب، ص ١٣٠.

(٥) الطحاوي: "البحر الأحمر"، ص ٧٥ - ٧٩؛ أوليري: جزيرة العرب، ص ١٣٠؛

The Christian Topography of Cosmas Indicopleustes, by Winstedt. E.O., Cambridge University, Press, 1909, p.10.

والجزء الذي يهم بلاد العرب وأهم أحداثها، هو أن كوزماز كان موجوداً في العاصمة الحبشية أكسوم عندما كان ملكها كالب الأصبحة يجهز الحملة العسكرية البحرية لغزو الحميريين على الشاطيء المقابل^(١).

ومن هذا المنطلق تأتي أهمية رواية كوزماز، فقد أدرك صاحبها الحملة، وسمع أخبارها عن شهود عيان، ولعله هو نفسه من جملة أولئك الشهود، وشاهد السفن وهي تحمل الجنود لنقلهم إلى اليمن^(٢).

ويوثق كوزماز نص الحملة الأثيوبية على حمير في القرن السادس بقوله: "وعندما كنت في تلك الاماكن قبل (٢٥ سنة) من السنة الحالية في بداية حكم الإمبراطور جستين إمبراطور الروم، عزم الاليسبها ملك الأكسومين على غزو الحميريين على الجهة الأخرى أي جهة باب المندب....". ويسكت كوزماز تماماً عن ذكر نجران، ولا يشير إليها من قريب أو بعيد^(٣).

هذا وقد اختلفت آراء الباحثين والدارسين حول الحملة التي تؤرخها رواية كوزماز، هل هي الحملة الحبشية الأولى على بلاد العرب أم الثانية؟ فهناك من يرى أنها تعود إلى بداية حكم جستين الأول^(٤)، وهناك من يرجح أنها كانت فيما بين عامي (٥١٨م أو ٥٢٣م) تاريخ الحملة الحبشية الأولى^(٥)، أو أنها كانت توثق الحملة الثانية عام (٥٢٥م أو ٥٣٠م)^(٦).

(١) الطحاوي: "البحر الأحمر"، ص ٧٨؛ ١١-١٠، Ibid.

(٢) جواد علي: المفضل، ج ٣، ص ٣٦٣-٣٦٤.

(٣) أوليري: جزيرة العرب، ص ١٩٢-١٩٣؛ Ibid.

(٤) Mordtmann.J.H., "Die himjarisch-äthiopischen", p.696.

(٥) هالة سالم: "دراسة مقارنة"، ص ٨١؛ بيچولفسكايا: "المصادر"، ص ٤٦؛ Ibid.

Nebes.N., The Martyrs of Najr ān and the End of the ḥimyar: On the Political History of South Arabia in the Early Sixth Century, The Qur'ān in Context Historical and Literary Investigations into the Qur'ānic Milieu, Edited by Angelika Neuwirth and other, Brill, Leiden Boston, 2010, p.28.

(٦) هالة سالم: "دراسة مقارنة"، ص ٨١؛ كوبتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٧.

• أعمال الأسقف جرجنتيوس Acts of Grgentos:

عبارة عن نوع من السير الذاتية للقديس جرجنتي الذي يفترض أنه عين أسقفًا لجنوب الجزيرة العربية بعد انتصار التحالف المسيحي الحبشي - البيزنطي في القرن السادس الميلادي على ملك حمير اليهودي. وهو عمل يعكس الظروف السياسية، والاجتماعية، والدينية في جنوب الجزيرة العربية في الربع الثاني من القرن السادس الميلادي^(١).

دونت أعمال هذا القديس في مصدر إغريقي The Acts of Gregentius، وهي إحدى المصادر الأدبية القليلة التي ألفت الضوء على الأوضاع السياسية، والدينية، والاجتماعية في جنوب الجزيرة. بعد تحويلها إلى ولاية كنسية في القرن السادس الميلادي^(٢). وينقسم هذا العمل إلى ثلاثة أجزاء:

أ- الـ Vita وهي سيرة حياة الأسقف وأعماله، وتقدم وصفاً للحياة المبكرة لجرجنتي ورحلاته وتوليه منصب كبير الأساقفة الحميريين في ظفار^(٣).

ب- قوانين الحميريين Law of Gregentius. (القوانين الحميرية) أو (قوانين الأميرين / الحميريين)^(٤) أو (الشرائع الحميرية) أو (قوانين جرجنتي)، ويتكون من

() Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.118.

Shahîd.I., "Byzantium in South Arabia", p.130

Berger.A., Christianity in South Arabia in the 6th Century AD- Truth and Legend, Proceedings of the: International Symposium on the Historical Relations between Arabia the Greek and Byzantine World (5th century BC-10th century AD) Riyadh, 6 - 10 December, 2010, p.159

() Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian ", p.119

Shahîd.I., "Byzantium in South Arabia", p.26

() النعيم: التشريعات، ص ٣٤٥؛ كويتشانوف: تاريخ الشمال، ص ١٢٥-١٢٦.

() كويتشانوف: تاريخ الشمال، ص ١٢٦؛ أوليري: جزيرة العرب، ص ١٢٦.

موضوعين الأول، عرض للأحداث التاريخية التي تلت الاحتلال الحبشي للمنطقة، والثاني، لائحة لمجموعة من القوانين التي يدعي الكاتب أنه نقلها من الأصل الذي يعود للقديس جرجيتي.

ت- حوار مع يهودي (اربن) Dialougue with Herban.. وهو عبارة عن حوار دار بين جرجيتي وحاخام يهودي، يدعى (أربن) ارتكز على شكل العقيدة التي تنشأ بين فقرات مختلفة من التوراة. وجرت أحداث هذه المناقشة في فناء القصر الملكي بنجران^(١).

ومؤلف هذه الوثيقة بيزنطي مجهول، يرى البعض أنه عاش في جنوب الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي، وربما كان تاجراً ارتودكسياً يتحدث اليونانية، زار وعاش في موانئ جنوب الجزيرة العربية^(٢). وهناك من يرى أنه أحد الذين رافقوا الأسقف جرجيتي من الإسكندرية إلى جنوب الجزيرة العربية وتابعوا أعماله^(٣) وترى بيغولفسكايا أن المؤلف هو جرجنتيوس. وهناك من يعتقد أنه palladius Soholatia، من الإسكندرية، الذي جاء إلى حمير مع جرجنتيوس وكتب وصف الجدل مع اربن^(٤).

وكما اختلف الباحثين في محاولة معرفة مؤلف هذا العمل، اختلفوا كذلك في تأريخ كتابته، يرى أحد الباحثين أن تحديد الأطار التاريخي لهذا العمل أسهل بكثير من تحديد مؤلفه، حيث يغيب في هذا المصدر أي ذكر للإحتلال الفارسي لجنوب الجزيرة العربية عام (٥٧٠م / ٥٧١م) أو أخبار دخول نور الإسلام المنطقة بعد ذلك، مما يعطي إشارة قوية بأن المؤلف عاش في جنوب الجزيرة العربية قبل الإحتلال الفارسي أو الفتح الإسلامي المبين،

() النعيم: التشريعات، ص ٣٤٤؛ Ibid, p.116.

ShahÎd.I., "Byzantium in South Arabia", p.p. 31-34.

() أبو الجدايل: ديانة شهداء نجران، ص ٣١.

() Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.136؛ ٣٤٤؛

Berger.A., Life and Works of Saint Gregentios, Archbishop op Taphar, Walter de Gruyter, Tra edition, October 30, 2006, p.p. 49-50

() بيغولفسكايا: "المصادر"، ص ٥٢؛ ١٥٣، ٨٠؛ Ibid, p.p.

فمن غير المعقول أن يكون هناك مؤرخ عاش في اليمن القديم بعد هذه الأحداث ويمتنع عن تدوين مثل هذه التغيرات التاريخية التي مرت بالمنطقة. ولذلك فإن مؤلفه عاش في جنوب الجزيرة حوالي (٥٣٠م - ٥٧٠م).

وكاتب هذا العمل كما يرى البعض كان يتألف الأحداث التي سجلتها المصادر السريانية والحبشية، ويظهر من انعكاس الواقع الذي يوجد في أعمال جرجنتيوس مؤلفاً لديه خبرة بالأحداث. ولكنه دون أجزاء قليلة من العمل في وقت متأخر^(١).

وعلى ضوء توافق المعلومات الواردة في هذا المصدر، وتلك التي توثقها المصادر اليونانية لهذه الفترة، فمن المحتمل أن معطيات أعمال القديس، والمصادر اليونانية أتت من مصدر يوناني شفهي، ويفترض أيضاً أن المؤلف كان يعرف جيداً الروايات الشفهية حول الأحداث المعاصرة، وبذلك فإن سر التشابه بين روايات هذا العمل، والمصادر السريانية واليونانية والحبشية ترجع إلى مصدر واحد هو الرواية الشفهية^(٢).

ومن المحتمل أن المصدر اليوناني الشفهي للـ Acta يتمثل في أولئك التجار اليونان الذين ارتادوا جنوب الجزيرة العربية، كما كانت اليونانية لغة رجال الدين الذين وصلوا من الإسكندرية مع جرجنتي، ويذكر كاتب هذا العمل في مقدمته "لقد جمعت مادتي مما سمعته وسمعه اجدادي"^(٣). وربما استخدم مؤلف وثيقة جرجنتيوس نصاً يونانياً من جنوب الجزيرة يُكمل وثيقة استشهاد الحارث، وأضفى عليه اسم المبشر أو التبشيري الذي تم إرساله إلى حمير. ويُعتقد أن مجال إنتقال الرواية الشفهية لهذا المصدر هو نجران العراق - النجرانية - حيث اخذت النصوص العربية حول حمير شكلها هناك^(٤).

(١) ن.بيجولفسكايا: "قوانين الحميريين"، ترجمة: قائد محمد طربوش، مجلة الحكمة، ١٣٨٤، ١٩٨٧م، ص ٥١؛

Berger.A., Life and Works of Saint Gregentios,, p.49

Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.118 ()

Berger.A., Christianity in South Arabia in the 6th Century AD, p.16

Christides. V., "The Himyarite-Ethiopian", p.135 ()

() يعد اسم جرجنتيوس كأسقف، مجهول في المصادر القديمة الأخرى للقرن السادس، فقد اثار نص استشهاد

هذا وقد كانت وثيقة أعمال جرجنتيوس محل ريبة وشك من قبل الباحثين، على مدى نصف قرن من الزمان، حيث أشارت ايقلين باجيلا Elelyne Patlagen إلى أن وثيقة حياة الاسقف جرجنتيوس، زائفة وغير صحيحة وتتبع مجموعة من سير الحياة التي كتبت في إيطاليا في الفترة من القرن الثامن إلى العاشر الميلادي. كتبها راهب يوناني رغبة في دعم نظرية تفوق الأسقفية الرومانية، ووجدت الباحثة داخل نطاق هذه السلسلة من السير الذاتية للقديسين، أن هناك سيرتين مرتبطتين بطريقة مثيرة، وهما الـ Vita، سيرة حياة القديس Gregorios، وسيرة الأسقف Agnigentum في صقلية، وأشارت هذه الباحثة إلى أن السيرتين قد كتبت من وجهة نظر الأسقفية الرومانية، وأن الجزء المتعلق بالـ Vita - الجزء الأول - خيالي مثل الجزء المتعلق بالبحر المتوسط وجزيرة صقلية^(١).

يرفض عرفان شهيد استنتاجات ايقلين السابقة^(٢)، ويوافقه في ذلك فريق من الباحثين^(٣)، ويذهب إلى أن الآراء السابقة يجب مناقشتها، ذلك لأن سيرة حياة الأسقف جرجنتي تتكون من جزأين، الجزء الأول: يتحدث عن البحر المتوسط، وهو خيالي، أما الآخر عن الجزيرة العربية، وبما أن الأول خيالي فليس بالضرورة أن يكون الآخر كذلك، وبمجرد فصل الجزء الخاص عن الجزيرة العربية عن العناصر الأخرى من السيرة فإن

= الحارث اليوناني إلى أسقف بيزنطي ارسل إلى المنطقة بعد سيطرة الأقباش، ولكنه لم يذكر اسمه، وذكر كتاب الحميريين أن النجاشي الحبشي قام بتعيين مجموعة من رجال الدين ممن كانوا معه دون ذكر اسمائهم في حين تؤكد الرواية التي تشير إلى أعمال هذا الأسقف وجوده وأنه عين أسقفاً لمدينة ظفار. انظر: Moberg. A., The book, p.CXLII

Shahîd. I., "Byzantium in South Arabia", p.59

Berger.A., Life and Works of Saint Gregentios, p.59

Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.282

() نقلاً عن: Shahîd. I., "Byzantium in South Arabia", p.p. 30-31

() Ibid, p.30

() بيجولفسكايا: "قوانين الحميريين"، ص ٥٢؛

Berger.A., Life and Works of Saint Gregentios, p.60

دراسته سوف تسهم بشكل جوهري في فهم التاريخ السياسي والكنسي لجنوب الجزيرة في القرن السادس الميلادي^(١).

ولا يشك كريستيدس فاسيلوس أول من قام بنشر أجزاء من هذا العمل، وقام بمقارنته بمصادر أخرى للصراع، في وجود كبير الأساقفة جرجنتيوس أو أصالة الـ Vita الخاصة به. ويعتقد أن أعمال هذا الأسقف تعكس ظروف تاريخية واجتماعية حقيقية لجنوب الجزيرة في القرن السادس الميلادي، وأن مسألة إرسال أسقف إلى حمير ليست محل جدل أو نقاش، ولا بد وأنه كانت هناك حاجة إلى أسقف للإشراف على كنائس منطقة واسعة مثل جنوب الجزيرة^(٢). ويرى باحث آخر أنه لا يمكن أن ينسب إلى هذا العمل صفة أنه خيالي، ولكنه مؤلف يظهر درجة معينة من المعرفة بالبلد^(٣).

وبمقارنة مضمون أعمال جرجنتي بمصادر أخرى معاصرة للأحداث مثل كتاب الحميريين، وخطابي شمعون الأرشمي، ووثيقة استشهاد الحارث اليونانية، ثبت وجود اتفاق بين المعلومات والأحداث الواردة في تلك المصادر، وتلك التي تقدمها أعمال القديس^(٤)، وقد تكون أعمال القديس جرجنتي استمراراً للأحداث التي توجد في مخطوط استشهاد الحارث اليوناني، حيث تصف الـ Vita أعمال نهب وسقوط نجران بشكل موسع عام (٥١٨ م أو ٥٢٣ م)، وأنشطة كبير الأساقفة بعد الاحتلال الحبشي للمنطقة، وترى عيشة أبو الجدايل أن هذا يقود إلى القول بمصادقية القس وأن الموضوع ليس مجرد رواية أو خيال^(٥).

وبالإستناد إلى أحدث الدراسات التي اهتمت بدراسة هذا المصدر، دون نص حياة

() Shahîd.I., "Byzantium in South Arabia", p.31

() Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.p. 133- 135

() Berger.A., Life and Works of Saint Gregentios , p.60

() النعيم: التشريعات، ص ٣٤٦؛ كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ١٢٦؛

Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.p.116, 137

() عائشة سعيد أبو الجدايل: "قوانين جرجنتيوس أو القوانين الحميرية دراسة في الائتلاف والاختلاف بينها وبين الشريعة الإسلامية"، مجلة العصور، م ١٣، ج ٢، جمادى الأولى ١٤٢٤هـ / يوليو ٢٠٠٣م، ص ٣٠.

الأسقف جرجنتي في وقت لاحق للأحداث التي يقصها عن الحرب الدينية في جنوب الجزيرة العربية، وحوادث اضطهاد نجران، ويرجع تأريخ تدوين نص هذا المصدر إلى القرن التاسع / العاشر الميلادي، وأن معلوماته عن الاضطهاد الديني في اليمن وأحداث نجران أتت من مصدر مشترك فيما بينه، وبين وثيقة استشهاد الحارث اليونانية، ومن المحتمل أن يكون قد استمد معلوماته من مصادر قديمة تشير إلى أوضاع دولة حمير، وقائمة الكنائس التي شيدها الملك اليسباس - كالب -، وذلك من خلال وسيط عربي يألّف الاوساط الفلسطينية او السينائية في القرن الثامن / التاسع الميلادي. وذلك بناءً على عدة امثلة يستقيها الباحث من النص مثل النزعة الدينية، والسياسية التي يتميز بها^(١).

وتعد وثيقة حياة وأعمال الأسقف جرجنتي، عبارة عن سيرة ذاتية لأول أسقف يعين في جنوب الجزيرة العربية، بعد مقتل الملك الحميري يوسف ذا نواس عام (٥٢٥م أو ٥٣٠م) في عهد الملك الحبشي كالب الأصبحا^(٢) والإمبراطور البيزنطي جستين الأول ليتولى منصب كبير الأساقفة الحميريين في ظفار^(٣)، وهو عمل يصف النظام الفريد من القوانين التي من المفترض أن جرجنتي كبير الأساقفة البيزنطيين، وأبرهة ملك الحميريين قد طبقوها في جنوب الجزيرة العربية، ووفقاً للعادات والمؤسسات السائدة فيها. كما يصف هذا العمل الخريطة الكنسية لجنوب الجزيرة العربية بعد الإحتلال الحبشي وأنشطة كبير الأساقفة في تخصيص الكنائس وأهم أعمال الملك كالب في بنائها^(٤).

ولهذا المصدر أهمية واضحة بالنسبة لهذا المبحث من الدراسة، ولمدينة نجران خاصة،

(١) يتميز نص وثيقة حياة وأعمال القديس جرجنتي بنزعة ارتودوكسية، يرى البرانجت أن تلك النزعة ثم اضافتها بواسطة مؤلف العمل في القسطنطينية بعد القرن العاشر. انظر:

Berger.A., Life and Works of Saint Gregentios, p.p. 48,72, 80

Kitchen. K.A., Documentation for Acient Arabia, part I, p.230 ()

Berger.A., Christianity in South Arabia in the 6th Century AD, p.156. ()

Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.p.116, 122. ()

Shahîd. I., "Byzantium in South Arabia", p.31.

حيث يشار إليها في هذا المصدر كجزء من المنظومة المسيحية التي أنشأها كالب بعد انتصار التحالف الحبشي، ويصف أيضاً الطبوغرافية المسيحية التي أنشأها النجاشي الحبشي، وقام تخصيصها كبير الأساقفة جرجنتيوس^(١).

و ترد الإشارة إلى نجران في الجزء الثاني من هذا العمل "قوانين الحميريين" ويعتبر هذا القسم من أهم أجزاء سيرة هذا القديس التي تشير إلى نشاطه في نشر وتثبيت النصرانية في المنطقة، حيث بدت القوانين الحميرية وكأنها مخصصة للمجتمع الحضري المقيم في نجران آنذاك^(٢). وتتكون هذه اللائحة القانونية من أربعة وستين بنداً. ويعتقد أن هناك بنداً سقط سهواً من النسخ، ومن المحتمل أن هذه القائمة تعكس حقيقة الأوضاع الاجتماعية، والسياسية، والإدارية، والاقتصادية، والدينية، في جنوب الجزيرة^(٣).

البند الأول:

"تقسيم مدينة نجران وهي عاصمة الحميريين المعمورة بالسكان إلى (٣٦ حياً) يدير كل حي حاكم يقوم بتنفيذ أوامر الملك وتطبيق القانون فيه، وإلى جانبه تعمل فرقة تتكون من ستة عشر جندياً، ومحكمة أولية، ويتكون كل حي من مجموعات أسرية لكل أسرة زعيم منها ويعد مسؤولاً عن النظام داخل أسرته، والتأكد من التزام أفرادها بتطبيق القوانين"^(٤). وغطت البنود الأخرى النواحي الإدارية، والقضائية، والاجتماعية، والدينية، والأخلاق العامة بشكل عام^(٥).

Berger.A., Life and Works of Saint Gregentios, p.54. ()

()

: النعيم: التشريعات، ص٣٤٦؛ Ibid، p.p.77, 86.

() الأنصاري وآخرون: نجران، ص٢٦؛ بيجولفسكيا: "قوانين الحميريين"، ص٦٢؛ Ibid، p.33.

Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian war", p.117.

() الأنصاري وآخرون: نجران، ص٢٦.

() اقتصرت الدراسة هنا على ذكر البند الأول، لذكر مدينة نجران فيه، للمزيد عن بقية موضوعات القوانين

انظر: النعيم: التشريعات، ص٣٤٨؛ عائشة سعيد أبو الجدايل: "قوانين جرجنتيوس"، ص٢٦-٢٧؛

ناقش العديد من الباحثين هذه اللائحة القانونية، من حيث أسباب إصدارها والجهة التي قامت بإصدارها هل هي نابعة من المجتمع الحميري وتمثل واقع التشريعات التي كانت قائمة في المنطقة، أم أنها فرضت على ذلك المجتمع بأمر من الامبراطورية البيزنطية؟ وهل طبقت فعلاً على الحميريين أم لا^(١). والراجح لدى أغلب الباحثين أن تلك التشريعات لم تطبق في المنطقة، ولا في نجران مدينة الشهداء، وذلك لظروف المنطقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية زمن الاحتلال الحبشي الثاني، ونظراً لعدم وجود سلطات قوية تقوم بتطبيق نظم تلك القوانين^(٢)

ويرى البرت براينجر، أنها لم تكن سوى مشروعاً أجنبياً فرض على المنطقة، والإحتمال الأقرب للتصديق - على حد تعبيره - أنها مؤلفات أسطورية. لم تكتب لأي غرض عملي يوضع موضع التنفيذ، كما أنها لا تعكس ظروف الحياة في بلد حقيقي، والمرجح أنها كتبت من قبل رجل دين متشدد في القرن العاشر الميلادي، ويرى أن القول بأنها نابعة من المجتمع الحميري، هو قول غير ممكن من الناحية العملية^(٣).

أما ما يخص قول هذه الوثيقة في مذبحه نجران فهي تشير إلى الكثير من المعلومات والأحداث التي تتوافق ومصادر النزاع الديني في اليمن القديم، كالنقوش، والمصادر السريانية، والكنسية، والحبشية، كما أنها تقدم وصفاً عن كيفية سقوط نجران بيد ملك حمير

= بيجولفسكايا: "قوانين الحميريين"، ص ٦٢؛ Berger.A., Life and Works of Saint Gregentios, p.p. 83-85.

() هناك العديد من الابحاث التي تصدت لهذا العمل بالدراسة والمناقشة ومن أهم الدراسات التي اعتمدت عليها الدراسة. انظر: النعيم: التشريعات، ص ٣٤٦؛ بيجولفسكايا: "قوانين الحميريين"، ص ٥٠-٦٢؛

Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.p. 116 -127

ShahId.I., "Byzantium in South Arabia", p.27

Berger.A., Life and Works of Saint Gregentios, p.p. 52, 60.

() النعيم "التشريعات، ص ٣٩٥-٣٩٦؛ أبو الجدايل: "قوانين جرجنتيوس"، ص ٦٠؛

Berger.A., Life and Works of Saint Gregentios, p.p. 54, 89

() Ibid, p.p.59, 87, 89

اليهودي، وإلى أنواع العقوبات التي نفذها على نصارى نجران، ولكنها تنفرد في التركيز على إشعال نار لإحراق مسيحي نجران، دون تحديد مكان ذلك الحرق^(١). ومن الواجب عند التعاطي مع قول هذا العمل التروي والحذر قبل الاخذ بقوله في حفر أخدود نجران.

يرى بعض الباحثين^(٢) أن القتل عن طريق النار المذكور في هذه الوثيقة يتوافق تماما مع ما ورد في الآيات الكريمة: ﴿قِيلَ اصْحَبْ الْأَخْدُودِ ۖ﴾^(٣) التَّارِذَاتِ الْوَقُودِ^(٤). ويستند أنصار هذا الربط إلى بعض الشعائر الدينية الموجودة في الفكر الديني القديم للمنطقة، حيث كان التعذيب بالنار مستخدماً هناك، كما استندوا على ربط المؤرخين المسلمين الآيات الكريمة، بالصراع الديني، وبذلك فمن المحتمل أن التشابه الوارد في أقوال المصادر العربية والإسلامية، وأقوال المصادر الحبشية، وأعمال الأسقف جرجنتي يرجع إلى رواية شفوية مشتركة من المحتمل أنها رواية شفوية عربية^(٥). كانت شائعة ومعروفة في أقاليم الدولة الإسلامية أثناء كتابة نص المؤلف.

كما يربط البعض مشهد إشعال النيران المذكور في هذه الوثيقة بما ورد في وثيقة استشهاد أذكير التي تشير إلى أن ذلك القديس وضع على نار موقدة ولكن لم يصبه شيء منها^(٦) ويرى كريستيدس فاسيلوس أن هذه الوثيقة هي المصدر الأدبي الذي يؤيد بشكل أفضل المعلومات التي توجد في القرآن الكريم وفي الروايات العربية، فهي تذكر بصراحة، أن النار كانت هي الإجراء العقابي الأول الذي تم إتخاذه ضد شهداء نجران، وقد أمر الملك

() Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.126.

Berger.A., Christianity in South Arabia in the 6th Century AD, p.158.

() أبو الجدايل: ديانة شهداء نجران، ص ٣٤؛

Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.p. 126-127

() سورة البروج: الآية / ٤-٥

() Ibid, p.127

() Winckier.H., Zur geschichte des Judentums in Jemen , Altorientalische

Forschungen , Leipzig , IV, 1896 , p.334

الحميري بإشعال نار عنيفة، ومستمرة لمدة طويلة بغرض إحراق السكان حتى الموت، ووصف هذه النار متمائل في كل من القرآن وفي Acts of Grgentos^(١).

على أن هناك من يرفض فكرة هذا الربط أو التشبيه، ويرجع الحدث إلى المذبحة التي نفذها نبوخذ نصر^(٢). ويرى البرت برايجر أنه لا يمكن ربط ذلك بشكل مباشر بالأخدود المذكور في الآيات، بل يجب ربطه بالشقوق والاخاديد المرتبطة بأعمال الري والزراعة. وربما سميت نجران بذلك^(٣).

وتسجل هذه الوثيقة أحداث نجران هكذا: "بينما كان جرجنتيوس المبارك في الإسكندرية، وفي الوقت الذي كان فيه جستين Justin يحكم الرومان (البيزنطيين) وكان اليسباس Elesboa يحكم الحبشين، وكان بروتوس Proterius بابا للإسكندرية استطاع دونا Dounaa ملك الحميريين الذي كان يهودياً ومارس تلك العقيدة أن يستولي على مدينة نجران عن طريق الخيانة، وبعد ذلك وبطريقة كلها حماقة طلب من سكان المدينة أن ينكروا المسيح عيسى عليه السلام وأن يقبلوا خدمة الناموس، ولكن عندما تجاهلوا جميعاً قراره غضب هذا الرجل غير الورع، وأمر بإشعال نار لفترة كافية. وحول السكان إلى رماد ودمرهم وعلى اية حال فقد اعدم عدد منهم شنقاً، وأمر بإعدام زعيمهم بالسيف، وفي النهاية وبعد أن دمر كل شيء مثل التراب. عاد هذا الملعون إلى (عاصمة مملكته قصره) وكتب إلى كل القوى حوله وبخاصة ملك بلاد فارس لاستئصال المسيحيين في ممالكهم"^(٤).

تعد وثيقة أعمال جرجنتيوس من المصادر التي تؤكد أن استخدام النار في التعذيب من الأساليب التي استخدمت في اضطهاد نصارى نجران، ولكن يجب التعامل مع هذا المصدر بتأني^(٥) لأنه يفتح باباً للمزيد من التكهنات والتساؤلات حول تفاصيل الأخدود

Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.126 ()

.Ibid ()

Berger.A., Life and Works of Saint Gregentios, p.77 ()

Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.137 ()

Berger.A., Christianity in South Arabia in the 6th Century AD, p.158. ()

وعلاقاته بمدينة نجران وبالقصة المذكورة في القرآن؟ ويبدو أن المصدر الذي أشار إليه بعض الباحثين^(١) على أنه المصدر الذي اشتركت فيه أعمال جرجنتيوس والمصادر العربية في اقتباس معلوماتها، هو وثيقة استشهاد الحارث اليونانية، وما انبثق عنها من ترجمات بلغات أخرى.

ومن المؤكد دون الجزم أن الجزء الخاص بنجران قد تعرض لإضافات من قبل كاتب النص، يُرجح هذا الرأي ما ذهبت إليه إحدى الدراسات الحديثة^(٢) في تأريخ زمن تدوين نص وثيقة حياة أسقف ظفار بالقرن العاشر الميلادي. وأنه اعتمد على مادة يونانية تستند بشكل كبير على مصادر عربية اسلامية. وذهب أيضاً إلى أن التشابه بين هذا العمل والمصادر الإسلامية يرجع في ذلك إلى أن مصدرها هو نجران الكوفة أو بلاد الشام، حيث انتشر المذهب القائل للطبيعة الواحدة على نطاق واسع هناك، وحفظت فيها ذكرى القديس الحارث وتم تطويرها كجزء من ميراث الجالية المسيحية التي اجليت من الجزيرة العربية إلى العراق.

على ضوء ما سبق كان استخدام النار لتعذيب النصارى في نجران أمراً واقع فعلاً وتؤكد المصادر القديمة^(٣)، ولكن المثير للتساؤل هل تمثلت حوادث الحرق في وثيقة جرجنتي في الكنائس فقط، كما في المصادر السريانية والنقوش التي تشير إلى احراق كنيسة المخا، وظفار؟، أم كان ذلك بحفر أخدود شقاً في الأرض وأضرموا فيه النار ورموا فيه النصارى، على غرار الرواية العربية لاستشهاد الحارث التي تشترك وهذا العمل في مصدر المعلومات. وبذلك فإن قولهم يفسر قصة القرآن الكريم بحوادث نجران.

من الصعب قياس قول وثيقة جرجنتيوس بحادثة القرآن، لأنها لا تحدد مكاناً بعينه أو طريقة إشعال النار لتعذيب نصارى نجران، هل حفر أخدوداً، أم أضرمت النيران في

Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.118. ()

Berger.A., Life and Works of Saint Gregentios, p.79. ()

Moberg. A., The book, p.XXIX. ()

Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.244

الخنادق الزراعية المحيطة بالمدينة؟ أم اقتصرت عملية إشعال النيران في الكنائس فقط! .
 يحاول فاسيلوس مطابقة آيات القرآن الكريم بإشارات أعمال جرجنتيوس، ويرى أن
 قوله تعالى: ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوُؤُودِ﴾^(١). مماثل بما ذكرته الوثيقة: "اشعل النار لفترة كافية وحول
 أولئك السكان إلى رماد"^(٢).

إن مقارنة فاسيلوس هذه تعد مجازفة خاطئة، لأن رواية أعمال جرجنتي لا تكاد تتفق
 مع عناصر قصة القرآن إلا في نقطة وحيدة، هي أن المحرك الأول للاضطهاد هو مخالفة دين
 المضطهد للمضطهدين فقط، والمصادر العربية الإسلامية التي يستند عليها بعض الباحثين،
 نظراً لتوافق معطياتها مع هذا المصادر، ليست متوافقة فيما بينها حول علاقة أخدود القرآن
 بنجران. كما أن القران واضح جدا في تقديمه للحادثة، ويذكر فقط ﴿فُلِ اصْحَابِ الْأَخْدُودِ
 ٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُؤُودِ ٥ ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾^(٣). أي أن أصحاب الأخدود فتنوا فقط بواسطة
 حفر أخدود أو حفرة، ملئت بالنيران، وتم القاء المؤمنين بالله في تلك النيران، وبذلك فإن
 القرآن بين الصورة والكيفية التي فتن فيها أولئك المؤمنين بالله. وهي بعيدة تماماً لما ورد في
 هذا المصدر. فهو لا يقدم تفاصيل واضحة في تحديد مكان إشعال النار، وكيف تم ذلك،
 مثل المصادر السريانية التي تحدد مكان الحرق في الكنيسة أو في منزل، والذي من الممكن
 تفسيره بالكثير من الحرج بأنه المكان الذي يقصد به الأخدود - كما سبق - .

ترى هل أشعل الملك دوناً بناءً على رواية جرجنتيوس، النار داخل المدينة في
 الكنائس فقط، أم أنه احرق المدينة بمن فيها وما فيها وحوها إلى رماد؟.

وفي ضوء كل ما سبق نستنتج أن إشارة أعمال الأسقف جرجنتيوس إلى استخدام

() سورة البروج: الآية / ٥ .

() يورد فاسيلوس قوله هذا باللغة اللاتينية هكذا " Αναπτήναι ελεύσας νητάορδοΦσ ν "
 áιαΚΡυΠ"، واعتمدت الدراسة على ترجمة النص كما وردت من المترجم. انظر:

Christides. V., "The Himyarite-Ethiopian", p.126

() سورة البروج: الآية / ٤-٥ .

النار في الاضطهاد لا علاقة لها بالنار ذات الوقود المذكورة في القرآن الكريم، لأن هذه المصادر صاحبة المصلحة الأولى في تجسيد مثل هذا النوع من التعذيب لا تذكر إلا أن النار استخدمت فعلاً دون أي إشارة إلى خندق أو أخدود. كما أن إشارة هذا المصدر إلى إشعال النار غير محددة بشكل واضح. فضلاً عن أن أهمية وثيقة حياة وأعمال الأسقف جرجنتيوس، تنحصر في تصوير الجهود التي بذلتها الحليفتان أكسوم وبيزنطة لتحويل المنطقة إلى ولاية كنسية. وفي قائمة الكنائس التي شيدها النجاشي الحبشي وقائمة الكنائس التي خصصها جرجنتيوس.

ويبدو للبحث أن هذا المصدر يعتمد بشكل كبير على وثائق استشهاد الحارث اليونانية والعربية، وقد تكون مشاهد القتل بالحرق هي إضافات أضيفت إلى النص الأساسي. ولا يستبعد خضوع هذا المصدر للرواية العربية الإسلامية، وربما كانت هذه الإضافات ناتجة عن تأخر زمن كتابة نص هذا العمل إلى القرن التاسع / العاشر الميلادي كما يرى البعض.

ب. مصادر قريبة من زمن وقوع الاحداث أو استقاها المؤرخون من شهود عيان :

• بروكوبيوس (بركوب) (بروقربوس) Procopius:

أشهر مؤرخ بيزنطي في القرن السادس الميلادي (٥٠٠م - ٥٦٠م / ٥٦٣م)^(١)، والمؤرخ الرسمي^(٢)، للإمبراطور جستنيان الأول^(٣) الف كتاباً كبيراً يدعى (تاريخ الحروب) History of The Wars، في ثمانية أجزاء، انتهى من تأليفه قبل عام (٥٤٠م - ٥٥٠م)، وهو من أقدم الأعمال المدونة في عهد الإمبراطور جستنيان^(٤).

() جواد علي: المفضل، ج ٣، ص ٣٦٣.

() Yannopoulos.P., L'origine des informations byzantines, p.214

() Shahîd.I., Byzantium and the Arabs in the Sixth, vol.1, part.1, p.p.61, 49

() Mordtmann.J.H., "Die himjarisch-äthiopischen", p.696

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrân", p.30

خصص الكتاب الأول والثاني من هذا المؤلف للصراع البيزنطي الفارسي الذي اشتعل في عام (٥٢٧م)، ويعتبر بركوب صديقاً للقائد البيزنطي الشهير بليزاروس Belisaira وكاتماً لإسراره، وكان مرافقاً له في حملاته في الشرق، في فارس، وشمال أفريقيا، وصقلية بصفة مراقب^(١).

وبذلك فإن كتابات بركوبوس من أهم المصادر وأوثقها في تاريخ السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية، وفي العلاقات الدبلوماسية البيزنطية، والحبشية، والحميرية، بعد مقتل آخر ملوك حمير يوسف ذا نواس، كما تطرق بركوب في مؤلفه إلى أهمية العلاقات التجارية في البحر الأحمر، وقيم أهمية تجارة القوافل البرية بين فلسطين وشبه الجزيرة العربية^(٢) استمد بركوب معلوماته من شهود عيان شاهدوا الحروب الحميرية الأكسومية^(٣).

والجزء الذي يهم الدراسة في كتابات بركوبوس، هو ما يرد في الكتاب الأول من مؤلفه، والذي يشير فيه إلى الصراع بين أكسوم وحمير، ويشير إلى مقدمات ذلك الصراع بقوله: "بعد ذلك خطر ببال القيصر يوستينيان أن يقيم تحالفات مع الحبش والحميريين من أجل القضاء على الفرس". ويضيف بموضع آخر "قبيل نشوب الحرب (المقصود بها حرب الفرس) تنامى إلى مسامع الملك الحبشي اليستاوس Hellesthaeus المسيحي المتدين أن الحميريين والذين تقع مملكتهم على الجانب المقابل من شاطئ البحر الأحمر، وكانوا يعتقدون في الغالب الديانة اليهودية، وأن الكثير منهم أيضاً وثناً يضطهدون مسيحي حمير بقسوة فأرسل إليهم الملك اليستاوس أسطولاً حربياً وقاتلهم وانتصر عليهم وقتل

Beaucamp. J., Le rôle de Byzance en Mer Rouge, p.197 =

() بيجولفسكايا: العرب، ص ٢٥؛ أوليري: جزيرة العرب، ص ١٣٠؛

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrân", p.30

Yannopoulos.P., L'origine des informations byzantines, p. 214

() بيجولفسكايا: "المصادر"، ص ٤٨.

Mordtmann.J.H., "Die himjarisch-äthiopischen", p.694 ()

ملك حمير والكثير من أهلها ونصب الملك اليستاوس ملكاً مسيحياً على حمير...^(١).

تتميز كتابات بركوبيوس حول الحرب الحميرية الحبشية بالدقة، ومن المحتمل أنه استند على وثائق رسمية من أرشيف الدولة، فقد كان بإمكانه الوصول والإطلاع عليها، وربما كانت تقارير السفير الذي أرسله جستنيان إلى أكسوم^(٢)، لإقناع الأحباش بشن الحرب على الفرس، هي مصدر معلوماته عن هذه الحرب^(٣).

وبمقارنة ما ورد لدى بركوب حول الحروب الحميرية الحبشية، وما يرد عند كوزماز نجد أن بركوب يجعل أحداث الحرب متأخرة عن التاريخ الذي أورده كوزماز، كما أن بركوب لا يشير إلى الاستعدادات العسكرية للملك الحبشي، التي ذكرها كوزماز^(٤)، بناء على ذلك يرى أحد الباحثين^(٥)، أنه من غير الممكن أن يكون كوزماز وبركوب يتحدثان عن الحرب نفسها، والملاحظ على هذان المصدران أيضاً أنه لم يتنامى إلى علمهما أي معلومة عن اضطهاد نصارى نجران.

() Procopius, History of the Wars, Book I, p.XX.

Mordtmann.J.H., "Die himjarisch-äthiopischen", p.694

() أرسل الامبراطور جستنيان عدد من السفراء إلى أكسوم وحمير بعد الاحتلال الحبشي الثاني، حيث أرسل سفيره جوليانوس عام (٥٢٩م / ٥٣٠م) ليطلب من الأحباش شراء الحرير من الهنود وبيعه للرومان، كما أرسل السفير نونوس في العام التالي، لمحاولة إقناع أصحاب السفن التجارية بعدم دخول الخليج العربي. للمزيد حول هذه السفارات ونتائجها انظر: فتحي الشاعر: السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي "عصر جوستنيان"، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٩م، ص ١٧٩؛ جورج فضلو حوراني: العرب والملاحه في المحيط الهندي في العصور القديمة وأائل القرون الوسطى، ترجمة: السيد يعقوب بكر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة(د.ت)، ص ١٠٢-١٠٣؛

Shaîd.I., Byzantium and the Arabs in the Sixth, vol.1, part.2, p.737

() Yannopoulos.P., L'origine des informations byzantines, p.214

() The Christian Topography of Cosmas Indicopleustes, p.p. 10-11

() Mordtmann.J.H., "Die himjarisch-äthiopischen", p.700

ورغم أهمية هذا المصدر، إلا أنه كما يتبين من رواياته أنه لم يشر لا من قريب ولا من بعيد إلى أعمال تعقب واضطهاد نصارى نجران، وظروف تلك الحوادث، ويورد النتيجة النهائية للحملة الحبشية الثانية ألا وهي وفاة الملك الحميري، وإحتلال حمير وتنصيب أحد الحكام عليها^(١). ويبقى مؤلف بر كوبيوس بذلك مصدراً أولاً وهاماً للنتائج المترتبة على الصراع اليهودي المسيحي في اليمن القديم، وما ترتب عليه^(٢) من أحداث عسكرية وسياسية في جنوب بلاد العرب.

• نونوس Nonnosos:

تعد كتابات نونوس من المصادر الموثوق بها فيما يتعلق بالعلاقات البيزنطية العربية، في القرن السادس الميلادي، فقد عمل هذا المؤرخ سفيراً للإمبراطور جستنيان الأول إلى عرب شمال الجزيرة العربية، واليمن، والحبشة^(٣).

ينتمي نونوس إلى أسرة من السفراء والمترجمين الذين كانوا من حيث القومية سرياناً، ومن حيث العقيدة فقد دانوا بالمنوفيزية، إلى جانب لغته الأصلية كان نونوس كأبيه وجده يجيد اليونانية تماماً، فقد صاغ بها تقاريره ومذكراته، كما أجاد العربية التي فاوض بها ملوك بلاد العرب^(٤).

خدم نونوس وأسرته الدولة البيزنطية كممثلين دبلوماسيين لها في الشرق الأدنى فقد قام أيورس جد نونوس بتنفيذ العديد من التكاليفات السياسية في الإمارات العربية -

() Fell .W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.10

() Mordtmann.J.H., "Die himjarisch-äthiopischen", p.696

() Shahîd. I., "Byzantino-Arabica: The Conference of Ramla", p.116 (4)

يرى كوتشانوف أنه ينتمي إلى طبقة الاعيان في الدولة البيزنطية والارجح أنه كان يصحب السفارات بصفة عضو ادنى مرتبة أو أنه اضطلع من وقت لآخر إذا ما صدقت مذكرات نونوس بمهام دبلوماسية مستقلة. للمزيد انظر. كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ١٠١-١٠٢.

() كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ١٠١-١٠٢

الغساسنة، والمناذرة - وكان أبرام (أبراهام) إبراهيم بن يوفراسوس، والد نونوس سفيراً لبيزنطة في عهد الإمبراطور أنسطاطيوس^(١)، وكذلك في عهد خليفته الإمبراطور جستين الأول. وكان متخصصاً في الشؤون العربية، والمستشار الخاص لجستين الأول^(٢). وعمل نونوس سفيراً للإمبراطور جستينيان أيضاً، إلى فيلارخ العرب قيس، وإلى قبائل كنده، ومعد، وبعث أيضاً إلى مملكة أكسوم، لإجراء محادثات مع النجاشي الحبشي^(٣).

هذا وقد ترك نونوس وصفاً لرحلاته وسفاراته إلى أكسوم، تحدث فيها عن نفسه بالدرجة الأولى، وتعد كتاباته تلك مهمة جداً في تاريخ السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في الربع الثاني من القرن السادس الميلادي، واستمد نونوس بعض معلوماته من والده أبراهام، الذي كان راوي للأحداث التي شاهدها في معسكر المنذر في الرملة، وكان ممن سمع رسالة الملك الحميري إلى المنذر الثالث، وبذلك فإن كتابات نونوس من أقرب المصادر البيزنطية لاضطهاد نصارى نجران^(٤). والمؤسف أن أعماله فقدت وبقيت منها مقتطفات في أعمال البطريك فوتيوس من القرن التاسع الميلادي^(٥).

() بيجولفسكايا: "المصادر"، ص ٤٦؛ (4) Ibid, p.116

_____, Byzantium and the Arabs in the Sixth, vol.1, part.1, p.3 ; vol.1, part.2, p.p. 21-22, 30

() "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٣٢٣؛

_____, "Byzantino-Arabica: The Conference of Ramla", p.116.

() بيجولفسكايا: "المصادر"، ص ٤٦؛

Yannopoulos.P., L'origine des informations byzantines, p.205

() بيجولفسكايا: "المصادر"، ص ٤٦ / ٥٦ - ٥٧.

() بيجولفسكايا: "قوانين الحميريين"، ص ٤٨؛ كويتشانوف: تاريخ الشمال، ص ١٠٢؛

Mordtmann.J.H., "Miscellen zur himjarischen", p.66.

Robin.C.J., La Persécution Des Chrétiens De Nagrān , p.31

Beaucamp. J., Le rôle de Byzance en Mer Rouge, p.204

• جوهانس ملالاس Johannes Malalas

أشار جوهانس ملالاس (٤٩١م - ٥٧٨م)^(١) في مؤلفه Chronographia المكون من ثمانية عشر جزءاً^(٢)، إلى الحروب الحميرية الحبشية، واستمد ملالاس معلوماته في توثيق تلك الحرب من أعمال نونوس، وهناك من يرى أنه الف كتابه في عهد الإمبراطور جستنيان، وليس في عهد الإمبراطور جستين الأول^(٣).

ويشير ملالاس في مدونته بأن الحرب الحميرية الحبشية لها جذور تاريخية^(٤) بقوله: "إن سبب اندلاع الحرب بين الحليفتان أكسوم وبيزنطة والملك الحميري، هو قيام الملك الحميري دميانوس بالقبض على التجار الرومان اللذين كانوا يدخلون أرض الهنود - اليمن - يتاجرون هناك كالمعتاد ولما علم ملك الحميريين بذلك قبض عليهم، وقتلهم وسلب كل بضائعهم قائلاً لهم هذا لأنه في بلدان الرومان يقوم المسيحيون بمضايقة اليهود الذين يعيشون في بلدانهم بشكل فظيع ويقتلون الكثير منهم، لذا فإنني أحكم على هؤلاء الرجال بالموت، وأعتاد الملك دميوس على قتل كل التجار اللذين يعبرون أراضيهم للتجارة حتى استولى على كثير منهم الرعب وقطعوا رحلاتهم إلى بلاد حمير كما منعهم من المرور عبر بلاده، وبذلك توقفت التجارة بين التجار الرومان والممالك الهندية والكوشية مما أغضب الملك الحبشي الذي تضرر من هذه السياسية واتهم الملك الحميري بتعطيل تجارة

(١) Yannopoulos.P., L'origine des informations byzantines, p.216. ()

(٢) جوهان ملالاس من أصل سرياني تؤكد ذلك كنيته، تتألف حولياته من ١٨ جزءاً تم تدوينها في انطاكية في عهد الإمبراطور يوسطنيان (جستنيان) إلا أن الجزء الثاني عشر تم تدوينه بالقسطنطينية بعد موت الإمبراطور، وترتبط حوليات ملالاس ارتباطاً وثيقاً بتقاليد انطاكية والشام. للمزيد انظر: بيجولفسكايا: العرب، ص ٢٦؛

Beaucamp. J., Le rôle de Byzance en Mer Rouge, p.p. 197, 200

(٣) بيجولفسكايا: "المصادر"، ص ٤٦؛

Mordtmann.J.H., "Die himjarisch-äthiopischen", p.702

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.5

(٤) بيجولفسكايا: "المصادر"، ص ٤٦.

أكسوم" (١).

يرى موردتمان أن رواية ملالاس تعد نقلاً محرفاً من بركوبيوس لما دار بين الرسول يوليانوس وملك الحبشة. كما تشترك بعض تفاصيلها بما أورده نونوس وفوتوس، ويعتقد أن ملالاس مزج بين تلك الروايات وأضاف لها بعض التفاصيل الأخرى (٢). ويذكر ملالاس أن الحملات الحربية للملك انداس (كالب) ضد ملك الحميرين (دمنس) سببها قتل التجار المسيحيين ونهبهم والمعاملة السيئة التي كانوا يجدونها في أرضه، وأن تلك الأعمال هي المحرك الأول للصراع الذي نشب بين الملك الحميري والملك الحبشي (٣).

• ثيوفان **Thèophane** (٧٥٨م - ٨١٨م) (٤)، وجورج كسيديريوس

:Georges Kedrenos

يعتبر تاريخ ثيوفان المرشد Chronography of Theophan أي (المقر بعقيدته) من المصادر البيزنطية المتأخرة، حيث يرجع إلى بداية القرن التاسع الميلادي، وهو من المصادر التي تشير إلى الحرب الحميرية الحبشية وتأريخ شهداء نجران (٥).

ويشير هذا المصدر إلى أن اضطهاد نصارى نجران كان في عهد الإمبراطور جستين

() Malalas. J., Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, Editio Emendatior et

Copiosior Consilio, B.G.Niebhrii C.F., XIV, p.433.

Mordtmann.J.H., "Die himjarisch-äthiopischen", p.p. 701-702

Beaucamp. J., "Le rôle de Byzance en Mer Rouge", p.201

() Mordtmann.J.H., "Die himjarisch-äthiopischen " p. p. 701-702

_____ , "Miscellen zur himjarischen", p.66

() Malalas. J., Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, p.433

() جواد علي: المفضل، ج ٣، ص ٣٦٣؛ بيجولفسكايا: العرب، ص ٢٧.

() Mordtmann.J.H., "Die himjarisch-äthiopischen ",p. p. 703-704

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrân", p.29

De Blois.F., "The Date of the "Martyrs of Nagrân", p.112

الأول في السنة الخامسة من حكمه، وقد تمكن الاليسباس من هزيمة ملك حمير وقتله، ويجعل المحرك الأول للحملة الحبشية البيزنطية المشتركة قتل التجار البيزنطيين من قبل ملك حمير اليهودي^(١).

ويشير ثيوفانس الذي ينقل عن ملاس نقلاً يكاد يكون حرفياً أخبار سفارة يوليانوس إلى الحبشة. ترى بيجولفسكايا أنه من المحتمل أن تكون رواية ثيوفان وملاس والكاتب السرياني يوحنا الافسي مستقاة من مصدر واحد، وربما كان ذلك المصدر هو تاريخ يوحنا الانطاكي المفقود^(٢) الأمر الذي سبق وأن أشار إليه بل وأكد موردمان بعد دراسة المصادر البيزنطية ومقارنتها ونقدها، كما يشير إلى أن التشابه الواضح بين ما ذكره يوحنا الافسي وما نقله ملاس لا يعد إلا تكراراً تاريخياً^(٣).

على أن فرانسوا De Blois.F يرى أن ثيوفانس استمد معلوماته من وثيقة استشهاد الحارث اليونانية، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، حيث يضع غزو وانتصار ملك الحبشة في نفس العام^(٤).

أعاد جورج كسيديروس في مجموعة أخبار العالم، في القرن الحادي عشر أعمال ثيوفانس كلمة بكلمة، ويؤرخ الأحداث بـ "العام الخامس من عهد جستين"^(٥).

(١) جواد علي: المفضل، ج ٣، ص ٣٦٤؛

Mordtmann.J.H., "Die himjarisch-äthiopischen", p.p. 703-704, 708.

(٢) بيجولفسكايا: "المصادر"، ص ٤٧؛

Beaucamp.J., Le rôle de Byzance en Mer Rouge, p.203

Mordtmann.J.H., "Die himjarisch-äthiopischen", p.p. 707-708 (٣)

De Blois.F., "The Date of the "Martyrs of Nagrān", p.112 (٤)

Mordtmann.J.H., "Miscellen zur himjarischen", p.66 (٥)

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrān", p.29

• التاريخ الكنسي لنيقور كاليستي

L'Histoire ecclésiastique de Nicéphore Calliste Xanthopoulos

يُورخ التاريخ الكنسي لنيقورس كاليستي بأوائل القرن الرابع عشر، وهو عمل لاحق للمصادر السابقة، مثل ثيوفانس، ملالاس، ويتعرض الجزء المتبقي من هذا العمل لتاريخ الكنيسة حتى عام (٦١٠م)، ورغم كونه متأخراً كثيراً فإنه يقدم بعض المعلومات ومشاهد الأحداث، المعتمدة على مصادر فقدت، ويقدم رواية الاضطهاد بشكل موجز وبسيط، للوثيقة اليونانية لاستشهاد الحارث، ولا يحتوي على أي إشارة على تسلسل الأحداث، إلا أنه يشير إلى عهد جستين الاول، ويرى بعض الباحثين أن نيقور كاليستي وسدرينوس ممن نقل عن ثيوفانس^(١).

إنطلاقاً من ما دونه المؤرخين والجغرافيين البيزنطيين حول الحروب الحميرية الأكسومية في الربع الأول من القرن السادس الميلادي، تعد مدوناتهم تلك لها أهميتها في توثيق الحروب الحميرية الحبشية في القرن السادس الميلادي، وفي بيان أهمية المنطقة بالنسبة لبيزنطة، والواضح أنها لا تشير إلى حوادث الاضطهاد الديني في ظفار ومذبحة نجران، مع أنها تجمع على أن اضطهاد النصارى الحميريين هو السبب الرئيس في اشتعال الحروب الحميرية الحبشية. والمؤكد أن هذه المصادر لا تقول بحفر أخدود في نجران، وبذلك فلا علاقة لها بحادثة أخدود القرآن الكريم.

() Mordtmann.J.H., "Die himjarisch-äthiopischen", p.693.

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrân", p.29

المبحث الثالث

المصادر اليونانية والحبشية

❖ أولاً: المصادر اليونانية:

تعتبر المصادر المكتوبة باللغة اليونانية / الاغريقية ، من المصادر الرئيسة عند دراسة حادثۃ الأحدود والأقوال التي قيلت في مكانها، والحروب الحميرية الحبشية التي تلت تلك الأحداث^(١)، وتنحصر المصادر اليونانية في وثيقة واحدة فقط عنوانها. "استشهاد القديس الحارث ورفاقه " Martyre Saint Aréthas، ويرمز لها اختصاراً Mga^(٢)، ويطلق عليها أيضاً "نص كنيسة الشهداء" Le Martyrion^(٣). وهي نوع من سير القديسين. مؤلفها شخص مجهول^(٤) كان يتقن اليونانية، يرى مويرج أنه كان إغريقي أو متأثر بوجهة

() Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.199

Detoraki. M., Un hagiographe à l'oeuvre : le Martyre d'Aréthas et ses sources, Juifs et Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et VIe siècles : Regards Croisés Sur Les Sources / Joëlle Beaucamp, Pars, 2010, p.176

() Ryckmans.J., "A Confrontation of The Main Hagiographic", p.21

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrân", p.29

Detoraki. M., Le Martyre de saint Aréthas, p.p. 13-14

() Le Martyrion, Martyrium : هو المكان الذي يدفن فيه الشهيد المجاهد. انظر:

Ryckmans.J., "A Confrontation of The Main Hagiographic", p.21.

() شيجولفسكايا: "المصادر"، ص ٢٦؛ Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.215

Shitomi.Y., "Note Sur Le Nartyrium Arethae §20", p.315

Fiaccadori. G., On the place of composition of the Martyrion of Arethas, Juifs et

=

النظر الاغريقية^(١)، ويذهب ايفانز جودي إلى أنه راهب أو كاهن، وربما كان الأسقف سرجيوس أو (جرجيوس) صاحب الرصافة المذكور في الخطاب الأول لشمعون أسقف بيت أرشم كعضو في سفارة الإمبراطور جستين الأول إلى الحيرة عام (٥٢٤م)^(٢).

ويرى كريستدس فاسيلوس أنه بحار راهب من أدوليس مثل كوزماز انديكوبليستس، ويبدو ذلك واضحاً من المصطلحات البحرية التي يستخدمها في الوثيقة بطلاقة^(٣)، ويذهب آخر إلى انه أسقف نجران^(٤). وترى بيجولفسكايا إلى أنه كان ينتمي إلى الدوائر السياسية في انطاكية والتي توجهت نحو العاصمة والإمبراطور البيزنطي.

وكما اختلفت الآراء حول مؤلف هذا العمل، اختلفت أيضاً في مكان وزمان تأليفه، حيث يرى البعض أنه يعود إلى ثلاثينات القرن السادس الميلادي^(٥)، ويرى كريستيان روبين أن نص كنيسة الشهداء اليونانية وضع في القرن السادس الميلادي دون احتساب المدة التي تفصله عن الإضطهاد^(٦). وتحدد مارينا دكتوريا. تاريخاً لهذا العمل في الفترة (٥٣٢-٥٣٦م) وتستند في ذلك على أدلة قوية ومقنعة^(٧). في حين يستبعد دايفيد تايلور رؤية مارينا

Chrétien nens, en Arabie aux Ve et VIe siècles: Regards Croisés Sur Les =

Sources/ Joëlle Beaucamp, Pars, 2010, p.191

Moberg. A., The book, p.XXXVI ()

Ibid, p.p. LXVI - LXVII : نقلاً عن: ()

() نقلاً عن: أبو الجدايل: ديانة شهداء نجران، ص ٢٥

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p. 202-203 ()

Ibid, p.202؛ ص ٥٧، "المصادر"، ()

De Blois. F., "The Date of the "Martyrs of Nagrân", p.110.

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrân", p.27 (54)

Ibid, p.29 ()

Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.94 ()

هذه، ويقترح (٥٥٣م) تأريخاً لكتابة الوثيقة^(١).

أما عن مكان تأليف وثيقة استشهاد الحارث، فهناك من يرى أن تدوينها كان في منطقة البحر الأحمر، وهناك من يقترح تدوينها في شبه جزيرة سيناء، أو في فلسطين، وذلك لوجود نزعة فلسطينية في النص تظهر في الإشارة إلى مدينة القدس، "بعدهما قهر الملك الأصبحة ذو نواس... أرسل تاجه الخاص ليتم تعليقه على مدخل القدس"، وربما دون في القسطنطينية^(٢).

على ضوء ما سبق يمكن القول أن وثيقة استشهاد الحارث اليونانية دونت في إحدى الولايات الشرقية للإمبراطورية البيزنطية. حيث ينسب هذا العمل دوراً بارزاً للإمبراطور البيزنطي جستين الأول، لا يوجد له مثيل في المصادر الأخرى التي توثق الحروب الدينية في اليمن والحرب الأكسومية الحميرية^(٣)، وبذلك فهو عمل أتى من الدوائر القريبة من أحد أهم الأطراف المشاركة في النزاع الديني في جنوب الجزيرة العربية.

هذا ويوجد لوثيقة استشهاد الحارث اليونانية نسخ متعددة^(٤)، وأكثر هذه النسخ قدماً تحمل عنوان "استشهاد القديس اريتاس Aretas ورفاقه في مدينة نجران"، ولهذا العنوان عدة صياغات أخرى باليونانية، سميت بالترجمة الحرفية أو النسخ المترجمة عن الحرفية^(٥).

() Taylor. D.G. K., A stylistic comparison of the Syriac himyarite, p.166

() Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.203

Detoraki. M., Le Martyre de saint Aréthas, p.262.

Fiaccadori.G., On the place of composition, p.p.192, 194.

() Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p.202, 204.

Ryckmans.J., "A Confrontation of The Main Hagiographic", p.22

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrân", p.28

() Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p. 219-231؛ ص ٥٧.

Beaucamp. J., Le rôle de Byzance en mer Rouge sous , p.207.

() Ryckmans.J., "A Confrontation of The Main Hagiographic", p.p.21-22, 27

صدرت عن هذه الوثائق العديد من الدراسات من أهمها دراستان، الأولى ترجع إلى عام ١٨٦١-١٨٦٢م) أصدرت من قبل الأب كارنيتير E.Carpentier، في *Acta Sanctorum* مع ترجمة لاتينية ومقدمة^(١). أما الثانية فقد صدرت عام (٢٠٠٧م) من قبل مارينا دكتوريا وجويل بيكمب، أهتم هذا الإصدار بدراسة النص اليوناني القديم، ومقارنته بالمصادر الأخرى للحادثة موضوع البحث^(٢).

ولهذه الوثيقة أيضاً أربع نسخ بأربع لغات اتت بطريق مباشر، أو غير مباشر من النسخة اليونانية القديمة، وهي العربية، والجزعزية (أتت من خلال وسيط عربي)، والأرمينية، وأخرى بالجيورجيا وتعد النسخة اليونانية هي الأقدم والأكثر دقة^(٣) - ستمم الإشارة إلى النسخ العربية بعد دراسة النسخة الحبشية -

هذا ويختلف نص كنيسة الشهداء اليونانية عن المصادر السريانية في أنه يستمد معلوماته عن الحادثة، من مصادر مختلفة عن بعضها سبقته في توثيق الحادثة^(٤)، وبذلك فهو ليس عملاً أصيلاً، ولكنه يستند على مصادر أقدم منه. قام مؤرخ القديسين اليوناني بإعادة كتابتها وصياغتها وإثرائها^(٥). ومن أهم تلك المصادر، الخطاب الأول لشمعون

() انظر:

Charpentier, *Martyrium Arethae, Acta Sanctorum, Octobris, Tomus X, 1861,*
p.p. 721-759.

De Blois.F., "The Date of the "Martyrs of Nagrān", p.110.

Detoraki. M., *Le Martyre de saint Aréthas*, p.p. 14-94 ()

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.6. ()

Shahîd. I., *The Martyrs of Najrân*, p.p.158, 199.

Ryckmans.J., "A Confrontation of The Main Hagiographic", p.21.

Ibid, p.22 ()

Detoraki. M., *Un hagiographe à l'oeuvre*, p.177. ()

الأرشمي^(١). حيث يرى عدد من الباحثين أن الجزء الذي يعالج الاضطهاد في هذه الوثيقة مستمد بشكل كبير وواضح من الخطاب الأول. ومما يدل على إيمانه على نص سرياني أصلي استخدامه لبعض المصطلحات التي ترجع إلى السريان^(٢). ويذهب أكسل موبيرج إلى أن هناك إرتباط وثيق جداً بين كتاب الحميريين ووثيقة استشهاد الحارث، ووجه الاختلاف بينهما يكمن في وجهة النظر العامة للكتاب^(٣)، ويشير في موضع آخر إلى أن استشهاد الحارث هو خلاصة لبعض فصول كتاب أهل حمير^(٤). لكن الوثيقة اليونانية تتبع فئة الأعمال الخاصة بسير القديسين، عكس كتاب الحميريين الذي هو كتاب تاريخي في جوهره^(٥). ويذهب عبد المجيد عابدين إلى أن هذا العمل منقول من أصل يوناني غير معروف، وأن الكثير مما ورد في الروايات الإسلامية مما رواه ابن إسحاق وابن هشام. عن هذه القصة قريب ما رواه هذا الكتاب^(٦).

وترى مارينا دكتوريا، أن بعض معطيات الوثيقة تتفق مع حولية سرت السريانية، ومن المحتمل أن يكون لهذا المصدران، مصدر واحد مشترك اختفى اليوم، وتفترض اعتمادهم على وثيقة جان من أفسوس. وباعتبار أن المصدر الذي اعتمد عليه نص كنيسة

Moberg. A., The book, p.XXXVII ()

Detoraki. M., Le Martyre de saint Aréthas, p.36

Ryckmans.J., "A Confrontation of The Main Hagiographic", p.26. ()

Shitomi.Y., "Note Sur Le Nartyrium Arethae §20", p.321.

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrân", p.28.

Detoraki. M., Le Martyre de saint Aréthas, p.p. 36-40.

Beaucamp.J., "Le rôle de Byzance en Mer Rouge sous le règne", p.207

Ryckmans.J., "A Confrontation of The Main Hagiographic", p.29 ()

Moberg. A., The book, p.XXVI ()

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.215. ()

() عابدين: بين الحبشة، ص ٤٠.

الشهداء غير محدد فإن الروايات والأحداث التي ينفرد بذكرها هو المصدر الوحيد لها^(١).
ويطغى على نص وثيقة استشهاد الحارث اليونانية، صبغة دينية خلقدونية،
ومونوفيزية في آن واحد ضد النسطورية، أما خطابي سيمون أسقف بيت أرشم، وكتاب
الحميريين، فتطغى عليهم الصبغة المونوفيزية ضد النساطرة، والخلقدونيين^(٢).
اختلفت الآراء أيضاً في تفسير ذلك، فهناك من يرى أن هذا التغيير عمل متعمد
لطمس الاتجاه المونوفيزي من الوثيقة وهناك من يرى أن النص اليوناني سعى للمصالحة بين
الانتماء الخلقدوني والانتماء القائل بالطبيعة الواحدة للمسيح، حيث أن التحالف ضد عدو
مشترك، وهم النسطوريون يتفق وسياسة التقارب لمذهبي التي قام بها الإمبراطور
جستينيان^(٣). وربما كان يعكس التبعية الكنسية والصبغة الدينية لجنوب الجزيرة العربية فترة
تدوينه، خلال فترة حكم أبرهة^(٤).

هذا وينقسم نص كنيسة الشهداء إلى ثلاث أجزاء^(٥)، الجزء الأول: مقدمة تاريخية
وجغرافية في الفصول (١-٢) قام المؤلف بربطها وإقرارها بأسماء ملوك حمير، وأكسوم،
أما الجزء الثاني: فهو حكاية استشهاد الحارث ورفاقه من مسيحي نجران، وتغلب عليه
الصفة التاريخية، ويتمثل في الفصول (٣-٢٤)، أما الجزء الثالث والأخير: فيظهر

(١) Detoraki. M., Un hagiographe à l'oeuvre, p.179.

(٢) Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.202

Beaucamp. J., Le rôle de Byzance en mer Rouge, p.p. 208 - 210

(٣) Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p. 204, 206

Ryckmans.J., "A Confrontation of The Main Hagiographic", p.23

Beaucamp. J., Le rôle de Byzance en mer Rouge, p.215

(٤) قارن: ص من هذه الدراسة؛ Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.205

(٥) Fell. W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.5.

Briquel-Chatonnet. F., Recherches sur la tradition textuelle, p.127

بمظهر تاريخي تغلب عليه الصفة الخرافية - كما يرى يوناتيد فل^(١). بينما ترى مارينا دكتوريا أن هذا الجزء لا يمكن إرجاعه لأي مصدر محفوظ، وإنما لنقاط اتصال مع نصوص سريانية أخرى^(٢).

❖ وثيقة استشهاد الحارث اليونانية وقولها في مكان أصحاب الأخدود:

- نؤجل دراسة قول هذه الوثيقة إلى نهاية هذا المبحث لدراسة قولها مع أقوال الوثائق الحبشية والعربية لاستشهاد الحارث -.

(١) Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.5.

(٢) Detoraki. M., Un hagiographe à l'oeuvre , p.p. 180, 182

❖ ثانياً: المصادر الحبشية :

تكاد تجمع كل المصادر القديمة والعربية إلى جانب المصادر الحبشية بالدور الأساسي والهام لأكسوم^(١)، في الصراعات الدموية التي حدثت في اليمن القديم. مثل الأحباش في تلك النزاعات الطرف الثاني^(٢) الذي كان يعتنق الديانة المسيحية ويؤيدها عبر حلفائه في اليمن عامة ونجران خاصة. ويُستنتج من تتبع سير الأحداث والحروب أن الجاليات الحبشية المقيمة في اليمن كانت ممن طالتهم يد الاضطهاد والقتل. كما أن يوسف ذانواس كان حريصاً على مهاجمة كل مظاهر السيادة والنفوذ الأكسومي في اليمن القديم^(٣). فقد كان لنفوذهم القوي والمستتر خلف التبشير بالديانة المسيحية ورعايتها مطلع القرن السادس الميلادي^(٤)، دور هام وأساسي في تزكية نيران الصراع بين اليهودية والمسيحية - كما سبق -.

وتختلف المصادر التي تجسد أحداث هذه الصراعات في بيان الأدوار الحبشية، حيث تتفق معطيات النقوش المسندية، والمصادر السريانية، والكنسية، والحبشية، في أن الأحباش كان لهم نفوذ قوي في اليمن قبيل اضطهاد نصارى نجران، وأن تواجدهم ذاك كان أحد أهم أسباب الاضطهاد، وأنهم هبوا بعد ذلك لنجدة إخوانهم في الدين، وأغاروا على اليمن وقتلوا الملك الحميري^(٥) في حين تسكت المصادر العربية والإسلامية عن تلك الأدوار

() Bausi . A., The massacre of Najrān: the Ethiopic sources , Juifs et Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et VIe siècles: Regards Croisés Sur Les Sources / Joëlle Beaucamp , Pars, 2010 , p.243.

() هالة سالم: "دراسة مقارنة"، ص ٦٥؛

() Fell .W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.p. 7-8

() كوبتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٥٨؛ Moberg. A., The book, p.CX

() Fel I.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.50.

() Nebes.N., Th e Martyr s of Najrān and the End of the ḥimyar, p.44

() شوقي أبو خليل: الهولوكوست الأول في التاريخ محرقة نجران، ط(١)، دار الفكر، دمشق ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ص ٢٦.

ولا تنسب اليهم إلا دور المنقذ فقط.

والمتوقع من دراسة المصادر الحبشية المتعددة الخروج بإشارة على أقل تقدير. إما أن ترجح أو تنفي حفر أخدود نجران، لأن الأحباش كانوا ممن عانى الاضطهاد والحرق داخل الكنائس، كما سيتبين عند بحث هذه المصادر، وهم أول من استنجد بهم نصارى نجران لرفع الظلم الواقع عليهم من قبل اليهود الحميريين.

ولابد وأن يكون الأحباش قد خلدوا مثل هذه الأحداث التي عانوا منها^(١)، والأدوار التي لعبوها في الصراع الديني في اليمن القديم، وفي الحروب الحميرية الأكسومية بعد ذلك في تواريخهم الوطنية.

وعلى ضوء ذلك أهتم الباحثون والدارسون للحروب الحميرية الأكسومية واستشهاد نصارى نجران بهذه المصادر، مع أنها لا تنفرد بمعلومات جديدة عن ما يرد في المصادر الأخرى المعاصرة^(٢) للنزاعات الدينية في اليمن - التي سبق وأن أشرنا إليها - ومع ذلك فإنها من المصادر الخطيرة التي يجب دراستها بحذر وعمق، ومقارنتها بالوثائق الأخرى لتثبت الهدف من الدراسة أو تنفيه. وتنقسم المصادر الحبشية إلى قسمين:

١. النقوش الأثرية:

هناك مجموعة من النقوش المكتوبة باللغة الجعزية^(٣)، تجسد وقائع الأحداث والحروب الحميرية الحبشية في القرن السادس الميلادي، وهي مصادر هامة دون شك في تتبع الأحداث التاريخية في الفترة محل الدراسة.

() Fell. W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.9

() جواد علي: المفضل، ج ٣، ص ٣٦٨.

() اللغة الجعزية: أقدم لغة مكتوبة في الحبشة، تستمد اسمها على الأرجح من إحدى القبائل النازحة من اليمن إلى الحبشة اسمها (الجعز). انظر: حسن ظاظا: الساميون ولغاتهم تعريفًا بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب، ط (٢)، الدار الشامية، بيروت ١٩٩٠م، ص ١٦١.

ورغم أهمية هذه الكتابات على غرار النقوش المسندية العربية، إلا أنها لا تشير أبداً إلى المراحل الأولى من الحروب الحميرية الأكسومية المتمثلة في الصراع الديني داخل اليمن القديم، وحوادث اضطهاد نجران، مع أن الأحباش كانوا يمثلون الهدف الأول في أعمال تعقب المسيحيين واضطهادهم في نجران، وظفار، وسواحل تهامة، إلا أن تلك الكتابات لا تشير إلى ذلك، ولا اسم إلى الملك الذي حاربه النجاشي الحبشي كالب الأصبحا^(١).

ورغم ذلك فهي مصادر هامة جداً لإثبات تلك العلاقات العدائية بين دولة حمير وأكسوم في القرن السادس الميلادي، وأن الأحباش شنوا العديد من الغزوات على دولة حمير ونجحوا في إحتلال المنطقة وجعلوها تحت وصايتهم.

وبما أن النقوش الحبشية المكتشفة حتى الآن، لا تشير إلى حوادث اضطهاد نصارى نجران، فالمؤكد أنها لا تشير إلى حفر أخدود، ومن المحتمل أن السبب الأول لسكوت النقوش الحبشية سواء تلك المكتشفة في اليمن أو في مملكة أكسوم، هو تعرضها للتلف الشديد بسبب عوامل المناخ وتقادم الزمن، أو لفقد بعض أجزائها، خاصة وأن أهم تلك الكتابات اكتشفت في مناطق ذات علاقة وثيقة بالصراع الديني في عدن وظفار - كما سبق - وربما ستكشف أعمال البحث والتنقيب الأثري في المستقبل عن نقوش حبشية تدل على تلك الأحداث وأعمال الاضطهاد.

والنصوص الحبشية المكتشفة حتى الآن، هي عبارة عن نقشين كتابيين، وأربع أجزاء صغيرة من نصوص أخرى، تؤكد جميعها أحداث الحروب الحميرية الحبشية^(٢). وتختلف هذه النقوش أيضاً عن نقوش المسند العربية أنها غير مؤرخة، فلا يوجد بينها نص يحمل تاريخ (سنة، حقبة، شهر) ولا سنوات حكم، ومن المحتمل أن الأحباش لم تكن لديهم عادة تأريخ النصوص في مطلع القرن السادس الميلادي^(٣).

() Bausi. A., The massacre of Najrān, p.243

() الاشبط: "الأحباش"، ص ١٥٠؛ Bausi. A., The massacre of Najrān, p.243

() .Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrān", p.p. 38-39

والنقش الجعزي الأول هو، IRÉth 191، اكتشف في أكسوم، حُفر باللغة الجعزية، ولكن بالكتابة الحميرية للقرن السادس^(١). مؤلفه النجاشي كالب الأصبحا Kālēb Ella A Şbeḥa ابن تازن TZN، وهذا النقش كامل فيما عدا الأجزاء الأخيرة منه - الثلاثة اسطر - وهناك العديد من المقاطع التي يصعب قراءتها بسبب عوامل التعرية والتآكل، ولا يقدم سوى إشارة موجزة للحملة العسكرية على جنوب بلاد العرب في الاسطر (٣٤-٣٧)^(٢).

"أعطاني اسماً كبيراً حتى قام بالحرب في حمير أرسلت مع جيوشي حيان وشيدت معبداً في حمير (كنيسة) مع حماس شديد لأبن الرب الذي أو من به وبنيت gbz وساميته".

والنقش الثاني هو، IRÉth 195، اكتشف في مدينة مأرب القديمة^(٣) يتكون من عدة أجزاء، يوثق هذا النص انتصاراً أثيوبياً^(٤)، ويعطي تقرير عن الحملة الحبشية التي يعتقد البعض أنها الحملة الحبشية الثانية على جنوب الجزيرة العربية عام (٥٢٥ م أو ٥٣٠ م)، ويذكر عبور البحر والسفينة والميناء والساحل وربما الجيش الأثيوبي كما يشير إلى غزو مأرب العاصمة القديمة لسبأ^(٥). ومن المحتمل أن مؤلفه الذي اختفى اسمه هو النجاشي كالب،

(١) هالة سالم: "دراسة مقارنة"، ص ٦٩.

(٢) دريفز: "كالب وحمير: إشارة أخرى إلى حيوناً"، ريدان حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة، ع ١، ١٩٧٨ م، ص ٥٩؛

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrān", p.p., 38-39

Bausi. A., The massacre of Najrān, p.243

(٣) وهو عبارة عن نقش محفور على لوحة من المرمر يبلغ طولها (٣٤ سم)، وعرضها (٢١ سم). انظر: أحمد فخري: رحلة أثرية إلى اليمن، ترجمة: هنري رياض، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٤ م، ص ١٤٥.

Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrān", p.40 (٤)

(٥) كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٨٣؛ Ibid, p. 42

ومن أهم أجزاء هذا النقش السطر (١٦-١٧).

"وقد قتل [...] نبيل الملك المعزول من حامر و[...] ودمرت بالنيران قصر سباً".

يُعتقد أن هذا النقش يدل على هزيمة وطرده أو عزل ملك حمير^(١). والنقوش الجعزية الصغيرة جديرة بالذكر أيضاً، لأهميتها في توثيق الحروب الحميرية الحبشية، مع أنها لا تشير مثل النقشان الكبيران السابقان إلى الحروب الدينية، ويصعب قراءتها بسبب تلفها، وهذه النصوص هي، IRÉth 195 اكتشف في أكسوم مؤلفه هو W'zb ابن ايلا اصبحا، وهناك النصان IRÉth 263-264 اكتشفا في ظفار، ويأتي النقش IRÉth 265 من عدن، وآخر نقوش هذه المجموعة هو IRÉth 266، ولم يحدد مكان اكتشافه^(٢).

يتبين مما سبق أن النقوش الجعزية لا تشير إلى الحروب الدينية بين اليهود والنصارى في اليمن القديم عام (٥١٨ م أو ٥٢٣ م)، ولا إلى أعمال حصار نجران، وظفار، والمخا... وبالتالي فإن النقوش الأكسومية التي بين ايدينا ليست من المصادر المتعلقة بحادثة الأخدود التي نحن بصدد دراسة الاقوال التي قيلت في مكانها، وتعد هذه الكتابات من المصادر الأولية للحروب الحميرية الأكسومية مطلع القرن السادس الميلادي.

٢. المصادر الأدبية الكنسية:

هناك مجموعة من النصوص الأدبية الحبشية، التي تُحيِّ الدور لأكسومي في أحداث نجران^(٣)، وتوثق أخبار استشهاد نصارى نجران، دونت هذه الأعمال بالغة الأكسومية (الجعزية)، وهي لاشك مصادر هامة جداً^(٤) عند الإشارة إلى الغزو الحبشي الثاني لليمن، وأعمال تعقب نصارى نجران.

() Robin.C.J., "La Persécution Des Chrétiens De Nagrān", p.p. 40-41

() للمزيد انظر: Bausi. A., The massacre of Najrān, p.243

() Bausi.A., The massacre of Najrān, p.244

() هالة سالم: "دراسة مقارنة"، ص ٦٥؛ جواد علي: المفصل، ج ٣، ص ٣٦٨.

ورغم أهمية هذه الإصدارات إلا أن لبعض الباحثين وجهات نظر حولها، فهناك من يرى وجوب تنحية التقارير الأثيوبية عند دراسة الصراعات الحميرية الأثيوبية، وهناك من يذهب إلى وجوب مقارنتها على الأقل بمصادر أخرى قبل الأخذ بها عند إجراء تلك الدراسات، ذلك لأنها تدور حول رجال أثيوبيين شاركوا في تلك الحوادث، وبالتالي فلا يجوز إلا التشكيك فيها^(١).

إن الإصدارات الأدبية الأثيوبية لحادثة استشهاد نصارى نجران والحروب الحبشية الحميرية نقلت جميعها من أصول أجنبية، وأخرى عربية، وقبطية إلى اللغة الأثيوبية. وتلعب النسخة العربية من وثيقة استشهاد الحارث اليونانية دوراً هاماً، كأصل للترجمة أو النسخة الحبشية^(٢) ويرجح يوناتيد فيل، الذي قام بدراسة الوثيقة الحبشية الأولى لاستشهاد القديس حيروت - الحارث - عام (١٨٨١م) وترجمها وعلق عليها، أن الإصدار الأثيوبي لكتاب الاستشهاد تمت ترجمته إلى الحبشية من وثيقة عربية للاستشهاد^(٣)، وتؤيد الباحثة بيريرا Pereira المهمة بكتب المناقب المترجمة إلى الأثيوبية وجهة نظر فل هذه^(٤) وتنحصر المصادر الأدبية المكتوبة باللغة الحبشية، للصراع الديني في اليمن القديم، والحروب التي تلتها في:

() Fell. W. , " Die Christenverfolgung in Südarabien", p.10

() Ibid

Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.p.23-24, 194

Bausi. A., The massacre of Najrân, p.244

LaSpisa. P., Les versions arabes du Martyre de saint Aréthas, Juifs et Chrétiens
nens, en Arabie aux Ve et VIe siècles: Regards Croisés Sur Les Sources / Joëlle
Beaucamp, Pars, 2010, p.227

() Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.9

() نقلاً عن: Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.p. 9, 195

أ. الوثيقة الأولى أو القديمة (وثيقة يوناتيد فيل Fell.W).

عنوانها: "قصة شعب - سكان - نجران واستشهاد القديس حيروت ومعاصريه التي حدثت في العام الخامس من حكم الملك يوستين". وتعرف أيضاً بـ "أعمال حيروت"، "جالدا حيروت"، وهي عبارة عن ثلاث مخطوطات حبشية في المتحف البريطاني في لندن بالأرقام (٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩)، تقع ضمن مجموعة من المخطوطات الحبشية الأخرى^(١).

يعتبر يوناتيد فيل، أول من اهتم بدراسة وتحقيق هذه الوثيقة، وقام بدراسة المخطوط وقم (٦٨٦ A)، و(٦٨٩ B) ومقارنتها مع بعض نصوص المخطوطات الأخرى رقم (٦٨٦، ٦٨٨)، ونشر نتائج أعماله في المجلة الألمانية ZDMG عام (١٨٨١م)^(٢).

ويشير فيل بعد مقارنة هذا العمل، بالوثائق اليونانية لاستشهاد الحارث، أن هذه الوثيقة لا تطابق الاصدار اليوناني بشكل كامل، إلا أنه ينقل الكثير منها، ويختلف عنها في بعض المواضع التي ينفرد بها النص الحبشي، ويرجح أن يكون مترجم النص الأثيوبي ترجم تحرير آخر للنص الاغريقي المعروف، ويستبعد أن يكون الاصدار الحبشي ترجمة عن النص الإغريقي^(٣). وهناك من يرى أن الكثير من النواقص في الرواية الحبشية ناجمة عن ترجمتها من النسخة العربية، وبذلك فإن الكثير من المسائل الموجودة فيها لن تحل إلا بالعودة إلى الأصل العربي الذي ترجمت عنه^(٤).

والراجح لدى اغلب الباحثين أن قصة استشهاد حيروت أتت من نسخة عربية

Fell. W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.48 ()

Bausi. A., The massacre of Najrân, p.p. 243- 244

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.p.8,9 ()

Ibid, p.p. 9-10 ()

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٢٦؛

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p. 193-200

للوثيقة اليونانية القديمة وأن هناك نقاط اتفاق بين النسخة العربية والأثيوبية^(١). وتنقسم معطيات الوثيقة الحبشية الى ثلاث اجزاء (الجزء الاول)، يتضمن عرض تاريخي، للأوضاع السياسية والدينية في اليمن وبلاد الحبشة، ووصف تاريخي لمدينة نجران، وأخبار الحملة الحبشية الاولى التي أجبرت الملك الحميري على الفرار. و(الجزء الثاني)، يتضمن أخبار اضطهاد النصارى في نجران بالتفصيل، أما (الجزء الثالث)، فيختص بالإشارة الى الحروب الحميرية الاكسومية وهزيمة الملك الحميري، وجهوده الدولية للإتصال بالفرس قبل مقتله، وأهم أعمال النجاشي الحبشي في اليمن بعد إنتصاره على الملك الحميري وقبل عودته إلى أكسوم.

ب. الوثيقة الثانية أو الحديثة (وثيقة اليساندرو باوزي Alessandro Bausi).

عنوان هذه الوثيقة هو: "أعمال استشهاد القديس حيروت - الحارث - والشهداء المقدسين لنجران". أشار اليساندرو باوزي في بحثه المعنون بـ(مذبحة نجران: المصادر الأثيوبية) The massacre of Najrān: the Ethiopic sources، والمنشور في ندوة اليهود والمسيحيين العرب في القرنين الخامس والسادس، المنعقدة عام (٢٠١٠م)، إلى أنه في يناير من نفس العام توفرت لديه فرصة لدراسة وثيقة حبشية جديدة لاستشهاد القديس حيروت.

ويرى باوزي أن هذا الإصدار يختلف إلى حد ما عن وثيقة يوناتيد فيل (الأولى)، عثر على هذا الإصدار في المخطوط المفرد للقرن الخامس عشر المحفوظ في أثيوبيا. وقام الباحث بعمل نسخة تمهيدية فقط للنص الجديد - حتى أعداد البحث -، وذهب إلى أن

() Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.p.9-10

Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.p. 23-24, 181-193

Ryckmans.J., "A Confrontation of The Main Hagiographic", p.23

Shitomi.Y., "Note Sur Le Nartyrium Arethae §20", p.315

Bausi. A., The massacre of Najrân, p.245

هذا الإصدار يختلف عن الوثيقة اليونانية التي تتشابه كثيراً مع الوثيقة الأولى، وأنه أكثر صدقاً منها، وربما تمت كتابة الوثيقة الجديدة قبل الوثيقة اليونانية لاستشهاد الحارث وأشار إلى وجود نقاط إتفاق وإختلاف بين الكتاب الجديد ووثيقة فل، ويقدم عدة أمثلة على ذلك، كما يبين أن هناك بعض الأحداث المفقودة في وثيقت ه، وأشارت إليها أعمال حيروت الأولى.

وتتفق ثلاث نصوص من كتاب الاستشهاد الجديد مع أعمال جالدا بنتالون التي كتبت في أواخر القرن الرابع عشر، ويستند النص بشكل كبير على أثر أثيوبي منقح لكتاب الاستشهاد الذي يعتمد على نسخة عربية^(١) كما أن هناك تشابه كبير بينه وبين النص الموجود في السنكسار الأثيوبي^(٢)، ومن المحتمل أن المصدر الأخير متأثر بالنص الجديد.

هذا ويورد باوزي مقتطفات صغيرة جداً من وثيقت ه، من المقدمة والخاتمة (الفقرة الأولى) " أعمال استشهاد القديس حيروت والشهداء المقدسين لنجران، وبخصوص الملك كالب ملك أكسوم في السنة الخامسة من حكم يوستين - ملك روما - المحب لله ديوسنوس الأثيوبي Miyāzya بينما كان تيمتيوس بطيريك الإسكندرية، وقورسيوس Qoresyos بطيريك انطاكية، وباولوس تيموس كان بطيريك القسطنطينية وياهوانوس Yahannes بطيريك القدس... ". وبيّن الامضاء والتوقيع في آخر النص أنه تمت ترجمته من الاغريقية " أحداث استشهاد القديس وقديسين نجران من الملك كالب محب المسيح تم إنهاؤها في عهد يوستين - ملك روما - وتيموتيسوس بطيريك الإسكندرية وقوبيوس بطيريك انطاكية، وقد ترجم هذا الكتاب من الاغريقية إلى الجعزية المجد للرب وليصب رحمته علينا آمين"^(٣)

() Bausi.A., The massacre of Najrān, p.p. 250-251

() السنكسار: السنكسار (لفظة يونانية) تعني الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين المستعمل في الكنائس... وهو كتاب يستخدم في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ويجوي أخبار وسير قديسين، مرتبة حسب الشهور المصرية. انظر: <http://ar.wikipedia.org/wiki>

() Bausi. A., The massacre of Najrān, p.249

ت. مجموعة من المخطوطات الحبشية ترد فيها أخبار شهداء نجران والغزو الحبشي الثاني لليمن:

هناك مجموعة من الوثائق المكتشفة، في أثيوبيا والمكتوبة باللغة الجعزية، تشير إلى حادثۃ اضطهاد نصارى نجران، والحملۃ الحبشية على اليمن، والسمة العامة لهذه الوثائق أنها لم تخصص لتوثيق الحادثۃ بل كانت جزء من أعمال كنسية أخرى، ذكر الاضطهاد في بعض اجزائها، أو فصولها، وهذه الوثائق مهمة بدرجة أقل من الوثيقتان الأولى، والثانية، ذلك لأنها دونت بعد الحادثۃ بفترة زمنية طويلة كما سيتبين عند الإشارة إلى بعضها، واستندت في معلوماتها على مصادر أخرى^(١)، وتنحصر أهميتها في أنها كتبت من قبل أحد أطراف الصراع، وتبين وجهة النظر الأثيوبية في النزاع الديني. ومن أهم تلك الأعمال:

١. كتب المناقب الخاصة بالقديسين التسعة، وهم أولئك القديسين الذين ينسب إليهم إعادة نشر المسيحية للمرة الثانية، في أكسوم وواخر القرن الخامس الميلادي، وأوائل القرن السادس منه، وقد ترجمت أعمالهم في القرن الرابع عشر الميلادي.

٢. ملخص صغير في السنكسار الأثيوبي في الحيدر السادس والعشرين يعد ملخصاً لحكاية مستفيضة عرفها الأحباش بعنوان "حيروت المقدس ومعاصريه"^(٢).

٣. كبرى نجشت Kebra Nagat (كرامة الملوك)، (عظمة الملوك)، (مجد الملوك)^(٣): عبارة عن ملحمة حبشية يرد فيها أخبار الحرب الحميرية الأكسومية، واضطهاد نجران في الفصول الأخيرة منها (١١٦-١١٧)^(٤). يؤرخ البعض زمن كتابتها إلى القرن السادس

() Munro-Hay. S., "A Sixth Century Kebra Nagast?", *A'dE*, vol. 17, 2001, p.p. 46-47

() Fell. W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.8

Trimingham.J.S., *Christianity*, p.289

() أسد رستم: الروم سياستهم، وحضارتهم، ودينهم، وثقافتهم، وصلاتهم بالعرب، ط(١)، دار المكشوف،

بيروت ١٩٥٥م، ج١، ص١٦٨؛ Bausi.A., "The Massacre of Najrān", p.244

() Munro-Hay.S., "A Sixth Century Kebra Nagast?", p.p. 43-44

الميلادي، وهناك من يرى أن هذه الفصول مستمدة من أعمال تاريخية دونت اثناء تلك الحرب أو بعدها بقليل، وأضيفت فيما بعد إلى هذا العمل^(١)

ويتم تقديم الحادث في هذا المصدر كجزء من المخطط الأثيوبي الذي يقوده ملك الحبشة المتحالف مع الإمبراطور جستين الاول، والعهد الذي تم تصديقه وإجازته في القدس رسمياً، والذي أصبح أداة للإرادة الالهية لتدمير وإبادة اليهود ولتأسيس حكم المسيح^(٢).

والملاحظ من معطيات هذا المصدر أنها لا تذكر تفاصيل أعمال تعقب النصارى في نجران، وتركز على ابراز الدور الكبير للتحالف المسيحي بين أكسوم وبيزنطة، بنظرة يغلب عليها الطابع الديني.

اختلفت آراء الباحثين والدراسيين حول هذه الوثيقة من حيث لغة كتابتها، وزمن ذلك. فهناك من يرى أنها مدونة بلغة الجعز، وتمت ترجمتها عن اللغة العربية، ويرجح أحد الباحثين أنه مؤلف يوناني أصلي؛ لأن خلفيته تميل إلى المذهب القائل بالطبيعة الواحدة للمسيح في القرنين السادس والسابع، ويرجح عرفان شهيد أصلها القبطي مع مرحلة عربية وسيطة أعلنت عنها خاتمة الكاتب، ويمكن إستنتاجها من كثير من الألفاظ التي تشكلت من كلمات عربية^(٣).

() اختلفت آراء الباحثين حول اصل كتابة هذه الوثيقة، فهناك من يرى أنها كتبت باللغة الجعزية، ولم تترجم عن اصل عربي، ويذهب آخرون إلى أنها مؤلفة باللغة اليونانية، بينما يرجع البعض اصلها إلى رواية قبطية مع مرحلة وسيطة عربية. للمزيد انظر:

Shahîd.I., "Byzantium in South Arabia", p.26

Munro-Hay. S., "A Sixth Century Kebra Nagast ?", p.p. 43-58

Bausi.A., The Massacre of Najrân, p.p. 244 /247

Munro-Hay.S., "A Sixth Century Kebra Nagast ?", p.44 ()

Ibid , p.p. 48, 46 ()

أما عن زمن كتابتها فهناك من يرى أنه تم تأليفها في القرن السادس الميلادي، وربما كان الملك الحبشي من المشاركين في تدوينها^(١). ويرى مونرو الحي S.Munro-Hay أنها دونت في العصور الوسطى، وربما في القرن الرابع عشر الميلادي، ويستند في ذلك على عدة أدلة يستقيها من الملحمة. والعمل بشكل عام يتضمن الكثير من العناصر الخيالية التي تجعل من الصعب إستخدامه كمصدر تاريخي، مع أنه يسجل أحداث هامة بالنسبة لتاريخ الأبحاش، ولها ما يؤيدها في مصادر أخرى^(٢).

ويرى أحد الباحثين أن الوثيقة لا تحتوي على أي مادة تاريخية هامة، وتقتصر أهميتها في الحرب ضد اليهود، وأسماء حكام الحبشة والمشاركين فيها، ولا يمكن مقارنة هذا العمل بأعمال أكثر قوة منها مثل، كتاب الحميريين السرياني، أو رسائل شمعون الأرشمي^(٣).

والراجع لدى مونرو الحي، - ويميل إليه البحث - أن الفصول الاخيرة من الملحمة والتي تشير إلى حروب حمير والحبشة، من المحتمل أنها مستمدة من عمل تاريخي معاصر لتلك الحروب، أو كتب في فترة متأخرة عنه، ومن المحتمل أن مؤلف كبرى نجشت قد عاد لمثل ذلك العمل بعد عدة قرون من تدوينه لكي يدججه في عمله الكبير حول الملكية الحبشية^(٤).

استناداً إلى ما سبق لا تبدو كبرى نجشت من الأعمال المباشرة لبحث قصة أصحاب الأخدود، والأقوال التي قيلت في مكانها، لما سبق بيانه، كما أن الوثيقة لا تشير ابداً إلى مجريات أعمال تعقب نصارى نجران، ومجريات ذلك وتفصيله. وتكمن أهمية هذا المصدر بالنسبة للبحث بغض النظر عن كل ما أثير حوله، أنه يشارك المصادر الأخرى الأكثر أهمية منه في أن نجران تعرضت لحوادث اضطهاد، أدت إلى استشهاد جماعات من سكانها

() كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ١٤٥.

() Ibid, p.50

() كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ١٤٣.

() Munro-Hay. S., "A Sixth Century Kebra Nagast?", p.58

النصارى على يد ملك حمير اليهودي. وتبرز أهمية هذه الملحمة أيضاً أنها دونت بلغة أحد أطراف الصراع الديني في اليمن القديم، وتنقل نظرة الأحباش لتلك الغزوة، فضلاً عن أنها وجدت في أرشيف التاريخ الحبشي مما يرجح أهميتها.

❖ ثالثاً: الاصدارات العربية لوثيقة استشهاد الحارث اليونانية:

هناك مجموعة من المخطوطات المكتوبة باللغة العربية، والتي توثق أعمال اضطهاد نصارى نجران، وترتبط هذه الوثائق بشكل كبير جداً مع الوثائق الأخرى لقصة استشهاد الحارث المدونة بلغات أخرى مثل اليونانية، والحبشية، والجورجية، والأرمنية، والبلمندية، بدء من اسم الوثيقة، ووصولاً إلى أغلب تفاصيل قصص الاستشهاد^(١).

والوثائق العربية لاستشهاد الحارث هي حلقة في سلسلة نقل وترجمة النص اليوناني Martyre Aréthas، وإلى (ربما القبطية أو السريانية) إلى اللغة العربية، ومن العربية إلى اللغة الحبشية، وبذلك فإن النسخ العربية هي المصدر الذي أتت منه وثائق استشهاد حيروت الحبشية^(٢).

ظهرت المخطوطات العربية للاستشهاد منذ أن لفتت المترجمين العرب النصارى أخبار استشهاد نصارى نجران، واعتمدوا أثناء كتابتها على مصادر سريانية مثل، رسالة الارشمي الأولى، وكتاب الحميريين، ولا يستبعد النقل من كتب الإخباريين المسلمين.

هذا، ويرجع تاريخ تدوين أقدم النسخ العربية لاستشهاد الحارث في الفترة ما بين القرن العاشر والثالث عشر الميلادي، في الأديرة والكنائس التابعة لطائفة (الملكانية) المقيمة

() كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٣٩؛

Ryckmans.J., "A Confrontation of The Main Hagiographic", p.21

LaSpisa. P., Les versions arabes du Martyre de saint Aréthas, p.230.

() كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٣٩؛ Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.189

LaSpisa. P., Les versions arabes du Martyre de saint Aréthas, p.232.

في جنوب فلسطين، ثم توالت عمليات نقلها وكتابتها بعد ذلك في الكنائس الشرقية، في الفترة ما بين القرن السادس عشر والثامن عشر الميلاديين^(١).

وتعتبر الوثائق العربية لاستشهاد الحارث ورفاقه جزء من الأدب المسيحي العربي المتأثر بالتراث الإسلامي. كما أنها من المصادر الهامة لدراسة الحروب الدينية في اليمن القديم ونجران، والحرب الأثيوبية الحميرية، وفي بحث علاقة أصحاب الأخدود بنجران. وتتميز بمعلومات إضافية غير موجودة في الترجمة الحبشية^(٢)، ولكن يجب تناول معطياتها بحذر شديد، لأنها من المصادر التي دوت بعد الحادثة بزمن طويل، ولأنها ذات نظرة دينية مسيحية بحتة. ويرى Paolo LaSpisa أن لهذه المخطوطات أهمية كبيرة لإنشاء التسلسل الزمني للحروب الدينية في بلاد جنوب بلاد العرب^(٣). كما أنها تقدم حقائق فريدة عن المصادر السابق دراستها^(٤).

هناك عشرة مخطوطات عربية مترجمة من قصة استشهاد الحارث اليونانية تختلف عن بعضها البعض^(٥)، واحدة منها مكتوبة بالقلم الكرشوني^(٦) Karshūni في القرن السادس

() Ibid, p.p.230; 236

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٢٢-٢٣؛

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p.188, 194

() LaSpisa. P., Les versions arabes du Martyre de saint Aréthas, p.235

() ولكنها تقدم بعض المعلومات الاضافية الخاصة بها وحدها، مثل الاشارة إلى الرجالان من نجران اللذان ابغا

النجاشي عن ما تعرضت له المدينة، وهما ابن سانت اريتاس - الحارث - وقريب له. انظر: Shahîd.I.,

The Martyrs of Najrân, p.p.186, 188

() كويتشانوف: تاريخ الشمال، ص ١١٦؛ Ibid, p.181

LaSpisa.P., Les versions arabes du Martyre de saint Aréthas, p.227

() اللغة او الخط او القلم الكرشوني، هي شكل من اللغة العربية، تستخدم الابجدية السريانية، وهي لغة

استخدمت من قبل المسيحيين الشرقيين. انظر:

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.29

عشر الميلادي، وثلاثة منها بلمندية^(١) ويرمز لها (BA)، وباقي المخطوطات باللغة العربية محفوظة في مكتبة القديسة سانت كاترين في سيناء ويرمز لها بالرمز (SA) - سينائية - ويبلغ عددها خمسة^(٢).

وتنقسم هذه المخطوطات إلى ثلاثة أنواع:

أ- النسخ العربية القديمة أو الأصلية:

• المخطوطة SA رقم (٤٢٨)، وهي المخطوطة الوحيدة المكتوبة بالخط الكوفي في القرن العاشر الميلادي وهي ترجمة حرفية للنص اليوناني، وتختلف عنه في بعض التفاصيل لعدم فهم الناسخ لعبارات النص اليوناني.

• المخطوطة SA رقم (٤٤٣)، كتبت في عام (١٢٧٨م)، وهي من أفضل المخطوطات العربية إن لم تكن أقدمها، ونصها هو الأقرب للترجمة اليونانية، والمرجح أنها نقلت رأساً من اليونانية إلى العربية^(٣).

• مخطوطات بلمندية هي:

١. BA (١٥٣) دونت في القرن السادس عشر والسابع عشر، عنوانها شهادة القديس الحارث وجماعته الذين استشهدوا معه في مدينة نجران".

٢. BA (١٣٣) دونت في القرن الثامن عشر الميلادي.

() البلمند: دير بالقرب من طرابلس شمال لبنان. للمزيد: Ibid, p.230

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٧.

هناك من يرى أن الارتفاع البارز في عدد مخطوطات دير القديسة سانت كاترين يمكن ربطه بالغزو المغولي للعالم الإسلامي والذي دفع كثير من الرهبان إلى الفرار من بلاد الشام واللجوء إلى جبل سيناء. للمزيد انظر:

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p. 181-186

() كوتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٣٣٩؛ 182، Ibid

LaSpisa. P., Les versions arabes du Martyre de saint Aréthas, p.228

٣. BA (١٥٤) دونت في القرن التاسع عشر الميلادي، عنوانها "شهادة القديس الحارث وجماعته الذين استشهدوا معه في نجران باليمن".

ب- النسخ العربية المختصرة: تعتبر النسخ القصيرة لمخطوطات استشهاد الحارث هي مرحلة من مراحل تطوير أو إعادة نسخ المخطوطات الأصلية، وتستوحي مادتها من المصادر السريانية، ومن مصادر وسيطة غير معروفة.

ت- النسخة العربية الاخيرة أو الحديثة، وتمثلها المخطوطة المدونة بالقلم الكرشوني^(١).

هذا، ولمخطوطات استشهاد الحارث العربية، أهمية كبيرة لدى الباحثين، حيث قام العديد منهم بدراستها وتمحيصها ومقارنتها بمحتوياتها بالمصادر الأخرى التي تعالج موضوع الدراسة. ففي عام (١٩٧١م) درسها عرفان شهيد^(٢) وكذلك اعتنى الأب حارث إبراهيم بدراسة وتحقيق المخطوط (SA 428)، مع ثلاثة مخطوطات بلمندية يعود تاريخها إلى ما بين القرن (١٦-١٧م)^(٣)، وفي عام (٢٠٠٦م) نشر اليساندرو باوزي النسخ القصيرة مع ترجمة إيطالية^(٤)، وأرفق يوري مخائيل كوتشانوف نص المخطوط (SA 443) كما هو في ملاحق مؤلفه تاريخ الشمال الشرقي الأفريقي^(٥).

ويعتمد البحث على نص المخطوط (SA 443)؛ ودراسة الأب حارث إبراهيم للمخطوط (SA 428)، والمخطوطات البلمندية الثلاث، والملاحظ أن مواضع المخطوطات السابقة لا تختلف كثيراً عن النص اليوناني. وينقسم نص المخطوطة السينائية

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٥٨-٥٩ / ٦٥؛ Ibid, p.p. 227,230,232

() Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.p. 181-186

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٥٥.

() نقلاً عن: LaSpisa. P., Les versions arabes du Martyre de saint Aréthas, p.234

() "مخطوطة قصة استشهاد الحارث"، المخطوطة رقم (٤٤٣)، ضمن كتاب يوري ميخائيل كوتشانوف: تاريخ الشمال الشرقي الأفريقي في العصور الوسيطة المبكرة وعلاقته بالجزيرة من القرن السادس إلى منتصف القرن السابع، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، عمان ١٩٨٨م، الملحق (أ)، ص ٣٣٩-٣٤٠.

(٤٢٨) أقدم المخطوطات العربية إلى ثلاث أجزاء^(١) - لا تخرج عن معطيات أجزاء الوثيقتان اليونانية والحبشية كثيراً - .

❖ علاقة وثائق استشهاد الحارث المختلفة^(٢) - اليونانية، والحبشية، والعربية - بقصة أصحاب الأخدود، وهل أشارت إلى حفر أخدود في نجران؟

تجمع وثائق استشهاد الحارث اليونانية والعربية والحبشية، على تعرض نجران التي يتم ذكرها فقط في هذه الأعمال، على أنها محور الصراع الديني في اليمن القديم، على أن وسائل معاقبة نصاراها تتمثل في إشعال النيران، والقتل بالسيف، وهما الشكلان الرئيسان في العقاب الذي استخدمه الملك اليهودي ضد الحارث ورفاقه هناك.

وتتفق هذه الوثائق بما ورد في المصادر السريانية في أن العقاب باستخدام النار عانى منه رجال الدين والرهبان فقط، وتم اللجوء للقتل بواسطة السيف مع الأشراف والنبلاء، كما يتم التأكيد في وثائق استشهاد الحارث. أن حرق عظام الأسقف باول كان من أول مظاهر الانتقام اليهودي من النصارى، "وأمر أن يقدموا أسقفهم بولس فقالوا له: أنه مات منذ عامين فلم يصدق قولهم حتى بعث إلى موضعه ونشر عظامه وأمر أن تحرق عظام القديسين بالنار ويذرى في الريح جميع ما أخرج من القبر من عظام القديس بولس الأسقف....".

ثم أمر بإحراق رجال الدين، حيث أمر الجنود من أتباعه بجمع قطع خشبية كثيرة ويوقدون ناراً عظيمة - توصفها الوثيقة الحبشية حتى بلغت عنان السماء"، ثم أمر الملك بإلقاء كل رجال الدين النصارى من كهنة وشمامسة ورهبان وقسوس وأرامل، وكل من كان

(١) الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٥٨ - ٥٩ / ٦٥

(٢) قام البحث بجمع كل الوثائق وعرض قولها في أصحاب الأخدود في موضع واحد نظراً للتشابه الكبير في معطياتها. ويستند في قول الوثائق الحبشية على وثيقة fell لأنها النص الحبشي الوحيد المتوفر للدراسة، أما الوثائق اليونانية، فيتستند البحث فيها على دراسة مارينا دكتوريا، وعلى المخطوطات العربية رقم (٤٤٣)، و (٤٢٨) السينائية.

متعبداً في الكنائس في نجران وما حولها... وأمر بكل هؤلاء أن يبلغوا حامية النار التي أوقدت قصداً منه أن يفزع من بقي من النصارى، وبلغ عددهم (٤٢٧ شخصاً)"^(١).

ومن مظاهر القتل حرقاً بالنار في وثائق استشهاد الحارث - حيروت - قصة استشهاد امرأة كان لها ابن يبلغ أربع سنوات، وكانت المرأة قد خرجت من المدينة لتنظر مشاهد التبرك بدم القديس حارث، فصاحت بأعلى صوتها قائلة: يكون ملك اليهود كما كان لفرعون^(٢)، وعلى الفور القى الجنود القبض عليها واقتادوها للملك وأصدر أوامره بحفر حفرة لها في الأرض وأن يجعل فيها حطباً وزفتاً وأمر أن يوقدوا فيها النار، وأمر بإلقاء المرأة فيها، وعندما رأى الطفل كيف القى الجنود أمه في النار ذهب إلى الملك وأخذ يقبل رجليه، ودار بينه وبين الملك اليهودي حوار طويل إنتهى بإصدار الملك أوامره للجنود بأخذ الطفل حتى يبلغ، لكن الطفل نجح في الهرب، واللحاق بوالدته وإلقاء نفسه في الحفرة المليئة بالنار^(٣).

وتتكرر مشاهد الإحراق داخل الحفرة في قصة استشهاد الحارث في إحراق الطفل الرضيع مع أمه، وهي رواية لا ترد إلا في النسخة العربية^(٤). والحبشية فقط، وتشير تلك القصة إلى أنه تم الاتيان بامرأة وطفلها كي يلقوا في حامية النار، فلما رأت المرأة النار ضمت طفلها إلى صدرها وبكت بمرارة، وقالت لابنها: لم استطع أن احملك يا بني من تلك النار فتكلم الطفل، وقال لها: دعينا نذهب إلى النار فلا نار بعدها" وفي وثيقة أخرى، "يا أماه

() "مخطوطة قصة استشهاد الحارث"، ص ٣٥٢-٣٥٣؛

Fell. W., " Die Christenverfolgung in Südarabien", p.p. 55-56.

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١١٢.

() "مخطوطة قصة استشهاد الحارث"، ص ٣٩١؛ Ibid, p.p. 62-63؛

Detoraki. M., Le Martyre de saint Aréthas, p.p. 242-244

() ثلاث مخطوطات عربية لاستشهاد الحارث هي (٤٢٨)؛ (٤٣٣)؛ (٥٣٥)؛ تذكر قصة الطفل المتحدث من

اصل اربعة. انظر: Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.p.187-188

تقدمي إلى النار لأنه ليست هناك نار بعدها...". " ... فلما سمعت أمه ذلك سبحت الله كثيراً، ورسمت على وجهها الصليب وقالت: باسم الأب والابن والروح القدس وألقت نفسها وابنها في النار... " وكان عمر ذلك الطفل سبعة أشهر في الرواية الحبشية، وتسعة أشهر في الوثيقة العربية^(١).

القتل بالسيف في الحفرة:

تعتبر عملية قطع الرأس بالسيف إحدى أساليب التنكيل والقهر الديني التي استخدمها الملك اليهودي لإجبار نصارى نجران لتغيير دينهم، واستخدمت هذه الطريقة بشكل واسع مع النبلاء والرؤساء والنساء، وتتصدر هذه الطريقة مشاهد قتل النساء، حيث أمر الملك بعد الإنتهاء من حرق عظام القديس بول ورجال الكنيسة، وتقييد الحارث، ومقتل (٤٢٥٢) نفساً وهرب الكثير، جمع النساء وأولادهن، لدعوتهن للكفر بالمسيح، ولكن أبدت النسوة ثبات على ديانتهم، ورفضن الكفر بالمسيح، مما دفع الملك إلى إصدار أوامره بأن يُذهب بهن إلى حفرة - مكانها غير محدد ويشار إلى هناك - لضرب أعناقهن حيث قتل قبلهم مجموعة من الشهداء في نفس المكان. وتصور الوثائق مشهد قتل النسوة، وكيف كن يتسابقن إلى الموت، وكيف ضربت أعناقهن، وهن يدعون " بسم الأب والابن والروح القدس".

ومن قتل واستشهد بهذه الطريقة أيضاً دهما بنت ازمع سيدة المدينة، وابتيتها وتسجل الوثائق حوار طويل دار بين الملك وهذه المرأة، حاول خلاله أن يقنعها بالكفر بالمسيح، ولكنها ثبتت على موقفها مما أدى إلى ضرب عنق ابنتها أولاً، وأمر الملك بجمع الدم وسقيه لأمها، فلما ذقت الدم قالت: اشكرك يا لمسيح ابن الله... أمتك أن تذوق دم ابنتها قربان

() "مخطوطة قصة استشهاد الحارث"، ص ٣٩٢ - ٣٩٣؛ الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١١٥؛

Fell. W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.65

Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.197

ذبيحة الشهادة، عند ذلك أمر الملك بضرب عنق القديسة وتمت شهادتها^(١).

وبعد أن قضى الملك اليهودي على دهما، أمر بإحضار القديس الحارث - حيروت - ومن معه من الأشراف الذين كانوا محبوسين في السجن، وكان عددهم (٣٤٠ رجلاً)، دار بين الملك والحارث سيد المدينة حوار طويل، اشتمل على الدعوة للكفر بالمسيح، والتهود، وعندما عجز الملك في إقناع الحارث بهذا التحول العقدي، أمر بأن يذهب به والأشراف إلى حفرة الوادي الذي كانت فيه تضرب أعناق القديسين، وأمر أن تلقى اجسادهم لتأكلها السباع والطيور^(٢).

يتم تقديم الموت المأساوي للحارث وأصدقائه في جو من الآثارة، والمبالغة الدينية، فقبل قطع رأس الحارث وأصدقائه تم تعذيب عدد كبير من السكان النصارى في نجران بلا رحمة، وتصف الوثائق مشاهد قتل الحارث، وبعد قطع رأسه إندفع رفاقه نحو جسده ولطخوا أنفسهم بدمائه^(٣).

يتبين مما سبق تأكيد وثائق الاستشهاد المختلفة. تعرض نصارى نجران لاضطهاد ديني من قبل ملك اليهود دونان / فنحاس، وأنه قام باضطهادهم بطرق مختلفة لثباتهم على النصرانية، وعلى مذهب الطبيعة الواحدة أو التثليث. وينصب التركيز في هذه الوثائق بشكل كبير على مشاهد إشعال النيران، ومن المحتمل أن تلك المشاهد كانت داخل أسوار المدينة، وخارجها. في الداخل حيث تم إحراق رجال الدين فقط، ومن الملاحظ عدم ذكر أو تحديد المكان الذي أضرمت فيه النيران لإحراقهم، هل كان داخل الكنيسة التي لا تتم الإشارة إليها في هذه المخطوطات، وتذكرها المصادر السريانية - كما سبق - وتشير أعمال

(١) الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١٠٣-١٠٤؛

Fell. W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.p.57-58

(٢) "مخطوطة قصة استشهاد الحارث"، ص ٣٨٠ - ٣٨٤.

(٣) Christides.V., " Pre-Islamic Arabs in Byzantine Illuminations ", *Mus* , vol. ()

حيروت بعد ذلك إلى إحراقها على لسان الحارث - حيروت - سيد المدينة فقط؟^(١) أم أن إحراق رجال الدين كان بحفر أخدود - حفرة - داخل أسوار المدينة؟ وهذا ما لا تذكره تلك الوثائق. وتشير مخطوطات استشهاد الحارث إلى حفر حفرة، وإشعال نار فيها خارج أسوار المدينة في روايتان:

الأولى: رواية الطفل ذو الأربع أعوام وأمه في الوثيقة اليونانية، والوثائق المنقولة عنها بلغات أخرى.

والثانية: في قصة الطفل الرضيع وأمه كما في الوثيقتان العربية الحبشية فقط، وتسكت الوثيقة اليونانية تماماً عن تصوير هذا المشهد، وكذلك المصادر الأقدم زمنياً في توثيق الحادثة - خطابات شمعون الأرشمي، وكتاب الحميريين -^(٢). أما القتل بواسطة السيف فقد تم تصوير جميع مشاهدته خارج أسوار نجران القديمة، حيث توجد حفرة قطعت فيها رؤوس الشهداء - كما سبق وأن أشارت المصادر السريانية -

يُستنتج من طرق قتل واضطهاد نصارى نجران أن قصص الاستشهاد التي ترد في مخطوطات استشهاد الحارث تختلف قليلاً عن الروايات المذكورة في المصادر الأقدم منها، والتي اعتمدت عليها مؤلفوا هذه الوثائق، وعن بعضها البعض أيضاً^(٣). حيث يقتصر النص اليوناني على ذكر قصة الطفل ذو الأربع أعوام والذي استطاع الفرار من الجنود اليهود وإلقاء نفسه في النار مع أمه^(٤). وتضيف المخطوطات العربية رقم (٤٢٨)، و (٤٣٣)، و (٥٣٥) والحبشية إلى هذه الرواية رواية الطفل الذي تكلم في المهدي ونصح أمه بإلقاء نفسها في النار^(٥).

(١) الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١٠٨.

(٢) Moberg. A., The book, p.XXXII

(٣) الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٢٤.

(٤) Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.244

(٥) الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١١٤؛ Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.187

تميل كل الآراء القديمة والحديثة، وأغلب الدراسات التي تؤكد أن أخدود القرآن كان في نجران، أو تحاول ربطه بحادثة اضطهاد نجران عام (٥١٨ م أو ٥٢٣ م) إلى روايتي الطفلان اللذان القوا وأمهاتهم في النار المتقدمة.

وعلى ضوء رواية الطفلان هناك أخدودان - حفرتان - مليتان بالنار أحرق فيها نصارى نجران؟ ولكن إلى أي مدى يمكن الوثوق بأقوال المخطوطات العربية والحبشية لاستشهاد الحارث في تأكيد أو نفي حفر أخدود في نجران؟ وهل تتفق معطياتها بمخلفات المدينة الأثرية؟.

يرى جاك ريمانس أن الرواية الثانية للطفل الرضيع هي نوع من الإقحام المتأخر في النص العربي، ومن ثم تم نسخه في الوثيقة الأثيوبية^(١). نتيجة فهم خاطئ لنص الوثيقة العربية من قبل المترجم الحبشي^(٢). ويذهب أكسل موبيرج أن قصة الطفل وأمه التي القيت في النار ليس لها بقايا في كتاب أهل حمير، وليس من السهل الكشف عنها في الفهرس، وتعتبر الإشارة الوحيدة لحفرة مليئة بالنار في المصادر السريانية والتي يمكن إحضارها مع الأخدود الشهير في سورة البروج^(٣). ويشير عرفان شهيد إلى أنها لم تكن دمج أو إضافة من قبل المترجم الحبشي، ولكنها كانت تشكل جزء من نموذج أو مثال عربي إسلامي، وبذلك يمكن نسبتها إلى الأدب العربي في العصور الوسطى عندما اكتسبت هذه القصة شعبية لدى المؤرخين والمفسرين للقرآن، ويرتبط اكتشافها بالترجمة الحبشية^(٤). وترى مارينا دكتوريا أن رواية الطفل الصغير المتوفي في وثيقة الحارث اليونانية هي نوع من إضافة مؤرخ القديسين

() لا توجد هذه القصة في النص اليوناني، ولا في النسخ الأخرى. انظر:

Ryckmans.J., "A Confrontation of The Main Hagiographic", p.23

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.197 ()

Moberg. A., The book, p.XXXII ()

Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p. 188-189 ()

الواعي بقواعد هذا النوع من التأليف، ولكنه لم يتحرر صحة المعلومة أو لم يكن مبالياً بها^(١).

يميل البحث إلى وجهة نظر عرفان شهيد، ومارينا دكتوريا، ذلك لأن قصة الطفل ذو الأربع أعوام لها حضور في خطابي شمعون الأرشمي الأول والثاني، وكانت طريقة استشهاد الطفل وأمه مختلفة تماماً عن ما أشار إليه مؤلف استشهاد الحارث اليوناني، ففي الرسالة الأولى لشمعون قتلت والدته الطفل بقطع رأسها بالسيف ولم يستطع الطفل الهرب من الجنود، بل شب وأصبح ضمن حاشية الملك النصراني، الذي نصبه الأحباش في اليمن بعد انتصارهم على يوسف ذا نواس^(٢). وتتفق رواية الخطاب الثاني بما ورد في الخطاب الأول حول مصير الطفل، أما طريقة مقتل أمه فتختلف قليلاً حيث استشهدت بضرب كعب الرمح على صدرها بين ثدييها فسقطت جثة هامدة^(٣).

ولا ترد قصة طفل المهدي في أقوال المصادر السريانية، ويرى البحث أن هناك تشابه كبير جداً بين عناصر قصة أصحاب الأخدود عند الإخباريين المسلمين، وبين الوثائق العربية والحبشية لاستشهاد القديس الحارث ورفاقه، وأعمال الأسقف جرجينتيوس - كما سبق - وكان كاتب تلك الوثائق تأثروا، أو أطلعوا على ما ورد عند الإخباريين المسلمين^(٤)، فعلى سبيل المثال تشير الوثيقة الحبشية في الحوار الذي دار بين الملك الحميري، ونصاري نجران قولهم للملك: "والآن نقول كما قال حنينا وعازريا وميخائيل أننا لن نعبد إلهك أو التمثال الذهبي الذي صنعه"، تبدو عبارة التمثال الذي صنعه خطيرة في بيان عقيدة الملك الحميري، الذي رجح البحث يهوديته استناداً إلى نقوش عهده، وفي ضوء هذه العبارة

(١) Detoraki. M., Un hagiographe à l'oeuvre, p.182

(٢) "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (٢)، ص ٤١٥؛

Jeffery. A., "Christianity in South Arabia", p.214

(٣) Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.53

(٤) سبق وأن أكد ما ذهبت إليه الدراسة عرفان شهيد، وذهب إلى أنها إضافة تم دمجها في النص من قبل المترجم

الحبشي. قارن: Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p.187 - 188

وقول الوثيقة حول الأخدود - الحفرة - في قصة الطفلان، هل كان فنحاس وثنياً واضطهد نصارى نجران بحفر أخاديد وإلقائهم فيها؟ وتمثل النزاع بين أتباع الوثنية وديانة توحيدية هي المسيحية؟.

وإذا نظرنا إلى واقع وزمن تأليف قصة استشهاد الحارث، ورفاقه في نجران المنقولة للغة العربية ثم إلى الحبشية، من الأصل اليوناني، يرى البحث أن الوثيقتان العربية، والحبشية الأولى لا بد وأن يكون مؤلفوها قد اطلعوا على المدونات العربية الإسلامية حول الحادثة موضوع البحث، التي تشير إلى تعرض نجران لاضطهاد ديني من قبل ملك حمير الذي دعاهم إلى الوثنية ونبذ النصرانية، وقام بحفر أخاديد مليئة بالنار المتقدة وألقى فيها نصارى نجران.

ومن حيث زمن تأليف هذه المصادر، كتبت أقدم وثيقة عربية لاستشهاد الحارث ورفاقه في وقت لاحق للقرن التاسع الميلادي، وفي ذلك الوقت كانت قصة أصحاب الأخدود معروفة لدى المفسرين والمؤرخين العرب والمسلمين، وأشارت إليها كتابتهم، فقد وردت قصة الرضيع وأمه بنفس صياغة الوثائق عند المسعودي^(١)، ابن قتيبة^(٢). على سبيل المثال.

وحول مكان تأليف هذه المصادر فقد، دونت النسخ العربية لاستشهاد الحارث العربية والتي تعد مصدراً للوثائق الأثيوبية، داخل ولايات الدولة الإسلامية في أديرة وكنائس جنوب فلسطين أي في مناطق قريبة جداً من البيئة العربية الإسلامية^(٣).

(١) المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسن المسعودي): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: سعيد محمد اللحام، ط(١)، دار الفكر، بيروت ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، ج٢، ص٧٧.

(٢) ابن قتيبة (أبو محمد عبدالله بن مسلم): المعارف، حققه: ثروت عكاشة، ط(٢) دار المعارف، القاهرة (د.ت)، ص٦٣٧.

(٣) Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.p.181, 190

LaSpisa. P., Les versions arabes du Martyre de saint Aréthas, p.236

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن معطيات هذه الوثائق لا يمكن مقارنتها بنتائج البحث والتنقيب في نجران القديمة، ذلك لأنها لا تقدم أي وصف للمدينة القديمة. على غرار المصادر السريانية، كما أنها تصمت نهائياً عن معسكر الملك. الذي يرد فيها على أنه دخل المدينة، ووقف على كل عمليات التعذيب^(١)، واختفى دور قائده ذويزن. كما أنها لا تذكر أين كانت تقع الخنادق التي نفذ فيها الإعدام بالسيف، أو تلك التي أحرقت فيها المرأتان وطفليهما هل كان داخل المدينة أم خارجها!. أضف إلى ذلك أن أخدود هذه المصادر لم يحفر لفتنة كل الجالية النصرانية في نجران بل حفر فقط لاحتراق المرأتان.

استناداً إلى كل ما سبق تعتبر مخطوطات قصة استشهاد الحارث ورفاقه المختلفة، من المصادر الهامة جداً عند دراسة وبحث الحروب الدينية في اليمن القديم، واضطهاد نصارى نجران، وما أعقب ذلك من حروب بين حمير والحبشة.

أما فيما يخص حادثة الأخدود والأقوال التي ذكرت في مكانها، فهي من المصادر الخطيرة جداً عند مقارنتها بحادثة القرآن وعناصر القصة المذكورة فيه ذلك؛ لأنها وقعت تحت تأثير مباشر لوجهة النظر العربية الإسلامية حول الحادثة موضوع الدراسة، أضف إلى ذلك أنها ليست من المصادر التي كتبت في زمن الحادثة، وتنحصر أهميتها في اللغة التي دونت بها بعض نسخها اليونانية والحبشية، كونها لغت أحد أطراف النزاع والمشاركين فيه. كما أنها تؤكد ما أشارت إليه المصادر النقشية في تعرض نجران لأعمال إجرامية، وما ورد في الكتابات السريانية التي توثق حدوث اضطهاد ديني استخدمت فيه النيران لعقاب سكانها لرفضهم تغير ديانتهم. ويغلب على الظن أن هدف مؤلفي الوثيقة اليونانية، في تغير طريقة مقتل الطفل في الوثيقة، إضفاء نوع من التعاطف مع أولئك المضطهدين، وعلى نفس النهج سار مؤلف الوثيقة العربية، يعزز هذا الرأي أنها دونت في بيئة موالية للمضطهدين - والله أعلم بالصواب-.

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٩٠-٩١ / ٩٦-٩٧

المبحث الرابع

القرآن الكريم

❖ أولاً: تمهيد.

ما من شك في أن القرآن الكريم كمصدر للتاريخ، هو أصدق المصادر وأصحها على الإطلاق، والمقدم عليها جميعاً. قال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(٤٢). أنزله رب العزة والجلال، لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وليكون دستوراً للمؤمنين، ومنهاجاً يسيرون عليه في حياتهم يدعوهم إلى التوحيد الخالص، وإلى تهذيب النفوس وإلى وضع مبادئ الاخلاق، والمعاملات، وهو ميزان العدالة والحكم، وطريق الارتقاء بالمجتمعات، وتعمير الأرض لتحقيق الغاية من خلق الإنسان. ومن جملة أغراض نزول القرآن الكريم، أخذ العظة والعبرة من أنباء الأمم السابقة، ومن قصص أولئك الذين كفروا بالله وعصوا رسله فاستحقوا العذاب الأليم، لكفرهم وعصيانهم.

نهت قصص وأخبار الأمم السابقة المذكورة في القرآن الكريم العقول الإسلامية والعربية لدراسة تلك القصص وتفسيرها تفسيراً تاريخياً، دون الإغفال عن القصد الأساسي لنزول الآيات، وفي القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تتحدث عن قصص الأنبياء والرسل، والأمم البائدة، والملوك والدول، والحوادث، وديانات عرب ما قبل الإسلام^(١).

() سورة فصلت: آية / ٤٢

() مهراڤ: دراساآ تاريخية، ص ٣٨؛ جواد علي: المفاصل، ج ١، ص ٥٢؛ عبدالمعطي محمد عبدالمعطي سمسڡ:

نظرة في التفسير الإسلامي للتاريخ، ط (١)، ايتراك للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٧م، ص ٢١.

وقد تعددت أساليب القرآن الكريم في عرض الأخبار التاريخية التي اصطلح على تسميتها بـ(القصص القرآني) فهناك القصة القصيرة، أو السريعة، أو الموجزة^(١)، وهناك القصة الطويلة كما في سورة يوسف عليه السلام^(٢). ذكرت كل تلك القصص وفق الغرض الديني الذي أنزلت من أجله الآيات على سيد المرسلين عليه السلام، ووفق الرؤية الربانية وعناية الإنسان عبرها، فالقرآن ليس كتاباً تاريخياً يبحث في تاريخ البشرية، إلا أنه واصف للخطوط العريضة لتفسير المسيرة التاريخية للبشرية.

ومع ذلك فإنه يعطي أهمية كبيرة للحدث التاريخي فقل أن نجد سورة لا تأتي بحدث تاريخي موجز أو مسهب إلا لغرض دفع الناس إلى التفكير، والتأمل والتدبر^(٣).

هذا ويتميز القصص القرآني بأنه ليس على نهج واحد في ذكر مقومات التاريخ وأدواته، حيث تشير بعض القصص إلى الزمان^(٤)، والمكان، والأشخاص^(٥)، ويغفل البعض الآخر عن كل ذلك أو يُذكر بعضاً منه، فلكل قصة في القرآن خصوصية في إظهار دور معين يختلف عن غيره، وكل قصة تشكل تجربة تاريخية منفصلة^(٦).

(١) عن منهج القصة في القرآن انظر: محمد شديد: منهج القصة في القرآن الكريم، ط(١)، عكاظ للنشر والتوزيع، جدة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ٣٥-٤٦.

(٢) شديد: منهج القصة، ص ٣٥؛ جواد علي: المفصل، ج، ص ٥٢٠؛ عبدالمعطي سمس: نظرة في التفسير، ص ٢٥-٢٦ / ٢٧.

(٣) شديد: منهج القصة، ص ٣٥؛ عبدالمعطي سمس: نظرة في التفسير، ص ٢٥-٢٦.

(٤) قارن: عبدالرحمن الطيب الأنصاري: ثمود والثمودية كما أرخها القرآن الكريم، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون، مداورات اللقاء العلمي الثالث، مسقط - جامعة السلطان قابوس، محرم - صفر ١٤٢٢هـ / أبريل ٢٠٠١م، ص ٩-١٥.

(٥) قال تعالى: ﴿وَالِئِ مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾. [سورة هود: آية / ٨٤]؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ. إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾. [سورة غافر: آية / ٤٠].

(٦) محمد أحمد خلف الله: الفن القصصي في القرآن الكريم، ط(١)، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٠م-١٩٥١م، ص ٥٩؛ شديد: منهج القصة، ص ٣٥؛ عبدالمعطي سمس: نظرة في التفسير، ص ٢٤.

والسمة العامة للقصص القرآني، إبهام مقومات التاريخ وأدواته؛ ذلك إمّا لأن المعاصرين لنزول الآيات كانوا يعوفون ماوراء ذلك الإغفال من ثقافة تاريخية، أو لكي يتجه العقل البشري إلى الهدف المقصود منها من عظة وعبرة، وإرشاد وهداية، وإنذار، ولا يغفل عن ذلك بالحدث التاريخي. أو أن القصد من ذلك الإبهام التأثير بالأحداث، لذا أبرزت الحادثة واختفى ما عداها من الأسماء وصور الأشخاص.

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن القصص القرآني جاء من صميم الواقع التاريخي - واستغفر الله عن ذلك - ليس لونا من الأساطير أو الخيال^(١).

ذكرت في القرآن الكريم قصة أصحاب الأخدود، كأحد القصص القرآنية - التاريخية^(٢). في السورة الثامنة والخمسون - سورة البروج -، وهي من السور المكية بلاخلاف^(٣). وتعد قصة أصحاب الأخدود من القصص الموجزة أو السريعة^(٤)، التي أبهم فيها كل عناصر التاريخ، ومقومات القصة بشكل عام، ذلك لأن القصد من نزول السورة على الرسول ﷺ تثبيت الفئة المؤمنة في مكة على أذى قريش، وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم

(١) خلف الله: الفن القصصي، ص ٥٩ / ٣٤٥-٣٤٦؛ السيد حافظ عبدالربه: بحوث في قصص القرآن، ط(١)، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٢م، ص ٧٩؛ مهراڤ: دراسات تاريخية، ص ٣٨؛ شديد: منهج القصة، ص ٣٥-٣٦

(٢) محسن مشكل فهد الحجاج: "قصة أصحاب الأخدود في اليمن دراسة تاريخية"، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، م ١٤، ع ١-٢، ٢٠١١م، ص ١٨٨.

(٣) السيوطي (عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين): تفسير الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، ط(١)، دار الفكر، بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ج ٨، ص ٤١٦؛ الشوكاني (محمد علي بن محمد): فتح القدير الجامع بين فني الرواية وعلم الدراية من علم التفسير، حققه وأخرج أحاديثه: عبدالرحمن عميرة، ط(١)، دار الوفاء للطباعة والنشر، جدة ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، م ٥، ص ٤٠٧؛ أحمد حسين: "سورة البروج"، مجلة منبر الإسلام، ع ٥، س ٢٧، جماد اولى، القاهرة ١٣٨٩هـ، ص ٩.

(٤) سيد قطب: في ظلال القرآن، ط(٢)، دار الشروق، القاهرة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، م ٦، ج ٢٦-٣٠، ص ٣٨٧١.

من التعذيب على الإيمان وإلحاق أنواع الأذى وصبرهم وثباتهم، حتى يأنسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم، وأن كفارهم عند الله بمنزلة أولئك المعذنين المحترقين بالنار ملعونون أحقاء أن يقال فيهم: قتلت قريش كما قتل أصحاب الأخدود^(١).

هذا وتعد سورة البروج من السور التي تعالج حقائق العقيدة والبعث والجزاء، وعنصر الأحداث البارز فيها، هو (قصة أصحاب الأخدود). وهي خبر عن قوم من الكفار عمدوا إلى من عندهم من المؤمنين بالله ﷺ، فقهرهم وأرادوهم أن يرجعوا عن دينهم فأبوا عليهم فحفروا لهم في الأرض أخدوداً وأججوا فيه النار، وأعدوا لها وقوداً يسعرونها به، ثم أرادوهم فلم يقبلوا منهم فخذفوهم فيها^(٢)، على مرأى من الجموع التي حشدها المتسلطون لتشهد مصرع الفئة المؤمنة بهذه الطريقة البشعة، ولكي يتسلى الطغاة بمشهد الحريق حريق الأدميين المؤمنين^(٣).

ويعتقد بعض المفسرين أن كفار قريش، والفئة المؤمنة بمكة قبل الهجرة كانوا على علم بهذه الحادثة، فذكر الله تعالى ذلك لأصحاب رسوله ﷺ يحملهم بذلك على الصبر على تحمل المكاره في الدين، لذلك اتت مبهمه لأدوات التاريخ^(٤).

(١) الزمخشري: الكشاف، ج ٦، ص ٣٤٧؛ الرازي: التفسير الكبير، ج ٣١، ص ١١٦.

(٢) الجزائري: ايسر التفاسير، م ٥، ص ٥٤٨؛ محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ط (٥)، دار القرآن الكريم، بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م، ص ٣٠، ص ٥٤٠.

(٣) ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ٤٩٣.

(٤) الخازن (علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي): تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل "وهامشه تفسير البغوي المعروف بمعالم التنزيل"، ط (٢)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م، ج ٦، ص ٢٣٠؛ الرازي: التفسير الكبير، ج ٣١، ص ١١٨؛ النيسابوري (نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي): تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (هامش من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن)، ط (١)، المطبعة الأولى الاميرية، مصر ١٣٢٩ هـ، ج ٣٠، ص ٦٣.

❖ ثانياً: تفسير الآيات الكريمة لحادثۃ الأخدود :

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ۝٤
النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا
أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٨ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٩
إِنَّ الَّذِينَ فَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَكُنُوا لَهُمْ مَعَدًى إِنَّهُمْ كَافِرِينَ ۝١٠﴾^(١).

اهتم المفسرون بتوضيح معاني السورة الكريمة، وتحديدأ قوله تعالى: ﴿قُلْ أَصْحَابُ
الْأَخْدُودِ﴾، وبذلوا في سبيل ذلك جهود كبيرة لوضع القصة داخل إطار تاريخي يبين التاريخ
الزماني، لوقوعها، وهوية أصحابها، القاتلين والمقتولين ومكان حدوث ذلك، وزمانه.

ولما كان علم التفسير من العلوم المساعدة لمعرفة تاريخ العرب قبل الإسلام، كان
لابد من دراسة أقوال المفسرين، في إطار بحث قول القرآن في مكان أصحاب الأخدود، لما
تتضمنه مؤلفاتهم من قيمة تاريخية تشرح ما جاء مقتضياً في كتاب الله، وتبسط ما كان عالقاً
في أذهان الناس عن الآيات والحوادث التي سبقت ظهور الإسلام^(٢).

ورغم أهمية هذه الكتابات كمصدر للحادثة موضوع البحث، إلا أنها من المصادر
الحساسة جداً في قولها عن مكان أصحاب الأخدود، والخطيرة في نفس الوقت، عند
مقارنتها بحوادث اضطهاد نصارى نجران، كما أن رواياتها بحاجة للكثير من التأمي قبل
الحكم عليها، ذلك لأن كتابات المفسرين تقدم آراء مختلفة ومتعددة عن الحادثة دون ترجيح
قول على آخر. وتتباين في نفس الوقت في مسألة علاقة حادثۃ الأخدود بالصراع اليهودي
والمسيحي في اليمن. كما يعتمد بعض المفسرين على الاسرائيليات^(٣) عند تفسير الآيات، وما
ورد في التوراه، والإنجيل، ويورد البعض منهم أيضاً روايات مسلمة أهل الكتاب،

(١) سورة البروج: الآية ١-١٠.

(٢) سيد قطب: في ظلال القرآن، م ٦، ج ٢٦-٣٠، ص ٢٨٧١-٢٨٢٧؛ التفسير الموضوعي لسور القرآن
الكريم، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، جامعة الشارقة ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، م ٩، ص ٨٩.

(٣) Moberg. A., The book, p.XLVII

واعتمدوا أيضاً على الروايات الشفهية التي دائماً ما تكون عرضة للزيادة والتحريف.

هذا وقد اجتهد المفسرون في جمع كل ما علق بالأذهان حول هذه الحادثة، وأوردوا أخباراً متباينة ومتناقضة في نفس الوقت^(١)، فهناك ما لا يقل عن عشرة آراء يوردها إمام المفسرين الطبري^(٢)، وغيره^(٣)، حول المعنيين بالحادثة موضوع الدراسة، وقل أن نجد بين المفسرين، من يرجح أو يميل إلى رواية بعينها، على أنها هي المقصودة بحادثة القرآن، أو أن القرآن نزل ليخبر عنها، ويذكر أغلب المفسرين عند تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾، عبارة "وقد اختلف أهل العلم في أصحاب الأخدود ومنهم"، وهناك من يذهب للقول: "وقد اختلفوا فيهم"، وكذلك "اختلف أهل التفسير في أصل هذه القصة"^(٤) أو قول "اختلفوا في موضعها ووضعها"^(٥)، وغيرها من العبارات الدالة على الاختلاف وعدم الإجماع على قول بعينه.

وهناك من يرى أن اختلاف المفسرين حول الحادثة دليل على الحرية التي كان يتصرف بها المفسرين القدامى إزاء عمومية الآيات، وعدم إرتباطها بزمان أو مكان معينين، فأصبح ممكناً أن يكون المقصود بها كل الحوادث التي يقص التاريخ وقوعها على أصحاب المبادئ والعقائد لثباتهم على دينهم وأن ساعة القصاص من الطغاة والجلادين آتية لا ريب

(١) مهراڤ: دراساآ تاريخية؁ ص ١١١؛ جواد علي: الفصل؁ ج ٥؁ ص ٣٦٢.

(٢) الطبري: جامع البيان؁ ج ٣٠؁ ص ١٣١-١٣٢.

(٣) القرطبي: الجامع؁ ج ١٩؁ ص ٢٨٧؛ الألوذي البغدادي (أبو الفضل شهاب الدين محمود): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني؁ تحقيق: محمود شكري الالوسي؁ ط (٤)؁ دار إحياء التراث الاسلامي؁ بيروت ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م؁ ج ٢٩؁ ص ٨٩.

(٤) الطبري: جامع البيان؁ ج ٣٠؁ ص ١٣١؛ ابن كثير: تفسير ابن كثير؁ م ٤؁ ص ٤٩٤؛ الخازن: لباب التأويل؁ ج ٦؁ ص ٢٢٧.

(٥) الكرمانى: (محمود بن حمزة): غرائب التفسير وعجائب التأويل؁ تحقيق: شمراڤ مركال يونس العجلي؁ مؤسسه علوم القرآن بيروت؁ (د.ت)؁ م ٢؁ ص ١٣٢٤.

فيها^(١).

وفي ضوء تعدد وجهات نظر المفسرين حول أصحاب الأخدود، وتقديمهم لتفسيرات مختلفة، يعد أمر إيراد قول راجح على أقل تقدير، حول مكان أخدود القرآن، وظروف الحادثة، ومقصد الآيات، وعلاقتها بإضطهاد النصارى في نجران، أمر عسير وقلق بعض الشيء، وفيه مجازفة كبيرة عند مقارنة قول القرآن بأراء المفسرين وحوادث تعقب نصارى اليمن، وفي ترجيح حفر أخدود في نجران أولاً.

وبناءً على ذلك سنقوم أولاً، بتقديم تفسير آيات حادثة الأخدود، ثم عرض آراء المفسرين حول هوية أصحاب الأخدود، ثم مكانهم، وزمانهم، وأخيراً نقارن تلك الآراء، بحوادث تعقب النصارى في اليمن القديم.

• التفسير:

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾.

تبدأ سورة البروج بأسلوب القرآن البياني، بالقسم إظهاراً لعظمة المقسم به، وكشفاً عن عظمة الخالق^(١).

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾، أقسم الله ﷻ بالسماء وبروجها، واختلف أهل التأويل في معنى البروج، وهم على أربعة أقوال: الأول، أنها القصور، والثاني، أنها ذات النجوم، والثالث، ذات الخلق الحسن، والقول الرابع ذات المنازل، منازل الشمس والقمر، وهي إثنا عشر برجاً تسير الشمس في كل واحد منها شهراً واحداً، ويسير القمر في كل واحد منها يومين أو ثلاثاً، فذلك ثمانية وعشرون منزلة ويستتر ليلتين^(٢).

(١) أحمد حسين: "سورة البروج"، ص ١٠.

(٢) ابن عاشور: تفسير التحرير، ج ٣٠، ص ٢١٢؛ أحمد حسين: "سورة البروج"، ص ٩.

(٣) الطبري: جامع البيان، ج ٣٠، ص ١٢٨؛ الرازي: التفسير الكبير، ج ٣١، ص ١١٣؛ ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ٤٢٩؛ السيوطي: الدرر المنثور، ج ٨، ص ٤٦٢.

﴿وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ ۖ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾، قسم آخر باليوم الذي وعد الله فيه عباده بالفصل بينهم^(١)، وهو يوم القيامة بإجماع المفسرين^(٢)، أما الشاهد والمشهود فقد اختلفوا فيها، والأشهر أن الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة^(٣) رواه أبو هريرة مرفوعاً إلى النبي ﷺ وبه قال ابن عباس في رواية^(٤).

﴿قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْدُودِ﴾، (قتل) أي: لعن أصحاب الأخدود الذين القوا المؤمنين والمؤمنات في الأخدود^(٥). واختلف في جواب القسم، هناك من يرى أن جواب القسم قوله: ﴿قِيلَ﴾ واللام فيه مضمرة^(٦)، كقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾^(٧). يريد لقد أفلح، وفيه تقديم وتأخير، وكأنه قيل قتل أصحاب الأخدود، والسماء

(١) ابن عاشور: تفسير التحرير، ج ٣٠، ص ٢١٢

(٢) الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد): معاني القرآن، تحقيق: عبدالفتاح إسماعيل شلبي وآخرون، ط (٣)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ج ٣، ص ٢٥٢؛ الترمذي (أبو عيسى محمد بن سورة): الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، دار الحديث (د.ت)، ج ٥، ص ٤٣٦؛ الطبري: جامع البيان، ج ٣٠، ص ١٢٨؛ الزمخشري: الكشاف، ج ٦، ص ٣٤٦؛ الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن): مجمع البيان في تفسير القرآن، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت)، ج ١٠، ص ٢٤٨؛ القرطبي: الجامع، ج ١٩، ص ٢٨٣؛ ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ٤٩٢.

(٣) الطبري: جامع البيان، ج ٣، ص ١٢٨؛ القرطبي: الجامع، ج ١٩، ص ٢٨٣؛ النسفي (الامام عبدالله بن أحمد بن محمود): تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل، راجعه وأشرف عليه: إبراهيم محمد رمضان، ط (١)، دار القلم، بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٩م، م ٣، ص ١٩٤٥-١٩٤٦.

(٤) الطبري: جامع البيان، ج ٣٠، ص ١٢٨-١٢٩؛ البغدادي (الامام أبو الفرج بن علي الجوزي القرشي البغدادي): زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي (د.ت)، ج ٩، ص ٧٠-٧٢؛ ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ٤٩٢-٤٩٣.

(٥) الطبري: جامع البيان، ج ٣٠، ص ١٣٥؛ الخازن: لباب التأويل، ج ٦، ص ٢٢٦.

(٦) الاندلسي (القاضي أبو محمد عبدالحق بن عطية): المحرر والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، ط (١)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ج ٥، ص ٤٦٢؛ الطبرسي: مجمع البيان، ج ١٠، ص ٣٤٦؛ القرطبي: الجامع، ج ١٩، ص ٢٨٦.

(٧) سورة الشمس: الآية / ١، ٩.

ذات البروج، وهو دليل على لعنة الله على من فعل ذلك، وطرده من رحمته، ويتضمن تنبيهاً لكفار قريش الذين يؤذون المؤمنين ليفتنوهم عن دينهم على أنهم ملعونون^(١). وهناك من يرى أن جواب القسم في قوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾^(٢)، ويذهب آخرون إلى أنه قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٣)، فإذا كان جواب القسم هو (قتل) فإن الجملة خبرية، أما إذا كان الجواب غيرها فهي جملة انشائية، دعاء عليهم^(٤).

ويرجح الطبري أن جواب القسم محذوف والخبر مستأنف لأن علامة جواب القسم لا تحذفها العرب من كلام إذا أجابته^(٥)، ويذكر الفراء أيضاً أنه متروك وإن استؤنف موضع الجواب بالخبر كما قيل: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ﴾^(٦)، في كثير من الكلام^(٧).

ويذهب ابن عاشور إلى أن الخبر عن أصحاب الأخدود لا يحتاج إلى توكيد بالقسم إذ لا ينكره أحد فهو قصة معلومة للعرب^(٨). ويقول الزمخشري: أن جواب هذا القسم هو الذي يدل عليه قوله تعالى: ﴿قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْدُودِ﴾^(٩) كأنه قيل أقسم بهذه الأشياء أن كفار قريش ملعونون كما لعن أصحاب الأخدود^(١٠).

وكما اختلف المفسرين في جواب القسم، وفي صياغة الإطار التاريخي للحادثة كما سيتبين عند بحث قولهم. اختلفوا في المقصود بأصحاب الأخدود، وهم في ذلك على عدة آراء:

- () البغدادي: زاد المسير، ج ٩، ص ٧٤.
- () الاندلسي: المحرر والوجيز، ج ٥، ص ٤٦٢؛ الطبرسي: مجمع البيان، ج ١٠، ص ٣٤٦؛ الرازي: التفسير الكبير، ج ٣١، ص ١١٦؛ الخازن: لباب التأويل، ج ٦، ص ٢٢٦.
- () الزمخشري: الكشف، ج ٦، ص ٣٤٧؛ الشوكاني: فتح القدير، ج ٥، ص ٤٠٨؛ محمد الأمين المختار الشنقيطي: تنمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، عالم الكتب، بيروت (د.ت)، ص ١٣٧.
- () الطبري: جامع البيان، ج ٣٠، ص ١٣٥.
- () الفراء: معاني القرآن، ج ٣، ص ٢٥٣.
- () ابن عاشور: تفسير التحرير، ج ٣٠، ص ٢١٥.
- () الزمخشري: الكشف، ج ٦، ص ٣٤٦.

• أن المراد بهم القتالين (الفاعلين)، ويمكن أن يكون المقتولين الذين قتلوا بالإحراق بالنار^(١).

• والمشهور أن المقتولين هم المؤمنين^(٢). ويشير الطبري إلى أنه خبر من الله عن النار أنها قتلتهم، ويرجح أنه دعاء عليهم أي لعن أصحاب الأخدود الذين القوا المؤمنين والمؤمنات في الأخدود^(٣).

• أنهم الجبابرة لأنهم لما ألقوا المؤمنين في النار عادت النار على الكفرة فأحرقتهم ونجى الله المؤمنين منها، وإلى هذا القول ذهب أنس والواقدي، وتأولوا قوله: ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾، عذاب جهنم في الآخرة، وعذاب الحريق في الدنيا^(٤).

• ويذكر السمرقندي أنه يعني أهل الحبشة قتلوا أصحاب الأخدود أصحاب النار ذات الوقود^(٥).

• ويقول الشوكاني: كأنه قال: أقسم بهذه الأشياء أن كفار قريش ملعونون كما لعن أصحاب الأخدود^(٦) وأنهم منزلة أولئك الذين كانوا في الأمم السالفة يحرقون أهل الإيمان بالنار وأحقاء أن يقال فيهم قتل قريش كما قتل أصحاب الأخدود^(٧).

(١) المارودي: النكت والعيون، ج ٦، ص ٢٤٢؛ الرازي: التفسير الكبير، ج ٣١، ص ١١٨؛ القرطبي: الجامع، ج ١٩، ص ٢٩٤.

(٢) الطبري: جامع البيان، ج ٣٠، ص ١٣٥؛ الكرمانى: غرائب التفسير، ج ٢م، ص ١٣٢٣؛ الرازي: التفسير الكبير، ج ٣١، ص ١١٨؛ ابن عاشور: تفسير التحرير، ج ٣٠، ص ٢١٥.

(٣) الطبري: جامع البيان، ج ٣٠، ص ١٣٥.

(٤) الفراء: معاني القرآن، ج ٣، ص ٢٥٣؛ الطبرسي: مجمع البيان، ج ١٠، ص ٢٤٦.

(٥) السمرقندي (أبو الليث نصر محمد بن أحمد بن أحمد بن إبراهيم): تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، تحقيق: أحمد عبدالموجود وآخرون، ط (١)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ص ٤٦٥.

(٦) الشوكاني: فتح القدير، ج ٥، ص ٤٠٩.

(٧) الرزي: التفسير الكبير، ج ٣١، ص ١١٦.

﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ النار بدل من الأخدود (بدل الاشتغال)، لأن الأخدود يشتمل على ما فيه من النار أي النار منه^(١) والوقود، الحطب الجزل، وقرأه قتادة وأبو رجاء ونصر بن عاصم (بضم الواو)، أي: ذات الاشتعال والالتهاب، وقيل ذات الوقود بأبدان الناس، وفي تفسير آخر (النار ذات) بالرفع بينهما أي أحرقتم النار ذات الوقود ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾، أي الذين خدوا الأخاديد وقعدوا عليها يلقون فيها المؤمنين^(٢)، وذات الوقود تعظيم أمر ما كان في الأخاديد من الحطب الكثير^(٣)، وهو وصف لها بأنها نار عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وأبدان الناس^(٤).

﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾. والمعنى أن القاتلين قعود على حافة الأخدود، ويشاهدون ما يفعل بأولئك المؤمنين^(٥)، أي أن الكفار كانوا حضور حيث كانوا يعرضون الكفر على المؤمنين فمن أبى القوه في النار، وفي ذلك وصفهم بالقسوة ثم بالجد في ذلك، وقيل بمعنى أي وهم مع ما يفعلون بالمؤمنين شهود^(٦) قال مجاهد: قعود على الكراسي عند الأخدود^(٧)، وهناك من يرى أنها تعني أن المؤمنين قعود على النار يحترقون، ويقال أن أولئك القاتلين كانوا قاعدين على النار، ولما القوا المؤمنين في النار إرتفعت النار اليهم فهلكو بنفس ما فعلوه بأيديهم لأجل إهلاك غيرهم. فكانت الآية دالة على أنهم في تلك الحالة كانوا

(١) الطبرسي: مجمع البيان، ج ١٠، ص ٢٤٦.

(٢) القرطبي: الجامع، ج ١٩، ص ٢٨٧.

(٣) الرازي: التفسير الكبير، ج ٣١، ص ١١٨.

(٤) الزمخشري: الكشاف، ج ٦، ص ٣٤٩؛ النسفي: مدارك التنزيل، م ٣، ص ١٩٤٦؛ الألوسي البغدادي: روح المعاني، ج ٢٩، ص ٨٩؛ الصابوني: صفوة التفاسير، ج ٣٠، ص ٥٤١.

(٥) القرطبي: الجامع، ج ١٩، ص ٢٨٧؛ ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ٤٩٣.

(٦) القرطبي: الجامع، ج ١٩، ص ٢٨٧.

(٧) الشوكاني: فتح القدير، ج ٥، ص ٤٠٨.

ملعونين أيضاً، ويكون المعنى أنهم خسروا الدنيا والآخرة^(١)، ويرجح الطبري القول الأول أن الكفار كانوا عليها أي على النار قعود.

﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾. أي حضور^(٢)، ويعني بذلك أن الكفار الذين خدوا الأخدود أي أنهم كانوا مشاهدين لما يفعل بالمؤمنين، ويحتمل أنهم وكلوا بذلك وجعلوا شهوداً يشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحداً منهم لم يفرط فيما أمر به وفوض إليه من التعذيب^(٣)، أو أنهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين يؤدون شهادتهم يوم القيامة^(٤)، ويرجح أمام المفسرين الطبري تأويل أن الكفار كانوا حضوراً^(٥).

﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾. (وما نقموا)، قرأه أبو حيوة (نقموا بالكسر) والصحيح هو الفتح، أي ما وجد هؤلاء الكفار الذين فتنوا المؤمنات والمؤمنات بالنار في شيء، ولا فعلوا بهم ما فعلوا بسبب؛ إلا من أجل أنهم آمنوا بالله، فلذلك حسن في موضعه يؤمنوا، إذ كان الإيمان لهم صفة (العزیز) يقول الشديد في انتقامه ممن انتقم منه (الحميد) المحمود بإحسانه إلى خلقه، والمحمود على كل حال، لا شريك له فيهما ولا نديد (والله على كل شيء شهيد) أي عالم بأعمال خلقه لا تخفى عليه خافية^(٦)، ويفسره الزمخشري (وما نقموا) هو الحق الذي لا ينقمه إلا مبطل منهمك في الغي وأن الناقلين أهل لانتقام الله منهم بعذاب لا يعد له

(١) الفراء: معاني القرآن، ج ٣، ص ٢٥٣؛ الرازي: التفسير الكبير، ج ٣١، ص ١١٩.

(٢) الطبري: جامع البيان، ج ٣٠، ص ١٣٦؛ الطبرسي: مجمع البيان، ج ١٠، ص ٢٥٠.

(٣) الزمخشري: الكشاف، ج ٦، ص ٣٤٩؛ الرازي: التفسير الكبير، ج ٣١، ص ١١٩؛ النسفي: تفسير النسفي، م ٣، ص ١٩٤٦؛ الشوكاني: فتح القدير، ج ٥، ص ٤٠٨.

(٤) الرازي: التفسير الكبير، ج ٣١، ص ١١٩؛ القرطبي: الجامع، ج ١٩، ص ٢٩٤.

(٥) الطبري: جامع البيان، ج ٣٠، ص ١٣٦.

(٦) القرطبي: الجامع، ج ١٩، ص ٢٩٨.

العذاب ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، وعيد لهم يعني أنه علم ما فعلوا، وهو مجازيهم عليه^(١). وفي تأويل آخر، والله تعالى على فعل هؤلاء الكفار من أصحاب الأخدود بالمؤمنين الذين فتنوهم شاهد، وعلى غير ذلك من أفعالهم وأفعال جميع خلقه، وهو مجازيهم جزاءهم، وفي هذا وعيد شديد لأصحاب الأخدود، ووعد خير لمن عذبه على دينه من أولئك المؤمنين^(٢).

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣). ولما ذكر الله ﷻ قصة أصحاب الأخدود اتبعها بما يتفرغ عليها من أحكام الثواب والعقاب^(٤)، قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ﴾، أي أن الذين ابتلوا المؤمنين والمؤمنات بالله بتعذيبهم وإحراقهم بالنار^(٥)، والعرب تقول: فتن فلان الدرهم والدينار إذ أدخله الكور، لينظر جودته، ودينار مفتون، ويسمى الصائغ الفتان^(٦)، وأصل الفتنة هي الإحراق بالنار^(٧).

ويذكر الرازي أن المقصود بفتنوا يحتمل عدة وجوه: أما أن يكون المراد منه أصحاب الأخدود فقط، أو أن يكون المراد كل من فعل ذلك، وهذا أولى لأن اللفظ عام والحكم عام فالتخصيص ترك للظاهر من غير دليل^(٨)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ﴾. حرقوا المؤمنين والمؤمنات، وعن قتادة أي حرقوهم بالنار، وقال الزمخشري: يجوز أنه يقصد بها أصحاب

(١) الزمخشري: الكشاف، ج ٦، ص ٣٤٩.

(٢) الطبري: جامع البيان، ج ٣٠، ص ١٣٦؛ الشوكاني: فتح القدير، ج ٥، ص ٣٤٩.

(٣) الرازي: التفسير الكبير، ج ٣١، ص ١٣٠.

(٤) الطبري: جامع البيان، ج ٣٠، ص ١٣٦؛ الطبرسي: مجمع البيان، ج ١٠، ص ٢٥٠.

(٥) الزمخشري: الكشاف، ج ٦، ص ٣٥٠؛ القرطبي: الجامع، ج ١٩، ص ٢٩٥.

(٦) الطبرسي: مجمع البيان، ج ١٠، ص ٢٤٦.

(٧) الزمخشري: الكشاف، ج ٦، ص ٣٥٠؛ الرازي: التفسير الكبير، ج ٣١، ص ١٣١؛ النسفي: مدارك التنزيل،

م ٣، ص ١٩٤٧.

الأخدود خاصة. وبالذين (ثم لم يتوبوا) يقول الطبري: لم يتوبوا من كفرهم وفعالهم الذي فعلوا بالمؤمنات من أجل إيمانهم بالله ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ﴾ في الآخرة، وعذاب الحريق في الدنيا^(١).

أما الفخر الرازي فيقول: يدل على أنهم لو تابوا لخرجوا عن هذا الوعيد^(٢)، ويبينها القرطبي^(٣) بقوله: "ثم لم يتوبوا من قبيح صنيعهم ما أظهره الله لهذا الملك الجبار الظالم وقومه من الآيات البينات على يد الغلام ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ﴾ لكفرهم، ولهم عذاب الحريق في الدنيا لإحراقهم بالنار. ويذهب الربيع بن أنس في جماعة، إلى أن عذاب الحريق إشارة إلى أن أولئك الكفار ارتفعت عليهم نار الأخدود فاحترقوا بها^(٤)، وقبض الله أرواح المؤمنين قبل أن تمسهم النار^(٥). ويعلق الألويسي على هذا القول، بأنه مخالف لقول الجمهور ولمادلت عليه القصص التي ذكروها فلا ينبغي أن يعول عليه، وأن حمل القتل على حقيقته غير ملائم للمقام^(٦).

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾.

يخبر الله تعالى أن الذين أقروا بتوحيد الله، وهم هؤلاء القوم الذين احرقهم أصحاب الأخدود، وغيرهم من سائر أهل التوحيد (وعملوا الصالحات) عملوا بطاعة الله، وأتمروا لأمره وانتهوا عما نهاهم عنه (لهم جنات تجري من تحتها الانهار) أي لهم في الآخرة عند الله بساتين تجري من تحتها الانهار، والخمر واللبن والعسل (ذلك الفوز الكبير)، الذي هو

(١) الطبري: جامع البيان، ج ٣٠، ص ١٣٧.

(٢) الرازي: التفسير الكبير، ج ٣١، ص ١٣١.

(٣) القرطبي: الجامع، ج ١٩، ص ٢٩٥.

(٤) الرازي: التفسير الكبير، ج ٣١، ص ١٣١؛ الخازن: لباب التأويل، ج ٦، ص ٢٣١؛ الجزائري: ايسر التفاسير، م ٥، ص ٥٤٩.

(٥) البغدادي: زاد المسير، ج ٩، ص ٨٧؛ الألويسي البغدادي: روح المعاني، ج ٢٩، ص ٨٩.

(٦) الألويسي البغدادي: روح المعاني، ج ٢٩، ص ٨٩.

لهؤلاء المؤمنین فی الآخرة، وهو الظفر الكبير بما طلبوا والتسموا بإيمانهم بالله وعملوا بما أمرهم الله به فيها ويرضيه منهم^(١).

يُستنتج من إيضاحات المفسرين حول آيات سورة البروج، والعنصر الأبرز فيها (حادثۃ الأخدود) أن تلك التأويلات لم تخرج عن المقصد الأساسي من نزول الآيات - كما سبق - ولا عن المنهج الرباني الرفيع في القرآن الكريم، وأكدت تلك التفسيرات أن تثبيت المؤمنین من المضطهدین في دينهم في كل مكان، وزمان، هو الهدف الأول لنزول الآيات، يظهر ذلك في عمومية الفاظ السورة وخطابها.

والملاحظ في تفسيرات بعض المفسرين أنها التزمت الحياد عند تفسير قصة الأخدود تاريخياً، بعدم ربطها بالتفسيرات والآراء المقدرۃ تاريخياً في ذلك، كما سيأتي بيانه - بخلاف باقي أغلب كتب التفسير التي تربط تفسير الآيات بقصة اضطهاد نصارى نجران.

ولما كانت الآيات الكريمة لم تحدد مكان حادثۃ الأخدود، ومكان الحفرة، أو شكلها، أو اتساعها... وهوية القتالين والمقتولين، فإن المفسرين حاولوا وضع كل تلك العناصر المبهمة داخل قالب تاريخي تتوفر فيه كل أدوات التاريخ، واعتمدوا في بعض آرائهم على الحديث النبوي الشريف، وعلى أقوال الصحابة، أمثال علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي تنسب إليه ثلاث روايات متباينة حول أصحاب الأخدود، وأقوال التابعين، كما استندوا على الاسرائيليات وروايات التوراة، والرواية الشفهية، وكتابات الإخباريين.. وسنبداً بذكر كل تلك الآراء بناء على العناصر المطلوبة، عند دراسة أي حدث تاريخي وسنقتصر على ذكر الروايات المستمدة من الحديث النبوي الشريف، وأقوال الصحابة، والمفسرين من التابعين، ونؤجل عرض الروايات المقتبسة من كتب الإخباريين وأصحاب السير إلى حين دراسة المبحث المخصص لذلك وحتى تكتمل الصورة هناك -.

(١) الطبري: جامع البيان، ج ٣٠، ص ١٣٧.

❖ ثالثاً: أقوال المفسرين في هوية أصحاب الأخدود [من هم؟]:

القول الأول: أورده مسلم في صحيحه، باب (قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام)، دون تحديد - زمان، أو مكان، أو هوية أصحاب الأخدود^(١).

حدثنا هدا بن خالد حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب أن رسول الله ﷺ قال: كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر الساحر، قال للملك: إني قد كبرت فابعث إلي غلاماً أعلمه السحر. فبعث إليه غلاماً يعلمه، فكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه. فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه فشكا ذلك إلى الراهب فقال: إذا خشيت الساحر. فقل حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك. فقل حبسني الساحر، فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس. فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل. فأخذ حجراً فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها. ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب: أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل علي. وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك كان قد عمي، فأتاه بهدايا كثيرة فقال: ما هاهنا لك أجمع إن أنت شفيتني. فقال: إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله. فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك فأمن بالله فشفاه الله. فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس. فقال له الملك: من رد عليك بصرك. قال: ربي، قال: ولك رب غيري؟ قال: ربي وربك الله. فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام. فجيء بالغلام فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه، والأبرص، وتفعل وتفعل. فقال: إني لا أشفي أحداً، إنما يشفي الله فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب. فجيء بالراهب فقبل له: ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمشار فوضع

(١) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم "بشرح النووي"، ضبط وتحقيق: محمد فؤاد

عبد الباقي، ط (١)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ج ١٨، ص ١٠٢-١٠٣.

المُشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك فأبى فوضع المُشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه. ثم جيء بالغلام. فقيل له ارجع عن دينك: فأبى. فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغت ذروته فإن رجع عن دينه، وإلا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت. فرجف بهم الجبل فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك: ما فعل أصحابك. قال: كفانيهم الله فدفعه إلى نفر من أصحابه. فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور^(١) فتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاخذفوه فذهبوا به. فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا. وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك: ما فعل أصحابك. قال: كفانيهم الله فقال: للملك إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به. قال: وما هو؟ قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع، ثم خذ سهماً من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل باسم الله رب الغلام، ثم ارمني. فإنك إذا فعلت ذلك قتلتنى فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهماً من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال باسم الله رب الغلام: ثم رماه فوق السهم في صدغه فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات. فقال الناس: آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام. فأتى الملك فقيل له: رأيت ما كنت تحذر، والله قد نزل بك ما تحذر قد آمن الناس. فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخذت. وأضرم النيران. وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها، أو قيل له اقتحم ففعلوا، حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست^(٢) أن تقع فيها. فقال لها الغلام: يا أمه! اصبري. فإنك على الحق^(٣). واسناد هذا الحديث من أجود الاسانيد.

(١) قرقور: القرقور - بضم القافين الأولى السفيته الصغيرة - انظر: صحيح مسلم، ج ١٨، ص ١٠٣ (١)؛ الخازن: لباب التأويل، ج ٦، ص ٢٢٨.

(٢) تقاعست: تأخرت وكرهت الدخول في النار. انظر: الخازن: لباب التأويل، ج ٦، ص ٢٢٨.

(٣) صحيح مسلم، ج ١٨، ص ١٠٢-١٠٣.

يورد النسفي هذا الحديث في تفسيره^(١) عند بيان قوله تعالى: ﴿قِيلَ اصْحَبْ الْأَخْدُودَ﴾، وتختلف روايته عن ما أورده مسلم في بعض الألفاظ والصيغ، وفي آخر الحديث، فالنسفي لا يذكر قصة المرأة والطفل، وتشير روايته إلى أن الغلام دفن وأخرج في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل، قال أبو عيسى: حديث حسن غريب.

كما يخرج هذا الحديث الترمذي^(٢) عن محمود بن غيلان، وعبد الحميد عن عبدالرزاق بن معمر عن ثابت، في الباب السابع والسبعين من السنن، (باب من سورة البروج)، ويبدأه بحديث آخر، "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى العصر همس، والهمس في قول بعضهم تحرك شفثيه، يتكلم بشيء فليل يانبي الله: إنك إذا صليت العصر همست، قال: إن نبي من الأنبياء كان أعجب بأتمته فقال: من يقوم لهؤلاء فأوحى الله إليه أن خيرهم بين أن أنتقم منهم وبين أن أسلط عليهم عدوهم فاختاروا النعمة، قال: فسلط الله عليهم الموت، فمات منهم في يوم سبعين ألفاً. قال: وكان إذا حدث بهذا الحديث حدث بالحديث الآخر... - ثم يورد حديث مسلم السابق كاملاً - ويذكر في آخره، "قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب"، ولا يذكر قصة الصبي والمرأة التي تقاعست عن القاء نفسها في النار، ويذكر أن الغلام دفن وأخرج في زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويده على صدغه كما وضعها حين قتل. ويورد هذا الحديث أيضاً الصنعاني عند تفسير سورة البروج^(٣).

يرد حديث قصة أصحاب الأخدود في صحيح مسلم مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم دون الاستدلال بآيات سورة البروج، أما عند الترمذي، فإن الجزء الأول الذي يرد فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى العصر همس، فهو أيضاً مرفوع للنبي صلى الله عليه وسلم، والجزء الخاص برواية الغلام

(١) النسفي: مدارك التنزيل، ٣م، ص ١٩٤٦.

(٢) الترمذي: الجامع الصحيح، ج ٥، ص ٤٣٧-٤٣٨.

(٣) الصنعاني (الامام عبدالرزاق بن همام): تفسير القرآن، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض (د.ت)، ج ٢، ص ٣٦٢.

والراهب، فهو موقوف على صهيب رضي الله عنه ^(١).

ويخرج هذا الحديث أيضاً، الامام أحمد، عن طريق عفان عن حماد ^(٢). وأخرجه النسائي عن عنان بن مسلم عن حماد بن مسلمة، عن ثابت البناني عن عبدالرحمن بن أبي ليلى ^(٣) ويذكر السمرقندي في تفسيره رواية الطفل والغلام المدفون دون اسناد، وينسب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: ذلك الغلام صاحب الأخدود فاتركوه على حاله حتى يبعثه الله يوم القيامة على حاله ^(٤). وفي اسناد آخر لقصة الغلام، قال ابن المسيب: كنا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ ورد عليه أنهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه فكلما مدت يده عادت إلى صدغه، فكتب عمر رضي الله عنه أن ردوده حيث وجدتموه ^(٥).

يتبين من حديث صهيب الرومي رضي الله عنه الصحيح، أنه أغفل كل مقومات القصة التاريخية، حتى هوية أصحاب الأخدود التي نحن بصدد تعيينها في هذا المجال. ويستند على هذا الحديث أغلب المفسرين ^(٦) فهو في مقدمة الأقوال المذكورة عند تأويل الآيات الكريمة، والمرجح صحته وافضليته لدى الكثير من المفسرين، والمؤرخين والباحثين القدامى، والمحدثين ^(٧)، ذلك لوروده في صحيح مسلم، ولصحة اسناده، مع أن مسلم لم

() "التعليق على المباركفوري في الرحيق المختوم، وتحقيق هوية أصحاب الأخدود الذي جاء ذكرهم في سورة البروج". مقال على الشبكة العنكبوتية:

<http://kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=57353>

() أحمد بن حنبل (أبو عبدالله الشيباني): مسند الامام أحمد ابن حنبل "وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الاقوال والافعال"، المكتب الإسلامي، بيروت (د.ت)، ٦م، ص ١٦٤-١٦٥.

() النسائي (الإمام أبو عبدالرحمن أحمد بن علي النسائي): تفسير النسائي، حققه وعلق عليه واخرج احاديثه: سيد عباس الجليمي وآخرون، مكتبة السنة، القاهرة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ج ٢، ص ٤٣٧.

() السمرقندي: بحر العلوم، ج ٣، ص ٤٦٥.

() الطبرسي: مجمع البيان، ج ١٠، ص ٢٤٧.

() الخازن: لباب التأويل، ج ٦، ص ٢٢٨؛ الشنقيطي: أضواء البيان، ص ١٤١.

() الألويسي البغدادي: روح المعاني، ج ٢٩، ص ٨٩؛ ابن عاشور: تفسير التحرير، ج ٣٠، ص ٢١٥-٢١٦؛

=

يستدل بالآية التي قام المفسرين بإيرادها على أنها المقصودة بالحديث، بل ذكر الحديث تحت باب " قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام"، دون الإشارة إلى أخدود القرآن، أو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾، ولم يستدل بها محقق النسخة التي اعتمد عليها البحث، محمد فؤاد عبدالقادي^(١). ويذهب البعض للقول أن الرسول ﷺ ذكر هذا الحديث عند تفسير آيات سورة البروج مع أنه ليس فيها تصريح أن النبي ﷺ ساق حديثها عند تفسير السورة^(٢).

هذا ويعلق ابن كثير على حديث صهيب رضي الله عنه بقوله: " هذا السياق ليس فيه صراحة أن سياق القصة من كلام النبي ﷺ، قال شيخنا أبو الحجاج المزي: فيحتمل أن يكون من كلام صهيب الرومي رضي الله عنه فإنه كان عنده من أخبار النصارى والله أعلم"^(٣) وقال البزار: لانعلم يرويه عن النبي ﷺ إلا صهيب رضي الله عنه، ولا نعلم رواه إلا ثابت عن عبدالرحمن ابن أبي ليلى عن صهيب رضي الله عنه^(٤).

يرى أحد الباحثين إلى أن للحديث أوجه شبه عديدة مع ماورد في القرآن الكريم^(٥) ويعلق عليه أيضاً أحد المستشرقين. ويرى أن مضمون الحديث مقتبس من رواية سريانية صرفة، تعبر عن قصة استشهاد جرجس^(٦)، وهي من القصص المعروفة عند العرب قديماً،

= الشنقيطي: أضواء البيان، ص ١٤١؛ قارن:

Loth.O., "Tabaris Korankommentar", ZDMG, XXXV, 1888, p.620

() صحيح مسلم، ج ١٨، ص ١٠٢-١٠٤

() ابن عاشور: تفسير التحرير، ج ٣٠، ص ٢١٥-٢١٦؛ Ibid

() ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ٤٩٥.

() البزار (الحافظ الامام أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتيقي): البحر الزخار المعروف بمسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، ط (١)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ج ٦، ص ٢١.

() صلاح أبو جودة: "أضواء على المسيحية"، ص ١٠٠.

() Loth.O., "Tabaris Korankommentar", p.p.619-622

أوردها الطبري في تاريخه في الجزء الأول منه^(١). ولا يستبعد لوث Loth أن يكون صهيب رضي الله عنه هو من حكى هذه القصة للنبي صلى الله عليه وسلم، وليس النبي صلى الله عليه وسلم هو من حكاها، فقد كان صهيب يوناني الأصل من منطقة الموصل مسرح أحداث قصة جرجس، واكتسبت القصة أهميتها لأن أحد مفسري القرآن وهو عبدالرحمن بن أبي ليلى^(٢) أوردها عن صهيب رضي الله عنه، وأضاف إليها الجزء الختامي الي يتضمن النقاط الرئيسة في قصة استشهاد شهداء نجران، ويعتقد أنه بذلك أورد دليلاً هاماً لتفسير الحديث بقصة اضطهاد نصارى نجران^(٣).

تتفق رواية صهيب رضي الله عنه في بعض تفاصيلها بوثيقة استشهاد أزكير الحبشية، والتي ترجع أحداثها إلى القرن الخامس الميلادي - كما سبق - وذلك من حيث تعدد واختلاف الطرق المتبعة لقتل الكاهن وصموده على دينه، وفي علاقة أزكير بالملك الحميري شرحبيل يكف^(٤)، والتي تتوافق والصورة المقدمة في رواية صهيب رضي الله عنه عن علاقة الغلام بالملك.

وبحسب قول ابن كثير في حديث صهيب رضي الله عنه، من المحتمل دون الجزم أن يكون صهيب قد عرف ذلك من علمه السابق بكتب النصارى أثناء اقامته في بلاد الروم بعد أن وقع في الأسر^(٥). والمرجح أن كل ماورد حول رواية صهيب رضي الله عنه لا يقلل أبداً من أهميتها وقيمتها في تفسير الآيات وذلك لعدة اعتبارات منها:

أ- أنها جاءت موافقة لكل ما اهتمه القرآن. فلم تحدد زمان، أو مكان، ولم تُنسب إلى

(١) الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): تاريخ الأمم والملوك، ط(١)، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ١م، ص ٢٧٩-٢٨٤.

(٢) عبدالرحمن بن أبي ليلى، هو أبو عيسى الأنصاري الكوفي، ويقال أبو محمد، من أبناء الانصار، ولد في خلافة الصديق، أو قبل ذلك. انظر: الذهبي (الامام شمس الدين محمد بن أحمد): سير اعلام النبلاء، تحقيق: مأمون الصاغري، ط(١١)، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ج ٤، ص ٢٦٢.

(٣) Ibid, p.p.619

Moberg. A., The book, p.XXVII

Winckler.H., Zur geschichte des Judentums in Jemen , p.p.330-334 (٤)

(٥) الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج (٢)، ص ١٧-١٨.

قوم أو فئة بعينها^(١).

ب- أنها تحث على الثبات بالإيمان والتضحية بالنفس في سبيل العقيدة والإيمان ونشر الدعوة الحق.

ت- عدم الرجوع عن الدين الحق، وبيان فضل الله على هذه الامة إذ جاز لها التلفظ بما يخالف عقيدتها وقلبها مطمئن بالإيمان^(٢).

القول الثاني: (أنهم قوم من المجوس): انهم كانوا قوماً من أهل الكتاب من بقايا المجوس^(٣)، من أهل فارس^(٤). حدثنا ابن حميد، قال ثنا يعقوب القمي، عن جعفر بن أبزي، قال: لما رجع المهاجرون من بعض غزواتهم، بلغهم نعي عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال بعضهم لبعض: أي الأحكام تجري في المجوس، وأنهم ليسوا بأهل كتاب، وليسوا من مشركي العرب، فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: قد كانوا أهل كتاب وقد كانت الخمر قد احلت لهم، فشربها ملك من ملوكهم، حتى ثمل منها، فتناول اخته، أو ابنته، فوقع عليها، فلما ذهب عنه السكر، قال لها: ويحك فما المخرج مما ابتليت به؟ فقالت: اخطب في الناس إن الله قد أحل نكاح الأخوات، فقال الناس: إنا نبرأ إلى الله من هذا القول، ما أتانا به نبي، ولا وجدناه في كتاب الله، فرجع إليها نادماً، فقال لها: ويحك، إن الناس قد أبو أن يقيروا، فقالت: اخطبهم فإن أبو فجرد فيهم السيف ففعل، فأبى عليه الناس فقال لها: قد أبى علي

() يرى رفاعي سرور أن تجريد أحداث القصة في حديث صهيب، هو الأساس التسجيلي لها وتعد اثباتاً تاريخياً نحو تحقيق قيمتها كتجربة قائمة إلى نهاية الزمان، وإلى اليوم الموعود، ولهذا جاء التحديد التاريخي في قول الرسول ﷺ " فيمن كان قبلكم ملك"، يريد فيها مضى، ولكنه يربط الماضي بحاضر الدعوة في عهده فيقول " قبلكم"، وبذلك ضيفت أحداث هذه القصة بعد تجريدها إلى واقع الدعوة القائم الآن حيث أن هذا الواقع القائم الآن هو الامتداد الصحيح لواقع الدعوة منذ بداياتها. للمزيد انظر: رفاعي سرور: أصحاب الأخدود، دار التراث العربي للطباعة، (د.ت)، ص ٩-١٠.

() الشنقيطي: أضواء البيان، ص ١٤٢؛ الصابوني: صفوة التقاسير، ج ٣، ص ٥٤٠.

() الطبري: جامع البيان، ج ٣٠، ص ١٣٢؛ السيوطي: الدرر المنثور، ج ٨، ص ٤٦٧.

() ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ٤٩٣.

الناس، فقالت: خد لهم الأخدود، ثم اعرض عليها أهل مملكتك فمن أقر وإلا فاقدفه في النار، ففعل، ثم عرض عليها أهل مملكته، فمن لم يقر منهم قدفه في النار، فأنزل الله فيهم: ﴿قِيلَ اصْحَبْ الْأَخْدُودَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ فلم يزالوا منذ ذلك يستحلون نكاح الأخوات والبنات والأمهات. قال الحسن: وكان النبي ﷺ إذا ذكر أمامه أصحاب الأخدود تعوذ من جهد البلاء^(١). واسناد الحديث الأخير صحيح^(٢). ولهذا القول إسناد آخر، عن عبد بن حميد عنه كرم الله وجهه، أنه قال: كان المجوس أهل كتاب، وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتناول منها ملك من ملوكهم...^(٣).

وفي رأي ثالث لنفس هذا القول، عن سعيد بن جبير وابن أبيزي، أنها غزوة أهل اسفندهار، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أي شيء يجري في المجوس من الأحكام فإنهم ليسوا بأهل كتاب. فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بلى كان لهم كتاب وكانت الخمر قد احلت لهم.... - وذكر نحو الحديث السابق -^(٤) وفي صياغة أخرى لنفس القول، عن سعيد بن جبير قال لما انهزم أهل اسفندهان قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ما هم يهود ولا نصاري، ولا لهم كتاب وكانوا مجوساً فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: بل قد كان لهم كتاب.... - وذكر نحو الحديث السابق -^(٥).

والقول الأخير في أنهم مجوس، عن ابن عيينه عن أبي سعد سعيد بن المرزبان عن نصر

(١) القرطبي: الجامع، ج ١٩، ص ٢٩٠؛ الزمخشري: الكشاف، ج ٦، ص ٣٤٨؛ الطبرسي: مجمع البيان، ج ١٠،

ص ٢٤٧-٢٤٨؛ الرازي: التفسير الكبير، ج ٣١، ص ١١٧؛ السيوطي: الدرر المنثور، ج ٨، ص ٤٦٧

(٢) العسقلاني (أحمد بن علي بن حجر): فتح الباري بشرح صحيح الامام البخاري، تحقيق وتعليق: عبدالقادر

شيبه الحمد، ط (١)، الرياض ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، ج ٦، ص ٥٨١.

(٣) الألوسي البغدادي: روح المعاني، ج ٢٩، ص ٨٨-٨٩.

(٤) الخازن: لباب التأويل، ج ٦، ص ٢٢٨.

(٥) الطبرسي: مجمع البيان، ج ١٠، ص ٢٤٧.

بن عاصم، قال فروة بن نوفل الاشجعي، أن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: أنا أعلم الناس بالمجوس، كان لهم علم يعلمونه وكتاب يدرسونه، وإن ملكهم سكر فوقع على ابنته أو أخته، فاطلع عليه بعض أهل مملكته وقال: تعلمون ديناً خيراً من دين آدم وقد أنكح بنيه بناته، فأنا على دين آدم! فتابعه قوم وقتلوا الذين يخالفونه حتى قتلهم، فأصبحوا وقد أسري بكتابهم، ورفع العلم الذي في صدورهم، فهم أهل كتاب...^(١).

يعلق ابن القيم الجوزية على هذا الحديث بقوله: وأما حديث علي عليه السلام، أنه قال أنا أعلم بالمجوس، فهذا حديث رواه الشافعي في مسنده، وسعيد بن منصور وغيرهما، ولكن جماعة من الحفاظ ضعفوا الحديث^(٢) وقال أبو عبيده: "لا أحسب هذا محفوظاً عنه - يقصد بذلك علي عليه السلام -"^(٣).

ويرى المستشرق لوث أن هذا التفسير نشأ في بيئة فارسية، أو منقول عنها، وهو رأي يحاول أن يبرهن أن المجوس كانوا أهل الكتاب، وأن منهم من صح إيمانه، ويبدو أنه يقدم مبرراً لزواج الاخوة، ويعتقد أنه جوهره يستند على الحكاية الدينية النجرانية^(٤).

وفي ضوء ما تقدم من الأقوال التي ترى أنه أصحاب الأخدود هم من المجوس يبدو أنه من الصعب الحكم بصحة الاحاديث السابقة بشكل عام، نظراً لتعدد الفاظ الحديث، واسانيده، التي كان بعضها صحيحاً مثل اسناد(ثنا يعقوب القمي، عن جعفر بن أبزي)، كما أنها تختلف في الوقت الذي ذكر فيه علي عليه السلام هذا الحديث، هل قال عليه السلام قوله هذا، بعد وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أم في حياته! والجدير بالذكر أن كل معارك فتوح بلاد فارس

(١) ابن القيم الجوزية (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر): أحكام أهل الذمة، حققه وعلق عليه: يوسف البكري وآخرون، ط(١)، رمادي للنشر، الدمام ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ج١، ص ٨٣ - ٨٤.

(٢) نقلاً عن: ابن القيم الجوزية: أحكام أهل الذمة، ج١، ص ٨٤.

(٣) ابن سلام (أبو عبيد القاسم ابن سلام): كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر، بيروت ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، ص ٤٣.

(٤) Loth.O., "Tabaris Korankommentar", p.622

كانت في حياة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ^(١). ولا تجد رواية الملك الذي وقع على اخته في كتب الفتوح، والخراج، والأموال أي تأييد، بل تجمع على حديث عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، حين سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن أحكام المجوس بقوله: "ما أدري ما أصنع بمجوس، وليسوا بأهل كتاب؟ فقال عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة أهل الكتاب". يقول ابن القيم، هذا دليل على انهم ليسوا بأهل كتاب ^(٢).

ويؤخذ على الحديث الأول تخصيصه، الغزو بالمهاجرين فقط بقوله: "لما رجع المهاجرون"، والمعروف أن طلائع جيوش الفتح الإسلامي في عهد الخلافة الراشدة، لم تقتصر على المهاجرين فقط، بل شارك فيها المهاجرين والأنصار، ومسلمة أهل الكتاب، وكل من دخل في الإسلام وأصبح جزء من السلمين له ما لهم وعليه ما عليهم.

وفي ضوء ما تقدم يستنتج أن الرأي الذي يفسر أصحاب الأخدود بالمجوس من أهل الكتاب، لا يمكن تفسيره بحادثة القرآن الكريم، لأنه لا يتوافق وحادثة سورة البروج، فالقرآن يشيد بفئة مؤمنة بالله تعالى، وفئة أخرى كافرة لم تنقم على المؤمنين، إلا بسبب إيمانهم بالله تعالى، وليس من اجل تحليل نكاح الاخوة.

القول الثالث: (أنهم من بني إسرائيل): عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿قِيلَ اصْحَبْ الْأَخْدُودَ﴾، هم ناس من بني إسرائيل، خدّوا أخدوداً في الأرض، ثم اوقدوا فيه ناراً، ثم أقاموا على ذلك الأخدود رجالاً ونساءً. فعرضوا عليها وزعموا أنه دانيال وأصحابه ^(٣).

يرى أحد الباحثين ^(٤) أن تفسير ابن عباس هذا من أقرب التفسيرات الصحيحة

() البلاذري (الامام أبي الحسن): فتوح البلدان، عنى بمراجعته والتعليق عليه: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٢٥٢-٣٠٠.

() ابن سلام: كتاب الأموال، ص ٤٠؛ البلاذري: فتوح البلدان، ص ٢٦٧؛ ابن القيم الجوزية: أحكام أهل الذمة، ج ١، ص ٨١-٨٣.

() الطبري: جامع البيان، ج ٣٠، ص ١٣٢-١٣٣؛ السيوطي: الدرر المنثور، ج ٨، ص ٤٦٥.

() Loth.O., "Tabaris Korankommentar", p.619

حول أصحاب الأخدود، ويشاركه في هذا الرأي جيجر A.Geiger^(١). وهناك رواية تجعل أصحاب الأخدود من بني إسرائيل، لا تخرج في سياقها عن الرأي السابق، وتُنسب للضحاك، يقول: في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾، يزعمون أنهم من بني إسرائيل أخذوا رجالاً ونساءً، فخذوا لهم أخدوداً، ثم أوقدوا فيه النيران، فأقاموا المؤمنين عليها، فقالوا: تكفروا أو نقذفكم في النار^(٢).

يرى بعض الباحثين أن القول الذي يشير إلى أن أصحاب الأخدود من بني إسرائيل^(٣) لا يتعارض مع ما ذكرته تفاسير القرآن بأن ذا نواس كان يهودياً، لأن هناك من لا يفرق بين المصطلحين اليهودية وبني إسرائيل، إلا أن البحث العلمي الدقيق يرى فارقاً بينهما، فاليهودية أصبحت ديانة أعتنقها الكثير ليسو من بني إسرائيل وهو نبي الله يعقوب عليه السلام.

القول الرابع: لا يخصص هوية أصحاب الأخدود بجنس معين، أو مكان معين، إنما ترد فيه عدة أقول مبهمة العناصر، ولا تخرج عن جوهر حادثۃ القرآن الكريم^(٤).

القول الأول، أورده الطبري عن عمار، عن عبدالله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس قال: كان أصحاب الأخدود قوماً مؤمنين، اعتزلوا الناس في الفترة، وإن جباراً من عبدة الاوثان أرسل اليهم، فعرض عليهم الدخول في دينه، فأبوا فخذ أخدوداً، وأوقد فيه ناراً، ثم خيرهم بين الدخول في دينه، وبين القائهم في النار، فاختاروا إلقاءهم في النار، على الرجوع عن دينهم، فألقوا في النار، فنجى الله المؤمنين الذي ألقوا في النار، من الحريق، بأن

(١) Geiger.A., Was hat Mohammed aus dem Judenthume, Bonn, 1833, p.621

Moberg. A., The book, p.XXVII

(٢) الطبري: جامع البيان، ج ٣٠، ص ١٣٣.

(٣) الحجاج: "قصة أصحاب الأخدود"، ص ١٨٤.

(٤) Loth.O., "Tabaris Korankommentar", p.619

Moberg. A., The book, p.XXVII

قبض الله أرواحهم قبل أن تمسهم النار، وخرجت النار إلى من على شفير الأخدود إلى الكفار فأحرقتهم فذلك قول الله تعالى: ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ﴾ في الآخرة ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ الْحَرِيقِ﴾ في الدنيا^(١).

وفي رواية عن عبد بن حميد عن الحسن "... فجعل الجبار يلقيهم في النار حتى أتى بإمرأة معها ابن لها صغير، فكأنها أنفت النار فتكلم الصبي فقال: يا أمه قعي في النار ولا تقاعسي، وألقيت في النار، والله ما كانت إلا نقطة من نار حتى أفضوا إلى رحمة الله تعالى، قال الحسن: قال رسول الله ﷺ فما ذكرت أصحاب الأخدود إلا تعوذت بالله من جهد البلاء"^(٢).

القول الثاني، أنهم قوم آمنوا في الفترة، وكانوا بضعاً وثمانين رجلاً وامرأة، فعلم قومهم بهم، فخذوا الأخدود، وتوعدوهم بالإبقاء فيها أن لم يرجعوا عن الإيمان، فاقترحوا ولم يرجعوا، وبقيت عجوز معها طفل واسمه (فاقوس) فنكصت فصاح بها ابنها أمه قعي ولا تنافقي، رواه الحسن والربيع، ويعلق عليه الكرمانى بأنه حسن غريب^(٣).

وهناك قول ثالث لا يخرج في جوهره عن الحديث السابق، ويسند إلى أبي حاتم، قال: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن، الدشتكي، حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله تعالى: ﴿قِيلَ اصْحَبْ الْأَخْدُودِ﴾، قال سمعنا أنهم كانوا قوماً في زمان الفترة، فلما رأوا ما وقع في الناس من الفتنة والشر صاروا أحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون، اعتزلوا إلى قرية سكنوها وأقاموا على عبادة الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فكان هذا أمرهم حتى سمع بهم جباراً من الجبارين وحدث حديثهم فأرسل اليهم أن يعبدوا الاوثان التي اتخذوا، وأنهم أبو عليهم كلهم، وقالوا: لانعبد إلا الله وحده لا شريك له. فقال لهم: إن لم تعبدوا هذه الآلهة التي عبدت فإني قاتلكم فأبوا عليه فخذ الأخدوداً من

(١) الطبري: جامع البيان، ج ٣٠، ص ١٣٥؛ البغدادي: زاد المسير، ج ٩، ص ٧٥.

(٢) السيوطي: الدرر المأثور، ج ٣٠، ص ٤٦٦.

(٣) الكرمانى: غرائب التفسير، م ٢، ص ١٣٢٤.

نار، وقال لهم الجبار: وقفهم عليها اختاروا هذه، أو الذي نحن فيه. فقالوا هذه أحب إلينا وفيهم نساء وذرية، ففزعت الذرية فقالوا لهم: أي آباؤهم لا نار بعد اليوم فوقعوا فقبضت أرواحهم من قبل أن يمسه حرها، وخرجت النار من مكانها فأحاطت بالجبارين فأحرقهم الله بها". ويقول ابن كثير ففي ذلك أنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾^(١).

أما القول الرابع، كان ملك خد لقومه أخاديد في الأرض ثم جمع فيها الحطب، والهيب النيران، فأحرق بها قوما قعد الذين حفروها حولها، فرفع الله النار إلى الكفرة الذين حفروها، فأحرقتهم، ونجا الله المؤمنين فذلك قوله ﷻ: ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الدنيا، وقيل: أنها أحرقت من فيها ونجا الذين فوقها^(٢).

هذا، وتنسب للربيع بن أنس^(٣)، ثلاثة من أحاديث هذا القسم، حول أصحاب الأخدود. يرى أحد الباحثين أن أقوال الربيع هذه ماهي إلا مجرد حكاية من محض خياله، أوردتها بغرض التغلب على الإسترسال الوارد في الآية العاشرة من سورة البروج، لإثبات أن المضطهدين نالوا عقابهم في الدنيا^(٤).

القول الخامس: أخرجه ابن جرير وابن المنذر، عن عكرمة، ﴿قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾ قال: كانوا من النبط أحرقوا بالنار^(٥).

(١) ابن أبي حاتم (الامام الحافظ عبدالرحمن محمد بن ادريس): تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، تحقيق: أسعد محمد طيب، ط(١)، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة - الرياض ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ١٠م، ص ٣٤١٣-٣٤١٤؛ ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ٤٩٦ - ٤٩٧.

(٢) الفراء: معاني القرآن، ج ٣، ص ٢٥٣

(٣) الربيع بن أنس ابن زياد البكري الخرساني المروزي، سمع من أنس بن مالك وغيره. كان عالم مرو في زمانه، وسجن فيها ثلاثين عاما، وسجنه أبو مسلم الخرساني تسع سنوات. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٦، ص ١٦٩-١٧٠.

(٤) Loth.O., "Tabaris Korankommentar", p.619

Moberg. A., The book, p.XXVII

(٥) الخازن: تفسير الخازن، ج ٦، ص ٢٣٠؛ السيوطي: الدرر المنتور، ج ٨، ص ٤٦٥.

القول السادس: أنهم ناس اقتتل مؤمنوهم وكفارهم، فظهر المؤمنون، ثم تعاهدوا أن لا يغدر بعضهم ببعض، فغدر كفارهم، فأخذوهم، فقال رجل من المؤمنين: أوقدوا ناراً، واعرضوا عليها، فمن تابعكم على دينكم فذاك الذي تحبون، ومن لم يتبعكم أقحم النار فاسترحتم منه، ففعلوا، فجعل المسلمون يقتحمونها. ذكره قتادة.

القول السابع: هم جماعة من قوم يوسف ذا نواس بعد ما رفع عيسى عليه السلام، فخذ لهم أخدوداً ووقد فيه النار، فأحرقهم كلهم، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾، فهم يوسف ذا نواس وأصحابه. قاله مقاتل ^(١).

القول الثامن: أخرج المنذر عن الضحاك رضي الله عنه قال: هم قوم خددوا في الأرض، ثم أوقدوا فيه ناراً، ثم جاؤوا بأهل الإسلام، فقالوا: أكفروا بالله واتبعوا ديننا، وإلا ألقيناكم في هذه النار فاختراروا النار على الكفر فألقوا فيها ^(٢).

القول التاسع: أنهم "قوماً من السجستان" ^(٣) دون تفصيل أو إسناد.

(١) البغدادي: زاد المسير، ج ٩، ص ٧٥.

(٢) السيوطي: الدرر المنثور، ج ٨، ص ٤٦٥.

(٣) القرطبي: الجامع، ج ١٩، ص ٢٨٩.

❖ رابعاً: اقوال المفسرين في مكان حادثۃ الأخدود.

القول الأول: (أنهم في اليمن). وهذه هي الرواية الثانية المنسوبة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، يرويها قتادة " قال حدثنا بشر، قال ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: حدثنا أن علي ابن أبي طالب عليه السلام كان يقول: " هم ناس بمزارع اليمن، اقتتل مؤمنوها وكفارها، فظهر مؤمنوها على كفارها، ثم أخذ بعضهم على بعض عهداً وموآثيق أن لا يقدر بعضهم ببعض، فغدر بهم الكفار فأخذوهم أخذاً، ثم إن رجلاً من المؤمنين قال لهم: هل لكم إلى خير، توقدون ناراً ثم تعرضوننا عليها، فمن تابعكم على دينكم فذلك الذي تشتنون، ومن لا اقتحم النار فاسترحم منه، قال: فأججوا ناراً وعرضوا عليها، فجعلوا يقتحمونها صناديدهم، ثم بقيت عجوز، كأنها نكصت، فقال لها: طفل في حجرها، يا أمه امضي ولا تنافقي قص الله عليكم نبأهم وحدثهم" ^(١). وفي اسناد آخر لنفس الحديث ويرويه أيضاً قتادة، عن عبدالرحمن بن أبي المنذر، عن قتادة، عن علي بن أبي طالب عليه السلام... ^(٢).

هناك من يرى أن حديث قتادة هذا لا يعبر عن قصة أصحاب الأخدود، ويذهب إلى أنها من عند قتادة، استقاها من نصارى نجران الذين أجلاهم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الجزيرة العربية إلى العراق عام (٢٠هـ / ٦٤٠م) ^(٣)، لاسيما وأن قتادة عالم عراقي نشأ في البصرة، وعاش قريباً من المنطقة التي استقر بها النجرانيون بعد نصف قرن من مولد قتادة، وعرف المفسرون والمؤرخون تفاصيل ما أوجزه قتادة من ابن إسحاق في القرن (٢هـ) الذي ذكر تفاصيل القصة ^(٤) - كما سيتبين عند دراستها في ضوء كتابات الإخباريين -.

() ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ٤٩٤؛ السيوطي: الدرر المنثور، ج ٨، ص ٤٦٦.

() السيوطي: الدرر المنثور، ج ٨، ص ٤٦٥؛ الألويسي البغدادي: روح المعاني، ج ٢٩، ص ٨٩.

() البلاذري: فتوح البلدان، ص ٧٧-٨٧؛ غيثان علي جريس: نجران دراسة تاريخية حضارية (ق ١ - ق ٤هـ / ق ٧ - ق ١٠م)، ط (١)، الرياض ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ج ١، ص ٩٧.

() الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٢٦٩-٢٧٠؛

Loth.O., "Tabaris Korankommentar", p.p.619-620.

القول الثاني: (أنهم بنجران): يورد المفسرين العديد من الآراء التي تذكر أن أصحاب الأخدود كانوا في نجران. منها، عن محمد ابن إسحاق عن وهب ابن منبه، "أن رجلاً كان قد بقي على دين عيسى - ﷺ - فوقع إلى نجران، فدعاهم فأجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي، بجنوده من حمير وخيرهم بين النار واليهودية، فأبوا عليه فخذ لهم الأخاديد وأحرق اثني عشر الفاً منهم". وفي رواية أخرى لا تخرج في جوهرها عن الرواية السابقة، ولكنها ترد عن ابن عباس قال: "كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له: يوسف ذا نواس بن شرحبيل بن شراحيل في الفترة قبل مولد النبي ﷺ بسبعين سنة، وكان في بلاده غلام يقال له عبدالله بن الثامر، وكان أبوه يسلمه إلى معلم يعلمه السحر فكره ذلك الغلام ولم يجد بداً من طاعة أبيه، فجعل يختلف إلى المعلم، وكان في طريقه راهب حسن القراءة والصوت"، وذكر نحو حديث صهيب رضي الله عنه ^(١).

وفي رواية ثالثة أنهم كانوا أيضاً بنجران - ولكن لا ترتبط بيوسف ذا نواس - عن مجاهد قال: أنها شقوق في الأرض بنجران كانوا يعذبون فيها الناس ^(٢). يعلق عبدالمجيد عابدين على رواية مجاهد هذه، ويذكر أنها ليست بالكلام الصريح الذي يفيد في أمر القصة، فقد سكنت الرواية عن ذكر ذي نواس وأمر نصارى نجران معه، فلم توضح من هم هؤلاء المُعذِّبين، ومن قام بتعذيبهم ^(٣).

ويورد القاسمي في تفسيره رواية مجاهد السابقة، ويعقبها بقصة شهداء نجران المذكورة في المصادر السريانية، ويذكر في آخرها أنها معروفة عند النصارى تحت مسمى استشهاد الحارث ورفاقه، ويعلق على حديث مجاهد. أنه يشير إلى ما ورد لدى السريان ^(٤).

(١) الخازن: تفسير الخازن، ج ٦، ص ٢٢٨.

(٢) الطبري: جامع البيان، ج ٣٠، ص ١٣٣؛ Loth.O., "Tabaris Korankommentar", p.620.

(٣) عابدين: بين الحبشة، ص ٥٢.

(٤) القاسمي (محمد جلال الدين): تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، وقف على طبعه وتصحيحه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، (د.ت)، ج ١٧، ص ٦١١٥-٦١١٦.

الرواية الرابعة، عن الضحاك عن ابن عباس قال: كان ملك بنجران، وفي رعيته رجل فتى، فبعثه إلى ساحر يعلمه السحر، وكان في طريق الفتى راهب يقرأ الانجيل، فكان يعجبه ما يسمعه من الراهب فدخل في دين الراهب، فأقبل يوماً، إذا حية عظيمة قطعت على الناس طريقهم فأخذ حجراً فقال باسم الله رب السموات والأرض وما بينهما فقتلها، وذكر نحو ما تقدم (يقصد حديث صهيب رضي الله عنه)، وأن الملك لما رماه بالسهم قتله، قال: أهل مملكة الملك لا إله إلا إله عبدالله بن الثامر، وكان اسم الغلام، فغضب الملك. وأمر فخذت أخايد، وجمع فيها حطب ونار، وعرض أهل مملكته فمن رجع عن التوحيد تركه، ومن ثبت على دينه قذفه في النار، حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فقيل لها: إرجعي عن دينك وإلا قذفناك وولدتك - قال - فاشفقت فهمت بالرجوع فقال لها الصبي الرضيع: يا أمي أثبتني على ما أنت عليه فإنها غميضة فالقوها وابنها " أو قال لها الغلام: "يا أمه اصبري فإنك على الحق". وروى أبو صالح عن ابن عباس أن النار ارتفعت من الأخدود، فصارت فوق الملك وأصحابه اربعين ذراعاً^(١). ويذكر البغوي هذه الرواية في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنه، ويضيف أن الملك غضب وأغلق أبواب المدينة وأخذ افواه السكك وخذ أخدوداً وملاء ناراً ثم عرضهم رجلاً رجلاً فمن رجع عن الإسلام تركه، ومن قال: ديني دين عبدالله بن الثامر القاه في الأخدود^(٢).

الملاحظ في هذه الرواية أنها لا تختلف كثيراً عما ورد في حديث صهيب رضي الله عنه الصحيح، ووجه الاختلاف بينهما أن مشاهد القصة، أضيف إليها مسمى المكان، وديانة المضطهدين، واسم الفتى. ولكن لا تنسب الاضطهاد ليوسف ذا نواس. ولا تخرج تفاصيلها أيضاً عما سيرد عند الإخباريين، إلا أن رواية الإخباريين - كما سيتبين فيما بعد - تجعل للقصة أبطال، وأدوار أكثر وضوحاً.

وفي رواية رابعة، "أن أصحاب الأخدود سبعين الفاً، وهم نصارى نجران، وذلك أن ملكاً بنجران أخذ بها قوماً مؤمنين فخذ لهم في الأرض سبعة أخايد، طول كل أخدود

(١) القرطبي: الجامع، ج ١٩، ٢٨٩.

(٢) الخازن: لباب التأويل، ج ٦، ص ٢٢٩.

اربعون ذراعاً، وعرضه اثنا عشر ذراعاً، ثم طرح فيها النفط والنار، ثم عرضهم عليها فمن أبى قذفوه فيها، ومن رضي تركوه"، نقله الشعبي عن ابن الكلبي^(١).

القول الثالث: (أنهم في الحبشة). هناك روايتان تشير إلى أن أخدود القرآن كان في الحبشة، وهي من جملة الروايات التي تنسب إلى علي بن أبي طالب^{عليه السلام}:

الأولى، عن علي بن أبي طالب^{عليه السلام} أن أصحاب الأخدود كان سببهم نبيا بعثه الله تعالى إلى الحبشة، فتبعه ناس، فخذ لهم قومهم أخدوداً، فمن تبع الرسول رمي فيها، وجيء بامرأة لها بني رضيع فجزعت، فقال لها: يا أماه امض ولا تجزعي^(٢).

الثانية: عن ابن مردويه عن عبدالله بن نجعي، قال: شهدت علياً كرم الله وجهه، وقد اتاه أسقف نجران^(٣) فسأله عن أصحاب الأخدود فقص عليه القصة، فقال علي^{عليه السلام}: أنا أعلم بهم منك، بعث نبي من الحبش إلى قومه، ثم قرأ علي^{عليه السلام} ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾^(٤)، فدعاهم فتابعه الناس، فقاتلهم فقتل أصحابه وأخذ فأوثق فانفلت فأنس إليه رجال فقاتلهم فقتلوا، وأخذ فأوثق فخذوا أخدوداً، وجعلوا فيها النيران، وجعلوا يعرضون الناس فمن تبع النبي رمي به فيها، ومن تابعهم ترك، وجاءت امرأة في آخر الأمر ومعها صبي فجزعت فقال: الصبي يا أماه إصبري ولا تماري فوقعت^(٥).

ويروي العياشي باسناده عن جابر عن أبي جعفر، قال ارسل علي بن أبي طالب^{عليه السلام} إلى أسقف نجران يسأله عن أصحاب الأخدود، فأخبره بشيء، فقال علي^{عليه السلام}، ليس كما ذكرت

(١) الزمخشري: الكشاف، ج ٦، ٣٤٨؛ الرازي: التفسير الكبير، ج ٣١، ص ١١٧.

(٢) ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ٤٩٤.

(٣) وفي رواية ارسل علي بن أبي طالب إلى أسقف نجران يسأله عن أصحاب الأخدود، فأخبره بشيء فقال له: ليس كما ذكرت فأخبرك عنهم، إن الله بعث رجلاً نبياً حبشياً... انظر: الطبرسي: مجمع البيان، ج ١٠، ص ٢٤٩.

(٤) سورة غافر: الآية / ٧٨.

(٥) السيوطي: الدرر المنثور، ج ٨، ص ٤٦٧؛ الألويسي البغدادي: روح المعاني، ج ٢٩، ص ٨٨.

ولكن سأخبرك عنهم إن الله بعث رجلاً حبشياً نبياً، وهم حبشة فكذبوه، فقاتلهم فقتلوا أصحابه، وأسروه، وأسروا أصحابه، ثم بنوا له خيراً، ثم ملؤوه ناراً. ثم جمعوا الناس فقالوا: من كان على ديننا وأمرنا فليعتزل، ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار، فجعل أصحابه يتهافتون إلى النار فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر، فلما هجمت على النار هابت ورقت على ابنها. فنادها الصبي. لاتهابي. وارمي بنفسك في النار. فإن هذه والله قليل فرمت نفسها في النار وصبيها، وكان ممن تكلم في المهدي^(١).

وأخرج ابن أبي المنذر، وابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب في قوله: ﴿قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾، هم الحبشة^(٢) وعن علي^(٣) كان نبي أصحاب الأخدود حبشياً^(٤)، وعن هيثم الثمار قال: سمعت امير المؤمنين علي^(٥)، وذكر أصحاب الأخدود، فقال كانوا عشرة وعلى امثالهم عشرة يقتلون في هذا السوق^(٦).

القول الرابع: عن مقاتل، أصحاب الأخدود ثلاثة، واحد بنجران باليمن، والآخر بالشام، والآخر بفارس، أما الذي بالشام فأنطاخيوس - ابظاموس - الرومي، وأما الذي بفارس فبختنصر، ويزعمون انهم دانيال^(٧)، والذي بأرض العرب يوسف ذا نواس، فلم ينزل الله في الذي بفارس والشام قرآناً، وانزل في الذي كان بنجران، ذلك أن رجلين مسلمين^(٨) كان أحدهما بتهمة، والآخر بنجران أجر أحدهما نفسه، فجعل يعمل ويقرأ الإنجيل، فرأت ابنة المستأجر النور في قراءة الانجيل، فأخبرت أباهما فأسلم، وبلغوا سبعة وثمانين بين رجل وامرأة، بعد ما رفع عيسى^(٩)، فخذ يوسف ذا نواس بن تبع الحميري أخدوداً، وأوقد فيه النار، وعرضهم على الكفر فمن أبى أن يكفر، قذفه في النار، وقال: من رجع عن دين عيسى لم يقذف، وإن امرأة معها ولدها صغير لم يتكلم، فردت، فقال لها ابنها:

(١) الطبرسي: مجمع البيان، ج ١٠، ص ٢٤٩.

(٢) الشوكاني: فتح القدير، ج ٥، ص ٤١٣.

(٣) ابن أبي حاتم: تفسير القرآن، م ١٠، ص ٣٤١٣؛ السيوطي: الدرر المنثور، ج ٨، ص ٤٦٧.

(٤) الطبرسي: مجمع البيان، ج ١٠، ص ٢٤٨.

(٥) الخازن: لباب التأويل، ج ٦، ص ٢٣٠.

(٦) وفي رواية رجل مسلم. انظر: الخازن: لباب التأويل، ج ٦، ص ٢٣٠.

يا امه إنى أرى أمامك ناراً لا تطفأ فقدفا جميعا انفسهما في النار، فجعلها الله وابنها في الجنة فقدف في يوم واحد سبعة وسبعون انساناً. قال ابن عباس: من أبى أن يقع في النار ضرب بالسياط فأدخل الله ارواحهم في الجنة قبل أن تصل أجسادهم إلى النار^(١).

وينسب قول آخر أصحاب الأخدود إلى ذي نواس ولكن لا يذكر نجران. عن مقاتل أن ذا نواس بعد رفع عيسى عليه السلام خد أخدودا، وأوقد فيه النار، فأحرقتهم كلهم، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾، وهو يوسف ذا نواس وأصحابه^(٢).

القول الخامس: قال ابن أبي حاتم، حدثنا أبي، حدثنا أبو اليمان أخبرنا صفوان عن عبد الرحمن بن سير، قال: كانت الأخدود في اليمن زمان تبع، وفي القسطنطينية زمان قسطنطين، حين صرف النصارى قبلتهم عن دين المسيح والتوحيد فاتخذوا اتونا وألقى فيه النصارى الذين كانوا على دين المسيح والتوحيد^(٣)، وفي العراق في أرض بابل بختنصر. الذي صنع الصنم وأمر الناس أن يسجدوا له فامتنع دانيال وصاحبه عزريا وميشائيل فأوقد لهم اتونا، وألقى فيه الحطب، والنار ثم ألقاهما فيه فجعلها الله برداً وسلاماً، وأنقذهما منها، وألقى فيها الذين بغوا عليه، وهم تسعة رهط فأكلتهم النار. وذكر عن أسباط السدي، عن أبي حاتم، من رواية الربيع بن أنس^(٤).

وفي ضوء ما تقدم يتفق هذا القول بما ورد في القول الرابع الذي يذكر أن أصحاب الأخدود ثلاثة ومنهم دانيال، حيث نجد أن هناك إتفاقا في الرأي حول دانيال وأصحابه، وإختلاف في المكان الذي أحرق فيه دانيال هل هو العراق، أم بلاد فارس.

ويتوافق - القول الخامس - الذي يجعل أصحاب الأخدود في العراق بأرض بابل على عهد بختنصر - نبوخذ نصر -^(٥) (٦٠٤ م / ٦٠٥ م - ٥٦٢ م) بما ورد في سفر دانيال

(١) الطبرسي: مجمع البيان، ج ١٠، ص ٢٤٨؛ القرطبي: الجامع، ص ٢٩٠-٢٩١.

(٢) البغدادي: زاد المسير، ج ٩، ص ٧٥.

(٣) ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ٤٩٦.

(٤) ابن أبي حاتم: تفسير القرآن، م ١٠، ص ٣٤١٣؛ البغدادي: زاد المسير، ج ٢٩، ص ٧٩.

(٥) ابن أبي حاتم: تفسير القرآن، م ١٠، ص ٣٤١٣؛ الطبري: جامع البيان، ج ٣٠، ص ١٣٢-١٣٣.

في الاصحاح الثالث، ومن المحتمل أن سفر دانيال^(١). هو مصدر ذلك التفسير.

ويرى المستشرق جيجر استناداً إلى ماورد في سفر التكوين الثالث أن عبارة " اتون يانار ياقذتا"، أي اتون النار المتقدة ولفظ (قتل) أي قتل. مستعملاً بمعنى الاحراق، والقرآن الكريم يعبر عن اتون النار المتقدة بقوله: ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوُجُودِ﴾، ويعبر عن الإحراق بقوله: ﴿قُلِّلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾، وبذلك يؤكد أن أصحاب الأخدود هم دانيال وأصحابه، ويجب مقارنة الآيات الكريمة باستشهاد دانيال^(٢). ويسير على رؤية جيجر المستشرق لوث^(٣). ويميل إليها أيضاً أحد الباحثين، حيث يرى أن قول جيجر هذا يقود إلى الشك في أحد أمرين. الأول، أن ذا نواس لم يكن يهودياً بل وثنياً، والثاني، أن يكون حافر الأخدود غير ذا نواس^(٤). ويعتقد كريستدس فاسيلوس، أن هناك خلط بين الحدث التاريخي لمذبحة نجران وقصة التوراة^(٥).

بينما يرى محمد بيومي مهران^(٦) أن هذه الرواية إسرائيلية صرفة، وليس في تاريخ البابليين فضلاً عن اليهود انفسهم^(٧) - ما يشير إلى هذا الحادث وإن كانت التوراة . ويذهب

(١) سفر دانيال: الاصحاح الثالث: الاية ١ / - ٥٢؛ مهران: دراسات تاريخية، ص ٣٦٣؛ طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة " الوجيز في تأريخ حضارة وادي الرافدين"، ط(١)، دار الوراق للنشر المحدودة، ٢٠٠٩م، ص ٦٠٣.

(٢) Geiger.A., Was hat Mohammed aus dem Judenthume ? p. 193

(٣) Loth.O., "Tabaris Korankommentar", p.621

(٤) صادق عبده قائد: الهوية السياسية والحضارية لليمن في التاريخ القديم وعصر الاسلام، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ج ١، ص ١٦١.

(٥) Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian ", p.126

(٦) مهران: دراسات تاريخية، ص ٣٦٤.

(٧) يورد ابن كثير أخبار انبياء بني إسرائيل زمن نبوخذ نصر وكل الروايات التي أوردها تخلو من من خبر اناس اضطهدوا بالاحراق في النار. انظر: ابن كثير (الحافظ أبو الفداء إسماعيل): البداية والنهاية، ط(١)، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٦٦م، ج ٢، ص ٤١٣-٤٢١.

إلى أن حادثۃ العهد القديم لم تكن مع دانيال الذي كان مقرباً من البلاط البابلي، وإنما كان مع ثلاثة يهود يعملون سقاة في القصر الملكي، ويبدو أن الرواية قد نقلت إلى المؤرخين المسلمين من اليهود محرفة. ويظن محمد بيومي مهران أيضاً أن قصة التوراة نفسها هي قصة الخليل إبراهيم عليه السلام، إلا أن فئة باغية من اليهود قد عبثت بالقصة، فحولتها إلى هؤلاء الذين كانوا يشرفون على شراب الملك البابلي، وما أكثر الحقائق التي حرفها اليهود في تاريخهم^(١).

والسؤال الذي يفرض نفسه في هذا الاطار. هل يمكن اعتبار قول المفسرين في أن أصحاب الأخدود هم دانيال وأصحابه، يندرج تحت دائرة الجواز التي حددها النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة، بتفسير القرآن بقصص التوراة قال صلى الله عليه وسلم: "بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار". وبذلك فإن الآيات تقصد دانيال وأصحابه؟ ولا علاقه لها بالصراع الديني في اليمن القديم؟ أم أن الصواب فيها ذهب إليه محمد بيومي مهران!^(٢)

القول السادس: قال اسباط السدي في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾، كانت الأخدود ثلاث: خد بالعراق، خد بالشام، وخذ باليمن، رواه ابن أبي حاتم.

القول السابع: (إنهم من أصبهان). حدثنا أبو بلال الأشعري، حدثنا إبراهيم بن محمد عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، حدثني بعض أهل العلم، أن ابا موسى لما فتح أصبهان وجد حائطاً من حيطان المدينة قد سقط فبناه، وسقط ثم بناه فسقط فقبل أن تحته رجلاً صالحاً، فحفر الاساس فوجد رجلاً قائماً معه سيف مكتوب فيه، أنا الحارث بن مضاض نقت على أصحاب الأخدود، فاستخرجه أبو موسى وبني الحائط فثبت - يقول ابن كثير - هو الحارث بن مضاض الجرهمي أحد ملوك جرهم، الذين ولوا أمر الكعبة، بعد ولد ثابت بن اسماعيل بن إبراهيم، وولد الحارث هذا هو عمرو بن الحارث بن مضاض،

(١) مهران: دراسات تاريخية، ص ٣٦٤؛ قارن: أبو الجدايل: ديانة شهداء نجران، ص ٣٤.

(٢) الذهبي: التفسير والمفسرون، ج ١، ص ١٧١.

هو آخر ملوك جرهم بمكة، لما أخرجتهم خزاعة وأجلوهم إلى اليمن. ربما كانت بعد زمن إسماعيل عليه السلام، بقرب من خمسمئة سنة أو نحوها، وما ذكره ابن إسحاق أن قصتهم كانت في الفترة بين عيسى ومحمد عليه السلام والله أعلم^(١).

القول الثامن: هم (عمرو بن هند)^(١) المشهور بالمرحوق، ومن معه حرقوا مائة بني تميم^(٢)، ويذكر ابن عاصور "أما تحريق عمرو بن هند في مائة من بني تميم وتلقيبه بالمرحوق، فلا أعرف أن ذلك كان باتخاذ أخدود، وقال ابن عطية: رأيت في بعض الكتب أن أصحاب الأخدود وهو مرحوق الذي حرق من بني تميم مائة"^(٣).

❖ خامساً: أقوال المفسرين في تأريخ حادثة الأخدود.

القول الأول: يمزج أصحاب هذا القول بين زمان أصحاب الأخدود ومكانهم وديانتهم، ويشير إلى أنهم "قوم من النصارى كانوا باليمن قبل مبعث النبي عليه السلام بأربعين سنة، أخذهم يوسف بن شراحيل بن تبع الحميري وكانوا نيفا وثمانين رجلاً وأحرقهم فيه حكاها الماوردي"^(٤).

وبحسب هذا القول فإن الحادثة وقعت في اليمن عام (٥٨٠ م) أي بعد ولادة النبي

(١) ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج٤، ص٤٩٦

(٢) (عمرو بن المنذر)، كان ملكاً على الحيرة في الفترة (٥٥٤-٥٦٩م)، وأما هند، فهي أم بنت الحارث عمرو بن حجر آكل المرار، وكان عمرو بن هند (يسمى مضطرط الحجارة) كناية عن قوة ملكه، وشدة بأسه كما كان يسمى (المرحوق)، لأنه حرق بني تميم بالقياس في النار، أو لأنه أحرق نخل البيامة، انظر: الطبري: تاريخ الامم، م١، ص٣٦٤؛ مهراڤ: دراسات تاريخية، ص٣٦١؛ السيد عبدالعزيز سالم: تاريخ العرب في عصر الجاهلية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ٢٠٠٢م، ص٢٤١؛

Smith. S., "Eventis in Arabian in the 6th Century A.D", p.430.

(٣) الاندلسي: المحرر والوجيز، ج٥، ص٤٦٢.

(٤) ابن عاصور: تفسير التحرير، ج٣٠، ص٢١٦.

(٥) القرطبي: الجامع، ج١٩، ص٢٨٩؛ البغدادي: زاد المسير، ج٩، ص٧٦.

بعشر سنوات، وبعد حادثۃ الفيل التي تؤرخ بعام (٥٧٠م / ٥٧١م)^(١)،
النبي ﷺ بعث في عام (٦١٠م)، وهاجر إلى المدينة عام (٦٢٢م)، فإن الرواية تقصد أن زمن
وقوع الحادثۃ كان عام (٥٨٠م). وبذلك فهي رؤية لا يقبلها الواقع التاريخي، أو حادثۃ
تعقب نصارى نجران التي تؤرخ بعام (٥١٨م أو ٥٢٣م).

القول الثاني: هم قوم من النصارى زمان قسطنطين الأول (٢٧٢م - ٣٣٧م).

لاتؤيد الأحداث التاريخية هذا القول، لأن الإمبراطور قسطنطين أعترف بالنصرانية
في عام (٣١١م) كواحدة من ديانات إمبراطوريته، بل هناك بعض الروايات التي تذهب إلى
أنه قد تنصر عام (٣١٢م)، وإن كانت هناك روايات تذهب إلى أنه بقي وثنياً طوال حياته،
ولم يقبل المسيحية إلا وهو على فراش الموت، فضلاً عن أن أمه (هيلانة) بنت كنيسة القيامة
في بيت المقدس^(٢). ويؤخذ على هذا القول عدم تحديده لهوية هؤلاء القوم من النصارى.
هل هم في بلاد العرب وهذا بعيد الاحتمال. أم من رعايا الإمبراطور.

القول الثالث: كانوا بعد رفع عيسى ﷺ، بنجران، والمسئول عن ذلك يوسف ذا
نواس^(٣).

القول الرابع: عن ابن عباس، أنهم كانوا قبل مولد النبي ﷺ بسبعين سنة، وقعت في
نجران، المسئول عنها ملك حمير، ويدعى يوسف ذا نواس^(٤).

يعد هذا القول أقرب إلى الزمن الصحيح لاستشهاد نصارى نجران، لأنه قريب
نسبياً من مطلع القرن السادس الميلادي زمن استشهاد نصارى نجران، ولكن يؤخذ عليه
أن سنده غير مذكور لذلك يصعب الحكم عليها.

() Berger. A., Life and Works of Saint Gregentios, p.67

() مهراڻ: دراساٲ تاريخية، ص ٣٦٣-٣٦٤؛ أسد رستم: الروم، ج ١، ص ٥١-٧٣.

() الطبرسي: مجمع البيان، ج ١٠، ص ٢٤٨؛ القرطبي: الجامع، ج ١٩، ص ٢٩٠-٢٩١.

() الخازن: لباب التأويل، ج ٦، ص ٢٢٨.

القول الخامس: أخرج ابن عساكر عن عبدالرحمن بن نفير قال: كان الأخدود زمان تبع^(١).

هذا، ومما لا شك فيه لم تحدد الآيات الكريمة زمان محدد لوقت وقوع الحادث، بينما تقدم آراء المفسرين - كما تقدم - عدة اقوال حول ذلك لا ترتبط بحادثة تعقب نصارى اليمن ونجران، ذلك لأن النقوش المسندية الثلاثة: Ja 1028, Ry 508, Ry 507، أرخت بالعام ٦٣٣ ح = ٥١٨ م أو ٥٢٣ م وهذا هو التاريخ المرجح لاضطهاد نصارى نجران، وتاريخات المفسرين بعيدة كل البعد عن ذلك، فالتاريخ الأول، يجعل حادثۃ الأخدود في اليمن القديم بعد رفع عيسى عليه السلام، وكان ذلك الحادث بنجران، والمسئول عنه ذنواس، والمعروف أن عيسى عليه السلام، لم يعيش إلا ثلاثة وثلاثين عاماً ثم رفعه الله إليه^(٢)، ولم تكن اليمن ونجران قد عرفتا الديانة المسيحية آنذاك، ولم يتولى يوسف ذنواس الحكم إلا بعد ستة قرون من رفع نبي الله عيسى عليه السلام إلى السماء^(٣).

إنطلاقاً مما سبق لاتدع الآيات الكريمة مجالاً للشك في صحة وقوع حادثۃ الأخدود في التاريخ، وهي تؤكد فقط على مقتل فئة مؤمنة بالله تعالى في أخدود مليء بالنار المتقدة، بسبب إيمان تلك الفئة بالله العزيز الحميد، دون أي تعين أو تحديد لمجريات وتفاصيل الحادث.

وقام المفسرين - كما سبق - بذكر آراء مختلفة ومتعددة جداً حول كل ما أبهمه القرآن وأجزه، وإذا القينا نظرة سريعة لكل الأقوال السابقة دون التعمق فيها نجد أن الاختلاف أمر ظاهر بين تلك الروايات، ولكنها تشترك جميعاً في^(٤) القصد الأصلي من نزول الآيات

(١) السيوطي: الدرر المشور، ج ٨، ص ٤٦٥.

(٢) المسعودي: مروج الذهب، ج ١، ص ٧٤.

(٣) سورة النساء: الآية / ١٨٥.

(٤) القرطبي: الجامع، ج ١٩، ص ٢٨٧.

- كما سبق - تجنباً على ما يبدو من الوقوع في خطأ تفسيرها^(١). ويبرز الخلاف بين تلك الأقوال في تحديد عناصر الزمان، والمكان، والشخصيات، والتفصيل والايجاز، وتعدد سند الرواية الواحدة، ومدى تأثير المفسر بقصة اضطهاد نصارى نجران. ويكمن الاختلاف أيضاً في ديانة أصحاب الأخدود. القاتلين والمقتولين، وهم في ذلك على رأيين:

١. أن حادثۃ أصحاب الأخدود كانت بين كفار - إما أن يكونوا وثنيين، أو مجوس - قاموا بتعذيب مؤمنين بالله - أو أهل كتاب -.
٢. أنها كانت بين يهود عذبوا نصارى.

وربما أن مرد اختلاف المفسرين في أصحاب الأخدود، يرجع إلى منهج المفسر عند تأليف كتابه^(٢) ومدى قبوله بالاسرائليات، والمرويات السريانية، فعلى سبيل المثال لايميل ولايؤيد، ولا يرجح إمام المفسرين الطبري، في تفسيره لأي من الأقوال التي أوردها، ولا يقحمها في تفسير الآيات، رغم أنه يأخذ من الإسرائيليات، ومن مراجع يهودية. كما أنه لا يذكر أي رواية تشير إلى نجران أو ذو نواس^(٣). ويورد المفسر والمؤرخ ابن كثير^(٤) العديد من الروايات التاريخية، ولكنه أيضاً لا يرجح ولا رواية، ويعلق على رواية صهيب رضي الله عنه فقط - كما سبق - ولا يذكر سيد قطب في تفسيره ضلال القرآن^(٥) ولا الصابوني في صفوة

() الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود"، ص ٨٢؛

Loth.O., "Tabaris Korankommentar", p.619.

() اختلف المفسرون في تفسير القرآن الكريم وهم على قسمين، الأول يعتمد على التفسير بالمأثور، وهو ما روي عن النبي ﷺ، وكبار الصحابة، والثاني، التفسير بالرأي، وكان اعتماده على العقل، أكثر من الرواة. انظر: محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، ج ١، (د.ت)، ص ١٥٢.

() الطبري: جامع البيان، ج ٣٠، ص ١٣٣-١٣٤؛ الذهبي: التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٢١٤-٢١٥؛ عابدين: بين الحبشة، ص ٥٣؛ قائد: الهوية السياسية، ج ١، ص ١٦١.

() ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ٤٩٣-٤٩٤.

() سيد قطب: في ضلال القرآن، ص ٣٨٧١-٣٨٧٤؛ أبو الجدايل: ديانة شهداء نجران، ص ٣٥.

التفاسير^(١) أي قول من الأقوال السابقة، ويعتمد الشوكاني^(٢) في تفسيره على حديث صهيب رضي الله عنه الصحيح فقط.

والراجح أن أسباب إختلاف وتضارب الأقوال؛ يرجع إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفسر آيات سورة البروج، ولم يذكر شيئاً حول تفاصيل الحادثة، ولم يرد عنه حديثاً صحيحاً حول هوية هذه الفئة المؤمنة، وظروف اضطهادها. ومانسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، في حديث صهيب رضي الله عنه، لم يرد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قاله لتفسير الآيات^(٣)، ولو كان هناك حديثاً منسوب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، لما وجدنا هذا الكم من الأقوال والآراء المتباينة فيما بينها حول أصحاب الأخدود - والله اعلم بالصواب -.

هذا، ويرد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثلاث احاديث متباينة ومختلفة في مضمونها وسندها حول، مكان، وهوية، أصحاب الأخدود، يذكر الطبري أثنان منها، الأول عن قتادة أنهم ناس بمزارع اليمن..."، والثانية "أنهم من المجوس"، ولا يورد الطبري رواية نبي الحبشة عند تفسير قوله تعالى: ﴿قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْدُودِ﴾، ويوردها في موضع آخر من تفسيره عند بيان تأويل قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾^(٤)، بقوله: حدثني أحمد بن الحسين الترمذي، قال سنا آدم بن اياس، قال: ثنا إسرائيل عن جابر عن أبي عبدالله، بن يحيى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ﴾ قال: بعث الله عبداً حبشياً نبياً فهو الذي لم نقصصه عليك، والجدير بالذكر أن هذه الرواية هي إحدى الاقوال التي ذكرها الطبري

(١) الصابوني: صفوة التفاسير، م٣، ص ٥٤١-٥٤٤

(٢) الشوكاني: فتح القدير، ج٥، ص ٤١٣

(٣) ابن عاشور: تفسير التحرير، ج٣٠، ص ٢١٦؛

Loth.O., "Tabaris Korankommentar", p.619

(٤) سورة غافر: آية / ٧٨.

عند تفسير الآيات، إلى جانب اقوال أخرى^(١).

ترى هل يمكن اعتبار تعدد الآراء الواردة في الرويات المنسوبة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام حول أصحاب الأخدود - أنهم كانوا في اليمن، وفارس، والحبشة، فيها تعزيزاً للرأي الذي يشير إلى شمول الآيات لكل المواقع السابقة وغيرها! ليس من السهل من ترجيح إحدى هذه الرويات الثلاث على بعضها، أو الجزم بصحة إحداها، ذلك لكثرة الوضع على علي عليه السلام في التفسير، وما ورد عنه قليل بالنسبة إلى ما وضع عليه. كما أن اسانيد احاديث علي بن أبي طالب عليه السلام، تعددت واختلفت في الحديث الواحد، ما جعل أمر الاطمئنان إليها أمر صعب. أضف إلى ذلك أن الأقوال التي تشير إلى أن موقع الأخدود في الحبشة، وردت عن علي عليه السلام في التفاسير المتأخرة فقط^(٢).

هذا وفيما يخص الرأي الذي يشير إلى احتمال أن يكون الأخدود شامل لكل آراء المفسرين، يقول الفخر الرازي: "فإن قيل تعارض هذه الروايات يدل على كذبها، نقول لا تعارض، فقليل أن هذا كان ثلاث طوائف، ثلاث مرات، مرة باليمن، ومرة بالعراق، مرة بالشام، ولفظ الأخدود، وإن كان واحداً إلا أن المراد هو الجمع وهو كثير بالقرآن، وقال القفال: ذكروا قصة أصحاب الأخدود في روايات مختلفة ليس في شيء منها ما يصح، إلا أنها متفقة في أنهم قوم من المؤمنون خالفوا قومهم أو ملكاً كافراً كان حاكماً عليهم في أخدود، وحفر لهم واظن تلك الواقعة كانت مشهورة عند قريش"^(٣).

ويذكر الألويسي^(٤) في تفسيره قولاً يورده عن عصام الدين، يؤيد ما ذهب إليه الرازي، "ولعل جميع ما روي واقع، والقرآن شاملاً له، فلا تغفل". ويذكر ابن كثير "يحتمل

(١) الطبري: جامع البيان، ج ١٩، ص ٢٠٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان، ج ١، ص ٢٤٩؛ الشوكاني: فتح القدير، ج ٥، ص ٤١٣.

(٣) الرازي: التفسير الكبير، ج ٣١، ص ١١٧-١١٨.

(٤) الألويسي البغدادي: روح المعاني، ج ٢٩، ص ٨٩.

أن ذلك وقع كثيراً في العالم"^(١). ويذهب ابن عاشور" إلى أن قصص التعذيب كثيرة في التاريخ، والتعذيب بالحرق طريقة قديمة، منها نار إبراهيم عليه السلام"^(٢).

تجد الدراسة الكثير من الميل إلى احتمال شمولية أخدود القرآن، لكل الأقوال السابقة، وخاصة تلك التي تجد ما يؤيدها في المصادر التاريخية مثل التوراه، والمصادر التاريخية الأخرى.

أما ما يخص مسألة أن أهل مكة كانوا يعرفون بالحادثة لذلك أتت القصة مبهمه كل عناصرها، يعتقد البحث. أن أهل مكة لو كانوا يعلمون بالحادثة لما وجدنا هذا العدد من الأقوال المتعددة في مكان الحادثة، أو زمانها، لأن حادثة بهذا المستوى من العنف وفي مكان قريب مكة - مثل نجران أو بلاد اليمن بصفة عامة -، وكان كفار قريش يرتادونه كل عام أثناء رحلة الصيف، لم تكن لأخباره أن تنسى بدرجة الاتيان بآراء بعضها بعيد جغرافيا عن مكة وبلاد العرب، وبعضها بعيد زمنيا عن وقت نزول الآيات.

ولو قارنا عدد الآراء المذكورة في أصحاب الأخدود عند المفسرين، بأحداث قصة أخرى من قصص القرآن الكريم، أتت مبهمه لكل أدوات التاريخ، وكانت أشهر من أن تعرف عند قيام الدعوة الإسلامية في مكة، (حادثة الفيل)^(٣)، نجد أن كل آراء المفسرين اجمعت^(٤) على أن صاحب الفيل هو أبرهة الأشرم، وأنه كان على النصرانية، وأن مقدمه كان من اليمن بهدف هدم البيت الحرام، وتربط أقوال المفسرين هذا التفسير بحادثة اضطهاد نصارى نجران.

(١) ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ٤٩٦.

(٢) ابن عاشور: تفسير التحرير، ج ٣٠، ص ٢١٦.

(٣) قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (٥)﴾. سورة الفيل: آية / ١-٥؛ شديد: منهج القصة، ص ٤٢-٤٣.

(٤) ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ٥٥٠.

في ضوء هذه المقارنة، هل يمكن اعتبار تعدد وتضارب رؤى المفسرين حول أصحاب الأخدود يرجع إلى عدم معرفة أهل مكة بالحادثة، نظراً لبعدها زمنياً، ومكانياً، وبذلك فإنهم لم يشهدوا، ولم يعرفوا قوماً أحرقوا في نيران الأخدود، ونتيجة لذلك فإن حادثة الأخدود المذكورة في القرآن الكريم لا صلة لها من قريب أو بعيد باضطهاد نصارى نجران، ذلك لأن أهل مكة كانت لهم علاقات اقتصادية واجتماعية وثيقة بنجران^(١)، ولو كان أخدود القرآن يقصد نجران لجاءنا بعض أخبارها من قریش.

يُستنتج من دراسة آراء المفسرين في أصحاب الأخدود أن هناك ثلاث مرويات هامة جداً، تفسر حادثة الأخدود تاريخياً، وتكمن أهميتها في أنها تستند، أو تقتبس من مصادر أقدم مثل العهد القديم، وكتابات السريان، ومن أهم تلك الآراء^(٢):

أ- القول الذي يفسر أصحاب الأخدود بدانيال ورفاقه الثلاث، مصدر هذا التفسير التوراه.

ب- القول الذي يفسر أصحاب الأخدود بقص استشهاد جرجس، مصدر هذا التفسير السريان.

ج- القول الذي يفسر أصحاب الأخدود باستشهاد نصارى حمير وخاصة نصارى نجران، ويعد القصة المذكورة في القرآن الكريم وصفاً لما قام به الحميريون من تعقب لنصارى اليمن بشكل عام ونجران خاصة، ومصدر هذا التفسير المؤلفات السريانية للقرن السادس الميلادي^(٣).

وفي ضوء القول الأخير تذكر أغلب كتب المفسرين عن تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَصْحَابُ

(١) كريستيان جوليان رويين: العصور القديمة، طرق التجارة القديمة روائع آثار المملكة العربية السعودية، الهيئة العامة للسياحة والآثار، ٢٠١٠، ص ٩٣؛ انظر: ص من هذه الدراسة.

(٢) فنسك: أصحاب الأخدود، دائرة المعارف الإسلامية، يصدرها باللغة العربية: أحمد الششتاوي وآخرون، (د.ت)، ٢م، ص ٢٣٩؛ Loth.O., "Tabaris Korankommentar", p.619.

(٣) الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود"، ص ٨١.

الْأَخْدُودِ ﴿١﴾، "هم نصارى نجران"، أو "لم ينزل الله في الذي بفارس والشام قرآناً وانزل في الذي كان بنجران"، والأخدود "شقوق بنجران كانوا يعذبون الناس فيها" (١) وتعينهم رواية أخرى "هم بمزارع اليمن"، وتعبّر هذه الآراء بوضوح إلى أن السورة تعني قصة الشهداء الحميريين، ونصارى نجران (٢). ويظهر المزج والربط أيضاً بطريق غير مباشر في الرواية التي تحدد الحبشة مكاناً، كما في الرواية المنسوبة إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) "أسقف نجران، ونبي الحبشة" - كما سبق -.

هذا ورغم وضوح آيات الذكر الحكيم، بعدم الإشارة إلى مكان الحادثة، وهوية أولئك الطغاة والمضطهدين، وشيوع قصة استشهاد نصارى نجران في المصادر القديمة - كما سبق - إلا أن هناك من يجزم ويؤكد بما اشار إليه أصحاب التفسير، في أن قصة تعقب نصار نجران هي المقصودة في سورة البروج ﴿قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْدُودِ﴾.

فهناك من يرى أن الفضل كل الفضل في ما جاء في المصادر الإسلامية عن تعذيب ذي نواس لنصارى نجران يرجع إلى القرآن الكريم الذي اشار إلى الحادث في قوله تعالى: ﴿قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْدُودِ﴾ (٣). ويذهب إسرائيل ولفنسون، أنه لو لم يتعرض القرآن لذكر الحادثة ما بذل العلماء أي جهد للبحث في تاريخ اليمن القديم (٤).

ويرى أكسل مويرج، أن السورة الكريمة فيها إشارة إلى وقائع نجران، وأحداثها، وفي هذه الحالة تشكل برهانا ملحوظاً للكلمة العربية (أخدود) (٥).

ويذهب جون فيلبي إلى القول بأنه لا يوجد سبب مقنع يجعل المرء يتشكك في أن

(١) الطبري: جامع البيان، ج ٣٠، ص ١٣٣.

(٢) الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود"، ص ٧٢.

(٣) مهران: دراسات تاريخية، ص ٣٥٥؛ فيل، 7-8، Ibid , p.p.

(٤) إسرائيل ولفنسون: تاريخ اليهودية في بلاد العرب في الجاهلية و صدر الإسلام، مطبعة الاعتدال، مصر ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧ م، ص ٤٥.

(٥) Moberg. A., The book, p.p. XLVI-XLVII

هذه الآيات لا تشير إلى شئون الأخدود، والتي يمكن ارجاعها بالتدقيق إلى عام (٥٢٢م) أي لفترة قرن كامل قبل الهجرة، ذلك لأنه في تلك السنة كانت حملة الأحباش التأديبية ضد ذي نواس^(١).

يسير على نهج جون فيلبي في التأكيد والجزم بأن أخدود القرآن يعني فقط، نصارى نجران دون أي قبول لمناقشات تخضع للبحث، وتمحيص الروايات، أو تتبع القصد الاساسي لنزول الآيات، الكثير من المهتمين والدارسين للصراع الديني في اليمن القديم، واستشهاد نصارى نجران^(٢).

ويرى أحد المهتمين بدراسة الحادثة، أنه من الواجب الاقتصار على ذكر ذي نواس الذي اتفق المؤرخون على أنه المقصود بالآيات. في حين يرفض سننبر ترمجها ربط آيات سورة البروج بالصراع اليهودي المسيحي في اليمن^(٣). ويوافق في ذلك يوناتيد فيل الذي يرى أن تفسير الآيات الكريمة بالنزاع الديني غير صائب^(٤). ويسير على ذات الرؤية جوزيف هاليفي^(٥).

ويذكر عرفان شهيد اذا كانت الآيات الكريمة تصور قصص شهداء نجران، فإنها تعطي بذلك صورة مبسطة باللغة العربية، ظهرت في القرآن الكريم في القرن السابع الميلادي، وهي بذلك وثيقة هامة على حوار مسيحي اسلامي، واذا لم تكن السورة تشير إلى

(١) فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٥٠٩.

(٢) عبدالله آل شيان: "الأخدود التاريخي"، صحيفة الشرق الاوسط، ١١٤٣١ع، ص ٢٥.

(٣) أحمد حسين: "سورة البروج"، ص ١٠؛ Trimingham.J.S., Christianity, p.299

(٤) Fell. W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.7

(٥) يذكر جوزيف هاليفي أن سكان نجران أثناء زيارته لا يعرفون شيئاً عن إدعاءات حول وحشية اليهودي ذو نواس التي رواها كتاب العصور الوسطى، وأنه القى عشرين الفا من المسيحيين في حفرة ملاءها ناراً. انظر: جوزيف هاليفي: تقرير بعثة أثرية إلى اليمن، ترجمة: منير عربش، رؤية اليمن بين حبشوش وهاليفي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ص ١٦٢.

نجران فسوف تبقى مدينة الشهداء، وأن نسل هؤلاء الشهداء هم الذين جاؤوا إلى الرسول ﷺ (١).

والمفهوم من النص القرآني أن أصحاب الأخدود هم فئة من المؤمنين، ابتلوا بأعداء طغاة قساة شريرين ارادوهم على ترك عقيدتهم والارتداد على دينهم فأبوا وتمنعوا بعقيدتهم، فشق الطغاة لهم شقاً في الأرض، وأوقدوا فيه النار، وكبوا فيها جماعة المؤمنين فماتوا حرقاً على مرأى الجموع التي حشدها المتسلطون لتشهد مصرع الفئة المؤمنة بهذه الطريقة، ولكي يتسلى الطغاة بمشهد الحريق (٢).

ويتبين من دراسة آيات حادثۃ أخدود القرآن أيضاً أنها تشير فقط إلى فئة مؤمنة بالله تعالى، دون أي تمييز لإيمانها. إلى جانب أن المفسرين لم يجمعوا على قول واحد في أصحاب الأخدود، أو حتى على نجران خاصة، أو يوسف ذانواس.

هذا، وبمقارنة قول القرآن الكريم بأقوال المصادر القديمة، نجد أن القرآن لا يؤيد ابداً تلك الأقوال، ولا تأويلات المفسرين المتعددة والمختلفة (٣).

واستناداً إلى الاختلاف الواضح بين قصة تعقب نصارى نجران، وقصة أصحاب الأخدود في القرآن، هل نحن امام حادثتان مختلفتان، وليس هناك مبرر للربط بينهما؟

وفي ضوء أقوال المفسرين في ديانة المسؤولين عن حفر الأخدود، تشير آيات القرآن الكريم إلى أن القوم الذين أحرقوا المؤمنين بالله تعالى مشركين، وليسوا من أهل التوحيد، بينما تفاوتت آراء المفسرين في ذلك بحسب رأيهم في مكان الأخدود، أما المصادر القديمة والنقشية، والسريانية، تؤكد أن الملك الحميري كان يهودياً - كما رجح البحث استناداً إلى نقوش عهده -.

(١) Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.193

(٢) سيد قطب: في ظلال القرآن، م٦، ج٢٦-٣٠، ص٣٨٧١-٣٨٧٢.

(٣) Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.7

وبناءً على ما أشارت إليه بعض آراء المفسرين إلى أن النار ارتفعت اربعين ذراعاً وأحرقت الملك وأصحابه، يرى البحث أن هذا رأي لا ينطبق على حادثۃ اضطهاد نصارى نجران، ذلك لأن كل المصادر القديمة، المعاصرة لاضطهاد نجران، وحتى نقوش عهد الملك يوسف الثلاثة التي لا تشير إلى مصيره، لا تذكر أن يوسف ذا نواس قُتل أثناء اضطهاد نصارى نجران، وحتى روايات الإخباريين التي يقتبس منها بعض المفسرين أخبار هذه الحادثۃ، تشير إلى أن ذا نواس مسروق، قتل بعد انتهاءه من تعقب النصارى في اليمن، أثناء المواجهة العسكرية التي وقعت بينه وبين الأحباش عام (٥٢٥م أو ٥٣٠م) - كما سبق -.

استناداً إلى كل ما سبق لم يعرف (الأخدود) كحادثۃ تاريخية إلا في القرآن الكريم، وفي موضع واحد منه، في سورة البروج، ولم تذكر المصادر القديمة - التي بين ايدينا - والتي تؤكد حدوث اضطهاد ديني، حفر أخدود ملئ بالنار طرحت فيه جماعة من المؤمنين بالله تعالى، كما أن أهم تفاصيل حادثۃ القرآن الكريم، تتضارب مع ماورد في تلك المصادر التي تصور الحادثۃ، على أنها صراع بين اليهود والنصارى، أو بين مجوس وأهل كتاب.

والراجع أن اقوال المفسرين في أصحاب الأخدود ماهي إلا اجتهادات محمودة، ربما جانب بعضها الصواب في وضع خبر القرآن داخل إطار تاريخي، وتعد مسألة الجزم أو ترجيح رأي على آخر عسيرة، ويخفي البحث ميلاً كبيراً، واطمئناناً، إلى حديث صهيب الرومي رضي الله عنه الصحيح، وإلى كل تلك الاقوال المتحررة من قيود الزمان والمكان والأشخاص وفي ختام دراسة قول القرآن الكريم في مكان أصحاب أخدود القرآن، الذين وصفوا بأنهم مؤمنين بالله تعالى، دون تميز لفئة بعينها. إن هذه الحادثۃ هي من جملة المغيبات التي لا يعلم تفاصيلها وحقيقة أمرها إلا الله تعالى، والله سبحانه أعلم بأصحاب الأخدود، وأسباب إيجاز عناصر الحادثۃ، وهي أسباب بليغة وسامية لا تتصورها عقولنا القاصرة - والله اعلم بالصواب -.

المبحث الخامس

الروايات العربية الاسلامية

❖ تمهيد:

يُنظر إلى المصنفات العربية الإسلامية في حقل دراسة تاريخ العرب قبل الإسلام، وتاريخ اليمن القديم، على أنها كتابات بعيدة عن الصحة، وعريقة في الوهم والغلط. وأن مرويات الإخباريين يجب عرضها على قوانين النقد والتمحيص والمقارنة^(١)؛ ذلك لأنها دونت بعد قرون عدة من الوقائع التي تشير إليها، ولأنها اعتمدت على روايات مسلمة أهل الكتاب، والإسرائيليات. والروايات الشفهية التي دائماً ما تكون عرضة للزيادة والتحريف. أشار المؤرخين والإخباريين العرب والمسلمين، إلى حادثة الأخدود المذكورة في القرآن الكريم، ضمن مروياتهم عن تاريخ اليمن القديم، ووضعوها ضمن التاريخ السياسي والديني لدولة حمير^(٢)، في آخر مراحل تاريخ هذه الدولة، إذ بحدوثها سقطت دولة التباينة بيد الأحباش ليبدأ الاحتلال الحبشي الثاني لليمن القديم، ويتلوه الاحتلال الفارسي، ثم ليشع نور الإسلام في المنطقة.

لا تخرج دراسة حادثة الأخدود عند المؤرخين العرب، والمسلمين عن إطار النظرة العامة لكتابتهم حول أخبار التباينة ملوك اليمن القديم، لما تتضمنه من الاساطير

() ابن خلدون (أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد): المقدمة، ضبط وشرح: محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م، ص ١٩-٢٠.

() ابن هشام (أبو محمد عبد الملك): كتاب التيجان في ملوك حمير، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص ٣٤٨؛ الطبري: تاريخ الأمم، ١م، ص ٣٢٤؛

Moberg. A., The book, p.XLIV

والخيال^(١) الذي يميز روايات الإخباريين عن تاريخ العرب قبل الإسلام - كما سبق - والقول الأسلم عند بحث الروايات التاريخية في حادثۃ أخذود القرآن أن نقول أنها مزجت بين أمرين:

١. قصة أصحاب الأخدود في القرآن الكريم.

٢. الصراع الديني في اليمن القديم واضطهاد نصارى نجران.

ومن الانصاف أيضاً القول بأن الغلط والوهم، وربما الاسطورة التي توجد في روايات الإخباريين، لا تقلل من أهميتها بين الأخبار والروايات المدونة في المصادر الأخرى، حول الصراع بين اليهودية والمسيحية في جنوب بلاد العرب قبل الإسلام^(٢). كما أنها تحمل جزء من الحقيقة^(٣) وإن كانت قليلة أو نادرة، ويمكن لمس تلك الحقيقة داخل موضوع البحث إذا تم فصل حادثۃ أخذود القرآن، عن الصراع الديني في اليمن القديم. فحادثۃ الأخدود وقعت فعلاً في تاريخ البشرية، ويكفي ذلك إثباتاً أن القرآن الكريم يذكرها^(٤). أما الصراع بين أتباع اليهودية والمسيحية في جنوب بلاد العرب في القرن السادس الميلادي، فتؤكد وقوعه النقوش الأثرية، والمصادر السريانية والحبشية - كما سبق -.

والمحير أن كلا الواقعتين لها ما يؤكد ويجزم بحدوثها، ولكن لا يوجد أي دليل يؤمن له، سواء كان حديثاً عن النبي ﷺ، أو سنداً يوثق به، أو أثراً، أو تشابهاً بين عناصر الحادثتين، على أقل التقديرات، ترجح صحة هذا المزج - وهذا ما يسعى البحث إلى تعليقه أو بيان أسباب هذا الربط -.

() باوزير: "اليمن القديم"، ص ٢٦٢.

() بيجولفسكايا: "المصادر"، ص ٤٥.

() Fell. W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.11

() حمد الجاسر: "في بلاد نجران - ١ -"، مجلة العرب، ج ٦٥، س ١٧، ذوالقعدة والحجة ١٤٠٢هـ / سبتمبر

أكتوبر ١٩٢٨م، ص ٣٢٤.

هذا وتعتبر المرويات العربية الإسلامية عند بحث حادثۃ الأخدود، والأقوال التي قيلت في مكانها من أولى المصادر التي ربطت وبشدة بين الآيات الكريمة في سورة البروج، بالصراع الديني في اليمن، كما أنها تُفصل آراء المفسرين التي جاءت مقيدة في إطار تفسير قوله تعالى: ﴿قِيلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾، ليتناسب ذلك ومقاصد الآيات الكريمة - كما سبق - وتتمتع هذه المصادر برصيد كبير بين الباحثين والمهتمين بدراسة الحادثۃ موضوع البحث^(١)، فهي من اجزل المصادر بالمعلومات في المراحل اللاحقة للاضطهاد والحروب الحميرية الحبشية^(٢). وبذلك اكتسبت الرواية العربية الإسلامية أهمية أخرى عند دراسة النزاعات الدولية في القرن السادس الميلادي على اليمن القديم، اضيف إلى ذلك انها تعد المصدر الأهم والوحيد حول تاريخ نجران القديمة قبيل الإسلام^(٣).

وإذا نظرنا إلى حادثۃ اضطهاد نصارى نجران التي وقعت في القرن السادس الميلادي، نجد أنها قريبة نسبياً من ظهور الإسلام^(٤) ومن بداية الاهتمام بتدوين التاريخ الإسلامي في القرون الأولى للهجرة والمفترض أن تكون رواياتها متينة، وأقل اضطراباً من غيرها، وأكثر وضوحاً لأسباب ربطها بسورة البروج التي نزلت في مكة، وهذا ما لا نجده في روايات الإخباريين والمؤرخين العرب والمسلمين المختلفة فيما بينها حول الحادثۃ موضوع البحث^(٥).

تُرى هل يرجع ذلك لتفسيرهم آيات القرآن الكريم بالحوادث الدينية في اليمن

() Moberg. A., The book, p.XLVII

() فكتور سحاب: إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، ط(١)، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٩٢م، ص ١٣٢-١٣٣؛ قارن: اسمهان سعيد الجرو: موجز التاريخ السياسي لجنوب الجزيرة العربية اليمن القديم، مؤسسة حمادة، أريد ١٩٩٦م، ص ٢٨٠.

() ShahId.I., "Byzantium in South Arabia", p.68

() جواد علي: الفصل، ج ٣، ص ٣٦٢؛ عبدالعزيز الدوري: نشأة علم التاريخ، ط(٢)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٧م، ص ١٤ / ١٩.

() Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.11

القديم. والصواب أن هذه حادثة وتلك حادثة ولا مبرر للربط؟ أم أن بعد زمن تدوينها عن زمن حدوثها^(١) - مدة قرن من الزمان - أدى إلى تعرضها لعوامل النقل الشفهي، وخيالات المؤرخين مما ساهم في اضطرابها وتناقضها.

عرف المؤرخون والإخباريون العرب والمسلمين أخبار دول اليمن القديم بصفة عامة وأخبار يوسف ذا نواس ونصارى نجران خاصة من مصادر عدة ومختلفة وهي:

- المصادر السريانية التي جاءت عن طريق السريان، والمصادر اليونانية.
- عن طريق نصارى نجران الذين أجلوا من الجزيرة العربية إلى النجرانية في العراق، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٢).
- الإسرائيليات.
- مسلمة أهل الكتاب أمثال وهب ابن منبه (ت ١١٠ هـ / ٧٢٨ م)، وعبيد بن شريه الجرهمي (ت ٦٧ هـ / ٦٨٦ م)^(٣).

وتخلط كتابات الإخباريين العرب والمسلمين - كما سيتبين عند بحثها - بين كل ما أشارت إليه المصادر السابقة، مزوجة بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾، مما جعل رواياتهم متناقضة ومتضاربة^(٤) حول هذه الحادثة موضوع الدراسة.

(١) هالة سالم: "دراسة مقارنة"، ص ٨٦؛ كويتشانوف: تاريخ الشمال، ص ٨٧؛ بيجولفسكايا: "المصادر"، ص ٤٤.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٣١١؛ البغدادي (صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق): مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: محمد البجاوي، ط (١)، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٤ هـ / ١٩٩٥ م،

ج ٣، ١٣٦٠؛ Berger.A., Life and Works of Saint Gregentios, p.77

(٣) النعيم: التشريعات، ص ٣٢٤؛ محمد حسين العمري وآخرون: أصحاب الأخدود، الموسوعة اليمنية، ط (٢)، دار العفيف الثقافية، صنعاء ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م، ص ١، ص ١٥٩؛ جواد علي: المفصل، ج ٣، ص ٣٦٣؛ الدوري: نشأة علم التاريخ، ص ١٤ / ٢٤-٢٥.

(٤) الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود"، ص ٧٧؛ هالة سالم: "دراسة مقارنة"، ص ٨٦؛ النعيم: التشريعات، ص ٩٦؛

وإذا قارنا بين ما جاء في المصادر السريانية والمرويات العربية، نجد أن هناك اختلافاً في بعض تفاصيل الحادث، مثل أدوار الاشخاص، وأسمائهم، واسم الملك المضطهد في حين أن جوهر الأحداث واحد. ويتمثل الاختلاف أيضاً في تميز اقلام المؤرخين المسلمين بالنظرة الإسلامية المتأثرة بقصة القرآن الكريم، ومقاصد نزول السورة الكريمة^(١) لدى بعض المؤرخين، مثل الطبري، وابن إسحاق. والراجح أن المرويات الإسلامية في حادثة اضطهاد نصارى نجران، الممزوجة بأخدود القرآن، أتت من كل المصادر السابقة، وعلى رأسها المصادر السريانية، ووثائق استشهاد الحارث اليونانية والعربية^(٢).

- والمعتقد للدارسة - أيضاً أن كلمة الأخدود، اليمانية هي سر هذا الربط^(٣)، إلى جانب أن الصراع بين ذا نواس ونصارى نجران كان من أجل العقيدة ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾، كما تصوره كتابات الإخباريين، وهو المصقود عندهم بقوله تعالى: ﴿قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾. اضم إلى ذلك أن المصادر العربية تنظر للنزاعات الدينية في اليمن القديم من منظور ديني فقط، ولا تعطي للمبررات الأخرى أي أهمية.

هذا ويبيد البحث تحفظاً حول الرأي الذي يشير إلى أن نصارى نجران الذين أجلوا من الحيرة، كانوا مصدراً لرواية عبدالله بن الثامر كما ذهب البعض. ترى هل صحة هذا القول كانت ستؤدي إلى تخفيف حدة اضطراب الروايات؟ أم أننا كنا سنجد على أقل

Fell.W., "Die Christenverfolgung in Südarabien, p.8 =

Loth.O., "Tabaris Korankommentar", p.p. 619-622

Moberg. A., The book, p.XLV

() باوزير: "اليمن القديم"، ص ٢٦٢؛ Ibid, p.XLV

() من المحتمل أن تفاصيل قصص الاستشهاد التي تشترك فيها المرويات العربية مع وثائق استشهاد الحارث العربية، أتت إلى المصادر العربية أثناء عمليات نسخ المخطوطات العربية لاستشهاد الحارث داخل اقاليم

الدولة الإسلامية، في الفترة ما بين القرن التاسع والعاشر الميلادي. قارن: Ibid, p.p. XLV - XLVI

() عابدين: بين الحبشة، ص ٥٤.

تقدير تواتر أو إجماع في اضيق الحدود، أو حتى ترجيح لها من قبل المؤرخين القدامى؟ أم أن اختلاف الأقوال راجع لاقتباسهم من المصادر القديمة والعهد القديم^(١).

والملاحظ في كتابات المؤرخين أنها ليست على وتيرة واحدة في القبول بربط آيات سورة البروج، بأعمال ملاحقة النصارى في اليمن، فبينما نجد أن هناك من يذكر " وفيهم أنزل الله تعالى ﴿قِيلَ اصْحَبْ الْأَخْدُودِ﴾"، أو " ذا نواس هو صاحب الأخدود الذي ذكره الله تعالى في القرآن"^(٢)، و" كان على دين اليهودية وهو صاحب الأخدود"^(٣). " ذي نواس صاحب الأخدود بنجران"^(٤). وهناك من يجعل الأخدود، اسماً لمدينة نجران القديمة، ويسكت البعض الآخر تماماً عن ذلك الربط^(٥).

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن ما جاء عند المفسرين عن حادثة الأخدود التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز، لا يختلف كثيراً عما ورد في كتب التاريخ، إلا أن المفسرين أوردوا آراء مختلفة ومتعددة تمتاز بالإيجاز، دون الاجماع على رواية بعينها^(٦). أما المؤرخين فقد فصلوا ذلك الإيجاز، وبلوروا القصص وكسوها حلتها الكاملة واجمعوا إلى حد ما على

() قارن: Moberg. A., The book, p.XLVII

() الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل): موسوعة الامثال ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق وشرح: قصي الحسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت ٢٠٠٣م، ص ٢٣٨؛ القضاعي (القاضي محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي أبو عبدالله): تاريخ القضاعي عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف، دراسة وتحقيق: جميل عبدالله محمد المصري، معهد البحوث العلمية وحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، ص ١٥٧.

() ابن قتيبة: المعارف، ص ٦٣٧؛ المطهر بن طاهر المقدسي: كتاب البدء والتاريخ، اعنتي بنشره: كلمان هوار، باريس ١٩٠٣م، ج ٣، ص ١٨١؛ الثعالبي: ثمار القلوب، ص ٢٣٨.

() الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين القرشي): كتاب الأغاني، تحقيق: عبدالستار فرج، الدار التونسية للنشر، تونس (د.ت)، ج ٢٢، ص ٣٤٦.

() قارن: Moberg. A., The book, p.XLVII

() Ibid, p.p. XLV - XLVI

أن الحادثۃ هي حادثۃ تعقب نصارى نجران وأن المسئول عنها يوسف زرعة ذانواس، وأن أخذود القران موجود في تلك المدينة.

هذا ورغم إجماع الروايات التاريخية على أن الحادثۃ وقعت في نجران القديمة إلا أنهم أوردوا العديد من الأخبار والقصص حولها ولكل قصة عنوان مختلف، وسوف نقدم تلك القصص بناءً على عناوينها على النحو التالي:

• حديث فيمون، وسبب وجود النصرانية في نجران.

يأتي حديث فيمون، وتبشيريه بالنصرانية في نجران، في المصادر العربية الإسلامية، كمدخل أو تمهيد يبين كيفية دخول النصرانية إلى المدينة، والأحوال الدينية في نجران، قبل سيادة الديانة المسيحية في الواحة، ليتم بعد ذلك توضيح كيفية حدوث المواجهة بين أتباع النصرانية، واليهود الذين يمثلهم الملك يوسف ذانواس، والتي تنتهي بحفر أخذود في نجران، ويتبين منها أنه بمجرد تحول نصارى نجران عن دينهم وقعت حادثۃ الأخدود- سبق وأن أشارت الدراسة إلى حديث فيمون، وسبب وجود النصرانية في نجران، عند دراسة الوضع الديني لذلن يتم عرض الرواية في هذا الموضع -.

• ذو نواس والأخدود.

أورد الإخباريون عدداً من القصص والأخبار التي تشير إلى أن المسئول عن حفر أخذود القران الكريم هو الملك الحميري يوسف ذانواس، وتحدد موضع الأخدود في نجران. وفيما يلي نقدم عرضاً لتلك الروايات.

١. " ذو نواس زرعة بن تبان... وهو صاحب الأخدود الذي ذكره الله تعالى في القران، وذلك أنه بلغه عن أهل نجران أنهم أتاهم رجل من آل جفنة من غسان فردهم إلى دين النصرانية، فسار إليهم ذو نواس بنفسه حتى احتفر أخاديد في الأرض وملأها ناراً فمن تابعه على دينه خلى عنه ومن أقام على النصرانية قذفه فيها حتى أتى بامرأة ومعها صبي صغير ابن سبعة أشهر، فقال لها ابنها: امضي يا أماه فإنها نار وليس بعدها نار، فمر بالمرأة

وابنها في النار..."^(١). يورد حمزة الاصفهاني هذه الرواية دون الإشارة إلى الطفل الرضيع وأمه^(٢).

٢. "كان لذي نواس بأرض اليمن نار يعبدها هو وقومه وكان يخرج من تلك النار عنق، يمتد فيبلغ مقدار ثلاث فراسخ، ثم ترجع إلى مكانها، ثم إن من كان باليمن من اليهود، قالوا لذي نواس: أيها الملك أن عبادتك هذه النار باطلة، وأنت أن دنت بديننا أطفأناها بإذن الله تعالى، لتعلم أنك على غرر من دينك، فأجابهم إلى الدخول في دينهم إن هم أطفئوها، فلما خرجت تلك العنق أتوا بالتوراة، ففتحوها، وجعلوا يقرءونها، والنار تتأخر، حتى انتهوا إلى البيت الذي هي فيه فمالوا يتلون التوراة حتى انطفأت، فهو ذو نواس، ودعا أهل اليمن إلى الدخول فيها فممن أبى قتله. ثم سار إلى نجران ليهود من فيها من النصارى. أو كان بها قوم على دين المسيح الذي لم يبدل، فدعاهم إلى ترك دينهم والدخول في اليهودية، فأبوا فأمر بملكهم، وكان اسمه عبدالله بن الثامر، وخرجت هامته بالسيف، ثم أدخل في سور المدينة فضم عليه، وخذ للباقيين أخايد، فأحرقتهم فيها، فهم أصحاب الأخدود الذين ذكرهم الله عز اسمه في القرآن^(٣).

٣. "ذو نواس الأصغر.... وهو صاحب الأخدود، وكان على دين اليهودية، فشكا إليه يهود نجران غلبة النصارى، وذلك أنه وقع بين اليهود والنصارى فتنة بنجران، فنهض ذو نواس بالجنود إلى نجران، فحفر الأخدود، وأضرم النار فيه، وخير النصارى بين

() ابن هشام: التيجان، ص ٣٤٨-٣٤٩؛ ابن قتيبة: المعارف، ص ٦٣٧؛ الهمداني (أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب): كتاب الإكليل من أخبار اليمن وانساب حمير، نسخه وحققه: محمد الأكوخ الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ج ٨، ص ٢٣١.

() الأصفهاني (حمزة الحسن): تاريخ سني ملوك الارض والانباء عليهم الصلاة والسلام، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص ١١٣

() الدينوري (أبو حنيفة أحمد داوود): الأخبار الطوال، تحقيق: عبدالمنعم عامر، وزارة لثقافة والإرشاد القومي، (د.ت)، ص ٦١-٦٢؛ قارن: النويري (شهاب الدين أحمد عبد الوهاب): نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قميحة، ط (١)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م، ج ١٥، ص ٣٠٤.

الرجوع عن دينهم وإحراقهم بالنار فمنهم من رجع عن دينه، ومنهم من لم يرجع فأحرقه بالنار، وفيهم نزلت الآيات ﴿قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾ " فلما صنع ذو نواس ما صنع بنصاري نجران غضب ذو ثعلبان الأكبر... " (١).

٤. " ... ثم ملك بعده ذو نواس زمن فيروز بن يزدجر، وعصر قصي بن كلاب، وذو نواس هو صاحب الأخدود والداعي من باليمن للتهود، كان ينزل يثرب مجتازاً بها فأعجبتة اليهودية، فتهود وحملته يهود يثرب على غزو نجران لامتحان من بها من النصاري، وقد كانوا اخذوا النصرانية عن رجل توجه إليهم من آل جفنة من ملوك الشام فسار إليهم وعرضهم على أخاديد احتفروها من الأرض وأضرها نيراناً وكان يعرف فيها من أقام على النصرانية فأتى بهذا الصنيع على خلق كثير منهم، وعدل منها إلى دار المملكة باليمن " (٢).

٥. " ملك ذي نواس، فملكوه واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن، فكان آخر ملوك حمير، وهو صاحب الأخدود، وتسمى يوسف فأقام في ملكه زماناً... " (٣).

٦. " صاحب الأخدود، هو ذا نواس - ملك اليمن - كان على دين اليهودية - وقدم اليمن رجل على دين المسيح فأظهر دينه وكثر أتباعه، فجعل ذو نواس يطلب من قال بهذا الدين وخذ لهم في الأرض أخدوداً، وأخذ يقتلهم، ويحرقهم بالنار، حتى أتى عليهم... " (٤).

٧. " فملك عليهم يوسف زرعة... ولما ملك واستتل الأمر فارق عبادة الأوثان ودخل دين اليهودية وقتل من كان في بلاد اليمن على دين عيسى ابن مريم متى امتنع عن موافقته، ثم قصد نجران، وبها عبدالله بن الثامر وأصحابه وهم على دين المسيح عليه السلام.

() نشوان بن سعيد الحميري: ملوك حمير وأقبال اليمن، تحقيق: علي إسماعيل المؤيد وآخرون، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ص ١٧٦.

() الأصفهاني: تاريخ سني ملوك الارض، ص ١١٣.

() ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ٢٧.

() القضاعي: تاريخ القضاعي، ص ١٥٧.

فسألهم الدخول في اليهودية فامتنعوا. فقتل عبدالله بن الثامر بالسيف واضرم للباقيين ناراً عظيمة فالقاهم فيها. وهم أصحاب الأخدود الذين ذكرهم الله في كتابه العزيز فقال: ﴿قِيلَ اصْحَبْ الْأَخْدُودَ﴾^(١).

● خبر عبدالله بن الثامر وفيهون:

" قال ابن إسحاق : وحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي، وحدثني أيضاً بعض أهل نجران عن أهلها : أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان، وكان في قرية من قراها قريباً من نجران - ونجران : القرية العظيمة التي إليها جماع أهل تلك البلاد - ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر، فلما نزلها فيميون - ولم يسموه لي باسمه الذي سماه به وهب بن منبه، قالوا : رجل نزلها - ابنتي خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي بها الساحر، فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث إليه الثامر ابنه عبدالله بن الثامر، مع غلمان أهل نجران فكان إذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى منه من صلواته وعبادته، فجعل يجلس إليه، ويسمع منه، حتى أسلم، فوحد الله وعبده، وجعل يسأله عن شرائع الإسلام، حتى إذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم، وكان يعلمه، فكتمه إياه، وقال له: يا ابن أخي، إنك لن تحمله، أخشى عليك ضعفك عنه، والثامر أبو عبدالله لا يظن إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان، فلما رأى عبدالله أن صاحبه قد ضن به عنه، وتخوف ضعفه فيه، عمد إلى قدح فجمعها، ثم لم يبق لله اسم يعلمه إلا كتبه في قدح، ولكل اسم قدح، حتى إذا أحصاها أوقد لها ناراً، ثم جعل يقذفها فيها قدحاً قدحاً، حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقدحه، فوثب القدح حتى خرج منها لم تضره شيئاً، فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره بأنه قد علم الاسم الذي كتبه؛ فقال: وما هو؟ قال: هو كذا وكذا؛ قال: وكيف علمته؟ فأخبره بما صنع؛ قال: أي ابن أخي، قد أصبته فأمسك على نفسك وما أظن أن تفعل .

(١) النويري: نهاية الإرب، ج ١٥، ص ٣٠٤.

عبدالله بن الثامر يدعو إلى التوحيد: فجعل عبدالله بن الثامر إذا دخل نجران لم يلق أحدا به ضر إلا قال: يا عبدالله، أتوحد الله وتدخل في ديني وأدعو الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء؟ فيقول: نعم؛ فيوحد الله ويسلم، ويدعو له فيشفى. حتى لم يبق بنجران أحد به ضر إلا أتاه الله فاتبعه على أمره، ودعا له فعوفي حتى رفع شأنه إلى ملك نجران، فدعاه فقال له: أفسدت علي أهل قريتي، وخالفت ديني ودين آبائي، لأمثلن بك؛ قال: لا تقدر على ذلك. قال: فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع إلى الأرض ليس به بأس؛ وجعل يبعث به إلى مياه نجران، بحُور لا يقع فيها شيء إلا هلك، فيلقى فيها فيخرج ليس به بأس. فلما غلبه قال له عبدالله بن الثامر: إنك والله لن تقدر على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به، فإنك إن فعلت ذلك سلطت علي فقتلتني. قال: فوحد الله تعالى ذلك الملك، وشهد شهادة عبدالله بن الثامر، ثم ضربه بعصا في يده فشججه شجة غير كبيرة، فقتله^(١)، ثم هلك الملك مكانه؛ واستجمع أهل نجران على دين عبدالله بن الثامر، وكان على ما جاء به عيسى بن مريم من الإنجيل وحكمه، ثم أصابهم مثل ما أصاب أهل دينهم من الأحداث، فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران، والله أعلم بذلك. قال ابن إسحاق: فهذا حديث محمد بن كعب القرظي، وبعض أهل نجران عن عبدالله بن الثامر، والله أعلم أي ذلك كان.

ذو نواس يدعو أهل نجران إلى اليهودية: فسار إليهم ذو نواس بجنوده، فدعاهم إلى اليهودية، وخيرهم بين ذلك والقتل، فاختروا القتل، فخذ لهم الأخدود، فحرق من حرق بالنار، وقتل من قتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا، ففي ذي نواس وجنده تلك أنزل الله تعالى على رسوله سيدنا محمد ﷺ^(٢): ﴿قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ

(١) وفي رواية "يقال فيمن قتل ذا نواس عبدالله بن الثامر رئيسهم وإمامهم، ويقال: عبدالله بن الثامر قتل قبل ذلك قتله ملك قبل ذا نواس، وكان اصل ذلك الدين، وإنما قتل ذا نواس من كان بعده من أهل دينه. انظر:

الطبري: تاريخ الأمم، م ١، ص ٣٢٤.

(٢) ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ٣١.

النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هَرَّ عَلَيْهَا قَعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾.

يرى ياقوت الحموي^(١) أن معاني حديث صهيب رضي الله عنه، ورواية ابن إسحاق متقاربة، ويرجح صحة رواية صهيب رضي الله عنه، معللاً ذلك؛ لأنها تشير إلى أن القاتل (الملك) كان كافراً، وأصحاب الأخدود مؤمنين، أما رواية ابن إسحاق فإنها تشير إلى أن القاتل (الملك) كان يهودياً صحيح الديانة، وأصحاب الأخدود مؤمنين فكيف يكون القاتل والمقتول من أهل التوحيد، والله ذم المحرق والقاتل لأصحاب الأخدود، فبعد فبعد إذاً ما ذكره ابن إسحاق، وليس لقائل أن يقول أن ذا نواس بدل أو غير دين موسى عليه السلام لأن الأخبار غير شاهدة بصحة بذلك".

ويعلق عبدالسلام تدمري محقق سيرة ابن هشام، على رواية عبدالله بن الثامر، أن هذه الرواية أوردها ابن إسحاق لصيب بها حديث فيمون حول دخول النصرانية إلى بلاد نجران - كما سبق - ويرى أن حديث صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وآله أولى أن يعتمد عليه، وهو يخالف حديث ابن إسحاق في الفاظ كثيرة^(٢).

وترى عيشة أبو الجدايل أن رواية ابن إسحاق ما هي إلا رواية صهيب رضي الله عنه لأنها هي نفس رواية الملك والساحر والغلام^(٣). بينما يذهب ركانز إلى أن حديث فيمون هذا هو نص مختلف لحديث صهيب رضي الله عنه، ففي حديث صهيب لم يلاق الشاب المؤمن حتفه، إلا بعد أن صلب على نخلة ورمي برمح يحمل اسم سيدة، وإنما تم ذلك بناء على تعليقاته. أما الشعب فقد اهتدى في أثر ذلك، فحفر حفرة أو قد فيها ناراً، والقى فيها من تنصر. وهناك من يرى أن عناصر كثيرة في هذه الرواية اقتبست من الأساطير الفارسية^(٤).

يميل البحث إلى جزء من رؤية ياقوت الحموي في أن معاني الحديثان متقاربة جداً،

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٣١٠.

(٢) ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ٣١.

(٣) أبو الجدايل: ديانة شهداء نجران، ص ٤١.

(٤) نقلاً عن: صلاح أبو جودة: "أضواء على المسيحية"، ص ١٠١.

ولكن الملاحظ في حديث صهيب رضي الله عنه أن الملك يدعي الألوهية، وفي حديث فيمون وابن الثامر هناك ملكان الأول كان يدين بدين آبائه الوثنية، وهلك في مكانه بعد أن قتل ابن الثامر، وهذا الجزء يقصد منه تفسير حديث صهيب تاريخياً، أما رواية ذانواس ونصاري نجران فهي إضافة للنص السابق وليست من أصل الرواية

هذا وتتفاوت المصادر التاريخية في ذكر حديث فيمون، وحديث صهيب رضي الله عنه، فهناك من يورد الحديثان معاً، وهناك من يعتمد على حديث صهيب رضي الله عنه فقط^(١).

ويورد البعض بعد حديث ابن الثامر، "قال ابن إسحاق: حدثني عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه حدث: أن رجلاً من أهل نجران كان في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته، فوجدوا عبدالله بن الثامر تحت دفن منها قاعداً، واضعاً يده على ضربة في رأسه، ممسكاً عليها بيده، فإن أخرجت يده عنها تنبعث دماً، وإذا أرسلت يده ردها عليها، فأمسكت دمه، وفي يده خاتم مكتوب فيه: (ربي الله) فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يخبر بأمره، فكتب إليهم عمر رضي الله عنه: أن أقروه على حاله، وردوا عليه الدفن الذي كان عليه، ففعلوا"^(٢).

وتذكر رواية أخرى أن ثيابه لم تبل، وفي خاتمه مكتوب: أنا عبدالله بن الثامر، فسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عنه كعب الأخبار. فقال يا امير المؤمنين هذا من جملة القوم الذين آمنوا بالحواريين الذين كانوا على دين عيسى عليه السلام، وكان له أصحاب فأحرقهم ملك اليمن في أخدود النار، الذي ذكره الله تعالى في كتابه حيث يقول: ﴿قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾، وقتل عبدالله بن الثامر، ودفن في هيئته، فأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن يرد كما كان ويخفي مكانه حتى لا تنبشه الأعداء ففعلوا^(٣).

(١) حسين الديار بكري: تاريخ الخميس في أحوال انفس نفيس، مؤسسة شعبان، بيروت (د.ت)، ص ١٩٣ - ١٩٤.

(٢) ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ٣١ - ٣٢.

(٣) الهمداني: الإكليل، ج ٨، ص ١٦٣.

● خبر دوس ذو ثعلبان .

تعد شخصية دوس ذو ثعلبان من أهم الشخصيات التي أسهمت في إشعال الصراع الديني بين نصارى نجران والملك الحميري، ويورد الإخباريين روايتان حول دوس ذو ثعلبان بينهما تشابه كبير جداً في أسباب الحادثة والأهم من كل ذلك عدم ربطهما بقوله تعالى: ﴿قِيلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾. و يرى أكسل موبيرج أن هذه الروايات ليست ذا أهمية. بينما نجد أنها تعكس وجهة النظر الإسلامية غير الممزوجة بأخدود القرآن الكريم عما حدث في نجران عام (٥١٨ م أو ٥٢٣ م). خاصة وأنها لا تذكر أن ذا نواس حفر أخدود لمعاقبة نصارى نجران. وتبين شيء من طبيعة العلاقات التي كانت قائمة بين أتباع الديانتان في نجران قبيل الاضطهاد^(١)، وربما كان ذلك سبب تفجر الموقف السياسي والديني بين ذا نواس ونصارى نجران - كما سبق - .

١. الرواية الأولى: " عن هشام بن محمد الكلبي قال: ... أن ذا نواس الحميري ملك اليمن في ذلك الزمان، وكان يهودياً، فقدم عليه يهودي يقال له: دوس من أهل نجران فأخبره أن أهل نجران قتلوا ابنين له ظلماً، واستنصره عليهم، وأهل نجران نصارى، فحامي ذو نواس لليهودية، فغزا أهل نجران - فأكثر فيهم القتل - فخرج رجل من أهل اليمن حتى قدم ملك الحبشة فأعلمه ما ركبوا به... " (١).

٢. الرواية الثانية: "... وكان لدوس - رجل من يهود نجران - ضيعة يخرج بنوه إليها ليلاً، فيجرون فيها الماء أكثر مما يخصصها، فاجتمعت نصارى نجران، فقتلوه، فطلبوا أباهم دوساً، فأعجزهم. فقالوا له: أقبل فقال: "لا يقبل / المرء على الموت" فذهبت مثلاً. فقالوا: إلى اين عن لهوك وغنائك، فقال: "الأحياء يفنون" [...] فسار حتى قدم على ذي نواس - وكان تهود - فشكا إليه ما أصيب به. فخرج إلى نجران فحاصرهم، ثم عاهدهم،

() يرد في كتاب الحميريين على لسان إحدى الشهيديات المدعوة (حبصا بنت حيان) قولها لمسروق، أبي الذي

احرق مجامعكم..... انظر: Moberg. A., The book, p.p. XLIV, CXXIII.

() الطبري: تاريخ الأمم، م١، ص ٣٢٤.

فما تمكن منهم أوقع بهم وهم مغترون، فلم ينج منهم إلا الشريد...^(١).

• الحديث الصحيح عن صهيب رضي الله عنه.

يرد حديث صهيب رضي الله عنه الصحيح في كتابات المؤرخين إما كرواية منفردة دون، ذكر أي آراء أخرى إلى جانبها، أو بالإتيان برواية ابن إسحاق، دون ترجيح رواية على أخرى. وهناك من يمزج حديث صهيب رضي الله عنه برواية ابن إسحاق كما يرد عند النيسابوري^(٢)، في باب قصة أصحاب الأخدود، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ إِلَّا الْاٰخُدُوْدَ﴾، روى عطاء عن ابن عباس، أنه كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذو نواس بن شرحبيل، في الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة، وكان له ساحر حاذق، فلما كبر قال للملك: إني كبرت فابعث لي غلاماً أعلمه السحر، فبعث إليه غلاماً يقال له عبدالله السامري/ الثامر، يعلمه السحر، فكره الغلام ذلك ولم يجد بداً من طاعة الملك، وطاعة أبيه، فجعل يختلف عن الساحر، وكان في طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت.....". لا تختلف التفصيل المتبقية للرواية كثيراً، عما في حديث صهيب رضي الله عنه الصحيح، ولا تؤثر في ذات الوقت نقاط الاختلاف عن جوهر حديث صهيب رضي الله عنه. إلا أن النيسابوري، يضيف إلى قصة المرأة والصبي الصغير، حيث ذكر أن للمرأة ثلاث أولاد، القي الابن الأكبر والأوسط في النار، وأخذ ابنها الرضيع، وقيل لها ارجعي، فأبت، فأمر بإلقائه في النار فهتمت بالرجوع، فقال لها الصبي الصغير: يا أمه لا ترجعي عن الإسلام فإنك على حق، ولا بأس عليك، فألقي الصبي في النار وأمه على أثره. ويضيف إلى ذلك قوله أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين بن جعفر المذكور بإسناده عن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل معناه: "وقد تكلم ستة في المهدي: شاهد يوسف الصديق عليه السلام، وابن ماشطة بنت فرعون، ويحيى بن زكريا،

(١) أبو هلال العسكري: الأوائل، تحقيق: محمد المصري وآخرون، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق، ١٩٧٥م، ص ٢٨

(٢) الثعلبي (أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري): قصص الأنبياء عرائس المجالس، دار الفكر، بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٤٤١

وعيسى ابن مريم، وصاحب جريج الراهب، وصاحب الأخدود" (١).

• مدينة الأخدود:

يرد ذكر لفظة أخدود القرآن الكريم عند الجغرافيين العرب والمسلمين على أنها تعني مدينة نجران القديمة، حيث اجمعت آرائهم أن موضع الأخدود في منطقة نجران، "والأخدود الذي ذكره الله تعالى كان في قرية من قرى نجران، وهي اليوم خراب ليس فيها إلا المسجد الذي أمر عمر بن الخطاب ببنائه" (٢). وفي قول آخر: "ومسجد نجران القديم الذي سمي مسجد الأخدود" (٣)، "والهجر هي القرية الحديثة، والهجر القديمة موضع الأخدود" (٤)، "وهي المدينة التي كانت لأصحاب الأخدود، وهي التي قال الله ﷻ فيهم: ﴿قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾" (٥). وكذلك، "نجران من مخاليف اليمن ناحية مكة، وبها كان خبر الأخدود" (٦).

تعد آراء الجغرافيين هذه هي الداعم الأول والأهم لربط الحادثة بمدينة نجران، بعد آراء المفسرين، والمؤرخين. ولكن متى أطلق هذا الاسم على مدينة نجران؟ وهل يوجد بين المخلفات الأثرية في نجران القديمة، ما يدل على معاني لفظة الأخدود ومدلولاتها؟ - نؤجل الإجابة على هذا السؤال لحين دراسة مكان الحادثة في المبحث التالي -.

(١) الثعلبي: عرائس المجالس، ص ٤٤١؛ ابن الأثير (عزالدين أبي الحسن علي أبي عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني): الكامل في التاريخ، حققه: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م، ج ١، ص ٣٩١

(٢) البكري: معجم ما استعجم، ج ١، ص ١٢١؛ الحميري (محمد عبدالمنعم): الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٥ م، ص ٥٧٣.

(٣) الهمداني: الإكليل، ج ٨، ص ١٠٣.

(٤) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٢٨٣

(٥) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن، ج ٢، ص ٢٣٨.

(٦) البغدادي: مراصد الاطلاع، ج ٣، ص ١٣٥٩.

يُستنتج من روايات الإخباريين والمؤرخين العرب والمسلمين السابقة أنها أقل حده في اختلافها فيما بين عناصر قصة الأخدود، من كتابات المفسرين المتباينة جداً في قولها عن مكان وتفاصيل الحادثة موضوع البحث، كما أنها أكثر تفصيلاً في عرض عناصر القصة، ومجريات الأحداث، ويتبين من المرويات السابقة أنها تجمع على أن أصحاب أخدود القرآن الكريم كانوا في شبه الجزيرة العربية، وتحديداً جنوبها في مدينة نجران القديمة^(١). وأن يوسف ذا نواس اليهودي أو المتهود هو المسئول عن تلك الحادثة، وأنه اضطهد نصارى نجران بسبب دينهم. واتبع في قتلهم أساليب مختلفة منها القتل بالسيف، وحفر أخدود، والتمثيل^(٢).

وتتمثل مشاهد الاختلاف في تلك الروايات في الأسباب التي دعت يوسف ذا نواس لاضطهاد نصارى نجران، فبينما تدور رؤى البعض في أن أسباب ذلك ترجع إلى تحول هذا الملك لليهودية ودعوته نصارى نجران الذين تحولوا إلى هذه الديانة حديثاً، أو أنهم كانوا عليها، وبعد إعتناقه لليهودية دعاهم إلى تركها. وفي رواية أخرى أن سبب اضطهادهم يرجع إلى التنافس المضطرب بين اليهودية والنصرانية في نجران، وما أتبعه من اشتعال الفتن بين الجانبين^(٣).

ويذكر البعض الآخر أن سبب ذلك يرجع إلى تعصب ذو نواس لليهودية، وتختلف آراء الإخباريين والمؤرخين في أعداد القتلى. ويتجسد الاختلاف أيضاً في الديانة التي كان عليها نصارى نجران، حيث يذكر البعض أنهم كانوا على المسيحية فقط، وأنهم تلقوها من آل جفنه، والبعض يقول أنها ديانة المسيح التي لم تتعرض للتبديل - كما سبق -، ويشير آخر إلى أنهم كانوا على ارتث من دين عيسى عليه السلام فقط^(٤).

(١) Fell. W., "Die Christenverfolgung in Südarabien", p.8

(٢) الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٢٣.

(٣) نشوان الحميري: شمس العلوم، ج ١٠، ص ٦٧٩٧؛ عابدين: بين الحبشة، ص ٤٩.

(٤) ابن حبيب (أبو جعفر محمد): المحبر، اعتنت به: ايلزة ليختن، مطبعة جمعية دائرة المعارف البريطانية، حيدر

ولما كانت الآيات الكريمة لم تحدد أي من أدوات التاريخ عند تقديم القصة قام المفسرين، والمؤرخين بذلك، ومن هنا برز جوهر الخلاف بين المؤرخين بعضهم بعضاً، كما أشرنا سابقاً - وبين الباحثين القدامى والمحدثين.

هذا ويتبين من عرض الروايات العربية الإسلامية في أصحاب الأخدود، أن عناصر الحادثة عند المؤرخين تتمثل فيما يلي:

- أن الحادثة كانت في نجران. وبها حفر الأخدود المليء بالنار ذات الوقود، وفيه تمت معاقبتهم. وقتل بعضهم بالسيف.

- أن ديانة الملك المسئول عن الاضطهاد كانت اليهودية، ويدعى ذو نواس.

- أن ديانة المضطهدين النصرانية وهم سكان نجران.

- أنها كانت قبل البعثة النبوية.

- أسباب اضطهادهم متعددة.

وعند مقارنة ديانة أصحاب أخدود قصة القرآن ، بماورد في المصادر

القديمة والعربية . نجد أن القرآن يُحدد ديانة أصحاب الأخدود (بأنهم مؤمنين بالله)، دون تفصيل لذلك الإيمان - هل هو الحنيفية، أو النصرانية الصحيحة -، بينما تشير المصادر السريانية التي تستند عليها المرويات العربية الإسلامية، مثل رسالة الأرشمي الثانية، وكتاب الحميريين، أن النصارى الذين اضطهدوا في نجران، كانوا يؤمنون بالتثليث - كما سبق - وتتفق بعض المصادر العربية مع الروايات السريانية في أنهم كانوا نصارى على دين المسيح^(١). دون تحديد لمذهب بعينه.

= اباد، الدكن ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م، ص ٣٦٨.

() يعقوبي (أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي): تاريخ يعقوبي، علق عليه: خليل منصور، ط(١)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ج٢، ص ١٧١؛ المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص ٧٧؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٥٧٣.

أثار هذا الاختلاف بين ديانة أصحاب الأخدود - القاتلين والمقتولين - في القرآن الكريم، والمصادر القديمة والعربية، جدل كبير بين المؤرخين والباحثين، وتتلخص نقاط الإختلاف في عدة أقوال:

١. القول الأول: (الأصدق) وهو قول القرآن الكريم أنها كانت بين مشركين بالله، ومؤمنين موحدين، وهو قول لا يؤيد أقوال المصادر القديمة المعنية بالصراع الديني بين اليهود والمسيحيين في اليمن القديم، ولا الواقع السياسي والديني لدولة حمير إبان القرن السادس الميلادي.

٢. القول الثاني: أن حادثة الأخدود في نجران كانت بين اليهود والنصارى، تقول بذلك المصادر القديمة والعربية.

٣. القول الثالث: أنها كانت بين وثنيين وبين نصارى موحدين. يقول بذلك المؤرخين العرب، وبعض الباحثين المحدثين، أوردوا هذا القول لتتوافق مروياتهم بعناصر قصة القرآن الكريم.

٤. القول الرابع: أنها كانت بين يهود وحنفاء، يقول بذلك بعض الباحثين المحدثين. يتوافق القول الثاني، أن المضطهدين كانوا نصارى، والجبابرة يهود، بشكل كبير جداً مع حوادث تعقب نصارى حمير في القرن السادس الميلادي، حيث تشير المصادر القديمة والعربية إلى أن الملك الذي اضطهد النصارى في اليمن ونجران، يدعى يوسف وكان يهودياً ومن هنا تتوافق الأخبار القديمة، ومعطيات النقوش^(١). وتكاد تتفق المصادر العربية والقديمة أيضاً على أن يوسف أسأر ذانواس أو مسروق هو المسئول الأول عن اضطهاد نصارى حمير ونجران، وأن مسببات ذلك الاضطهاد سياسية اقتصادية بالدرجة الأولى كما في الوثائق السريانية، والكنسية، ودينية بالدرجة الثانية. ويتبين من المصادر المعاصرة للأحداث^(٢)، أنه لم يطلب منهم التحول لديانته اليهودية فقط، بل خيرهم بينها، وبين ترك

() بافقيه: تاريخ اليمن، ص ١٥٦.

() "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (١)، ص ٣٢٤؛ Moberg. A., The Book, p.CIX.

القول بأن المسيح إله، فأما أن يقولوا أنه بشر، وأما أن يتهودوا، ولم يثبت أنه طلب منهم التحول للشرك أو عبادة الأوثان^(١).

ويبرز الخلاف أيضاً عند تفسير هذه الأقوال بحادثة القرآن الكريم، وأعمال ملاحقة النصارى في اليمن القديم، مع أن واقع الصراع هناك يوافق هذا الرؤية، وتأييدها النقوش الأثرية، التي تشير إلى يهودية الملك المسئول عن الاضطهاد، وأن صراعه كان ضد النصرانية، وهذا ما تشير إليه بعض روايات الإخباريين.

بيدي ياقوت الحموي^(٢) رفضه القاطع، في أن تكون حادثة أخدود القرآن بين اليهود والنصارى، وأن تنتسب إلى ذي نواس الحميري قائلاً: "وكان يهودياً أتبع اليهودية بآيات رآها، ودين عيسى إنما جاء مؤيداً للعمل بالتوراة، فيكون القاتل والمقتول من أهل التوحيد والله ذم المحرق والقاتل لأصحاب الأخدود...". يسير بعض الباحثين والدارسين على ضوء رؤية ياقوت السابقة، باستبعاد قول أن حادثة أصحاب الأخدود كانت بين يهود ونصارى^(٣) وترى إحدى الباحثات أنه من الصعوبة بمكان تقبل الفكرة القائلة أن الملك يوسف هو من قصده السورة الكريمة^(٤). فهل نحن أمام اضطهادان دينيان مختلفان، أحدهما تجسده المصادر الكنسية والسريانية، وتكمله المصادر العربية؟ والثاني هو ما يرد في قصة أصحاب الأخدود الواردة في سورة البروج؟.

وهناك من يرى أن ذا نواس دعا نصارى نجران إلى الوثنية لا إلى اليهودية بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾، ولأن اليهودية والنصرانية ديانتان سماويتان ولا مجال لتفضيل أحدهما على الأخرى. وإن كان اليهود أشد عداء للرسول ﷺ، والنصارى أقرب مودة للذين آمنوا طبقاً لقوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ

(١) ذكرى المطهر: "الصراع الديني"، ص ٧٥-٧٦.

(٢) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٣١٠.

(٣) عابدين: بين الحبشة، ص ٥٣؛ مهران: دراسات تاريخية، ص ٣٦٥؛ محمد علي الأكوع الحوالي: اليمن الخضراء مهد الحضارة، ط (١)، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص ٣٦١.

(٤) ذكرى المطهر: "الصراع الديني"، ص ٧١.

ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرِيُّ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾^(١). ويقتضي ذلك تفضيل النصارى على اليهود، ولا يقتضي تفضيل اليهود على النصارى، أو النصرانية على اليهودية، وبذلك أما أن يكون ذا نواس قد دعا نصارى نجران للوثنية، وبالتالي فهو لم يكن يهودياً، وإنما كان وثنياً، أو أنه لا صلة له من قريب أو بعيد بحادثة الأخدود التي جاء ذكرها في القرآن الكريم^(٢).

ويؤكد باحث آخر أن الصراع كان بين اليهودية التي تحول إليها ذا نواس، وبين أتباع الديانة المسيحية، ويدلل على ذلك بآيات قرآنية يقيسها على ضوء النصوص القرآنية السابقة. كقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرِيُّ عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرِيُّ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾^(٣)، ويرى أن ذكر اليهود قبل المشركين في الآية أمر له دلالة ومغزى^(٤).

يميل البحث إلى الرأي الأخير بشدة؛ لأنه مثبت في المصادر الأولية للصراع الديني في اليمن القديم، ولأن المصادر الإسلامية التي نحن بصدد دراسة قولها في أصحاب الأخدود، تؤكد تعايش الديانتان معاً في المراحل الأخيرة من تاريخ دولة حمير، كما أن الصراع بين أتباع اليهودية والمسيحية، بغض النظر عما تعرضت له الديانتان في القرن السادس من تحريف وتبديل، يندرج ضمن سنة الاختلاف بين البشر، سواء كان اختلافاً بسبب العقائد، أو بين أتباع الديانات الصحيحة أو المحرفة، لاحتراز السبق في أي مجال من مجالات الحياة^(٥)، ويستدل البحث بقوله تعالى: ﴿وَلِإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلَوْا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْت إِحْدَهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَقَنْبِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَقَىءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا

(١) سورة المائدة: الآية / ٨٢.

(٢) مهرا: دراسات تاريخية، ص ٣٦٥.

(٣) سورة البقرة: الآية / ١١٣.

(٤) رأفت عبد الحميد: "الصراع الدولي في القرن السادس الميلادي"، المؤرخ العربي، ع ٢، آذار مارس ١٩٩٤م،

ص ٢٦٤-٢٦٥؛ قارن: الحوالي: اليمن الخضراء، ص ٣٦١

(٥) قارن: القضاء: تاريخ القضاء، ص ١٥٧.

بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾^(١). كما أن معادة أهل الكتاب للمؤمنين بالله ليست بحاجة إلى إيراد مبررات لها فقد اشار القرآن إلى ذلك في أكثر من آية منها قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾^(٢).

وتجد الدارسة أيضاً ميلاً إلى القول الذي ذهب إلى أن ذا نواس لا صلة له من قريب أو بعيد بحادثة أخدود القرآن الكريم. ذلك لأن دلائل اعتناق هذا الملك لليهودية أكثر من دلائل وثنيته. كما أن نقوش عهده تؤكد أنه خاض صراعاً ضد أتباع النصرانية. اضف إلى ذلك أنه لم يدعوا نصارى نجران أبداً إلى التحول للوثنية من عبادة الله أو التوحيد، بل دعاهم للرجوع عن القول بالوهية المسيح ونبذ المذهب اليعقوبي، واعتناق النسطورية أو اليهودية - كما سبق -.

وإذا افترضنا أن ذا نواس كان على الوثنية، وهو قول يرد فقط عند بعض الإخباريين المسلمين، وإذا أخذنا أيضاً بتلك الاقوال التي تشير إلى أنه كان وثنياً ثم تهود^(٣)، بمناقشة هذا الرأي، نجد أننا أمام تساؤل هام. ترى هل اضطهد يوسف ذا نواس نصارى مملكته، واعتنق اليهودية بعد فراغه من ذلك؟ أم أن هناك اضطهاداً دينياً آخر وقع في اليمن القديم وتحديدًا نجران. أثناء تحول دولة حمير من الوثنية إلى ديانة التوحيد في عهد آخر غير عهد يوسف أسأراً؟^(٤). والراجع أن محمد بيومي مهران^(٥)، جانبه الصواب، في أن يوسف ذا نواس ليس بطل قصة أصحاب الأخدود في القرآن الكريم. ولكنه المسئول عن اضطهاد نصارى حمير^(٦) تثبت ذلك نقوش عهده - كما سبق - الأمر الذي يرجحه البحث.

(١) سورة الحجرات: الآية / ٩.

(٢) سورة البقرة: الآية / ٢١٧.

(٣) النويري: نهاية الإرب، ج ١٥، ص ٣٠٤.

(٤) قارن: عبدالرحمن الطيب الأنصاري: "إثبات وجود الأخدود يحتاج إلى بيانات أثرية قاطعة"، صحيفة عكاظ، ع ٣٢٠٨، الثلاثاء ١٤ - ربيع الآخر - ١٤٣١هـ / ٣٠ - مارس - ٢٠١٠م، ص ٢١.

(٥) مهران: دراسات تاريخية، ص ٣٦٥.

(٦) Trimingham.J.S., Christianity, p.298

انطلاقاً من هذه الرؤية، لا تمثل حوادث تعقب اليهود والمسيحيين في نجران القديمة، حادثۃ الأخدود التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، لأن القرآن الكريم يؤكد أن أطراف الصراع كانوا كفاراً أردوا فتنة مؤمنين بالله تعالى عن دينهم الحق.

تري هل يمكن إعتبار الصراع اليهودي المسيحي بين يوسف ذا نواس ونصارى نجران، أحد حوادث الأخدود التي تجملها قصة سورة البروج؟ - نرجى دراسة هذا الرأي في المبحث التالي -.

أما القول الثاني، الذي يشير إلى أن الحادثۃ كانت بين وثنين ونصارى موحدين. تذهب روايات الإخباريين في هذا المجال إلى تسليط الضوء إلى ديانة شهداء نجران، حيث يذكر الأزرقي "أنهم كانوا أهل حكم الإنجيل وبقايا الحواريين"^(١) وفي رواية، "أهل يقايا من دين عيسى عليه السلام على الإنجيل أهل فضل واستقامة من أهل دينهم"^(٢). وفي قول ثالث، "كانوا على دين المسيح الذي لم يبدل"^(٣) وفي رواية رابعة، "كانوا على إرث من دين عيسى عليه السلام" أي: على المسيحية الصحيحة التي جاء بها عيسى عليه السلام.^(٤) ويقول رأي خامس، "والأشهر أن المؤمنين كانوا نصارى نجران عندما كان دينهم دين توحيد ليس فيه حدث ولا بدعة، وأن الكافرين أمراء اليهود، لا يبعدون عن هؤلاء في حقيقة الوثنية"^(٥). ويقول المسعودي: "وكانوا مؤمنين موحدين، لا على رأي النصرانية في هذا الوقت"^(٦)، ويذكر الهمداني، "أنهم كانوا على دين الحواريين الذين آمنوا بعيسى عليه السلام التي لم يدخلها حدث،

() الأزرقي (أبو الوليد محمد بن عبدالله): أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشيد صالح مجلس،

ط(٣)، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ج١، ص١٣٤.

() ابن كثير: البداية والنهاية، ج٢، ص٥٦٢.

() الدينوري: الأخبار الطوال، ص٦١.

() ابن حبيب: المحبر، ص٣٦٨.

() عبدالرحيم فرغلي البليني: "سورة البروج"، مجلة كنوز الفرقان، العدد ٣-٤، ربيعان الأول والثاني ١٣٦٩هـ

/ ديسمبر ١٩٤٩م ويناير ١٩٥٠م، ص٢٣.

() المسعودي: مروج الذهب، ج١، ص٧٧.

لأن الله سهاهم مؤمنين" (١). ويشير في مؤلف آخر أن أهل نجران أثناء واقعة الأخدود كانوا موحدين بقوله: "... وكانوا على الحنفية من دين عيسى التي لم يدخلها حدث لأن الله سهاهم المؤمنين" (٢).

ويذهب عبد الواحد الشجاع، للقول أن نصارى نجران ظلوا على النصرانية الصحيحة الخالية من التحريف إلى أن دخلت الحبشة اليمن، بحجة نصرۃ النصارى، فحدث لهم ما حدث لقبية النصارى من إنحرافات وتفرق إلى أحزاب وفرق، وأصبح نصارى نجران على مذهب (الملكانية) وهو مذهب جميع ملوك النصارى حيث كانوا من الحبشة والنوبة والشام (٣). ويذكر م. بيوتروفسكي (٤): "خضعت نجران ليوסף الذي ترأس أعمال إعدام النصارى التوحيديين النجرانيين الذين دبروا المكيدة له". وهناك من يرى انها النصرانية الموحدة الأريوسية (٥).

إذا كانت حادثۃ الأخدود تمت في نجران عام (٥١٨ م أو ٥٢٣ م)، وكان نصارى نجران موحدين على النصرانية الصحيحة الخالية من الشوائب، أو على الحنفية، لماذا لم يذكر القرآن الكريم هاتان الطائفتان في سورة البروج، ذلك لأنه يشيد بصحة عقائدهم في مواضع أخرى من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّكُمْ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيِينَ وَرَهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَىٰ

(١) الهمداني: الإكليل، ج ٨، ص ١٦٣-١٦٤.

(٢) نقلاً عن: الحوالي: اليمن الخضراء، ص ١٣٤.

(٣) عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع: اليمن في صدر الإسلام من البعثة المحمدية حتى قيام الدولة الأموية، دار الفكر، دمشق ١٩٨٧ م، ص ٦١.

(٤) بيوتروفسكي: اليمن، ص ٧٤.

(٥) محمد علي البار: إضاءات قرآنية ونبوية في تاريخ اليمن، ط (١)، دار المناهل، بيروت ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧ م، ص ١٨٨.

الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ (١). وقال تعالى: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ (٢).

وإذ كانت حادثۃ الأخدود تمت في نجران أيضاً في الربع الأول من القرن السادس الميلادي، وبعث الرسول ﷺ نحو عام (٦١٠م) وهاجر ﷺ إلى المدينة (عام ٦٢٢م)، ولما استقر بها أتاه وفد نصارى نجران، عام (٦٣١م)، وكان نصارى نجران آنذاك غير موحدين على مذهب التثليث، كما ذكرت المصادر السريانية المعاصرة لعام (٥١٨م أو ٥٢٣م)، هل تغيرت عقيدة نصارى نجران من التوحيد عند اضطهادهم، إلى التثليث قبل وصول وفدهم إلى المدينة المنورة (١). ترى متى تم ذلك؟ وماهي دلائل حدوث تحول في ديانة نصارى نجران؟

هناك من يرى أن قول المصادر السريانية بأن المضطهدين في الأخدود كانوا نصارى منوفيزيين عمل متعمد من المسيحيين المتعصبين. الذين أرادوا أن يضحّموا عملية الإستشهاد، وأن يأخذوا النصيب الأكبر لنصرة قضيتهم - كما سبق وأن ذكر البحث في عملية الدعاية التي قام بها شمعون الأورشلمي، وغيره من المسيحيين المتعصبين - ويرى أصحاب هذا الرأي أن المؤمنون في سورة البروج هم الحنفاء، الذين عانوا أيضاً من الاضطهاد في نجران إلى جانب النصارى (١). ويضيف أصحاب هذا الرأي أن الحنفاء المضطهدين في نجران كانت لهم مكانة اجتماعية بارزة، وكان الحارث بن كعب سيد المدينة منهم، وأن عملية التعطيم على الحنفاء ترجع لتمسك هذه الفئة بدينها، وربما زورت الوثائق المسيحية القول بأن الحارث كان مسيحياً، وأنه أوصى قبل اضطهاده بأن تأول ثرواته لبناء

(١) سورة المائدة: الآية / ٨٢ - ٨٣.

(٢) سورة الحج: الآية / ٣١.

(٣) الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٢٤.

(٤) أبو الجدايل: ديانة شهداء نجران، ص ٥١.

كنائس في نجران^(١)، وذلك لأن البناء المقدس الذي أقيم لتخليد ذكرى الحارث أطلق عليه (كعبة نجران)، ولو كان الحارث مسيحياً فعلاً لسمي كنيسة أو (قلس)، وهي الكلمة التي تعني كنيسة في لغة المسند^(٢)، وفي الإشارة إلى كلمة (كعبة) دلالة واضحة على أن الحارث كان من الحنفاء، ومن الدلائل التي استند عليها هذا الرأي، أسماء الشهداء (إبراهيم) و(خليل) التي تكررت عدة مرات، و(عبد الله) الذي ورد سبع مرات، ويذكر أن (إبراهيم عليه السلام هو خليل الله) قال تعالى: ﴿وَأَتَّخِذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾، ويذهب إلى أن كل ذلك لا يمنع وجود ديانات أخرى إلى جانب الحنيفية في مجزرة نجران، وعلى رأسهم النصارى الذين أحرقوا في كنائسهم، وكذلك اليهود الذين أحرقوا الحنفاء، والنصارى على حد سواء^(٣).

السؤال الذي يفرض نفسه على هذا الرأي، هل كانت الديانة الحنيفية من الديانات التي وجدت في نجران قبل الإسلام؟ وكان لها أتباع تعرضوا لمضايقات دينية بسببها؟ وما هي علاقة الوفد المنوفيزي الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة عام (٦٣١ م) بتلك الطائفة؟

هذا ويستدل كل من يجزم ويؤكد بأن أخدود القرآن كان في نجران، وأن المضطهدين موحدين^(٤)، بالحديث المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، عن محمد بن عبدالرحمن البيلماني، عن أبيه، عن ابن عمر قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: القرى المحفوظة أربع، مكة، والمدينة، وإيلياء، ونجران،

(١) "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم" (٢)، ص ٤١٢؛ أبو الجدايل: ديانة شهداء نجران، ص ٥١؛

Moberg. A., The Book, p.XLVIII

(٢) يعتبر هذا المصطلح أول مصطلح دال على الكنيسة، يظهر في النصوص السبئية في بداية القرن السادس الميلادي كما في النص RY507 وتم استخدامه بشكل خاص في كنيسة صنعاء، كما ترد لفظة (بيعة) بمعنى كنيسة في النقش SF 65/20 . للمزيد انظر:

King.G.R.D., "Some Christian Wall-Moais in Pre-Islamic Arabia", PSAS, vol.10, 1980, p.42 (1)

(٣) سورة النساء: الآية / ١٢٥؛ أبو الجدايل: ديانة شهداء نجران، ص ٥١ - ٥٥.

(٤) علي بن حسن المستنير: "ذو نواس وثق المحرقة نقشاً على جبل الحماطة"، صحيفة عكاظ، العدد ١٥٩١١، السبت ٤ - ربيع الآخر - ١٤٣١ هـ / ٢٠ - مارس - ٢٠١٠ م، ص ٢٠.

وما من ليلة إلا وينزل على نجران سبعون ألف ملك يسلمون على أصحاب الأخدود، ثم لا يعودون إليها أبداً^(١).

ترى هل هذه الإجهادات ستؤدي إلى ترجيح قول أن مكان أخدود القرآن كان في نجران؟ وأن آيات سورة البروج تفسر الصراع الديني في اليمن عام (٥١٨م أو ٥٢٣م). وأن شهداء نجران آنذاك كانوا مؤمنين بالله!.

ففيما يتعلق بعقيدة النجرانيين إبان الاضطهاد وكما يبدو من معطيات المصادر السريانية التي تشير إلى أن الذين أحرقوا في كنائس نجران كانوا نصارى يؤمنون بالتثليث، وتدل أخبار وفدهم للرسول ﷺ أنهم كانوا على ذات المذهب. يؤكد هذه القول أن عقيدة نصارى نجران لم تتبدل من الإيثار الصحيح إلى التثليث عند البعثة، ويؤيد هذا الرأي أنهم استنجدوا إبان اضطهادهم بالأحباش الذين يعتنقون المذهب اليعقوبي آنذاك^(٢). وتشير أخبار وفدهم إلى يثرب استمرار علاقاتهم بالقوى العالمية النصرانية التي انجدهم عام (٥٢٥م أو ٥٣٠م)^(٣).

وإذا أردنا القول أن هناك تغير في معتقد نصارى نجران، فإنه تغير ليس من الإيمان بالتوحيد إلى التثليث، وإنما من التثليث إلى النسطورية^(٤) أو الأرثوذكسية، نظراً للتطورات السياسية والدينية التي حدثت في اليمن في الربع الثاني من القرن السادس، خاصة بعد تولي أبرهة الأشرم مقاليد الحكم هناك. وتحويل الإتجاه السياسي لدولته بإتجاه موالي لبيزنطة الأرثوذكسية، كما أن الإحتلال الفارسي، التالي لإحتلال الأحباش الثاني كان يعمل على نشر النسطورية. وهناك ما يشير إلى أن نصارى نجران ظلوا على نفس مذهبهم - المنوفيزي أو

(١) ابن نعيم (أبو عبدالله نعيم بن حماد المروزي): كتاب الفتن، تحقيق: سمير أمين الزهيري، ط(١)، مكتبة التوحيد، القاهرة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ج٨، ص٥٦٢؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٣١١؛ القزويني (زكريا بن محمد محمود): آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت للطباعة، (د.ت)، ص١٢٦.

(٢) أحمد أمين: فجر الإسلام، ط(١١)، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٥م، ص٢٦.

(٣) ابن هشام: السيرة، ج١، ص٣٣٩.

(٤) قارن: لويس شيخو اليسوعي: النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، ط(٣)، دار المشرق، بيروت ٢٠٠٩م، ص٦٧.

اليعقوبي - حتى بعد أن استقروا في النجرانية في العراق بعد خروجهم من الجزيرة^(١).

وإذا فضلنا بالكثير من الحرج الأخذ بفكرة أنهم كانوا نصارى موحدين، والمسئولين عن الاضطهاد وثنيين، لا بد وأن تكون حادثۃ الأحدود في اليمن، قد وقعت قبل القرن السادس الميلادي لعدة اعتبارات:

■ أن المسيحية عرفت طريقها إلى اليمن في القرن الرابع الميلادي على المذهب الأريوسي^(٢)، وثبتت قواعدها في مركزها نجران منتصف القرن الخامس الميلادي^(٣)، أي بعد خمسة قرون من بداية التبشير بها على يد الحواريين^(٤).

■ أن اليهودية والمسيحية المعاصرتين للقرن السادس الميلادي، وتحديدًا عام (٥١٨م أو ٥٢٣م) كانت ديانات زائفة دخل عليها الكثير من التبديل والتحريف، وحادة عن الطريق الصحيح. فقد اتفقت كل المصادر القديمة، المعاصرة للصراع الديني في اليمن أن الصراع كان بين أتباع اليهودية، والنصرانية على المذهب المنوفيزي، وأن أسبابه كانت سياسية واقتصادية ودينية. وبذلك فإن النصارى التوحيديين اضطهدوا قبل هذا التاريخ.

■ لو كانت هناك طائفة موحدة بدينها في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، أو في نجران في القرن السادس الميلادي، ونجران مدينة تجارية ذائعة الصيت عند العرب قبل

(١) البغدادي: مرصد الإطلاع، ج ٣، ص ١٣٦٠؛ صلاح أبو جودة: "أضواء على المسيحية"، ص ١١٢-١١٣؛

Berger.A., Life and Works of Saint Gregentios, p.p.78 - 79

Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.131 (٢)

(٣) صلاح أبو جودة: "أضواء على المسيحية"، ص ٩٥.

(٤) يستبعد البحث فكرة أن نصارى نجران كانوا على الوحدانية، وذلك لأن هذه الديانة تدعمت أركانها في نجران بعد اشتداد الصراع بين أتباعها، وانقسامها إلى عدة مذاهب، كما أن أوضاع مدينة نجران، وعلاقتها الخارجية اتسعت باتساع أفقها، فضلاً عن موقعها الجغرافي، من هنا فإن منطق الأحداث لا يقبل أن تحتضن جيوباً نصرانية موحدة، في القرن الخامس أو السادس، أو أن يكون أتباع هذه الديانة فيها يعيدون عن أي تأثير في الخلافات المذهبية وانشقاقات الكنيسة.

الإسلام، وفي زمن البعثة^(١)، أليس من المعقول أن نجد أخبارها تملئ كتب الإخباريين خاصة كتابات وهب ابن منبه الذي يشير إلى أنهم نصارى، وبدل أن يقال أنها بؤرة الوجود المسيحي في شبه الجزيرة بعد يثرب مركز اليهود، يقال أنها مدينة الحنفاء أو النصارى الموحدين الذين استشهدوا في سبيل دينهم.

■ لم يأتي خبر اضطهادهم بحفر أخدود مليء بالنار في قصة قدومهم على الرسول ﷺ، مع أن الرسول ﷺ ذكر وفدهم الوثني بمفاخره في الجاهلية^(٢).

■ تؤكد أخبار وفدهم إلى المدينة عام (١٠هـ / ٦٣٠م) أنهم كانوا يعتنقون مذهب التثليث. نفس المذهب الذ كان عليه شهداء المدينة عام (١٨هـ أو ٢٣م). يقول ابن إسحاق: "وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف من أمرهم يقولون: هو الله، ويقولون: هو ولد الله، ويقولون: هو ثالث ثلاثة"^(٣).

ويتلخص خبر وفد نصارى نجران، أنهم قدموا على رسول الله ﷺ في السنة العاشرة من الهجرة^(٤) في المدينة، في ستون راكباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرفهم، منهم ثلاثة

(١) أوليري: جزيرة العرب، ص ١٥٧.

(٢) سأل الرسول ﷺ وفد نصارى نجران عندما قدموا إليه في المدينة سنة (١٠هـ / ٦٣١م) يتقدمهم خالد بن الوليد، "((أنتم الذين إذا زجروا استقدموا)) فسكتوا، فلم يراجعهم منهم أحد، ثم أعادها الثانية والثالثة فلم يراجعهم منهم أحد، ثم أعادها الرابعة، فقال يزيد بن عبد المدان، نعم يا رسول الله، نحن الذين إذا زجروا استقدموا، قالها أربع مراراً.... وقال لهم رسول الله ﷺ: ((بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية؟)) قالوا لم نكن نغلب أحداً، قال: ((بلى: قد كنتم تغلبون من قاتلكم))، قالوا: كنا نغلب من قاتلنا إنا كنا نجتمع ولا نتفرق، ولا نبدأ أحد بظلم، قال: صدقتم"، وذلك دليل على تاريخ نجران الحربي في الجاهلية وقوة القبيلة المسيطرة على المدينة. انظر: ابن إسحاق (محمد بن يسار المطلبي): السيرة النبوية، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م، ج ٢، ص ٦٦١-٦٦٢؛ ابن هشام: السيرة، ج ٢، ص ٣٧٢-٣٧٣؛ الطبري، تاريخ الأمم، م ١، ص ٥٣٩.

(٣) ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ٣٤٠.

(٤) هناك ما يشير إلى أن وفوداً عديدة من نصارى نجران أتت إلى الرسول ﷺ أكثر من مرة، على فترات متباعدة ومتقاربة، ورويت أخبارها في المصادر بطرق عديدة وألفاظ متقاربة، ومختلفة. للمزيد انظر: ابن إسحاق:

نفر يؤول أمرهم، العاقب، والسيد، والأسقف، فدخلوا على الرسول ﷺ المسجد وعليهم ثياب الحبرة، وأردية مكفوفة بالحريز، فقاموا يصلون بالمسجد نحو الشرق، ثم أتو الرسول ﷺ، فأعرض عنهم ولم يكلمهم. فانصرفوا، وغدوا عليه في اليوم التالي بزبي الرهبان، فدعاهم للإسلام^(١)، فأبوا وأكثر الكلام والحجاج، التي تبين بطلان معتقدتهم^(٢).

عن سليمان بن زياد الحضرمي عن عبدالله بن الحارث الزبيدي أنه سمع النبي ﷺ يقول: " ليت بيني ونصارى نجران حجاباً فلا أراهم ولا يروني " ذلك من شدة ما كانوا يمارون الرسول ﷺ^(٣). فقد درات بين الرسول ﷺ، ووفد نصارى نجران، العديد من

= السيرة النبوية، ج ٢، ص ٢٥٢-٢٥٣؛ ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري): الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ط (١)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ج ١، ص ٢٦٧-٢٦٨؛ ابن سيد الناس (الحافظ أبو الفتح محمد بن سيد الناس اليعمرى): عيون الأثر في فنون المغازي والسير، حققه وعلق عليه: محمد العيد الخطراوي، ط (١)، دار ابن كثير، دمشق ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج ١، ص ٢٢٩؛ ابن القيم الجوزية (شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر): زاد المعاد في هدي خير العباد، ط (٢)، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ج ٣، ص ٤٠-٤١؛ نزار عبداللطيف الحديثي: "نجران أهميتها وعلاقتها بالإسلام"، المؤرخ العربي، العدد الثامن والعشرون، السنة الحادية عشرة، بغداد ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ٩٦-٩٩.

() كان يعرض أفراد هذا الوفد عالماً بصحة نبوة الرسول ﷺ، حيث دار بين زعيم الوفد أبو الحارث، وأخيه علقمة حواراً، في طريقهم إلى المدينة، اعترف فيه الزعيم بشكل صريح وواضح بذلك. للمزيد انظر: ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ٣٣٩؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج ١، ص ١٤٣؛ جريس: نجران، ج ١، ص ٧٦.

() المباهلة: هي الملاحنة، باهلت فلاناً أي لاعتته، وهي لفظ مصدر مزيد مشتق من الفعل الماضي (باهل) (جادل - حاجج) والمشتق من الفعل الماضي المجرد (بهل) بمعنى (قال تحدث) وفي القرآن نبتهل بمعنى نتضرع إلى الله بالدعاء لأجل اللعن. انظر: الطبري: جامع البيان، ج ٣، ص ٢٩٩؛ إبراهيم الصلوي: "المباهلة"، الموسوعة اليمنية، ط (٢)، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص ٤، ص ٢٥٢؛ محمد علي عجينة: نصارى نجران بين المجادلة والمباهلة، ط (١)، دار الآفاق العربية، القاهرة ٢٠٠٤م، ص ١١٣.

() السيوطي: الدرر المنثور، ج ٣، ص ٦٠٤؛ عبد الرحمن الطيب الأنصاري: "الأخدود ليس بالضرورة أن يكون في نجران"، صحيفة عكاظ، العدد ١٥٩٠٥، السنة ٥٢، الاحد ٢٨-ربيع الأول - ١٤٣١هـ/ ١٤-مارس - ٢٠١٠م، ص ٢٧.

المشاورات والمناقشات في قولهم بألوهية عيسى عليه السلام، جازمت نتائجها ببطلان المذهب الذي يعتنقون عليه النصرانية وأن فيه شرك^(١). ويثبت بطلان مذهبهم ذلك الآيات التي نزلت فيهم من بداية سورة آل عمران إلى الآية الثمانون، والتي تجزم بأنهم كانوا يقولون بألوهية المسيح. يقول الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ أي: نحضرهم في حال المباهلة ﴿ثُمَّ نَبْتَلِهِمْ﴾ أي نلتعن ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١١) أي منا ومنكم. وسبب نزول آية المباهلة، وما قبلها من أول السورة إلى هنا. في وفد نجران أن النصارى لما قدموا فجعلوا يحاجون في عيسى - عليه السلام - ويزعمون فيه ما يزعمون من البنوة والإلهية، فأنزل الله صدر هذه السورة رداً عليهم^(١٢).

ويورد البلاذري في ذلك قوله: "حدثنا وكيع، قال: حدثنا مبارك بن فضالة، عن الحسن، قال: جاء راهبا نجران إلى الرسول ﷺ، فقالا إنا قد اسلمنا قبلك. فقال: كذبتما يمنعكما من الإسلام ثلاث، أكلكم الخنزير، وعبادتكما الصليب، وقولكما لله ولد. قال: فمن أبو عيسى. قال الحسن: وكان الرسول ﷺ لا يعجل حتى يأمر ربه، فأنزل تعالى:

﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾^(٥٨) **إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۗ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**^(٥٩) **الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِنَ الْمُمْتَرِينَ**^(٦٠) **فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَلِهِمْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**^(٦١) " (١٣).

وقد دعاهم الرسول ﷺ للإقرار بوحدانية الله تعالى، وأنه لا ولد له ولا صاحبة

() هناك من يرى أن حديث المباهلة دليل توحيد نصارى نجران. انظر: المستنير: "ذو نواس وثق المحرقة نقشا

على جبل الحماطة"، صحيفة عكاظ، ع ١٥٩١١، ص ٢٠.

() سورة آل عمران: الآية / ٦١.

() الطبري: جامع البيان، ج ٣، ص ٢٩٩.

() سورة آل عمران: الآية / ٦٠ - ٦٢؛ البلاذري: فتوح البلدان، ص ٧٥-٧٦.

وأن عيسى عبدالله ورسوله، لكنهم أبو إلا الجدال والمخاصمة، فدعاهم ﷺ للمباهلة أي الملاعنة، فامتنعوا عنها في اللحظة الأخيرة. وقالوا للرسول ﷺ: رأينا أن لا نلاعنك وأن نتركك على دينك ونرجع على ديننا^(١).

خاف نصارى نجران عاقبة الملاعنة فتراجعوا عنها، لأنهم كانوا يعلمون أن العذاب واقع بهم لو أقدموا عليها^(٢)، وقال لهم كبيرهم: أنهم إذا باهلوا اضطرم عليهم الوادي نارا فإن محمداً ﷺ نبي مرسل، ولقد تعلمون أنه جاءكم بالفصل في أمر عيسى ﷺ فتركوا المباهلة، ورضوا بالجزية^(٣)

ومما يستدل به على أن ديانة شهداء نجران في القرن السادس الميلادي لم تكن النصرانية الصحيحة. أن النقوش التي عثر عليها في الجنوب العربي والتي ترقى إلى القرون الأولى المسيحية، لا تتضمن أي إشارة إلى هذه الديانة، بل تختم بأدعية وثنية^(٤)، ولم يعثر في نجران على شواهد أثرية نصرانية، ترقى إلى بداية التبشير بهذه الديانة في القرن الأول الميلادي^(٥)، وكل ما عثر عليه عبارة عن مخربشات ورسوم صخرية لعلامة الصليب، أرخت جميعها بالفترة البيزنطية^(٦).

وفيا يخص حديث القرى المحفوظة فهو حديث مرسل، لم يرد في أي من كتب التفسير، أورده ياقوت الحموي، في المعجم دون إسناد^(٧)، ويرد في كتاب الفتن

(١) ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ٣٤٤؛ الطبري: جامع البيان، ج ٣، ص ٢٩٩.

(٢) عجينة: نصارى نجران، ص ١٤٠-١٤١.

(٣) ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ٣٤٤؛ عجينة: نصارى نجران، ص ١٤٩.

(٤) صلاح أبو جودة: "أضواء على المسيحية"، ص ٨٩.

(٥) عبدالرحمن الطيب الأنصاري: "الأخدود ليس بالضرورة أن يكون في نجران"، صحيفة عكاظ، ع ١٥٩٠٥، ص ٢٧.

(٦) زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٣٤.

(٧) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٣١١.

لأبي نعيم^(١)، وهو من الكتب التي لا يحتج بها، يقول عنه الامام الذهبي: "قلت لا يحتج به وقد صنف كتاب الفتن فأتى بعجائب ومناكير"^(٢).

أما رأي الهمداني الذي أورده كدليل على وحدانية نصارى نجران - الحنيفية من دين عيسى - بنسبة إحدى قراهم إلى (بولس)، يجد البحث أن (بولس)، (بولس)، هو أحد أساقفة نجران، الذي قام يوسف ذا نواس بإحراق عظامه، بعد سقوط المدينة مباشرة. ورجحت الدراسة - كما في موضع سابق - احتمال أن يكون لهذا الأسقف دور في الحملة الحبشية الأولى على اليمن، والتي أجبرت يوسف ذا نواس على ترك السلطة واللجوء للجبال^(٣). والأهم من كل ذلك كيف تكون الحنيفية من دين عيسى كما في بعض الأقوال، والقرآن الكريم يذكر أنهما ديانتان مختلفتان، قال تعالى واصفاً ديانة الخليل عليه السلام: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٤).

هذا ومن أهم أسباب اضطهاد يوسف ذا نواس لنصارى نجران، ترجع إلى ارتباطهم عقدياً بالأحباش المنوفيزيين، ربما أيد هذا الرأي وقوف النساطرة إلى جانبه - كما سبق - . وفيما يخص الرأي الذي يشير إلى حنيفية شهداء نجران في القرن السادس الميلادي، ويذهب إلى أن اليهود لم يضطهدوا النصارى بإحراقهم في كنائس فقط، بل أحرقوا الحنفاء والنصارى سواء. ويستدل أصحاب هذا الرأي بأسماء الشهداء أنها تدل على الحنيفية - كما سبق - .

تشير المصادر السريانية إلى أن سكان نجران عرفوا عبادة (الرحمن) التي سادت في جنوب الجزيرة في القرن الرابع الميلادي، ولكن عُبر عنها بالمسيحية^(٥)، كما تشير تلك

(١) ابن نعيم: كتاب الفتن، ص ٥٦٢.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٦٠٩.

(٣) قارن: لويس شيخو: النصرانية، ص ٦٠-٦١.

(٤) سورة آل عمران: الآية / ٦٧.

(٥) "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم"^(١)، ص ٣٢٥؛

المصادر إلى وجود أتباع ديانات مختلفة في اليمن ونجران أثناء الإضطهاد ومنهم الوثنيين، واليهود، والحنفاء، وتنفرد الوثيقة العربية لاستشهاد الحارث بالإشارة إلى الحنفاء، "وكل من كان في هذه البلدة سباً ساكناً كانوا حنفاً ويهوداً..."، ويرد على لسان دهما بنت أزمع "أيتها النساء الصالحات... ومن كان منكن يهودية أو حنيفة..."، ويرد في قول الحارث: "اسمعوا مني أيها النصارى واليهود والحنفاً ومن كان من أهل سباً..."^(١).

الواضح من دراسة المصادر القديمة السابقة أن أدوار أتباع الديانات، من غير النصارى في نجران، أثناء الإضطهاد غامضة جداً، ولا تذكر انهم تعرضوا للإضطهاد مثل النصارى، والإشارة للحنفاء في المصادر العربية لاستشهاد الحارث هي إشارة وحيدة، وفريدة. وإلى جانب ذلك نجد أن حوادث الاضطهاد الديني في نجران، بعيداً عن تفسير الآيات الكريمة كانت موجهة ضد أتباع ديانة واحدة ومذهب واحد فقط، وفي نفس الوقت لا تشير أي من المصادر القديمة، أو العربية إلى اضطهاد أتباع ديانات مختلفة، حتى القرآن الكريم الذي لم يحدد مكان أو زمان أصحاب الأخدود، أشار إلى اضطهاد أتباع ديانة واحدة.

وتستند الباحثة في إثبات أن ديانة الشهداء هي الحنيفية إلى مصطلح (كعبة) وأنه خاص بالحنفاء، ولو لم يكن الحارث منهم لأطلق على البناء المقدس الذي أقيم لذكراه (قليس).

أولاً، اختلف الأخباريون في البناء المقدس الذي أقامه نصارى نجران هل هو كنيسة، أم كعبة، أم دير، أم بيعة^(٢)، - كما سبق - وهل يرجع إلى زمن سيادة الوثنية في

Gajda. I., "Quel Monothéisme en Arabie Du Sud Ancienne ?", p.111

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ٨٢ / ١٠٢؛ Moberg. A., The Book, p.CXIII

() الأصفهاني: كتاب الأغاني، ج ١٢، ص ٧؛ ج ١١، ص ٣٥٩؛ البكري: معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٦٠٣؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٩٥؛ ج ٥، ص ٣١١.

المدينة، أم إلى فترة المسيحية^(١). وهل كان بنائه مكعباً على غرار كعبة مكة أم لا. والمصادر الإسلامية لا تعد من المصادر الأولية التي تجسد أوضاع الديانة المسيحية في المدينة إبان القرن السادس الميلادي، بل هناك مجموعة من المصادر المعاصرة للأحداث، كتبت في زمن الأحداث أو في وقت قريب منه، مثل المصادر السريانية، وهذه المصادر لا تذكر مصطلح (كعبة نجران) ابداً، وتعد كتابات الإخباريين هي المصادر الوحيدة التي تذكر هذا المصطلح، أما كتاب الحميريين أحد أهم مصادر الفترة فإنه يشير إلى وجود كنسية في المدينة قبل عمليات الاضطهاد، وأن الملك الحبشي كالب قام ببناء كنائس في نجران بعد انتصاره على الملك اليهودي^(٢)، أما وثيقة أعمال الأسقف جرجنتيوس التي اهتمت بأوضاع الديانة المسيحية بعد إنتصار الأحباش عام (٥٢٥م أو ٥٣٠م)، وتذكر أن الأحباش قاموا بتشييد ثلاث (كنائس) في نجران^(٣)، ولا يرد في ذلك المصدر أي ذكر لمصطلح كعبة.

ويرى البحث أيضاً أن مصطلح كعبة لم يكن خاصاً بالحنفاء فقط، فكعبة مكة على سبيل المثال، قدسها الوثنيين، والحنفاء، وطوائف من النصراني قبل الاسلام^(٤).

ومما تجدر الإشارة إليه، أن المصادر الإسلامية التي وثقت أخبار منطقة نجران، في القرن العاشر الهجري، وقصة وفد المدينة النصراني إلى يثرب، ودخول الوثنيين منهم الإسلام، لا تشير إلى وجود طائفة من الحنفاء في المدينة، فهل أباد يوسف ذا نواس كل الطائفة الحنيفية المقيمة في نجران عام (٥١٨م أو ٥٢٣م)؟

(١) سعد زغلول عبدالحميد: في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت (د.ت)، ص ٣٤٣؛ جواد علي: المفصل، ج ١، ص ٤٨٢؛ بيوتروفسكي: اليمن، ص ٢٥٨-٢٥٥؛

Shahîd. I., "Byzantium in South Arabia", p.71 (126)

Moberg. A., The Book, p.p. L11, CXII ()

Shahîd. I., The Martyrs of Najrân, p.46

Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.138 ()

() جواد علي: المفصل، ج ٦، ص ٣٣٧ / ٣٤٠.

والمرجح أن مدينة نجران عرفت فعلاً العديد من الديانات التي كانت منتشرة في اليمن القديم، ويعتقد أنها عرفت ديانة التوحيد أو عبادة رب السماء والأرض - كما سبق - ولكن التسرع بالقول أن شهداء نجران كانوا من الحنفاء أتباع ملة إبراهيم عليه السلام الذين ثبت وجودهم في اليمن من خلال النقوش، قول بعيد عن الصحة. لأن عبادة رب السماء والأرض اختلف الباحثين في أصلها، وتميل أغلب الآراء إلى أنها متأثرة باليهودية، أو هي اليهودية، - وهو ما يميل إليه البحث - وهناك من يرى أنها المسيحية، ويذهب البعض إلى أنها الحنيفية ديانة إبراهيم عليه السلام.^(١) ولكن لا توجد أي دلائل ترجح أو تؤكد صحة أحد هذه الآراء. والعجيب كيف يضطهد يوسف ذا نواس أتباع عبادة الرحمن التي اعتنقها أجداده لبواعث سياسية، ولا يجاد نوع من التوازن السياسي داخل دولة حمير وترد عباراتها الدالة عليها في نقوش عهده.

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أنه لا توجد أي وثائق أو مصادر تؤكد سيادة الديانة الحنيفية في نجران قبل الإسلام، ولا تذكرها كتابات المؤرخين عند ذكر ديانات العرب في الجاهلية، ولا يوجد ما يفيد بوجود تكتل وتنظيم واضح لها في تلك الفترة على مستوى الجزيرة العربية فما بالك بنجران.^(٢)

- وترتبط الحنيفية بنجران خطأً - بشخصية قس بن ساعدة الأيدي، الذي تشير إليه بعض المصادر على أنه من حنفاء من نجران، مع أن هناك من يرى أن قس بن ساعدة الأيدي لم يكن من الحنفاء بل كان أسقفاً لنجران.^(٣) وهناك ما يشير إلى أنه لم يكن أساساً من نجران ولا علاقة له بها.^(٤) ويرى بعض المهتمين بتاريخ نجران أن قس بن ساعدة كان

(١) انظر: ص من هذه الدراسة.

(٢) قارن: جواد علي: المفضل، ج ٦، ص ٣٥٨.

(٣) ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج ١، ص ١٤٧؛ الثعالبي: ثمار القلوب، ص ٢٠٤؛ حمد أمين: فجر الإسلام، ص ٢٧؛ جواد علي: المفضل، ج ٦، ص ٣٦٢.

(٤) ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج ١، ص ١٤٧.

يعيش في المدينة في القرن الذي وقعت فيه الحادثة موضوع الدراسة، وأنه كان من أشهر الموحدين الذين كانوا بنجران آنذاك، وأن المضطهدين كانوا من أتباعه^(١) وبذلك فهم المعنيين بأخدود القرآن.

وينسب قس بن ساعدة الإيدي^(٢)، إلى قبيلة إياد بن نزار بن معد بن عدنان^(٣)، رفعه الإخباريون إلى منزلة عالية في الحكمة والخطابة ووضعوه في صف المعمرين، وهو أول من تأله من العرب^(٤). وتاريخ مولده مجهول أما وفاته فيحصل الإتفاق على أنها كانت قبل البعثة النبوية. ويرد في المصادر العربية أن الرسول ﷺ أدركه ورآه يخطب بسوق عكاظ خطبته الشهيرة، "أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات، وكل ما هو آت آت...."^(٥).

وترد أخبار قس بن ساعدة الإيدي في المصادر الإسلامية، في خبر وفد عبد قيس

(١) حسين عايض آل حمد: "الأخدود في نجران وخلاف ذلك رأي لاتسنده حتى الأساطير"، صحيفة عكاظ، ع ١٥٨٩٤، ص ٥٢، الأربعاء ١٧-ربيع أول ١٤٣١هـ / ٣-مارس - ٢٠١٠م، ص ١٩؛ «صوت الأخدود» تنشر النص الكامل لرد آل مستنير على «الأنصاري»"، صحيفة صوت الأخدود، ٢٠-٣-٢٠١٠، صحيفة الكترونية. انظر: <http://www.okhdood.com/?act=artc&id=5771>

عبدالله آل شيبان: "الأخدود التاريخي"، صحيفة الشرق الاوسط، ع ١١٤٣١، ص ٢٥.

(٢) الثعالبي ثمار القلوب، ص ٢٠٤؛ الألوسي (محمود شكري): بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، عنى بشرحه وتصحيحه: محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت)، ج ٢، ص ٢٤٤.

(٣) في نسب قس بن ساعدة خلاف. للمزيد انظر: أبو الفضل الميداني (محمد بن إبراهيم النيسابوري): مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة السنة المحمدية، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م، م ١، ص ١٢٨؛ ابن الوردي (زين الدين عمر بن الوردي): تنمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي)، تحقيق: أحمد رفعت البدرائي، ط (١)، دار المعرفة، بيروت ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م، ج ١، ص ١٤٦؛ الألوسي: بلوغ الإرب، ج ٢، ص ٢٤٦.

(٤) المسعودي: مروج الذهب، ج ١، ص ٧٩؛ الميداني: مجمع الامثال، م ١، ص ١٢٨-١٢٩؛ قارن: أحمد الربيعي: قس بن ساعدة الإيادي - حياته - خطبه - اشعاره -، جامعة بغداد ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م، ص ١٢٦-١٢٧.

(٥) الألوسي: بلوغ الإرب، ج ٢، ص ٢٤٤-٢٤٥.

الذي قدم على النبي ﷺ في المدينة، وسألهم ﷺ قائلاً: "أيكم يعرف قس بن ساعدة الإيادي؟ قالوا: كلنا نعرفه يا رسول الله، قال فما فعل؟ قالوا هلك...."، فقال ﷺ: رحم الله قسا إني أرجو أن يبعثه الله ﷻ أمة واحدة". وذلك بعد سماعه لموعظته في سوق عكاظ^(١). يقول السيوطي أن آثار الوضع على هذا الخبر واضحة، ويذكر ابن حجر وابن كثير أن كل طرق إسناد هذا الحديث ضعيفة، ومع ضعفها، تبدو كالمتعاضدة على إثبات أصل القصة^(٢).

وهناك ما يشير إلى أن سؤال رسول الله ﷺ عن قس، كان لوفد بكر وائل، بقوله: "ما فعل حليف لكم يقال له قس". وفي رواية أخرى، أن رجلاً من وفد بكر وائل سأل رسول الله ﷺ: هل تعرف قس بن ساعدة؟...^(٣). ويرد أيضاً أن الرسول ﷺ سأل عنه وفد إياد^(٤). ويذكر الجاحظ^(٥) أن قس "من خطباء إياد، ولقومه فضيلة ليست لأحد من العرب لأن الرسول ﷺ روى كلامه وموقفه على جملة بعكاظ وخطبه وعجب من حسن كلامه وأظهر تصويبه وهذا شرف تعجز عنه الأماني وتنقطع دونه الآمال...".

ويشتهر قس في كتابات الإخباريين بكمال العقل، والزهد، والفصاحة، وأنه أول من أقر بالبعث من أهل الجاهلية، وأول من توكأ على عصي وأول من قال: أما بعد، وأول من قال البيعة على من ادعى واليمين على من أنكر... وأنه أول من أظهر التوحيد بمكة مع ورقة

(١) المسعودي: مروج الذهب، ج ١، ص ٧٩؛ ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج ١، ص ١٤٦ - ١٥٠؛ الألويسي:

بلوغ الإرب، ج ٢، ص ٢٤٥

(٢) ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج ١، ص ١٥٠ (٣).

(٣) الهمداني: الإكليل، ج ١، ص ١٩٧؛ الميداني: مجمع الأمثال، م ١، ص ١٢٨؛ الربيعي: قس بن ساعدة، ص ١٢٥

(٤) المسعودي: مروج الذهب، ج ١، ص ٧٩؛ ابن عبد البر (أحمد محمد عبد البره الأندلسي): العقد الفريد، تحقيق:

عبد القادر شاهين، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ج ٤، ص ١٨٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية،

ج ٢، ص ٦٣٠ - ٦٣٨

(٥) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر): البيان والتبين، تحقيق: عبد السلام هارون، ط (١)، مكتبة الخانجي،

القاهرة ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، ج ١، ص ٣٠٨ - ٣٠٩.

بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل^(١).

يتبين من كتابات الإخباريين أنها مختلفة في الديانة والمذهب الذي كان عليه قس، فمنهم من عده نصرانياً، وأسقفاً لنجران، ومنهم من أدرجه ضمن حنفاء الجاهلية ممن كان على ديانة إبراهيم الخليل عليه السلام، وهناك من رأى أنه كان على الركوسية، وهي فرقة من النصارى والصابئين^(٢) ويرى لويس شيخو أنه كان نصرانياً، والدليل على ذلك اسمه قس^(٣) ولم يُذكر له لقباً^(٤).

وهناك من يذهب إلى أنه كان من أشهر الشخصيات التي عاشت في نجران قبل الإسلام، وأنه كان حكيمها وراهباً فيها، ومن تعبد في كعبتها^(٥)، ويرى جون فيلبي أنه جلس على الكرسي الأسقفي لنجران في الربع الأول من القرن السابع الميلادي^(٦).

يتبين من الإشارات الموجزة حول أخبار قس بن ساعدة الأيدي، عند الإخباريين أنها اتفقت فقط في فضائله، واختلفت في باقي أخباره، سواء اسم الوفد الذي تحدث معه الرسول ﷺ، عن قس، وفي معتقده، كما تبدو علاقته بنجران غير واضحة تماماً، ولاتشير الأحاديث الواردة عن الرسول ﷺ في سؤاله عن قس، ذكر مدينة نجران أو أحد وفودها.

(١) الهمداني: الإكليل، ج ١، ص ١٩٧؛ المسعودي: مروج الذهب، ج ١، ص ٧٩؛ أبو هلال العسكري: الأوائل، ج ١، ص ٨٤ - ٨٨؛ الألويسي: بلوغ الإرب، ج ٢، ص ٢٤٦؛ عبد الواحد دلال: البيان، ج ١، ص ٣٧؛ الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٢٩.

(٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ج ١، ص ٨٤ - ٨٥ عماد صباغ: الأحناف دراسة في الفكر الديني التوحيدي في المنطقة العربية قبل الإسلام، ط (١)، دمشق ١٩٩٨ م، ص ٣٤.

(٣) قس: هو رئيس من رؤساء النصارى في الدين والعلم. واللفظة سريانية، وتأتي على وزن فعيل ومنها القسيس في العربية. انظر: لويس شيخو: النصرانية، ص ١٩٢ / ٢٣٧.

(٤) الربيعي: قس بن ساعدة، ص ١٠٩ - ١١٠.

(٥) الهمداني: الإكليل، ج ١، ص ١٩٧؛ الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٢٩؛ أوليري: جزيرة العرب، ص ١٥٨؛ قارن: الحوالي: اليمن الخضراء، ص ١٢٤.

(٦) فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٥٠٤.

لو كان قس أسقف لنجران أليس من المتوقع أن يكون الحديث الذي دار بين الرسول ﷺ، ووفد إياد يكون مع وفدا نجران لأنه منهم، سواء وفدهم النصراني، أو حتى الوثني^(١).

يرفض هنري لامنس أن تكون هناك علاقة بين قس بن ساعدة الأيدي ونجران، ويرى أن ذلك غير صحيح، ولا يستند إلى قاعدة، ولو كان قس شخصية تاريخية حقاً فإنه زمانه لا يمكن أن يكون في أيام الرسول ﷺ أو في الأيام المقاربة من أيامه، إذ لا يعقل عنده أن يتكون هذا القصص الذي صير قس شخصية من الشخصيات الخرافية، ولو كان من المعارضين، أو المقاربين له، ثم إن إياد على حد قوله، لم تكن كتلة واحدة أيام الرسول ﷺ، حتى ينسب قس إليها، فلا بد إذن أن تكون أيام هذا الرجل بعيدة عن أيام الرسول ﷺ.

يرفض جواد علي قول لامنس في أن قس شخصية خرافية، ويوافقه في أنه كان بعيد العهد عن رسول الله ﷺ، ويشكك في أن يكون أسقفاً لنجران، ويرى أنه لو كان كذلك لوجب إخراجه من طائفة الحنفاء، وإدخاله في عداد النصراني^(٢). ويذكر حمد الجاسر أن قس بن ساعدة ينسب إلى نجران الواقعة في أرض البحرين شرق الجزيرة العربية، ويرى أن الأخبار الواردة عنه يفهم منها أنه كان من نجران البحرين، كما ورد في خبر سؤال النبي ﷺ وفد عبد قيس، ووفد بكر وائل، وبذلك فهو من إياد التي كانت تسكن البحرين قبل عبد قيس^(٣). وهناك من يرى أن الرسول ﷺ سأل عنه وفد بكر وائل الذين كانوا ينزلون البحرين مع إياد ويعبدون معهم ذو الكعبات...^(٤). ويرى عبدالواحد دلال، أن هناك طائفة من إياد نزلت نجران اليمن، وكان منهم قس بن ساعدة أسقف نجران في زمانه^(٥).

(١) ابن هشام: السيرة، ج ١٢، ص ٣٣٨ / ٣٧١-٣٧٢.

(٢) نقلاً عن: جواد علي: المفصل، ج ٦، ص ٣٦٥-٣٦٦؛ أحمد أمين: فجر الإسلام، ص ٢٦؛ أوليري: جزيرة العرب، ص ١٥٨.

(٣) حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (معجم مختصر) يحوي أسماء المدن والقرى وأهم موارد المياه، منشورات دار اليمامة، الرياض (د.ت)، القسم الثالث، ج ٤، ص ١٦.

(٤) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٢، ص ٦٣٠-٦٣٨؛ الربيعي: قس بن ساعدة، ص ١٩٣.

(٥) عبدالواحد دلال: البيان، ج ١، ص ٣٧.

لا ينفى البحث احتمال أن يكون لقس علاقة بنجران أو أن يكون منها، لأن أخبار المدينة في صدر الإسلام تشير إلى أن التركيبة السكانية للمدينة كانت مختلطة من قبائل متعددة، فالستون راكبا الذين تقدموا الوفد النصراني إلى المدينة، كانوا من قبائل مختلفة ومنهم ابا حارثة بن علقمة من بني بكر وائل^(١)، وفي هذا الحال قد يكون قس نصراني، وأسقف للمدينة بدليل أن اسمه قس. والاحتمال الأكثر ترجيحاً واطمئناناً، أن قس بن ساعدة لا علاقة له بنجران، ذلك لأن كل الأخبار المذكورة في سؤال النبي ﷺ عنه، تدل على أنه كان موحداً، ولا علاقة له بالمدينة.

ولو كان منها أو أسقفا لها أليس من المفترض أن يكون سؤال النبي ﷺ عنه. يكون لوفد نصارى نجران الذين فصلت المصادر أسماؤهم وما جرى بينهم وبين النبي ﷺ، أو حتى وثيهم، فضلاً عن المصادر لا تذكره ضمن أساقفة نجران^(٢). ولا يعد تواتر المصادر في أنه عابد نجران، وأسقف نجران، دليل أكيد على علاقته بالمدينة موضوع البحث، لأن هناك خمسة مواضع جغرافية أخرى عرفت بنجران، وكلها مدن نصرانية^(٣).

وإذا ما كان قس بن ساعدة له علاقة بنجران - وهو أمر مستبعد - فإن أخبار قس يجب أن لا تقحم في مجال الاستدلال بديانة شهداء نجران في القرن السادس الميلادي^(٤)، لأن أخباره رغم تواترها فهي شديدة الاختلاف والتضارب في معتقده، ولاتدل بأي حال بأن هناك تنظيم حنفي أو موحد في نجران وتعرض لاضطهاد بسبب دينه قبل بعثة

(١) ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ٣٣٨؛ قارن: البغدادي: مرصد الاطلاع، ج ٣، ص ١٣٩٥.

(٢) الربيعي: قس بن ساعدة، ص ٢٥٠.

(٣) أولها، نجران اليمن موضوع الدراسة، ونجران يمين الكوفة، ونجران بأرض البحرين، ونجران بحوران نواحي دمشق. للمزيد انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٣١٠-٣١١؛ البغدادي: مرصد الاطلاع، ج ٣، ص ١٣٦٠؛ الربيعي: قس بن ساعدة، ص ٢٣٥.

Shahîd. I., "Byzantium in South Arabia", p.28

(٤) يؤكد عبدالرحمن الأنصاري بأن لا علاقة لقس بن ساعدة بنصاري نجران. انظر: الأنصاري: "إثبات وجود الأخدود يحتاج إلى بيانات أثرية قاطعة"، صحيفة عكاظ، ع ٣٢٠٨، ص ٢١.

الرسول ﷺ، كما أن قس بن ساعدة لم يكن معاصراً للحروب الدينية التي حدثت في نجران إبان القرن السادس الميلادي - والله أعلم بالصواب -

هذا ومن الممكن القبول، ولكن بالكثير من الحرج، أن شهداء أخدود نجران في القرن السادس الميلادي، كانوا أحنافاً، اضطهدهم يوسف ذا نواس، ولكنه قام بإحراق كل الطائفة الحنيفية في المدينة، لذلك لا نجد أي أخبار أو آثار لهم في المصادر المعاصرة للحادثة، واللاحقة لها. بما فيها أخبار الجاهلية و صدر الإسلام.

ومما تجدر الإشارة إليه فيما يخص الرأي الذي يؤكد حنيفية شهداء نجران، أو أنها النصرانية الصحيحة - خطأ -، أن هناك من يأخذ شخصية عبدالله بن الثامر دليلاً على إثبات ذلك. وعبدالله بن الثامر أحد أهم محاور الخلاف بين الباحثين والمهتمين بدراسة تاريخ نجران القديمة، في علاقتها بأخدود القرآن. فهناك من يدل على شخصيته في إثبات ديانة شهداء نجران، في القرن السادس الميلادي، على انها المسيحية الصحيحة، ويؤكد ذلك اسمه - عبدالله - ويرى بعض الباحثين أن شخصية عبدالله بن الثامر، تطابق شخصية الحارث بن كعب اريتاس رئيس نجران في المصادر القديمة.

وعبدالله بن الثامر، هو بطل قصة أصحاب الأخدود عند الإخباريين، ينسب له دور كبير في إدخال المسيحية الصحيحة إلى المدينة. أما الحارث بن كعب فهو رئيس مدينة نجران في المصادر القديمة. إبان فترة اضطهادها من قبل يوسف أسأر. وكان على الديانة النصرانية على المذهب اليعقوبي.

يلعب عبدالله بن الثامر عدة أدوار في المرويات العربية والإسلامية، فهو أحد المبشرين الذين قاموا بنشر النصرانية في نجران - كما سبق - . وتصف روايات أخرى ابن الثامر على انه غلام. وتتفق هذه الرؤية بشكل كبير جداً بتفاصيل الحديث الصحيح عن صهيب رضي الله عنه - كما سبق - وفي رواية أخرى يبدو ابن الثامر أيضاً القائد الذي نجح في تحويل ديانة النجرانيين إلى المسيحية، وهو زعيم المدينة او ملكها اثناء هجوم ذا نواس على نجران،

وقتل على يد ذانواس بعد انتشار الديانة الصحيحة في المدينة مباشرة^(١).

وتشير المرويات الإسلامية أيضاً إلى قبر عبدالله بن الثامر، الذي عثر عليه في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٢)

أما نتائج التنقيب والمسح الأثري في نجران القديمة فتشير إلى موقع ضريح عبدالله بن الثامر في ناحية الشمال الشرقي من القلعة^(٣). ويوجد إلى جواره طبقاً لفيلبي مدافن إسلامية ضخمة، وأفاد فيلبي أيضاً إلى أنه كان مزاراً، وهدم، ويذكر أيضاً إلى أنه من الصعب التأكيد فيما إذا كان القبر يرجع إلى الفترات الإسلامية المبكرة. ويعتقد بعض الباحثين أن موقع هذا الضريح يضم رفات الحارث بن كعب، الذي تتطابق شخصيته مع عبدالله بن الثامر^(٤).

تتطابق شخصية ابن الثامر، والحارث بن كعب في انهما سيدا المدينة اللذان حصدا الكم الأكبر من قسوة يوسف ذانواس، وفي طريقة استشهادهم، حيث قتل بالسيف. وتباين تلك الشخصيتان بحسب مصادرها، حيث يوصف سيد نجران عند الإخباريين على أنه غلام نجح في التأثير على سكان بلده، فتبعه أهل المدينة إلى اعتناق الديانة النصرانية. وقتل عند بعض الإخباريين على يد يوسف ذانواس، وهناك من يرى أنه قتل قبل ذلك^(٥). والرأي الأخير أقرب إلى منطق الأحداث والتسلسل التاريخي لدخول الديانة

(١) ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ٢٧؛ الطبري: تاريخ الأمم، م ١، ص ٣٢٤؛ القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص ١٢٦.

(٢) ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ٣٠-٣١؛ الديار بكرى: تاريخ الخميس، ج ١، ص ١٩٤.

(٣) زارنيس وآخرون: "التقرير المبدئي الثاني"، أطلال، ع ٧، ص ٢٥.

(٤) يشير جون فيلبي إلى وجود قبة كانت مبنية على القبر وكانت مزاراً لسكان المنطقة في أوائل العهد السعودي، وهدمت بأمر من السلطات السعودية، في سبيل القضاء على الخرافات والبدع التي كانت منتشرة في معظم أجزاء الجزيرة، منذ بداية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وسارت السلطات السعودية على ذات النهج في محاربة البدع. انظر: فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٥١٦-٥١٧.

(٥) جواد علي: المفصل، ج ٦، ص ٤٧٦.

النصرانية اليمن ونجران، لأن يوسف ذا نواس لم يضطهدهم بمجرد تحولهم للنصرانية، ولكن بعد أن تغلغت جذور هذه الديانة في المدينة وأصبحت تشكل تهديدا لدولته اليهودية الفتية.

ويعتقد من معطيات الرواية التي تشير إلى ان الملك الذي قبله قتله، أن شخصية ابن الثامر تطابق حادثۃ استشهاد المبشر أزكير، الذي قتل بأمر من الملك شرحبيل يكف^(١)، وربما كانت شخصية ابن الثامر تقابل شخصية أزكير. وهناك من يذهب إلى أن عبد الله بن الثامر يطابق شخصية بولس أسقف المدينة مطلع القرن السادس الميلادي، وأن بولس هو الاسم الأسقفي لابن الثامر^(٢).

والمرجح أن شخصية عبدالله بن الثامر، هي نفس شخصية الغلام في حديث صهيب رضي الله عنه، وأطلق عليه عبدالله بن الثامر في رواية ابن إسحاق. ليس لإثبات صحة النصرانية التي كان يبشر بها فقط، بل لإيجاد مسمى للشخصية المبهمۃ في الحديث الصحيح لصهيب رضي الله عنه.

وحول قبر ابن الثامر الذي أشارت المصادر العربية إلى اكتشافه في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ويرد في الوثيقة اليونانية للاستشهاد^(٣)، وأعمال الأسقف تذكر جرجيتيوس^(٤)، أن النجاشي الحبشي أمر ببناء كنيسة ومزار في الموضع الذي دفن فيه الحارث. يعتقد عرفان شهيد أن مسجد ابن الثامر. أو مسجد الأخدود الذي أشار إليه البكري، أقيم على تلك الكنيسة أو المزار الذي شيده كالب^(٥).

والراجح إذا ما صح أن الضريح الواقع في شمال شرق المنطقة المسورة يعود إلى

Winckler.H., Zur geschichte des Judentums in Jemen, p.334 ()

Shahîd. I., The Martyrs of Najran, p.248 (3). ()

Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.282 ()

Shahîd. I., "Byzantium in South Arabia", p.p. 41, 88 ()

Berger. A., Life and Works of Saint Gregentios, p.54

Shahîd. I., "Byzantium in South Arabia", p.75 ()

عصور ما قبل الإسلام، وذلك بناءً على ما سيقام في الموقع من أعمال أثرية تبين الفترة الزمنية التي يعود إليها. وبذلك فإن القبر يضم رفات الحارث بن كعب، الذي يعرف خطأً بعبدالله بن الثامر. لأن مواصفات شخصية ابن الثامر لا تتطابق مع شخصية الحارث بن كعب الذي كان يمثل قمة هرم مدينة نجران الإداري والسياسي، تولى منصبه ذلك بالوراثة من والده، وكان يبلغ من العمر سبعون عاماً، ويبدو من حوارهِ مع يوسف ذا نواس أنه شخصية سياسية هامة ولا يبدو أن كان رجل دين أو مبشر أو أسقف. واستشهد بقتله بالسيف ودفن بجوار قصره^(١).

استناداً إلى كل ما سبق تبدو المرويات العربية الإسلامية حول شخصية ابن الثامر، أقرب ما تكون إلى أنها إشارات حول كيفية تحول نجران إلى الديانة النصرانية. أكثر من كونها تجسيد لحوادث اضطهاد نصارى نجران. وذلك لتضارب معطياتها مع تفاصيل حوادث الاستشهاد، فعلى سبيل المثال، لم يعتنق يوسف ذا نواس النصرانية ليقتل سيد المدينة، ولم يكن سيد نجران في تلك الفترة غلاماً.

وبناءً على ما سبق إن اسم عبدالله بن الثامر، أو اسم إبراهيم كما أشار البعض، لا تعد من الأقوال التي يمكن أن تصمد عند مناقشة أن ديانة شهداء المدينة كانت المسيحية الصحيحة أو حتى الحنيفية، ذلك لأن كتاب الحميريين يذكر اسم عبدالله كاسم من أسماء الأشخاص الذين وقفوا مع الملك الحميري، مثل عبدالله بن عفو الذي كان وثنياً^(٢). ويرى أكسل موبيرج الذي قارن قائمة أسماء الشهداء بالأسماء الحميرية التي ترد في الكثير من النقوش المسندية بأن أكثر تلك الأسماء معروفة في اليمن القديم^(٣)، وفي النقوش المكتشفة في نجران^(٤)، كما أن منطقة نجران من أهم المناطق التي حدث فيها تمازج سكاني بين أعراب

() Shahîd.I. ,The Martyrs of Najran, p.p. 89, 173

() Moberg. A., The Book, p.CXXVII

() أغناطيوس أفرام الأول: "كتاب الشهداء الحميريين"، ص ١٦-١٧؛

Moberg. A., The Book, p.p. LXXV-LXXVI

() الخضير: "نقوش عربية جنوبية"، ص ١٥٨ / ١٥٥ / ١٦٧؛ قارن:

شمال ووسط الجزيرة، والحضر، وشهدت نزوح أعداد كبيرة من الأعراب في القرن السادس الميلادي^(١) ويعد اسم إبراهيم، وعبد الله، من الأسماء الشائعة عند عرب الجزيرة بشكل عام^(٢) من الوثنيين، والنصارى، واليهود^(٣)، ولم تكن أسماء خاصة بأتباع ديانة محددة.

وبناء عليه فإن اسم عبدالله، وإبراهيم ليست دليلاً هاماً، أو قوياً لإثبات وجود علاقة بين شهداء نجران، وأصحاب أخدود القرآن الكريم. يعزز هذا الرأي ان اسم عبدالله، هو من أسماء سادة المدينة الذين قدموا على الرسول ﷺ في يثرب، في فترات مختلفة من العام العاشر للهجرة، في الوفد النصراني الذي كان يعتنق المسيحية على مذهب التثليث، والوفد الوثني^(٤).

ومن آخر الأدلة التي يحتج بها لإثبات أن أخدود القرآن، يقصد به نجران القديمة، وأن ديانة شهداء المدينة التوحيد. حديث طفل الأخدود الذي نصح أمه بالقاء نفسها في النار^(٥). وترد أول إشارة لطفل الأخدود في المصادر العربية، في رواية صهيب رضي الله عنه الصحيحة، ومنها انتقلت إلى كتابات المفسرين والإخباريين. ويشار أيضاً إلى انه ممن تكلموا

Philby and Tritton, "Najran Inscriptions", *JRAS*, 1944, p.p.122-129 =

Shahîd.I., *The Martyrs of Najrân*, p.p. 242- 250 ()

Beeston.A.F.L., "The Realm Of King Yusuf (Dhu Nuwas)", *BSOAS*, vol.38,

1975, p.125.

() كان لعبد المطلب بن هاشم جد رسولنا ﷺ أبناء منهم عبدالله والد الرسول ﷺ، وعبد العزى. انظر: ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ١٠١-١٠٢؛ الأنصاري: "الأخدود ليس بالضرورة أن يكون في نجران"، صحيفة عكاظ، ع ١٥٩٠٥، ص ٢٧.

() إبراهيم من أسماء العبرانية التي تسمى بها عرب الجزيرة. انظر: أغناطيوس أفرام الأول: "كتاب الشهداء الحميريين"، ص ١٦-١٧؛ قارن: Moberg. A., *The book*, p.p. LXXV-LXXVI

() ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ٣٣٩-٣٤٠؛ ج ٢، ص ٣٧٢.

() آل حمد: "الأخدود في نجران"، صحيفة عكاظ، ع ١٥٨٩٤، ص ١٩.

في المهد^(١) ومن تكلم صغيراً^(٢).

تورد المصادر القديمة والعربية جميعاً قصة طفلان ممن استشهد في نجران في القرن السادس الميلادي، الأول صبي نصح أمه بالقاء نفسها في النار، كما في الحديث الذي أورده مسلم، وترد الإشارة إليه كذلك في الوثيقة اليونانية لاستشهاد الحارث وتحدد عمره بأربع سنوات. أما طفل المهد، وهو رضيع عند الإخباريين دون تحديد عمره في أغلب الروايات، وتذكر بعض الروايات العربية أن عمره سبعة أشهر^(٣). في حين تذكر الوثائق العربية لاستشهاد الحارث أن عمره تسعة أشهر، وفي الحبشية سبعة أشهر. وتختلف العبارات التي ذكرها الطفل في كل تلك المصادر عند نصح أمه بالقاء نفسها في النار كل المصادر السابقة.

والراجح أن قصة الطفل - الصبي - سريانية الأصل، وانتقلت إلى وثائق استشهاد الحارث المختلفة، وأضيفت قصة الطفل الرضيع إلى الوثيقة العربية لاستشهاد الحارث، ومنها انتقلت إلى الوثيقة الحبشية كما رجح بعض الباحثين - كما سبق -.

إن الإستدلال بقصة الطفل الذي نصح أمه بإلقاء نفسها في النار كدليل على وحدانية نصارى نجران يعد استشهاداً ضعيفاً، لأن أقدم مصدر عربي وإسلامي للقصة وهو مسلم في صحيحة. ولم يذكر أن الطفل كان في المهد، بل كان صبياً. ولم يذكر أنه من شهداء نجران لأن حديثه متحرر من كل قيود الزمان والمكان. ولم ترد قصة الصبي عند المفسرين في الآراء التي أوردوها في شهداء نجران فقط. بل ذكر مشهد نُصح الطفل لأمه حتى في الروايات التي تفسر أصحاب الأخدود بالحبشة، وكذلك تلك المتحررة من قيود المكان. فضلاً عن أن طفل المهد في قصة شهداء نجران ليس ضمن أطفال المهد الذين أوردتهم البخاري ومسلم في صحيحة عن أبي هريرة عن الرسول ﷺ^(٤). ويذكر رضيع الأخدود في حديث

(١) الثعالبي: عرائس المجالس، ص ٤٤١.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج ١، ص ٣٩٢.

(٣) ابن قتيبة: المعارف، ص ٦٣٧؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٥٧٣.

(٤) ذكر مسلم " لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة، المسيح عيسى ابن مريم، الطفل في قصة جريج الراهب؛ الطفل الرضيع من بني إسرائيل". صحيح مسلم، ج ١٦، ص ٨٦؛ القرطبي: الجامع، ج ٤، ص ٩١.

أورده الثعالبي بمثل معناه^(١).

إذاً تشترك وثائق استشهاد الحارث اليونانية والعربية والحبشية مع الرواية الإسلامية في الإشارة إلى قصة طفل الأخدود^(٢). في حين لا تصور المصادر الأقدم من وثائق الاستشهاد والأكثر اطمئناناً لمعطياتها من وثائق الاستشهاد مثل، خطابي شمعون الأرشمي، وكتاب الحميريين قصة طفل تكلم في المهد ونصح أمه بالقاء نفسها في النيران المتقدة - كما سبق -.

والمرجح أن رواية طفل الأخدود، ليست من الدلائل القوية لإثبات أن الأخدود كان في نجران، أو أن حادثة القرآن تقصد شهداء المدينة في القرن السادس. بقدر ما تؤكد مدى تأثر المصادر العربية الإسلامية بوثائق الاستشهاد العربية والحبشية. والراجع كما سبق وأن ذهب البحث في موضع سابق أن قصة الطفل المتحدث هي نوع من الاقحام المتأخر في نص كنيسة الشهداء لا ضفاء نوع من التعاطف مع قصص الاضطهاد. وهي تمثل المشهد الوحيد الذي يطابق طريقة الاستشهاد المذكورة في قوله تعالى: ﴿فَلِأَصْحَابِ الْأَخْدُودِ﴾^(٣).

والمؤكد أن حديث صهيب رضي الله عنه هو القول الامثل في تفسير آيات السورة الكريمة، والذي يثبت أن القصة حدثت لقوم يؤمنون بالله العزيز الحميد، ولكنها لا تعد دليلاً على أن الأخدود كان في نجران^(٤).

وفي ختام دراسة قول الروايات العربية الإسلامية في مكان الأخدود المذكور في القرآن الكريم نقول أن الروايات التاريخية والجغرافية أجمعت على وضع العناصر المبهمة للسورة الكريمة داخل قالب تاريخي، يفسر الحادثة بالصراع اليهودي المسيحي في اليمن القديم.

(١) الثعالبي: عرائس المجالس، ص ٤٤١.

(٢) Shahîd.I., The Martyrs of Najrân, p.188.

(٣) سورة البروج: الآية / ٤.

(٤) الأنصاري: "الأخدود ليس بالضرورة أن يكون في نجران"، صحيفة عكاظ، ع ١٥٩٠٥، ص ٢٧.

ويستنتج أيضاً من ذلك التفسير أن حادثۃ الأخدود في المصادر العربية كانت بنجران في العهود الأخيرة من تاريخ دولة حمير، والراجع بعد دراسة روايات الإخباريين في حادثۃ الأخدود، أن هناك اختلافاً كبيراً جداً بين الحادثتين - حادثۃ القرآن، والصراعات الدينية في اليمن القديم - . بذل في سبيل ردمه العديد من الاجتهادات التي تهدف إلى إيجاد صيغة توافقية بين قصص تلك المصادر، وقصة القرآن الكريم، إلا أن تلك الاجتهادات زادت من حدت الخلاف بين المؤرخين أنفسهم، والباحثين.

والراجع أن ما ورد لدى المؤرخين والإخباريين ما هو إلا توثيق تاريخي لما حدث في دولة حمير في القرن السادس الميلادي، من حروب دينية بين اليهود والنصارى، لأسباب مختلفة، ولا توجد أي مبررات أو دلائل قوية، لتفسير تلك الأحداث بأخدود القرآن في سورة البروج. والسبيل الذي يميز ربط الحادثتان ببعض كما فعل الإخباريين هو اتفاق دواعي وقوعهما من خلال الرؤية التي تشير إلى أنها حادثتان دينيتان فقط. مع التأكيد على أن القرآن لا يشيد بنصارى موحدتين، بل بمؤمنين بالله تعالى وحسب. ومما يميز ذلك أيضاً التواتر والتعاقد بين الروايات العربية الإسلامية في تفسير الآيات بحوادث نجران في القرن السادس الميلادي.

وعلى ضوء هذا المبرر. ترى هل ستؤيد ذلك البيانات الأثرية المكتشفة في نجران القديمة حتى وقت إعداد الدراسة هذا التعاقد والترابط، أم أنها ستقف بجانب تلك الدلائل التي تنفي وجود أي صلة بين حادثۃ شهداء الأخدود، ومدينة نجران القديمة؟.



المبحث السادس

مكان حادثة الأخدود

• مكان حادثة الأخدود:

لا يهدف البحث في هذا المجال إلى تقديم قول فصل في أصحاب الأخدود، أو مكانهم، لأن القرآن الكريم الملهم الأول لبحث ودراسة الحادثة، قد قال قوله في ذلك منذ أربعة عشر قرناً من الزمان.

وتهدف الدراسة هنا إلى الاجتهاد في عرض ومناقشة أهم الآراء التي أوردها المفسرون، باعتبارهم المصدر التاريخي الوحيد الذي قدم آراء متعددة ومختلفة في مكان أصحاب الأخدود، إلى جانب ما أجمع عليه الإخباريين والمؤرخين، بأن مكان الحادثة هو نجران القديمة، لتقديم قول راجح ومطمئن وأقرب للصحة حول أصحاب الأخدود المذكورين في القرآن الكريم، وذلك في ضوء مقاصد الآيات الكريمة، وعناصر قصتها، ويُلقى البحث الضوء بشكل كبير على مدينة نجران، وذلك لتواتر وإجماع الآراء على أنها المعنية بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾، ولمعرفة هل تؤيد ذلك الأدلة الأثرية المكتشفة في المنطقة، ذلك التواتر والإجماع. وأين يمكن أن يكون موقع الأخدود أو الحفرة التي ألقى فيها المفتونين في دينهم من نصارى نجران، وذلك بمقارنة أقوال المصادر القديمة التي تقدم تفاصيل لمشاهد القتل والتعذيب، والمخلفات الأثرية المكتشفة في نجران القديمة حتى وقت إعداد الدراسة.

• أخدود القرآن الكريم والمقصود منه:

أجمل القرآن - كما سبق بيانه - كل مقومات القصة، لأسباب لا يعلمها إلا عالم الغيب والشهادة، والملاحظ أن الآيات الكريمة لا تذكر أي لفظ يدل على أنها تقصد موقع

جغرافي بعينه، مما يؤكد أن القرآن الكريم لم يذكر مكاناً لتلك الفئة المؤمنة المفتونة بسبب إيمانها بالله، ويعد خبر هذه الفئة المضطهدة بحفر أخدود مليء بالنار ذات الوقود، خبر وحيد في القرآن الكريم، فلا توجد آيات أخرى في القرآن تصور خبر اضطهاد بواسطة حفر أخدود وطرح مؤمنين بالله تعالى فيه^(١).

ومما لاشك فيه أن القرآن الكريم لم يحدد أي اطار مكاني للمفتونين في حادثۃ الأخدود. والمراد من القصة هو تثبيت الفئة المؤمنة في مكة قبل الهجرة النبوية على اذى قريش، وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الإيمان وإلحاق أنواع الأذى وصبرهم وثباتهم، حتى يأنسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم^(٢). وهي أيضاً دعوة لكل المؤمنين بالله في كل زمان ومكان والى أن يرث الله الأرض ومن عليها للثبات على الإيمان بالله وحده لا شريك له أمام أي اضطهاد أو فتنة في سبيل دينهم الحق.

• الحديث الصحيح عن صهيب رضي الله عنه:

إحدى أهم الأقوال التي قيلت في أصحاب الأخدود، مع أنها لم تذكر أي تفاصيل، حول هوية أصحاب الأخدود، أو أسمائهم، أو موقعهم، إلا أنها تجد ما يؤيد بعض تفاصيل أحداثها في أقوال العهد القديم، ومرويات السريان.

هذا وتتفق مقومات وأهداف قصة القرآن الكريم، كثيراً بعناصر رواية حديث صهيب رضي الله عنه الصحيح، وترى الدراسة جواز تفسير الحديث بآيات سورة البروج، مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يذكر هذا الحديث لتفسير الآيات، ولم يدلل مسلم عند ذكره للحديث بالآيات الكريمة من سورة البروج؛ وذلك لأن الحديث دال في كثير من جوانبه على مقاصد القرآن الكريم، المتمثلة في الحث على الثبات على الإيمان الصحيح أمام أي محن. فضلاً عن أنه متحرر من قيود الزمان والمكان، والأشخاص.

() Geiger.A., Was hat Mohammed aus dem Judenthume ?, p.193

() الزمخشري: الكشاف، ج٦، ص٣٤٧؛ الرازي: التفسير الكبير، ج٣١، ص٣١١؛ الألويسي البغدادي: روح المعاني، ج٢٩، ص٨٦.

• الأخدود في العراق، وقصة دانيال عليه السلام، وجرجس:

من أهم الأقوال التي أوردها المفسرون في بيان مكان أخدود القرآن الكريم، من خلال روايتان تم تصوير أحداثهما هناك، الأولى، رواية دانيال كانت مع نبوخذ نصر أحد ملوك دولة بابل في العراق^(١). وقصة جرجس في الموصل من أرض العراق^(٢).

دانيال. وردت قصة دانيال في التوراة في الإصحاح الثالث، وهي قصة تدور مع ثلاثة من ولاية نبوخذ نصر ملك بابل، وتذكر تلك الرواية حفر أتون مليء بالنار المتقدة عوقب فيه أولئك الولاة^(٣). ويذكر الإخباريون دانيال، في قصة تدور أحداثها مع بختنصر (نبوخذ نصر) في بابل، وتتخلص أحداثها في دعوة بختنصر دانيال لعبادة الإله الذي كان يعبد، فرفض دانيال وستة من أتباعه ذلك، فأمر بختنصر بأخدود خد لهم والقوا فيه، ولكن النار لم تحرقهم.... وتذكر الرواية أن أبا موسى الأشعري^(٤) لما فتح السوس، وجد قبر دانيال في رواية منسوبة إلى علي بن أبي طالب عليه السلام بقوله: "... إن هذا الرجل دانيال الحكيم وهو نبي غير مرسل، كان في قديم الزمان مع بختنصر ومن كان بعده من الملوك، وجعل علي بن أبي طالب عليه السلام يحدث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن قصة دانيال من أولها إلى آخرها إلى وقت وفاته. ثم قال: اكتب إلى صاحبك وأمره أن يصلي عليه ويدفنه في موضع لا يقدر عليه أهل السوس، فكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري بذلك فلما قرأ أبو موسى كتاب عمر أمر أهل

(١) مهرا: دراسات تاريخية، ص ٣٦٤؛ طه باقر: مقدمة، ص ٦٠٣.

(٢) الموصل: بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده صاد مهملة، مدينة على طرف نهر دجلة، سميت بذلك لأنها وصلت بين الفرات ودجلة. للمزيد انظر: البكري: معجم ما استعجم، ج ٤، ص ١٢٧٨؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٢٣.

(٣) سفر دانيال: الإصحاح الثالث: الآية ١ - ٥٢

(٤) وفي رواية أن الفتح كان على يد أبي سبرة. للمزيد انظر: ابن الاثير: الكامل، ج ٢، ص ٣٧١. وفي أخرى. قدم أبو موسى بعد الفتح ووجد في القبر دانيال فكتب الى عمر في أمره، فكتب إليه أن يدفنه ويغيب عن الناس موضع القبر ففعل. انظر: ابن كثير: البداية النهاية، ج ٧، ص ٩٥.

السوس أن يكفوا...".^(١) ويورد ابن حبيب نسباً لدانيال " هو دانيال ابن يحنان بن حزقيا وهو يوناخين بن صدقيا الملك ابن اهياقيم بن اوشيا... بن سليمان بن داوود عليهما السلام".^(٢)

تختلف تفاصيل قصة دانيال في التوراة عما ورد لدى المؤرخين، ففي التوراة تذكر في سفر دانيال مع ثلاثة من ولادة نبوخذ نصر كانوا يهوداً، أما عند الإخباريين فهي مع النبي دانيال، وتتفق أقوال التوراة، والإخباريين، في أن نبوخذ نصر خد لهم أخدوداً. حيث تذكر التوراة " وألقى كل معارضيه في أتون النار المتقدة " وأن لهيب النار ارتفع وأحرق الذين صادفهم حول الأتون من الكلدانيين أما أصحاب عزريا فنزل ملاك الرب داخل الأتون، وطرد لهيب النار عن الأتون". ولم تقتل تلك النيران ولاية الملك في التوراة، ولا دانيال عند الإخباريين، وارتفعت النيران وأحرقت الذين سعروها.^(٣)

ترى هل استند رأي المفسرين، الذي يشير إلى أن لهيب النار ارتفع من الأخدود وأحرق الذين هم قعود على النار - كما سبق - على رواية التوراة هذه. أم أن التفسير الصائب لآيات القرآن هو دانيال وأصحابه؟

هناك من يرفض الرأي الأخير - كما سبق - في حين يرجحه البعض الآخر، ويرى بأن أخدود القرآن، لا بد وأن يكون يقصد دانيال، وآيات سورة البروج لا تقصد حادثه نجران. قد يكون القرآن الكريم يقصد دانيال وأصحابه، هذا إذا قارنا القصص التي يتفق

(١) الثعلبي: عرائس المجالس، ص ٣٤٣.

تختلف رواية ابن كثير في البداية والنهاية، عن ما أورده الثعلبي، فابن كثير لا يشير إلى حفر أخدود مليء بالنار، ولكنه يذكر جب القي فيه أسدان مع دانيال ورفاقه، وأنه توفي قبل فتح تستر بثلاثمائة سنة، ويعلق ابن كثير على تأريخ وفاته بأنها غير صحيحة، ويذكر أنه ليس نبي بل رجل صالح. للمزيد انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٢، ص ٤٢١-٣٢٢.

(٢) ابن حبيب: المحبر، ص ٣٩١.

(٣) سفر دانيال: الإصحاح الثالث: الآية ١ - ٥٢؛ الثعلبي: عرائس المجالس، ص ٣٤٣.

فيها القرآن الكريم مع التوراة، وخاصة في المواضيع التي يذكرها القرآن، وترد كذلك في التوراة والإنجيل^(١).

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن القرآن الكريم يختلف تماماً في عرض وبيان القصص عن التوراة والإنجيل، في الإجمال والتفصيل، فالقرآن إذا عرض القصة فإنه ينحو منها ناحية يخالف بها منحى التوراة والإنجيل، فهو يقتصر على مواضع العظة، ولا يتعرض لجزئيات المسائل، فلا يذكر تاريخ الوقائع، أو أسماء البلدان التي حصلت فيها، ولا يذكر أسماء الأشخاص^(٢). وأهم ما يميز القرآن الكريم أن قوله حق وصدق لكل ما جاء فيه، ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٣)، أما التوراة والإنجيل، فقد وقع فيها الكثير من التبديل والتحريف والإضافات. ولا يستبعد أن تكون قصة سفر دانيال قد تعرضت للتحريف على يد اليهود^(٤).

والراجع أن قصة دانيال لا تفسر أصحاب أخدود القرآن الكريم، ولا علاقة لها بها؛ لأن القرآن أشاد بمؤمنين بالله، قتلوا في أتون النار، والواضح من قول التوراة، ومرويات الإخباريين أن المضطهدين لم يلقوا حتفهم في النار بل خرجوا منها سالمين. وهناك ما يشير إلى أن دانيال مات ولم يقتل في أتون النار. ووجد قبره بعد فتح مدينة السوس في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(٥) في قصة تشبه قصة العثور على قبر عبدالله بن الثامر - كما سبق - وأمر الخليفة عمر رضي الله عنه، بدفنه وإخفاء مكان قبره.

جرجس، الرأي الثاني الذي ذكره المفسرون على أنه المقصود بأخدود القرآن الكريم،

(١) الذهبي: التفسير والمفسرون، ج ١، ص ١٦٨؛

Geiger.A., Was hat Mohammed aus dem Judenthume ?, p.193

(٢) الذهبي: التفسير والمفسرون، ج ١، ص ١٦٧.

(٣) سورة آل عمران: الآية / ٦٢

(٤) مهران: دراسات تاريخية، ص ٣٦٤.

(٥) ابن الأثير: الكامل، ج ٢، ص ٣٧١؛ الثعلبي: عرائس المجالس، ص ٣٤٣

وجرجس عند الطبري عبداً صالحاً من أهل فلسطين، ممن أدرك بقايا حوار عيسى عليه السلام، وكان مؤمناً يكتفم إيمانه في عصبية معه من الصالحين...، وتتلخص قصة جرجس في أنه كان متبعاً لدين عيسى عليه السلام، وكان في زمانه ملك جبار، يعبد الأوثان بالموصل، وكان له صنم، يقال له: أفلون، فنصب الصنم، وأمر الناس بالسجود له، وكانوا يعرضون الناس عليه فمن لم يسجد. ألقى في تلك النار، وعذب بأصناف العذاب، وكان جرجس ممن رفض السجود للصنم، فجعل الملك يعذبه بشتى أنواع العذاب... وتشير الرواية أيضاً إلى امرأة عجوز وابنها، فتكلم ابن المرأة الذي لم يتكلم قبل ذلك أبداً، وتختتم الرواية بأن جرجس دعا على المدينة فاحترقت جميعها. وصارت رماداً فحملها الله من تحت الأرض وجعل عاليها سافلها... وقتل مع جرجس جميع من آمن به وعددهم أربعة وثلاثين ألفاً" (١)

تعد قصة جرجس من القصص المعروفة عند العرب ما قبل الإسلام، وأشار إليها الطبري (١)، والمسعودي الذي يحدد زمان جرجس بأنه في الفترة بين ميلاد المسيح عليه السلام والنبي صلى الله عليه وسلم. والملاحظ في قصة استشهاد جرجس أنها موافقة لأغلب الآراء والتفسيرات المذكورة في أصحاب الأخدود في الكتابات العربية الإسلامية، كما أنها تشترك في بعض تفاصيلها مع رواية فيمون، وعبدالله بن الثامر، وحديث صهيب رضي الله عنه الصحيح، ورواية استشهاد أذكير، فضلاً عن قصة الطفل والمرأة التي تشير إليها وثيقة استشهاد الحارث اليونانية والعربية - كما سبق -، وتتوافق أيضاً في بعض عناصرها بما ورد في سفر دانيال في الكتاب المقدس.

(١) الطبري: تاريخ الامم، م١، ص ٢٨٤-٢٨٥.

رواية هذا الحديث ضعيفة، انظر: الطبري (أبو جعفر محمد بن جعفر بن جرير): صحيح وضعيف تاريخ الطبري، الطبعة الاولى، دار ابن كثير، دمشق - بيروت ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ج ٦، ص ٤٣٦ (١).

(١) الطبري: تاريخ الامم، م١، ص ٢٨٤-٢٨٥.

رواية هذا الحديث ضعيفة، انظر: الطبري: ضعيف تاريخ الطبري، ج ٦، ص ٤٣٦ (١)

(١) المسعودي: مروج الذهب، ج ١، ص ٧٦؛ البار: إضاءات قرآنية، ص ١٩٢-١٩٣.

يرى أكسل موبيرج أن تفسير آيات سورة البروج بقصة استشهاد جرجس يعد معبراً لكل التفسيرات الواردة حول أصحاب الأخدود^(١). ويوافقه في ذلك لوث الذي يضيف إلى ذلك أنها سريانية الأصل^(٢).

والراجع دون الجزم أن الأخدود ليس بالموصل من أرض العراق، كما في روايات الإخباريين، لتناقض وصف النار الموقدة في الرواية، بالنار التي أشعلت لإحراق أصحاب أخدود القرآن. كما أن جرجس والذين آمنوا معه لم يلقوا في أخدود بل احترقوا في حريق المدينة، وبناء على التوافق الكبير بين عناصر قصة استشهاد جرجس السريانية، وأغلب الروايات العربية والإسلامية، وقصة سفر دانيال، أن هذه القصة هي الملهم الأول والأساس الذي ظهرت منه بعض القصص والآراء العربية والإسلامية التي تشير إلى أن المسؤولين عن الاضطهاد قتلوا أيضاً في النيران التي أشعلوها، ومن المحتمل أن المفسرين أوردوا هذه القصص في ظل الجواز بتفسير آيات القرآن بما ورد في التوراة والإنجيل^(٣)، ولأنها لا تعارض مقاصد السورة الكريمة، وتدلل على أن الاضطهاد كان بسبب العقيدة.

إذن لم تكن حادثۃ أخدود القرآن الكريم في العراق على أيام بختنصر، ولا تدل على جرجس الذي كان بالموصل من أرض العراق، إن القول المطمئن حول هذا الرأي أن الأخدود شامل لكل حوادث الاضطهاد الديني من أجل العقيدة الصحيحة. ويجوز تفسيره بحادثۃ أخدود القرآن لأنه يدعو للثبات على الإيمان الصحيح.

• نجران الأخدود، ومكان الحادثۃ:

(نجران الأخدود)، (الأخدود ونجران)، الاسم الأشهر لبقايا المدينة الأثرية القديمة في منطقة نجران^(٤) والذي أجمع المؤرخون العرب والمسلمين - خطأ - على أنه الموقع المعني

() Moberg. A., The book, p.XLVII

() Loth.O., "Tabaris Korankommentar", p.620

() الذهبي: التفسير والمفسرون، ج١، ص١٧١.

() Schiettecatte. J., L'antique Najrān, p.25

بأخدود القرآن الكريم - كما سبق - وأن الأخدود المذكور في الآيات الكريمة هو اسم لنجران القديمة^(١)

ارتبطت لفظة الأخدود بالمدينة القديمة، وأصبح اسمها نجران الأخدود، كما يعتقد أغلب المؤرخين والباحثين، بسبب حوادث الاضطهاد الشهيرة التي رواها الإخباريون عن الملك الحميري يوسف ذا نواس، لذا عرفت بهذا الاسم^(٢). مع أننا لا نكاد نجد هذه اللفظة مقترنة بنجران، في مصادر القرن السادس الميلادي - كما سبق - ولا في أخبار المدينة زمن البعثة -، ولم تذكر أيضاً في أخبار وفود نصارى نجران، ووثنيهم إلى الرسول ﷺ في المدينة في العام العاشر من الهجرة النبوية^(٣)، ولم يخاطب بها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه نصارى نجران عندما أجلاهم من جزيرة العرب عام (٢٠هـ / ٦٤٠م)، وخاطبهم قائلاً "إلى أهل رعاش كلهم" في رواية، وفي أخرى إلى أهل نجران^(٤)، ولم يقل إلى أهل الأخدود. وعندما هاجر نصارى نجران واستقروا في العراق، أطلقوا على مدينتهم الجديدة اسم (النجرانية) نسبة إلى نجران التي أتوا منها^(٥). ولم يسموها مدينة الأخدود نسبة إلى المعاناة التي واجهوها في سبيل دينهم في القرن السادس الميلادي.

ظهر اسم نجران القديمة مقترناً بلفظة الأخدود لأول مرة في القرن العاشر الميلادي،

(١) زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع٧، ص٢٣؛ مدينة "أصحاب الأخدود" التي ذكرها القرآن

تكشف بعض اسرارها، قناة العربية الإخبارية، تحقيق، الجمعة ١٤ ربيع الثاني ١٢٧هـ / ١٢ مايو ٢٠٠٦م.

(٢) عبدالمنعم سيد: دراسات في علم الآثار، ص٧٢؛

John and A. Dayton, "Pottery From Philby - Ryckmans - Lippens Expedition to Arabia", 1951-2, PSAS, vol. 9, 1979, p.31

(٣) ابن هشام: السيرة، ج١، ص٣٣٨-٣٤٥

(٤) البلاذري: فتوح البلدان، ص٧٧-٨٧؛ محمد علي الأكوخ الحوالي: الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٢٢هـ، ط(١)، دار الحرية، بغداد ١٣٩٦م، ١٩٧٦م، ص١٧٣، الحديثي: "نجران"، ص١٠٠.

(٥) ابن الأثير: الكامل، ج٢، ص١٥٨؛ البغدادي: مرصد الاطلاع، ج٣، ص١٣٦٠.

الرابع الهجري، عند الجغرافيين العرب والمسلمين، وخصوصاً عند الهمداني^(١)، وسار على نهجه أغلب الجغرافيين العرب والمسلمين في إطلاق اسم الأخدود على بقايا مدينة نجران القديمة^(٢). وارتبط هذا الاسم بها منذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا.

وبناء عليه فإن لفظ الأخدود ارتبط بنجران بعد خمسة قرون من أعمال ملاحقة نصارى المدينة، ولم تكن تعرف بذلك الاسم -نجران الأخدود- عند ابن وهب بن منبه أو ابن إسحاق، أقدم مصدران تاريخيان عن أعمال تعقب نصارى اليمن، ونجران.

والأخدود - كما سبق بيانه - لفظة يمانية على وزن أفعول، تدل على شقوق أو حفرة، مستطيلة في الأرض، تعمل لجريان مياه السيول، أو لتمرير المياه لري الأراضي الزراعية، ودلت أيضاً على المواقع الجغرافية التي تكثر فيها الشقوق والحفر في الأرض في اليمن. ولم تدل على مدينة ابداً. والمقصود من كتابات الإخباريين والجغرافيين العرب والمسلمين، في إطلاق لفظة الأخدود على نجران الاجتهاد لتفسير ما جاء في كتاب الله العزيز في سورة البروج، بما وقع في نجران عام (٥١٨ م / ٥٢٣ م) من اضطهاد.

ويعد قول الإخباريين هذا في موقع أخدود القرآن، من أكثر الأقوال شهرة، وتواتر، في كتب التراث الإسلامي في مكان أخدود القرآن. مع أن الآيات الكريمة، لم تذكر مدينة نجران، ولا أحداث القرن السادس الميلادي. ولم تحدد مكاناً آخر للأخدود.

إن عدم إجماع المصادر العربية في ربط أخدود القرآن بنجران وأحداثها في القرن السادس الميلادي - كما سبق - ترك أثره الواضح والكبير على آراء الباحثين القدامى والمحدثين، والمهتمين بتاريخ مدينة نجران، حول علاقة أخدود القرآن بالمدينة. حيث احتدم الخلاف فيما بينهم على موقع أخدود القرآن. ولا يزال الجدل قائماً حتى يومنا هذا^(٣).

(١) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٢٨٣؛ الإكليل، ج ٨، ص ١٠٣؛

Schietecatte. J., L'antique Najrān, p.25

(٢) البكري: معجم ما استعجم، ج ٢، ص ١٢١؛ ابن الجاور: تاريخ المستبصر، ج ٢، ص ٢٣٨.

(٣) عبدالرحمن الطيب الأنصاري: "ماورد في القرآن ليس بالضرورة أن يكون أخدود نجران"، صحيفة عكاظ،

وإذا كانت الروايات التاريخية والجغرافية هي التي تجمع فقط على أن موقع أخدود القرآن في نجران القديمة، ترى هل كشفت المخلفات الأثرية في نجران القديمة -حتى وقت إعداد البحث- عن الخندق أو الحفرة التي تم فيها إحراق النصارى ومن الممكن أن تمثل موقع أخدود القرآن؟ بذلك تؤيد إجماع الإخباريين بأن أخدود القرآن يمثل حوادث نجران في القرن السادس؟

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن عناصر قصة تعقب نصارى نجران، واليمن، لا تتوافق أبداً، مع عناصر قصة القرآن الكريم -كما سبق بيانه عند دراسة أقوال المصادر القديمة والعربية في مكان الأخدود-، ويبدو للبحث وكأنه يحاول الربط والتوفيق بين حادثان متضادان. فمعطيات المصادر التي بين أيدينا مختلفة فيما بينها حول أسباب الصراع الديني في نجران، وديانة الشهداء، ومسببات الحادثة، وعند مقارنة مرويات كل مصدر بالمخلفات الأثرية للمدينة، نجد وكأنها تجسد أحداث موقع جغرافي غير نجران القديمة التي تحتل أخبار الحرب ضدها أبرز محاور تلك المصادر^(١). دون عن المناطق الأخرى التي عانت من أعمال مماثلة في نفس الفترة من القرن السادس الميلادي.

ومما لاشك فيه أن المجموعات النصرانية في دولة حمير تعرضت لحوادث قتل واضطهاد وتنكيل، من قبل الحزب اليهودي الحاكم إبان القرن السادس الميلادي بسبب عقيدتها ولارتباطها بالقوى العالمية النصرانية، وأشعلت النيران لإحراق الكنائس، ومن كان فيها من رجال الدين النصارى أحياء.

إن المواجهات الدينية بين أتباع الديانة النصرانية في نجران، واليهود الحميريين، ليست حديثة عهد بزمان أفول الحضارة العربية الجنوبية، بل يحتفظ تاريخ المدينة القديم

= ع ١٥٨٨٦، الثلاثاء ٩ - ربيع الأول - ١٤٣١هـ / ٢٣ - فبراير - ٢٠١٠م، ص ٢٦؛ "الأخدود ليس بالضرورة أن يكون في نجران"، صحيفة عكاظ، ع ١٥٩٠٥، ص ٢٧؛ آل حمد: "الأخدود في نجران"، صحيفة عكاظ، ع ١٥٨٩٤، ص ١٩.

() Schiettecatte. J., L'antique Najrān, p.30

بعدد من المواجهات الدينية قبل مواقف يوسف ذا نواس عام (٥١٨م/ ٥٢٣م)، استخدم في كل تلك الأعمال النيران كأسلوب عقابي^(١). إما من قبل اليهود ضد النصارى أو العكس.

والجدير بالذكر أن استخدام النار في التعذيب في جنوب الجزيرة العربية، ليس أسلوباً فريداً في العقاب، حيث وجدت إشارات إلى بعض الطقوس الدينية القديمة في اليمن عصور ما قبل الإسلام، مثل المشي على النار، أو على جذع نخلة يحترق^(٢) كما تؤكد بعض الشواهد التاريخية استخدام النيران، أثناء الصراعات بين الممالك اليمنية القديمة في العصور الميلادية^(٣).

السؤال الذي يبرز في هذا السياق، هل حفر أخدود ملء بالنار ذات الوقود، من الأساليب المعروفة أيضاً في اليمن القديم، مثل إشعال النيران في الكنائس، والمدن؟ وإذا كان الأمر كذلك لماذا خص يوسف ذا نواس نجران بالذات بحفر أخدود، ولم يقيم بحفره في المناطق الأخرى التي عانت أيضاً من مواقفه ضد النصارى؟ أم هو حدث جديد وقع في القرن السادس الميلادي ضد نجران، ونزلت فيه آيات سورة البروج بعد قرن من حدوثه؟.

يعد إجماع اغلب اقوال الإخباريين في ربط حادثة أخدود القرآن بأعمال تعقب نصارى نجران. من أهم أسباب شهرة نجران بهذه الحادثة^(٤)، ودعمت أقوال الجغرافيين قواعد ذلك الربط. حيث اجمعوا أيضاً على أن موضع الأخدود في منطقة نجران، ولكنهم

() أبو الجدايل: ديانة شهداء نجران، ص ٣٤؛

Christides. V., "The Himyarite-Ethiopian", p.127

() انظر: ص من هذه الدراسة.

() منذر عبدالكريم البكر: دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام تاريخ الدول الجنوبية، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٠م، ص ٢٠٠.

() موسوعة المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض ١٤٢٨هـ، م ١٥ (منطقة نجران)،

ص ١١٥؛ اوليري: جزيرة العرب، ص ١٥٩؛ Moberg. A., The book, p.XLVII.

لم يتفقوا على موقع بعينه في المنطقة على أنه الموقع المعني بحادثة القرآن. حيث تشير بعض الآراء على أنه في الهجر القديمة، وهناك من يرى أنه في قرية من قرى نجران دون تحديد، ويحدد آخر قرية الحضن على أنها المعنية بأخدود القرآن. أو أنه خد بجوار نجران قاعدة المنطقة، وأطلق على الموضع قرية الأخدود، تم هجرها وتحولت إلى آثار^(١).

والراجع استنادا الى الاجماع الوارد في روايات الإخباريين والبلدانيين، ومن ثم كتابات الباحثين والمهتمين بتاريخ المدينة ومواقعها الاثرية أن الأخدود يقع في نجران القديمة - القلعة - أو المنطقة المسورة^(٢). وأن الحفرة التي أمر الملك الحميري بحفرها موجودة هناك - كما يعتقد -.

هذا وقد اهتم بتحديد موقع الحفرة التي اضرت فيها النيران في محيط مدينة نجران القديمة. العديد من الباحثين والرحالة الذين زاروا نجران في فترات مختلفة من التاريخ الحديث، فقد ذكر جون فيلبي أن الأخدود حفر في منطقة القلعة. وبسبب ذلك الحدث اطلق على نجران كلمة الأخدود، وهو الاسم الذي يوثق هذه الحادثة في نجران^(٣) ويذكر عاتق البلادي موضع الأخدود بأنه في وسط المدينة، ولا زالت بقاياها تحت الانقراض. بصورة رماد متحجر^(٤). ويذهب صالح آل مريح إلى أن " نجران سميت الأخدود بذلك الاسم نسبة للحفرة التي امر الملك الحميري بحفرها، حيث تم تجميع الحطب فيها واحرق

() الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٢٨٣؛ الحميري: الروض المعطار، ص ٥٣٧؛ عبدالواحد دلال: البيان، ج ١، ص ٥٥.

() زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٢٣-٢٤.

() فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٣٦٦-٣٦٧؛

Philby. H.STJ. B., "The Land of Sheba", p.16

Doe. B., Southren Arabia (New Aspects of Archaeology), Thames and Hudson
1971, p.28.

() عاتق غياث البلادي: بين مكة وحضرموت رحلات ومشاهدات، دار مكة، مكة المكرمة ١٤٠٢هـ /
١٩٨٢م، ص ٣٤٨.

من اعتنق المسيحية التي كانت ديانة جديدة في ذلك الوقت، لذلك ما زالت آثار الحريق بادية في اجزاء المدينة وعلى جدرانها ومبانيها... وعظام الكائنات التي أحترقت من بشر وحيوانات موجودة كما هي..."^(١). وقال طلعت بك وفا: "وموضع الأخدود الذي ذكره الله تعالى في القرآن اتيح لي أثناء وجودي في نجران، أن أشاهد موقعه رأي العين فقد ذهبت... إلى قرية الأخدود..."^(٢). ويذكر فؤاد حمزة موقع الأخدود بقوله: "يقول بعضهم أنها بقايا المدينة الوارد ذكرها في القرآن باسم (الأخدود)"، ويشير في موضع آخر، "وقد ذكر اسم إحدى قرى نجران المسماة بالأخدود في القرآن الكريم في سورة البروج"^(٣). وهناك من يذهب للقول، "وموقع الأخدود الحالي هو مكان الأخدود الحصار والمذبحة، والزائر لهذه المدينة يشاهد فيها عدد من مواقع آثار الحريق المختلط بالتراب على جوانب قصور المدينة التي سميت بالأخدود نسبة لهذا الحدث"^(٤).

وقدمت المصادر الإسلامية أوصافاً لموقع اشعال النار، حيث ذكر أن عدد الأخاديد سبعة، طول كل أخدود أربعون ذراعاً، وعرضه اثنا عشر ذراعاً^(٥) - لاحظت الدراسة أثناء زيارة الأخدود، أن موضع الأخدود يعتقد أنه في مدخل المدينة عند البوابة الغربية، حيث أشار أحد المهتمين بالموقع إلى بعض الممرات الضيقة بين المنازل إلى أنها المواقع التي أشعلت فيها النيران من قبل ملك حمير اليهودي (انظر: الشكل رقم (٢٠)).

هذا، وتتضارب معطيات المصادر القديمة والعربية، وآثار المدينة - كما سبق وأن

(١) مدينة "أصحاب الأخدود" التي ذكرها القرآن تكشف بعض اسرارها، قناة العربية الإخبارية، تحقيق، الجمعة ١٤ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ / ١٢ مايو ٢٠٠٦م.

(٢) طلعت بك وفا: "وادي نجران"، مجلة المنهل، م٩، ع١، ١٣٦٨ هـ، ص ٢٩٥.

(٣) فؤاد حمزة: في بلاد عسير، ط(٣)، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، ص ١٨٣.

(٤) مدينة "أصحاب الأخدود" التي ذكرها القرآن تكشف بعض اسرارها، قناة العربية الإخبارية، تحقيق، الجمعة ١٤ ربيع الثاني ١٤٢٧هـ / ١٢ مايو ٢٠٠٦م.

(٥) الزمخشري: الكشاف، ج٦، ٣٤٨؛ الرازي: التفسير الكبير، ج٣١، ص ١١٧.

أشار البحث في موضع سابق - بينما نجد أن هناك اتفاق كبير جداً، عند مقارنة مدلولات لفظة الأخدود، بآثار نجران القديمة، وربما يرجع سبب ربط نجران بلفظة الأخدود إلى ذلك. لانتشار الشقوق - الأخاديد - التي كانت تستخدم في الزراعة، وفي إيصال الماء من وإلى المدينة، فنجران مدينة زراعية من الطراز الأول، انشأ فيها نظام محكم للري والإنتاج الزراعي. واكتشف فيها انظمة بقايا سدود، وقنوات تم شقها في الحجر لتحويل مياه السيول، لري الاراضي الزراعية^(١) كما أن التكوين الجيولوجي لنجران، جعلها منطقة كثيرة التضرس، وذات خنادق ضيقة، إلى جانب أنها محاطة بالمرتفعات الجبلية من ثلاث جهات، في موضع يشبه الأخدود^(٢)

ويستدل من نتائج التنقيب الاثري في نجران وجود منخفض وأخاديد - حفر - في محيط المدينة القديمة - القلعة - اختلفت آراء المهتمين والمعنيين بالتنقيب بنجران، في علاقة هذه الآثار بالأخدود^(٣) ففصيا يؤكد البعض أنها هي المعنية بالأخدود المذكور في القرآن وروايات الإخباريين^(٤)، يرفض البعض الآخر ذلك^(٥).

ترى هل هناك علاقة بين الشقوق، والخنادق المنتشرة في أرض نجران، بتسميتها بالأخدود؟ أم أن ذلك يرجع إلى حوادث الاضطهاد الديني التي وقعت في الربع الأول من

(١) زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع٧، ص٢٧.

(٢) الصلوي: "قصة أصحاب الأخدود"، ص٨٣.

إن الزائر لمدينة نجران يشعر وكأن المدينة تقع بين أخدود من المرتفعات الجبلية التي تحيط بها من كل جانب. فضلاً عن أنها تقع في وادي - من مشاهدات الدراسة اثناء الزيارة الميدانية -.

(٣) زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع٧، ص٢٣؛ الانصاري: "الأخدود.. ليس بالضرورة أن يكون في نجران"، صحيفة عكاظ، ع١٥٩٠٥، ص٢٧؛ المستنير: "ذو نواس وثق المحرقة نقشاً على جبل الحماطة"، صحيفة عكاظ، ع١٥٩١١، ص٢٠.

(٤) عبدالمنعم سيد: دراسات في علم الآثار، ص٧٢؛ موسوعة المملكة، م١٥، ص١٩٩؛

Ryckamans. J., "Al- Ukhdud", p.57

(٥) هاليفي: تقرير بعثة اثرية، ص١٦٢؛ قارن: Ibid, p.59

القرن السادس الميلادي وذكرها القرآن - كما هو متواتر خطأ - !.

تشير نتائج التنقيب الأثري بنجران القديمة إلى وجود آثار رماد وفحم على أحجار المدينة، وفي الجانب الشمالي الشرقي منها. ويعتقد أن الحريق كان هائلاً وقوياً شمل المدينة بأسرها، وأن تلك الآثار هي الشاهد لمحرقه ذا نواس لأهالي المدينة في القرن السادس الميلادي، ويمكن رؤية كميات هائلة من أكوام التراب المحروقة، وفي هذه الأكوام تتناثر الأخشاب والعظام المحروقة^(١).

ترى هل تدل آثار رماد الحريق البادية على جدران المدينة ومبانيها، على الحرب أو العدوان - كما تصفه النقوش - الذي شنه يوسف أسار على ذا نواس؟

تذكر المصادر السريانية مثل خطابات الارشمي، وكتاب الحميريين، أن الملك الحميري اشعل النيران لامتحان نصارى نجران. وتؤكد أن ذلك الاجراء كان في الكنائس فقط، وبعض الدور، ويتأكد استخدام هذا العقاب في نقوش عهد يوسف ذا نواس في مدينة ظفار، وسواحل تهامة فقط، دون نجران - كما سبق - وتشير بعض المصادر المتأخرة عن زمن الصراع^(٢) إلى أن الملك الحميري أشعل النيران لمدة كافية وحول سكان المدينة إلى رماد

(١) محمد أحمد أبو طالب: "نجران أصبحت جنة زاهرة"، مجلة المنهل، ج١، ع١، ٣٥م، محرم ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م، ص ٥٨١؛ زارنيس وآخرون: "التقرير المبدئي الثاني"، أطلال، ع٥، ص ٢٤؛ زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع٧، ص ٣٨ / ٢٥؛ الزهراني وآخرون: "تقرير مبدئي عن حفرة الأخدود بمنطقة نجران الموسم الثاني - ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م -"، أطلال، ع١٦، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، ص ١٦-١٧؛ "حفرة الأخدود بمنطقة نجران الموسم الرابع"، أطلال، ع١٨، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص ١٢؛ ليينز: رحلة استكشافية، ص ١٣٥؛

John and A. Dayton, "Pottery From Philby - Ryckmans - ", p.32

Ryckmans. J., "Al- Ukhdud", p.55

Schiettecatte. J., L'antique Najrān, p.18

Berger.A., Christianity in South Arabia in the 6th Century AD, p.158. ()

ودمرها^(١). وتصف المصادر السريانية أيضاً أن هناك خندق القيت فيه جثث الشهداء الذين لقوا حتفهم بالسيف^(٢).

جذبت آثار هذا الحريق والرماد الظاهر على جدران نجران الأخدود، الرحالة والمتقنين الذين زاروا الموقع في فترات مختلفة، وكان لكلاً منهم تفسير مختلف عن الآخر، ولم يتوصل أي منهم إلى قول أكيد وجازم في علاقة تلك الآثار بالحريق الذي اشعل في القرن السادس الميلادي. حيث ذكر يوريس زارنيس عام (١٤٠١هـ / ١٩٨٢م)، أن آثار الحريق يرجع إلى الدمار الذي لحق بنجران أكثر من مرة في تاريخها القديم، ويبدو جلياً للعيان في بعض المناطق التي تضم ترتبتها مسطحات شديدة الاحتراق^(٣). ويرى فليب لينز أنه يدل على أن المدينة أحرقت أكثر من مرة، وأن سكان المنطقة كانوا يقومون بنبش الحطام من أجل صناعة الفحم الخشبي الذي تظهر آثاره على الأرض^(٤) ويذكر جريمي شتيكات. أن ذلك يدل على ما تعرضت له نجران من تدمير عنيف في القرن الثالث الميلادي^(٥)

في حين يذهب جوهان ودايتون John and A. Dayton^(٦) إلى أن آثار الحريق الذي لاحظته البعثة البلجيكية، لا علاقة له بأحداث نجران في القرن السادس الميلادي، ويفسر ذلك الحريق بما تعرضت له نجران عام (٤٠ هـ) من إحراق. على يد بسر بن ارطأة العامري^(٧) الذي اجتاح منطقة الحجاز ونجران وبلاد الجند وصنعاء قتلاً وحرقاً^(٨)

(١) Christides. V., "The Himyarite-Ethiopian war", p.126

(٢) أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ٥٤-٥٥.

(٣) زارنيس وآخرون: "التقرير المبدئي الثاني"، أطلال، ع ٥٤، ص ٢٤.

(٤) لينز: رحلة استكشافية، ص ١٣٥.

(٥) Schiettecatte. J., L'antique Najrān, p.20

(٦) John and A. Dayton, "Pottery From Philby - Ryckmans -", p.32

(٧) وفي رواية أن الذي أحرق بنجران هو جارية بن قدامة مبعوث الخليفة علي بن أبي طالب عليه السلام عام (٤٠ هـ). انظر: الطبري: تاريخ الأمم، م ١، ص ١١٤٤.

(٨) ارسل معاوية بن أبي سفيان. بسر بن ارطأة في ثلاثة آلاف وقيل أربعة آلاف رجل، لإخضاع بلاد الحجاز وهو

يجد البحث بعض الميل إلى ما أشار إليه جوهان ودايتون، خاصة وأن مواصفات الرماد المنتشر في كل أرجاء المدينة يتوافق مع الطريقة التي استخدمها بسر بن ارطأة عند اجتياحه المنطقة، ولا تتوافق بالمشاهد المذكورة في المصادر القديمة - فضلاً عن أن الدراسة لم تلاحظ أي آثار رماد منتشرة في مدينة الأخدود عند زيارة المدينة - .

كما أن هناك من فسر آثار الحريق في منطقة شمال شرق القلعة بالنشاط التعديني الذي كان يمارسه النجرانيون في عصورهم القديمة، ودلت آثار الحريق في المبنى رقم (٤٩) بأنه كان يوجد بها قمائن وافران أو مراكز استخلاص المعادن من خاماتها^(١)، أما آثار الحريق الموجودة في طبقات المبنى (رقم ٣٩) فإنها ترجع إلى القرن الرابع الميلادي. وتشير إلى أن الموقع تعرض في تلك الفترة إلى تدمير عنيف. كما أن طبقة المواد المحترقة في نطاق جدار المدينة حدد تاريخها بعام (٢٠٠م)، وبعد المقاربة باستخدام أحدث المقاييس (1750 BP ± ٨٠) يرجع تأريخها إلى حوالي (١٥٠-٣٧٥م) وعثر في طبقات الابنية رقم (٤٥، ٤٩)، على مستوى من التدمير مليء بفحم الخشب والرماد، الذي يشير إلى حدوث حريق في هذه الأبنية، وأعطت العبارات الوثنية المكتوبة على جدران هذه الوحدة تأريخ تقريبي لها بالقرن الرابع الميلادي^(٢)، ويرى أحد الباحثين أن الموقع تعرض لتدمير عنيف في القرن الثالث الميلادي أيضاً، تشهد بذلك الطبقات الرمادية والفحمية التي أرخت لهذه

= في طريقه الى نجران. ويرجع سبب بعثة بسر الى تلك النواحي أن معاوية بني ابي سفيان اثناء وجوده في الشام في خلافة علي بن ابي طالب ؓ تلقى خطاباً من بعض اهل نجران وصنعاء، أظهروا له الموافقة على مطالبته بقتله الخليفة عثمان ؓ، وأن يرسل لهم اميراً من قبله. وكان غالبية اهل نجران قد اعلنوا ولاءهم إلى الخليفة علي بن ابي طالب ؓ. وكان عليهم والي من قبل الخليفة علي ؓ، فأرسل معاوية ؓ بسر، وأوصاه أن يكون حازماً شديداً لكل من يتصدى له. للمزيد انظر: ابن الاثير: الكامل، ج ٢، ص ٧٣٢؛ جريس: نجران، ج ١، ص ٩٤-٩٥.

() زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٣٨.

() زارنيس وآخرون: "التقرير المبدئي الثاني"، أطلال، ع ٥، ص ٢٤؛

Schiettecatte. J., L'antique Najrān, p.p.18- 20

الفترة^(١). ويعلق عبد الرحمن الأنصاري على آثار الحريق أنها لا تعني وجود حريق^(٢) وإنما عوامل التعرية، واختلاط التربة بالأشجار وبقايا الحيوانات والخشب كون اللون الداكن في التربة^(٣).

لعل من أولى العقبات التي تقف أمام محاولات الاجتهاد للبحث عن علاقة ما بين حوادث التعقب اليهودي ضد النصارى في اليمن القديم، ومدينة نجران القديمة. هو غياب آثار ذلك المجتمع المسيحي^(٤) المنظم الذي تشير اليه المصادر القديمة - والذي يعتقد خطأ أنه كان على النصرانية الصحيحة - وتصور المصادر كيف رفض اتباعه الارتداد عن دينهم وكيف اضطهدوا في سبيل ذلك. كما تغيب آثار تلك الطبوغرافية المسيحية المنظمة التي انشأها النجاشي الحبشي بعد انتصاره على يوسف ذانواس وقام كبير الاساقفة جرجيتيوس بتخصيصها^(٥). وكل ما كشف عنه من دلائل عن تكون مجتمع مسيحي في نجران، ما هو إلا عبارة عن مجموعة من علامات الصليب على جدران المباني (انظر: الشكل رقم (١٩))، وبعض الاواني، وترقى جميعها الى الفترة البيزنطية^(٦).

في ظل غياب آثار ذلك المجتمع المسيحي الذي اضطهد في نجران عام (٥١٨م / ٥٢٣م) هل كانت أخبار المصادر القديمة مبالغ فيها، وما وقع في نجران ليس بتلك الاهمية

(١) الزهراني وآخرون: "الموسم الثاني"، ص ٣٣-٣٤؛ "الموسم الرابع"، ص ١٢؛ Ibid

(٢) لم تشاهد الدراسة أي آثار حريق منتشرة بالصورة المذكورة في عند زيارة نجران القديمة، والموقع الذي أشير للدراسة أنه موقع الحريق لما فيه من آثار، وجدت الدراسة عند فحصه باليد أنه بقايا فحم. انظر الشكل رقم (١٢). ويبدو للبحث ان بقايا العظام الموجودة في نفس الموقع هي قطع أخشاب صغيرة استخدمت ربما لترميم الوحدة السكنية، أو انها خلطت مع اللبن المستخدم في بناء المنازل.

(٣) محمد المؤيد: "أخدود نجران قصة حكاها القرآن وموق تعاقبت عليه الحضارات"، صحيفة عكاظ، ع ٣٩٤٩، الاثنين ١٧ - جماد اولى - ١٤٣٣هـ / ٩ - ابريل - ٢٠١٢م، ص ١٨.

(٤) فيليبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٥٠٤.

(٥) Berger.A., Life and Works of Saint Gregentios, p.54

(٦) زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، ع ٧، ص ٢٦ / ٣٤؛ هاليبي: تقرير بعثة اثرية، ص ١٦٢.

التي تصورھا مصادر الصراع ! وبذلك ليس من الصواب تفسيره بأخدود القرآن. وفي ضوء ذلك يجد قول تعرض المصادر السريانية للتزوير تأييد؟ ام أن حادثۃ الأخدود وقعت في مكان آخر ولا علاقة لها بنجران القديمة؟

يرى البحث إذا ما اردنا أن نوجد علاقة ما بين معطيات المصادر القديمة ومدينة نجران، والحرب التي تعرضت لها، يجب أن تكشف نتائج التنقيب التي ستتم في نجران عن الكنيسة التي تمثل الموقع الالهم الذي اشعل فيه مسروق النار، والذي لم توجد له أي آثار بين المخلفات المعمارية حتى وقت إعداد الدراسة.

واستنادا الى آثار الحريق المنتشرة في المدينة، اليس من المنطقي أن تكون آثار العظام والحريق مركزة في موقع واحد أما أن يكون الكنيسة التي تشير المصادر السريانية إلى أنها المكان الرئيس الذي اشعلت فيه النار، أو دار المرأة التي أحرقت في منزلها؟ أو تكون هناك حفرة وبداخلها آثار الرماد الشاهدة على الحريق وآثار عظام البشر المحروقين.

كيف يمكن تعليل وجود تلك الآثار في كل انحاء المدينة والقرآن الكريم يحدد موقع اشتعال النار على انه أخدود، والمصادر السريانية تذكر كنيسة وبيعة ! ومنطق الامور يقتضي أن تكون آثار الرماد في مناطق قريبة من الخنادق الخارجية المحيطة بالمدينة. أو أنها تتركز في احدي المباني.

من الممكن أن يكون هذا الرماد عائد الى مواقف ذا نواس القاسية ضد نصارى نجران، ولكن هذا الرأي يقتضي التسليم بصحة ما اشارت اليه وثيقة استشهاد الحارث الحبشية^(١)، ووثيقة الاسقف جرجيتي^(٢) اللتان لا تحددان مكاناً واضحاً لإشعال النيران، وتذكر أن الملك الحميري أحرق المدينة بمن فيها وما فيها وحوّلها إلى رماد.

يرى عبدالرحمن الانصاري أن حادثۃ الأخدود كما ذكرت في القرآن إذا حدثت

() Fell. W. " Die Christenverfolgung in Südarabien ", p.p. 55-56

() Christides.V., "The Himyarite-Ethiopian", p.137

في نجران وهو ما لم يشر اليه القرآن. فلا بد وأن الأخدود حفر خارج المدينة، إذ مساحة نجران لا تتعدى كيلاً واحداً مربعاً على أكثر تقدير، وهي متخمة بالمباني المبنية اسسها من الحجر، وجدرانها من اللبن، ولا أثر لحريق على الحجارة واللبن، ومن هنا يرى أن الحادثة كانت خارج المدينة المسورة في فضاء مناسب لإظهار أهمية الحدث^(١).

يجد هذا الرأي ما يؤيده في المصادر التي توثق الصراع الديني في القرن السادس، حيث يشير كتاب الحميريين إلى أن الملك الحميري عسكر خارج المدينة، والقى الجثث في خندق خارجها - كما سبق -، وتدل نتائج التنقيب على وجود أخدود في محيط بالمدينة. ولكن لا تقول الوثائق السريانية بإشعال النيران في تلك المواقع. ولا تبين نتائج الكشف الأثري وجود آثار رماد أو عظام بشرية محروقة فيها. فهل حفر يوسف أسار ذا نواس الأخدود في قرية أخرى غير نجران القديمة؟ أم أنه لم يستخدم هذا الأسلوب عند معاينة نصارى نجران اليعاقبة؟

أشار جون فيلبي أثناء زيارته الأولى للمدينة إلى مقابر^(٢) في ناحية الجنوب من القلعة، اجري أول مسح لها في عام (١٩٨٣م) بواسطة زارنيس. ونتج عن المسح المخطط لتلك المقابر أن سطحها مقسم إلى ثلاث مجموعات منظمة مكونة من صفوف منسقة متوازية، وتمثل مظهر النظام تتجه مقدمته ناحية الشمال الشرقي وترجع عينات الملتقطات السطحية من الفخار المأخوذة من منطقة مساحتها من (٥-١٠م) من منطقة المدافن أنها كانت مستخدمة في العصر البيزنطي. ومن الممكن كما ذهب عرفان شهيد^(٣). وتابعه في ذلك زارنيس^(٤) أن المدافن تمثل ضحايا الأخدود. وبعد عمل تنظيف طفيف لأحد المقابر،

() الأنصاري وآخرون: نجران، ص ٤٢؛ "اثبات وجود الأخدود يحتاج إلى بيانات أثرية قاطعة"، صحيفة عكاظ، ع ٣٢٠٨، ص ٢١.

() فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٥٢٠.

() زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال ع ٧، ص ٢٤.

() فيلبي: مرتفعات الجزيرة، ج ١، ص ٥٢٠.

وإزالة الاحجار التي تحدد المقبرة أصبح جلياً أن هذه الأحجار تمثل دليلاً سطحياً على وجود المقبرة أسفلها، ولم يعثر أسفل الاحجار الصغيرة إلا على الرديم من القاذورات أو الرمال، وتبدو المقبرة الفعلية محددة بصف من قوالب اللبن، ومن المحتمل أن هذا اللبن يمثل في غالبيته الجزء العلوي لقبو كبير، وتمثل المدافن ما يزيد عن (٥٠٠ مقبرة).

ومن المؤسف أن أعمال التنقيب في المقبرة لم تستكمل بعد عام (١٤٠٣هـ / ١٩٨١م)، ولم تخضع لأي دراسات من قبل البعثات الأثرية التي زارت المنطقة بعد ذلك. ومن المحتمل أن تكون هذه المقبرة تمثل ضحايا نجران، لأن كل شهداء المدينة المقتولين بواسطة السيف دفنوا خارج أسوارها. حيث أشار كتاب الحميريين إلى أن يوسف ذا نواس وافق على دفن بعض الشهداء وحفرت لهم مدافن، ووضع عليها علامات ليتم التعرف عليها بعد ذلك^(١). يعزز هذا الاتجاه إشارة أخرى لنفس المصدر تذكر أن رهوم جثت تجاه الشرق عند مقتلها^(٢) وهو نفس اتجاه المقابر المكتشفة. ونفس الاتجاه الذي صلى إليه نصارى نجران حين قدموا الى يثرب في السنة العاشرة من الهجرة^(٣).

وإلى جانب المدافن السابقة، يذكر كتاب الحميريين أن هناك مقبرة جماعية لنساء الأشراف داخل الخندق أو الوادي الذي قطعت فيه رؤوسهن وهو خارج اسوار المدينة. والمقبرة الأخيرة كما تشير رسالة الارشمي الثانية، ووثيقة الحارث اليونانية^(٤). تقع حيث دفن الحارث سيد المدينة. إزاء قصره عند سور المدينة، في مقابل الباب الشمالي.

إزاء ما سبق، يميل البحث إلى ما ذهب اليه عبدالرحمن الانصاري. مع أن الحفرة التي أشار إليها فيلبي على أنها موقع الأخدود، لم يذكر أي من المنقبين أو الرحالة وجود آثار

() Shahîd.I., "Byzantium in South Arabia", p.42.

() أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ٦٥ / ٧٣.

() ابن هشام: السيرة، ج ١، ص ٣٣٩؛ ابن الاثير: الكامل، ج ٢، ص ١٥٨.

() أغناطيوس: يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ٥٥ / ٥٦ / ٦٨ - ٦٩؛

حريق بها، ولم يعثر على الكنيسة التي اشارت إليها المصادر القديمة. ولا المقبرة الجماعية التي دفن فيها نساء الأشراف داخل الخندق. وبذلك فإن وجود الأخدود في نجران ليس قائماً على التشكيك في مسألة حفره. ولا على مبدأ وجوده خارج أسوار القلعة أم داخلها^(١) وإنما على أساس عدم وجود أي دليل أثري يؤيد وجوده سواء في المنطقة، والأهم من ذلك هو المراد الرباني من قصة أصحاب الأخدود، ومدى تطابقها بما حدث في نجران في القرن السادس الميلادي.

هذا، ويعد الرأي الذي يأخذ بمعطيات الوثيقة الحبشية للاستشهاد، ووثيقة جرجنتني مرفوض، لأنه لم يثبت إلا في هذا المصدران، اضافة الى ذلك أن آثار الحريق - حتى وقت إعداد البحث - لم تؤرخ بالقرن السادس الميلادي. ولم يثبت في المصادر القديمة أن يوسف ذا نواس كان ينقم على كل ابناء المدينة بل على الطائفة المسيحية ذات الاكثرية العددية، وصاحبت الصلات الوثيقة باكسوم وبيزنطة وهي الفئة التي عانت من المواقف الاجرامية لهذا الملك - كما سبق - ومن غير المعقول أن يدمر يوسف أسوار المدينة بأكملها وهو يدرك جيداً أهميتها في التجارة البرية لليمن القديم. وما حرصه على إخضاعها إلا لإدراكه لأهميتها.

وإذا ما ظهرت دلائل تثبت أن آثار الحريق المنتشرة في المدينة ترجع للقرن السادس الميلادي، فإن يوسف أسأر لم يحفر أخدوداً، بل أشعل محرقة في الكنيسة وبعض المنازل.

هذا، ويعلل البحث غياب آثار ذلك المجتمع المسيحي المنظم قبل اضطهاد يوسف ذا نواس، وآثار حريق الكنيسة، والمقبرة التي دفن فيها الضحايا؛ بسبب تلك الأعمال التي قام بها النجاشي الحبشي بعد انتصاره على مسروق ذا نواس. حيث اشار كتاب الحميريين إلى أن الملك الأكسومي كالب قام بإنشاء العديد من الكنائس في المنطقة^(٢). وتشير وثائق استشهاد

(١) الانصاري: "اثبات وجود الأخدود يحتاج إلى بيانات أثرية قاطعة"، صحيفة عكاظ، ع ٣٢٠٨، ص ٢١.

(٢) أغناطيوس يعقوب: الشهداء الحميريون، ص ٩٧.

الحارث^(١) إلى أن اليبساس توجه إلى نجران بعد انتصاره فبنى المدينة وجدد كنائسها، وبنى في المكان الذي احرق وألقي فيه الشهداء خارج المدينة كنيسة ومزارا اطلق عليها (كنيسة الام المقدسة). وانشأ كنيسة أخرى تدعى (كنيسة المسيح عيسى للبعث) في نفس موقع الكنيسة القديمة التي احرقها يوسف، وحوها الى معبد يهودي، وشيدت الكنيسة الاخيرة (كنيسة الشهداء المقدسين واريثاس المجيد) بالقرب من بيت الحارث في البقعة التي دفن فيها في مكان كان قبل ذلك حديقة أو بستان. ويعتقد أنه نفس الموقع الذي شغلته كعبة نجران فيما بعد. ومن المحتمل أن الكنائس الجديدة التي شيدت في مواقع الاستشهاد أو بالقرب منها احتوت رفات بعض شهداء نجران^(٢).

وعلى ضوء ذلك نعلل اختفاء آثار حريق الكنيسة، وقبور الشهداء بسبب أعمال كالب الأصبحا في المنطقة، ولكن بماذا نفسر وجود المدافن التي اشار زارنيس الى انها لضحايا الأخدود، وأعمال جرجنتيوس تشير الى ان النجاشي قام ببناء الكنائس في مواقع دفن الشهداء او على رفاتهم !

استنادا الى ما سبق يبدو أن غياب آثار حرب ذا نواس على نجران يرجع الى حدوث تغير في البناء المعماري لنجران القديمة. بعد انتصار التحالف الحبشي البيزنطي على ملك حمير اليهودي، ربما كان غياب البيعة التي امتحن فيها نصارى نجران في القرن السادس،

() الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية، ص ١٣٧- ١٣٨؛

Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.282

يناقش عرفان قول هذه الوثيقة، ويعتقد باحتمال أن يكون كالب قد بني اكثر من تلك الكنائس، احداها على انقاض الكنيسة المحروقة. على بقايا الشهداء الذين تحولوا الى رماد ولم يتم دفنهم لعدم الحاجة الى ذلك، وأقيمت المباني الاخرى تخليدا للشهداء الذين قتلوا بالسيف. انظر:

Shahîd.I., "Byzantium in South Arabia", p.88

Moberg. A., The Book, p.CXII. ()

Shahîd.I., "Byzantium in South Arabia", p.p. 38, 40-41

Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.282

والتي يرى البعض انها تعبر عن الأخدود والمتضمنة لآثار الحريق والعظام المحروقة يعزى الى أعمال كالب في الموقع، وكان مسروق قد سبقه في انشاء كنس يهودي في نفس موقعها بعد استشهاد نصارى نجران^(١).

يرى البحث أنه من الصعب القبول بهذا التفسير، لأن المباني التي شيدها كالب ايضاً، لم يعثر عليها حتى الوقت الراهن، مع أن أخبار المدينة في صدر الإسلام تشير الى وجود بيع وصوامع وأديرة في الوادي، وهي تأخذ حكم الكنيسة^(٢).

تُرى هل كان لإجلاء نصارى نجران من الجزيرة العربية الى النجرانية في العراق دور في طمس الشواهد الاثرية الدالة على ذلك المجتمع المسيحي المنظم قبل الاحتلال الحبشي الثاني وبعده؟ يعزز هذا الرأي أن الاستيطان البشري استمر في الموقع إلى حوالي (٨٠٠م)^(٣).

على ضوء ما سبق إذا أردنا القول أن يوسف ذا نواس قد حفر أخدوداً في نجران، وربما كان هو أخدود القرآن، فإن القول الذي يطمئن له هو بيانات اثرية، تثبت الأعمال التي قام بها النجاشي كالب في المدينة بعد انتصاره، وتكشف عن مواقع الكنائس التي شيدها والتي يجب أن ترجع تأريخات مجساتها أو (كربون ١٤) في مواقعها الى منتصف القرن السادس الميلادي، ومن ثم الكشف عن طبقات اقدم منها يستدل من خلالها على وجود الحفرة او الأخدود الذي تم فيه الحرق، أو الخندق الذي دفنت فيه النساء، كدليل قاطع لقول أن هناك أخدوداً حفر في نجران في القرن السادس. وهو القول الذي سيكون فاصلاً وقاطعاً ايضاً في علاقة المصادر المتأخرة مثل أعمال جرجنتي بأحداث نجران في

() Shahîd.I., "Byzantium in South Arabia", p.75

() ابن القيم: زاد المعاد، ج ٣، ص ٣٩؛ احكام اهل الذمة، ج ١، ص ١١٧٢؛ محمد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط(٣)، دار الارشاد، بيروت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩، ص ١٤١؛

قارن: Shahîd.I., "Byzantium in South Arabia", p.p. 41-42

() زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع ٧، ص ٣٥-٣٧.

القرن السادس الميلادي أولاً، ومن ثم في وجود أخدود عوقب فيه نصارى نجران ثانياً. وحتى يتم الكشف عن تلك الآثار، فإن قول المصادر السريانية، في طرق استشهاد نصارى نجران، هو القول المقدم على غيره من اقوال المصادر القديمة والعربية. بأن يوسف مسروق لم يحفر أخدوداً أثناء اضطهاد نصارى نجران، ولكن قام بإحراق الكنيسة الرئيسة في المدينة. والقى جثث الشهداء خارج اسوار المدينة في خندق. ومن الممكن اعتبار مشاهد التعذيب في الكنيسة بأنها تعبر عن الأخدود. ولكن دون الربط بأخدود القرآن.

والمرجح للبحث أن مبرر ارتباط لفظة الأخدود بنجران يرجع لوجود العديد من الشقوق، والحفر المستطيلة حولها، هو المقوم الاول لارتباطها، فضلاً عن كون نجران جزء من المنظومة الحضارية التي كانت قائمة في جنوب الجزيرة^(١)، والتي تعد مصدر اللفظة، وشائعة عندهم - كما سبق - وبذلك فإن نجران هي مدينة الأخدود لما يوجد فيها من اخاديد تحيط بالمدينة القديمة، وكانت تستخدم في الزراعة وأعمال الري، وليس أخدود القرآن الكريم.

والاحتمال الاقرب للصواب أن الأخدود اسماً من جملة الاسماء التي اطلقت على نجران القديمة، إلى جانب رجمة، وظربان، ونجران، ولكن يختلف اسم الأخدود عن باقي تلك الاسماء أنه ليس اسم قبيلة نزلت نجران - كما سبق -، ولكن لانتشار الحفر والخنادق في المدينة.

ويظل السؤال الذي ينتظر اجابة معاول علماء الآثار هل ستكشف تلك الخنادق عن آثار اضرام نيران ذات الوقود فيها عام (١٨٥ م أو ٢٣٥ م) لإحراق نصارى نجران؟.

على ضوء ما سبق أن الأخدود هو اسم من جملة الاسماء التي اطلقت على نجران. وهو آخر الاسماء التي عرفت بها نجران القديمة. أما القول بأنها لفظة ارتبطت بنجران نتيجة حفر أخدود مليء بالنار المتقدة في القرن السادس الميلادي، بأمر من يوسف ذا نواس،

() زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، أطلال، ع٧، ص٢١.

فهو قول يحتاج إلى الكثير من التروي حتى تظهر دلائل أثرية^(١). أما أن تثبت في اضيق الحدود وجود آثار حريق في الخنادق الموجودة خارج اسوار المدينة، أو يتم الكشف عن الكنيسة التي تشير اليها المصادر السريانية كمكان رئيس لإشعال النار، أو أن تبين مواقع الكنائس التي شيدها النجاشي الحبشي. ولتجيب عن اغلب التساؤلات التي ابداهها البحث خلال هذه المناقشة. وتفصل بذلك في الجدل القائم بين الباحثين والمهتمين بتاريخ مدينة نجران^(٢).

أضف إلى ذلك أن مسألة وجود الأخدود في نجران، لا تقوم على التشكيك أو التأكيد، بل على التنقيبات الاثرية التي تمت في موقع نجران القديمة المشهورة باسم (الأخدود) والتي^(٣). لم تصمد أمام معطيات المصادر القديمة، وأمام العديد من الحجج التي اثبتت أن لا علاقة لنجران القديمة بأخدود القرآن.

ومما لاشك فيه أن مدينة نجران كانت مدينة الشهداء في القرن السادس الميلادي^(٤) وأن شهدائها تعرضوا لاضطهاد تعددت اسبابه وتداخلت. ويأخذ المبرر الديني جانباً هاماً في تلك الحرب لأن القوى العالمية المتصارعة على منطقة جنوب الجزيرة اتخذت الدين سلاحاً في حروبها في تلك الفترة. واستناداً إلى غياب البيانات الاثرية التي تشير إلى كل ذلك، فإن مواقف يوسف ذانواس في احراق الكنيسة الرئيسة يمكن تفسيرها بمشاهد قصة أصحاب الأخدود في القرآن، ولكن الجزم بهذا القول صعب جداً في الوقت الراهن. حتى يتم الكشف عن ما يرجحه او ينفيه. وليس مطلوباً من نتائج التنقيب الكشف فقط عن استقرار مجتمع مسيحي ليتم دحض رؤية تعرض المصادر القديمة للتزوير فقط. بل يجب أن تثبت تلك النتائج، وتؤكد استقرار مجتمع موحد لله تعالى وغير مشرك به. لقبول

(١) الانصاري: "الأخدود ليس بالضرورة أن يكون في نجران"، صحيفة عكاظ، ع ١٥٩٠٥، ص ٢٧.

(٢) عبدالله آل شيبان: "الأخدود التاريخي"، صحيفة الشرق الاوسط، ع ١١٤٣١، ص ٢٥.

(٣) الانصاري: "اثبات وجود الأخدود يحتاج إلى بيانات أثرية قاطعة"، صحيفة عكاظ، ع ٣٢٠٨، ص ٢١.

(٤) Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas, p.282

فكرة تفسير أصحاب أخدود القرآن بمدينة نجران القديمة

هذا ولا يميل البحث إلى قول أن أخدود القرآن شيء وحوادث اضطهاد نصارى نجران أمر آخر ولكن الاثمن القول بالكثير من التأيي والحذر ربما كانت حوادث نجران، جزء من حوادث أخرى اجملها القرآن الكريم في سورة البروج، وهو افتراض ضعيف لأن القرآن لا يشيد بفتنة نصارى على المذهب اليعقوبي. اصف إلى ذلك أن آثار المدينة ونقوشها الصخرية المنتشرة على المباني هي اقرب للإشادة باستقرار مجتمع وثني اكثر من مؤمنين بالله تعالى، زد على ذلك أن المصادر القديمة لم تقل أن شهداء نجران كانوا مؤمنين بالله على ديانة المفتونين في سورة البروج - والله اعلم بالصواب - .

● أخدود القرآن شامل لكل الآراء التي اوردها المفسرون:

إن القول بأن آيات سورة البروج شاملة لجميع حوادث الاضطهاد الديني في كل مكان وزمان، هو رأي من جملة آراء، اوردها المفسرين - كما سبق -

ويعد هذا القول أقرب الاقوال للصحة، إن لم يكن اصحها، خاصة في ضوء ابهام قصة سورة البروج، لكل عناصر وأدوات التاريخ، ويجد البحث ميلاً كبيراً لهذا الرأي، في ضوء شمولية معاني السورة، فضلاً عن القصد الاول لنزولها، وهو تثبيت الفئة المؤمنة بمكة قبل الهجرة على اذى كفار قريش. والدعوة للثبات على العقيدة الحق ليست محدودة بأناس بعينهم، أو طائفة أو جنس محدد أو زمن بعينه، بل هي دعوة عامة لكل الموحدين بالله تعالى في كل مكان وزمان.

ويعتقد البحث أنه من الخطأ القول أن القرآن لا يعني أي من التفسيرات التي اوردها المفسرون، وفي نفس الوقت القول أن الايات نزلت في دانيال، أو جرجس، أو حتى الجزم بأن الأخدود في الشام، أو العراق. لأنه لم يرد فيها ذكر لأي من هؤلاء، ولم تؤيد الآثار المكتشفة في نجران، أو في بلاد الشام، أو العراق وجود أخدود احرق فيه مؤمنين بالله.

وليس بالضرورة أن يكون أخدود القرآن في نجران^(١)، وليس بالضرورة أنها وقعت في اليمن القديم.

كما أن هناك طوائف عدة اضطهدت في سبيل دينها الحق في تاريخ البشرية، ويشهد لها التاريخ بذلك، وهناك من اضطهد وهو ليس على الإيمان الصحيح وثبت على ضلاله مثل نصارى نجران، الذين يخطأ البعض باعتبارهم المعنيين في سورة البروج، فربما كان خبر أخدود القرآن خطاباً عاماً شاملاً لكل أولئك المضطهدين في دينهم بسبب إيمانها بالله تعالى، وتقصد الآيات كل السابقين والمعاصرين لتزول الآيات، وداعياً لمن بعدهم في كل زمان ومكان للثبات على الدين الحق وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها - والله أعلم بالصواب -.



(١) الانصاري: "ما ورد في القرآن ليس بالضرورة أن يكون أخدود نجران"، صحيفة عكاظ، ع ١٥٨٨٦، ص ٢٦.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه أجمعين.

إن من أهم وأولى النتائج المستخلصة من هذه الدراسة أن تفاصيل حادثة أخدود القرآن الكريم، مازالت غيبية، ولا يعلم كنه الطائفة المؤمنة المقصودة بالآيات إلا الله ﷻ.

إن دراسة قصص القرآن الكريم. لمحاولة وضعها داخل سياق تاريخي. من أمتع الدراسات التاريخية، وخاصة في مجال التاريخ القديم لارتباطها بكتاب الله تعالى. ومن الخطأ في مثل هذه الدراسات التأكيد أو الجزم على أن النتائج المستخرجة منها أنها هي النتائج الصحيحة أو القاطعة. وخصوصاً في الحوادث التي لم يفصح القرآن عن تفاصيلها. مثل قصة أصحاب الأخدود، وتظل النتائج المستخلصة مجرد اجتهادات، ورؤى احتمال الخطأ فيها أكثر من الصواب.

وبالنظر إلى أكثر المصادر صحة بعد كتاب الله تعالى، مثل صحيح مسلم والبخاري، نجد أنهما لم يخرجا عند ذكر قصة أصحاب الأخدود عن الإطار القرآني الكريم في إبهامه لعناصر حادثة الأخدود.

من هنا فإن تفاصيل حادثة أخدود القرآن الكريم، هي من جملة المغيبات التي لا يعلم تفاصيلها إلا الله ﷻ. ويجوز تفسير آياتها بكل تلك الأقوال المتحررة من قيود الزمان والمكان، ووجوب الأخذ بدعوتها للثبات على الإيمان بالله الواحد الأحد لكل المؤمنين بالله تعالى في كل مكان وزمان، والتفاؤل والاستبشار بوعده الله للمؤمنين بجنت تجري من تحتها الأنهار.

لا يدعي البحث بأنه أتى في هذه الدراسة بجديد أو فريد عن الدراسات التي سبقته في بحث حادثة الأخدود، ولكنه سلط الضوء فقط، على خطأ ربط حادثة القرآن الكريم،

بالصراع الديني في اليمن القديم بشكل عام ونجران خاصة، واصطف بجانب أولئك النفر القليل من الباحثين الذين سبقوه إلى تلك الرؤية.

لا زالت أعمال الكشف والتنقيب في نجران القديمة في مراحلها المبكرة، وهي بحاجة للعديد من السنوات القادمة حتى تستكشف كل آثارها، وستكون نتائج التنقيبات، هي القول الفصل في مسألة حفر أخدود فيها في القرن السادس الميلادي لمعاينة نصارها أم لا. وحتى تظهر تلك النتائج فإن الجزم بأن آيات سورة البروج تحي الأحداث التي تعرضت لها نجران في القرن السادس الميلادي قول لا يستند إلى أي أسس علمية صحيحة. وتستند الدراسة في هذا القول على النتائج التي اهدت إليها من دراسة الحادثة وأقوال المصادر العربية والقديمة في مكانها ومن أهم تلك النتائج:

- إن قصة أصحاب الأخدود المذكورة في القرآن الكريم، هي واقعة صحيحة، بإثبات القرآن الكريم، وقعت في تاريخ البشرية في فترة لا يعلم وقتها إلا عالم الغيب والشهادة.

- أن القول الأقرب للصحة في تفسير أخدود القرآن هو كل قول تحرر من قيود الزمان والمكان، وهذه الأقوال هي أهم مصادر حادثة القرآن.

- من الخطأ ربط أو تفسير حادثة القرآن الكريم بالصراعات الدينية في اليمن القديم، أو اضطهاد نصارى نجران. والصحيح أن حادثة القرآن حادثة منفصلة، ولا علاقة لها بالصراعات الدينية في جنوب الجزيرة في القرن السادس الميلادي.

- لا يستند مبدأ القول بخطأ ربط حادثة أخدود القرآن الكريم، لأن مصدر ربط الحادثتين الأول هي المصادر العربية الإسلامية؛ بل لأن عناصر الحادثتين غير متطابقة إلى حد كبير.

- إن عنوان هذه الدراسة (حادثة الأخدود) يحمل بين طياته حادثتين مختلفتين من حيث ديانة شهدائهما، وهوياتهم، وتفاصيل الأحداث، والرباط المشترك بينهما ينحصر في أنهما تجسدان صراعاً بين أتباع ديانتين. والسبيل الوحيد الذي يبيح قول أن أخدود القرآن

يقصد به نجران القديمة هو تواتر وشهرة مزج المصادر الإسلامية تلك الحادثۃ بالنزاع اليهودي المسيحي في اليمن القديم.

• إن المصادر القديمة التي يعتقد أنها من مصادر حادثۃ أحدود القرآن مثل المصادر السريانية والبيزنطية والحبشية واليونانية، لا علاقة لها من قريب أو بعيد بحادثۃ أحدود القرآن، لأنها دونت من قبل نصارى متعصبين وغير موحدین لله أو حتى أحناف، وهي كتابات تمجد شهداء نجران اليعاقبة القائلين بالتثليث. فكيف تكون مصدراً لحادثۃ اضطهاد فئة مؤمنة وموحدة لله تعالى. كما أن تلك المصادر، وفي مقدمتها المصادر السريانية، لم تصور مشاهد حفر أحدود، وإلقاء شهداء نجران فيه. ولا تقول بذلك.

• إن المصادر القديمة التي حاولت إضافة مشاهد من قصة القرآن في قولها مثل وثائق استشهاد الحارث العربية والحبشية، هي مصادر متأخرة عن زمن الصراع. دونت في أقاليم الدولة الإسلامية في القرون الوسطى بعد شيوع الرؤية التاريخية الإسلامية لقصة القرآن.

• تعد كل المصادر القديمة المتصلة بهذه الدراسة، هي مصادر أولية ومباشرة فقط للنزاعات الدينية في اليمن القديم، وأوضاع مدينة نجران الاجتماعية والسياسية والدينية قبيل الاحتلال الحبشي الثاني لليمن القديم.

• إن القول بأن ديانة شهداء نجران هي النصرانية الصحيحة لتعرض المصادر السريانية للتزوير هو قول بحاجة إلى دراسة خاصة ومستفيضة للمصادر السريانية الثلاثة، وكاتبها، تثبت حدوث تغير متعمد في ديانة الشهداء أو معتقدتهم. ثم تكشف المخلفات الأثرية في نجران استقرار مجتمع موحد بالله في المدينة إبان القرن السادس الميلادي. فضلاً عن ذلك لا تميز الأوضاع الدولية في القرن السادس الميلادي تحالف القوى النصرانية العالمية أكسوم وبيزنطة، بإتباع الديانة الحنيفية في اليمن، وقد إتخذت تلك القوى الديانة النصرانية كسلاح سياسي لمحاربة الفرس المؤيدين لليهود واليهودية.

• لمدينة نجران علاقة وثيقة بلفظة الأخدود الدالة على الحفر والقنوات المستخدمة في الزراعة، ومن الخطأ القول بأنها مدينة أخدود القرآن الكريم. أو أن لفظة الأخدود في سورة البروج دالة عليها. فلم يستدل من معاني ومدلولات لفظة الأخدود أن الأخدود بلدة، ولم تقصد آيات قصة القرآن اسم أي مدينة في العالم.

• لم يكن يوسف ذا نواس هو صاحب أخدود القرآن الكريم، ولكنه المسئول عن محرقة نصارى نجران، ثبت ذلك نقوش عهده التي تقول بأنه أحرق مواطنيه، ولكنها لا تجسد عمليات حفر أخدود في نجران.

• إن محاولة التأكيد أو الجزم على أن يوسف أسأراشعل الخنادق المحيطة بنجران القديمة بالنيران، يجب أن يكون ذلك بناء على نتائج الكشوف الأثرية التي ستجري في المنطقة. وإن أثبتت تلك النتائج أن ذا نواس أشعلها بالنيران الموقدة. فإننا سنقف أمام معضلة تضارب ديانة الشهداء المذكورة في القرآن، وديانة شهداء نجران النصرانية المتبعة للمذهب اليعقوبي.

• لم تكن مدينة نجران مطلع القرن السادس الميلادي، بمنأى عن نشوب حرب دينية أو مواجهة عسكرية مع الملك الحميري يوسف ذا نواس الذي اعتنق الديانة اليهودية كسلاح سياسي يحارب به خصومه من النصارى الحميريين ويقضي بذلك على كل أشكال النفوذ الخارجي في دولته. لذلك فإن تعرض نجران لاضطهاد ديني، أو حفر أخدود مليء بالنار المتقدة لمعاقبة سكانها من قبل ملك متعصب للديانة اليهودية أمر غير مستبعد خاصة وأن نقوش عهد هذا الملك تشير إلى أنه استخدم النار في معاقبة أعدائه المسيحيين.

• لا توجد دلائل يقينية تؤكد أن شهداء نجران كانوا على التوحيد الخالص لله ﷻ، وكل الشواهد المذكورة في المصادر القديمة تدل على أنهم كانوا يؤمنون بعقيدة التثليث، وما ورد في المصادر العربية حول عقيدتهم هو اجتهاد محمود، ليتناسب مع الآيات الكريمة. أضف إلى ذلك أن الشواهد الأثرية في نجران القديمة تؤيد استقرار مجتمع وثني، وآخر مسيحي، ولا تدل على استقرار مجتمع على التوحيد الخالص سواء كان على المسيحية

الصحيحة أو على الحنيفة ملة إبراهيم عليه السلام.

• لم يحدث أي تغيير في ديانة شهداء نجران من المسيحية الموحدة عند استشهادهم إلى المذهب اليعقوبي أو المنوفيزي عند قدوم وفدهم النصراني إلى المدينة في العام العاشر من الهجرة، بل كان المذهب اليعقوبي هو مذهب شهداء نجران وهو ذات المذهب الذي انتشر وساد في نجران من منتصف القرن الخامس الميلادي، وحتى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي أجلاهم من الجزيرة العربية.

• تركت الأدوار الحبشية البيزنطية في اليمن القديم مطلع القرن السادس الميلادي أثرها الكبير والمباشر في الصراع الديني واستشهاد نصارى نجران في محرقة. وهي أدوار اتخذت من الدين قناعاً أخفيت خلفه الأسباب السياسية، والاقتصادية المتصلة بالصراع العالمي بين فارس وبيزنطة للسيطرة على طرق التجارة الدولية.

• أدى التوسع العمراني بجوار مدينة نجران القديمة إلى طمس العديد من الشواهد الأثرية، ويعتقد البحث بناء على مشاهداته عند زيارة الموقع أن لهذا التوسع دور كبير في طمس العديد من الآثار الهامة لنجران القديمة.

• إن ما أهم أسباب احتدام البلبلة بين الباحثين والمهتمين بتاريخ مدينة نجران القديمة، عدم تحري الأمر من المصادر الأولية، ودون أي عرض أو محاولة لوضع أقوال الإخباريين الرابط الأول للحادثتين على طاولة النقد التاريخي، فضلاً عن عدم الكشف عن مخلفات أثرية تؤيد وجود الأخدود بنجران.

• إن القول بأن أخدود القرآن لا علاقة له بنجران القديمة لا يقلل من أهمية الأحداث التي تعرضت لها نجران في القرن السادس الميلادي، وإن نصاراها استشهادوا في محرقة (هولوكوست) اهتز لها العالم المسيحي في القرن السادس الميلادي.

• تتسم أو ضاع دولة حمير في القرن السادس الميلادي بالتعقيد والتناقض رغم وفرة مصادرها ومعلوماتها، لذا فمن الصعب التقليل من أهمية أي باعث من البواعث التي دفعت يوسف أسأر ذا نواس لمواقفه من النصرانية وأتباعها في اليمن القديم. والراجع أن

دوافعه الدينية والاقتصادية والسياسية هي مهمة بنفس مقدار أهمية الصراع العالمي على اليمن القديم في لقرن السادس الميلادي، وبنفس مستوى التعقيد والتضارب في أحداث الفترة.

التوصيات :

- العمل على جدولة مواسم متابعة ومستمرة للحفر والتنقيب في منطقة نجران القديمة من قبل وكالة الآثار والمتاحف حتى تستكشف المنطقة بالقدر الذي يبين أهمية مدينة نجران على طرق القوافل التجارية وفي منظومة الممالك اليمنية القديمة. ولتؤيد تلك المكتشفات أهمية الصراعات الدينية التي وقعت في المدينة في القرن السادس الميلادي.
- العمل على تتبع موقع الكنيسة التي أحرق فيها يوسف ذا نواس نصارى نجران اليعاقبة، لتأكد أو تنفي المشاهد المذكورة عنها في المصادر القديمة. وتبين في نفس الوقت علاقة المصادر القديمة للصراعات الدينية بالمدينة القديمة
- عمل دراسة أثرية مستفيضة عن المقبرة التي يعتقد أنها لشهداء نجران. وبيان علاقتها بالمدينة في القرن السادس الميلادي.
- إعادة تتبع المواقع المذكورة في كتابات جون فيلبي ومشاهداته عن المنطقة الأثرية بنجران، لبيان علاقة الخنادق بمحرقة يوسف ذا نواس.

ما كان في هذا العمل من صواب فهو بتوفيق من الله العلي القدير،
وما كان فيه من خطأ فهو من نفسي والشيطان.

الملاحق

عناصر القصة (اوجه المقارنة)	القرآن الكريم	المصادر العربية والاسلامية	المصادر القديمة
المكان	غير محدد	١. اليمن ٢. نجران ٣. الحبشة ٤. فارس ٥. القسطنطينية ٦. النبط ٧. السجستان	١. نجران ٢. ظفار. ٢. حصر موت. ٣. سواحل تهامة
الزمان	غير محدد	١. (٧٠) سنة قبل البعثة ٢. (٤٠) سنة قبل البعثة ٣. زمان قسطنطين ٤. بعد رفع عيسى <small>عليه السلام</small>	مطلع القرن السادس الميلادي (٥١٨م/٥٢٣م)
ديانة المضطهدين	مشركين بالله	١. مجوس ٢. اهل كتاب ٣. نصارى ٤. بني اسرائيل ٥. عبدة اوثان	يهود
المقتولين	مؤمنين بالله	١. نصارى ٢. مجوس	نصارى على مذهب التثليث
طريقة القتل	حفر أخدود	حفر أخدود. وقتل بالسيف	إحراق الكنائس والقتل بالسيف
عدد القتلى	غير محدد	١. سبعين الفاً . ٢. نيفاً وثمانين. ٣. ثمانون رجلاً، وتسعة نسوة	١. (٩١٦) كتاب الحميريين ٢. (٧٧٠) الرواية اليونانية ٣. (٣٠٠٠) رسالة الارشمي الثانية ٤. (٥٢٤٦) وثائق الاستشهاد

الشكل رقم (١) : جدول يبين اقوال المصادر العربية والقديمة في حادثة الاخدود،

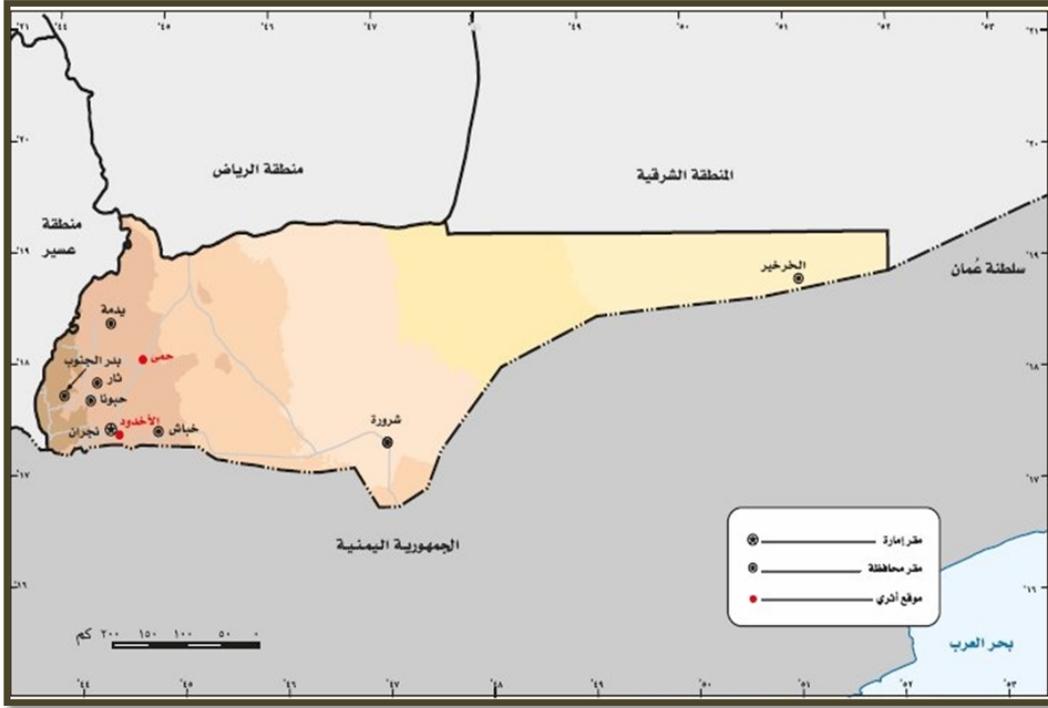
و اوجه الشبه والاختلاف بينها. (م: إعداد الطالبة)



الشكل رقم (٢) : خريطة توضح موقع منطقة نجران ضمن المناطق

الإدارية للمملكة.

نقلًا من : موسوعة المملكة، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، م١٥ (منطقة



الشكل رقم (٣) : خريطة لمنطقة نجران توضح المناطق الاثرية، وموقع

الاخدود بالنسبة للمنطقة

نقلًا من : موسوعة المملكة، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، م ١٥٥ (منطقة

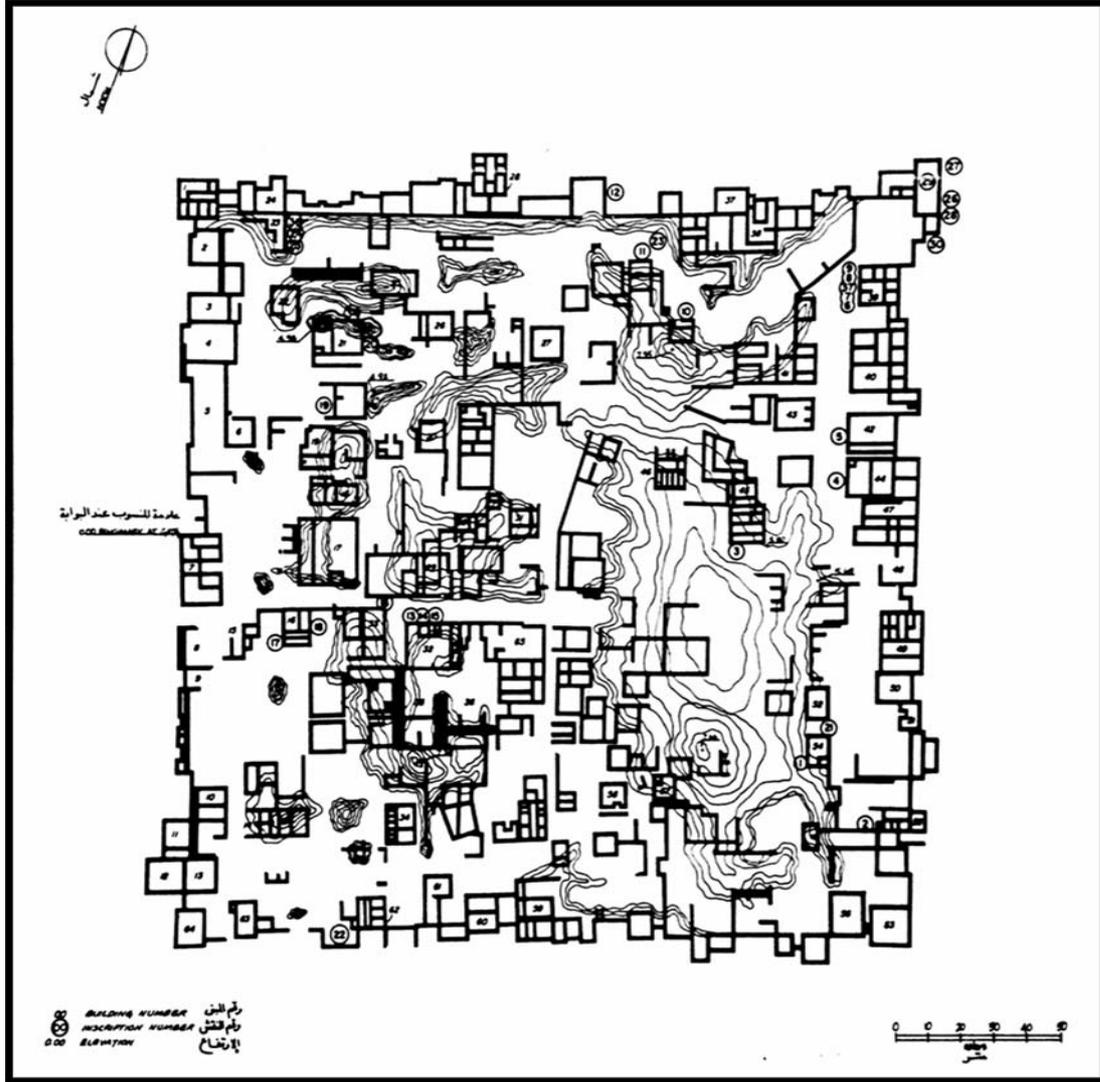


الشكل رقم (٤) : خريطة توضح موقع نجران على خطوط التجارة القديمة.
 نقلاً من : طرق التجارة القديمة روائع آثار المملكة، ص ١٥

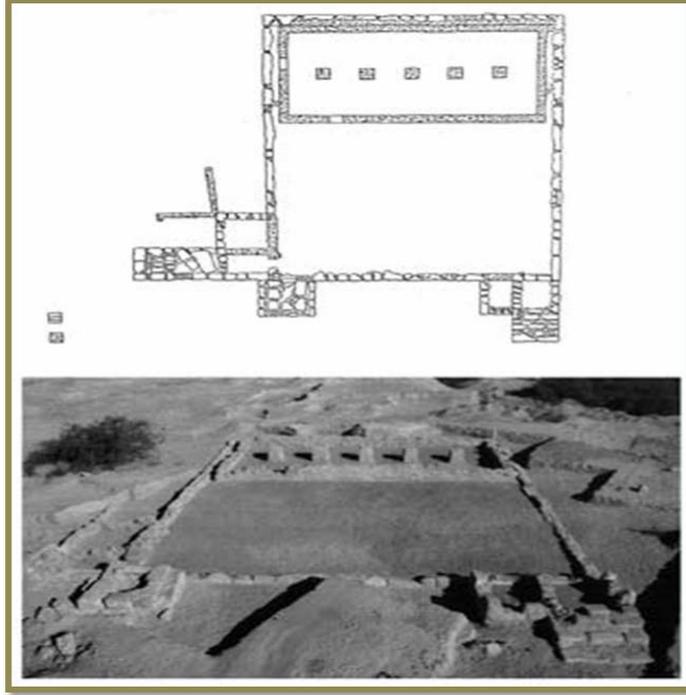


الشكل رقم (٥) : خارطة تفصيلية لنجران القديمة.

نقلاً من: زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، اطلال، ع٧، ص ١٦.



الشكل رقم (٧): خريطة تفصيلية للمنطقة المسورة من الأخدود توضح المباني
نقلا من: زارنيس وآخرون: "تقرير مبدئي"، اطلال، ع١٧، ص ١٧



الشكل رقم (٨)، تخطيط مسجد الأخدود. على الحدود الشمالية الشرقية لنجران القديمة. نقلاً عن:
Schiettecatte . J , L'antique Najrān , p. 32



الشكل رقم (٩): مسجد الأخدود
(من تصوير الطالبة)



الشكل رقم (١٠): آثار الحريق التي يعتقد انها من آثار حفر ذا نواس
للأخدود وإحراقه لشهداء نجران كما تبدو على أحد الابنية



الشكل رقم (١١): يعتقد أن النقاط البيضاء المتناثرة في الصورة هي
بقايا عظام شهداء نجران.
(من تصوير الطالبة)



الشكل رقم (١٢) : منخفض الأخدود، يقع ناحية الغرب من البوابة الرئيسة، يعتقد الكثير أنه موقع اخدود القرآن.

نقلاً من: موسوعة المملكة، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، م١٥ (منطقة نجران)،



الشكل رقم (١٣) : آثار المقبرة التي يعتقد أنها قبور أصحاب الأخدود
نقلاً من: موسوعة المملكة، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، م١٥ (منطقة نجران)،



الشكل رقم (17) : صور من
مباني الأخدود
(من تصوير الطالبة)



الشكل رقم (16) : شجرة ضخمة ,
تقع على بعد بضعة امتار من
مسجد الأخدود
(من تصوير الطالبة)



الشكل رقم (19): نقوش بخط
المسند , النص العلوي كلمة (و د
أ ب) . الدالة على امكان تجارة
البخور , كما تحمل دلالات دينية
(من تصوير الطالبة)



الشكل رقم (18) : الرحي من اهم
المعثورات الاثرية في الموقع
وكانت تستخدم لطحن الحبوب
(من تصوير الطالبة)



الشكل رقم (21) : رسم لصليب على احدى الواحدات المعمارية (من تصوير الطالبة)



الشكل رقم (20) : رسم لثعابين وحصان على جدران المدينة (من تصوير الطالبة)



الشكل رقم (23) : البوابة الغربية لمدينة الأخدود اكتشفت بعد موسم عام (1403هـ/1981م) (من تصوير الطالبة)



الشكل رقم (22): الممر الرئيس لمدخل المدينة . يعتقد أنه من المواقع التي اشعل فيها الملك الحميري النار (من تصوير الطالبة)



الشكل رقم (24) : البوابة الشرقية للموقع , ومن المحتمل أنها البوابة التي وصفت في المصادر السريانية على أنها البوابة الشمالية , وبالقرب منها يقع قصر الحارث سبد المدينة (من تصوير الطالبة)

الفهارس

الفهارس

وفيـه:

❁ فهرس النصوص.

❁ فهرس المصادر والمراجع.

❁ فهرس الموضوعات.

فهرس النصوص

الصفحة	النص	م
٤٧	A_20_846	١
٤٥	AL-Sawdā'88	٢
١١٠،١٠٠	AL-Ukhdūd 34	٣
١٠٨،١٠٠،٩٩،٦٢،٥٤ ١٧٨	AL-Ukhdud 35	٤
١٢٧،١١٦	Bayt al-Ašwal 1	٥
١٢٥	Bayt al-Ašwal 2	٦
١١٤	Bayt al-Ašwal 2= Ga 3	٧
١٤٨	Bayt al-Ašwal 4	٨
١٠٧	Bml.29	٩
١٤٨	BR-Yanbuq 10	١٠
٥٧،٤٥	CIH 363	١١
٣٣٣،١٤٨	CIH 541	١٢
١٢٧	CIH 543 = ZM772 A+B	١٣
١٦٤،١٦٢	CIH 596	١٤
١٦٤،١٦٢	CIH 597	١٥
١٣٨	CIH 6	١٦
٣٣٤،٢١٠	CIH 621	١٧
٣٠٤	CIH 621	١٨

الصفحة	النص	م
١١٦	CIH 541	١٩
٣١١	CIH 621	٢٠
١٤٨	DJE 1+2	٢١
١٤٨	DJE 3	٢٢
١٢٧	DJE 23	٢٣
٤٧	Dostal 1	٢٤
١٦٢	Fa 74	٢٥
١٤٨	Ga 12 d = Zm 579	٢٦
١٦٢	Ga 12d	٢٧
١٦٣	Ga 12d	٢٨
٢٣٨	Ga 12d	٢٩
٣٣٣	DAI GDN 2002	٣٠
٤٤	GL 418-419 = RES 3934=Fa7	٣١
٥٠	Halevy 192	٣٢
٤٧	IR 17	٣٣
٢٠٢	IR 22	٣٤
٤٧	IR 32	٣٥
١٢٨	IR 71	٣٦
٤٣٥	IRÉth 191	٣٧
٤٣٥	IRÉth 195	٣٨
٤٣٦	IRÉth 195	٣٩

الصفحة	النص	م
٤٣٦	IRÉth 263-264	٤٠
٤٣٦	IRÉth 265	٤١
٤٣٦	IRÉth 266	٤٢
٣١٢، ١١٥	Ist 7608 bis	٤٣
١٤٨	Ist 7608 bis = RES 3904	٤٤
٢٠٩، ٢٠٨، ١٤٨، ١٢٨ ٢٣٨، ٢٢١، ٢١٨، ٢١٨ ٢٥٤، ٢٥٢، ٢٤٥، ٢٣٩ ٣٣٣، ٣٣٢، ٣٣١، ٢٥٤ ٣٥١، ٣٣٨	Ja 1028	٤٥
١٧٤، ١٦٦	Ja 2484	٤٦
١٤٩	Ja 547+544+546+545	٤٧
٦٤، ٥٩، ٤٦	Ja 577	٤٨
٤٦	Ja 579	٤٩
٤٦	Ja 635	٥٠
١٢٠	Ja 857	٥١
١٧٨، ١٠٧	Ja 859	٥٢
٢٤٠، ٢١٥، ٢١٣، ١٩٦ ٤٩٦، ٣٤٩، ٢٥٤، ٢٥٢	Ja 1028	٥٣
١١٦	Ja 544	٥٤
١١٦	Ja 545+546 +547	٥٥
٦٢	Ja 577	٥٦
٤٧	Ja 599	٥٧
٢٠٢	Ja 626	٥٨

الصفحة	النص	م
٦١	Ja 635	٥٩
١٩٥	Ja1028	٦٠
٥٩,٥٥	M 247	٦١
٥٠	M 247 = RES 3022	٦٢
٥٩,٥٠	M 29	٦٣
١٧٨,١٠٨,١٠٤	Ma'in 95	٦٤
١٢٧	Ry 534 + Mafy/Rayda 1	٦٥
١٦٦	Mandaville 59	٦٦
١٢٨	Muller-Tan'im	٦٧
٤٨	Ph 135a	٦٨
١١١	Ph 139 b	٦٩
١٠٧	Ph 90	٧٠
٣٤٨	RES 3699	٧١
١٧٦	RES 3902	٧٢
١٠٨	RES 3902 bis 138	٧٣
٦٤,٥٧,٥٧,٥٤,٤٥	RES 3943	٧٤
٥٧	RES 3945	٧٥
٤٤	GI 1000. A = RES 3945	٧٦
١٠٧,١٠٦,١٠٣	RES 4089	٧٧
١٧٧	RES 4143	٧٨
١٧٦,١٠٨	RES 4147	٧٩

الصفحة	النص	م
٣٤٨	RES 4818	٨٠
٤٨	RES 483 = (نص النهار)	٨١
١٧٧	RES 4930	٨٢
١٠٧	RES 4930 = Ry 214	٨٣
٢١١	RES 3943	٨٤
٥٥	RES 4089=Berlin 5314+5324	٨٥
٣٠٤،٣١٣	RIÉ 195	٨٦
٢٩٢،١٧١،١٦٨،١٦٥،١٦٥	RIÉth 191	٨٧
١٢٧	Robin – Najr 1	٨٨
١٧٠	Robin-Viollara1	٨٩
١٢٨	Ry 403	٩٠
٣١٧،١٤٩،١١٥	Ry 506	٩١
٣٧٣،٢٠٨،١٩٦،١٤٨،٤٨ ٢٥٤،٢٤٥،٢٢٠،٢١٨ ٣٤٣،٣٣٣،٣٣٢،٣٣١ ٣٥١،٣٥٠،٣٥٠،٣٤٩ ٣٥٣،٣٥١	Ry 507	٩٢
٢٣٩،٢١٨،٢٠٩،١٤٨ ٣٣٢،٣٣١،٢٥٤،٢٤٥ ٣٤٩،٣٣٥	Ry 508	٩٣
١٧٢	Ry 509	٩٤
٢١٠،١٧٢،١٧٠،١٦٧	Ry 510	٩٥
٢٢١،٢١٨،١٢١	Ry 513	٩٦
٢١٩،٢١٨،١٢٨	Ry 515	٩٧

م	النص	الصفحة
٩٨	RY 534+ MAFY/Rayda 1	٢٧٦
٩٩	Ry 507	١٩٥، ١٩٦، ٢١٣، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٥٢، ٣٤٦، ٤٩٦
١٠٠	Ry 508	٢٠٨، ٢١٣، ٢١٩، ٢٣٨، ٢٥١، ٣٣٢، ٣٣٨، ٤٩٦
١٠١	Ry 510	٢٠٩، ١٦٦
١٠٢	Ry 513	٢٢٠، ١٢٨
١٠٣	Shib' anu_Nashq1	٩٤، ٦٢
١٠٤	Twitchell 3 = Ja857	٧٩
١٠٥	Twitchell 4 = Ja858	٧٩
١٠٦	Twitchell 5 = Ja859	٧٩
١٠٧	Uhdud 35	٤٧
١٠٨	YM 28805	٤٥
١٠٩	YM 28823	١٠٠، ٥٨، ٤٩
١١٠	YM 28805	٦٠
١١١	الزهراني، الموسمان السادس والسابع، (ن ١)	١٧٨، ١٧٧، ١٠٨، ٦٠، ٥٤
١١٢	الزهراني، الموسمان السادس والسابع، (ن ٢)	١٠٨
١١٣	الزهراني، الموسمان السادس والسابع، (ن ٣)	١٠٩
١١٤	الزهراني، الموسمان السادس والسابع، (ن ٥)	١٧٧
١١٥	طيران، أطلال، ع ١٨	١٧٧، ١٧٧، ١٠٧، ٥٩

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية :

• أ. المصادر العربية :

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) ابن أبي حاتم (الإمام الحافظ عبدالرحمن محمد بن إدريس) ت ٣٢٧هـ: تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، المجلد العاشر، تحقيق: أسعد محمد طيب، الطبعة الأولى، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة - الرياض ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- (٣) ابن الأثير (عز الدين أبي الحسن علي محمد الجزري) ت ٦٣٠هـ: الكامل في التاريخ، الجزء الأول والثاني، حققه: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- (٤) ابن إسحاق (محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي) ت ١٥١هـ: السيرة النبوية، الجزء الثاني، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.
- (٥) ابن القيم الجوزية (أبو عبدالله بن القيم) ت ٧٥١هـ: زاد المعاد في هدي خير العباد، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- (٦) _____: أحكام اهل الذمه، الجزء الأول، حققه وعلق عليه: يوسف أحمد البكري وآخرون، الطبعة الأولى، رمادي للنشر، الدمام ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- (٧) ابن الكلبي (أبو المنذر هشام محمد السائب): كتاب الاصنام، تحقيق: أحمد زكي، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٩٥م.

- (٨) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، جزءان، راجعه ووضع هوامشه: ممدوح حسن محمد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م
- (٩) ابن الوردي (زين الدين عمر بن الوردي) ت ٧٤٩هـ: تنمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي)، الجزء الأول، تحقيق: أحمد رفعت البدرأوي، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م.
- (١٠) ابن حبيب (أبو جعفر محمد) ت ٢٤٥هـ: المحبر، اعتنت بتصحيحه: ايلزه ليختن، مطبعة جمعية دائرة المعارف البريطانية، حيدر اباد، الدكن ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م.
- (١١) ابن حزم الاندلسي (أبو محمد بن سعيد): جهرة انساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- (١٢) ابن خلدون (أبو زيد ولي الدين عبدالرحمن الاشبيلي): المقدمة، ضبط وشرح: محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م.
- (١٣) _____: تاريخ ابن خلدون، المجلد الأول، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م
- (١٤) ابن رسته (أبو علي أحمد بن عمر) ت ٢٩٠هـ: الأعلام النفيسة، طبع ليدن، ١٨٩١م.
- (١٥) ابن سعد (محمد بن سعد الهاشمي البصري) ت ٢٣٠هـ: الطبقات الكبرى، الجزء الأول، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- (١٦) ابن سعيد الأندلسي: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، الجزء الأول، تحقيق: نصرت عبدالرحمن، الطبعة الأولى، مكتبة الأقصى، الاردن ١٩٨٢م.
- (١٧) ابن سلام (الإمام الحافظ أبي عبيد القاسم): كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر، بيروت ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.
- (١٨) ابن سيد الناس (الحافظ أبي الفتح محمد بن سيد الناس اليعمرى) ت ٧٣٤هـ: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، الجزء الأول، حققه وعلق عليه: محمد العيد الخطراوي وآخرون، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، دمشق ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

- (١٩) ابن عبدالرهب (أحمد بن محمد عبدالرهب الأندلسي) ت ٣٢٨هـ: العقد الفريد، تحقيق: محمد عبدالقادر شاهين، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- (٢٠) ابن قتيبة (أبو محمد عبدالله بن مسلم) ت ٢٧٦هـ: المعارف، حققه: ثروت عكاشة، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة (د.ت).
- (٢١) ابن كثير (الحافظ أبو الفداء إسماعيل) ت ٧٧٤هـ: تفسير ابن كثير، الجزء الرابع، مكتبة الرياض الحديثة، (د.ت).
- (٢٢) _____: البداية والنهاية، الجزء الخامس، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٦٦م.
- (٢٣) ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم): لسان العرب، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
- (٢٤) ابن نعيم (أبو عبدالله نعيم بن حماد المروزي): كتاب الفتن، الجزء الثامن، تحقيق: سمير أمين الزهيري، الطبعة الأولى، مكتبة التوحيد، القاهرة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- (٢٥) ابن هشام (أبي محمد عبدالملك): السيرة النبوية، جزءان، علق عليها: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- (٢٦) _____: كتاب التيجان في ملوك حمير، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- (٢٧) أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد. ت ٣٢١هـ: جمهرة اللغة، الجزء الأول، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، جماد اولى ١٣٤٥هـ
- (٢٨) _____: الاشتقاق، تحقيق: عبدالسلام هارون، الطبعة الأولى، دار الجيل الجديد، بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- (٢٩) أبو الفضل الميداني (محمد بن إبراهيم النيسابوري): مجمع الأمثال، المجلد الأول، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة السنة المحمدية، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م.
- (٣٠) أبو هلال العسكري (الحسن بن عبدالله) ت ٣٩٥هـ: الأوائل، القسم الأول، تحقيق: محمد المصري وآخرون، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق ١٩٧٥م.

(٣١) الأزرقى (أبو الوليد محمد بن عبدالله): أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، الجزء الأول، تحقيق: رشيد صالح ملحس، الطبعة الثالثة، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

(٣٢) الأصفهاني (حمزة بن الحسن) ت ٣٦٠هـ: تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، دار مكتبة الحياة، بيروت (د.ت).

(٣٣) الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين القرشي): كتاب الأغاني، تحقيق: عبدالستار فرج، الدار التونسية للنشر، (د.ت).

(٣٤) الألوسي (السيد محمود شكري): بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، الجزء الثاني، عنى بشرحه وتصحيحه: محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت)

(٣٥) الألوسي البغدادي (أبو الفضل شهاب الدين محمود) ت ١٢٧٠هـ: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الجزء التاسع والعشرون والثلاثون، تحقيق: محمود شكري الألوسي، الطبعة الرابعة، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

(٣٦) الأندلسي (القاضي أبو محمد عبدالحق بن عطية) ت ٥٤٦هـ: المحرر والوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

(٣٧) البزار (الحافظ الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدخالق العتيكي) ت ٢٩٢هـ: البحر الزخار المعروف بمسند البزار، الجزء السادس، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

(٣٨) البغدادي (الإمام أبي الفرج بن علي الجوزي القرشي) ت ٥٩٧هـ: زاد المسير في علم التفسير، الجزء التاسع، المكتب الإسلامي، (د.ت).

(٣٩) البغدادي (صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق) ت ٧٣٩هـ: مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، الجزء الثالث، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، دار المعرفة للطباعة، بيروت، ١٣٧٤هـ / ١٩٩٥م.

- (٤٠) البكري (أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي): معجم ماستعجم من أسماء البلاد والمواضع، أربعة أجزاء، تحقيق: مصطفى السقا، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- (٤١) البلاذري (الإمام أبي الحسن): فتوح البلدان، عنى بمراجعته والتعليق عليه: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- (٤٢) الترمذي (أبو عيسى محمد بن سورة) ت ٢٧٩هـ: الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، الجزء الخامس، دار الحديث، (د.ت).
- (٤٣) الثعالبي (أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل) ت ٤٢٩هـ: موسوعة الامثال ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق وشرح: قصي الحسين، الطبعة الأولى، دار مكتبة الهلال، بيروت ٢٠٠٣ م.
- (٤٤) الثعلبي (أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري) ت ٤٢٧هـ: قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس، دار الفكر، بيروت ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.
- (٤٥) الجاحظ (أبو عثمان بن عمرو بن بحر) ت ٢٥٥هـ: البيان والتبين، الجزء الأول، تحقيق: عبدالسلام هارون، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- (٤٦) الجزائري (أبو بكر جابر): أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، وبهامشه "نهر الخير على ايسر التفاسير"، المجلد الخامس، الطبعة الرابعة، راسم للدعاية والاعلان، جدة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- (٤٧) أحمد بن حنبل (أبو عبدالله الشيباني): مسند الإمام أحمد ابن حنبل "وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال"، المجلد السادس، المكتب الإسلامي، بيروت (د.ت).
- (٤٨) الحجري (القاضي محمد بن أحمد البياني): مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: إسماعيل علي الأكوغ، الطبعة الرابعة، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م
- (٤٩) الحميري (محمد بن عبدالمنعم): الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٥م.

(٥٠) حسين الديار بكري: تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، مؤسسة شعبان، بيروت (د.ت).

(٥١) الخازن (علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي) ت ٧٢٥ هـ: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، وبهامشه تفسير البغوي المعروف بمعالم التنزيل، الجزء السادس، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده، مصر ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥ م.

(٥٢) الدينوري (أبو حنيفة أحمد داوود): الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (د.ت).

(٥٣) الذهبي (الإمام شمس الدين محمد بن أحمد): سير أعلام النبلاء، الطبعة الحادية عشرة، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت ١٤١٧هـ / ١٩٩٦ م.

(٥٤) الرازي (أبو العباس أحمد بن عبدالله) ت ٣٥٣ هـ: تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق ودراسة: حسين عبدالله العمري، الطبعة الثالثة، دار الفكر، دمشق ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.

(٥٥) الرازي (أبو بكر محمد بن أبي بكر عبدالقادر): مختار الصحاح، عنى بترتيبه: محمود خاطر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ت).

(٥٦) الزمخشري (العلامة جارالله أبو القاسم محمود) ت ٥٣٨ هـ: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوده التأويل، الجزء السادس، تحقيق: عادل عبدالموجود وآخرون، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤١٨هـ / ١٩٩٨ م.

(٥٧) السمرقندي (أبو الليث نصر محمد بن أحمد بن إبراهيم) ت ٣٧٥ هـ: تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، الجزء الثالث، تحقيق: علي عادل عبدالموجود وآخرون، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٣هـ / ١٩٩٣ م.

(٥٨) السيوطي (عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين) ت ٩١١ هـ: تفسير الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، الجزء الثامن، الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م.

- (٥٩) الشوكاني (محمد علي بن محمد الشوكاني) ت ١٢٥٠هـ: فتح القدير الجامع بين فني الرواية وعلم الدراية من علم التفسير، حققه وأخرج أحاديثه: عبدالرحمن عميرة. الطبعة الأولى، دار الوفاء للطباعة والنشر، جدة ١٤١٥هـ / ١٩٩٤ م.
- (٦٠) الصنعاني (الإمام عبدالرزاق بن همام الصنعاني) ت ٢١١هـ: تفسير القرآن، الجزء الثاني، تحقيق: مصطفى مُسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض (د.ت).
- (٦١) الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن): مجمع البيان في تفسير القرآن، الجزء العاشر، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).
- (٦٢) الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) ت ٣١٠هـ: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م.
- (٦٣) _____: تاريخ الأمم والملوك، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩ م.
- (٦٤) _____: صحيح وضعيف تاريخ الطبري، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، دمشق - بيروت ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧ م.
- (٦٥) العسقلاني (أحمد بن علي بن حجر) ت ٨٥٢هـ: فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، تحقيق وتعليق: عبدالقادر شبيه الحمد، الطبعة الأولى، الرياض ١٤٢١هـ / ٢٠٠١ م.
- (٦٦) عبيد بن شريه الجرهمي: أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها، ضمن كتاب التيجان في ملوك حمير، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧ م.
- (٦٧) الفخر الرازي. ت ٦٠٦هـ: التفسير الكبير، الجزء الحادي والثلاثون، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).
- (٦٨) الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد) ت ٢٠٧هـ: معاني القرآن، الجزء الثالث، تحقيق: عبدالفتاح إسماعيل شلبي وآخرون، الطبعة الثالثة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢ م.
- (٦٩) القاسمي (محمد جلال الدين): تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، وقف على طبعه وتصحيحه: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، (د.ت).

- (٧٠) القرطبي (أبو عبدالله محمد بن أحمد الانصاري) ت ٦٧١هـ: الجامع لاحكام القرآن، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.
- (٧١) القزويني (زكريا بن محمد محمود): آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت للطباعة، (د.ت).
- (٧٢) القضاعي (القاضي محمد بن سلامة بن جعفر الشافعي أبو عبدالله) ت ٤٥٤هـ: تاريخ القضاعي عيون المعارف وفنون اخبار الخلائف، دراسة وتحقيق: جميل عبدالله محمد المصري، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م
- (٧٣) القلقشندي (أحمد بن علي) ت ٨٢١هـ: صبح الأعشى في صناعة الانشا، الجزء ان الأول والخامس، شرح وتعليق: نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).
- (٧٤) الكرمانى: (محمود بن حمزة): غرائب التفسير وعجائب التأويل، المجلد الثاني، تحقيق: شميران مركاتل يونس العجلي، مؤسسة علوم القرآن، بيروت (د.ت).
- (٧٥) المارودي (أبو الحسين علي المارودي البصري) ت ٤٥٠هـ: النكت والعيون تفسير المارودي، الجزء السادس، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبدالمقصود عبدالرحيم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت (د.ت).
- (٧٦) المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسن): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: سعيد محمد اللحام، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- (٧٧) المطهر بن طاهر المقدسي، كتاب البدء والتاريخ، الجزء الثالث، اعتنى بنشره: كلهان هوار، باريس ١٩٠٣م.
- (٧٨) المعجم الوسيط في اللغة العربية، الادارة العامة للمجمعات وإحياء التراث، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م
- (٧٩) محمد الأمين المختار الشنقيطي: تنمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الجزء التاسع، عالم الكتب، بيروت (د.ت)

- (٨٠) محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، الجزء الثلاثون، مؤسسة التاريخ، لبنان (د.ت).
- (٨١) مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبدالعليم الطحاوي (د.ت).
- (٨٢) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم (بشرح النووي)، ضبط وتحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، الطبعة الأولى، الجزء الثامن عشر، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
- (٨٣) النسائي (الإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن علي النسائي) ت ٣٠٣هـ: تفسير النسائي، الجزء الثاني، حققه وعلق عليه وأخرج أحاديثه: سيد عباس الجلبي وآخرون، مكتبة السنة، القاهرة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- (٨٤) النسفي (الإمام عبدالله بن أحمد بن محمود): تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل، المجلد الثالث، راجعه وأشرف عليه: إبراهيم محمد رمضان، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٩م.
- (٨٥) النويري (شهاب الدين أحمد عبدالوهاب) ت ٧٣٣هـ: نهاية الإرب في فنون الأدب، الجزء الثاني والخامس عشر، تحقيق: مفيد قميحة، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.
- (٨٦) النيسابوري (نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي): تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان (هامش كتاب جامع البيان في تفسير القرآن)، الجزء الثلاثون، الطبعة الأولى، المطبعة الأولى الأميرية، مصر ١٣٢٩هـ.
- (٨٧) نشوان بن سعيد الحميري. ت ٥٧٣هـ: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين عبدالله العمري وآخرون، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- (٨٨) _____: ملوك حمير وأقيال اليمن، تحقيق: علي إسماعيل المؤيد وآخرون، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

- (٨٩) الهمداني (الحسن بن أحمد بن يعقوب): كتاب الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، نسخته وحققه: محمد الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.
- (٩٠) _____: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد الأكوع الحوالي، الطبعة الثانية، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م
- (٩١) اليعقوبي (أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح البغدادي) ت ٢٩٢هـ: تاريخ اليعقوبي، علق عليه: خليل منصور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- (٩٢) ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبدالله) ت ٦٢٦هـ: معجم البلدان، خمسة أجزاء، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

• ب. المراجع العربية :

- (١) الأب حارث إبراهيم: الرواية العربية لاستشهاد القديس الحارث بن كعب ورفقائه في مدينة نجران، معهد التاريخ والآثار والتراث المشرقي، جامعة البلمند، بيروت ٢٠٠٧م.
- (٢) الثقافة التقليدية للمملكة العربية السعودية، الجزء الثاني (المواقع الأثرية)، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الرياض ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- (٣) أحمد أمين: فجر الإسلام، الطبعة الحادية عشرة، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٥م.
- (٤) أحمد حسين شرف الدين: اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- (٥) أحمد الربيعي: قس بن ساعدة الأيدي - حياته - خطبه - شعره -، جامعة بغداد، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
- (٦) أحمد صالح محمد العبادي: اليمن في المصادر القديمة اليونانية والرومانية ٤٨٥/ ق.م - ١٠٠٠م، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- (٧) أحمد فخري: دراسات في تاريخ الشرق القديم، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٩م.

- (٨) أدوارد عدنان العلان: فارس وبيزنطة، دار ومؤسسة رسلان، دمشق ٢٠٠٩م
- (٩) أسد رستم: الروم في سياستهم، و حضارتهم، و دينهم، وثقافتهم، وصلاتهم بالعرب، الجزء الأول، ط(١)، دار المكشوف، بيروت ١٩٥٥م.
- (١٠) إسرائيل ولفنسون: تاريخ اليهودية في بلاد العرب في الجاهلية و صدر الإسلام، مطبعة الاعتماد، مصر ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م.
- (١١) إسماعيل علي الأكوخ الحوالي: مخاليف اليمن، اعتنى به: عبدالله أحمد السراجي، الطبعة الثالثة، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م.
- (١٢) _____: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، الطبعة الثالثة، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- (١٣) أسمهان سعيد الجرو: موجز التاريخ السياسي لجنوب شبه الجزيرة العربية اليمن القديم، مؤسسة حمادة، أربد ١٩٩٦م.
- (١٤) _____: دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، دار الكتاب الحديث، القاهرة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- (١٥) السيد حافظ عبدالربه: بحوث في قصص القرآن، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٢م.
- (١٦) السيد عبدالعزيز سالم: تاريخ العرب في عصر الجاهلية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ٢٠٠٢م.
- (١٧) أطلس المملكة العربية السعودية: الوضع الراهن ١٤٠٧هـ، وزارة الشؤون البلدية والقروية وكالة الوزارة لتخطيط المدن، الرياض، ١٤٠٩هـ.
- (١٨) أطلس المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، ط(١)، الرياض ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- (١٩) أغناطيوس أفرام الأول برصوص: اللؤلؤ المنثور في تاريخ الاداب والعلوم السريانية، قدم له ونشره: المطران غريغوريوس يوحنا إبراهيم، دار ماردين، حلب ١٩٩٦م.
- (٢٠) أغناطيوس يعقوب الثالث: الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية، المجلة البطريركية، دمشق ١٩٦٦م.

- (٢١) أمين عثمان محمد: نجران مدينة السياحة والتاريخ، وزارة المعارف، منطقة نجران التعليمية، (د.ت).
- (٢٢) بطرس عبدالمملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس، (د.ت).
- (٢٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، المجلد التاسع، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن العظيم، جامعة الشارقة ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
- (٢٤) ثريا منقوش: التوحيد في تطوره التاريخي - التوحيد اليماني -، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٧م.
- (٢٥) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الطبعة الأولى، مكتبة جرير، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- (٢٦) حسن صالح شهاب: أضواء على تاريخ اليمن البحري، ط(٢)، دار العودة، بيروت ١٩٨١م.
- (٢٧) حسن ظاظا: الساميون ولغاتهم تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب، الطبعة الثانية، الدار الشامية، بيروت ١٩٩٠م.
- (٢٨) حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (معجم مختصر) يحوي أسماء المدن والقرى وأهم موارد المياه، القسم الثالث، منشورات دار اليمامة، الرياض (د.ت)
- (٢٩) حمد محمد بن صراي: الفرس ومنطقة الخليج العربي من القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادي، ط(١)، إتحاد كتاب وأدباء الإمارات، ٢٠٠٧م.
- (٣٠) حمود محمود جعفر السقاف: أضواء جديدة على التاريخ تبابعة وملوك اليمن (ملوك سبأ وذي ريدان، وحضرموت ويمنت وأعرابهم في الطود / نجد وتهامة) تاريخ اليمن من أسعد الكامل وحتى أبرهه الاشرم (٣٧٨- حوالي - ٥٧١) دراسة تحليلية تاريخية و لغوية، الطبعة الأولى، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- (٣١) _____ : ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت تاريخ اليمن من شمر يهرعش وحتى حسان ملك يكرب (حوالي ٢٧٠-٣٧٨م) دراسة تحليلية لغوية، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م.

- (٣٢) خليل يحيى نامي: العرب قبل الإسلام تاريخهم لغاتهم اهتهم، دار المعارف، القاهرة (د.ت).
- (٣٣) دليل المعرض الأول للقطع الأثرية السعودية المستعادة، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض ١٤٣٣هـ.
- (٣٤) رضا جواد الهاشمي: آثار الخليج والجزيرة العربية، جامعة بغداد ١٩٨٤م.
- (٣٥) رفاعي سرور: أصحاب الأخدود، دار التراث العربي للطباعة، (د.ت).
- (٣٦) سعد زغلول عبد الحميد: في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النهضة العربية، بيروت (د.ت).
- (٣٧) سعيد فايز السعيد: العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- (٣٨) سيد قطب: في ظلال القرآن، المجلد السادس الأجزاء: ٢٦-٣٠، الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- (٣٩) شكران خربوطلي: شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها منذ القرن الرابع وحتى ظهور الإسلام، ط(١)، دار ومؤسسة رسالة رسلان، دمشق ٢٠٠٧م.
- (٤٠) شوقي أبو خليل: الهولوكوست الأول في التاريخ محرقة نجران، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- (٤١) صادق عبده علي قائد: الهوية السياسية والحضارية لليمن في التاريخ القديم وعصر الإسلام، الجزء الأول، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- (٤٢) صالح أحمد العلي: محاضرات في تاريخ العرب، الطبعة الأولى، دار الكتب للطباعة، الموصل ١٩٥٤م.
- (٤٣) صالح درادكة: العلاقات العربية اليهودية حتى عهد الخلفاء الراشدين، الطبعة الأولى، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- (٤٤) صالح محمد آل مريح: نجران، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

- (٤٥) _____: نجران وموقع الأخدود الأثري، طرق التجارة القديمة، روائع آثار المملكة العربية السعودية، الهيئة العامة للسياحة والآثار، ٢٠١٠م.
- (٤٦) طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة "الوجيز في تأريخ حضارة وادي الرافدين"، الطبعة الأولى، دار الوراق للنشر المحدودة، ٢٠٠٩م.
- (٤٧) عاتق غياث البلادي: بين مكة وحضرموت رحلات ومشاهدات، دار مكة، مكة المكرمة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- (٤٨) عبد الله حسن الشيبه: دراسات في تاريخ اليمن القديم، الطبعة الأولى، مكتبة الوعي الثوري، تعز ١٩٩٩م - ٢٠٠٠م.
- (٤٩) عبدالله سالم عوض باسنبل: زخارف فخار الأخدود بمنطقة نجران، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
- (٥٠) عبدالله عبدالرحمن العبد الجبار
- (٥١) عبدالله ناصر الوليعي: جيولوجيا و جيومورفولوجية المملكة العربية السعودية (أشكال سطح الأرض)، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- (٥٢) عبدالرحمن بشير: من تاريخ اليمن صراع السلطة - الوجود اليهودي، الطبعة الأولى، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٩م
- (٥٣) عبد الرحمن صادق الشريف: جغرافية المملكة العربية السعودية إقليم جنوب غرب المملكة، الجزء الثاني، دار المريخ، الرياض ١٤٠١هـ / ١٩٨٤م.
- (٥٤) عبدالرحمن الطيب الأنصاري وآخرون: نجران منطلق القوافل، دار القوافل للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- (٥٥) عبدالرحمن عبد الواحد الشجاع: اليمن في صدر الإسلام من البعثة المحمدية حتى قيام الدولة الأموية، دار الفكر، دمشق ١٩٨٧م.
- (٥٦) عبدالعزيز الدوري: نشأة علم التاريخ، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٧م.
- (٥٧) عبدالعزيز صالح: الرحلات والكشوف الاثرية للعصر الحديث في شبه الجزيرة العربية، الكويت ١٩٨١م.

- (٥٨) _____: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (د.ت).
- (٥٩) عبدالعزيز منسي العمري: آثار منطقة نجران، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
- (٦٠) عبدالمجيد عابدين: بين الحبشة والعرب، دار الفكر العربي، (د.ت).
- (٦١) عبدالمعطي محمد عبدالمعطي سمسم: العلاقات الحضارية بين شبه الجزيرة العربية والحبشة منذ اقدم العصور وحتى نهاية العهد الحبشي باليمن، الطبعة الأولى، إيتراك للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٧.
- (٦٢) _____: نظرة في التفسير الإسلامي للتاريخ، الطبعة الأولى، إيتراك للطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٧م.
- (٦٣) عبدالمنعم عبدالحليم سيد: دراسات في علم الآثار، مكتبة الطرفين، (د.ت).
- (٦٤) عبدالواحد محمد دلال: البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، الجزء الأول، الطبعة الأولى، زهراء الشرق، القاهرة ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- (٦٥) علي عبدالرحمن الأشببط: الأعراب في تاريخ اليمن القديم، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- (٦٦) عماد صباغ: الأحناف دراسة في الفكر الديني التوحيدي في المنطقة العربية قبل الإسلام، الطبعة الأولى، دمشق ١٩٩٨م.
- (٦٧) غيثان علي جريس: نجران دراسة تاريخية حضارية (ق١هـ-ق٤هـ / ق٧-ق١٠م)، الجزء الأول، الطبعة الأولى، الرياض ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- (٦٨) فائزة رداد عزيز ضاوي العتيبي: حركة الشعر في نجران في الجاهلية وصدر الإسلام، نادي نجران الأدبي، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- (٦٩) فاطمة علي سعيد باخشوين: الحياة الدينية في ممالك معين وقتبان وحضرموت، الرياض ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- (٧٠) فاطمة مصطفى عامر: نجران في العصر الجاهلي وعصر النبوة، الطبعة الأولى، دار الاعتصام، ١٣٩٨هـ / ١٩٨٧م.

- (٧١) فتحي الشاعر: السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي " عصر جوستينيان"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م.
- (٧٢) فكتور سحاب: إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٩٢م.
- (٧٣) فؤاد حمزة: في بلاد عسير، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
- (٧٤) لطفي عبدالوهاب يحيى: الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الجزء الأول، جامعة الرياض ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- (٧٥) لويس شيخو اليسوعي: النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، الطبعة الثالثة، دار المشرق، بيروت ٢٠٠٩م.
- (٧٦) محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، الطبعة الثالثة، مطبعة المدني، القاهرة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م.
- (٧٧) محمد أحمد العقيلي: نجران في أطوار التاريخ، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- (٧٨) محمد أحمد خلف الله: الفن القصصي في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٠-١٩٥١م.
- (٧٩) محمد بيومي مهران: دراسات تاريخية من القرآن الكريم (١) في بلاد العرب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- (٨٠) _____: الحضارة العربية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.
- (٨١) _____: تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
- (٨٢) محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، الجزء الأول، (د.ت).
- (٨٣) محمد حسين الفرخ: اليمن في تاريخ ابن خلدون، الطبعة الأولى، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

(٨٤) محمد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، الطبعة الثالثة، دار الإرشاد، بيروت ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

(٨٥) محمد راشد العقيلي: اليهود في بلاد اليمن، الطبعة الأولى، عمان ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م.

(٨٦) محمد سلطان العتيبي: التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ من خلال النصوص منذ القرن السادس ق.م وحتى القرن السادس الميلادي، الطبعة الأولى، وكالة الوزارة للآثار والمتاحف، الرياض ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

(٨٧) _____: حرب الشرح يحضب الشاملة على نجران وغيرها، دراسات تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها مهداة إلى الدكتور عبد الرحمن الأنصاري بمناسبة بلوغه السبعين عاماً، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

(٨٨) محمد شديد: منهج القصة في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، عكاظ للنشر والتوزيع، جدة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

(٨٩) محمد عبدالله ابن بلهيد النجدي: صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، الجزء الرابع والخامس، (د.ت).

(٩٠) محمد عبدالقادر بافقيه: تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٥م.

(٩١) _____: وآخرون: مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس ١٩٨٥م.

(٩٢) _____: في العربية السعيدة دراسات تاريخية قصيرة (١)، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

(٩٣) _____: في العربية السعيدة دراسات تاريخية قصيرة (٢)، الطبعة الأولى، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

(٩٤) _____: ذو يغرو وأمير وحنان في ضوء النقوش. (ضمن كتاب)

, in Arabia Felix: Beiträge zur Sprache und Kultur de vorislamischen Arabien, Festschrift Walter W. Muller zum 60, Geburtstag, Wiesbaden, 1994.

- (٩٥) محمد علي البار: إضاءات قرآنية ونبوية في تاريخ اليمن، ط(١)، دار المناهل، بيروت ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م
- (٩٦) محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، المجلد الثلاثون، الطبعة الخامسة، دار القرآن الكريم، بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.
- (٩٧) محمد علي عجينة: نصارى نجران بين المجادلة والمباهلة، الطبعة الأولى، دار الآفاق العربية، القاهرة ٢٠٠٤م.
- (٩٨) محمد علي الأكوع الحوالي: الوثائق السياسية اليمنية من قبيل الإسلام إلى سنة ٣٢٢هـ، الطبعة الأولى، دار الحرية، بغداد ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
- (٩٩) _____: اليمن الخضراء مهد الحضارة، الطبعة الأولى، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- (١٠٠) محمد مبروك نافع: العرب عصر ما قبل الإسلام، الطبعة الثانية، مكتبة السعادة، مصر ١٩٥٢م.
- (١٠١) مسفر محمد الخثعمي: الأثر السياسي لدرب البخور في عصور ما قبل الإسلام، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون، مدولات اللقاء العلمي الثالث، مسقط - جامعة السلطان قابوس محرم - صفر ١٤٢٢هـ/أبريل ٢٠٠١م.
- (١٠٢) مصطفى مراد الدباغ: جزيرة العرب موطن العرب ومهد الإسلام، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت ١٩٦٣م.
- (١٠٣) مطهر علي الأرياني: نقوش مسندية وتعليقات، الطبعة الثانية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٩٠م.
- (١٠٤) مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- (١٠٥) ممتاز العارف: الأحباش بين مأرب وأكسوم، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٧٥م.
- (١٠٦) منذر عبدالكريم البكر: دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام تاريخ الدول الجنوبية، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٠م.

- (١٠٧) منير عبدالجليل العريقي: الفن المعماري و الفكر الديني في اليمن القديم من ١٥٠٠ ق.م حتى ٦٠٠ ميلادية، مكتبة مدبولي، القاهرة ٢٠٠٢ م.
- (١٠٨) _____: التسلسل الزمني لمملكتي سبأ ومعين من خلال الشواهد الاثرية، الاتحاد العام للآثاريين، المؤتمر السادس، الندوة العلمية الخامسة "دراسات آثار الوطن العربي" الحلقة الرابعة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م.
- (١٠٩) الموسوعة اليمنية، أربعة مجلدات، الطبعة الثانية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣ م.
- (١١٠) موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية، الجزء الأول، هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، الطبعة الأولى، الرياض ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م.
- (١١١) موسوعة المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، المجلد الخامس عشر (منطقة نجران)، الرياض ١٤٢٨هـ.
- (١١٢) ناجي جعفر الكثيري: نظام الحكم والتنظيم الإداري في اليمن عصر ما قبل الإسلام، دار الثقافة العربية، الشارقة ٢٠٠٢ م.
- (١١٣) ناصر صالح يسلم حبتور: الزينيون موطنهم ودورهم في تاريخ اليمن القديم، الطبعة الأولى، دار الثقافة العربية، الشارقة ٢٠٠٢ م.
- (١١٤) نبيل عبدالوهاب عبدالغني السروي: الحياة العسكرية في دولة سبأ دراسة من خلال نقوش محرم بلقيس، جامعة صنعاء ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٤ م.
- (١١٥) نجيب العقيقي: المستشرقون، الجزء الأول، دار المعارف، مصر (د.ت).
- (١١٦) نزار عبداللطيف الحديثي: أهل اليمن في صدر الإسلام ودورهم واستقرارهم في الأمصار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.ت).
- (١١٧) نقولا زيادة: دليل البحر الأثري وتجارة الجزيرة العربية البحرية، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، جامعة الملك سعود، الرياض ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م
- (١١٨) _____: المسيحية والعرب، الطبعة الأولى، قدس للنشر والتوزيع، دمشق ٢٠٠٠ م.

- (١١٩) نوره عبدالله النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي، دار الشواف، الرياض ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- (١٢٠) _____: التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- (١٢١) هادي صالح العمري: طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية عليه، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- (١٢٢) يوسف محمد عبدالله: أوراق في تاريخ اليمن وآثاره بحوث ومقالات، جزءان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م؛ الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

• ج. الدوريات العربية :

- (١) إبراهيم محمد الصلوي: "نقش جديد من نقوش الاعتراف العلني دراسة في دلالاته اللغوية والدينية"، مجلة كلية الآداب، العدد الثاني، جامعة صنعاء ١٩٩٧م.
- (٢) أحمد حسين: "سورة البروج"، مجلة منبر الإسلام، العدد الخامس، السنة السابعة والعشرون، جمادى الأولى، القاهرة ١٣٨٩ هـ
- (٣) أحمد محمود حسين صابون: "حول تأريخ دخول اليهود بلاد الحجاز"، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، المجلد الثاني والأربعون، ١٩٩٤-١٩٩٥م.
- (٤) أغناطيوس أفرام الأول برصوص: "كتاب الشهداء الحميريين"، مجلة المجمع العلمي العربي، الجزء الأول، المجلد الثالث والعشرون، دمشق ١٩ صفر ١٣٦٧هـ / ١ كانون الثاني ١٩٤٨م.
- (٥) بدر الدين يوسف أحمد: "خصائص الأمطار بمنطقة نجران جنوبي المملكة العربية السعودية"، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية، المجلد الثاني، العدد الأول، محرم ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
- (٦) حاتم الطحاوي: "البحر الأحمر في المصادر البيزنطية (القرن السادس الميلادي)"، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، العدد الخامس والخمسون، خريف ٢٠١٠.

- (٧) حمد الجاسر: "بلاد يام"، مجلة العرب، الجزء الأول والثاني، السنة السابعة عشرة، رجب وشعبان ١٤٠٢هـ / (آيار حزيران) مايو/ يوليو ١٩٨٢م.
- (٨) _____: "في بلاد نجران - ١ -"، مجلة العرب، الجزء الخامس والسادس، السنة السابعة عشرة، ذوالقعدة والحجة ١٤٠٢هـ / سبتمبر أكتوبر ١٩٨٢م.
- (٩) _____: "حبونا: حبونن - ١ -"، مجلة العرب، الجزء الأول والثاني، السنة الثامنة والعشرون، رجب وشعبان ١٤١٣هـ / يناير وفبراير ١٩٩٣م.
- (١٠) حمود محمود جعفر السقاف: "قراءة جديدة لنقش بالخط المسند - هل تحدثت النقوش السبئية عن شق أخدود في نجران؟"، مجلة سبأ، العدد الثاني عشر، جامعة عدن، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- (١١) رأفت عبد الحميد: "الصراع الدولي في القرن السادس الميلادي"، المؤرخ العربي، العدد الثاني، آذار مارس ١٩٩٤م.
- (١٢) رضوان السيد: "من الموروث المسيحي قصة استشهاد مسيحي نجران"، مجلة الثوابت، العدد الخامس، المؤتمر الشعبي العام، صنعاء ٢٠٠٧م.
- (١٣) زيد علي الفضل: "يهود اليمن الجذور والتاريخ"، مجلة الفيصل، العدد ٣٢٩، ١٤٢٤هـ
- (١٤) سالم أحمد طيران: "مذبح بخور (م ف ح م) عليه نص إهدائي للمعبود ذي سماوي"، أدماتو، العدد الأول، شوال ١٤٢٠هـ / يناير (كانون الثاني)، ٢٠٠٠م.
- (١٥) _____: "أهمية النقوش الكتابية كمصدر لتاريخ الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام"، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد العشرون، العدد الثاني، ٢٠٠٤.
- (١٦) _____: "دراسة أولية لكتابة حفزية الأخدود - نجران الموسم الرابع ١٤٢٢هـ"، أطلال، العدد الثامن عشر، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- (١٧) سليمان عبدالرحمن الذيب: "الموسم السادس للفريق السعودي الفرنسي في منطقة نجران: مسح النقوش ٢١-٣٠ / ١٢ / ١٤٣٣هـ"، نشرة كندة، العدد الثامن، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، الرياض ١٤٣٣هـ - ١٤٣٣هـ / ٢٠١٠م - ٢٠١٣م.

- (١٨) صلاح أبو جودة اليسوعي: "أضواء على المسيحية في جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام"، مجلة المشرق، ١٩٩٧م.
- (١٩) طلعت بك وفا: "وادي نجران"، مجلة المنهل، المجلد التاسع والعشرون، العدد الأول، محرم ١٣٦٨هـ
- (٢٠) عائشة سعيد أبو الجدايل: ديانة شهداء نجران قراءة جديدة في المصادر الأولية، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الرسالة ٢٢٢، الحولية الخامسة والعشرون، ١٤٢٥هـ - ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٤م - ٢٠٠٥م
- (٢١) _____: "قوانين جرجنتيوس أو القوانين الحميرية دراسة في الائتلاف والاختلاف بينها وبين الشريعة الإسلامية"، مجلة العصور، المجلد الثالث عشر، الجزء الثاني، جمادى الأولى ١٤٢٤هـ / يوليو ٢٠٠٣م.
- (٢٢) عبدالله آل العبدالجبار: "فيلبي وتاريخ جنوب غرب المملكة العربية السعودية القديم"، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الحادي والثلاثون، رجب ١٤٢١هـ.
- (٢٣) _____: "كتابات الرحالة الغربيين مصدرا لتاريخ الجزيرة العربية القديم"، مجلة الدارة، العدد الأول، السنة السابعة والعشرون، محرم ١٤٢٢هـ.
- (٢٤) عبدالرافع جاسم: "الغزو الحبشي لليمن اطماع تتنامى وحضارة تحبو"، مجلة دراسات تربوية، ٥٤، كانون الثاني ٢٠٠٩م.
- (٢٥) _____ وآخرون: مأسل، مطبوعة علمية تعني بدراسة الكتابات العربية القديمة في جزيرة العرب، تصدرها لجنة الكتابات العربية القديمة بقسم الآثار، جامعة الملك سعود، الرياض ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- (٢٦) _____: ثمود والثمودية كما أرخها القرآن الكريم، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون، مدولات اللقاء العلمي الثالث، مسقط - جامعة السلطان قابوس، محرم - صفر ١٤٢٢هـ / إبريل ٢٠٠١م.

- (٢٧) عبدالرحمن كباوي وآخرون: "المرسوم السادس / حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية ١٤١١هـ / ١٩٩٠م" وادي الدواسر - نجران"، أطلال، العدد الرابع عشر، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.
- (٢٨) عبدالرحيم فرغلي البليني: "سورة البروج"، مجلة كنوز الفرقان، العدد ٣-٤، ربيعان الأول والثاني ١٣٦٩هـ / ديسمبر ١٩٤٩م ويناير ١٩٥٠م
- (٢٩) عبدالمنعم عبدالحليم سيد: "الدوافع الحقيقية لغزو الأحباش لليمن في القرن السادس الميلادي في ضوء النقوش اليمينية القديمة"، المؤرخ العربي، العدد الثاني عشر، المجلد الأول، مارس ٢٠٠٤م.
- (٣٠) عميدة محمد الشعلان: "نقش جديد من نقوش ذي سهاوي"، أدماتو، العدد السادس، جمادى الأولى ١٤٢٣هـ / يوليو (تموز) ٢٠٠٢م.
- (٣١) _____: "نقوش سبئية جديدة دراسة تحليلية في دلالاتها اللغوية والتاريخية"، مجلة العصور، المجلد الخامس عشر، الجزء الثاني، جمادى الأولى ١٤٢٦هـ / يوليو ٢٠٠٥م.
- (٣٢) عوض علي الزهراني وآخرون: "تقرير مبدئي عن حفرة الأخدود بمنطقة نجران الموسم الثاني - ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م"، أطلال، العدد السادس عشر، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
- (٣٣) _____: "حفرة الأخدود بمنطقة نجران. تقرير مبدئي عن أعمال الموسم الثالث ١٤٢١هـ"، أطلال، العدد السابع عشر، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- (٣٤) _____: "حفرة الأخدود بمنطقة نجران الموسم الرابع"، أطلال، العدد الثامن عشر، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- (٣٥) _____: "حفرة الأخدود بمنطقة نجران الموسم الخامس ١٤٢٤هـ"، أطلال، العدد التاسع عشر، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

- (٣٦) _____: "تقرير حفرة نجران: الموسمان السادس والسابع (١٤٢٩هـ / ١٤٣٠هـ)", الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، اللقاء السنوي للجمعية (٢)، الرياض ١٤٢٣هـ / ٢٠١١م.
- (٣٧) فاروق أباطة: "التدخل الأجنبي في اليمن في نهاية عهد حضارته القديمة وموقف الشعب اليمني إزاءه"، دراسات الخليج والجزيرة، العدد السادس عشر، ١٩٨٧م.
- (٣٨) فوزي مكاوي: "العلاقات بين أكسوم وجنوب الجزيرة العربية خلال عهد الملك كالب (٤٩٤م - ٥٢٥م)", دراسات يمنية، العدد الثالث، ذو القعدة ١٣٩٩هـ / أكتوبر ١٩٧٩م
- (٣٩) محسن مشكل فهد الحجاج: "قصة أصحاب الأخدود في اليمن دراسة تاريخية"، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد الرابع عشر، العدد ١-٢، ٢٠١١م،
- (٤٠) محمد أحمد أبو طالب: "نجران أصبحت جنة زاهرة"، المنهل، الجزء الأول، العدد الأول، المجلد الخامس والثلاثون، محرم ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
- (٤١) محمد سعد القحطاني: "تقدمات نذرية للمعبود ذي سماوي وأسبابها - دراسة في ضوء النقوش"، أدमतو، العدد الحادي عشر، ذو الحجة ١٤٢٥هـ / يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٥م.
- (٤٢) محمد مهاوش الوادعي: "[يوم الرزم] آخر أيام العرب في الجاهلية"، مجلة العرب، الجزء التاسع / العاشر، السنة الثالثة والثلاثون، الربيعان ١٤١٩هـ / تموز آب (يوليو، أغسطس) ١٩٩٨م.
- (٤٣) محمد يونس: "علاقة كندة بدولة الفرس وعمالهم ملوك الحيرة"، دراسات تاريخية، العددان ٢١ و٢٢، جامعة دمشق، ١٩٨٦، ص ١٩٨-١٩٩.
- (٤٤) مهيب غالب أحمد كليب: "تحالف الدولة الحميرية السياسي والعسكري مع ممالك وسط الجزيرة العربية وشمالها بين القرنين الرابع والسادس الميلاديين"، مجلة الوثيقة، العدد الثالث والخمسون، السنة السابعة والعشرون، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

(٤٥) منذر عبدالكريم البكر: "دراسات في تاريخ اليمن قبل الإسلام بمالك داهس - مهأم - أمر"، المؤرخ العربي، العدد الرابع، السنة الرابعة عشرة، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

(٤٦) منير عبدالجليل العريقي: "مكانة المعبود ذي سماوي في الديانة اليمنية القديمة"، أدما، العدد الحادي عشر، ذو الحجة ١٤٢٥هـ / يناير (كانون الثاني) ٢٠٠٥م.

(٤٧) منير عربش: "تساؤلات جديدة حول تاريخ نشوء الممالك العربية الجنوبية في القرن الثامن قبل الميلاد"، حوليات يمنية، العدد الرابع، المركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء ٢٠٠٩م.

(٤٨) ناصر صالح حبتور: "قراءة في القِيالة والاذوائية وعلاقتها بالنظام المركزي في اليمن"، مجلة اليمن، العدد التاسع عشر، ربيع الثاني ١٤٢٥هـ / مايو ٢٠٠٤م.

(٤٩) نزار عبداللطيف الحديثي: "نجران أهميتها وعلاقتها بالإسلام"، المؤرخ العربي، العدد الثامن والعشرون، السنة الحادية عشرة، بغداد ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م

(٥٠) يوريس زارنيس وآخرون: "برنامج المسح الأثري الشامل لأراض المملكة العربية السعودية التقرير المبدئي الثاني لمسح المنطقة الجنوبية الغربية"، أطلال، العدد الخامس، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

(٥١) _____: "تقرير مبدئي عن مسح وتنقيب نجران/ الأخدود عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م"، أطلال، العدد السابع، وكالة الآثار والمتاحف، الرياض ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

❖ ثانياً: المصادر والمراجع العربية :

أ. المصادر المعربة:

(١) التواراة

ب. المراجع المعربة:

(٢) أحمد فخري: رحلة أثرية الى اليمن، ترجمة: هنري رياض، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

- (٣) إليزابيث مونورو: فيليبي الجزيرة العربية، ترجمة: عمر شاهين، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض ١٤٢٥.
- (٤) الفريد بيستون وآخرون: المعجم السبئي (بالانجليزية والفرنسية والعربية)، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٢.
- (٥) _____: قواعد النقوش العربية الجنوبية (كتابات المسند)، ترجمة: رفعة الهزيم، مؤسسة حمادة للخدمات الجامعية، أربد ١٩٩٥ م.
- (٦) _____: ملحق عن النقوش التي اكتشفها السيد فيليبي، بنات سبأ رحلة في جنوب الجزيرة العربية، تعريب: يوسف مختار الأمين، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م.
- (٧) باتريشيا كراون: تجارة مكة وظهور الإسلام، ترجمة: أمال محمد الروبي، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٥ م.
- (٨) جورج فضلو حوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة و أوائل القرون الوسطى، ترجمة: السيد يعقوب بكر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (د.ت).
- (٩) جوزيف هاليفي: تقرير بعثة أثرية الى اليمن، ترجمة: منير عربش، رؤية اليمن بين حبشوش وهاليفي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م.
- (١٠) جونار أولندر: ملوك كندة من بني آكل المرار، ترجمه وحققه وقدم له: عبدالجبار المطلبي، دار الحرية، بغداد ١٣٥٣هـ / ١٩٧٣ م.
- (١١) جونزاك ركانز: مقدمة مختصرة عن تاريخ السبئيين وديانتهم، رحلة أثرية الى اليمن، ترجمة: هنري رياض، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ م.
- (١٢) حيمحيا حبشوش: رؤية اليمن بين حبشوش وهاليفي، نقلته إلى العربية: سامية نعيم صنبر، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م.
- (١٣) دي لاسي اوليري: جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمه وعلق عليه: موسى علي الغول، وزارة الثقافة، عمان ١٩٩٠ م.
- (١٤) ديتلف نيلسن وآخرون: التاريخ العربي القديم، ترجمة: فؤاد حسنين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٨٥ م.

- (١٥) ربرت هيلد: تاريخ العرب في جزيرة العرب من العصر البرونزي إلى صدر الإسلام ٣٢٠٠ ق.م - ٦٣٠ م، ترجمة: عدنان حسن، الطبعة الأولى، شركة قدمس، بيروت ٢٠١٠ م.
- (١٦) سبتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، ترجمة: السيد يعقوب بكر، لندن ١٩٥٧ م.
- (١٧) سترابون: وصف بلاد ما بين النهرين وفينيقيا وشبه الجزيرة العربية، الكتاب السادس عشر، نقله عن الإغريقية: محمد مبروك الدويب، جامعة قاريونس، بنغازي ٢٠٠٦ م.
- (١٨) فرانسوا ديهانج: قوافل البخور، طرق التجارة القديمة روائع آثار المملكة العربية السعودية، الهيئة العامة للسياحة والآثار، ٢٠١٠ م.
- (١٩) فليب حتي وآخرون: تاريخ العرب، الطبعة الثانية عشرة، دار الكشاف للنشر والطباعة، بيروت ٢٠٠٧ م.
- (٢٠) فليب لينز: رحلة استكشافية وسط الجزيرة العربية، ترجمة: محمد محمد الحناش، داره الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤١٩ هـ.
- (٢١) فنسك: أصحاب الأخدود، دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الثاني، يصدرها باللغة العربية: أحمد الششتاوي وآخرون، (د.ت).
- (٢٢) كارستن نيور: رحلة الى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، جزءان، ترجمة: عبير المنذر، الطبعة الأولى، دار الساقى، بيروت ٢٠٠٧ م.
- (٢٣) ك.س. توتشل: المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية، تعريب: شكيب الأموي، مؤسسة فرانكلين المساهمة، القاهرة (د.ت).
- (٢٤) كريستيان جوليان روبين: العصور القديمة، طرق التجارة القديمة روائع آثار المملكة العربية السعودية، الهيئة العامة للسياحة والآثار، ٢٠١٠ م.
- (٢٥) كلاوس شمبيان: تاريخ الممالك القديمة في جنوبي شبه الجزيرة العربية، ترجمة: فاروق إسماعيل، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء ٢٠٠٢ م.

(٢٦) م. ب. بيوتروفسكي: اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة القرن الرابع حتى العاشر الميلادي، تعريب: محمد الشعبي، الطبعة الثانية، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(٢٧) محمد عبدالقادر بافقيه: توحيد اليمن القديم الصراع بين سبأ وحمير وحضرموت من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي، ترجمة: محمد علي زيد البحر، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء ٢٠٠٧م.

(٢٨) نايقل جروم: اللبان والبخور دراسة لتجارة البخور العربية، ترجمة: عبدالكريم عبدالله سحيم الغامدي، جامعة الملك سعود، الرياض ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

(٢٩) ن. بيجولفسكايا: العرب على حدود بيزنطة وإيران، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، (د.ت).

(٣٠) هاري سانت جون فيلبي: مرتفعات الجزيرة العربية، الجزء الأول، تعريب: حسن مصطفى حسن، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٣١) يوسف محمد عبدالله وآخرون: اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة: بدر الدين مردكوكي، معهد العالم العربي، دمشق ١٩٩٩م.

(٣٢) يوري ميخائيل كوتشانوف: تاريخ الشمال الشرقي الإفريقي في العصور الوسيطة المبكرة وعلاقته بالجزيرة من القرن السادس إلى منتصف القرن السابع، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، عمان ١٩٨٨م.

(٣٣) يوف فيزهوفر: فارس القديمة (٥٥٠ ق.م - ٥٦٠م)، ترجمة: محمد جديد، الطبعة الأولى، شركة قدمس للنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٩م.

ج. الدوريات المعربة:

(١) أ.ج. لوندين: "اليمن إبان القرن السادس م.ب"، الحلقة (١)، ترجمة: محمد علي البحر، مجلة الإكليل، العدد الثالث والرابع، السنة السابعة، خريف ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

(٢) _____: "اليمن إبان القرن السادس م.ب"، الحلقة (٢)، ترجمة: محمد علي البحر، مجلة الإكليل، العدد الأول، السنة السابعة، ربيع ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- (٣) _____: "اليمن إبان القرن السادس ب.م"، الحلقة (٣)، ترجمة: محمد علي البحر، مجلة الإكليل، العدد الثاني، السنة السابعة، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م.
- (٤) جاك ريكلانز: "السماء والأرض في نقوش جنوب الجزيرة العربية"، ترجمة: خالد العسلي، العرب، الجزء الثاني، السنة السابعة، شعبان ١٣٩٢ م / سبتمبر ١٩٧٢ م.
- (٥) _____: "حضارة اليمن قبل الإسلام"، ترجمة: محمد علي البحر، دراسات يمنية، العدد الثامن والعشرون، مركز الدراسات والبحوث اليمني، شعبان - رمضان - شوال ١٤٠٧ هـ / إبريل - مايو - يونيو ١٩٨٧ م.
- (٦) جيريمي شتيكات: "نشأة وزوال مدن الجوف إعادة التساؤل في الأسباب المألوفة"، حوليات يمنية، العدد الرابع، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، ٢٠٠٩ م.
- (٧) دريفز: "كالب وحميز: إشارة أخرى إلى حيوناً"، ريدان حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة، العدد الأول، ١٩٧٨ م.
- (٨) "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم في الاضطهاد الذي حل بالنصارى الحميريين سنة ٥٢٤ للمسيح" (١)، عربها عن الأصل السرياني: القس يوحنا عزو، مجلة المشرق، السنة ٣١، أيار ١٩٣٣ م.
- (٩) "رسالة شمعون أسقف بيت أرشم في الاضطهاد الذي حل بالنصارى الحميريين سنة ٥٢٤ للمسيح" (٢)، عربها عن الأصل السرياني: القس يوحنا عزو، مجلة المشرق، السنة ٣١، حزيران ١٩٣٣ م.
- (١٠) ن. بيجولفسكايا: "قوانين الحميريين"، ترجمة: قائد محمد طربوش، مجلة الحكمة، العدد ١٣٨، السنة ١٩٨٧ م.
- (١١) _____: "المصادر في تاريخ حمير"، ترجمة: قائد محمد طربوش، مجلة الحكمة، العدد ١٩٤، السنة ٢٢، أغسطس - سبتمبر ١٩٩٢ م.
- (١٢) _____: "العلاقات الاجتماعية بنجران بداية القرن السادس الميلادي"، الحلقة (١)، ترجمة: قائد محمد طربوش، مجلة الكلمة، العدد أغسطس / سبتمبر، السنة الثالثة والعشرون، صنعاء ١٩٩٣ م.

- (١٣) _____: "العلاقات الاجتماعية بنجران بداية القرن السادس الميلادي"، الحلقة (٢)، ترجمة: قائد محمد طربوش، مجلة الكلمة، العدد نوفمبر وديسمبر، السنة الثالثة والعشرون، صنعاء ١٩٩٣ م.
- (١٤) _____: "العلاقات الاجتماعية بنجران بداية القرن السادس الميلادي"، الحلقة (٣)، ترجمة: قائد محمد طربوش، مجلة الكلمة، العدد سبتمبر، السنة ٢٤، صنعاء ١٩٩٤ م.
- (١٥) _____: "أثيوبيا وحمير في القرنين الخامس والسادس الميلاديين"، الحلقة (١)، ترجمة: قائد محمد طربوش، مجلة الإكليل، العدد ٢٦، يوليو ٢٠٠٢ م.
- (١٦) _____: "أثيوبيا وحمير في القرنين الخامس والسادس الميلاديين"، الحلقة (٢)، ترجمة: قائد محمد طربوش، مجلة الإكليل، العدد ٢٧، سبتمبر ٢٠٠٢ م.

❖ ثالثاً: الرسائل العلمية:

- (١) إبراهيم محمد الصلوي: "قصة أصحاب الأحدود دراسة لغوية تاريخية من خلال المصادر النقشية والسريانية والعربية"، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة اللبنانية: ١٩٧٩م - ١٩٨٠.
- (٢) ذكرى عبد الملك المطهر: "الصراع الديني في جنوب الجزيرة العربية من القرن الرابع حتى القرن السادس الميلادي"، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء: ٢٠٠٣ م.
- (٣) عبد الله عبده إسماعيل أبو الغيث: "العلاقات بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد"، رسالة دكتوراه، (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة صنعاء: ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣ م.
- (٤) علي عبدالرحمن الأشبب: "الأحباش في تاريخ اليمن القديم من القرن الأول حتى القرن السادس"، رسالة دكتوراه، (غير منشورة)، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء: ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م.

- (٥) محمد عبدالله هاوي باوزير: "الصراع اليهودي المسيحي في اليمن القديم جذوره وآثاره"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عدن: ١٩٩٦م - ١٩٩٧م.
- (٦) _____: "اليمن القديم في القرآن الكريم والشعر الجاهلي وكتب المؤرخين والجغرافيين العرب والقدماء"، رسالة دكتوراة، (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تونس: ٢٠٠٣م - ٢٠٠٤م.
- (٧) محمد عبد الرحمن الحازمي: "نقوش المسند من الجهة الجنوبية لجبل الكوكب بمنطقة نجران"، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، قسم الآثار والمتاحف، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود: ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م.
- (٨) ناصر محمد زيدان العنزي: "نقوش عربية جنوبية قديمة من جبل الكوكب"، رسالة دكتوراة، (غير منشورة)، قسم الآثار والمتاحف، كلية الآداب، جامعة الملك سعود: ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- (٩) نورة محمد عبدالله الخضير: "نقوش عربية جنوبية قديمة من عان الجمل وعان ذباح وآبار حمى في منطقة نجران"، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، قسم الآثار، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود: ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.
- (١٠) هالة يوسف محمد سالم: "دراسة مقارنة لمصادر المعلومات عن الصراع بين الحميريين والأحباش في القرن السادس الميلادي"، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى، جامعة الزقازيق: ١٩٩٢م.

❖ رابعاً: الصّحف:

- (١) حسين عايض آل حمد: "الأخدود في نجران.. وخلاف ذلك رأي لاتسنده حتى الأساطير"، صحيفة عكاظ، العدد ١٥٨٩٤، السنة ٥٢، الأربعاء ١٧ - ربيع الأول - ١٤٣١هـ / ٣- مارس - ٢٠١٠م.
- (٢) سميحة آل صمغ: "مسجد أم كنيسة.. مبنى الأخدود يثير الجدل"، صحيفة عكاظ، العدد ٤٣٢٢، السنة ٥٢، السبت ٢٢-١١-١٤٣١هـ / ٣٠- أكتوبر - ٢٠١٠م.

(٣) عبدالله آل شيبان: "الأخدود التاريخي في نجران يفجر جدلاً بين خبراء الآثار في السعودية بعد تشكيك عالم الآثار عبد الرحمن الأنصاري في الموقع"، صحيفة الشرق الأوسط، العدد ١١٤٣١، السنة ٥٢، الثلاثاء ٣٠ - ربيع الأول - ١٤٣١هـ / ١٦ - مارس - ٢٠١٠م.

(٤) عبد الرحمن الطيب الأنصاري: "ماورد في القرآن ليس بالضرورة أن يكون أخدود نجران"، صحيفة عكاظ، العدد ١٥٨٨٦، السنة ٥٢، الثلاثاء ٩ - ربيع الأول - ١٤٣١هـ / ٢٣ - فبراير - ٢٠١٠م.

(٥) _____: "الأخدود ليس بالضرورة أن يكون في نجران"، صحيفة عكاظ، العدد ١٥٩٠٥، السنة ٥٢، الأحد ٢٨ - ربيع الأول - ١٤٣١هـ / ١٤ - مارس - ٢٠١٠م.

(٦) _____: "إثبات وجود الأخدود يحتاج إلى بيانات أثرية قاطعة"، صحيفة عكاظ، العدد ٣٢٠٨، السنة ٥٢، الثلاثاء ١٤ - ربيع الآخر - ١٤٣١هـ / ٣٠ - مارس - ٢٠١٠م.

(٧) علي بن حسن المستنير: "ذو نواس وثق المحرقة نقشا على جبل الحماطة"، صحيفة عكاظ، العدد ١٥٩١١، السنة ٥٢، السبت ٤ - ربيع الآخر - ١٤٣١هـ / ٢٠ - مارس - ٢٠١٠م.

(٨) محمد المؤيد: "أخدود نجران قصة حكاها القرآن وموقع تعاقبت عليه الحضارات"، صحيفة عكاظ، العدد ٣٩٤٩، الإثنين ١٧ - جمادى الأولى - ١٤٣٣هـ / ٩ - إبريل - ٢٠١٢م.

❖ خامساً: البرامج التلفزيونية:

(١) مدينة "أصحاب الأخدود" التي ذكرها القرآن تكشف بعض أسرارها، قناة العربية الإخبارية، تحقيق، الجمعة ١٤ ربيع الثاني ١٢٧هـ / ١٢ مايو ٢٠٠٦م.

سادساً: المقابلات عن طريق الهاتف:

(١) سالم أحمد طيران، أستاذ اللغات السامية والكتابات القديمة والآثار بجامعة الملك سعود، مكالمة هاتفية بتاريخ ١٣-٧-١٤٣٣هـ / ٣-٦-٢٠١٢م (أذن بالإشارة إليها).

(٢) عوض علي الزهراني، مدير عام المتاحف، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، رئيس فريق التنقيب بمنطقة نجران، مكالمة هاتفية بتاريخ ٢٦-٥-١٤٣٣هـ / ١٨-٤-٢٠١٢م (أذن بالإشارة إليها).

سابعاً: المواقع الالكترونية:

(١) التعليق على المباركفوري في الرحيق المختوم، وتحقيق هوية أصحاب الأخدود الذي جاء ذكرهم في سورة البروج:

<http://kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=57353>

(٢) «صوت الأخدود» تنشر النص الكامل لرد آل مستنير على «الأنصاري» ، صحيفة صوت الأخدود، ٢٠-٣-٢٠١٠، صحيفة الكترونية:

<http://www.okhdood.com/?act=artc&id=5771>

ثامناً: المصادر والمراجع الاجنبية:

- (1) AL-Sekaf. A. A., "La Geograph Tribale du Yemen Antique", pour le Doctorat, Universit dela Sorbonne Nouvelle (PARIS III), Arrete du jullet,1984.
- (2) Al-Sheiba. A. H., "Die Ortsnamen in den Altsüdarabischen Inschriften", ABADY 4, 1987.
- (3) Arbach.M.R., "La découverte du temple d' Aranyada ' á Nashshān et la chronologie des Labu 'ides", ARABIA, vol.2, 2004.

- (4) _____, "La situation politique du Jawf au I^{er} millénaire avant J.-C.", Chroniques yéménites, 11, 2004.
- (5) _____, Audouin, Ṣaṇā' National Museum. Collection of Epigraphic and Archaeology-cal Artifacts from al-Jawf Sites, Sanaa, 2007.
- (6) _____, "Un sanctuaire rupestre au dieu dhū-Samāwī a _ān Halkān (Arabie Saoudite)", Dieux et déesses d'Arabie. Images et représentations. Actes de la table ronde tenue au Collège de France (Paris) les 1er et 2 octobre 2007, Isabelle Sachet & Christian Robin (Ed.), 2012.
- (7) Azqir", Encyclopaedia Aethiopica: A-C", Otto Harrassowitz Velag, Wiesbaden 2003.
- (8) Bafaqih.M.A., "New Light on The Yazenite dynasty", PSAS, vol.9, 1979.
- (9) Bausi.A., The massacre of Najrān: the Ethiopic sources, Juifs et Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et VIe siècles: Regards Croisés Sur Les Sources / Joëlle Beaucamp,pars, 2010.
- (10) Beaucamp. J., Le rôle de Byzance en mer Rouge avant 531, mythe ou réalité?, Juifs et Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et VIe siècles: Regards Croisés Sur Les Sources / Joëlle Beaucamp,pars, 2010.
- (11) Beeston. A. F. L., "Problems of Sab aean Chronology", BSOAS, vol.16, 1954.
- (12) _____, Qahtan Studies in old south Arabian epigraphy face. 3, Warfare in Ancient South Arabia (2nd.-3rd.Centuries A.d.), London: Luzac & Co., 1959.

- (13) _____, " On Old South Arabian Lexicography VIII", Mus, vol. LXXXVI, 1973.
- (14) _____, "The Realm Of King Yusuf (Dhu Nuwas)", BSOAS, vol.38, 1975.
- (15) _____, Some Features of Social Structure in Saba, Studies in the history of Arabia, vol. 1, Riyadh University Press, 1979.
- (16) _____, " Old South Arabian Era Datings", PSAS, vol.11, 1981.
- (17) _____, Himyarite Monotheis, Studies in the History of Arabia, vol.II, King saud University Press, 1984
- (18) _____, Chronology Problems of Ancient South Arabian Culture, Studies in the History of Arabia, vol.II, King Saud University Press, 1984.
- (19) _____, "The martyrdom of Azqir", PSAS, vol.15, 1985.
- (20) _____, "Two Bi'r Ḥīma inscriptions re-examined", BSOAS, vol.48, 1985.
- (21) Berger. A., Life and Works of Saint Gregentios, Archbishop of Taphar, Walter de Gruyter; Tra edition, October 30, 2006.
- (22) _____, Christianity in South Arabia in the 6th Century AD - Truth and Legend, Proceedings of the: International Symposium on the Historical Relations between Arabia the Greek and Byzantine World (5th century BC-10th century AD) Riyadh, 6 - 10 December, 2010.
- (23) Brice.William. C., The Classial Trade-Routes of Arabia from the Evidence of Ptolemy, Strabo and Pliny, studies in the history of Arabia,vol.II, King Saud University Press, 1984.

- (24) Briquel-Chatonnet. F., Recherches sur la tradition textuelle et manuscrite de la Lettre de Siméon de Bet Arsham, Juifs et Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et VIe siècles: Regards Croisés Sur Les Sources / Joëlle Beaucamp, pars, 2010.
- (25) Charpentier, Martyrium Arethae, Acta Sanctorum, Octobris, Tomus. X, 1861.
- (26) Christides. V., "Pre-Islamic Arabs in Byzantine Illuminations", Mus, vol. LXXXIII, 1970.
- (27) _____ "The Himyarite-Ethiopian war and the Ethiopian Occupation of South Arabia in the acts of Gregentus (ca. 530 A.D.)", A'dE, vol.9, 1972.
- (28) Corpus Inscriptionum Semiticarum Quarya, Inscriptines Himyariticus et et Sabeas Contiticus, Tomus.II.
- (29) De Blois. F., "The Date of the "Martyrs of Nagrān", Arab.arch.epig. I, 1990.
- (30) De Maigrat. A., Arabia Felix, Stacey International, London, 2002.
- (31) Detoraki.M., Le Martyre de saint Aréthas et de ses compagnons (BHG 166), traduction par Joëlle Beaucamp, Paris 2007.
- (32) _____, Un hagiographe à l'oeuvre: le Martyre d'Aréthas et ses sources, Juifs et Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et VIe siècles: Regards Croisés Sur Les Sources / Joëlle Beaucamp, pars, 2010.
- (33) Doe. B., Southren Arabia (New Aspects of Archaeology), Thames and Hudson, 1971.
- (34) _____, "The WD'B Formula and the Incense Trade", PSAS, vol.9, 1979.

- (35) Fell.W., " Die Christenverfolgung in Südarabien und die himjarisch-äthiopischen Kriege nach abessinischer Ueberlieferung", ZDMG, XXXV, 1881.
- (36) Fiaccadori. G., On the place of composition of the Martyrion of Arethas, Juifs et Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et VIe siècles: Regards Croisés Sur Les Sources / Joëlle Beaucamp,pars, 2010.
- (37) Gajda. I., Le royaume de Himyarà L'èpoque Monothèiste, Paris, 2009.
- (38) _____, Quel Monothèisme en Arabie Du Sud Ancienne ?,Juifs et Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et VIe siècles: Regards Croisés Sur Les Sources / Joëlle Beaucamp,pars, 2010.
- (39) Geiger.A., Was hat Mohammed aus dem Judenthume Aufgenommen ?, Bonn, 1833.
- (40) Guidi. I., "La lettera di Simeone vescovo di Bêth-Arsâm sopra i martiri omeriti", Atti della Reale Accademia Nazionale dei Lincei, Serie Terza: Memorie della Classe di Scienze morali, storiche e filologiche 7,1881.
- (41) Hatke. G., Aafricans in Arabia Felix: Aksumite Relations with Himyar in the Sixth Century C.E., A Dissertation Presented to the Faculty of Princeton University in Candidacy for the Degree of Doctor of Philosophy, Recommended for Acceptance by the Department, of Near Eastern Studies, January 2011.
- (42) Jacques de Sarūg / Schröter, "Trostschriften Jacob's von Sarug an die himjaritischen Christen", ZDMG, XXXI, 1877.
- (43) Jamme. A. W. F., Sabaeen Inscriptions from Mahram Bilqis (MARIB), Baltimore: The Johns Hopkin, Press, 1962.

- (44) _____, Sabaeen and Hasaeen Inscriptions From Saudi Arabia, Roma: Studi Semitici: 23, 1966.
- (45) Jeffery. A., "Christianity in South Arabia ", Reprinted tmm Anglican Theobgid Review, vol. XXYII, No. 3, July, 1945.
- (46) John and A. Dayton, " Pottery From Philby - Ryckmans - Lippens Expedition to Arabia, 1951-2", PSAS, vol. 9, 1979.
- (47) King.G.R.D., "Some Christian Wall-Moaics in Pre-Islamic Arabia", PSAS, vol.10, 1980
- (48) Kitchen. K.A., "A Royal Administrator in Nashqum and Najran Under the Himyarite King Shammar Yuharis", PSAS, vol. 25,1995.
- (49) _____, Documentation for Acient Arabia, Bibliographical Catalogue of Texts, Liverpool University, Press, 2000.
- (50) Knauf. E. A., Sudarabian, Nordarabian und die Hebraische Bible,in Arabia Felix: Beitra"ge zur Sprache und Kultur de vorislamischen Arabien Festschrift Walter W. Muller zum 60, Geburtstag, Wiesbaden, 1994.
- (51) LaSpisa.P., Les versions arabes du Martyre de saint Aréthas, Juifs et Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et VIe siècles: Regards Croisés Sur Les Sources / Joëlle Beaucamp,pars, 2010.
- (52) Loth.O., "Tabaris Korankommentar", ZDMG, vol. XXXV, 1888.
- (53) Malalas.J., Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae, Editio Emendaior et Copiosior Consilio, B.G. Niebuhrii C.F., XIV.
- (54) Moberg. A., The Book of the himyarits, London, 1924.
- (55) Mordtmann.J.H., "Miscellen zur himjarischen Alterthumskunde", ZDMG, XXXI, 1877.

- (56) _____, "Die himjarisch-äthiopischen Kriege noch einmal", ZDMG, XXXV, 1881.
- (57) Müller. W. W., Survey of the History of the Arabian Peninsula From the First Century A.D. to the Rise of Islam, Studies in the History of Arabia, vol.II, King Saud University Press, 1984.
- (58) _____, Sabäische Inschriften nach Ären datiert: Bibliographie, Texte und Glossar, Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2010.
- (59) Munro-Hay.S., Aksum, in African Civilisation of Late Antiquity was first published in 1991.
- (60) _____, "A Sixth Century Kebra Nagast ?", A'dE, vol.17, 2001.
- (61) Nebes. N., ItaKamar der Saba'er: Zur Datierung der Monumentalinschrift des Yita; LKamar Watar aus Sirwah ", in Arabian archaeology and epigraphy,2007.
- (62) _____, The Martyrs of Najrān and the End of the Ḥimyar: On the Political History of South Arabia in the Early Sixth Century, The Qur'ān in Context Historical and Literary Investigations into the Qur'ānic Milieu, Edited by Angelika Neuwirth and other, Brill, Leiden • Boston, 2010.
- (63) Philby. H.STJ. B. and Trttion, "Najran Inscriptions", JRAS, 1944.
- (64) -----, "The Land of Sheba", GJ, vol. 92, 1938.
- (65) _____, " Note on the Last King of Saba", Mus, vol.LXIII, 1-4, 1950.
- (66) Procopius, History of the Wars, Book I,II, translation: H.B.Dewing, Landon, 1914.
- (67) Richard. B., "Sensory Experience and the Women Martyrs of Najran", JECS, 21: 1,2013.

- (68) Robin. C.J., "Judaïsme et christianisme en Arabie du Sud d'après les sources épigraphiques et archéologiques", PSAS, vol. 10, 1980.
- (69) _____, "Du paganisme au monothéisme", Revue du monde musulman et de la Méditerranée, N°61, 1991.
- (70) _____, "La Persécution Des Chrétiens De Nagrān Et La Chronologie Chimyarite", ARAM, 11-12, 1999-2000.
- (71) _____, " Himyar et Israël", CRAI.N.2, 2004.
- (72) _____, Remière campagne de LaMission Archéologique Franco saūdienne dans la Région de Najrān, 8 - 20 avril 2007.
- (73) _____, "Mission Najrān", Deuxième champagne de la Mission archéologique franco-saūdienne dans la région de Najrān 20 - 31 mars 2008.
- (74) _____, "Mission Najrān" Troisième campagne de la Mission archéologique franco-saūdienne dans la région de Najrān, 7 avril - 5 mai 2009.
- (75) _____, Nagrān Versl'époque, Juifs et Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et VIe siècles: Regards Croisés Sur Les Sources / Joëlle Beaucamp,pars, 2010.
- (76) _____, "Mission Najrān " Quatrième champagne de la Mission archéologique franco-saūdienne dans la région de Najrān 20 octobre - 1er novembre 2010 Rapport préliminaire", halshs-00581439, version 1 - 30 Mar 2011.
- (77) _____, " L'église des Aksūmites à Zafār (Yémen) a-t-elle été incendiée ?", dans EI, 129, juillet 2011.
- (78) Ryckmans.G., "Notes Epigraphiques, VIII-Graffites Rupestres du Nejran", Mus, vol. LX, 1-4, 1947.

- (79) _____, "Inscriptions Sud-Aarabes", Mus, vol. LXVI, 1953.
- (80) Ryckmans. J., La persecution des chretiens Himyarites Au sixieme siecle, Istanbul: Nederlands Historisch-Archaeologisch Instituut in het Nabije Oosten, 1956.
- (81) _____, Some Remarks on the Late Sabaeen Inscriptions, Studies in the History of Arabia, vol.I, Riyadh University Press, 1979.
- (82) _____, "Al-Ukhdud: The Philby -Ryckmans-Lippens Expedition of 1951", PSAS, vol.11,1981.
- (83) _____, "A short note on Sadd al-Jalad in Wadi Najran", PSAS, vol. 12, 1982.
- (84) _____, " A Confrontation of The Main Hagiographic Accounts of the Najran Pesection", A Paper Presented to the Mahmud Ghul Memorial Seminar Yarmouk University, December 8-11, 1984.
- (85) _____, "The Old South Arabian Religion", in Yemen 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, Umschau-Verlag, 1987.
- (86) Schiettecatte. J., L'antique Najrān, Juifs et Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et VIe siècles: Regards Croisés Sur Les Sources / Joëlle Beaucamp,pars, 2010.
- (87) Serjeant. R. B., " Ukhdūd ", BSOAS, vol.22, October 1959.
- (88) Shahîd.I., "The Book of the Himyarites Autiorship and Authenticity ", Mus, vol. LXXVI, 1963.
- (89) _____, " Byzantino-Arabica: The Conference of Ramla, A. D. 524", JENS, vol. 23, No. 2.,Apr., 1964.

- (90) _____, The Martyrs of Najrân. New Documents, Bruxelles, 1971.
- (91) _____, "Byzantium in South Arabia", Dumbarton Oaks Papers, vol. 33. 1979.
- (92) _____, " The Martyrs of Najran: Miscellaneous Reflections", Mus, vol. 93, 1980.
- (93) _____, Byzantium and the Arabs in the Fourth Century, Dumbarton Oaks Research Library and Collection; First edition, January 1, 1984.
- (94) _____, Byzantium and the Arabs in the Sixth Century, Dumbarton Oaks Trustees for Harvard University, Washington, 1995.
- (95) Shitomi.Y., " Note Sur Le Nartyrium Arethae §20: Date de la PersÈcution de NAĠRĀN", Mus, vol. 100, 1987.
- (96) Smith. S., " Eventis in Arabian in the 6th Century A.D", BSOAS, vol. XVI, 1954.
- (97) Taylor. D. G. K., A Stylistic Comparison of the Syriac Ḥimyarite martyr texts attributed to Simeon of Beth Arsham, Juifs et Chrétiens nens, en Arabie aux Ve et VIe siècles: Regards Croisés Sur Les Sources / Joëlle Beaucamp, pars, 2010.
- (98) The Christian Topography of Cosmas Indicopleustes, by Winstedt. E.O., Cambridge University Press, 1909.
- (99) Trimingham.J.S., Christianity Among the arabs in Pre-Islamic Times, Longman Group Limited and Librairie du Liban, 1979.
- (100) Winckler.H., Zur geschichte des Judentums in Jemen, Altorientalische Forschungen. Leipzig. IV. 1896.

- (101) Wissman. H. V., Beiträge Zur Historischen Geographie des Vorislamischen Südarabien, Akadem'E Wissenschaften und der Literatur. Abhandlung der Geistes und Sozialwissenschaft Lichen Klasse, Wiesbden, 1952.
- (102) _____, Zur Geschichte und Landeskunde von ALT-SüDARABIEN. WIEN, SBAWW, 1964.
- (103) Yannopoulos.P., L'origine des informations byzantines au sujet de l'Arabie préislamique, Proceedings of the: International Symposium on the Historical Relations between Arabia the Greek and Byzantine World (5th century BC-10th century AD) Riyadh, 6-10 December, 2010.
- (104) Ziegert. H., Aksum at the transition to Christianity " A'dE. vol.19, année, 2003.



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	ملخص الرسالة
٤	Abstract
٦	الإهداء
٧	الشكر والتقدير
٩	المقدمة
١٤	تقسيمات الدراسة
١٧	الدراسات السابقة
٢١	أهم الصعوبات التي واجهت الدراسة
٢٢	التمهيد (الأوضاع السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، والدينية في نجران قبيل الاحتلال الحبشي الثاني)
٣٥	الفصل الأول: موقع نجران الجغرافي واسمها والكشوف الأثرية فيها
٣٧	المبحث الأول: الموقع الجغرافي
٤٣	المبحث الثاني: اسم نجران
٧٢	المبحث الثالث: نجران في كتابات الرحالة والمستشرقين
٨٠	المبحث الرابع: الكشوف الأثرية
٩٦	الفصل الثاني: الأوضاع الدينية في نجران قبل حادثة الأخدود
٩٨	المبحث الأول: المعتقدات الوثنية والتحول نحو التوحيد في النقوش
٩٨	أولاً: المعتقدات الوثنية في النقوش

الصفحة	الموضوع
١١٣	ثانياً: التحول إلى التوحيد في النقوش
١٢١	المبحث الثاني: الديانة اليهودية
١٣٤	المبحث الثالث: الديانة المسيحية / النصرانية
١٧٦	المبحث الرابع: المعابد والكنائس
١٩٣	الفصل الثالث: الصراع الديني في عهد يوسف يثار (ذو نواس) وأثره في وقوع حادثة الأخدود
١٩٥	المبحث الأول: موقف يوسف أسأريثار (ذو نواس) من الديانة اليهودية
١٩٥	أولاً: الملك يوسف أسأريثار (ذو نواس) في المصادر العربية والقديمة
٢١٨	ثانياً: موقف يوسف أسأريثار (ذو نواس) من الديانة اليهودية:
٢٣١	المبحث الثاني: موقف يوسف أسأريثار (ذو نواس) من الديانة النصرانية
٢٤٤	المرحلة ما قبل خروج يوسف ذو نواس شخصياً إلى نجران
٢٤٧	اضطهاد نصارى نجران
٢٦٠	إحراق الكنيسة ورجال الدين
٢٧٩	المبحث الثالث: الدور الحبشي - البيزنطي في الصراع الديني
٣١٩	الفصل الرابع: حادثة الأخدود والأقوال التي قيلت في مكانها
٣٢١	تمهيد
٣٣٠	المبحث الأول: النقوش الأثرية
٣٥٤	المبحث الثاني: المصادر السريانية والبيزنطية
٣٥٤	أولاً: المصادر السريانية
٣٩٩	ثانياً: المصادر البيزنطية
٤٢٥	المبحث الثالث: المصادر اليونانية والحبشية

الصفحة	الموضوع
٤٢٥	أولاً: المصادر اليونانية
٤٣٢	ثانياً: المصادر الحبشية
٤٤٤	ثالثاً: الاصدارات العربية لوثيقة استشهاد الحارث اليونانية
٤٥٧	المبحث الرابع: القرآن الكريم
٤٥٧	أولاً: تمهيد
٤٦١	ثانياً: تفسير الآيات الكريمة لحادثة الأخدود
٤٧٢	ثالثاً: أقوال المفسرين في هوية أصحاب الأخدود [من هم؟]
٤٨٦	رابعاً: أقوال المفسرين في مكان حادثة الأخدود.
٤٩٤	خامساً: أقوال المفسرين في تأريخ حادثة الأخدود.
٥٠٦	المبحث الخامس: الروايات العربية الاسلامية
٥٥٥	المبحث السادس: مكان حادثة الأخدود
٥٨٣	الخاتمة
٥٨٩	التوصيات
٥٩٠	الملاحق
٦٠٤	الفهرس
٦٠٦	فهرس النصوص
٦١٢	فهرس المصادر والمراجع
٦٥٥	فهرس الموضوعات

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Umm Al-Qura University
College of Sharia and Islamic Studies
Department of History



AL-Ukhdud Incident according to Arabic and Old Sources
Modern Historic Study

A dissertation Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements
for the Master in Ancient history

Submitted by

Kawthar Mohammad Saeed Ali

Supervised by

DR. Ahmed Mahmoud Hussein Saboon

Second Semester

1436H - 2015AD